



صَفحاتٌ من
تاريخ
مصر
الفرعونية



آلهة المصريين

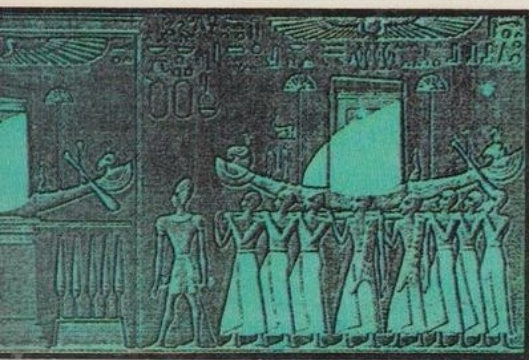


ترجمة

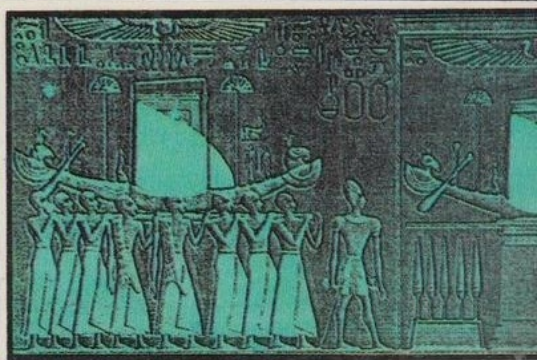
محمد حسين يونس

تأليف

والاس بدج



الناسر
مكتبة مذبولي
القاهرة



آللهة المصريين

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندوبوي

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة مندوبوي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

آللهمة المصريين

والاس بـدچ

ترجمة: محمد حسين يونس

مكتبة مدبولي
القاهرة

مقدمة المترجم

عندما قرأت هذا الكتاب — آلهة المصريين — لأول مرة منذ حوالي عشر سنوات شعرت مع كل صفحة جديدة أنني أرتاد عالماً غريباً رائعاً وأنى أبحر — عكس الزمن — فى مغامرة من مغامرات الخيال حيث يجيطنى من كل جانب كائنات لا يمكن أن ينتجها إلا فكر سريالى تجرىدى يجعل من الصقور وطيور أبوقردان والقمط والأبقار واللبوات والقردة وكائنات أخرى لم توجد أبداً أبطالاً للحممة أسطورية سواء على الأرض أو فى السماء أو العالم السفلى. كائنات لها إرادة وفكر وقدرة وتأثير خلقها البشر ثم قدموا لها القرايين والهدايا ودبجوا من أجلها الأدعية والتسابيح وصلوا لها بأجل الكلمات لتمنحهم فضلها أو تمنع عنهم أذاها.. عالم مملوء بالأسرار والمخاوف والظلمات والآمال والحب والسحر والخرافة عالم لا يصلح إلا لقصص الأطفال أو لابداعات العباقرة. عندما تعودت عليه — بعد ذلك — بهتت مشاعر المغامرة والاندهاش وحل محلها مشاعر الحب — الحقيقى — لأبطاله خصوصاً لتحوت الحكيم الذى ينطق بإرادة الإله ويُنقذ المكروب ويعرف الأسرار والعلوم والفنون ويبنى العالم ويزينه بأجل الكائنات.. أو حورس الشجاع الذى خاض معارك الفخار معركة تلو الأخرى يحارب الأشرار ويحمى «رع» من الشياطين والمردة والحيوانات المرعبة التى تبغى اغتياله، وفى نفس الوقت يشرف بحب الابن البار على طقوس تحنيط ودفن والده ايزوريس ويتشفع لديه من أجل كل ميت يتأكد من نقاء صفحته ليدخله جناته فى حقول «الإليسيان» أو السلام. ولم أعد أجد غضاضة — مثلى فى ذلك مثل أجدادى القدماء — فى أن تحوت له رأس أبوقردان أو أن حورس العظيم فى حقيقته صقر صغير أو أن حتحور فى النهاية لا تزيد عن أن تكون بقرة.. لقد أحببت ايزيس شكلاً وموضوعاً ايزيس كما

* ايزوريس نطق شائع لأوزيريس.

رسمها أجدادى بجسدها المشوق الذى يظهر من ثوبها الضيق الملتصق به وأطرافها الرقيقة وأصابعها الطويلة الرشيقة وكما وصفوها كنبع حنان صاف مثابرة حريصة على راحة ولدها وزوجها ذكية وفى بعض الأحيان ماكرة أيضاً عندما دبرت «لرع» مكيدة لتعرف منه اسمه المستور.

أثناء قراءتى الثانية لهذا الكتاب بعد عدة سنين بهرتنى قدرة والاس بدج وبروجيش وماسبيرو ولانزون ومنهجهم العلمى فى البحث والتحليل وسبر غور المطلاسم المكتوبة بلغة أصبحت — لتجاهلنا إياها — مية منذ زمن طويل ودأبهم فى استخراج كل هذه الكنوز من نصوص محدودة نجت من عبث العابثين .

إن علماء المصريات العظام — كما هو واضح — كانوا الأكثر قدرة على الفهم الحقيقى لخصائصنا نحن المصريين وبذلوا من أجل ذلك الكثير من الطاقة والوقت وأظهروا ذكاء فى تطوير مناهج بحث وأساليب مقارنة وقفت أمامها مبهوراً رغم أن هذا الكتاب مضى على كتابته ما يقرب من القرن .

وكان ألف غمامة قد انزاحت عن بصرى وبصيرتى لأعرف مدى ارتباطنا نحن سكان هذا الوادى فى نهاية القرن العشرين بسكانه منذ اثنى عشر ألف عام .. فعندما قرأت لوالدتى الطريقة التى كان يطرد بها المصريون إله الشر أبيب من مسار «رع» اليومى عن طريق رسم شكل له على ورق البردى ثم وطئه بالأقدام وحرق صورته فى المباخر .. ابتسمت فى خجل فلقد كان هذا بالضبط ما تقوم به لإبعاد تأثير حسد الحاسدين عنا عندما كنا أطفالاً .. نفس العروس الورق ونفس التخريم ونفس مادة «الشبه» ونفس الطريقة التى تتعرف بها — من بقايا الحريق — على اسم أو شكل الحاسد الذى تسبب فى ظهور البثور على وجهى أو وجه أخى .

وعندما عرفت مكانة الخنفساء لدى المصرى القديم فهمت لماذا كانت بعض السيدات يضعن فى «المفتحة» الخنافس إلى زمن قريب وربما حتى اليوم .

وتستطيع عزيزى القارىء أن تسوق المئات من الأمثلة المشابهة لتأكيد هذا .. بل أن بعض اسمائنا المعاصرة لا يمكن فهم معناها بدون الرجوع للأسطورة المصرية فعائلة بخيت مثلاً وهى عائلة كبيرة فى المنيا أخذت اسمها عن ربة بنفس الأسم

«PEKHIT» والتي كان لها معبد خاص بها منحوت في جبل قرب بنى حسن بالمنيا وبخيت أو باخت أو بخ تعنى «الذى يخربش» وكان رمزها قطة وحتى الآن عندما نود أن نخيف أحد الأطفال نستخدم اسمها فنقول له: «بخ»، أما «يونس UNAS» والذي يمكن أن ننطق اسمه كما نقول: «unit, univers, unite» ويمكن أن ننطقه أوناس أو ونيس أو أنس وكلها أسماء لازلنا نستخدمها فأسمه مرتبط بمدينة يون أو أون التي تعنى «مدينة الشمس» وترجمها الإغريق إلى هليوبوليس والعرب إلى «عين شمس» كذلك اسم «عشم» الذى يعنى فى اللغة الهيروغليفية الشكل الذى يتبدى عليه الإله ليصبح مرثياً سنجد فى فصول الكتاب شرحاً مستفيضاً له وآدم من «أتم» أو «تم» إله الشمس العظيم وأمين مأخوذ عن أمن أو أمون أقوى آلهة المصريين على مدى التاريخ فإذا أضفنا لهذا كلمات أخرى كثيرة نستخدمها ولا نعرف معناها مثل بس وحا وتبات ونبات المأخوذة عن تبات نيترو-اس أو شعور الخوف غير المبرر لدى المصريين من الثعابين واستخدام الرفاعية لكلمات سحرية لإخراجها من جحورها أو وضع خرزات زرقاء للحماية من الحسد أو تعليق جثة تمساح محنط على بوابة المنزل أو الكلمات الهيروغليفية التى نستخدمها فى حوارنا حتى اليوم مثل «ست» التى تعنى امرأة فى اللغة المصرية القديمة فسنعرف مدى ارتباطنا بما كان قائماً على ضفاف النيل منذ عصر ما قبل الأسرات.

إن مستر بدج ومن أخذ عنهم من علماء المصريات العظام أثاروا لدى بمنطقهم الحيادى ومنهجهم العلمى وقدرتهم على الوصول بدأب إلى الحقيقة- الاحترام الشديد لمدى قدرة العلم والعلماء على ارتياد الأماكن الصعبة والخطرة فى الفكر الإنسانى وتحليلها.

هذا الاحترام تحول بعد فترة- عندما بدأت فى ترجمة الكتاب- إلى شعور بالخجل للموقف السلبي وفى بعض الأحيان العائق للفهم الذى تغاضينا به عن دراسة الاسطورة والديانة المصرية القديمة.. فنحن نعرف بشكل أو آخر عدداً من ملوكنا القدماء مثل مينا ورمسيس وأحمس وخوفو وتوت عنخ آمون ولكننا لانعرف بنفس القدر تحوت أو بتاح مليح الوجه أو نفتيز أو حورس بأشكاله.. نحن نعرف تفاصيل متعددة عن نابليون وهتلر وحتى رباعى البيتلز ولكننا نجهد تماماً كل

* يمكن أن ينطق الاسم آتوم فى بعض الترجمات.

ما يتصل بمجمع ألهة هليوبوليس أو طيبة أو سايس أو ثالوث ممفيس أو هيرموبوليس أو أحداث محاكمة الميت أو رحلة قارب «رع» فى التوات «العالم السفلى» أو شكل جنة ايزوريس . البعض منا يتقن اللغة الانجليزية أو الفرنسية وربما الألمانية أو الروسية ولكن من منا يعرف بنفس القدر الهيروغليفية أو القبطية .. وهكذا .. ولأسباب أخرى عديدة أصبحنا نتعرف على تراثنا من خلال كتب مكتوبة بلغات أجنبية وما كتب منها بالعربية سنجد مترجماً عن مؤلفين أجنبى .

إن شعور الخجل — بسبب تجاهلنا لهذا الكنز الثمين ومعارضته وفى بعض الأحيان تدميره — الذى لازلت أشعر به — حتى كتابة هذه السطور — ليس شعوراً عاطفياً أخلاقياً يتسربل بالتحضر والمدنيه وما يشبهها ولكنه شعور له مبرراته العملية الأخرى التى تتصل بوجودنا الحالى .. فذاكرة شعب مثل شعبنا — ذلك المخزن الذى تراكمت فيه أحداث وأفكار وعادات وتقاليد عمرها يزيد عن العشرة الاف عام وشكلت مكونات شخصيتنا الجماعية التى ميزتنا كمصريين لابد — إذا رغبتنا فى فهم دوافع واقعنا — من تحليل عناصرها الأولية .. إننا لن نفهم أنفسنا أبداً ما لم نغص فى أعماق عقولنا الباطن الجماعى ونكشف عن حقيقة هويتنا من خلال تحليلنا لعناصر اللغة المتداولة فعلاً والأسطورة والعادة والطقوس التى نجربها والحدوتة التى نحكيها — وهو ما أظن أن آخرين يفعلونه بجدية اليوم — هذه ليست دعوة شوفونية فالثابت — كما سنعرف — أن المنطقة التى نعيش فيها ومصطلح على تسميتها بمنطقة الشرق الأوسط تبادل ساكنوها فيما بينهم بشكل واسع ومنذ عصر ما قبل التاريخ وحتى الآن ثقافتهم وأفكارهم وتقاليدهم .. لقد حدث امتزاج وفى نفس الوقت تفرد لديانات وأساطير المنطقة منذ غزا عبدة حورس مصر ونشروا معهم ديانتهم الشمسية فى مواجهة الديانات والأساطير الإفريقية التى كانت للسكان المحليين فى ذلك الوقت والمتمركزة حول عبادة ايزوريس فاختلطت الأفكار منذ زمن بالغ القدم حتى لانكاد نعرف — كما يقول بدج — من أين بدأت الأصول .. إن المقارنات التى يقدمها هذا الكتاب عن العلاقة بين أساطير بلاد ما بين النهرين وأساطير مصر خصوصاً ما يخص منها معركة الخير والشر واضحة وستضح أكثر مع مرور الوقت إذاً أولينا تراثنا الفكرى بعض الاهتمام .

* التوات فى بعض الترجمات جاءت دوات .

أرجو من القارئ أن يسمح لعقله بهدنة - فترة حياد - ليتأمل ما جاء بهذا الكتاب العلمي المبني على أبحاث جادة ومراجع مكتوبة بلغتها الأصلية دون تصور مسبق عن محاولة الكاتب النيل من هذا أو ذاك من تقاليدنا أو أفكارنا وسيكتشف منفرداً مدى عمق العلاقة التي كانت - ولا تزال - قائمة بين أفكار شعوب المنطقة خصوصاً مصر والجزء الذي يقع شرق حدودها وسيعرف أننا أمة واحدة تجهل - فقط - جذورها .. إن التعرف على شخصيتنا المصرية أو العربية أو الأفريقية مرهون أساساً بتحليل مكونات عقلنا الباطن الجماعي من خلال لغتنا وأساطيرنا وعاداتنا ودياناتنا وكل ما يتصل بتشكيل هويتنا المتفردة - حقاً - عن هوية هؤلاء الذين يطلق عليهم بدج «أريين» .

أخيراً أرجو أن يستمتع القارئ بهذه الوجبة الدسمة التي قدمها منذ قرن تقريباً ١٩٠٣ بلغة انجليزية غاية في الكمال والجمال عالم وشاعر عظيم أحب مصر وبهرته حضارتها القديمة .. ولقد حاولت - قدر جهدي - أن أنقل روح هذا العمل فأبقيت على شكل الجمل الطويلة المركبة التي تميزت بها لغة الزمن الذي كُتب فيه هذا الكتاب لأنها أضفت على العمل رصانة تاريخية خصوصاً عندما ترجمت مانقله المؤلف عن القدماء بلغة فيكتورية غير معتادة اليوم .

أما أسماء الآلهة والأماكن فقد حرصت على تقديمها بالعربية والانجليزية والهيروغليفية عسى أن يجد فيها القارئ المتخصص ما لم أراه واضحاً فضلاً عن أن النصوص الهيرغليفية التي كُتب أسفلها ترجمة عربية حرفية نقلت بشكلها الذي يُقرأ من اليمين لليسار لتتوافق مع الكتابة العربية .

كذلك أقدم شكري لكل من شجعني على إنهاء هذه الترجمة وأخص بالشكر السيد الوالد الأستاذ/ حسين على يونس لما بذله من جهد استفدت منه في مراجعة الترجمة العربية خصوصاً عندما أصر على جعلنا نتكلم عن الآلهة المصرية بصيغة الجمادات على عكس النص الانجليزي والمهندسة فاتن فوزى زوجتي التي بدون عنايتها في كتابة أصول هذا المخطوط على الآله الكاتبة واهتمامها بترتيب وتصنيف الكلمات الغريبة والأشكال في أماكنها ما كان من الممكن ظهور هذه الترجمة بهذا الشكل .

المرجم
محمد حسين يونس

مقدمة المؤلف

من بين الفروع المختلفة لعلم المصريات التي درست بعمق خلال الخمسة وعشرين عاماً الماضية لا نجد ما هو عصى على الفهم الكامل وجدير بمزيد من الفحص والاهتمام أكثر من دين وأساطير سكان وادى النيل . هذه العبارة قد تبدو — للوهلة الأولى — متناقضة مع الكم الهائل من الأعمال والدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع وكتبها ونشرها خلال هذه الفترة علماء مصريات وشارحو أديان أكفاء وسيتصور الكثيرون من الذين سيقرونها أنها شكل من أشكال الاعتذار للفيلسوف الذى سأل أستاذ مصريات بارز سؤالاً ماكرأ إلى حد ما قائلاً : «هل حقاً كلما درس موضوع المصريات أكثر كلما عرفنا عنه أقل ؟» .. والسؤال فى شكله العام صحيح تماماً لدرجة أن أى شخص أمين يعمل فى هذا المجال لا يمكنه إلا أن يعترف بأنه فى الوقت الحاضر لا تزال توجد سطور غير واضحة فى بعض جل كتب الموتى — حتى تلك التى تخص ديانات معروفة بشكل أفضل نسبياً — وأن هناك الكثير من الإشارات الهامة ذات الطابع الميثولوجى لا نعرف معناها الحقيقى . أسباب هذا عديدة سنذكر أهمها باختصار فيما بعد .

منذ زمن بعيد توقف علماء المصريات عن عادة الاعتماد المطلق على المعلومات التى كتبها مؤرخون أغريق عن الديانة والميثولوجيا المصرية بعد أن ثبت بالدليل القاطع — عندما تمكنا من قراءة النصوص المصرية الأصلية — أنه لم يوجد من بين الكتاب اليونانيين أو اللاتينيين من كان له اليد الطولى فى معرفة المعلومات الصحيحة الخاصة بهذه الموضوعات وأنهم — جميعاً — قد عجزوا عن استخلاص حقائقها الكاملة سواء عن طريق الكتب المصرية القديمة أو مناقشة الكهنة وهو أمر يجب الا نندهش له لأننا نعرف أن مثقفى الكتاب اليونانيين كانوا ينظرون لعبادة

الحيوانات فى مصر نظرات رثاء مخلوط بالاستخفاف والازدراء ولم يتعاطفوا أبداً مع تلك العقائد والعادات والشعائر الجنائزية المادية الجامدة التى كانت تقام لإحياء ذكرى الموتى وتقابل منهم بتوقير وتقدير عميق وكان لها فى نفوس تلك الشعوب الحامية مكان عزيز للغاية . كل ما فهمه الإغريق من الديانات المصرية هى تلك الأشياء التى تشترك مع ديانتهم الأرية فى ملامح من ملاحظها وبالتحديد كل ما يتصل بتعدد الآلهة والديانة الشمسية أما ما كان سائداً بين سكان شمال شرق إفريقيا الأصليين فى عصر ما قبل الأسرات والخاص بعبادات الموت المختلفة أو بالشعائر والطقوس الدينية أو بعقيدة البعث وخلود الحياة فلم يلاحظوها أو يضعوها فى اعتبارهم . والآن تظهر جميع البراهين والأدلة المتيسرة أن الكتاب اليونانيين والرومانيين كانوا غير قادرين - لظروف عرقية - على فهم مدى أهمية تلك الشعائر لمن يقيمونها . وحتى عندما اضطروا الرومان إلى قبول بعض التجاوزات - كما فى حالة البطالسة - ليسوسوهم نجد أن هذا قد حدث من أجل أهداف تتصل بطريقة الحكم وأنه كان من المستحيل عليهم فى نفس الوقت أن يقبلوا تمثلها الكامل فى حياتهم . هذه الحقيقة يجب ألا تغيب عن بالنا عندما نتعامل مع ما يسوقه الكتاب اليونانيون أو الرومانيون من أقاويل عن ديانة وميثولوجيا المصريين لأنها تظهر مدى سخف محاولتهم لتحقيق تطابق ما بين ديانات كل من الآريين والمصريين .

والآن وبالرغم من أن فك طلاسم رموز نصوص الكتابات الكهنوتية المصرية القديمة واللغة الهيروغليفية قد ساعدنا إلى حد ما على رسم صورة للديانة والميثولوجيا المصرية المأخوذة عن مصادرها الأصلية إلا أنه يبدو أن علينا أن نناضل طويلاً ضد جهل النساخ المصريين القدامى وأخطاء الكتبة المهملين .

ان الأبحاث الحديثة أظهرت أن الناسخين الملكيين فى الامبراطورية الحديثة (١٧٠٠ - ٧٠٠ ق . م) كانوا غير قادرين على قراءة الكتابات الكهنوتية - التى شكلت أسماء بعض ملوك العصور المبكرة - بطريقة صحيحة كذلك يجب الا ننسى أن رجال الدين فى بلاط فراعنة الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كانوا - أنفسهم - مجهلون الكثير من الحقائق المرتبطة بدينهم وميثولوجيتهم مثلنا - الآن - تماماً . للتدليل على ذلك يكفى الإشارة إلى تلك الشروح المختلفة لبعض مقاطع الفصل XVII من كتاب الموتى المرفقة مع النص . أو إلى التفاهة الطفولية التى

صرفوا بها أسماء الآلهة وكتبوا بها الشروح الميثولوجية العديدة التي زودوا بها النصوص المنقوشة على بعض حوائط حجرات مقبرة سيتي الأول في طيبة أو حوائط معبد حورس بهوت في إدفو والتي تمثل أبلغ برهان — على هذا الجهل — بحيث نستطيع أن نقول اليوم بثقة أننا يمكننا بسهولة تصحيح هذه الاشتقاقات السخيفة أو الشروح المتهاففة . فإذا كان هذا صحيحاً فيجب ألا نندهش لما وجدناه من أخطاء في النصوص الدينية لهذا العصر لأنها ترجع لهفواتهم أو لجهلهم . عموماً وبعيداً عن هذه الاعتبارات سنجد أن موضوعات الديانة والأسطورة المصرية تحفها من كل جانب الصعوبات والتي — لسوء الحظ — لا تقل بالطريقة التي يعالجها بها بعض علماء المصريات .

عدد الآلهة حتى في زمن حكم الأسرة الرابعة (حوالي ٣٦٠٠ ق.م) كان كبيراً للغاية وبمرور الزمن تضاعف هذا العدد عدة مرات حتى أننا نجد أن نصوص الهرم التي كتبت خلال حكم الاسرات الرابعة والخامسة والسادسة تمدنا بأسماء حوالي مائتي إله وكائن ميثولوجي بينما في كتاب الموتى النسخة التي نقحها كهنة طيبة (١٧٠٠ — ١٢٠٠ ق.م) عددها كان حوالي خمسمائة إله فإذا أضفنا لها أسماء الكائنات الميثولوجية المختلفة التي ظهرت في كتب العالم السفلي فسيصل العدد الذي كان معروفاً لكهنة الأسرة التاسعة عشر — مثلاً — في طيبة إلى حوالي ألف ومائتي إله هذا بدون أن يتيسر لنا فحص جميع النصوص الدينية التي كتبت في كل المراكز الدينية في مصر خلال هذه الفترة وإلا كان من الممكن — بالتأكيد — لو وجدت أن نضيف لها المئات من الآلهة والربات المحلية والكائنات الميثولوجية التي تضمنتها هذه النصوص . وهكذا لك أن تتصور مدى التشوش الذي أصاب عقل المصري عندما تعامل مع هذا العدد الضخم من الآلهة وهو ما تؤكد النصوص فالمصريون وجدوا صعوبة تماثل ما يعانيه الباحث الحديث في تصنيف وتبويب أسماء الآلهة . هذا من ناحية العدد فإذا أضفنا له أن خصائص المئات كانت غامضة أو في الظل لأن العدد الأعظم منها كانت مجرد آلهة إقليمية أدت الظروف إلى أن ينال عدد منها بعض الأهمية الانتقالية — نتج عنها تسجيل اسمائها — فسندرك مدى استحالة أن يشكل اللاهوتي المصري — بهذا الشكل — نظاماً متماسكاً من الآلهة يشير فيه إلى مكانة وخصائص آلهة الأرض

وآلهة الماء وآلهة الهواء وآلهة القرى وآلهة المدن وآلهة المقاطعات والآلهة القومية والآلهة الغربية. فإذا كان هذا اللاهوتى قد افتقد — فى نفس الوقت — إلى المادة التى سيعتمد عليها والمنهج الخاص بدراسة الأديان المقارنة فنستطيع أن نقول — بثقة — أن الباحث المعاصر أكثر حظاً من اللاهوتى المصرى القديم.

الدراسة العلمية الحديثة عن الديانة والمثولوجيا المصرية يمكن أن يقال أنها قد بدأت بعد نشر النصوص الكاملة سواء للكتابات الدينية أو لكتب الموتى (برامحيرو) المختلفة التى أصدرها كهنة هليوبوليس وكهنة طيبة وكهنة سايس كذلك بعد نشر الأسفار الجنائزية الأخرى مثل «سفر ما فى العالم السفلى» و«سفر التنفس» و«سفر التغير» والتسابيح والأغاني الاحتفالية لايزيس ونفتيز.. إلخ.

أما المحاولة الأولى لبناء نظام لاهوتى مثولوجى مصرى — بشكل واسع — من كتابات السكان القدامى الأصلية فقد قام بها المرحوم د. هنريش بروجيش الذى جمع ونشر كما هائلاً من الحقائق ذات الأهمية العظمى مع ملخص للاستنتاجات التى استخلصها منها فى كتابه «الديانة والمثولوجيا لقدماء المصريين» والذى صدر فى ليزج ١٨٨٥ — ١٨٨٨. وفى نفس العام الذى ظهر فيه الجزء الأول من أعمال د. بروجيش نشر م. ماسبيرو فى مجلة «عالم الديانات».

«REVUE DES RELIGIONS» بحثاً هاماً معنوناً «ديانة المصريين قبيل أهرامات الأسرات الخامسة والسادسة» قدم فيه للعالم بعض نتائج دراسته على «نصوص الهرم» التى تحتوى على أقدم نسخة معروفة لكتاب الموتى بمعنى النسخة الهليوبوليسية.

فى ١٨٨٧ نشر سيجنور لانزون الجزء الأخير من «DIZONARIO -DI- MITOLOGIA EGIZIE» والتى تعتبر أحد أكثر الدراسات قيمة فى المثولوجيا المصرية التى كتبت على الإطلاق وتحتوى على أسماء عدد ضخم من الآلهة والأرواح والشياطين.. إلخ مرتبة أبجدياً ومرفق بها مجموعة من الرسومات لعديد منها مرسوم بخطوط خارجية بجر أحمر.

فى عام ١٨٨٨، ١٨٨٩ نشر م. ماسبيرو فى بحثين شيقين فى مجلة «REVUE DE RELIGIONS» ناقش فيها ونقد أعمال كل من بروجيش ولانزون

وألقى بضوء جديد على الحقائق التي جمعها . وم . ماسبيرو له الفضل في أنه كان أول من ناقش الديانة المصرية على أرضية أنثروبولوجية (علم التاريخ الطبيعي للأجناس البشرية) ولقد أثبتت كل الأدلة التي أصبحت متيسرة الآن صحة مقاله منذ خمسة عشر أو ستة عشر عاماً مضت .

أما بروجيش — ويجب أن نقر بهذا — فقد وضع الديانة المصرية في مكانه سامقة جداً من وجهة النظر الميتافيزيقية الفلسفية وأتى بأدلة من نصوص مصرية قديمة ترجع إلى عصور متأخرة للغاية — ليتحرر تماماً من نفوذ الحضارة والفكر اليوناني — للبرهنة على قناعاته وإن كان في الحقيقة قد قرأ في النصوص المصرية أفكاراً ونظماً دينية وعقائد لم يمتلكها أبدا السكان البدائيون الأصليون في مصر .

على الجانب الآخر يبدو — لى — أن م . ماسبيرو قد بخش قيمة خصائص الأفكار الروحية لمصري عصر الأسرات وأنه قد فعل هذا بسبب أن في الزمن الذي كتب فيه بحثه العظيم عن «الميثولوجيا المصرية» لم يكن علماء المصريات قد اكتشفوا بعد بشكل نهائي الاختلافات القائمة بين عناصر الديانة المصرية في عصر ما قبل التاريخ وعناصر الديانات الآسيوية التي كانت ذات طابع شمسي — بدون شك — والتي نشرها في مصر «عبدة حورس» أو «الحدادون» الذين غزوا البلاد وهزموا سكانها الأصليين واستقروا هناك وبنوا حضارة عصر الأسرات العظيمة التي ندعوها مصرية . إن التفسير الصحيح — على ما يبدو — لاختلاف وجهات نظر هذين القطبين العظيمين يرجع أساساً للمكان الذي نظر كل منها منه للموضوع وسبب تلك الرؤى المتعارضة لاستنتاجاتها .

إن الدراسة المستفيضة للنصوص الدينية والميثولوجية المصرية أقنعتني بعث محاولة التوفيق بين الاعتقادات المتعارضة أو التنسيق بين المقولات المتضاربة التي وجدت بها أو اعتبار أن الديانات المصرية كانت دائماً «واحدة في أساسياتها وتطورها وامتداداتها» إن ما يجب عمله قبل كل شيء هو تحليل مكوناتها الأولية ثم إعادة تصنيفها وتبويبها وتنظيمها وارجاع عناصرها المختلفة إلى مصادرها الأصلية سواء في ذلك كانت الأفكار الروحانية أو العقائد التي كدسها المصريون في عقولهم وتضاربت معاً في كتاباتهم الدينية . أكثر من هذا يجب أن تدرس على ضوء

ما يقدمه لنا علم مقارنة الأديان كل هذه العناصر ويوجه اهتمام مناسب لتجميع الأدلة الهامة الخاصة بالموضوع والتي يمكن أن تُستخلص من الآثار الباقية من عصر ما قبل الأسرات والأزمنة الموهلة في القدم والتي لم تكتشف خلال السنين القليلة الماضية .

السكان البدائيون — بدون شك — كانوا ينتمون إلى نوع ضخم من البشر الذين يسكنون شمال شرق إفريقيا ويحملون جميع صفاتهم الطبيعية والذهنية وهم في تلك الأزمنة كانوا متوحشين يعيشون ويموتون كما يحدث لباقي المتوحشين في مناطق العالم الأخرى .

هؤلاء السكان لم يكن لديهم تصورات دينية — بالمفهوم الحديث للكلمة — من أى نوع وربما كانوا يتخيلون أن الأشياء الحية أو الجامدة التي تحيط بهم لها طبيعة مماثلة لطبيعتهم .. في فترة تالية أسكنوا الأرض والهواء والسماء والماء بكائنات ذات أشكال وصفات مختلفة وقدسوها ثم عبدوا الكثير من الأحجار والأشجار والأحياء باعتبار أن تلك الكائنات كانت تسكنها .. بعض هذه الكائنات — كُتِبَ لها — أن تكون صديقة للإنسان والأخرى كانت باغية .. والمصريون كانوا قانعين بأن باستطاعتهم — عن طريق الهدايا والقرابين — أن يؤمنوا لأنفسهم استمرار صداقة الأولى ودفع أذى الأخيرة .. الكائنات الصديقة بمرور الوقت أصبحت آلهة أما الباغية فقد تم تصنيفها على أساس أنها شياطين وبالتالي نستطيع أن نتصور أن الطقوس التي أقامها المصريون البدائيون من أجلها — والتي كانت في أساسها ذات صبغة سحرية — والابتهالات التي تلوها كان لها أسبابها المادية والتي تتصل أساساً بما وضعه المصري نصب عينيه دائماً من المحافظة على الذات وتحقيق مصلحته الشخصية .. وهكذا كان السحر في مصر البدائية يمثل البشير لظهور فكرهم الدينى .

عندما كشف العصر الحجري لنا — عن خباياه لأول مرة وجدنا أن المصري كان يعتقد — في ذلك الزمن في حياة ما بعد القبر وأن هذه الحياة كان لها طابع مادي بدليل وضعهم للطعام في المدافن مع موتاهم وفصلهم لرأس المتوفى وقدميه عن جسده ليؤمنوا لأنفسهم منع الميت من العودة للحياة ومطالبتهم بما وضعوا أيديهم عليه من ممتلكاته ومنازله وزوجاته وأشياءه النافعة . أما الديانة المصرية وطقوسها في تلك الفترة فلا نعرف عنها شيئاً كل ما نستطيع أن نجزم به هو أن أهدافها

— كان لابد وأن تكون — تأمين تجديد الحياة بعد الموت وضمان أن يستمتع المتوفى في عالمه الجديد بحياة ممتلئة بالمباهج الشهوانية والمسرات — ولاشك — في أن فكرة البعث بعد الموت والخلود بهذه الطريقة قد عُرسَت بعمق في عقول السكان المحليين في زمن يبعد كثيراً عن بداية عصر الأسرات .

ديانة إيزوريس — الإنسان الميت الذى عُبد في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى زمن البطالسة — كانت في أول أشكالها ديانة افريقية بالكامل وبالتالي تعتبر — بدون شك — أقدم ديانات المصريين وعناصرها تمثل أقدم عناصر ديانات عصر الأسرات وأكثرها استمراراً حتى أن عبدة حورس الذين جاءوا بالديانة الشمسية معهم إلى مصر من الشرق لم ينجحوا أبداً في زحزحة إيزوريس عن مكانته المرموقة .

ديانة إيزوريس — كما هو ثابت — صمدت بدون حدود — رغم عدم تناسب القوى — لنفوذ كهنة «رع» الطاغى وعبدة «أمون» والمتعلقون «باتون» وقاومت اختبار كل منهم لها على التوالي في طول البلاد وعرضها .

سبب ذلك يرجع إلى أن جنة إيزوريس — كما كانوا يعتقدون — كانت قائمة في مكان حيث الحقول خصبة ومزودة بالكثير من الماشية ومتوفر بها اللحم والشراب بكثرة ومسكن الأبرار بها كان نموذجاً لوطن المصرى الأصلي المريح الذى عاش فيه حياته الأولى والذى كان يأمل أن يمضى فيه حياته الثانية مع زوجته ووالديه حيث ينعم — هناك بالخير الوفير .

في حين أن على الجانب الآخر اعتقد عابدين «رع» إله الشمس في سماءها طابع أكثر روحانية وكان أملهم الأعظم هو أن يحتلوا مكاناً في قارب «رع» ويكتسوا بجملة من النور ويسافروا إلى أى مكان يرغبون فيه . . لقد كانت أقصى رغباتهم تتركز في أن يصبحوا أرواحاً لامعة مشعة ويقتاتوا على اللحم السماوى النورانى ويعتمدوا في شرابهم على الأشعة التى تمنح الحياة لكل ما يعيش .

جنة إيزوريس المادية لاقت استحسان الجموع في مصر أما سماء «رع» فكان لا يؤمن بها إلا كهنته أو كهنة أى إله شمسى والعائلات المالكة والارستقراطية الحاكمة وأعضاء الجالية الذين لهم أصول شرقية .

* آتون نطق سائد لأتن .

* آمون نطق سائد لأمن .

الموجات المختلفة من الأفكار والمشاعر الدينية التي فاضت على مصر خلال الخمسة آلاف عام من تاريخها المعروف لنا لم تستطع أن تشوش عبادة أيزوريس لأنها العبادة التي حققت آمال الشعب في البعث والديمومة بشكل لم تقدمه له أى ديانة أخرى مؤمنة فى هذه الآمال مطالب العامة فى إحداث التغيرات والتطويرات المختلفة — باتزان — للأفكار الدينية فى بلدهم مع تعديل العبادة العامة للآلهة بشرط عدم إعاقة الأعياد أو الشعائر الدينية أو تحريكها إلا قليلاً .

الملوك والكهنة من وقت لآخر حاولوا امتصاص عبادة ايزوريس فى أنظمتهم الدينية ذات الطابع الشمسى ولكن عادة ما كان ينتصر عليهم ايزوريس الإنسان — الرب . حتى عندما اختفت فى النهاية ديانته أمام ديانة المسيح الإنسان نجد أن المصريين لم يرحبوا بهذه الديانة إلا لأنهم وجدوا أن النظام الفكرى للعبادتين القديمة والحديثة متماثلان وأن بكل منها وعد بالبعث والخلود بحيث نقلوا — بدون مشقة — وفاتهم من ايزوريس إلى المسيح الناصرة . أكثر من هذا أن ايزيس وابنها تحولت لديهم — بشكل مباشر — إلى مريم العذراء وابنها وأضيفوا عليها جميع خصائص ايزيس والربات الأخوات لها وهكذا نجد فى بعض الكتب الدينية — المشكوك فى صحتها — والتي صدرت فى القرون الأولى التى أعقبت التبشير بالمسيحية فى مصر العديد من الجمل — هنا وهناك — التى تذكر ايزيس وحزنها عندما تُذكر أم المسيح أو التى تربط بينها وبين الربة نيت سايس والتى يقال أنها كانت لها بعض الخصائص العذرية . حتى آباء المسيحيين الأوائل أطلقوا على السيدة مريم لقب « ثيوتوكوس » « THEOTOKOS » أى أم الإله ناسين تماماً أنه كان لقباً معروفاً وقديماً جداً للربة ايزيس .

على أى حال — من الهام — ألا نعتبر هذا العمل محاولة لتتبع تأثير الديانة المصرية القديمة والعقائد الميثولوجية على الديانة المسيحية لأن مثل هذا العمل إذا تم فسوف يملأ أعداداً ضخمة من المجلدات .

مما سبق شرحه فى الصفحات السابقة تظهر الخطة التى اتبعتها فى تجهيز الكتاب بجزئية . ففى فصل الافتتاح حاولت شرح المعتقدات الدينية التى آمن بها المصريون الأوائل فى عصر ما قبل التاريخ وكيف نمت الأفكار التالية عن الآلهة والله وكيف تأثرت بها بعد ذلك الديانة المكتوبة والمرسومة على حوائط المعابد وورق البردى فى عصور الأسرات .

ثم بعد ذلك أخذت فى الاعتبار بحجم معين المنطقة المتعارف على تسميتها «بالجنة» أو المنطقة الأخرى التى يطلق عليها «العالم السفلى» وساكنها ثم أعقب هذا الجزء أسطورة لرع و«حكاية» رع وايزيس كذلك «حكاية» افناء الجنس البشرى مع تقديم النصوص الهيروغليفية الخاصة بهذه الأساطير والحكايات مزيلة بترجمة حرفية بحيث يستطيع الدارس أن يعدل من أجل نفسه ما شرحته تعقيباً عليها.

أما فيما يخص الآلهة الثانوية والشياطين التى لم يعرف عنها أكثر من اسمائها فقد قدمت قائمة بتلك الأسماء فقط. ألهة مصر العظام تم تجميعها — قدر المستطاع — وتم مناقشتها بالارتباط مع مراكز الديانات المختلفة التى تنتمى لها مثل بتاح وسيخت وأمنحتب ثالوث ممفيس أو آمون وموت وخينسو ثالوث طيبة أو مجمع هليوبوليس الكبير.

عموماً الجزء الأول من هذا العمل يتعامل مع أقدم وأكبر الآلهة وثالث آلهة مصر، والجزء الثانى يهتم بآلهة هليوبوليس التى من بينها يمكن أن نذكر ايزوريس والآلهة التى تدور حول الأعمال الجنائزية.

الأدعية أو التراتيل أو الصلوات المخصصة للآلهة تم اقتباس أجزاء منها بشكل عابر لأنها تشير بوضوح إلى وجهات النظر المختلفة التى اعتنقها المصريون بخصوصها.

وفى الفصل المعنون «بآلهة متنوعة» سنجد قوائم عديدة للأشكال المختلفة للإله حورس وآلهة الأيام والشهور والرياح.. الخ التى جمعتها عن الدكتور بروجيش. المراجع الأساسية التى ذكرت فى هذا الكتاب والمؤلفون سواء القدامى أو المعاصرون سنجد إشارة عنها أسفل صفحات الكتاب أما معظم رسوم الآلهة والتى تظهر فى لوحات ملونة (بالجزء الثانى) فقد تم أخذها عن برديات أو توابيت.. الخ ولكن المرسومة بخطوط خارجية بسيطة فإننى أدين بها لسيجنور لانزون والذى ذكرت كتابه من قبل.

* بتاح تنطق بتشديد التاء.

ولقد نُصحت بأن تطبع الرسومات الخاصة بالآلهة المأخوذة عن البرديات على ورق له لون البردى وتحاظ كل منها بإطار خارجى ملون — وللحقيقة — أفضل هذا لأنه كان الطريقة التى حرص عليها كل الفنانين المصريين فى كل العصور.

أقدم شكرى لكل من ريجنلد لاك وايساك من شركة السادة جيلبرت وريفجتون وللسيد ج. أى. هاى والسيد أف — راينز وطاقه للاهتمام والحرص الذى طبعوا به هذا العمل .

اى . ايه . ولاس بديج
E.A. WALLIS BUDGE.

لندن سبتمبر ١٩٠٣ .



الفصل الأول

الآلهة في مصر

أكد المؤرخ اليونانى «هيروdot» — بطريقة يبدو منها بوضوح أنه كان يسجل اقتناعاً راسخاً فى ذهنه وأنه لم يكن لديه أدنى شك فيما يقول — أن اهتمام المصريين الزائد — والذى يصل إلى درجة الوسوسة — بكل الأمور المتصلة بالعقيدة قد جاوز كل المقاييس . وقد بنى حكمه هذا من واقع ملاحظاته الشخصية لدى الحرص الذى يؤدون به طقوس عقائدهم والتى تهدف فى جوهرها إلى عبادة الآلهة .. كذلك من الطاعة التى يظهرونها للكهنة الذين ينقلون لهم ماتوحى به هذه الآلهة من فروض وأوامر .

ورغم أنه كان واعياً تماماً بأن المصريين قد عبدوا عدداً ضخماً من الحيوانات والطيور والزواحف بجدية واهتمام أدهشت كل من خالطهم من اليونانيين — إلا أن كلماته لم تحمل أى طابع للاستهجان — كما حدث من جوفينال * مثلاً — لأن هيروdot حدس أن خلف هذه الأعمال الحمقاء تماماً والعبادات السالبة للعقل تكمن جدية تدل على إيمان راسخ ومحكم يستحق احترام المفكرين .

والمصريون إذا تصورنا أنهم الأمة الوحيدة فى العالم القديم التى إهتمت اهتماماً تجاوز — كل المقاييس — بأمور دينهم نقع فى خطأ ونظلمهم فعاصرونهم من البابليين والسوماريين والساميين اهتموا أيضاً بأمور الدين وكانوا مؤمنين مخلصين لآلهتهم وأسسوا نظاماً دينية غاية فى القدم والتركيب . ولكن ما يجعلنا نتصور أن

* مؤرخ رومانى قديم .

المصريين كانوا أكثر اهتماماً عن جيرانهم بأمور العقيدة — مما جعلهم يحملون دائماً سمات الأمة فائقة التدين — هي تلك الآثار التي قدمت الأدلة — ومنذ العصور المبكرة وحتى عهد متأخر من تاريخهم — على أنهم قد خصصوا للاحتفالات الدينية وتنفيذ الفروض العقائدية المتصلة بعبادة الأرباب قدراً عظيماً من الوقت الذي امتص طاقة الأمة فإذا أضفنا إلى ذلك الاحتفالات الجنائزية وطقوس تخليد الموتى التي يؤديونها في المدافن فإننا لا بد وأن نعذر الزائر العابر لمصر — والذي لم يستطع أن يغوص في الأعماق — عندما يعلن أن المصريين أمة من الرجال المستنزفين كلية لعبادة الحيوانات وأداء طقوس الموت .

ومع ذلك فالمصريون عملوا وفقاً لمنطق متماسك .. فهم قد آمنوا بكونهم أمة مقدسة ملوكهم آلهة متجسدة خاصة المتقدمين منهم — الذين أكدوا على كونهم — آلهة حقيقية أبت أن تعيش فوق الأرض وتسمى مختلطة بالإنسان .

وهو أمر يجعلهم مختلفين عن الأمم القديمة التي قنعت في الأغلب بأن قدرة الهتهم قد أوجدتهم في الحياة بينما اعتقد المصريون أنهم كانوا نسل الآله الأكبر الذي خلق الكون وأنهم جاءوا من صلبه مباشرة .. وأن الآلهة عندما أمسكت عن الحكم على الأرض بأشخاصها أخلفت من بعدها أنصاف آلهة التي بدورها جاء بعدها من تجسدت أرواح السلف الصالح فيها وتلك تبعها الملوك الذين احتفظوا بطبيعة إلهية وسجايا خاصة .. وبالتالي عندما يموت جسد الملك فالطبيعي أن يرحل الجزء الإلهي منه — أي روحه — ليعود إلى أصله ويسكن مع الآلهة .. ويتحتم — طبقاً لهذا — على البشر الذين يعيشون على الأرض عبادته كرب من الأرباب — ولكن — للحصول على هذه النتيجة السعيدة كان لا بد من إقامة شعائر معينة .. كتلاوة كلمات مناسبة في وقت محدد وبنغمات ونظم محفوظة من قبل وإقامة طقوس في المقابر في مواسم بعينها — حيث تقدم الالتماسات والقرايين للآلهة — كذلك إقامة الصلوات من أجل المتوفى .. وهي شعائر كانت في بدايتها ضرباً من السحر وتمرور الأيام شاركتها الطقوس الدينية فأصبح جانباً منها سحراً والجانب الآخر عبادة .

إن عبادة الآلهة — ومنذ العصور المبكرة — مضت في مصر جنباً إلى جنب مع تأليه الملوك والشخصيات الحاكمة الأخرى حتى أننا يمكننا أن نعتبر أن عبادة الحكام الراحلين عن الحياة قد حازت بشكل أو آخر على نفس القدر من الاهتمام والقداسة اللذين كانا لعبادة الأرباب .. فالمصريون تصوروا أن مصر كانت أرضاً للآلهة كما هي للإنسان وكان على سكان البلاد توقير هذه الآلهة وتقديسها أينما حلت وهو الأمر الذي استغرق جزءاً ذا وزن من وقتهم أمضوه في عبادة الكائنات المقدسة وأسلافهم الذين رحلوا لأرض الآلهة .

إن المصريين كانوا قوماً من نوع خاص — فيما يتصل بالدين وكل ما يحيطه — فلقد أظهروا تشبهاً بالعقيدة وتحفظاً في كل العصور ميزهم عن جميع الأمم القديمة الكبرى وسبب لهم شهرة خاصة بين المهتمين بالديانات .. ليس بسبب عباداتهم فقط وإنما لتعدد وتنوع أربابهم غير المسبوق .. لقد عبدوا حيوانات وطيوراً وأسماكاً وزواحف — في كل الحقب — وأضافوا لها عبادة قوى الطبيعة الكبرى وكائنات عديدة أسكنوها السموات والهواء والأرض والسحب والشمس والقمر والنجوم والماء لتصورهم ومنذ عصور ما قبل التاريخ — مثلهم في ذلك مثل جميع الأمم نصف البدائية — أن كل ظواهر الطبيعة المختلفة هي نتاج لاعمال كائنات أخرى في أغلبها غير صديقة للإنسان .. فإذا زاد الماء في النهر وفاض على القرى وأهلك الماشية ودمر مخزون الحبوب كان ذلك بفعل قوى غير مرئية وغير صديقة .. أما إذا ارتفع فقط إلى الحد الذي يسمح لهم برى أرضهم التي جهزوها للزراعة فإن ذلك يكون إما بفعل قوى صديقة أقوى من تلك التي سببت الدمار فأوقفت قواها العدائية أو لأن روح النهر في هذه المناسبة بالذات راضية عنهم .. لقد اعتقدوا في وجود أرواح للهواء والجبال وللجداول والأشجار وكلها كان من الممكن استعطافها بالهدايا وتملقها ومداهنتها بالتبرعات لتحميمهم وتهتم بما يطلبون .

إن من سوء حظ المصريين — قد يكون ذلك بسبب فقر تعبيرهم أو عدم مرونة لغتهم — أنهم جمعوا جميع الحيوانات والأرواح والكائنات الحية جنباً إلى جنب مع قوى الطبيعة ووصفوها جميعاً بكلمة «نيتر» «NETER» والتي يمكن بقليل من

التجاوز وعدم الدقة أن نترجمها لكلمة «آلهة» — رغم علمنا أنهم ومنذ فجر التاريخ — وإن لم يكتبوا هذا بوضوح بين — قد فرقوا بين الآلهة الكبيرة والصغيرة وبين تلك الصديقة والأخرى الباغية — حتى عندما ساد إدراك أسمى بالتوحيد بين الكهنة في عصر الأسرات اضطر الواصف أن يسمى كلا من الله والكائنات الأدنى التي اعتقدوا أنها تحمل قدراً من القداسة بإسم واحد هو نفسه «نيترا» في حين أن الأمم القديمة الأخرى استطاعت أن تتخلص من هذه التعددية — للكائنات المقدسة — باستنباط أنواع كثيرة من الملائكة منحوا لكل منها اسماً وجعلوا لها مهاماً مختلفة مرتبطة بخدمة الإله .

وكمثال نجد في القرآن أن الله قد صنع الملائكة وجعلها رسلاً للبشر وزود كلا منها بزوجين أو ثلاثة أو أربعة أزواج من الأجنحة طبقاً لدرجتها وأهميتها .. وأن كبير الملائكة جبريل — الذي رآه النبي محمد ﷺ — كان له ستمائة زوج من الأجنحة .

وفي الإسلام للملائكة مهام متنوعة وعديدة فالتى تدير جهنم تسعة عشر ملاكاً .. والتي تحمل عرش الله في يوم القيامة ثمانية أخرى . وهناك عدد من الملائكة عليها أن تمزق الأرواح الشريرة وتخرجها من الأجساد بعنف بينما تقوم أخرى بقبض الأرواح الخيرة برفق وكياسة .

وفي الإسلام يصاحب كل إنسان على الأرض ملكان أحدهما على اليمين ليدون الحسنات والآخر على اليسار للسيئات وهما يظهران معه يوم القيامة أحدهما سيقوده إلى المحاكمة والآخر سيحمل البيئات سواء له أو عليه .

والملائكة بالنسبة للفقهاء الإسلاميين خلقت من الضوء — النور — وقد وهبت الحياة .. والحديث والسببية وهى غير قادرة على فعل المعاصى ولا توجد لديها رغبات شهوانية .. وهى لا تتناسل ولا تتحرك عن هوى أو غضب وطاعتها لله مطلقة طعامها الاحتمال بمجده وعظمته وشرابها إظهار قدسيته وحديثها ذكر الله وسعادتها فى عبادته .

والملائكة لها رؤساء أربعة .. ميكائيل وجبريل وعزرائيل واسرافيل . الذين يتمتعون بقدرات خاصة ويوكل الله إليهم مهاماً بعينها .. هؤلاء الأربعة أفضل من الجنس البشرى كله فيما عدا النبي والرسول وإن كانت الطبيعة الملائكية مقيدة لتصبح أقل درجة من الطبيعة البشرية فالملائكة مأمورة بأن توقر آدم .

كما سبق — ومن ملامح أخرى يمكننا الاستشهاد بها — نجد أن الملائكة فى الدين الإسلامى تملك فى العموم نفس صفات الآلهة المصرية الدنيا .. فإذا كان العديد من أفكار العرب — بدون شك — قد تم استعارته من العبرانيين وكتابتهم التى ورثوا الشطر الأكبر منها عن أسلافهم الأقدمين — فسنعرف مدى تأثير كل ديانات المنطقة بعضها ببعض فى هذا الخصوص .

وقريباً جداً من التصورات الإسلامية سنجد أفكاراً أكثر قدماً عند السوريين الذين ابتكروا نظاماً خاصاً بالملائكة مبنياً على تقسيمها إلى تسع طبقات وثلاث مراتب عليا ومتوسطة ودنيا .

والمرتبة العليا تضم الشاروبيم والسيرافيم (وهى نوعان من الملائكة) وحمة العرش . أما فى المتوسطة فسنجد الأرباب وذوى القدرة والحكام . والمرتبة الدنيا لا تضم إلا رؤساء الملائكة وصغارها التى تقوم على خدمة المخلوقات وتتلقى الوحي من سبقتها فى المرتبة .

وجبريل من بينها منزلة خاصة فهو الأقوى والأعلى وهو حلقة الأتصال بين الله ومخلوقاته وله هو ورؤساء الملائكة — التى كانت توصف فى هذا النظام بذوى الحركة السريعة الفعالة — سيطرة كاملة على الكائنات الحية جميعها — فيما عدا الإنسان — وذلك عن طريق الملائكة المتحركة دائماً فى كل مكان والتى لديها معلومات سماوية عن كل ما هو كائن فوق الأرض أو فى السموات .

لقد جاءت ملائكة السوريين أيضاً تحمل نفس صفات الآلهة المصرية الدنيا فهم قد اقتبسوا بشكل واسع من كتابات العبرانيين الذين تلعب الملائكة دوراً بارزاً فى نظامهم الدينى .

وألهة المصريين الدنيا تلك التي نبع بعضها من النار والبعض الآخر من الماء أو الريح والذين جسدوا فيها قوى الطبيعة وعبدوها سنجد أنها كانت تعاني من عديد من نقائص الكائنات الفانية وكانوا يعتقدون أنها تشيخ وتموت.. نفس الأفكار سنجدها — إذا رغبتنا في المقارنة — عند المسلمين والعبرانيين فالأولون ملائكتهم سوف تتلاشى في السماء ويختفى مقرها يوم الدين أما الآخرون فيرون أن مرتبة من المرتبتين الأعلى من الملائكة — تلك التي خلقت في اليوم الخامس للمخلوق — فانية في حين أن المخلدة هي تلك التي تم خلقها في اليوم الثاني فقط .

والملائكة لدى العبرانيين مصنفة إلى عشر طبقات أي — الأربليون والأيشيون والبنى الهيون والملائكيون والاشمليون والتارشيشيون والشيشانيون والكريوبيون والافانيون والسيرافيون — وتتوزع بينها المهام في السموات والأرض التي يأمرها بها الرب تبعاً لمكانتها وأهميتها وبذلك أصبحت المنفذة لإرادة الإله .

إذا قارنا بين الممرات في أدبيات التلمود — والتي تصف هذه الأشياء وأخرى شبيهة متعلقة بالملائكة والأرواح .. إلخ من أساطير العبرانيين — والكتابات المصرية فسنجد أن كلا من المصريين واليهود قد طرح أفكاراً عديدة مشتركة وأن كل الأدلة تبرهن على أن العبرانيين قد استعاروا منذ العهود المبكرة من المصريين .

أما المصريون فلم يقدموا لنا أرباباً من آسيا الغربية في مجتمعات المهتم إلا في أزمنة متأخرة من تاريخهم وكان عددها محدوداً ولم يكن لديها التأثير لتعديل الملامح العامة لدياناتهم أو عباداتهم .

إن الدراسة المقارنة للأساطير المصرية والسامية هي واحدة من الدراسات التي يجب أن تستكمل بعمق لا بسبب أنها قد تزودنا بالأشكال والأفكار الأصلية للأسطورة .. ولكن لأنها قد تزيح الستار عن التعديلات التي أجرتها الشعوب السامية — أو على الأقل هؤلاء الذين يجرى في عروقهم دماء سامية — لمثل هذه الأشياء عندما استخدموها .

وقد يخلو للبعض أن يقارن بين الأساطير المصرية والسامية على فرضية أن المصريين والساميين أقارب .. ولكن - فليكن من الواضح أن - مثل هذه المقولات مجرد افتراض ولا تعتمد إلا على أقوال مرسله هؤلاء الذين أعلنوا أن اللغتين المصرية والسامية متماثلتان .

البعض الآخر حاول شرح الاساطير المصرية عن طريق الاستشهاد بالاساطير الآرية وتوضيح معانى الكلمات المصرية الهامة فى الكتابات الدينية بواسطة علوم الصرف الآرية ولكن النتائج كانت فى عمومها غير مرضية وكل ما قدموه أن بينوا مدى سخافة مقارنة أساطير أمتين من جنسين مختلفين ويمثلان درجتين متباينتين فى سلم الحضارة .

ومع ذلك فلا يمكننا الاصرار بشدة على أن كل الآلهة المصرية القديمة كانت من أصل مصرى وأن أساسيات عقائدهم الدينية من نفس الأصول وأن كل الآلهة والعقائد قد بدأ تاريخها من أزمنة ما قبل الأسرات وأنه لا يوجد ما نستطيع عمله عموماً حيال علاقة كل هذا بتاريخ الساميين والآريين .

فالمصريون الذين عاشوا فى العصرين الحجري المتوسط وبداية العصر الحديث لانعرف عنهم - بالتأكيد - شيئاً ولكن بشكل أقرب للواقع يمكننا أن نثق فى أن المصريين فى نهاية العصر الحجري الحديث هم أبناء شمال شرق افريقيا وأن قدراً كبيراً جداً من الآلهة الرئيسية التى عبدها مصريو عصر الأسرات كانت استمراراً لعبادة أسلافهم فى عصور ما قبل الأسرات .

وحتى عندما غزا مصر فى العصر الحجري الحديث قوم يفترض مجيئهم من الشرق - لاعتبارات قوية - حاملين معهم أفكاراً مماثلة لتلك الأفكار التى كانت سائدة لدى شعوب ما قبل السامية .. فإن الأثر الذى أحدثوه فى ديانات هؤلاء الذين قهروهم كان محدوداً ولم ينجحوا فى تنحية الآلهة المحلية المتنوعة التى كانت على هيئة حيوانات أو أى أشكال أخرى والتى كانوا يعبدونها فى طول البلاد وعرضها والتى ظلت تلقى توقييرهم حتى عصر البطالسة .

حقاً نحن اليوم لا نملك الوسائل التي تمكننا من معرفة إلى أى مدى استطاعت معتقدات الغزاة الدينية التأثير على الشعب المهزوم إلا أن الرؤية يمكن أن تتضح فى ضوء حقائق مؤكدة للغاية بأنه - بقليل من التجاوز - لم يحدث تغييرات كبيرة نتيجة للغزو فى وجهات نظر أهل البلد تجاه الهتهم .. وأنه حتى إذا ما كان الغزاة قد رشحوا أى إله غريب كى يضموه إلى مجمع آلهة ما قبل الأسرات المحلية فحتماً قد قامت الآلهة المصرية القديمة باستيعابه بسرعة أو امتصاصه بالكامل .

عموماً نستطيع أن نوكد أن آلهة المصريين ظلت بدون تغيير خلال عصور مصر القديمة المختلفة وأن عقول المصريين أظهرت دائماً بروح محافظة ميلاً تجاه ثبات أشكال العبادة القديمة تجلت فى معظم أمورهم وعبروا عنها فى احترامهم للنصوص القديمة التي وصفوا فيها أشكال العبادة وطقوس الديانات وأداء الصلوات والالتزام بكل ما يتصل بعقائدهم الموروثة .

المصريون لم ينسوا آلهتهم قط حتى خلال فترة الاحتلال الرومانى كان يمكننا أن نجد منهم قوماً ورعين أصروا على أن يدفنوا بنفس الطقوس وبنفس الصلوات التي ترددت أثناء دفن الموتى فى مصر خلال خمسة آلاف عام سابقة على وفاتهم . فالمصريون سواء فى ذلك كانوا فى العصر الرومانى أو فى الامبراطورية الأولى .. كانوا قانعين بفكرة أن جسدهم سوف يتلقاه فى المقبرة إله يحمل رأس ابن آوى «أنوبيس» .. وأن جسده الفانى يمكن أن يصعد وتحميه آلهة برؤوس حيوانات .. وأن القراءة فى كتاب الموتى ذات نفع عظيم للمتوفى .. وأنهم سوف يزنون قلبه وأن قرداً سوف يبلغ إلهاً له رأس أبو قردان - الإله الذى اطلقوا عليه اسم «تحت» - بما فيه .. إن المصرى كان يعتقد أن المتوفى السعيد هو ذلك الذى سيتم عرضه على الإله «أيزوريس» بواسطة ابنه الإله الذى يحمل رأس صقر «حورس» ابن «إيزيس» والذى من وجوه عديدة يعتبر صنوا للإله «حيرو - أور» «HERU-Ur» الإله الاقدم بين كل آلهة مصر .

من البداية وحتى النهاية كان أهل البلد - المصريون - يولون أقل اكتراث للأحداث التي تتم خارج وطنهم .. ولم يكن للمنتصرين أو الغزاة الفاتحين من

الأمم الغربية عنهم أى تأثير على عقيدتهم الشخصية .. لقد كان المصرى يستمر فى زراعة أرضه باجتهاد ويعبد بدون تفكير آلهة أسلافه— دون أى مراجعة وهو مثلهم كان لا يدخر وسعاً فى تجهيز كل ما يلزم لحفظ جسده بعد الموت بالتحنيط أملاً فى أن يعيش مرة أخرى بصحبة والديه فى السماء يعبد الآلهة التى عبدها على الأرض .. وكانت السماء هذه التى يرجو أن يبلغها على نمط الأفكار القديمة حيث سيجد منزلاً كبيراً تحيطه أرض خصبة ويجد فى زرائبه قطعاناً لاتعد من الماشية .. بالطبع نحن لانشك فى أن الكهنة وعليه القوم كان لديهم — بالتأكيد— وجهات نظر أخرى عن هذه الموضوعات تختلف عن فكر هذا المزارع البسيط .. ولكن فى واقع الحال — وهو أمر ذو مغزى— لم تكن الأفكار المعبرة عن هذه الديانات والأساطير وليدة عصر الأسرات .. إنما كانت فى أغلبها مأخوذة من عقيدة هؤلاء الذين عاشوا فى العصور السابقة للأسرات بالهتهم الحيوانية وأفكارهم الخيالية نصف المتوحشة التى صبغت معتقدات البلد بشدة خلال جميع الفترات التاريخية وأكسبتها الملامح التى قابلها دائماً بالدهشة والتعجب كل الشعوب التى احتكت بالمصريين .

إن المصريون الذين عاشوا فى فجر التاريخ المصرى فى العصور السابقة للأسرات —مثلهم فى ذلك مثل معظم الشعوب البدائية— اعتقدوا أن البحر والأرض والسماء والهواء قد امتلأت حتى فاضت بالأرواح .. وأن بعض هذه الأرواح مشغولة بإدارة أعمال الطبيعة والأخرى تقوم بمساعدة أو وضع العراقيل للإنسان خلال فترة تواجده الأرضى .

وإلى هذه الأرواح كانوا يرجعون كل ما يحدث فى الطبيعة ويتصورون أن عدداً ضخماً من الكائنات الروحية كانت حياتها مطابقة تماماً للظواهر الطبيعية تبدأ معها وتنتهى بتدمير الأشياء التى يفترض أنها تمثلها .

هذه الكائنات رغم أنها غير مرئية للعين إلا أنها كانت مخلوقات حقيقية جداً فى عقولهم وإليها نسبوا كل الأحاسيس التى تخص البشر وكل كفاءاتهم وقدراتهم وقواهم أيضاً .

كانوا يتصورون أن كل شيء فى الطبيعة لابد وأن تسكنه الأرواح وأن من الممكن تزويد بديل أو نموذج أو شكل لأى شيء بروح فى حالة ما إذا منحوه أسما كان له من قبل . وأرواحهم هذه يمكنها أن تعيش فى الرسومات والتماثيل إذا كان الشيء الذى من المفترض أن تحييه قد كسر أو تم تدميره .

إن الأشياء — سواء الطبيعية أو الصناعية — التى يمكن أن نعتبرها بدون حياة كانت لدى المصرى فى عصر ما قبل الأسرات تعتبر كما لو كانت حية وكانوا يعتقدون بأن من الممكن عمل شبيه أو مثل لأى شيء فإذا ما دخلته الروح دبت فيه الحياة .. بما فى ذلك الإنسان نفسه .

إن الأرواح التى ابتلى بها كل جزء من العالم المرئى كانت لها أشكال لاتعد وتختلف من واحدة لأخرى بقدر قوتها .. فالروح التى تسبب فيضان النيل .. كانت أكبر من تلك التى تعيش فى قناة والروح التى تجعل الشمس تضىء لها قوة أكبر من تلك التى تحكم القمر وروح شجرة ضخمة أكبر من تلك التى تحمى سنبلة قح أو فرع عشب ونحن نفترض أن التفرقة بين كل روح وأخرى من حيث القوة قد تم تمييزها فى مرحلة مبكرة وأن السكان المصريين النصف بدائين قد فرقوا جيداً بين تلك الأرواح التى تعمل لصالحهم والأخرى التى تجلب عليهم أعمالها الكوارث والخسارة والموت . ومن السهل أن نرى كيف تخيلوا أن ظواهر الطبيعة الضخمة كانت تخضع لسيطرة أرواح قادرة على الشعور بالحنق والغضب وعدم الراحة فتظهرها واضحة للإنسان . فروح النيل مثلاً عندما تكون صديقة ومفيدة تملأ المياه فى النهر بشكل كاف خلال فترة الفيضان فيكفل هذا فى طول الوادى محصولاً وفيراً .. ولكن عندما يزيد ارتفاعه ويغرق الماشية ويكتسح أمامه منازل الشعب — مهما كانت طريقة بنائها سواء من فروع الشجر أو الطين — أو عندما لا يرتفع بالقدر الكافى ويسبب الحاجة والقحط هنا تعتبر روح النهر شريرة وغير صديقة للإنسان .

فالفيضان الوافر والكافى هو علامة على أن روح النيل غير غاضبة من الإنسان ولكن الفيضان المدمر هو بدون شك دلالة مؤكدة على عدم الرضى .. هذا الإحساس مازال يحدث حتى يومنا هذا بين الفلاحين المصريين ففى عام ١٨٩٩

ذلك العام الذى حدث أن شهد أقل فيضان خلال القرن التاسع عشر قال لى عدد كبير من الأهالى أن «الله غاضب عليهم لذلك لم يسمح للماء أن يجضر» وأضاف أحدهم أن طول عمره لم ير الله غاضباً عليهم هكذا .

الأرواح التى كانت باغية أو غير صديقة دائماً تجاه الإنسان والتى اعتبرها المصريون أرواحاً شريرة عبروا عنها بحيوانات معينة وزواحف ظلت بعضها تتناقلها الأجيال حتى نهاية عصر الأسرات — أهمها ايبب «APEP» ثعبان الغسق الشرير وروح الظلمات والعواصف والليل الذى سوف نتحدث عنه كثيراً فيما بعد وأصدقاؤه «أبناء العصيان» — لم تكن من نسج خيال المصريين فى أزمنتهم التاريخية . لكن وجودها يؤرخ له اعتباراً من الفترة التى كانت أرض مصر تعج بوحوش قوية وثعابين ضخمة وزواحف مهلكة من كل نوع وبالتالي فالثعبان الضخم فى الأسطورة المصرية والذى كان حقاً خصماً مريعاً لإله الشمس كان له نموذج واقعى على الأرض لبعض الثعابين الجبارة التى عاشت فى فترة ما من التاريخ فتناقلته الأجيال عبر التقاليد المتوارثة وهو الأمر الذى تم اثباته — بعد أن كان مجرد نظرية — عندما اكتشفوا حفريات فى الفيوم لحيوانات كان لها فى الغالب حجم مخيف واضح من الهيكل العظمى الذى قيل أن فقراته تدل على أن المخلوق الذى تحنصه كان أطول من أضخم تنين معروف .

ولقد زاولت حليقات الثعبان الضخم «أيبب» عدوانها على البشر بنفس القدر الذى كان لرئيسها على إله الشمس وكانوا يتعاملون مع تلك التى أوجدوها — من خلال مخيلتهم — برعب ساحق . على الجانب الآخر كان هناك عدد من الأرواح التى كانت تتسم أعمالها بالصدقة والإحسان والنفع للإنسان وهذه كان من المفترض أنها تخوض معارك شرسة ضد قوى البغى بالنيابة عن البشر .

وهكذا فى فترة مبكرة جداً من عصر ما قبل الأسرات أدرك المصريون وجود جماعة ضخمة من الأرواح التى لديها حسن النية أو فى أسوأ الأحوال يمكن رد أذاها بالرشوة مثل تقديم القرابين أو التملق والأطراء وأن هناك جماعة أخرى اعترف الإنسان بأعمالها الخيرة واعتاد أن يتقبل منها وهو حريص على أن يجتذبها لصفة لمساعدتها الفعالة .. والمجموعة الثالثة كان من المفترض انشغالها الدائم بأن تجعل

الشمس والقمر والنجوم تضيء والأنهار والينابيع تفيض والسحاب يتشكل والمطر يسقط وأنها تقوم بإدارة أعمالها باجتهاد مستمر لترقية عناصر الطبيعة المختلفة سواء فى ذلك الكبير منها أو الصغير.

بعد ذلك تم تعديل سلوك الأرواح التى عزا إليها - المصريون - فى عصر ما قبل الأسرات إدارة العالم سواء فى ذلك أكانت شريرة أو صديقة للإنسان - وهى نفسها فى الغالب التى طورتها الأمم الحديثة فيما بعد على هيئة جان ومردة وأقزام وعفاريت وسحرة وغيلان .. الخ - فى عصر الأسرات لتعيش الباغية منها فى مجتمع متعاون له أهدافه وارادته وأعماله التى تتمركز كلها حول الشر .. وكون لها حكومة يتوارث رئاستها أعظمها وأكثرها بغياً وبمرور الوقت وبضم الأرواح الشريرة للرجال والنساء تم تكوين نموذجاً مبدئياً «للجحيم» بافتراض أنه المكان الذى تعيش فيه الأرواح الشريرة ويسكنه أغلب زعماء الشر معاً.

وبنفس طريقة التخيل هذه تجمعت الأرواح الصديقة والطيبة معاً فى مقر واحد تحت قيادة حكام لهم ميول خيرة تجاه البشر الفكرة التى أصبحت نواة لتصور لاحق عن السماء (أو الجنة) والتى افترضوا - بعد أن تطورت تصوراتهم عن مذهب الخلود بقدر كاف - أن أرواح الورعين من الرجال والنساء المصريين سوف ترحل إليها .

رؤساء جماعات الشر أصبحوا فيما بعد شياطين .. كذلك الحكام الخيرون أصبحوا آلهة .. أما الجماعة الثالثة - أى أرواح قوى الطبيعة - فقد تطورت لتكون آلهة الكون العظام والتى تعمل لصالح الإنسان وسعادته الكاملة - حسب نظم عبادتها - وهو الأمر الذى نجد أن الكهنة قد حرصوا على أن يقدموا من أجله العديد من البراهين فى كتاباتهم المقدسة ومؤلفاتهم الدينية بعد ذلك فى عصر الأسرات .

ان التسابيح التى تُخصصت لإله الشمس - تحت أى اسم عبده به - تحمل أقصى درجات التعبير اعجازاً فى وصف جلاله ومجده وهم لفرط قوته ورهبته لا يخاطبونه مباشرة وإنما يتحدثون معه بضمير الغائب لإظهار مدى خوف عبده الورع منه .

لقد وصفوا رحلته الظافرة فى السماء وانتظام شروقه وغروبه الناجح وسجلوا مشاهداتهم لكل لحظة زمن يمر بها فى المسار الشاسع الذى يعبره وعزوا إليه مجد الأعمال العظيمة التى يقوم بها فى الطبيعة مظهرين أنه خالق الإنسان والحيوان .. الطير والسماك .. الشجر والنباتات .. الزواحف وكل الكائنات .. لقد كان توقيهرهم له كاملاً ومناسباً لإله من كائن محدود فاضت مشاعره بما لهذا الكائن اللانهائى تقريباً من قوة وقدرة .

على الجانب الآخر نجد فى الصلوات المخصصة للإله الإنسان إيزوريس إلى أى مدى يطالبه الداعى بالتماس عجزه .. إنها رؤية مختلفة تماماً لدور كل من الإلهين من الصعب تحديد متى بدأت التفرقة بينها وإن كنا لن نجانب الصواب إذا تصورنا أن هذا قد حدث مع بداية تاريخ الأسرات وبقي ملحوظاً بعد ذلك حتى أزمنة قريبة للغاية .

جوهر السحر والذى كان أقدم وأكثر الملامح ثباتاً فى عبادة الآلهة وفى الديانات المصرية ينتمى عموماً إلى فترة تسبق توصلهم إلى التمييز بين العناصر المختلفة فى الدين عندما كان الإنسان يفكر أن الأرواح الشريرة وأرواح الطبيعة كائنات لا تختلف عنه كثيراً ويمكن رشوتها بالعطايا واغرائها بتنفيذ طقوس معينة أو نطق كلمات لها قدرات خاصة ويمكن دفعها للعمل بالتسايح والمخاطبة .. هذه الأفكار دامت فى عقول المصريين خلال كل فترات تاريخهم اللاحقة وحتى اليوم بين المسلمين المصريين والشعب السودانى بأشكال معدلة .

فهم يعلنون بصدق وحدة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله . وأن قوة الله لانهائية ومطلقة ومع ذلك فهم يحمون أنفسهم وأطفالهم من العين الشريرة ومن الحسد والأرواح الضارة بواسطة شتى أنواع الأحجبة والتمايم وبجماس وتعصب لا يقلان عما كان يبدر من أسلافهم فى أيام مضت قبل وجود الله الواحد ومعرفتهم به .

ورجال القبائل يحمون إيلهم من العين الشريرة لأرواح الصحراء بتثبيت خرزات ملونات لامعات بين عيون دوابهم وبواسطة شراشيب طويلة تعلق فى السرج وبدلاً من اعتمادهم على قدرة الله غير المحدودة التى يظهرون اعتماداً

راسخاً بها — يجتارون أياماً حسنة الطالع لاسفارهم ولا يحاولون أبداً المرور أمام الكهوف المنزولة أو فى الأودية الضيقة أو الجبال خلال فترة الليل .

إن كل أفراد أسرة الجن الكبيرة بالنسبة لهم واقع وهم يتصورون — كما تصور أجدادهم — أن لكل منهم قريناً من الجن .. ومن كان لهم حظ مقابلة الجن وصفوهم بأوصاف تظهر بوضوح أن شكل ومظهر الأرواح الشريرة القديمة وعفاريت المصريين القدماء قد تم حفظها فى لاشعور الأمة حتى اليوم .

المصريون المحدثون يطلقون عليهم أسماء عربية ولكن وصفهم يتطابق تماماً مع هؤلاء الذين ظهروا فى كتابات الأساطير المصرية القديمة التى تناولت العالم السفلى وسكانه .

أهل شرق السودان الذين هم أيضاً مسلمون ورثوا أفكاراً وعقائد عديدة من قدماء المصريين — وهو أمر لا يدعو للعجب — إذا وضعنا فى اعتبارنا أن الحضارة النوبية من بداية الأسرة الثامنة عشر وحتى نهاية الأسرة السادسة والعشرين أى منذ عام ١٥٥٠ ق.م وحتى حوالى ٥٥٠ ق.م لم تكن شيئاً أكثر من نسخة مشوهة من حضارة مصر .. لقد اقتنعت بهذا بعد أن أقيمت لعدة شهور فى قرية أسفل جبل بركة والتى تشرف على مكان كان جزء من المدينة النوبية «نبتة» «NAPATA» ومن خلال زيارتى لأماكن أخرى شرق السودان تأكدت أن هذه الأفكار تلقى انتشاراً واسعاً فالتلال والصحارى — طبقاً لمعتقدات الأهالى المحليين — مسكونة بالأرواح التى فى الأغلب لها موقف معاد للإنسان — وهم يفترضون — أن لديها قدرة على تقييد كل من الحيوانات والبشر وأن هذا يمنحها السعادة . النخيل يموت من الأرواح الشريرة .. وأى سوء حظ تلاقيه الجماعة أو الأفراد يعود إلى نفس السبب والاهرامات القائمة فوق التلال — ويدعوها الأهالى «ترايبيل» — يرقبها السكان المحليون بوجل طفولى وهم يتكلمون — بفضول لا ينقصهم — عن الذوات الملكية المدفونة فيها وعلى أنها «الاهات» أى آلهة ولا يوجد بينهم من يغامر ويصعد الربى الحجرية التى يبنون فوقها ويسمونها «الجبال» — إذا كان من الصعب تجنبها — بعد غروب الشمس . القبور والجبانات يبتعدون عنها ليلاً كأمر مفروغ منه يطبقونه بعناية . والاقتراب من الأهرامات ليلاً يعتبر تصرفاً عنيداً سيجلب على فاعله سخط أرواح الملوك التى اكتسبت خواص مقدسة فى عيون الأهالى .

عندما كنت أفتح أحد الأهرامات عند جبل بركة عام ١٨٩٧ وحاول شيخ القرية محمد ود براهيم ابقاء العمال فى عملهم حتى آخر ضوء فإن زوجات الرجال بعد ليلتين أو ثلاثة حضرن يبكين لأزواجهن خوفاً من أن يتم سحرهم أو يعانون من العقاب لتهمهم على هذا المكان فى الزمن المخصص لحضور أرواح الموتى كى تنعم برطوبة المساء - كما هو سائد فى اعتقادهم - نفس الفكرة تم الكشف عنها - أبعد فى الجنوب - بين السكان الذين يقطنون على شاطئ النهر قرب أهرامات «البكراوية» والتي تطل على المدافن الملكية لمدينة «بروا» أو «مروا» القديمة . فشيخ القرية المحلى الذى تم تعيينه لمصاحبتى ومعاونتى فى أخذ القياسات الخاصة ببعض الأهرامات على الطبيعة هبط من فوق حماره ورفض أن يتقدم خطوة واحدة عندما أصبحنا على بعد حوالى نصف ميل لأنه يخاف من «الهات» أرواح الآلهة المدفونة هناك . وبعد إقناع طويل وافق أن يصحبنى بنفسه ولكن لم يستطع أى شىء استمالته لأن يسمح للحمير بأن تصل حتى الهرم . وهو بعد أن قيدها وأوثقها بجرجر ضخم فى مكان بعيد .. حضر لنا .. ولكنه جلس على الأرض عند النهاية الشمالية للمجموعة الرئيسية من الأهرامات وأصبح بعد ذلك من المستحيل زحزحته ليتجول بين الأطلال .

إن أهالى جبل البركة كانوا ينظرون لأعمال التنقيب بعدم ارتياح زائد من البداية ثم تعززت أفكارهم عن عدوانية الأرواح بوجود كمية هائلة من الزنابير لم يشاهدوا - كما صرحوا - ما هو شبيه لها فى الضخامة من قبل مما جعلهم يعتقدون أنها أرواح شريرة أخذت شكل الزنابير وأن الشر سوف يعم قريتهم وبالطبع كان من قبيل إضاعة الوقت أن نشرح لهم أن الزنابير إنما لجأت إلى هذا المكان لكى تشرب من القرب الجلدية المملوءة بالماء التى علقت على خوابير تم دقها فى المباني لاستخدام العمال . ثم تأكد خوفهم من الأرواح الشريرة .. عندما زحف ثعبان ضخمة غير ضار بطول حوالى ثمانية أقدام ليشرىب - فى يوم تالى - فقتله الرجال فاعتبروا أنهم قد قتلوا روح الملك المدفون وتوقعوا أن الأرواح المقدسة التى تصحبه سوف تنتقم منهم .

فى منتصف المسافة لاعلى جبل بركة يعيش أربعة صقور ضخمة واللى تظهر كما لو كانت تتابع دائماً أى فرد يصعد للجبل ولكنها لم تقترب أبداً.. هذه الصقور كان الأهالى يعتبرونها دائماً الأرواح المجسده للآلهة اللى لازالت رسومها باقية منقوشة وملونة على الحوائط المصورة المصقولة للمعبد القابع أسفل التل ولم أسمع أبداً أن هناك من حاول عمل شرك لها أو التصوير عليها من سكان قرى بركة وشييا وماروى.. رغم أنه من الممكن ألا يعرف السكان أن الصقر كان أول كائن حى يتم عبادته فى وادى النيل. وبالتالى فالاحترام الذى يظهره للصقر لا بد وأن يكون بسبب تقاليد وصلتهم عبر عدد لا حصر له من الأجيال السابقة لهم جعلتهم يربطون بين الصقور والرسومات المنحوتة للآلهة فى معبد «أمن - رع» وهى ملحوظة هامة لأنها تظهر إلى أى مدى فكروا فى مثل هذه الأمور وإلى أى درجة هم ساثرون على نفس الدرب الذى سلكه أسلافهم.

أما فيما يخص التمايم سنجد أن السودانى المعاصر يؤمن بالخرافات بنفس القدر الذى كان عليه أسلافه منذ آلاف السنين فهو لا يزال يعتقد أن لبعض الأحجار ذات الألوان المحددة - خصوصاً عندما يتم تشكيلها على هيئة رموز بعينها - خواص سحرية رغم أنه لا يعرف أى معلومات عن معناها عدا أنها مقام للأرواح. فالنساء والأطفال خاصة الفتيات يحمين أجزاء عديدة من أجسادهن بعقود من الخرز المصنوع من أحجار سحرية وفى بعض الأحيان تجدهم يضعون لوحات من المعدن أو الحجر مقطوعة بأشكال متنوعة ومطعمة بعلامة سحرية على أجسادهم فى أماكن معينة تتطابق مع تلك الأماكن اللى وضع فيها قدماء المصريين تمايمهم مع موتاهم.. فإذا ما عرفنا من التراث السودانى الأسباب اللى دعتم لاستخدام مثل هذه الأشياء فقد يحتمل أن نجد أن الإيمان الكامن خلف هذه العادات يتطابق أيضاً.

إن الحقائق السابقة واللى تخص المعتقدات السودانية فى الأرواح يمكن أن تتضارب كثيراً وهى ليست على البعد مرتبطة بمعتقدات عصر الأسرات أو حتى ما قبل الأسرات المصرية كما يظهر من النظرة الأولى والكاتب على قناعة بأن كما

هائلاً من المعلومات من نفس النوع ينتظر المدقق الذى يمكنه أن يخصص قدراً كافياً من وقته للحياة فى بعض القرى البعيدة عن العمران والخاصة بالسود - وليس الزوج - الذين يقيمون مساكنهم على الشاطئ الشرقى للنيل والنيل الأزرق .

فى أماكن عديدة منعزلة فى النوبة الجنوبية والسودان الشرقى توجد شجرات يوقرها الرجال ولكن قد يكون هذا ناجماً عن الاحتكاك بمواطنى افريقيا الوسطى حيث يصلى الناس للشجر فى مناسبات معينة معتقدين أن الأرواح التى من المفترض أن تسكنها قد تمنح العطايا لهؤلاء الذين ينظرون لها برعاية فتأمن سلامتهم هم وحيواناتهم .

ولآن إذا توغلنا أكثر فى الجنوب سنجد أن السكان المحليين يفترضون أن حيوانات معينة - مثل أنواع من القردة CYNOCEPHUS APES - تلك التى لعبت دوراً بارزاً فى أساطير عصر الأسرات - تسكنها الأرواح وتمنحها بالتبعية - ذكاء ذا قدرات غير عادية . وهم يعتقدون كذلك أن أنواعاً مختلفة من الجعارين أو الخنافس تحتل أجسادها أرواح ربطوها بالشمس .

وهو أمر يتفق مع ما كان يحدث فى الأيام السابقة عندما كانت السيدات اللائى يرغبن فى أن يصبحن أمهات لعدد كبير من الأبناء عادة ما كن يأكلن الأجساد الميتة من هذه الحشرات .. والبعض - حتى اليوم - يقوم بطهى أنواع منها أو خلط أنواع أخرى بالزيوت لاستخدامها كأدوية فى تطبيب العيون المحترقة وغيرها من الأمراض .

المصريون فى عصر الأسرات أيضاً أمنوا بارتباط الجعران بإله الشمس « رع » « RA » كما يظهر جلياً فى كتاباتهم الدينية خلال كل العصور ويقال أنهم قد أتاحوا للخنفساء مكاناً خاصاً فى الزورق السماوى لهذا الإله .

لقد رأينا فيما سبق أن المصريين القدماء فى عصر الأسرات وأسلافهم من قبل أدركوا وجود أرواح باغية تضر بالإنسان وأخرى خيرة وثالثة مشغولة تماماً فى إدارة العمليات المتنوعة للطبيعة .

والآن سنتعرف على الأشكال والأنماط التي تبنت بها هذه الأرواح لعيون
البشر.

أكثر الأشكال شيوعاً هو أن تتجسد في صور حيوانات أو طيور أو أسماك أو
زواحف وهو شكل كان سائداً منذ مرحلة مبكرة من العبادة حيث كانت
الحيوانات — التي يمكن أن نسميها بالدينا — تمثل نبأً وثيراً تم استخدامه بشكل
موسع بواسطة سكان وادي النيل وهم لم يعتبروها تختلف عنهم كثيراً في العقل —
سواء في ذلك الحيوانات أو الجمادات — عندما بدأوا في عبادتها .. فالإنسان
البدائي عموماً لم ير في أن ما يعزى إلى الحيوانات أو الجمادات من أحاديث
— ما يدعو للسخرية — فهي من المفترض أن تفكر وتبرر وتتصرف مثل الإنسان
وسنجد مالا نهاية له من البراهين على هذا في الأدبيات الدينية لمعظم الشعوب
القديمة .

فن قوالب الطين المحروق التي وجدت في المكتبة الملكية في «نينفى»
«NINEVEH» والتي كانت تحتوى على مئات النسخ من المستندات المحفوظة من
معابد أقدم مدن بابل توجد شذرات عن حوار بين حصان وثور والتي يطلق عليها
«أسطورة الحصان والثور» . يمكننا — بقليل من التجاوز — أن نوكد أن أصل
كتابتها يعود لفترة حكم آشور هانيبال من (٦٩٨ — ٦٢٦ ق.م) وأن اللوحات
التي تم كتابتها عليها يرجع تاريخ صنعها إلى عهد قريب من هذه الفترة ونجد
أيضاً في قصتهم عن الخلق أن الحية الجبارة «تيامات» «TIAMAT» — ممثلة قوى
الشر والظلام — قد تم صنعها لتتآمر ضد الآلهة ولتخلق أنواعاً من الشعبين كتجهيز
للمعركة الفاصلة معهم .: وحالات أخرى عديدة يمكن ذكرها تظهر أن البابليين
والآشوريين قد أصبغوا على الحيوانات صفات العقل والإحساس والتحدث .

ونحن نعلم من التوراة أيضاً أن العبرانيين كانت لهم رؤى تجعل لهم نصيباً في
هذا الأمر فالحية قد أغرت حواء بكلامها وجعلتها ترتكب المعصية ولا تطيع أوامر
الرب وجحشة بلعام «BALAAM» عاتبت سيدها وسألته ثلاث مرات لماذا
ابتلاها .. ونحن نلاحظ أن الحيوانات في الأزمنة الماضية — كما قيل — كان يمكنها

أن ترى ملائكة الرب واقفة فى الطريق بينا لا يستطيع هذا سيدها.. وبالضرورة نتذكر ما كان سائداً بين اليهود والمسلمين عن أن الكلاب تعوى قبل الموت وأن لديها القدرة على رؤية ملاك الرب وهو ماض إلى مهمته.

ونحن أيضاً لنا خرافاتنا التى نقف عاجزين أمام ما لها من تأثير والتى لم نستخلصها — عموماً — من الشرق وإنما يرجع مصدرها إلى شعوب شمال أوروبا.

وسنرى أيضاً فى «سفر القضاة» أن الكلام والحكمة كانت فى بعض الأحيان تعزى لأشياء نعتبرها جمادات فنحن نقرأ مثلاً أن الأشجار «ذهبت رأساً فى يوم لمسح ملك بالزيت».

«وأنهم قالوا لشجرة الزيتون فلتحكى جلالتك علينا وعندما رفضت شجرة الزيتون ذهبوا لشجرة التين بنفس الطلب وعندما رفضت شجرة التين ذهبوا لشجرة العنب والتى رفضت أن تترك نبيذها» «الذى يبهج الله والإنسان» وعلى هذا فقد التمسوا من الشوك الذى خيرهم بين المثل والثقة فى حمايته لهم أو أن يُحرقوا بالنار التى ستأتهم من خارج نفسه ولا ولاية له عليها.

ومرتبطاً بهذه الفكرة — ربما — يمكننا ذكر الحادثة المسجلة تحت أرقام ١٧ و ٢١ حيث يقال أن الأمراء والنبلاء بارشاد من المشرعين قد قاموا بدق بئر «بهرواتهم» وأن أطفال بنى اسرائيل قد أنشدوا أنشودة «انبثق أيها البئر عالياً.. غنوا له حتى يكون..» وعلى هذا المنوال يمكننا أن نسوق الكثير من الأمثلة المستخرجة من الأدبيات العبرية والتى يظهر فيها أن الحيوانات والجمادات — فى مواقف بعينها — كانت تعتبر كائنات ذات إمكانات ذهنية وقدرات فكرية مماثلة للبشر.

ومن بين الحيوانات المصرية التى كانت لها قدرات عقلية حيث تفكر وتتكلم — كأمر مفروغ منه — سنقتبس قصة «الإخوان» كمثال للإشارات المتكررة فى أدبياتهم والتى تدل على اقتناعهم بأن الحيوانات لها دوافع تسييرها وعواطف بنفس القدر الذى للإنسان.

فالبقرة قالت لقطيعها أن الأخ الأكبر لراعيا يقف خلف باب الحظيرة ممسكاً بسكينه في يده منتظراً ذبحه .. عندها رأى الشاب قدمي أخيه ظاهرتين من تحت الباب فلاذ بالفرار وهكذا أنقذ حياته .. هنا نحن أمام برهان آخر بأن الحيوانات في بعض الأحيان قد اكتسبت الفطنة والذكاء الإنسانى بحيث اكتشفت ما فشل سيدها في ملاحظته وحذرت القطيع والراعى الذى كان معرضاً للذبح بمجرد ولوجه الحظيرة.

كذلك يجب أن نلاحظ الجزء الهام جداً الذى لعبته الحيوانات فى فصل المحاكمة من « كتاب الموتى » كذلك فى قصة « الملاح » فى الجزء الذى ينص الشعبان الضخم الذى كان طوله ثلاثين قدماً وله لحية طولها قدمان والذى أدار حواراً طويلاً مع الإنسان سىء الحظ الذى جنح على الجزيرة التى كان يسكنها . وفى برديات الأسرة الثامنة والعشرين نجد نموذجاً لعملية وزن قلب متوفى فى الميزان الضخم .. والتى تتم فى حضور المجمع الأكبر للآلهة الذين يمثلون القضاة والذين سيتلون الحكم الذى صدق عليه ايزوريس طبقاً للحثيات المقدمة من الإله تحوت « THOTH » الذى يمثل ناسخ وسكرتير الإله .

فالمصرى يرجو أن يعادل قلبه — بالضبط — الريشة رمز « ماعت » « MAAT » ربة الحقيقة والعدل ولا يتمنى أبداً أو يتوقع أن تخالفه لأنه فى حياته عاف عمل النوافل .

ومشهد الوزن يراقبه باهتمام « انوبيس » إله الموتى والذى كانت مهنته قذف القلب الفاشل فى موازنة الريشة تماماً لاكل الموتى كذلك يشهده الملاك الحارس للمتوفى نيابة عنه والقرود حامل رأس الكلب الذى يجلس على قمة قائم الميزان ويستند على الذراعين الحاملين لكفتى الميزان العظيم . هذا القرود كان المساعد والمصاحب للإله « تحوت » ومن المفترض أن يكون ماهراً فى فن الحساب وعلم الأرقام وحساب الوقت وواجهه عند وزن القلب هو فحص مؤشر الميزان والتأكد من أن روافعه فى وضع متزن بدقة ثم يبلغ — إذا اتزن تماماً كل من الريشة

والقلب— هذه الحقيقة لتحتوت.. وهو فى بعض الأحيان — لاعتبارات خاصة—
يمكن أن يقدم تقريره للآلهة الحاضرين الحالة .

والقرود الذى يجلس هكذا على قائمة الميزان ينتمى إلى فصيلة لا توجد الآن إلا
فى السودان ويحتمل أنه كان يعيش فى مصر فى عصر ما قبل الأسرات أو فى
بداية الأسرات .

وهو ماهر للغاية وحتى فى الأيام الحديثة يعامله الأهالى باحترام عظيم
ويعتقدون أنه يمتلك ذكاء عالياً وأن دهاءه يفوق الإنسان بمراحل .

والقرود حامل رأس الكلب لاقى توقيراً شديداً من المصريين الدليل على ذلك
تجسد الإله تحوت فيه .. وما يحمله أيضاً دوره من أهمية فى أساطيرهم .

كذلك لا بد من تذكر ذلك الرسم الذى يمثل شروق الشمس فى « كتاب
الموتى » حيث نجد مجموعة مكونة من حوالى ستة أو سبعة قرود لها رؤوس كلاب
مصورة فى مشهد عبادة رب الصباح عندما يرتفع فى الأفق الشرقى للسماء ..
فتقف منتصبه على أرجلها الخلفية بينما ترفع الأمامية فى ابتهاج .. وفى نص قديم
يصف هذا المشهد يقال عن هذه القرود أنها أرواح الفجر وأنها تُسبح بحمد إله
الشمس أثناء بزوغه .. ثم تُحول نفسها إلى قرود بمجرد ظهوره .. ومن المعروف
كحقيقة علمية فى التاريخ الطبيعى أن القرود العليا والقرود عموماً فى غابات
افريقيا وفى غابات أخرى تستقبل الفجر بصياح وجلبة ولم يذكر النص ما إذا
كانت أرواح الفجر هذه تُخلق كل صباح من جديد أم لا ؟ أو ما إذا كانت
القرود تعيد نفسها إلى أرواح بعد ذلك لكى تستطيع الاحتفاء بشروق شمس
الصباح الجديد أم لا ؟

ثم هل نستطيع — بشكل أو آخر — ربط هذه الأفكار بتلك التى تقابلها فى
المخطوطات القديمة عن ملائكة الأساطير العبرية التى من المفترض أنها تُخلق يومياً
لتسبح لله القدير ثم تنتهى .

والآن عبوراً باعتبارات عبادة المصريين للحيوانات فى عصرى ما قبل التاريخ والأسرات فإن علينا أن نجهد لنجد الأسباب التى أثرت على القاطنين الأوائل لوادى النيل حتى توجهوا بعباداتهم تجاه الطيور والبهايم والأسماك وكائنات أخرى من المملكة الحيوانية .

من خلال وسائل البحث المتاحة الآن .. يظهر أنه كان يجب أن يكون للحيوانات الفرصة الأولى لعبادة المصرى البدائى فهى قد أحرزت قوة وقدرة ودهاء يفوق ماله . وهى تنعم أيضاً بخصائص تؤهلها لأن تحدث به أضراراً جسدية أو تتسبب فى وفاته .

إن أساس دوافع الإنسان لعبادة الحيوانات على الأرجح كان الخوف .. فعندما اتخذ الإنسان فى البدء مصر مسكناً له كانت الظروف الطبيعية للمنطقة تضاهى تلك التى فى أماكن ما من وسط أفريقيا فى وقتنا الحاضر ومن المحتمل أن يكون البلد بالكامل قد غطته الغابات وأن تكون الأرض قد أظلمت من كثافة الشجر . وفى الغابات لا بد وأن أعداداً كبيرة من الأفيال والحيوانات الضخمة قد عاشت وقد تكون النباتات الكثيفة التى نمت أسفل الأشجار قد هيات ملجأ مناسباً للشعابين العملاقة من كافة الأنواع وللزواحف ذات الصفات العدوانية المميته .. وفى النهر بالتأكيد عاشت التماسيح التى تشبه فى الطول والحجم تلك التى تم رصدها فى السنين الأخيرة على ضفاف النيل الأزرق وأنهار الجنوب القصى .. ورغم أننا لا نملك اليوم الوسائل التى نستطيع أن نحدد بها الفترة التى هجرت الأفيال فيها مصر إلا أنها على الأرجح ترجع إلى زمن أبعد بكثير عن عصر الأسرات لأننا لم نجد له مكاناً فى الأساطير المصرية .. وإن كانت هناك من الأدلة ما يؤكد وجوده فالأشياء العاجية التى عثروا عليها فى مقابر عصر ما قبل الأسرات تستطيع أن تبرهن على أن هذه المادة كانت تلقى تقدير المصريين البدائيين وأنها — بالمقارنة — قد استخدمت بشكل واسع لعمل حليات شخصية وأدوات أخرى صغيرة بغض النظر عما إذا كانوا قد استوردوا أنياب الأفيال من السودان أو جردوا منها الحيوانات بعد صيدها وقتلها فى جزء مجهول من مصر






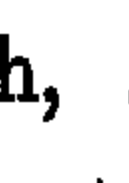
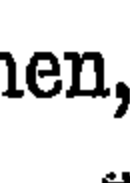



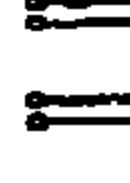
—وعلى أى حال— فإننا سنجد على رأس الأوانى التى تم العثور عليها—وتخص هذه الفترة— وعاء تم رسم فيل فوقه فيما يبدو كما لو كان هذا الحيوان يمثل رمزاً لأسرة الرجل الذى صنعه أو لبلده أو لإله مدينته أو قبيلته .

على الطرف الآخر فإنه من الواضح من عديد من النصوص المنقوشة على حوائط غرف وحجرات هرم ومقابر «يونس» * و«تيتا» * «TETA» «&» «UNAS» وملوك آخرين من الامبراطورية القديمة بسقارة أنهم قد اهتموا بتسجيل غارات الثعابين السامة والزواحف المهلكة على مصر من كل الأنواع خلال الفترة التى كتبت فيها أصول العبارات المسجلة وأن هذه الغارات كانت عديدة وكافية بشكل هائل لتسبب قلق مميت للأحياء على سلامة جثث موتاهم .


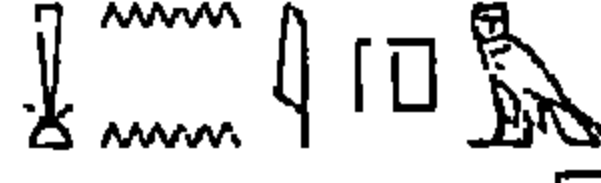


وهكذا نجد سلسلة من الوصفات السحرية القصيرة فى النصوص الخاصة بالملك يونس من الأسرة الخامسة أغلبها موجه ضد الثعابين والحيوانات المتوحشة وكلها كتبت بكلمات وعبارات تدل على أنها لا بد وأن تكون قد تم تأليفها فى زمن سابق كثيراً لنقشها على حوائط هرم هذا الملك . والسيد «ماسبيرو» يؤكد بفكر ثابت أنها يجب أن تكون قد شكلت لرجال الملك من العلماء والأدباء صعب جمة .





فى هذه الوصفة تم ذكر الثعابين وقا ونص وهيكا وهكريت ستشخ أكسينح وآمن حاو وانتاف وتشسرتيب وتتهو وهمس وسناهمزت كذلك صيغت إشارة عن «الثعبان المرعب» .

ومن المحتمل أن فى الوقت الذى تم تأليف هذه الوصفة فيه قد عاشت ثعابين مهلكة من أنواع وطرز مختلفة اسمائها بدون شك تصف ملاحظها أو طريققتها فى الهجوم .


Ufä,  , Nāi,  ,
Hekā,  , Hekret,  , Setcheh,  ,
Åkeneh,  , Åmen,  , Håu,  , Åntåf,
 , Tcheser-ţep,  , Thethu,  ,

* الملك يونس بفتح التون ينطق اسمه أوناس أحياناً . * الملك تيتا ينطق اسمه تيتى أحياناً .

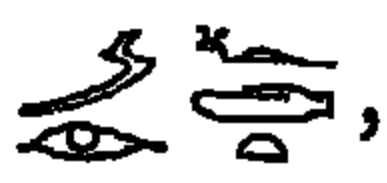
Hemth, , Senenahemthet, , and allusion is made to a most "terrible serpent,"  .

إن خوف المصريين المزرى فى الثعابين يبدو أنه كان ثابتاً فى جميع الأجيال ونصوص العصور المتأخرة مثل المبكرة تحتوى على الكثير من الصلوات المقصود بها تخليص الميت من الثعابين التى فى العالم السفلى والتى تقف على أجساد الرجال والنساء وتستنزف دماءهم .. حتى بعد أن ظهرت مصر منها وأصبحت فى حالتها التى نعرفها الآن ظلت الأساطير تؤكد أن ثعباناً قوياً جباراً طوله أكثر من ثلاثين ذراعاً يعيش على قمة «(باخو)» «BAKHAU» ،   ، أى جبل شروق الشمس واسمه «(أمى - همف)» «AMI-HEMF»   أى الساكن فى شعلته .

إن عبادة الثعابين فى مصر بالغة القدم ولا بد أنهم قد أقاموا منذ تاريخ مبكر مزارات لأنواع معينة منها .

ونحن نعرف أن فى عصر ما قبل الأسرات كانوا يعبدون الثعبان بتوقير شديد وكان المركز الأعظم لعبادته الدلتا فى مكان أطلق عليه مصريو عصر الأسرات «(بر - ياتشيت)» «PER-UATCHET» والاعريق «(باتو)» «BUTO» وفى الفترة التى كان فيها الثعبان يعبد فى مصر السفلى كانت الرخمة هدف العبادة الرئيسى فى مصر العليا وكان معبدها يقع فى مدينة يطلق عليها المصريون اسم «(نخبيت)» «NEKHEBET» واليونانيون «(اليزيابوليس)» «ELEITHYIOPOLIS» وكانت ربة الثعبان تسمى «(ياتشيت)» «UATCHET» أو «(UATCHIT)» أما ربة النسر (الرخمة) فكان يطلق عليها «(نخبيت)» «NEKHEBET» أو «(NEKHBIT)» والمدينتان اللتان تمثلان مركزى عبادتها كانتا فى غاية الأهمية - ربما نتيجة لعبادتهما - حتى أننا نجد الملوك فى عصر الأسرات المبكر قد اتخذوا تقليداً عندما يريدون أن يعلنوا سلطانهم على كل مصر أن يعطوا لأنفسهم اللقب  ، الذى يمكن ترجمته إلى

« سيد معبدى الرخمة والحية » ولقد وجدت هذه الشارة على اللوحة الشهيرة اليوم والمعنونة باسم ولقب الملك « قها » « AHA » - الذى عادة ما يعتبر - بدون أسباب كافية - قرينا لمينا « MENA » - الأمر الذى أوضح أن مدينتى نخبيت وبرياتشيت كانتا تمثلان مركزين غاية من الأهمية على المستوى السياسى والدينى فى عصر ما قبل الأسرات .

من الحيوانات المفترسة الأخرى التى عبدها المصريون فى نفس هذه الفترة كان الأسد والوشق (أصغر من الفهد وقصير الذيل) اللذان أطلق عليهما « مافيتيت » ،  « MAFTET » كذلك فرس النهر والحيوان ذو الأربع الذى أصبح رمزاً للإله « ست » « SET » .

ومن بين البرمائيات كان الأكثر أهمية التمساح والسلحفاة البحرية . ومن الحيوانات المستأنسة نجد أن الثور والبقرة كانا من العناصر الأساسية فى العبادة حيث نظر إليهما كآلهة منذ أزمنة ما قبل التاريخ كما سنرى بعد ذلك .



USERTSEN يوسرتسين الثانى يتسلم رمز « حياة » من الإله « سب » وخلفه شارته SEREKH
منقوش عليها اسمه « كحورس »

القوة الجبارة للثور.. وهجماته القتالية التي لا تقاوم في الغالب.. واندفاعه المتهور.. حركت خوف وإعجاب الرجل البدائي.. كما أن قواه الإحصائية جعلته ومن فترة مبكرة جداً النموذج لمذهب العطاء في الطبيعة. فلا غرور أن ولالاف السنين أسعد ملوك مصر أن يطلقوا على أنفسهم لقب «الثور القدير» والأهمية التي ربطوها بهذا اللقب تتضح من أن كثيراً منهم — في الواقع — قد نقشوها على شاراتهم «SEREKH» التي تصور اسمهم الحورسى والتي هدفها أن يتفاخروا باسمائهم كنسل لحورس.

في المتحف البريطاني نجد بعض الأغراض المصنوعة من الازدواز الأخضر التي ترجع لزمان ما قبل الأسرات والتي سميت خطأ باللوحات.

كذلك نموذج رأس وقرني بقرة من الصوان وجدت بمدافن عصر ما قبل الأسرات منقوشاً عليها اسم الثور تلك التي أصبحت في وقت لاحق ترمز للربة «حتحور» «HATHOR».

ويبدو أن الملوك المحاربين في الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كان يبهجهم أن يربط الناسخون الملكيون — في التسجيلات التذكارية التي يكتبونها — بين ثورة أسيادهم وزئير الأسود عندما يمتطون عرباتهم الحربية ويندفعون لسحق أعدائهم الأغبياء الذين يدفعهم تهورهم لمناواتهم.. ولكنهم كانوا يفضلون أن يوصفوا «بالثور القدير» الذي سحق معارضيه تحت حوافره (أظلافه) ونطح ودمر بقرنيه هؤلاء الذين نجوا من بين أظلافه.

من التوقير والاحترام اللذين كانا يوجهين للثور في عصر ما قبل الأسرات نبعث عبادة ثورين محددتين هما «حاب» و«مر — أور» «HAP» «Mer-ur» اللذين حورهما اليونانيون إلى أسماء «أبيس» و«منفيس» «APIS» «Mnevis» الحيوانين المقدسين للمدينتين القديمتين «مفيس» و«هليوبوليس» «HELIOPOLIS».

عبادة أيبس عمرها على الأقل يرجع إلى بداية عهد الأسرات ونحن نعلم أن عبادة هذا الثور استمرت فى ممفيس حتى انتهاء عصر البطالسة عندما تم ربطها بشكل أو آخر بعبادة ايزوريس إله محاكمة الموتى والذي سمي فى كتاب الموتى «ثورامينتيت» 𐤀𐤎𐤌𐤏𐤃𐤐𐤓𐤏𐤓 . أى «ثور العالم السفلى» وفى العصر البطليموس ثم دمج كل من الإلهين وكونا الإله سرايبس «SARAPIS» والذي تضىف عليه النقوش خصائص إلهى العالم السفلى للمصريين واليونانيين .

يبدو اليوم أن هناك قبولاً عاماً بين علماء أصول السلالات البشرية أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية دعت البشر لعبادة الحيوانات —أى— أنهم عبدوها كحيوانات أو كسكن للآلهة أو كممثلة لأسلاف العشيرة وليس هناك سبب —على أى حال— يجعلنا نشك أن المصريين البدائيين فى العصر الحجرى الحديث قد عبدوا الحيوانات بصفتها حيوانات لا أكثر أما الاعتقاد بأن الحيوانات كانت تمثل مسكناً للأرواح أو أنها كانت فى حد ذاتها آلهة فلقد نما فى أذهانهم بعد ذلك فى زمن لاحق وكان السبب الذى حملهم على تخييط أجساد الطيور والحيوانات والأسماك .. الخ النافقة — حيث تصوروا أنها آلهة متجسدة . مرتبطاً بذلك يجب أن نلاحظ أن الآلهة مثلما حدث فى حالتى الثور أيبس * والكبش منديس «MENDES» لم تكن تسكن أجساد كل الحيوانات وأن الإله أيبس أو روح ايزوريس التى كان من المفترض أن تسكن كبش منديس لا تتخذ كل ثور أو كبش مأوى لها .. فايبس الثور مثل الكبش منديس يجب البحث عنها باجتهاد ومثابرة ولا يكرم ويوقر فى معابد ممفيس أو منديس إلا الثيران أو الكباش التى تحمل العلامة المميزة والتى يتعرف عن طريقها الكهنة عليها .

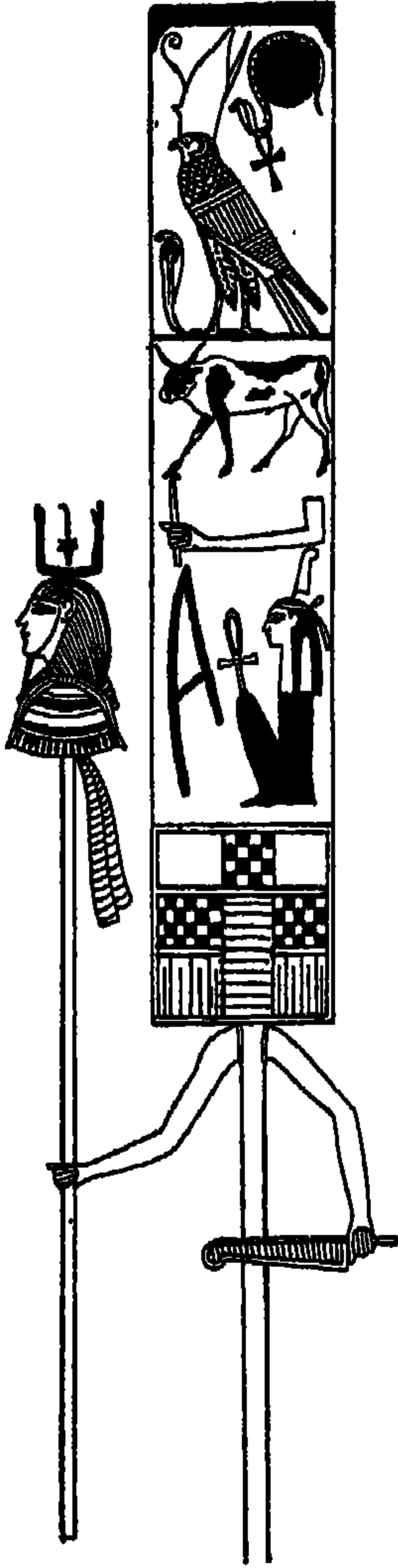
أما باقى الثيران أو الكباش العادية المنتمية إلى نفس الأورمه التى جاء منها الثور أيبس أو الكبش منديس فلا تعتبر على نفس درجة الحيوانات — التى تعلن عن نفسها بعلامتها أنها ما يجب التوجه بالعبادة لها — وهى بالطبع التى يضحى بها عند تنفيذ الطقوس الجنائزية حيث تذبح وتؤكل كطعام بواسطة الشعب . ومع

* الاسم الشائع عجل آيبس .

ذلك فقد يتجسد فيها بعض من الصفات الربانية فعندما يموت الثور أبيس أو الكبش منديس فإن الإله الذى تجسد فيه يحول نفسه تلقائياً إلى حيوان آخر وهكذا لا يغادر الأرض .

والسؤال إلى أى مدى عبد المصريون الحيوانات كممثلة لقبائل الأسلاف أو كطوطم ؟ هذا السؤال فتح المجال لحوارات طويلة وهو أمر لا يدعو للعجب لأنه موضوع يمثل صعوبة ما . فنحن نعلم أن كثيراً من الأعلام (الشعارات) التى تمثل المقاطعات المصرية كانت تتميز برسومات لطيور وحيوانات مثل الصقر والثور والأرنب .. الخ وإن كان ليس واضحاً ما إذا كان مقصوداً بها أن تمثل «طوطم» أم لا ؟ . كذلك من المؤكد أن شعارات المقاطعات فى عصر الأسرات مأخوذة عن الأعلام التى وضعها مصريو عصر ما قبل الأسرات فوق زوارقهم أو التى حلوها أثناء تنفيذ الطقوس أو المهام العامة — ومن الضرورى — أن نفس الأفكار والعقائد حكمت استخدام كليهما . كذلك يمكننا أن نضيف أن الحيوانات والطيور القائمة فى قمة الأعلام والشعارات الخاصة بالمقاطعات لاتعنى هدفاً ما وليست ممثلة لطوطم القبيلة ولكنها مخلوق يعتبر كإله يعيش شعب إقليم أو جزء من إقليم معين تحت حمايته . على الطرف الآخر نستطيع أن نفترض أن داخل حدود هذا الإقليم كان محرماً قانوناً إيذاء أو قتل هذا الحيوان أو الطير . بمعنى أن فى مقاطعة الثور الأسود تعتبر كل الثيران السوداء من نوع معين حيوانات مقدسة — ومن المؤكد أن عبادات عصر ما قبل التاريخ كانت تشير إليه كإله — بالمثل فى مقاطعة الأرنب قد تعبد الأرنب وفى مقاطعة الصقر تعبد الصقور .. ولكن خارج هذه المقاطعات — فى الغالب — كان الثور والأرنب والصقر حيوانات يمكن قتلها — ومن المحتمل — أكلها كطعام . من هذا المنظور فإن المخلوقات المقدسة للمصريين يمكن اعتبارها تشترك فى شىء ما مع «الطوطم» أو الآلهة الممثلة لقبائل الأسلاف أو الحامى السحرى لقبائل الأمم ذات المستوى الأدنى من الحضارة .

إتصلاً بهذا الموضوع فلقد درجت العادة على اقتباس مقولات الكتاب اليونانيين والرومانيين الذين تهكم العديد منهم على الأمة التى تورطت فى الحماسة



شارة رمسيس الثانى والتي
عليها نقش اسم حورس
الخاص بهذا الملك غطاء
النقش على هيئة السماء
ومن القاعدة توجد
ساعدان بشريان الأولى
تمسك عصا فوقها رأس
الملك وتمثل «الكاء»
الملكية والأخرى تمسك
ريشة العدالة «ماعت».

بسبب الحيوانات وعلى الدين الذى يحتوى على عبادة
حيوانات تحفظ وتوقر بكل الحرص فى بعض الأماكن
بينما تؤكل وتقتل فى أخرى. وأدلة هؤلاء الكتاب
لا يمكن الثقة فيها بالكامل لأنهم لم يكونوا فى مواقع
تسمح لهم بالحصول على معلومات موثقة وكمثال ذلك
عبارات القذف تلك المأخوذة عن «جوفينال» والتي
أعلن فيها أن المصريين أكلوا لحوم البشر.. ومن الممكن
أن يصدق هو ما كتبه—ولكن تبقى حقيقة ثابتة أننا
لدينا العديد من الأسباب لتصديق أنهم لم يكونوا من
أكلة لحوم البشر.. كذلك رواياته الأخرى عن
الديانات المصرية—فى الغالب مثل السابق غير موثوق
بها.

لا توجد أدبيات دينية مصرية باقية تمكننا من تتبع
تاريخ الديانة فى كل فترات تاريخ الأسرات ومن
باب أولى فإن عصر ما قبل الأسرات نقف أمامه
عاجزين. لأننا نفتقد لهذه الأدبيات تماماً.

وعموماً فالآثار والنصوص التى لدينا تخدم فكرة أن
المصريين فى البداية عبدوا الحيوانات كحيوانات
ولاشيء أكثر. ثم وبعد ذلك كماوى للأرواح أو
الآلهة ولا يوجد سبب لأن نفكر فى أن عبادة الحيوانات
فى مصر قد انحدرت من نظام طموطمى أو الحامى
السحرى «FETISHES» كما يعتقد مستر ج.ف.

مالينان J.F. M'LENNAN .









هناك فرضية شائعة بين بعض علماء السلالات البشرية . أن كثيراً من الشعوب البدائية قد اعتادوا إطلاق أسماء الحيوانات على الأفراد . وأن مثل هذه الأسماء تصبح فى حالات معينة أسماء للقبائل التى قد تصبح ألقاباً للعائلات وبطول الزمن قد تنسج حولهم الخرافات بالقدر الذى تعلن به العائلات المعنية أنها قد إنحدرت بشكل فعلى «من الحيوانات التى يشار إليها كأسلاف ومنها يمكن أن تنمو أساطير أخرى عن مغامرات غريبة وأعمال بطولية لأجدادهم يعزونها إلى تلك الحيوانات شبيهة الإنسان التى يحملون إسمها .. وفى نفس الوقت .. يقود خلط مبهم بين الجذ الأكبر والمخلوق — الذى حمل اسمه ونقله لنوعه — يؤدي إلى احترام المخلوق نفسه ومن ثم اجمالى عبادة الحيوان» .






هذه النظرية يمكن أن تفسر بها حقائق معينة مرتبطة بتلك العبادة لعدد من القبائل الهمجية والنصف همجية فى بعض أجزاء العالم ولكنها — فى رأى الكاتب — لانستطيع أن نعتبرها قد أمدتنا بتفسير لعبادة حيوانات المصريين .



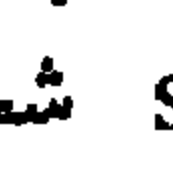

فى عصور الأسرات كان الملوك — وهذا حقيقى — يعبدون كآلهة ويحظى مركزهم بشرف مقدس ولكن كان ذلك بسبب أن الملك كان يعتقد أنه من أبناء الإله حورس — أقدم جميع آلهة مصر — كذلك كان هناك من يلاقون تكريماً الإلهياً بسبب شهرتهم لانجازهم أعمالاً عظيمة أو لعلمهم ولكن لاهولاء ولا الملوك كانوا آلهة تعبد فى طول الأرض وعرضها مثل تلك الآلهة المعروفة أو الآلهة الكونية الممثلة للطبيعة .

باختصار العبادة التى كانت تقدم للملك بعد وفاته أو للرجال العاديين الذين عبدوا فى زمن ما كانت مختلفة تماماً عن تلك التى تقدم لآلهة القطر سواء كانوا على هيئة حيوانات أو بشر وسواء كانوا يمثلون الأرواح المهتمة بسعادة البشر أو تلك التى شغلت نفسها بالإشراف على عمليات الطبيعة .

وفى أعلام المقاطعات نرى أن هناك أشياء أخرى عديدة بالإضافة إلى الحيوانات قد عبدت واعتبرت كآلهة أو أنها — على أى حال — قد أصبحت رموزاً للآلهة التى عبدت فيها .

نعرف أن بعض الأعلام فى عصر ما قبل الأسرات كان يعلوها صور لاثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة تلال  وأخرى يعلوها سهمان  وثلاثة سمكة  ورابعة سهمان ودرع  .. الخ وبدراسة هذه العلامات فإننا يمكننا معادلة العلامة  من عصر ما قبل الأسرات مع الأخرى  من عصر الأسرات كذلك علامة ما قبل الأسرات  مع  من الأسرات.

وتبقى بعض العلامات مثل  التى لا نجد لها معادلاً فى عصر الأسرات وأخرى لا نجد سبباً لربطها به مثل التلال الثلاثة  ويحتمل أن نكون على صواب لو ربطنا السهمين بإله قديم للحرب إلى حد ما . أما الدرع والسهمان المتقاطعان فنستطيع تفسيرها بيقين أكثر فنحن نعلم من قائمة المقاطعات أن المقاطعة الخامسة فى مصر الدنيا  التى كانت تسمى سابى «SAPI» بواسطة المصريين أوسايتس «SAITES» بواسطة الاغريق كانت عاصمتها مدينة سايس SAIS أو سوت SAUT وأن الإله الأكبر لهذه المدينة كانت الربة نيز NEITH أو نيت NIT التى رسمت فى عصر الأسرات على صورة ربة تمسك فى يديها بسهمين وقوس وأحياناً تلبس على رأسها تاج الشمال  أو الرسم  الذى هو رمز لاسمها أو سهمين متقاطعين  وهى رسوم تدل — بدون أى شك — على أن ربة سايس هذه هى فى حقيقتها ربة الصيد ذات المقدرة والتى من المؤكد أنها قد عُبدت فى عصور الأسرات المبكرة لأننا وجدنا أن اسمها قد كون جزءاً من اسم نيت — حتب NIT-HETEP التى تبدو كما لو كانت زوجة قها AHA أو ابنة الملك سما «SMA» كذلك جزء من اسم الملك مير — نيت MER-NIT أحد ملوك الأسرات الأولى وهو الأمر الذى ينفى أى شك فى أن العلامة  من عصر الأسرات مناظرة لعلامة ما قبل الأسرات  على أساس أن العلامة الأولى معروفة بأنها تمثل أسهم ودرع ربة صيد سايس وبالتالي فيحق لنا أن نعتقد أن معادلتها من عصر ما قبل الأسرات تميل لأن تكون رمزاً لنفس الأشياء أى تعبر عن نفس الربة فإذا أضفنا إلى ذلك ما سبق ذكره من قبل أن من أعلام

عصر ما قبل الأسرات علم كان يعلوه رسم لفيل قصد به - بدون شك - أن يمثل إلهاً فإنه يتضح لنا أنه في كلا العصرين عصر ما قبل الأسرات والأسرات رمز المصريين لالهتهم بالحيوانات وأشياء أخرى مرتبطة بعبادتها أو بالمهن التي افترضوها لها مثل ما وجدناه في قائمة مقاطعات عصر الأسرات مقابل اسم ماتينو MATENU حيث وجدنا سكينه  ولقطة تن TEN زوج من القرون المركبة فوق قرص له سعفتا نخيل  ولقطة اس US أو UAS صولجانا  ولقطة سيشيشيت SECHET شخصيخة  ... الخ من الرسم الأول والثالث والرابع من هذه المجموعة من الأمثلة سنجد أننا وبشكل واضح أمام «أشياء» مرتبطة بعبادة الأرباب التي صنعت من أجلها الرموز.. أما الرسم الثاني فن المحتمل أن يكون غطاء رأس إله المقاطعة.

عموماً في هذه الفترة من تاريخ العالم يستحيل إدراك الأسباب التي أدت بالبشر لاختيار مثل هذه الأشياء كرموز لآلهتهم . ونحن قد نقبل - فقط - وجهة النظر التي تشير بأنها كانت من ابتكار بعض المحليين الأقوياء الذين نجحوا في غرس نظامهم الديني في مصر بعمق وصمدوا في مواجهة التغييرات والاضطرابات السياسية والغزو الأجنبي فازدهرت أفكارهم في البلاد حتى القرن الثالث من عصرنا على الأقل .

عبادة «نيت» كانت في الغالب منتشرة انتشاراً واسعاً فرغم أن - هيكلها الأساسي - في عصر الأسرات كان في بلدة سايس بالدلتا .. إلا أننا نعلم أن عابدى الربة قد عاشوا أيضاً في أقصى الجنوب بنقاده «NAKADA» التي تبعد عن شمال طيبة أميالاً قليلة حيث وجدت أغراض عديدة نقش عليها اسم الملكة نيت حتب .

ونحن لانعرف الكثير عن بداية عبادة هذه الربة ولكن الاحتمال الأكبر أنهم عبدوها - كعبادة الشعوب البدائية في أجزاء أخرى من العالم - كروح صيد عظيمة فالسهمان المتقاطعان والدرع توحى بذلك .. ولكن الرسم الذي وجد لها في

عصر الأسرات والذي يمثّلها وعلى صدرها تمساحان يرضعان يجعلنا نعتقد أنها في الأيام التالية لعصر ما قبل الأسرات قد عزي إليها قدرات ما تخص سيطرتها على النهر.

ذكرنا من قبل أن المصريين البدائيين رغم إعتقادهم بأن لآلهتهم قوى تفوق قواهم .. إلا أنهم نظروا إليها ككائنات قابلة للنمو حتى الشيخوخة والموت وتحركها أهواء الحب والبغض وتستمع كالرجال باللحم والشراب وافترضوا فيها كما سجلوا في «سفر الخلق» — حتى — إمكانية التناسل والانجاب «لابناء الآلهة» والمصاهرة المتبادلة مع الكائنات البشرية.

هذه الأفكار كانت شائعة فيما بينهم خلال جميع عصور التاريخ المصري — مما يوضح — أن المصريين لم يتحرروا منها أبداً حتى في ذلك الزمن الذي تطورت فيه عقيدة التوحيد إلى درجة ملحوظة حيث نجد في كتاباتهم الدينية العديد من البراهين الدالة على امتزاج المعتقدات التي حملها المصريون في أدنى درجات حضارتهم بتلك التي تكشف عن وجهات نظر روحية عالية.

أحد الأعمال الهامة التي توضح مدى اختلاط العديد من الأكاذيب مع النتائج الطيبة هو النسخة المنقحة المبكرة للعمل الشهير «كتاب الموتى» ذلك المخزن الضخم للأفكار الدينية والذي حفظ في عدة فصول منه معتقداتهم الخاصة بالآلهة والقدرات التي تمتلكها والمكانة التي تحتلها عند الأبرار من الموتى.

من أفضل الأمثلة التي تلقي الضوء على تفاصيل موضوعنا الفصل الأول من النصوص المنقوشة على حوائط حجرات ومماشى الهرم الذي دفن فيه الملك يونس «UNAS» من الأسرة الخامسة كذلك التي للملك تيتا من الأسرة السادسة.

والفقرات التي في عمومها عرض منقح «للتربية الشمسية العظيمة» مأخوذة — كما نتوقع — من تلك التي من المفترض أن تكون قد كتبت في مراحل سابقة في المعابد الصغيرة الملحقة بالأهرامات والتي قد تكون مخصصة إما لابعاد الأعداء المتنوعين عن الممرات التي سيمر بها الملك في العالم السفلي أو لاحتوائها على

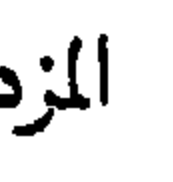
تسايح وصلوات قصيرة بهدف رحمته أو وصفات سحرية وتعازيم لحمايته وقليل منها تصف القدرات العظيمة للمرحوم والتي سيستمع بها فى عالم ماخلف المقبرة - وبالطبع - تعلن أن الملك سيكون سيداً عظيماً فى السماء كما كان فوق الأرض .


هذه الفصول - التى نشير إليها - من هرم يونس لها من الأهمية والمتعة حتى أننا أفردنا لها ملحفاً خاصاً لهذا الفصل بترجمته أسفل السطور لمحتوياته التى قد تكون مفيدة فى تصورنا .

يونس الذابح والآكل للآلهة :

«السماء صبت أمطارها والنجوم اختلجت وحاملو القوس هرولوا فى خطوات مسرعة وعظام (أكر) «AKER» ارتعدت وهؤلاء الذين كانوا قائمين على خدمتهم فروا .. عندما رأوا يونس يعرج فى السموات كاله سكن أرض أجداده وأكل من نتاج ميراثه .. يونس رب الحكمة .. الذى منحه أبوه الإله «تم» «TEM» مكانه النبيل فى السماء فبلغت قوته الآفاق .

يونس الذى جاء دون حاجة لأم وتجاوزت قدرته قدرة أبيه الذى وهبه الحياة عرج متبوعاً ببدائله «الكاهات» «KAU» وأسفله هؤلاء الذين هزمهم وأمامه دليله الثعبانى .. وروح الشعلة تعتنى بروحه .. وقدرته تحميه» .

من هذه الفقرة نرى أن يونس قد تم تقديمه على أساس أنه ابن الإله «تم» وهو نفسه قد أصبح أقوى من أبيه وأنه عندما دخل السماء كاله أهرب كل المخلوقات وأصابها بالرعب فالسماء انحلت للأمطار والنجوم اهتزت فى أماكنها وحتى عظام آكراله الأرض ذو رأس الأسد المزدوجة  اهتزت وكل المخلوقات الدنيا فى السماء هربت هلعاً .. فلقد اعتبروه محارباً قديراً على الأرض وكل من هزمهم كانوا أسفل قدميه .. ونحن لانجد سبباً لعدم أخذ هذه العبارات حرفياً أو اعتبارها كإشارة للصور المجردة للأعداء التى كانت فى بعض الأحيان ترسم على أغطية التوابيت الخاصة بالمومياءات أسفل الأقدام وفوق صندوق المومياء وفوق أسفل الكفن الخارجى .. كذلك يلفت النظر أن الإنسان العادى كان من المفروض أن

يكون له بديل واحد «كا» ولكن بالنسبة للملك أو الإله نجد أنه يمتلك — فى اعتمادهم — الكثير من البدائل وصلت فى نص من النصوص لسبعة أرواح «بو» «BAU» وأربعة عشر بديل «كا» يقال أن الإله «رع» «RA» امتلكها وكان المصلون يتجهون إليها جميعاً فيخاطبون كل روح وكل بديل منفصلاً بنفس الطريقة التى يخاطبون بها الإله نفسه.. فى مكان آخر قيل لنا أن البدائل الأربعة عشر لرع  قد منحها له «تحت».

يونس ظهر فى السماء «وآلهته» من فوقه والشعابين على جبهته ويقوده دليل شعبانى.. وهو ناعم بقدراته. ومن الصعب هنا أن نحدد بماذا تشير كلمة «آلهته» حقاً.. لأنه من غير الطبيعى أن نعتبر تلك الأشكال الصغيرة —والتي فى وقت لاحق ارقدوها فوق أجساد الموتى — كتورية للآلهة وإنما يبدو أن علينا فهمها على أساس أن يونس كان مصحوباً بعدد من الكائنات المقدسة والتي أسبغت عليه قوة حمايتها.. أما الشعابين التى كانت فوق جبهته خلال عروجه والشعبان القائد فهى رموز لكائنات مماثلة وظيفتها أن تساعد على التبصر.. بمعنى آخر.. تمثل أرواح الشعابين التى تظهر صداقة للإنسان.

فلنواصل ما جاء فى الفصل المقتبس عن نصوص يونس.

«يونس هو الثور للسماء التى تغلب عليها بارادته. والذى تناول وجباته من كل ما تنتجه الآلهة.. لقد أكل من علف تلك التى تملأ أنفسها بكلمات القدرة القادمة من «بحيرة اللهب».

يونس تزود بالقوى ليتغلب على أرواحه «KHU» وهو يصعد للسماء كإله قادر على أن يكون رب «كرسى اليد» (بمعنى القدرة) وأخذ مجلسه وظهره فى اتجاه «سب» «SEB».

يونس يزن كلامه مع — أقدم الآلهة — ذلك المختص حتى يوم النحر (التضحية) يونس سيد الأضاحى وهو الذى يربط العقدة ويزود نفسه بالوجبات وهو الذى يأكل الرجال وعلى أجساد آلهة يعيش.

إنه رب التضحية والحافظ لقوائم حصرها» .

الملك المتوفى تم ربطه بثور شاب عنيف ذلك الذى يقتات على كل ما تنتجه جميع الآلهة وأيضاً على تلك القادمة من البحيرة النارية ليأكل كلمات القدرة .. هنا نحن أمام ما تبقى من العبادة القديمة للثور والتي بدأت فى العصور المبكرة بمصر ودامت حتى عصر الرومان ..

طعامه هو الذى ينتجه كل إله .. وعندما نتذكر أن المصريين يعتقدون بأن كل شيء — جاداً كان أو حياً — هو مسكن لروح أو إله فن السهل أن نلاحظ التورية التى فى هذه الكلمات حيث أن الأعشاب الخضراء التى يأكلها الثور عادة — من هذا المنظور هى مساكن للآلهة .


مرتبطاً بهذا نستطيع أن نقتبس كلمات من الساخنونياتان SANKHONYATHAN (كتاب هندی قديم يعلم التحرر من خلال العلاقة بين المادة والروح) — الذى يماثل السانشونيازو الاغريقى — .. كما نقلها لنا «أيوسيوس» «EUSEBIUS» «ولكن هؤلاء الرجال الأوائل قدسوا كل ما تنتجه الأرض واعتبروه آلهة وعبدوا هذه الأشياء التى هم أنفسهم وكل من سبقهم أو تبعهم اقتات عليها .. ولهذا قدموا القرابين والضحايا» .

والآن فلنعد لطعام هذا الثور يونس .. لقد قيل أنه أكل أيضاً كل ما جاء من بحيرة اللهب .. أو مدينة شى ساسا SHE-SA SA ماذا يعنى هذا ؟ .. فى الفصل «CVIII» من كتاب الموتى نحن نعلم أن شى ساس تقع فى سيخيت ساسا وهى حى من أحياء السماء وواضح من نص هذا الفصل أنها كانت أحد الدور التى يجلب الموتى الابرار منها الطعام . فالميت جعلوه يقول : «أنا لست مضطجماً فى الموت .. أنا أقف أمامكم .. وأنا صعدت كإله .. وانقنق كأوزة .. وأنا مضطرم بالندى الطيب وبالسحب المقدسة كصقر .. لقد حضرت من شى ساسا التى فى سيخيت ساسا (بمعنى بحيرة اللهب) التى تقع فى حقل اللهب» . وقرب نهاية الفصل (سطر ١٠) يذكر أعشاباً أو محاصيل (١١) (١٢) (١٣) ويبدو كما لو

كانت قد نمت فى حقل اللهب أو إلى جواره ومن الواضح أنها يجب أن تكون تلك التى أشير إليها على أنها علف تلك التى قدمت من بحيرة اللهب .

قيل لنا بعد ذلك أن يونس لديه القوة الكافية لمعارضة أو مقاومة أرواحه «KHU» ولكن لم يوضح ما إذا كانت هذه كائنات باغية من العالم السفلى تحاول الأضرار به .. أم هى أرواح تخصه شخصياً .. على أى حال فإن معنى الجملة ليس واضحاً .

ومع صعود يونس للسماء اتخذ مجلسه وظهره فى اتجاه سب إله الأرض الجبار الممثل فى الأساطير بالأوزة التى من المفترض أنها وضعت البيضة الكونية الضخمة .

وفى الجزء الأخير من نص يونس المقتبس سنجدهم قد أعلنوا بعض الأفكار التى تستحق الأهتمام .. لقد قيل فى البداية أنه «يزن كلامه مع الإله المختفى الاسم» وهو ما يدل على أن يونس هنا من المفترض أن يكون مساوياً فى الرتبة والقدرات مع إله محاكمة الآخرة .. فإذا رجعنا للنسخة المنقحة بواسطة الطيبين (نسبة إلى طيبة) «لكتاب الموتى» فسنجد تعبير تزن الكلام  والذى يعنى أيضاً «وزن العقل» وهذه عملية تجرى على المتوفى الذى تقام محاكمته قبل وزن قلبه وعليها يتحدد فيما إذا كان قلبه سيوضع على الميزان الكبير من عدمه وهذا الاختبار الأولى يقوم به تحوت نيابة عن ايزوريس .. ولكن الكلمات فى نص يونس تظهر أن الملك المتوفى يعتبر نفسه ذا قدرة على الحكم على أعماله الشخصية .. وعلى منح نفسه السعادة دون المرور على الإله المختفى الذى فى الغالب هو ايزوريس .

فى النهاية يقال لنا أن يونس يأكل الرجال .. ويعيش على الآلهة .. ولقد أشرنا من قبل إلى الجزء الخاص بهجاء جوفينال والذى أعلن فيه أن المصريين من أكلة لحوم البشر وذكرنا أيضاً أن وثائق عصر الأسرات لم تزودنا بأى دليل من أى نوع على أن المصريين من أكلة لحوم البشر ولكن الجملة واضحة وتؤكد أن يونس

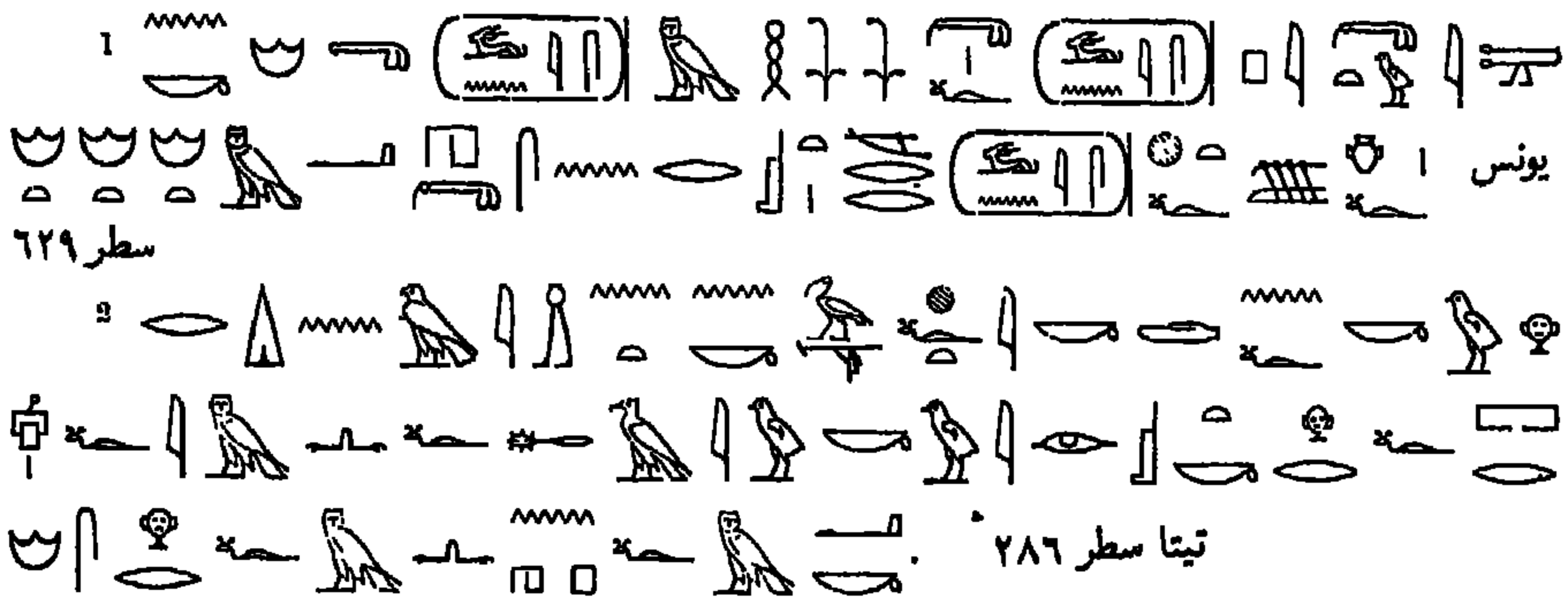
أكل الرجال وهي اثبات كاف يصعب أن نرد عليه بأى شيء آخر سوى أنها تعبير أدبي مجازى . وبالتالي فعلينا أن نفترض أن هذا الجزء من النص يشير إلى بعض الأعمال التلمزية كتقليد جاء من عصر ما قبل الأسرات لعصور الأسرات . فلقد تجمع لدينا من جمل أخرى فى نص يونس وتيتا نوع المعاملة التى قوبل بها المقهورون فى المعارك من المنتصرين ويبدو أننا سنجد موازياً لها فى الأعمال الفظيعة التى كانت ومازالت القبائل الغازية فى وسط افريقيا تقتربها فى بعض الأماكن بعد المعركة .

فى عصر ما قبل الأسرات كان المحاربون المنتصرون يستولون على كل ممتلكات المهزوم .. وكل النساء اللاتى يسقطن فى أيديهم وفى تلك العصور كان يرتكب فى حق الرجل سىء الحظ المأسور ما لا اسم له من الكراهية والرجس .

فالملك المتوفى فى نص يونس وتيتا من الطبيعى أن يوصف كرب السماء وكل الكائنات والأشياء التى بها وبالمثل هو سيد كل النساء ويقال عنه بوضوح أنه «المخصب» وأنه «يأخذ النساء من أزواجهن إلى أى مكان يرغب فيه ولاى زمن يسعده» . ولذلك فإسم من أسمائه «الثور» الذى بسبب فحولته وقوته عبده المصريون الأوائل . وهو قد طبق شريعة قائد القبائل الغازية على الرجال المهزومين الذين قدر عليهم أن يلاقوا إهانات مرعبة تقترب فى حقهم .

وفى نص تيتا نجد أن الملك المتوفى قد نُصح بأن يصعد لأعلى لأن حورس قد طلب من تحوت أن يُحضر إلى مجلسه «عدوك وأنه (أى حورس) قد وضعك خلفه حتى لا يحدث بك (العدو) ضرراً ولهذا عليك أن تجد لنفسك مكاناً فوقه حتى لا يستطيع أن يمتزج معك» .

من الممكن فى ذلك الوقت أى فى عصر ما قبل الأسرات أنه بالإضافة للتدمير العابت الذى كان يزاوله المصريون على المقهورين بعد حرب منتصرة .. والذبح .. والاغتصاب والنهب .. ومالا يسمى من الكراهية والرجس أنهم كانوا يقلدون الحيوانات المتوحشة ويأكلون الأعداء الذين هزموهم .






بمراجعة معارك عصر الأسرات يتضح أن المصريين كانوا ينهبون ويدمرون المدن والقرى الخاصة بالمهزومين وأنهم كانوا يقطعون أشجار البساتين والحدائق ويخربونها.. وأنهم كانوا يحملون معهم كل قطعان الماشية والاعنم التي يعثرون عليها.. وهناك أدلة عديدة على أنهم مثلوا بجثث أعدائهم الموتى بعد القتال.. ولكنهم لم يأكلوهم أبداً أو يتصرفوا معهم بطريقة مخالفة للطبيعة.. ولا يوجد على ذلك أى دليل على الإطلاق.

والآن فلنتابع الأجزاء الباقية المقتطعة من نص يونس . الآلهة التي تغذى على أجسادها يونس .. تم عمل الانفخاخ لها لاصطيادها بواسطة أم — كهيو AM-KEHUA واختبر صلاحيتها وقدرتها تشيسر — تب — ف — TCHESER-TEP-F وهو كائن مقدس أصبح فى زمن لاحق أحد الاثنين وأربعين قاضياً فى ساحة «ماعت» وتم ذكره فى فصل «الاعتراف الانكارى» بكتاب الموتى .

ثم بعد ذلك تولى هر — ثيرتو : HER-THERTU أمر القبض على الآلهة وتولى الإله خنسو «KHENSU» قطع رقابها وإخراج أمعائها.. وكائن يسمى شيسمو «SHESEMU» قام بعمل الجزار وكان يقطعها ويطهو الأجزاء المستخلصة منها فى قزانة النارى .. وبعد ذلك يأكلها يونس وبأكله لها يأكل أيضاً كلمات قدراتها وأرواحها .. وكان فى الصباح يأكل أكبر الآلهة وأطعمها .. وفى وجبات الغروب يأكل أصغرها حجماً أما أقل وجباته فكانت وجبة الليل . أما تلك التى شاخت أو بليت فقد كان يستبعدها كلية ويستخدمها كوقود لآتونه أما الوعاء الذى كانت

تطهى فيه أجساد الآلهة قد كان يسخن بواسطة «الواحد العظيم» فى السماء الذى يطلق لبه تحت تلك التى تحتوى على افخاذ الشيوخ من الآلهة .. كذلك فإن «المعمر الذى فى السماء» صب فى الوعاء أفخاذ نساؤها من أجل يونس .

ويقال أن يونس كان يقوم برحلة لكل مكان فى السماوين  أى سماء الليل وسماء النهار.. وكان يتحرك من نهاية إلى أخرى خلال الاتيبوين المصرى «TWO ATEBU»   بمعنى الأرض الواقعة بين الجبال والنيل وعلى كل من ضفتى النهر.

ونتيجة لأكل أجساد الآلهة أصبح يونس السيخم الأكبر «SEKHEM».. سيخم السيخم .. وأصبح أيضاً العشم الأعظم «ASHEM» * أى عشم العشمو. والقدرة التى تسمى يونس والتى أظهرها كانت قدرة أكبر من كل قدرات السع-حو «SAHU» التى فى السموات . ومن بين كل أبكار الآلهة (الابناء الأوائل) أصبح هو أكبرهم وسبق الآلاف وقدم العطايا بالملئات (منهم) . حقاً أن القدرة التى أعطيت له كسيخم أكبر جعلته يصبح مثل النجم سع-حو «SAHU» يقيم مع الآلهة .

«ويونس باستطاعته أن يعيد عروجه فى السماء لأنه كان التاج السيبين» «SEBEN» لسيد السموات الذى يحصى العقد والأكباد وهو قد أخذ كل ما استطاع الاستيلاء عليه من قلوب الآلهة .. لقد أكل التاج الأحمر.. وأكل التاج الأبيض وتغذى على الأحشاء السمينة .

العطايا التى قدمت له كانت لتلك التى تعيش فى قلوبها كلمات القدرة وما أخرجه التاج الأحمر أكله فازدهرت كلمات القدرة فى جوفه والسع-حوالتى تخصه لم تستدر بعيداً عنه .

* «Ashem» تنطق بالمهروغليفيه عشم .

لقد أكل «معلومات» كل إله وبقائه واستدامة حياته سرمدى تحل وتدوم في أى سع-حو من تلك التى يسعده أن يصنعها.. وهو مهيا كان لديه فلن يكون أبداً له آخر.. أو داخل حدود السماء.

أنظر أرواحهم مع يونس وظلالهم بأشكالها أو ملكاتها.



يونس مع أو فى المختفى مرتين آلهة «الكا» كسيخم وبتنفيذه كل تعليمات طقوس الحرت سيبقى المكان الخاص بقلب يونس بين الأحياء فوق الأرض للابد.. للابد».

الجزء الأخير من النص السابق اقتباسه.. له أهمية خاصة لأنه يسمح لنا بإلقاء نظره من الداخل على كيف فكر المصريون فى الأجزاء الجوهرية الخاصة باقتصاد الآلهة.

سبق أن رأينا من قبل أن يونس قد خصص له «با» «BA» أى روح و«كاو» أى جمع «كا» أى المثل أو البديل و«خو» «KHU» أى نفوس. «سع-حو» «SAHU» وسيخم «SEKHEM» والكلمتان الأخيرتان من الصعب ترجمتهما ولكنها قد يعبران إلى حد ما عن «الجسد الروحى» و«القدرة». والروح ارتبطت بشكل خاص بالقلب ولقد افترضوا أنها ستكون راضية بالهدايا التى تستطيع استهلاكها. أما «الكا» أو المثل فهو جزء من أجزاء الإنسان مرتبط بظله جاء إلى الوجود مع ولادته ويعيش فى المقبرة مع جسده بعد الموت.. والنفوس هى مأوى الجزء الروحى من الإنسان وكلما إمتلك الآلهة أو الكائنات نفوساً عديدة كلما ازدادت سطوة. ما السع-حو أو «الجسد الروحى» فقد كان الجزء الأثيرى غير المحسوس الشفاف الصافى من الجسد وفى عصور الأسرات افترضوا أنه فى كل الأحوال كان ينبثق من الجسد الميت للشكل الذى يحتفظ به.

ويبدو أن السيخم هى القدرة التى أحييت «السع-حو» وجعلته لا يقاوم.

وهكذا من المخلص السابق تقديمه من نصوص يونس عرفنا أن الآلهة كانت تتكون من كل هذه الأجزاء المختلفة وأن اقتصادياتها تماثل تلك الخاصة بالبشر..







بمعنى آخر لقد صنع المصريون الهتهم على شاكلتهم مع منحها قدرات تفوق الأصل حيث تنعم بوسيلتى حماية سحرية تحافظ بها على وجودها وهما  «ميكيت» «MEKET» و«حيكاو» «HEKAU»  اللتان عادة ما تترجمان إلى «كلمات القدرة» و«الحماية السحرية» الخاصتان اللتان كانتا الهدف الأسمى لكل مصرى.. فلقد اعتقد المصريون أن من يمتلكهما ويجوزهما ويتحكم ولو لمرة واحدة فيها يستطيع أن يعيش مثل الآلهة.

أما فى العصور الأكثر تبكيراً فلقد اعتقد الرجال بأن الطريقة الوحيدة للحصول على قوة وخلود الآلهة.. هو أن يأكلوا الآلهة نفسها.

وهكذا قرأنا أن يونس قد أكل جزءاً من أجساد آلهة مسلوقة.

«قد أكل» كلمات القدرة «HEKA» وابتلع أرواحها «KAU».

والنتيجة أنه أصبح «قوة عظيمة» و«قدرة القدرات» أى أنه أصبح القدرة الأعظم فى السماء وأصبح أيضاً عشم العشمو الأعظم بين العشمو بمعنى أنه استخلص أقصى ما يمكن استخلاصه من خصائص العشمو وقدراتها العظمى واحتفظ بها لنفسه لأنه يمتلك الأرواح وكلمات القدرة الخاصة بالآلهة.

ولكن ما معنى عشم؟ فى نصوص تيتا نجد أن الكلمة يشار إليها برسم صقر يحط فوق قاعدة  والتي تبين أن لها جمع «عشمو» «ASHEMU»     الرسم - على كل حال - لا يساعدنا كثيراً فهو لا يبرهن على شيء أكثر من أن بعض صفات الإله الصقر حورس تنسب للعشمو.. والصقر - بدون شك - كان أول مخلوق عبده المصريون فى عصر ما قبل الأسرات  وأصبح بالتبعية الرمز العام لكل الكلمات التى تحتوى على فكرة العبادة أو التقديس وأيضاً الاسم الفعلى للآلهة فى عدد كبير من الفصول المنقوشة لنصوص بالهيروغليفى على حوائط غرف وممرات الأهرامات فى سقارة.

الاسم الشائع للإله - كما رأينا سابقاً - هو نيتير «NETER» 𐎃 أو 𐎃𐎎
 وفي الجمع «نيترو» «NETERU» 𐎃𐎎 أو 𐎃𐎎 أو 𐎃𐎎 أو 𐎃𐎎
 وإن كان الإله الذكر في بعض الأحيان يسمى بالصقر 𐎃𐎎
 حتى لو سميت الربة نيتريت «NETRET» 𐎃𐎎 في كتاب الموتى كلمة
 «عشم» كتبت هكذا 𐎃𐎎 والتي يمكن ترجمتها بـ «عشم
 المقدس» وبما أن أول رسم يقابل الكلمة كان لصقر مقرفص فيمكننا بذلك أن
 نفترض أن الكلمة معناها الصقر.. فإذا كانت هذه الفرضية صحيحة فإن «عشم
 العشمو» والعشم الأعظم «والعشم الأعظم بين العشمو» تصبح معناها «صقر
 الصقور» و«الصقر الأعظم بين الصقور» وحيث أن الصقر لم يكن إلهاً عادياً في
 عصر ما قبل الأسرات بل كان أكبر وأقدم الآلهة بالتالي يمكن فهم ما سلف بأن
 نجعل الجملة تنطق هكذا «إله الآلهة» و«الإله الأعظم بين الآلهة».


وهكذا بكلمات القدرة وأرواح الآلهة التي بداخله أصبح يونس مأوى قدرة
 الله وبكرى الآلهة وأصبح في استطاعته أن يتحرك في السماء بجبور كسيخم أو قوة
 عظيمة يمكن رؤيته في السماء ممثلاً بكوكبه نجوم على هيئة «صياد» عملاق
 تسمى أوريون وأصبح بذلك لديه القدرة على تكرار صعوده اليومي في السماء مثل
 هذه الكوكبة.. وبالطبع لا يستبعد أن يكون تعريف كوكبه أوريون بالملوك الذين
 أكلوا الآلهة قد جاء من تراث الشعب السامي الذي عاش في الدلتا في عصر
 الأسرات والذي أصبح أساس الأسطورة المتداولة عن أوريون بين العرب
 والعبرانيين بعد ذلك.


الرحالة المحدثون سجلوا حقيقة تخص شعوباً بدائية وشبه بدائية معينة.. فقد
 كان - وحتى أزمنة قريبة - لهم عادة أكل أجزاء من لحم الحيوانات المفترسة
 القوية أو الرجال الأقوياء ليكسبوا أجسادهم - من وجهة نظرهم - الحياة والقوة
 والصفات الطبيعية الخاصة بمن أكلوه هذه الفكرة كانت سائدة أيضاً بين المصريين

فى كلا العصرين سواء فى ذلك ما قبل الأسرات أو عصر الأسرات حيث نجد إشارة لها فيما بين أيدنا مما اقتبسناه عن يونس .

فهو قد امتلك قلوب الآلهة وأحصى الزيسو «THESU» والبكيسو «BEQESU» وتغذى بسماو «SMAU» سمينة .

وفى الحقيقة الأسماء الثلاثة السابقة من الصعب وجود ما يماثلها فى لغتنا ولكن الأهمية التى ربط بها المصريون امتلاك القلب — الطبيعى — أو زيادة قدراته مبرهن عليها فى عديد من النصوص خصوصاً تلك التى فى فصول عديدة من كتاب الموتى وفى ورقات البردى التى وجدت فى كل مكان لحماية القلب .

فى كتاب الموتى — مثلاً — الفصل السادس والعشرون نجد المتوفى يصلى «هل يمكن أن آخذ قلبى من بيت القلوب وهل يمكن أن آخذ «هاتى» — الخاصة به — «HATI» من بيت «الهواتى» («هاتى» هو مكان كلمات القدرة وبواسطته تستمر الحياة) . والفصول السابع والثامن والتاسع والعشرون مكتوبة لمنع — هؤلاء الذين يسرقون القلوب ويدمرونها — من سرقة القلب  والفصل التاسع والعشرون (أ) مؤلف بالكامل لوقف موته فى العالم السفلى والفصل الثلاثون (أ) ، (ب) المقصود منه منع قلب الرجل من أن يضل طريقه إلى هناك خصوصاً فى وقت المحاكمة عندما يوزن فى الميزان الكبير .

ولنعود للأسماء الثلاثة التى قلنا أن من الصعب إيجاد ما يماثلها فكلمة «زيسو» من المعانى التى ذكرت خلالها يمكن أن تعنى إما الفقرات أو أعضاء داخلية فى الجسد التى تماثل الاوتار المربوطة أو المعقودة . بينما «بكيسو» تظهر كل المعطيات أنها أيضاً من الأعضاء الداخلية ففى الفصل الثلاثين (١) يقول المتوفى : «الطاعة لكم يا قلبى ! الطاعة لكم يا «هاتى» أو (مسكن القدرة) الطاعة لكم يا «بسك» «BESK» والكلمة الأخيرة فى الغالب مرادفة لكلمة «بكيسو» ولكنها غريبة بما يكفى لأن نستنتج أنها  تعنى القلب . ومع ذلك فالكلمة تبدو كما لو كانت كبد فلقد أشار السيد فريزر «FRAZER» فى

دراسة له إلى ما يدل على أن القبائل البدائية تنظر للكبد على أساس أنه مكن للروح أو حياة الإنسان وأنهم يأكلون أجزاء منه من منظور اكتساب الأشياء التي يحويها .

الكلمات المذكورة فى نص يونس لم تحدد بشكل قاطع أن الملك أكل الزيسو وأكباد الآلهة التى ذبحت من أجله . ولكن هناك أدلة من إجمالى النص تشير إلى أنها من المفترض أن تشكل جزء من طعامه .

على الجانب الآخر قيل تحديداً أنه قد أكل ما يخصها من «سمو» أو «أمعاءها السمينة» . ولكن هناك أدلة من إجمالى النص تشير إلى أنها من المفترض أن تشكل جزء من طعامه .

على الجانب الآخر قيل تحديداً أنه قد أكل ما يخصها من «سمو» أو «أمعاءها السمينة» . ولكن هناك أدلة من إجمالى النص تشير إلى أنها من المفترض أن تشكل جزء من طعامه .

الأجزاء التى يعتبرونها مكناحيكاو «HEKAU» أو الكلمات ذات القدرة السحرية التى هى مصدر لحياتها . والآن بجانب الأرواح وكلمات القدرة والأعضاء الداخلية الخاصة بالآلهة - قيل - أن يونس قد أكل المعلومات «سا» «SAA» التى تخص كل إله وأن فترة حياته ووجوده قد اندجما فى اللانهاية والبقاء السرمدى والتى تمثل فى كل الاحوال إسعاداً لجسده الروحى «سا» . وأنه خلال تواجده لم يكن مجبراً بأى حال على أن يفعل مالا يستثيغه - وأكثر من هذا - فإن الأرواح وأرواح الآلهة أصبحت فى ومع يونس وأن ظلالها وأشكالها المقدسة أصبحت معه وبذلك نرى أن يونس قد استوعب فى جسده الروحى كل حياة وقدرة الآلهة وأن جزءاً منه أصبح له دوام أبدي وأنه يستطيع أن يفعل أى شىء وكل شىء يسعده .




إلى هنا ومن الطبيعى أن نتوقع نهاية هذا الفصل ولكن ماجاء فى الجملة الأخيرة عن أنه قد أصبح إله له «كا» مزدوجة مستتر وغير معروف وأنه قد أصبح له قدرة «سيخم» استطاع بها تنفيذ تعليمات الحرث وأن «كرسى قلبه» سيبقى بين هؤلاء الذين يعيشون فوق الأرض للأبد للأبد .. يجعلنا نرى مدى صعوبة فهم وشرح الديانة المصرية وقوانين الآلهة .




فن الجزء الأول من الجملة المأخوذة عن النص والتى تم ترجمتها وتحليلها من قبل .. عرفنا أن الملك المتوفى قد أصبح إله الآلهة .. خالد وغير مرثى مزود بقدرات فائقة


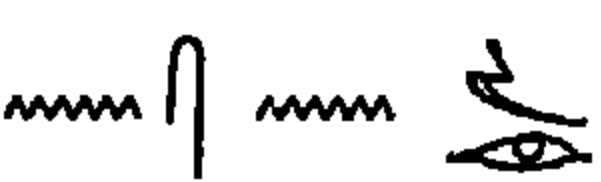



فى السماء .. الخ ولكن فى نهايته نحن نقرا أن « كرسى قلبه » سىبقى بين هؤلاء
الذين يعيشون على الأرض للأبد .. للأبد .. بمعنى أن يونس سىنعم بعد الوفاة
باستمرارية الحياة التى بدأها فى هذا العالم — أى أنه سىكون له تواجدان أحدهما
سماوى والآخر أرضى .

ملحق الفصل الأول







يونس الذابح والآكل للآلهة (١)

٤٩٦  انهمرت المياه لأسفل السماء.
 (٢)  ترتعش النجوم.
 يتجول



٤٩٨  حاملو القوس .. ارتجفت
 عظام أكر
 (٣)  هؤلاء الذين تحتهم

٤٩٩  يونس
 (٤)  عندما رأوا
 هربوا
 يرتفع
 (٥)  كروح



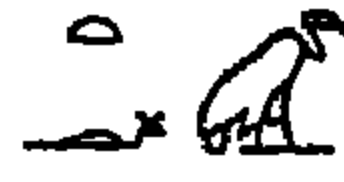

٥٠٠  مثل
 يعيش
 (٦)  فوق
 آباءه
 ويتغذى





٥٠٠  فوق
 أمهاته
 يونس
 هذا
 سيد
 الحكمة




هذا النص من هرم يونس (ماسبيرو وروسل وتوم ٤) والتعديلات من هرم تيتا (روسل وتوم ٤ صفحة ٤٨، ١، ٣١٩).





(٢) 
 (٣) 
 (٤) 
 (٥) 
 (٦) 


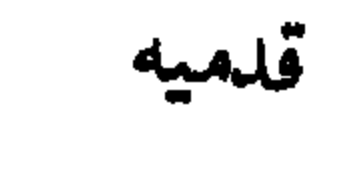



ذابح واكل الآلهة




(١)  طبقة نبيلة
 اسمه
 أمه
 غير معروف

(٢)  ليونس فى السماء
 تكمن قوته فى الأفق
 مثل تم
 ليونس فى السماء


(٣)  وأصبح أقوى منه
 أنجبه
 والده

(٤)  يكون المهزومين منه
 خلفه
 يونس
 تكون أمثال

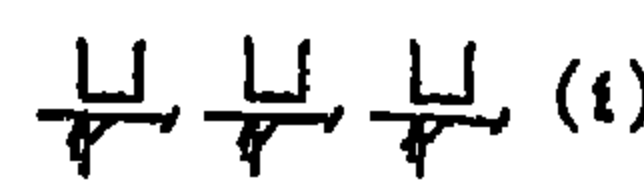
(٦)  أسفل
 قلميه
 تكون آلهته
 فوقه
 تكون ثعابينه


(٧)  من قبله
 تكون الأدلة الشعبانية ليونس
 فوق جبهته

(١) 

(٢) 


(٣) 

(٤) 

(٥) 

(٦) 

(٧) 

(٨) 

ذابح واكل الآلهة

أنظر روح (هو) روح الشعلة تكون قدرات يونس

تحميه يونس هذا ثور السهاء الذى دفع (زق)

بواسطة ارادته الحياة على ما يأتى للوجود من الإله

جميعاً وياكل ما يخصهم من طعام الذى يحضر يبلأ


بطونهم بواسطة كلمات القدرة من بحيرة اللهب

يونس هذا مزود بالقوة ضد أرواحه

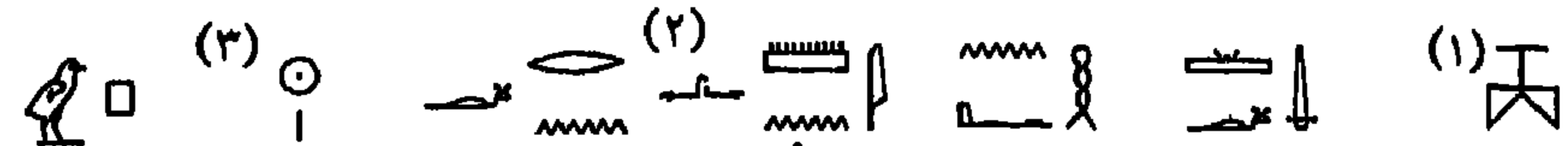
يصعد يونس مثل واحد قدير السيد فى مقعد اليد هذا (بالآلهة)

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)


ذابح واكل الآلهة




 أجلس بظهره ل سب هذا يونس



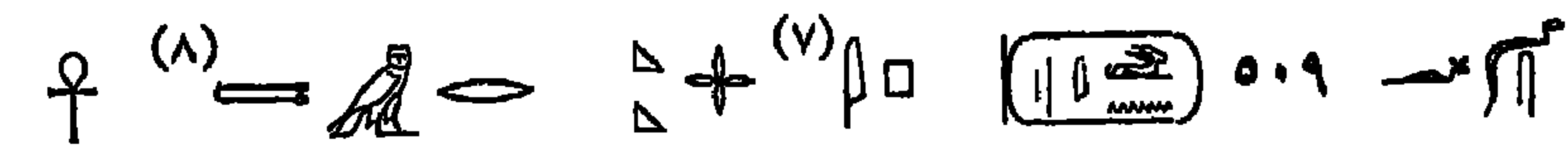
 يزن كلماته مع ذو الاسم المختفى عنه فى يوم الذى



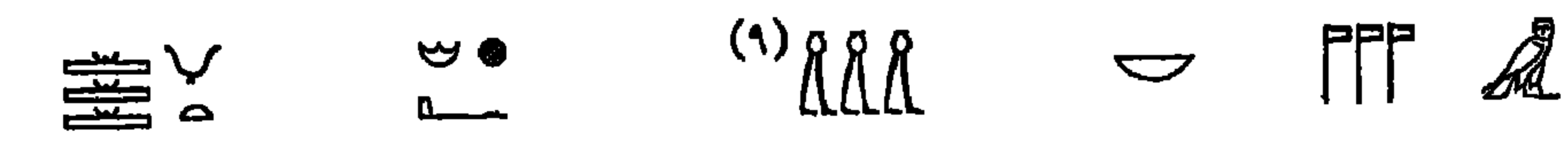
 يخص النحر أكبر (الآلهة) سنا يونس هذا يكون سيد



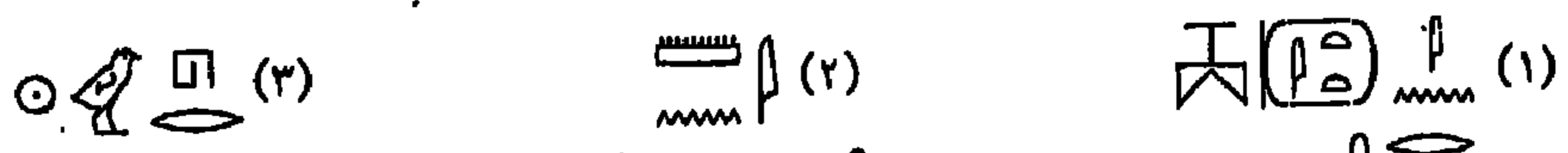
 الخاص بالعطايا ربط العقدة يصنع طعامه





 لنفسه يونس هذا يأكل رجال (و) يعيش

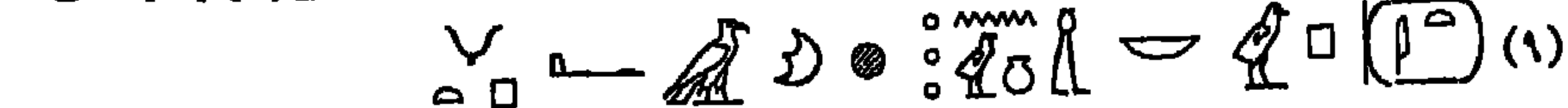


 على الآلهة سيد الذى يفحص قوائم العطايا

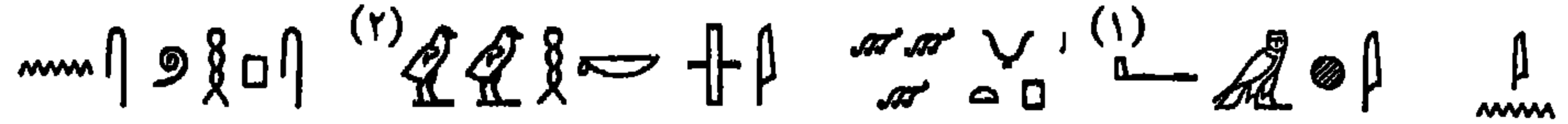


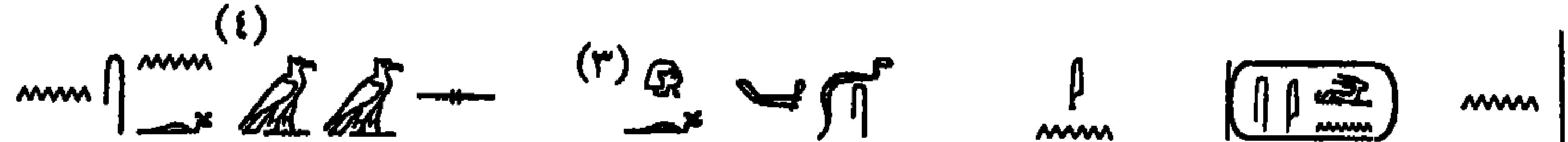









ذابح واكل الآلهة


^(١) أنظر هو الذي يجعل الجباه (تنحني) أم-خيرو ^(٢) أمسكهم بواسطة شرك

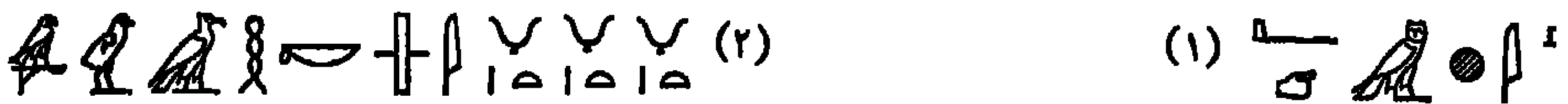

^(٤) من أجل يونس أنظر تيشر / -تب إف كان يعرفهم


^(٥) (و) ساقهم (له) أنظر حرثرتو قيدهم


^(٨) أنظر خنسو الجزار الخاص بالآلهة قطع هورقاهم


^(١١) من أجل يونس هو قد مزق ما بداخل بطونهم



^(٩) (لأنه) هو كان الرسول الذي أرسله ل يسوقهم


^(١) ^(٢)

^(٣) هذا المخلوق ذكر في «الاعتراف السلبي» انظر صفحة (٢٥٩)


^(٤) ^(٥)


^(٦) ^(٧) ^(٨)


^(٩) ^(١٠)

ذابح الآلهة وأكلهم

أنظر سيشمو ^(١) قطعهم من أجل يونس هو سلق

قطع منهم في أوعية (قزان) اللهب يونس ^(٣)

هذا أكل ^(٤) كلمات القدرة التي تخصهم هو أكل أرواحهم

كبارهم من أجل وجبته في متوسطهم الصباح ^(٥)

من أجل وجبته في غروب الشمس صغارهم من أجل وجبته ^(٦) ^(٨)

في الليل شيوخهم عجوزاتهم ^(٩) ^(١٠)

(١)

(٣)

(٦)

(٨)

(١٠)

ذابح وآكل الآلهة

من أجل أتونه أنظر الواحد الكبير في السماء

قذف (أطلق) هو هب ضد الأواني تحتهم

مع أفخاذ الخاصة بكبارهم برر - أمو بت

الخاص يونس قذف (داخل) الأواني ال أرجل الخاصة

بنسائهم أصبح يتجول خلال السماء المزدوجة كلها

أصبح يتجول هو خلال نصفى مصر يونس هذا

السيخم الكبير السيخم الخاص السخم (جمع) يونس







(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

ذابح وأكل الآلهة


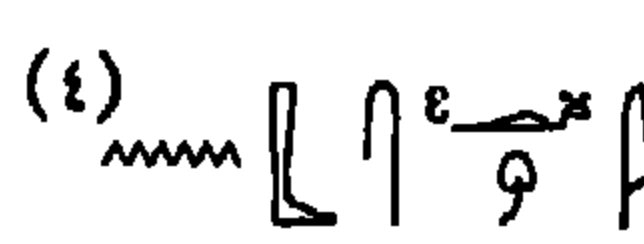



يكون عشم	عشم	الخاص بالعشم الكبير	(٢) عشم (الذى) وجده		
فوق	طريقه	أكله	بشره		
الحماية الخاصة	بيونس	قبل (تلك التي) للسبع - حو	كل		
في الأفق	يونس	هذا الأكبر	الخاص بالكبار		
ذهب حوله	الآف	منحها	مئات		
التي أعطيت له	اليد	مثل	السيخيم	كبير	انظر

- (١)
- (٢)
- (٣)
- (٤)
- (٥)
- (٦)
- (٧)
- (٨)

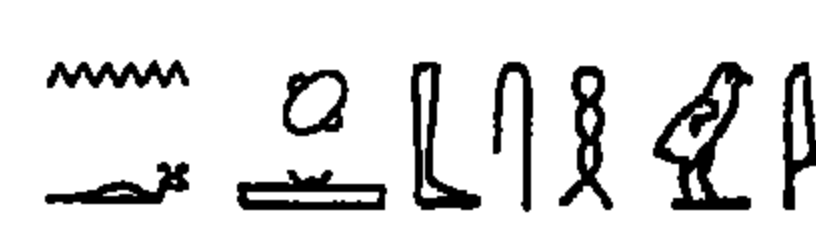
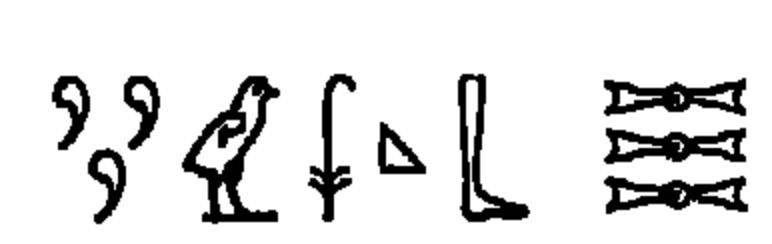
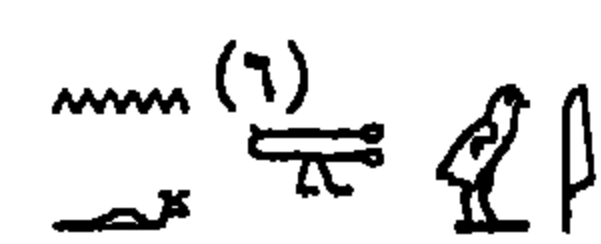
ذابح وآكل الآلهة

 (٢)  ٥١٧  (١)  (٣)  



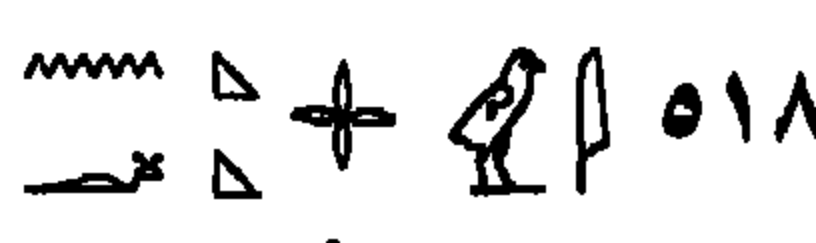
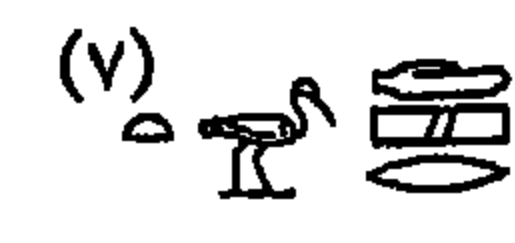
أوريون مع الآلهة ككرر يونس صعوده

  (٤)   (٥) 


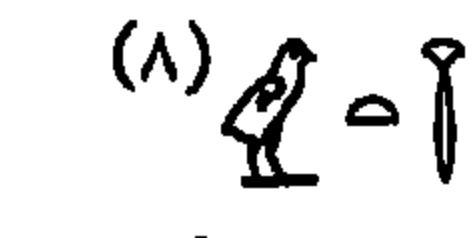



في السماء هو تاج السبن مثل سيد في الأفق

  (٦) 




لقد أحصى عقد (٦) وضع يده على

  ٥١٨   (٧)



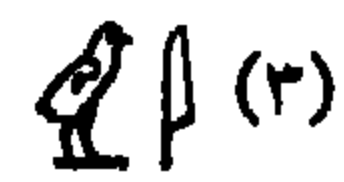


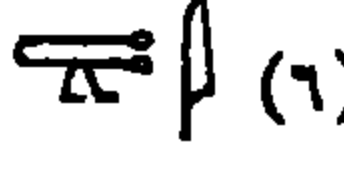



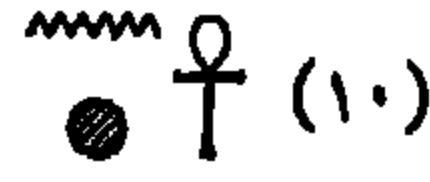
قلوب الآلهة التي أكلها التاج الأحمر (٧)

  (٨)   

الذي أكله التاج الأبيض (٨) تغذى يونس على

 (٩)   (١٠)

أمعاء سمينة عطاياه كانت حيث يعيش في قلوبهم (١٠)

 (١)  (٢)  (٣)  (٤)  (٥)  (٦)  (٧)  (٨)  (٩)  (١٠)

ذابح واكل الآلهة

٥١٩ (١) أنظر يونس آكل الذي يصب خارج

(٢) آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج

(٣) آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج



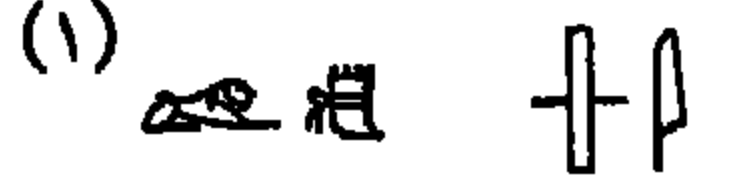

(٤) آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج

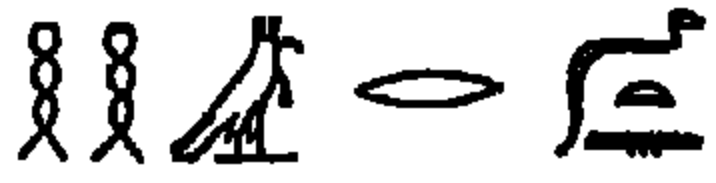




(٥) آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج

(٦) آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج آكل الذي يصب خارج





- (١)
- (٢)
- (٣)
- (٤)
- (٥)
- (٦)





ذابح وآكل الآلهة

الذي يكرهه  ليس يكون هو  في الحدود  (١) للأفق 



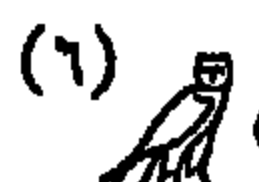


للأبد وللأبد  أنظر  أرواحهم  (تكون) في  يونس 

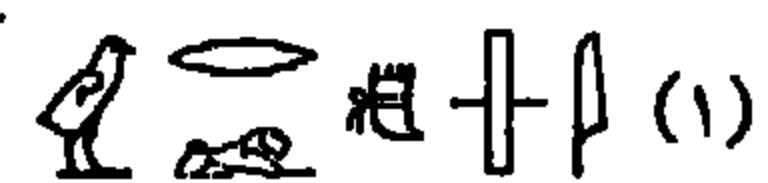






أرواحهم هناك (تكون) مع  يونس  أكثر  وفير (يكون) طعامه  (٢)

أكثر من (تلك التي) للآلهة  اللهب  الخاصة بيونس  (تكون) في  ٥٢٣

عظامهم  أنظر  أرواحهم (تكون) مع يونس  ظلامهم  (٣)

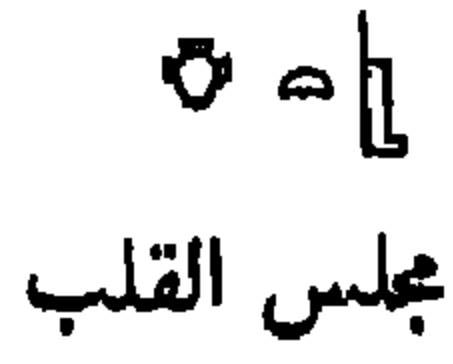
تكون مع  أشكالهم  يونس  يكون مع هذه  يرتفع يرتفع  (٤)

يستتر  يستتر  سيختم  قد نفذ  التعليمات  (٥) (٦) (٧)

(١)  (٢)  (٣)  (٤)  (٥)  (٦)  (٧) 



ليونس (يكون) بين



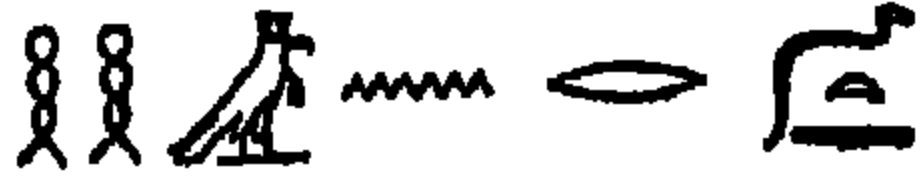
مجلس القلب



بالحرث



الخاصة



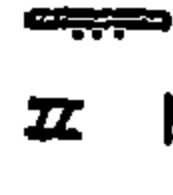
وللأبد



للأبد



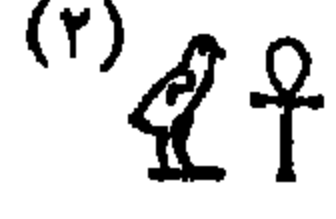
هذه



الأرض



فوق



الأحياء



(٢)



(١)



الفصل الثاني

تصور عن الله والآلهة

نصوص أهرامات يونس وتيتا وخلفائهما تظهر أن أدبيات ديانات المصريين
تحتوى على العديد من العقائد والأفكار المختلفة التى تنتمى لكل فترات تاريخهم
وتمثل مراحل متعددة من مسار حضارتهم . هكذا تؤكد أراؤهم عن مكونات
وجودهم المادى والعقلى والروحى وتدل على أنها لم تتكون لديهم مرة واحدة لدرجة
يصعب معها — بالنسبة لبعضها — تحديد أى منها سبق الآخر.

ونحن لسنا فى حاجة إلى دراسة تطور أفكارهم عن المكونات الجوهرية للآلهة
لأننا نعلم أنهم فى أزمنة مبكرة — على الأقل — قد منحوا هذه الآلهة نفس
الصفات التى كانت لهم هو أنفسهم ثم عندما آمنوا — بعد ذلك — بأن لديهم مثلاء
وظلالاً وأرواحاً ونفوساً وقلوباً (أى مقر لحياتهم الذهنية) وأسماء وقدرات وأجساداً
روحية كان من الطبيعى أن يمنحوا كل هذا لآلهتهم أيضاً .

ولكن إذا كان للآلهة مثلاء أو ظلال أو قلوب وهى أشياء لا يمكن أن تتواجد
— كما فى حالة الإنسان — إلا من خلال جسد لذلك فلقد كان لزاماً عليهم أن
يخلقوا لآلهتهم أجساداً .. وهكذا تصور المصريون آلهة تستطيع أن تأكل وتشرب
وتحب وتكره وتقاتل وتصنع الحروب وتشيع وتموت وتتلاشى بنفس القدر الذى
يحدث لأجسادها .

ورغم أن النصوص قد أوضحت ومنذ زمن مبكر جداً أنهم قد بدأوا فى تكوين
أفكار وحدانية وتطوير عقائد ذات ملامح روحانية عالية إلا أن المصريين لم ينجحوا
أبداً فى التخلص من أفكار أسلافهم الخام — الغشيمة — التى كونوها منذ فترة
بعيدة من تاريخهم فيما قبل الأسرات .

تلك الأفكار من الصعب - بالطبع - افتراض أن الطبقة المتعلمة في مصر كانت تؤمن بها على الرغم من أن هذا لا يتفق مع حقيقة أن النصوص الدينية التي تحتوى على هذا الخليط الهائل من وجهات النظر والعقائد قد تم كتابتها لصالحهم بنفس القدر الذي كتبت به من أجل الجموع المنصاعة .

حيث نجد في كتب الموتى لجميع العصور براهين تدل على أن الغنى والفقير والمتعلم والجاهل كانوا كلهم سواء فهم يصلون من أجل الهبات الجنائزية ويعلنون في كل الفصول إيمانهم العظيم بوجود تلك الآلهة المادية وما ستفيض به عليهم .

في أحد نصوص الدولة القديمة يعلن المتوفى أن الإله أو الإله وابن الإله أو الإله والإله الأكبر من الجميع «حورس» قد أعطاه عينه وأنه قد جلس على عرش ضخم بجوار إله .

كذلك نقرأ في النص أنه قد شاركهم في تناول تينهم وعنبهم وأنه قد شرب من الجعة التي تدوم أبداً وأنه قد عطش ولكن ليس بنفس القدر الذي حدث للإلهين «شو» و«تفنوت» «SHU» & «TEFNET» وأن عرش الإله كان من حديد وأرجله تنتهى بأظلاف كتلك التي للثيران وجوانبه زينت بوجوه أسود .

ورغم أن الإله الكبير حورس قد أنعم عليه بوحدة من «الكاهات» التي تخصه .. وأعلن أنه قد أصبح خالداً .. إلا أن السماء لا تخلو من تلك الأعداء التي تجرؤ على معارضة المتوفى .

كل الآلهة منحته طعامها حتى لا يموت وهو قد جلس بينها عند شاطئ بحيرة في حقل السلام مرتدياً لباساً من كتان أبيض وصندلاً وتناول أخشاب (أشجار) الحياة التي تقتات هي نفسها عليها وأنه هو أيضاً قد يقتات عليها . لقد أصبح بذلك ابناً للإله .. وطفلاً لسوثيسى «SOTHIS» والربة إيزيس أصبحت زوجته والقمر أخاه وبالتالي فهو ابن الإله .



ولقد قيل لنا أيضاً أن لحمه وعظامه قد تجمعت معاً في جسده المادى الذي أعيد انشاؤه وأن أطرافه تعمل بشكل طبيعى منفذة وظائفها وأنه قد أصبح ينعم


بجسد ممتلىء بالعافية . وهكذا فن حقا أن نرى — من وجهة نظر ما — أنه والآلهة لهم نفس التكوين ما دام يعيش كما يجيا إله .

إن الأمثلة عن خلط الأفكار الروحية والمادية ممكن أن تتضاعف بشكل غير محدود .. ويمكن أن نورد من الجمل التي تحتوى على مقولات متعارضة للغاية — فى الغالب مقتبسة بشكل واسع — ما يبرهن على أن أفكار المصريين عن عالم ما خلف القبر والله والآلهة كانت أفكاراً تتسم بطابع البدائية والطفولة والتقلب .. عموماً الذى علينا أن نتذكره بخصوص نصوص الكتابات الدينية المصرية هو أن النزعة المحافظة الفطرية الخاصة بالمصريين فى كل العصور لم تسمح لهم أبداً بهجر أى اعتقاد أمكن التعبير عنه فى يوم ما كتابة . وأن الكلمات المكتوبة اعتبرت لديهم كأشياء مقدسة والتي — سواء آمنوا بها أو لا — يجب أن تحفظ بعناية كبيرة وإذا أمكن بدون أى إضافات أو حذف مهما كان . وهكذا حفظت وتداولت لآلاف السنين عن طريق نقوش المعابد الأفكار الدينية والعقائد التي تم فعلاً نسيانها كلية بواسطة الشعب المصرى بالكامل .

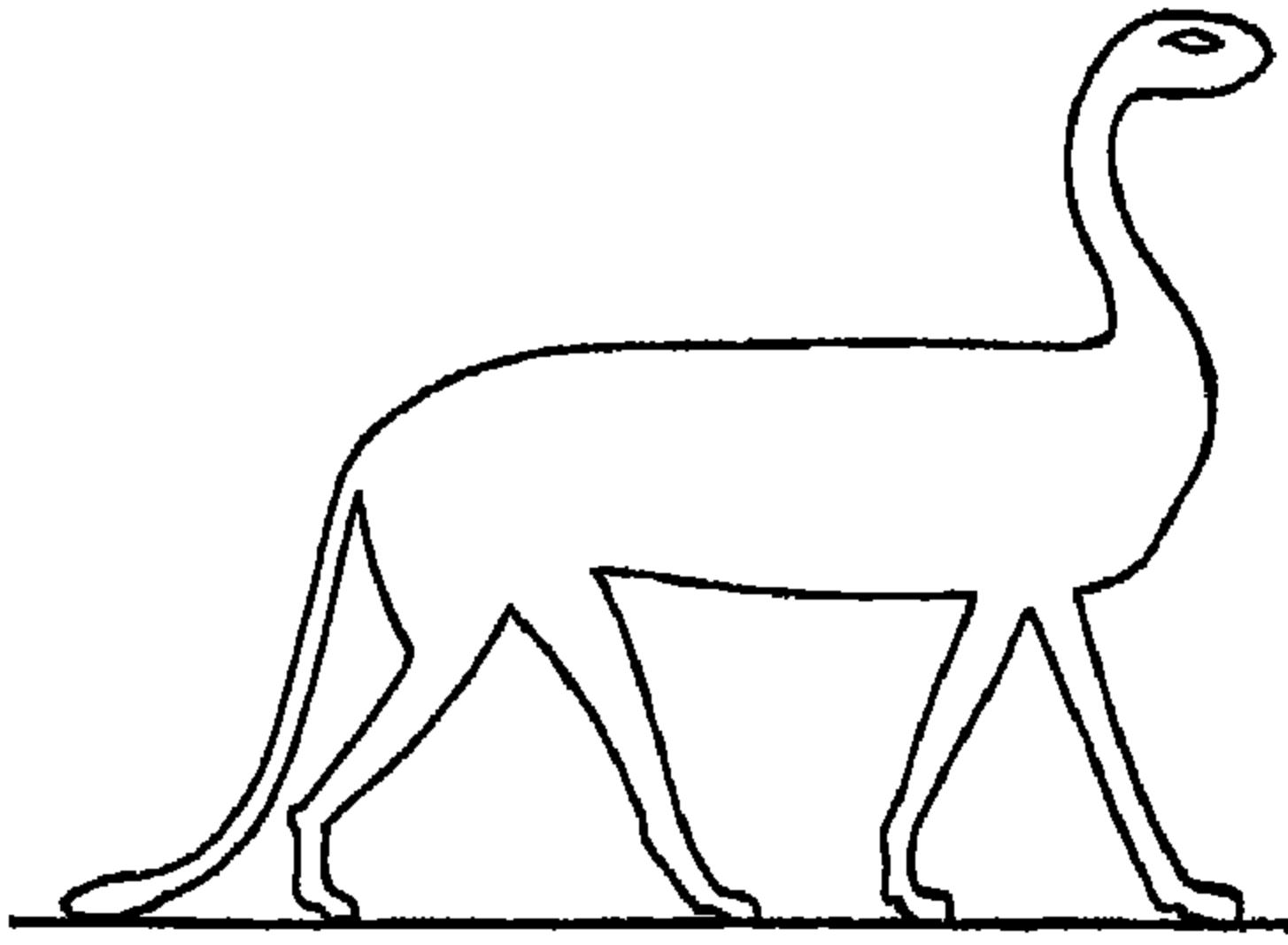
الأمر كان من الممكن أن يصبح بسيطاً إذا كانوا قد اكتفوا بذلك فقط ولكنهم — لسوء الحظ — ضمنوا داخل المجموعات القديمة .. نصوصاً جديدة تفانى الكهنة والنقاشون فى جعلها متوافقة مع الأصل . ونتج عن ذلك هذه الفوضى — من العقائد — التي نجدها الآن فى الكتابات الدينية المصرية .

قبل أن نعبّر الآن لفحص جذور معنى الإسم المصرى لله والآلهة أى «نيترا» سنذكر أولاً تلك النوعية من الكائنات التي افترضوا أن تكون لها أجساد جزء منها حيوانى وجزء آخر بشرى .. أو تلك التي بلامح مركبة من حيوانات مختلفة .

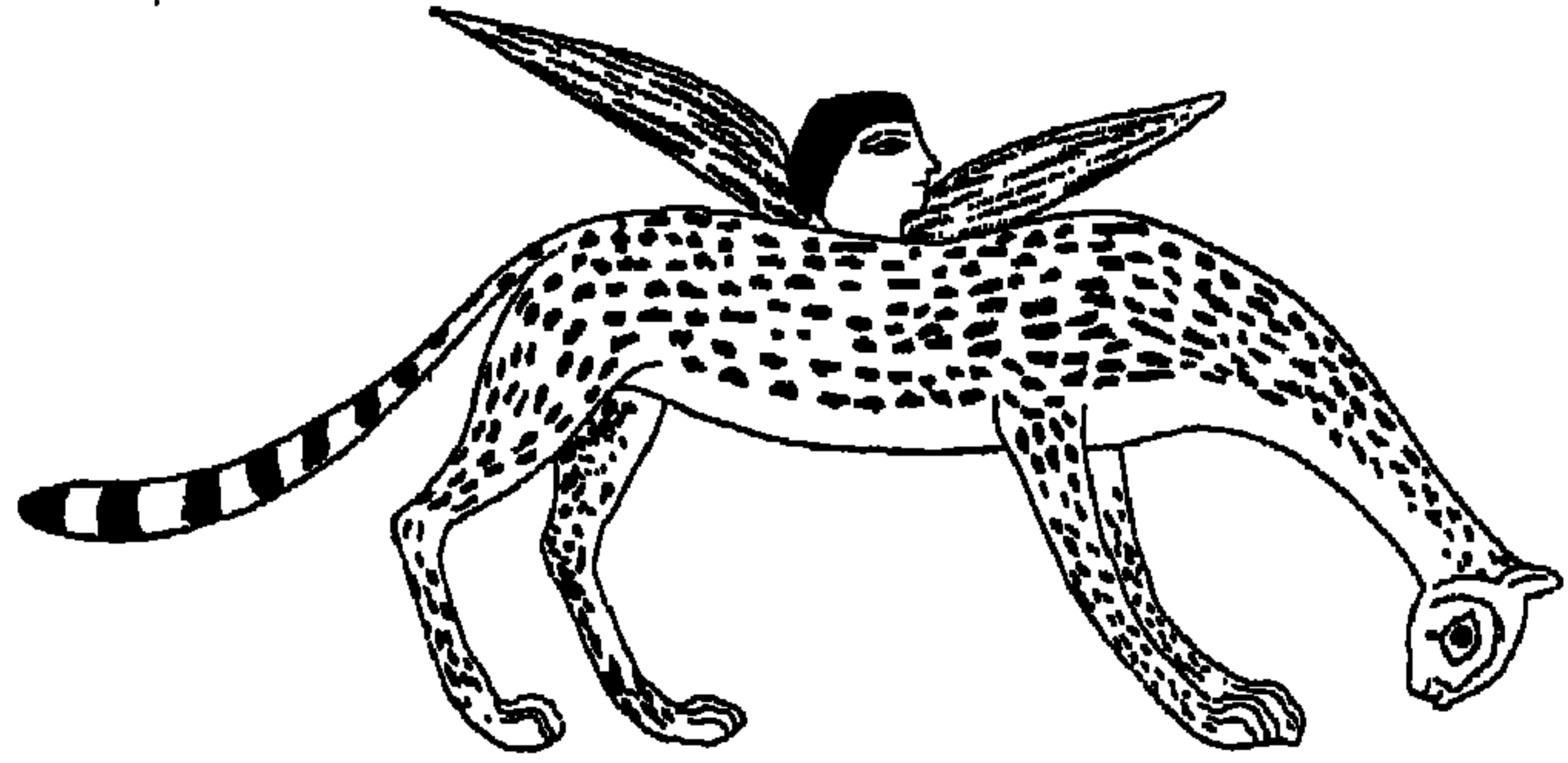
من المجموعة الأخيرة يمكن ذكر ذلك الكائن الذى كان له جسد فهد ورأس ورقبة ثعبان والذى كان يسمى «سيتشا» «SEICHA»  والآخر الذى كان له جسد أسد نبت منه جناحان ورأس نسر وكان يسمى «سيفر» «SEFER»  أو تلك المطوقة التي كان لها جسد الجزء الأمامى منه

لأسد والخلفى لحسان والرأس لصقر ولها ذيل ممتد ينتهى بزهرة ترمز بشكل ما للوتس وكانوا يسمونها ساك  «SAK» *والتي ترسم ولها طوق حول رقبتها وخصوص وشرايط فوق جسدها ولها ثمانى حلقات.

وبين المخلوقات التى جزء منها حيوان وجزء آخر بشرى يمكن ذكر ذلك الفهد الذى يحمل رأس إنسان وأجنحة تظهر من ظهره ورأس أسد بشرى أو أبو الهول .
الرأس الإنسانية التى تنبثق من ظهر هذا الفهد تذكرنا بالشكل التقليدى الذى تم تصويره للملائكة فى الرسومات الدينية الحديثة .

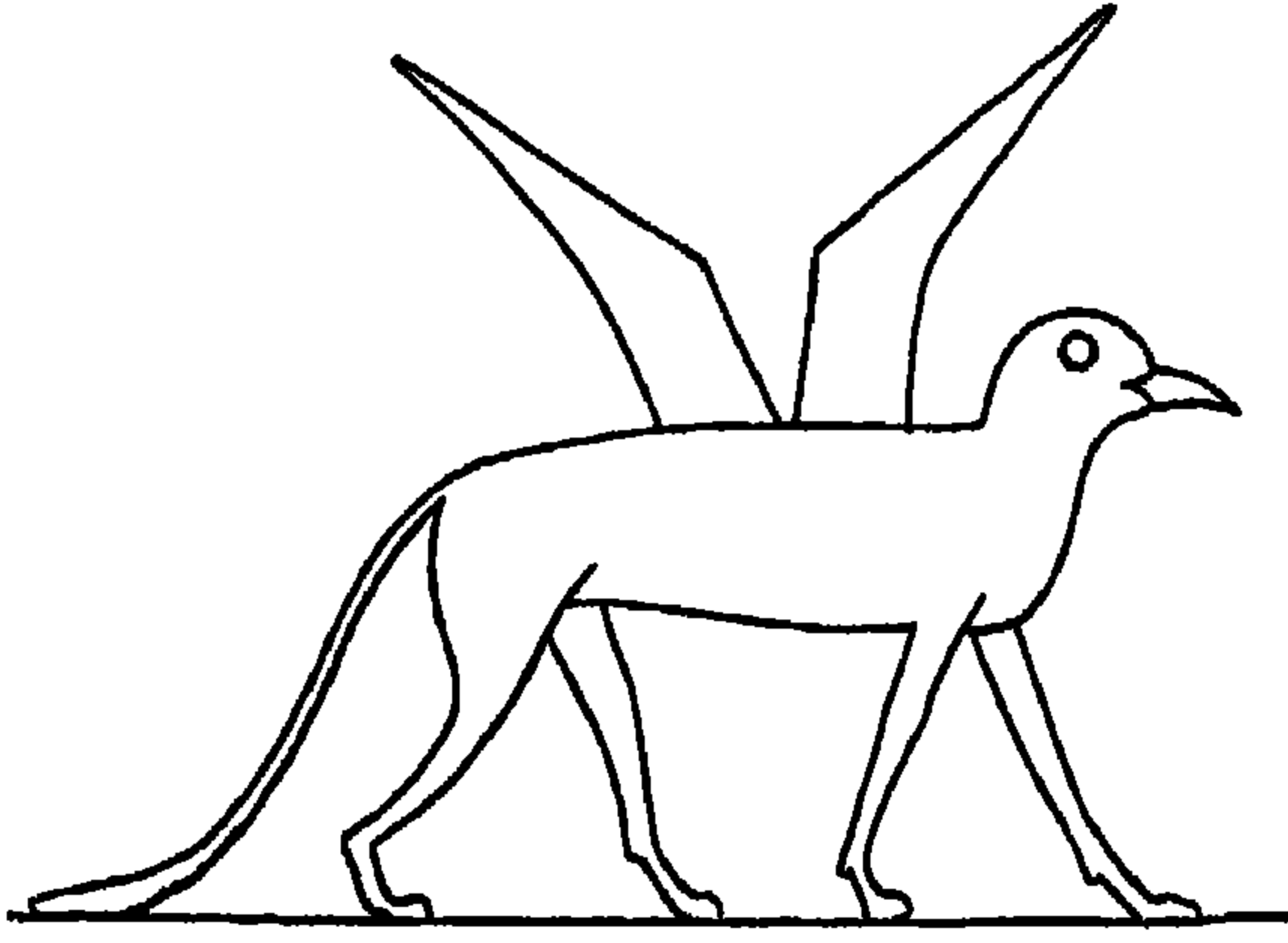


الفهد ذو رأس الثعبان « سيتشا »

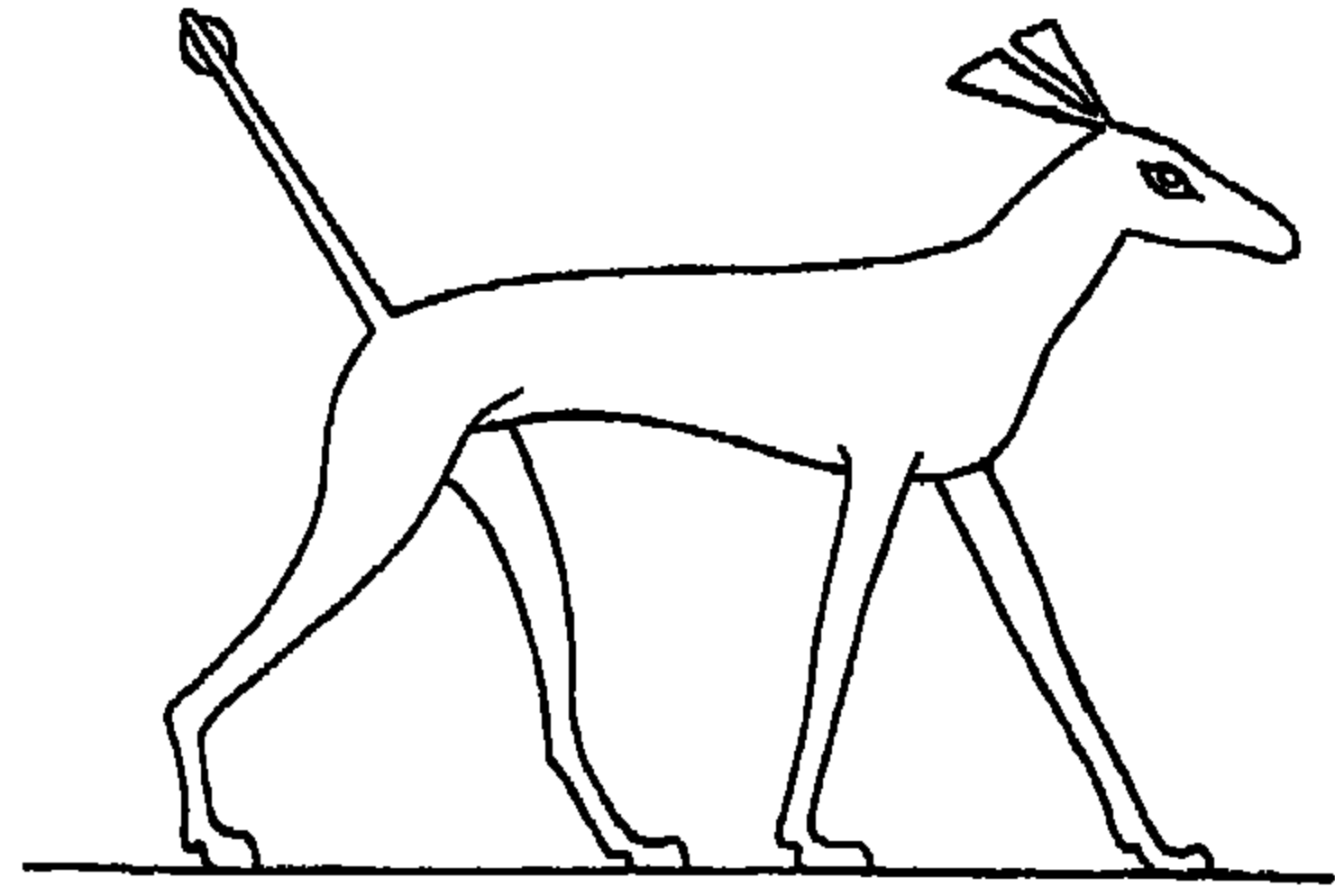


فهد أسطورى

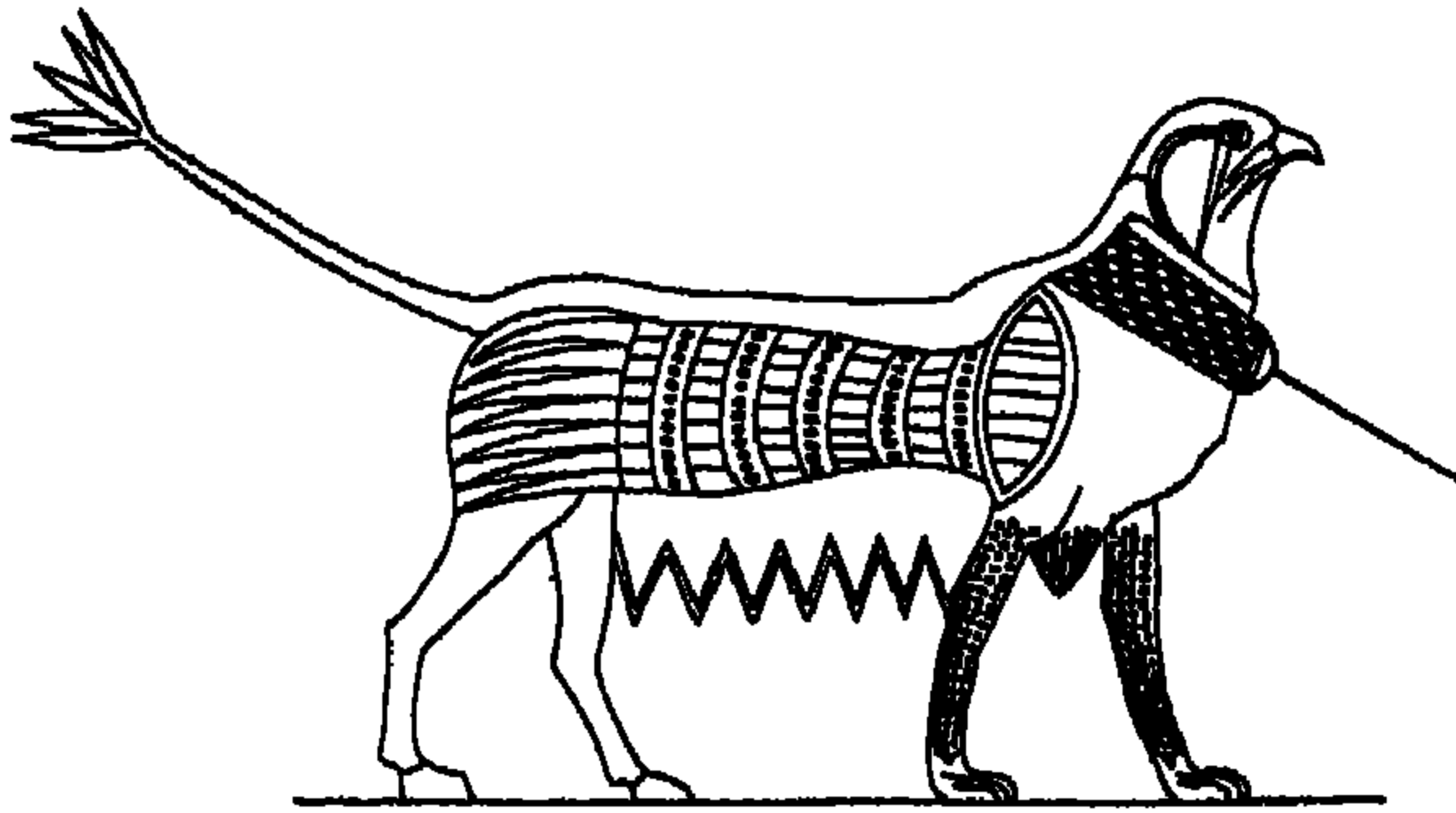
* تنطق ساج بالهيريوغلىفى بدلاً من ساك .



الأسد ذو رأس النسر « سيفر »



« شا »



الحيوان الأسطوري « سالك »

ولأن اسم هذا الحيوان الخرافى مجهول فن المستحيل — حتى — تخمين الأسباب التى من أجلها تم تزويده برأس بشرى مجنح . مرتبطاً بتلك الحيوانات المركبة لابد من ذكر «ملتهم أمنتيتى» أيضاً والمسمى بـ «أم — ميت» «AM - MIT» آكل قلوب الموتى «والذى كان اثنان من أطرافه الأربعة — الاماميتان — لتمساح والأخريان — الخلفيتان — لليمور وجسده لأسد .



كذلك لابد من التعرف على حيوانات مقابر بنى حسن حيث وجد فيها رسومات «سيتشا» و«سيفر» جنباً إلى جنب مع تلك التى تدعى «شا» «SHA» ش والتى رسموها على هيئة حيوانات لها آذان طويلة مثلثة وذبول ممتدة تشبه السهم وفى شكلها العام تشبه الحيوان الذى يمثله الإله «ست» .. وهى رسوم ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة أى حوالى ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد وإن كان لا يوجد أى سبب لافتراض أن ابتكارها لم يتم قبل ذلك الزمن بفترة طويلة .

هناك تفسيران لوجود مثل هذه المخلوقات المركبة يمكن طرحهما . فهى إما أن تكون نتاج خيال المصريين الذين تصوروا وجود ذوات أربع يتوحد فيها قوة حيوان وحكمة آخر . مثل «سيتشا» التى وحدوا داخلها قوة الفهد مع فكر الثعبان ومثل ذلك الفهد الذى لا اسم له المحتوى على الرأس البشرية المجنحة . أو يرجع إلى جهل الأقدمين للتاريخ الطبيعى .

الرأس الإنسانية التى تتركب لحيوان تمثل ذكاء الإنسان والأجنحة لحركة الطيور الخفيفة وجسد الفهد للقوة والرشاقة اللتان يتميز بهما وإن كان من الصعب تصور أن هذه المخلوقات كانت من نتاج مخيلة الإنسان فقط فلا بد وأن يكون قد تم تحفيزها — لتصنع هذه الوحوش الاسطورية — بتلك القصص والحواديت المتناقلة عن حيوانات عصر ما قبل الأسرات والتى كانت ترتع فى أماكن محددة من مصر خلال تلك الفترة وهو ما ذكرناه من قبل عن أن ثعبان الأساطير المصرية الجبار

لابد وأنه كان انعكاساً لنموذج من الثعابين الضخمة التي عاشت فى البلاد خلال الأزمنة البدائية.. كذلك فإن «أبيب» — بدون شك — لم يكن فى الأصل شيئاً أكثر من ثعبان هائل عاش فى بعض جبال الضفة الغربية من النيل .

على الجانب الآخر قد يكون من الممكن أن يؤمن المصريون فعلاً بوجود حيوانات مركبة وأنهم لم يدركوا استحالة نمو رأس وعنق ثعبان فوق جسد أسد أو رأس صقر من جسد سبع أو رأس بشرى بأجنحة طير من ظهر فهد . على أى حال نحن نعرف أن المصريين كانوا شغوفين — بالقدر الكافى — بمراقبة الحيوانات التى احتكوا بها يومياً الأمر الذى وضح من دقة رسمهم لأشكالها وخطوطها الخارجية وملاحظها بشكل مدهش — ومن الطبيعى — ألا يرسموا بدقة تلك الحيوانات الخرافية التى لم يشاهدوها أبداً وإنما سمعوا عنها فقط فى حواديت الرحالة والآخرين .

والإنسان فى كل العصور — كظاهرة عامة — يبدو أن لديه ميلاً للتصديق فى وجود حيوانات ووحوش مركبة حتى من بين أكثر الشعوب القديمة ثقافة .. والمصريون والبابليون ليسوا استثناء لهذه القاعدة فعجول البحر الأسطوانية لدى البابليين تكشف عن اعتقادهم منذ أزمنة مبكرة بوجود عديد من الحيوانات الأسطورية كذلك الحجارة المحددة لأماكن معينة أو موضوعة كعلامات حدود — فى فترات لاحقة — تبرهن على أن الحيوانات المركبة كان من المفترض أنها تحرس حدود الممالك والولايات وتحميها من الغزو .

والإنسان المجنح ذو رأس الثور الذى وضعه الآشوريون أمام بوابات ومدخل قصورهم «ليحموا خطوات الملك الذى صنعهم» تدل بوضوح على أنهم كانوا يتبعون بولاء الأمثلة الموضوعة بواسطة انسابهم البابليين .

ومن «عزاقيل» «EZAKEIL» الآشورى فى الفصل الأول من كتابه وصف — لابد وأنه قد تم استعارته وتطويره — عن حيوانات ذات أربعة أوجه .

وفى فترات لاحقة من التاريخ ظهر كما لو أن الكتاب الكلاسيكيين لم يروا أى غرابة فى الوصف السليماني للحيوانات وطريقة تواجدها التى يبدو استحالتها ولذكرة بأنها قد أظهرت قدرات تخالف جميع معارفهم وخبراتهم .

ومن أرسطوطاليس - كما ذكر بلينى - أن هناك مقولة تم نقلها بواسطة «أثيليان» إله الريح لدى الإغريق بأن «هورابولو» «HORAPOLLO» قرر بجديّة أن الجعران هو «مثال للمولود الفرد فهو مخلوق ينتج نفسه بنفسه وكائن لا تحمل به أنثى» .

وعن الأسد حامل رأس الرجل بالجيزة - أبو الهول - كتب بلينى وديودوروس وسترابو وغيرهم من الكتاب القدماء يصفونه وصفاً تفصيلاً ثم أكدوا جميعاً وجود مثل هذا الكائن .

التفسير الثانى الذى يوضح أن الحيوانات المركبة هى نتيجة خيالات شعوب تفتقد للمعلومات الدارجة للتاريخ الطبيعى أو على أى حال معلوماتهم معيوبة وغير مرضية له سبب بسيط . ففى مرحلة بعينها ودرجة تطور محدد من تاريخ كل شعب بدائى تظهر الحاجة لوجود كائنات تمثل حلقة الوصل المنطقية بين الحيوان والإنسان .. ف يتم تصوير مخلوقات لها بعض صفات وقدرات البشر بشكل جزئى وبعض صفات وقدرات حيوانات أخرى .. فإذا فكرنا لبرهة سوف نجد أن أغلب الآلهة فى مصر مرتبط بشكل وثيق بهذه المرحلة من التطور وأنه بالمقارنة سنجد أن قليلاً جداً من هذه الآلهة قد صنع على هيئة إنسانية كاملة . ثم تشبث المصريون بعد ذلك بشدة بآلهتهم غير المتقنة الصنع هذه والمثلة فى شكل حيوانات . وحتى فى الأزمنة التى من المؤكد أنهم لم يكونوا يعتقدون فيها فى وجودها استمروا فى نقشها وتكوينها فوق حوائط معابدهم بشكل مثير للدهشة إلى الدرجة التى يبدو منها أنهم قد فقدوا حساسيتهم تجاه مشاعر السخرية التى تثيرها لدى الغرباء تركيبتهم المحافظّة .

سبق أن ذكرنا أن اللفظ الشائع لدى المصريين للتدليل على الله أو إله أو روح من أى نوع أو كائنات من كافة الأصناف والأشكال والأنواع والكيفيات التى كانوا يعتقدون أنها تمتلك أى قدرات تفوق البشر أو خارقة للطبيعة كانت كلمة «نيتير» «NETER» .

وأن الرمز الهيروغليفي المستخدم مقابل هذه الكلمة وتوظيفها كصورة هو 𐀀 وهكذا فنحن لدينا 𐀀 أو 𐀁 بمعنى «إله» و 𐀂 أو 𐀃 أو 𐀄 أو 𐀅 𐀆 أو 𐀇 بمعنى «آلهة» وان كانت في بعض الأحيان تكتب بالكامل أى كالآتى: 𐀈 𐀉 𐀊 𐀋 واللفظ الشائع للربة هو «نيترت» «NETERT» 𐀌 أو 𐀍 أو 𐀎 أو 𐀏 وفى بعض الأحيان تكون الكلمة المخصصة سيدة 𐀐 وفى مرات أخرى تكون حية 𐀑 و الجمع «نيتريت» «NETERIT» 𐀒 𐀓 𐀔 𐀕 𐀖 𐀗 𐀘 𐀙 𐀚 𐀛 𐀜 𐀝 𐀞 𐀟 𐀠 𐀡 𐀢 𐀣 𐀤 𐀥 𐀦 𐀧 𐀨 𐀩 𐀪 𐀫 𐀬 𐀭 𐀮 𐀯 𐀰 𐀱 𐀲 𐀳 𐀴 𐀵 𐀶 𐀷 𐀸 𐀹 𐀺 𐀻 𐀼 𐀽 𐀾 𐀿 وماذا أيضاً تعنى كلمة «نيتر»؟ .

وصف الدكتور «بيرش» 𐀀 على أساس أنها بلطة وفى عام ١٨٧٢ وضعها الدكتور «بروجيش» بين أسلحة أخرى فى قائمة تصنيفه للهيروغليفية وخصائصها . وبهذا فإن اثنين من أكبر أساتذة علم المصريين اعتبروها اما سلاح أو أداة للقطع وهى فى الحقيقة — كما نفترض — تمثل رأس فأس مربوطة فى ذراعها بواسطة قطعة من الجلد .

رؤوس الفئوس المبكرة كانت مصنوعة من الحجر أو الصوان أو الشيرت وبعد ذلك من المعدن ومن المؤكد أنه بعد أن أخذ النحاس والبرونز والحديد مكان الحجر والصوان تم تعديل الطريقة التى تثبت بها الرأس فى الذراع . وحديثاً تمت محاولة لإظهار أن الرمز 𐀀 يماثل فى خطوطه الخارجية لفة من القماش الأصفر الجزء السفلى مربوط أو مضفر فوق الجزء العلوى ويظهر كحاشية أو هدب ربما لعدم ربطها . ومن الممكن — أيضاً — أن يمثل هذا الشيء تيممة أى عظمة مربوط حولها بعناية ويمكن ألا يكون قاشاً فقط .

ولكن يؤسفنا أن نقول أنه لا يوجد دليل على صحة وجهات النظر هذه . عموماً سواء كان الرمز الهيروغليفي 𐀀 قد تم نقله عن تيممه أو لفة من القماش فالأمر لا يضيف كثيراً ويبقى التفسير المنطقي الوحيد لطبيعة هذا الرمز هو ما قدمه الدكتوران بيرش وبروجيش أى أن الشيء الذى تمثله 𐀀 — فى رأيهما — هو فأس ولا أكثر .

مستر «لجج» LEGGE اهتم بجمع عدد من الأمثلة كان الفأس فيها له صفة القداسة سواء من المجاليس البريطانية (حجارة ضخمة) أو من بقايا كهوف جناز عصر ما قبل التاريخ فى مارين باسكندنافيا أو فى أمريكا.. ولكن ما أصاب به الهدف - حقاً - فى الصميم هو إشارته لجسم اسطوانى مصنوع من العقيق كان قد قدمه وحققه المرحوم أديرن دى لونجوير والذى فى حقيقته تمثال لكاهن من - شلدانين جراب - يقدم قربانا لفأس منتصب رأسيا فوق هيكل المعبد.

ولقد علق مستر لجج «بأن الفأس فى هذا الأثر يظهر لا كممثل لشيء يستخدم فى الحياة اليومية ولكن لأغراض سحرية أو دينية».

ثم أضاف «بينما كان الفأس عادة ما يصنف - بشكل خاص - على أنه أحد الأسلحة الصوانية المبكرة - مما يظهر أن استخدامه الرمزي يعود للعصر الحجري المتوسط أو ربما الحديث - إلا أن استخدامه كقلادات مصنوعة من مواد كالذهب أو الرصاص أو العنبر يبرهن على أنه فى فترات لاحقة أصبح له أغراض دينية أو سحرية». وهو بلا شك قد أصاب كبد الحقيقة بافتراضاته هذه فاستخدام الفأس الحجري سبق بكثير تلك الأسهم المصنوع رؤوسها من الصوان أو السكاكين المنحوتة من نفس المادة ويمكن تأكيد ذلك بعدد كبير من الحقائق.

فى المتحف البريطانى محفوظ ومعرض أسلحة من الارذواز الأخضر تعود إلى عصور بالغة القدم منها فؤوس مزدوجة لها رؤوس ذات حواف قاطعة من نهايتها ومربوطة بشرائط من الجلد فى قمة ومنتصف عصا. وبغض النظر - عن كيفية - ظهور هذه الرؤوس المركبة على يد خشبية كالشوكة إلا أنه حتماً كان للحجر المربوط فى نهاية عصا مكوناً هراوة قاتلة تأثيرها على المصريين فى عصر ما قبل الأسرات بحيث يمكننا اعتبارها سلاحاً مبكراً عرفوه فى هذه الفترة. وبمرور الزمن وجد الإنسان أن هذا السلاح يمكن أن تزيد فاعليته لو كانت الحجارة مسطحة ولو صقل نهايتها لتصبح لها حافتان قاطعتان.. وهكذا ظهر الفأس فى زمن مبكر للغاية من تاريخهم. التطور التالى لشكل رأس الفأس جعل له حافة قاطعة واحدة وظهرها تم تشكيله بحيث يمكن ربطه باليد الخشبية بواسطة شرائط من الجلد.

ونحن إذا تصورنا ماذا فعله ذلك الفأس بالنسبة للإنسان البدائي سواء في كونه سلاحاً أو أداة عمل فلن نعجب إذا كان قد أصبح في البداية — بالنسبة له — رمزاً للقدره الطبيعيه أو القوه وماتلى ذلك من قداسه وسيطره . فبواسطه الفأس — استطاع المصرى فى عصر ما قبل الأسرات قطع الأشجار وذبح الحيوانات — بمعنى آخر — أصبح السلاح الأقوى من الأرواح والآلهة التى تسكن الأشجار والحيوانات . فلا غرو أن أصبح فى فترة مبكرة جداً من تاريخهم يقابل بالاحترام والتقدير .

ولكن بجانب هذا فالفأس لابد وأنه كان يستخدم فى مراسم التضحية حيث اكتسب بالضرورة أهمية كبيرة وبالتالي فعلينا أن نتوقع أنه قد مر بسهولة ليصبح واحداً من رموز المراسم نفسها .

عندما بدأ المصريون فى استخدام ¶ كرموز للقداسة كان رأس الفأس — كما يرى أغلب دارسى الهيروغليفية — مصنوعاً من المعدن ومن الواضح أن هذا التغيير فى مادة الصناعة قد جعل منه سلاحاً باتراً ذا تأثير يفوق سابقه . وهكذا يمكننا التأكد من أن الشكل ¶ يمثل فأساً وأنه استخدم كرمز للقدره والقداسة فى عصر ما قبل الأسرات فى مصر فى زمن أبعد كثيراً من ذلك الذى كانوا قادرين فيه على الكتابة . ونحن لانملك الوسائل لمعرفة ماذا أطلقوا على الصفات الخاصة به أو ماذا سموه هو نفسه قبل هذه الفترة ولكن فى عصر الأسرات عندما أصبح ذا رأس معدنية باترة سموه نيتر . كما رأينا .

عندما نحاول أن نجد كلمة تعبر عن « نيتر » هذه ستقابلنا صعوبة التوصل لها لتؤدى بدقة المعنى الذى ربطوه بها لذلك فمن المهم للغاية أن نجد بعض الأفكار لما تعنيه « الكلمة » لأنها تمثل الأساس الذى تركز عليه — بدون شك — فكرة المصريين عن الألوهية أو الله .

وكلمة « نيتر » نوقشت بشكل موسع بين عديد من علماء المصريات ولكن لم يتطابق ما توصلوا إليه عن مغزاها أبداً . فستر « بيريت » « PIERRET » عام ١٨٧٩

فكر فى أن المعنى الحقيقى لها هو «التجدد» «لأنهم فى الفكر الأسطورى يؤكد الله على بقاءه للأبد شاباً بواسطة تجديد نفسه بالتوالد الأذلى» .

وفى نفس العام فى محاضرة شتوية أكد رينوف «RENOUF» أن باستطاعته «معرفة المعلومات البدائية المتصلة بالكلمة بدقة» بمعنى أن «نيترا» بالنسبة له «لا يوجد لها تفسير مقبول تم تقديمه من قبل» «ولكنه ظن أن التفسير الذى كان على وشك إعلانه سيكون فى الأعم مقبولاً من الباحثين» لأنه توصل إليه من خلال دراسة خاصة لكل مانشر من كتابات عما تعنيه هذه الكلمة .

ثم قال «أن قريباً من «نيترا» تأتي كلمة «نيترا» «NETRA» وأن كلاهما يمكن أن يكون معناهما هو الكلمة القبطية $\rho\alpha\iota\tau\epsilon$ أو $\rho\alpha\iota\tau$ والتي كما نرى من نص مقتبس بواسطة تاثام TATHAM فى معجمه أنها منقولة عن الكلمات اليونانية $\iota\sigma\chi\upsilon\varsigma, \rho\alpha\rho\acute{\alpha}\kappa\lambda\eta\sigma\iota\varsigma$ أو $\rho\alpha\rho\alpha\kappa\alpha\lambda\epsilon\iota\nu$ والمعنى الأولى لكلمة $\rho\alpha\iota\tau$ يبدو كما لو كان (قوى) وبافتراض أن نيترا مقابلة لها فى المعنى فإن رينوف يؤكد بجسارة أن نيترا تدل على كلمة «قوى» أو «قوة» ويمكن أن تكون «قدرة» والتي هى أيضاً أحد معانى الكلمة العبرية الـ EL التى يمكننا أن نعلق عليها بشكل عابر بأن المعنى الدقيق لكلمة «ال» العبرية الدالة على اسم الله غير معروف وأن الكلمة نفسها يحتمل أن تكون اسم خاص بأحد الآلهة السامية القديمة .

والنص الذى اقتبس منه رينوف للبرهنة على أن نيترا تعنى «قوى أو قوة أو قدرة» — كما قال مستر ماسبيرو — تم تفسيره — بشكل خاطئ — فستر ماسبيرو عارض — عن حق — محاولة جعل كلمة نيترا (المذكورة) أو كلمة نيترا (الموثقة) تعنى قوى فى الكلمات الآتية :

«التعبير «مدينة» «نيتريت» أو «ذراع» «نيترا» .. من المؤكد أنها مدينة قوية أو ذراع قوى تعطى لنا المعنى البدائى لكلمة «نيترا» ؟ ولكن لو أن أحداً من بيننا قال «موسيقى آلهية» أو قطعة من الشعر الإلهى أو الطعم الإلهى للخوخ أو الجمال الإلهى للمرأة .. فكلمة إلهى هنا مبالغة فى الأطراء فإذا قلنا أن المعنى

الأصلى «لاهى» هو فاخر أو رائع أو لذيذ لأن فى الجمل التى تخيلت أن أحدهم يمكنه أن يصيغها جاءت من موسيقى رائعة أو قطعة عظيمة من الشعر أو طعم لذيذ للخوخ أو الجمال الخلاب لامرأة نصح وقد أخطأنا فى شرح كلمة «إلهى» .

وبالمثل فى المصرية «مدينة نيتريت» تعنى مدينة مقدسة و«ذراع نيتر» يعنى ذراع مقدس أى أن كلمة نيتريت أو نيتر هنا تستخدم بشكل مجازى لدى المصريين كما نستخدم نحن كلمة إلهى فى الفرنسية لمعنى فاخر أو رائع أو لذيذ أو خلاب . معنى «قوى» لكلمة «نيتر» إذا جاز فهو معنى مساق وليس أصيلاً .

المنظور الذى كون على أساسه دكتور بروجيش معنى كلمة نيتر كان مختلفاً كلية .. لأنه تصور أن الجوهرى فى معناها هو «القدرة الفعالة التى تخلق وتنتج أشياء بواسطة تكرار متعاقب وتعطى لها حياة جديدة وتحفظ لها نضارة الشباب» .

هذا الذى اقتبسناه كان وجهة نظره عام ١٨٨٥ ولكن هل تمسك دكتور بروجيش بها لمدة ست سنوات تالية ؟ . من المقتطع التالى من كتابه الذى صدر عام ١٨٩١ عن الدين المصرى يشير فيه إلى وجهة نظر رينوف وقناعته بأن نيتر لها معنى مساو للكلمة اليونانية *δύναμις* فهو يقول :

«أنها حقيقة بادية لنا أن الله يعنى القوة والعظمة وأن الإله أو الله يبدو كما لو كان صخرة قوية أو جبل قوى وفى عهد الفراعنة كانوا يعتقدون فى وجود الإله الأعظم خاصة فى الأسرة الثامنة عشرة عندما كانت «نوت» ربة للخلق والبعث .. ولقد وجدنا فى مقابرهم ما يدل على ذلك فى نقوش التوابيت وكتاب الموتى . والآن نترك لكم الخيار أما أن الربة «نوت» هى ربة البعث والحياة وأما هى ربة القوة والمقدرة . المصريون القدماء هل قصدوا هذا المعنى أم ذلك .. وهو معنى لا يختلف كثيراً عن العقيدة الإلهية لدينا الآن» .

من هذه الجمل دكتور بروجيش يوافق بشكل كامل على وجهة نظر «بيريت» التى ذكرناها أنفاً عن علاقة «التجدد» بكلمة نيتر وإن كان يبدو كما

لو كان قد انسحب من الموقف الذى اتخذه من قبل وأكد أن معنى الكلمة يتطابق مع الكلمة اليونانية *φύσις* : واللاتينية «NETRA» .

ونحن نجد صعوبة فى أن نقول أنه لا توجد أرضية صلبة لهذا التأكيد ويعز علينا أن نرى عالماً رفيع الشأن فى المصريات يحاول مقارنة فكرة الله المكونة بواسطة شعب إفريقي نصف متحضر بشعوب ذات حضارة مثل اليونانيون والرومانيون .

وحتى لو أننا أخذنا بوجهات نظر علماء مميزين فى علم المصريات مثل أى . دى . روج وليبلين وماسبيرو فنحن لا نقرب من حل صعوبة معرفة معنى «نيترا» . أول هؤلاء يشرح رؤيته فى العبارة التالية :

« نحن لانستطيع أن نعرف على وجه الدقة معنى فعل «نيترا» والذى يشكل جذور كلمة نيترا «إله» ومن يرى أنها تدل على كلمة «يصبح» أو «يجدد» أو «روح ما» يقدم أفكاراً غير كاملة لأن «نيترا» تستخدم للدلالة على الروح التى تعيد الحياة والتى ترتدى لباس الخلود» .

وهكذا نجد أن أحد كبار علماء المصريات يقر بأن المعنى الدقيق لكلمة «نيترا» غير معروفة ولكنه يقدم وجهة نظر لا تختلف فى معناها مع ما طرحه بيريت .

أما الأستاذ ليبلين فهو يتقدم لخطوة أبعد من دى روج لأن من رأيه استحالة أن نرى الأصل الأول لفكرة الله بين الشعوب التى سبقت التاريخ المعروف . «عندما نأخذ الهنود الأوربيون كمثال .. ماذا نجد لديهم ؟» .

الكلمة السنسكريتية ديفا «DEVA» تتطابق فى معناها مع كلمات أوروبية مثل TIVAR اللاتينية DEUS و TIVI تيفى وتيفار الشماليين فإذا كانت الكلمات الأوروبية تشير فى معنى لها إلى «الله» فلا بد وأن السنسكريتية لها نفس الدلالة —على الأقل فى بداية نشأة هذه اللغة بمعنى أنه إذا كان الآريون والهنود الأوروبيون قد عاشوا معاً فى وطنهم الأصيلى فلا بد وأن كلمة ما من لغتهم الأم قد تم دمجها مبكراً مع كلمة الله بحيث أنها بعد أن تطورت فى اللغات المأخوذة عنها

احتفظت بنفس دلالة الأصل كما رأينا فى الكلمات السابق الإشارة لها . فإذا لم تكن كلمة ديفا السنسكريتية تشير هى أيضاً لـ «الله» فسيصيبنا العجب إذ كيف حملت كل هذه الكلمات بمحض الصدفة نفس القدر فى المعنى مع كل هذه الشعوب بعد انفصالها !! وهو أمر غير محتمل تماماً .. إلا أن يكون للكلمة المشتقة عنها باقى الكلمات فى اللغة الأم من عصر ما قبل التاريخ معنى «الله» .

فإذا كان بمقدورنا أن نمضى قدماً ونفترض أن حتى هذه اللغة الأصلية المشتركة أخذت هذه الكلمة عن آخرين فبالتبعية نتوقع أن نجد لها أصولاً فى لغات عصر ما قبل التاريخ الأكثر تبكيراً .. وهو أمر ممكن بل حتى محتمل فكل العناصر التى يمكن أخذها فى الاعتبار تشير إلى أن فكرة الله نفسها قد تطورت من لغة عهد مبكر عن العصر الذى تكونت فيه اللغة الهندوأوروبية الأم .. والمستقبل ربما سيكون قادراً على امدادنا بالأدلة على ذلك فعلم اللغات أصبح قادراً جزئياً على إعادة بناء اللغة الهندوأوروبية والخاصة بعصر ما قبل التاريخ . وقد يكون من الممكن أيضاً إعادة بناء اللغة السامية القديمة واللغة الحامية (المصرية) ومن هذه اللغات الثلاث التى تعود إلى عصر ما قبل التاريخ بجذورها والتى من الثابت — وليس تخميناً — أن لها ارتباطات مشتركة برهنت عليها الدراسات الأولية يمكن أن نستخلص — مع مرور الزمن — من بينها لغة خامدة لعصر ما قبل التاريخ المبكر والتى طبقاً لعلم القياس ممكن أن نسميها «بالنوحية» . وفى تصورى أنه إذا توغلنا فى هذه النوحية فإننا سنجد — فى الغالب — كلمات تعبر عن الله .. أو قد لا نجد أن فكرة الألوهية قد بزغت فى ذلك الزمن للوجود .

على العموم فقد تكون دلالة هذه الفكرة أن كلمة الله كامنة فى لغة خامدة مبكرة أو قد تكون مدفونة بعمق فى طبقة من الطبقات البعيدة للغة ما بحيث يستحيل الكشف عنها . فبين زمن سكنى الكهوف فى العصر الجيولوجى الرابع وعصر الممالك التاريخية توجد مسافة شاسعة من الزمن بحيث يصعب أن نرحب بأنها كانت خالية تماماً من أى فكر عن العبادة .. وأن هذه الأفكار قد تفجرت فجأة فى الأزمنة التاريخية المعلومة .. على أى حال .. نحن ليست لدينا القدرة

الآن على تقديم الأدلة التاريخية الخاصة بالزمان والمكان الذين ظهر فيها لأول مرة السؤال عن ماهية القدرات الخارقة التي نرى آثار أعمالها يومياً في الطبيعة وفي حياة الإنسان!! ورغم أن المصريين كانوا أقدم الشعوب المتحضرة تبكيراً - بقدر ما نعرف تاريخياً إلا أننا - إذا كنا نأمل في تأسيس علم لاهوتى صحيح - سنجد أن من المستحيل الإشارة إليهم كأصل لفكرة العبادة.. فأقدم الآثار المصرية تقدم لنا آلهة الطبيعة أساساً ومن بينها نجد مكاناً خاصاً للشمس منذ الأسرتين الرابعة والخامسة إلا أنه كان يتأرجح بين القدرة العظمى أحياناً والله الكبير مرة أخرى في نفس الوقت لم تكن الفكرة مؤكدة فيما إذا كانت تشير إلى إله الشمس أم لإله آخر من آلهة الطبيعة.. أو أنها تتمحور حول عبادة لفكرة غير محددة لقوة خالقة للطبيعة غامضة ممكن أن يكون المصريون قد ورثوها.

ومن المحتمل أن هذا الإله الكبير المشار إليه في آثار الأسرة الرابعة والخامسة وما بعد ذلك قد أعطى الفرصة لاعتقاد خادع أن أقدم الديانات المصرية كانت توحيدية مطلقة عموماً يجب ملاحظة:

أولاً: أنه لم يذكر منفرداً وإنما كان يذكر جنباً إلى جنب مع آلهة أخرى متنوعة.

ثانياً: أنه كان يسمى باسم «الله العظيم» مجرداً بدون إظهار أى فروق في الألقاب على عكس عاداتهم.

وكما أن الله هذا الذى ليس لديه شىء آخر يذكر به كان يتكلم بالرمز ويظهر فى وجود تجرىدى بحت».

كان من الضرورى الاستشهاد برأى الأستاذ ليبين باستفاضة لأنه كان واحداً من أوائل الذين ناقشوا الفكرة المبكرة لله فى ضوء ربطها بما - يدعى - أنه يماثلها من أفكار لدى الشعوب الأرية.

وعموماً لو أتاحت له الفرصة لأن يعيد كتابة الجزء الذى اقتبسناه آنفا فى ضوء الأبحاث الحديثة سيعدل - فى اعتقادنا - عن عديد من نتائجه. وللأغراض

الدراسية التي بين أيدينا قد يكون من الكافي أن نوضح أنه قد آمن أن من المستحيل الإشارة إلى أصل فكرة العبادة بين المصريين .
آخر من نحتاج إلى الاستشهاد به هو ذلك الرأي الذي يخص مستر ماسبيرو الذي لم يقل فقط — بجرأة — أنه لو كانت كلمة نيترو أو نيتري تعنى « قوى » فإنها تصبح معنى دارجاً وليس أصيلاً وأنه يفضل أن يقر — بقدوم الكلمة لدرجة أن نشأتها غير معروفة — أى — هى تعنى « إله » ولكنها لا تعلمنا شيئاً عن ما كانت تعنيه فى العصور البدائية بل يضيف « بأننا يجب أن نكون حريصين فى الا نجعلها توحى إلينا بما تعنيه كلمة الله فى العبادات الحديثة أو فى التعريفات الفلسفية .. لأن الإله المصرى القديم كان كائناً يولد ويعانى ويموت مثل الإنسان وهو هالك وغير متكامل وله عواطف وفضائل وغرائر وبدائل » .

هذه الجملة عن الآلهة المصرية صحيحة — بالطبع — فى فترات متعددة من تاريخهم ولكن يجب أن تُفهم بوضوح بحيث لا تطلق على عواهنها لأنه جنباً إلى جنب لهذه الأفكار كان موجوداً — على الأقل — بين المصريين المتعلمين أفكار توحيدية لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .

مما سبق عرضه نرى أن أغلب الباحثين قد أخذوا بوجهة النظر القائلة بأن كلمة نيترو قد تعنى « تجديد » أو « قوة » أو « قدرة » أو « صيرورة » أو بعض الأفكار التى تدور حول التجديد .. وأن آخرين تصوروا أن معناها الأسمى ليس فقط غير معروف ولكن مستحيل معرفته .

ولكن ورغم أننا — معهم — لن نكون قادرين على اكتشاف المعنى الدقيق الذى تعنيه الكلمة لدى شعوب عصر ما قبل التاريخ .. إلا أننا يمكننا أن نحصل على بعض الأفكار عن معناها فى عصر الأسرات بفحص بعض العبارات الواردة فى أدعية وفصول أجزاء مختلفة من كتاب الموتى .

فى نصوص بيبي الأول PEPI 1 فى السطر ١٩١ سنجد الكلمات « أنظر ابنك حورس الذى وهبته الحياة .. إنه لم يُجلس بيبي هذا عند رأس الميت ولكنه وضعه بين الآلهة « نيترو » .

ارتفعت لأعلى على هيئة الصقر نيتز.

ارتفعت لأعلى على هيئة الصقر نيتز.

أصبحت روحاً

أصبحت روحاً

أصبحت نيتز

أصبحت نيتز

لقد أصبحت نقياً

لقد أصبحت نقياً

أصبحت نفس «با»

أصبحت نفس «با»

أصبحت قويا

أصبحت قويا

وجوده نيتز مع الآلهة فى النيتز خيرتت.

وجوده نيتز مع الآلهة فى النيتز خيرتت.

هو سيكون نيتز جسده كله

هو سيكون نيتز جسده كله

نيتز صنعوا نفوسهم فى المنزل الخاص بسيوت.

نيتز صنعوا نفوسهم فى المنزل الخاص بسيوت.

نيتز صنعوا نفوسهم مثل الآلهة.

نيتز صنعوا نفوسهم مثل الآلهة.

إله نيتز أنتج نفسه حسب الفطرة

إله نيتز أنتج نفسه حسب الفطرة

والآن من الأمثلة السابقة من السهل أن نرى أن—ورغم—أن كلمة «قوى» أو «قوة» إذا استخدمناها بديلاً «لنيتز» فى الترجمة تعطى معنى مقبولاً ومناسباً فى بعض الجمل إلا أنها فى أماكن أخرى لا تصلح على الإطلاق كما فى المثال رقم

٦ حيث جعلوا المتوفى يقول أنه قد حصل على صفات خاصة بالنير والأرواح والنفوس وهو فوق هذا قوى إذا استخدمت نير هنا على أساس القوة فستعطى تعبيراً مختلفاً تماماً.

كذلك نير في المثال الأول ذكرت مرتبطة بوجود خالد وشخص يخلق نفسه وينتج نفسه.. وفي المثال الحادى عشر المتحدث كائن يخلق نفسه حسب الفطرة فستحيل أن نفكر— فى الغالب— إلا أن الكلمة لها معنى قريب ومرتبطة بأفكار «ذاتية الخلق» وبالقدرات الخاصة «بتجديد الحياة للأبد» و«ذاتية الإنتاج».. فى كلمات أخرى نير تبدو أنها تعنى كائناً له قدرة على إنتاج الحياة وصيانتها عندما تتوالد.

ولاجدوى من محاولة شرح الكلمة بواسطة علم الصرف القبطى لأنها عبرت مباشرة إلى اللغة القبطية تحت شكل «NAUTO» OR «NAUTI» وحرف الـ R الأخير اختفى خلال التحلل الصوتى لتلك الكلمات التى اعتاد المترجمون للنصوص المقدسة من هذه اللغة على استخدامها للتعبير عن كلمة الله أو اللورد.. وموقتاً وحتى تسقط أضواء جديدة على هذا الموضوع من خلال اكتشاف لنصوص أقدم من تلك التى نعرفها الآن.. يجب أن نقنع بأن نقيض المعنى التقريبى لـ «نير» والموصوف أعلاه.

من المؤكد لدرجة مقبولة أن عبادة الآلهة «نيترو» التى بدأت منذ عهود سحيقة واستمرت خلال فترات الزمن القديم وما قبل الأسرات وعهود الأسرات وحتى القرن الرابع أو الخامس من تاريخنا المعاصر لم تكن ثابتة كما يحاول بعض الكتاب أن يجعلونا نتصور.. حقاً إن المصريين لم يغيروا أفكارهم تجاه عدد من الآلهة أبداً ولكن كان هناك أيضاً آلهة أخرى لم يدم لها نفس المنظور ثابتاً.. ففى الأيام الأكثر تبكيراً كنا نجد لكل مجتمع قروى فى مصر إلهاً محلياً وكان— هذا الإله— يشارك مجتمعه لحظة السوء أو الحسن وكانت رموزه أو علاماته تُحمل معهم سواء فى الحرب أو فى أى تجمع يهدف لخير وسعادة عابديه.

وكانوا يخصصون له مقاماً يسكنه وينفقون عليه— ليظل قائماً— من الأموال التى يقدمها العامة— وبالطبع— كلما زاد أغنياء القرية كما زادت قوة الهمم

خطوة بخطوة معهم .. وفى أيام الفاقة أو الانكسار أو الهزيمة فى الحرب كان يعانى الإله من انخفاض دخله وفى بعض الأحيان كانوا ينزعون شعاراته ويحرقونها أو يدمرونها ويترتب على هذا أن تُدمر الروح التى تسكنها .

كان عدد مثل هذه الآلهة لا يعد ولا يحصى .. كم غفير منها وفى بعض المجتمعات الكبيرة كان يمكن أن يكون لكل منها عدة آلهة مشهورة محلياً بصفات خاصة .. وكان عابدها إذا غادر أحدهم قريته ليستقر فى أخرى يصحب معه آلهة أو آلهته ولكنه كان يضطر لأن يعترف بآلهة القرية أو المدينة التى نقل إليها مقره الجديد ويتبرع لصيانة مساكنها وللصرف على حاشيتها الصغيرة . وفى بعض الأحيان كان العابد يتحقق من أن إلهاً معيناً أقدر من إلهه .. فكان يوقف تدريجياً عبادته لهذا الإله الذى فى رأيه قد فشل فى تحقيق إيمانه به ويحول ولائه للآلهة القادرة والتى تعطيه أقصى مساعدة . وبمرور الوقت يصبح للإله أو الربة الخاص بقرية أو مدينة معينة شهرة واسعة ويصبح معروفاً بقدرات لا يمتلكها غيره من آلهة المدن المجاورة فكان يزداد عابده ويصاحب هذا تدهور موازى لآلهة المدن المحيطة مما ينتج عنه ما يشبه الانتخاب الطبيعى الحر وهكذا بدأ تخفيض واختفاء بعض الآلهة فى مصر ورسوخ آلهة أخرى كانوا يعتقدون أن الأرواح التى تسكنها صديقة للإنسان وخيرة وتقدم لهم أقصى مساعدة وهى الطريقة التى — فى الغالب — انتشرت بها الآلهة الكبيرة بشكل أو بآخر(*) .

لحصر كل الآلهة التى عبدها المصريون من البداية للنهاية قبل فحص كل النصوص المكتشفة التى لم تعمم بعد يعتبر عملاً ميثوساً منه . خاصة أن الدراسات التى تمت على النصوص المتيسرة لنا برهنت على أن عدداً من الآلهة التى كان لها بعض الأهمية فى النظام الكهنوتى للدولة القديمة قد استبعدت من هذا النظام قبل زمن بعيد عن عصر الدولة الحديثة .. وهكذا فن المشكوك فيه إمكانية تجميع أسماء كل الآلهة التى تم عبادتها فى وادى النيل فى الفترة ما بين العصور بالغة القدم والفترة الرومانية .. وبالخصوص تلك التى كانت فى عصر ما قبل الأسرات .

* مازال هذا سائداً فى مصر حيث نجد فى كل قرية أو مركز أو مدينة شيخ أو ولى يؤمن به مرديبه مع فارق فى التطور صاحب ديانات التوحيد .

الاكتشافات المستقبلية في مصر يمكن أن تذل لنا بعض من هذه الصعوبات إذا قدمت لنا نصوص تدل على إذا ما كانت آلهة العصور القديمة هي نفسها تلك التي كانت المفضلة فيما بعد.. كذلك يمكن أن تقدم لنا طريقة نطقهم للأسماء فنحن لدينا من الأسباب ما يجعلنا نعتقد أنه خلال الجزء الأكبر من هذه الفترة كان المصريون قادرين على الكتابة فإذا ما حدث في يوم ما أن وجد هذا النص وألقى عليه الضوء فسنكون -ربما- قادرين على أن نجد أن الآلهة التي تم عبادتها خلال الزمن البعيد هي نفسها تلك التي كانت معروفة في فترة عصر ما قبل الأسرات مثلما وجدنا أن آلهة المصريين في الدولة المتوسطة والامبراطورية الحديثة كان لديها نفس السمات والأهداف والأغراض التي كانت لتلك المعبودة في الدولة القديمة .

فإذا تكلمنا عن الموضوع في عمومه فيمكن لنا أن نقول أن المصريين في جزء كبير من عهد الأسرات في تاريخهم قد استضافوا عدداً قليلاً من الآلهة الجديدة وأنهم كانوا قانعين تماماً بعبادة نفس الآلهة التي كانت معروفة لاسلافهم .. رغم أننا نعرف أنهم قد سمحوا -في بعض الوقت- لآلهة غريبة بالانضمام لمجمع الآلهة المصرية القديمة ولكن النصوص الدينية تدل على أنه لم يكن مسموحاً لها أبداً أن تغتصب وظائف الآله المحلية . قد تكون السياسة وأسباب أخرى هي التي أمنت لها قدراً محدوداً من التعريف في البلد عموماً .. أو لأن أهل المدن -حيث وجدت رموزها وتمثيلها مكاناً مريحاً- عاملوها بتسامح بسيط -الذي كان سمة من سمات بلاد الشرق- ولكن بمجرد أن ينتهي السبب الذي من أجله تم عبادتها فإن هذه الآلهة الغريبة كان يتم تجاهلها بهدوء وخلال فترة قصيرة تنسى عبادتها .

هذه المقولة لا يمكن تطبيقها على الآلهة التي تهاجر من مدينة أو حي في مصر لآخر.. لأننا نعرف أن الشعب والكهنوت المصري -لأي مدينة- كانوا مستعدين دائماً لإظهار ضيافة حيمة لأي رب من مدينة أو إقليم أو حي آخر بشرط أن يكون منتبهاً إلى نفس المجمع الذي يكون إلههم الرئيسي عضواً فيه .

لسوء الحظ لا نجد نصوصاً دينية كثيرة تظهر الشكل الذي كانت عليه العبادة خلال الأسرات الأربع الأولى وبذلك لانستطيع أن نحدد أي الآلهة كان يعبد خلال تلك الفترة... ولكن هناك أسباباً مقنعة للاعتقاد بأن بعض أجزاء من

كتاب الموتى قد أعيد كتابتها أو روجعت خلال بدايات فترة الأسرة الأولى وعندما نصل إلى الأسرة الخامسة أو السادسة حيث نلمس أرضاً أصلب نجد الكثير - وإن كان ليس كاملاً - من المادة التي يمكن من خلالها دراسة - آلهة مصر وخصائصها في الكتابات المطولة الهيروغليفية المنقوشة داخل هرم مقابر يونس وتيتا وبيبي الأول و(برنخ مهيتى أم شاف) وبيبي الثانى. من فحص هذه النصوص نكتشف أنه كان قائماً فى مصر نظام لاهوتى منظم وأن كتابات هذا الزمن - وهو الشيء الجيد بالنسبة لموضوعنا - كانت بشكل أو آخر شروح تحتوى على عدد لا حصر له من طبقات الأفكار الدينية أو تعبير عن عقائد ترجع إلى عهود قديمة كان من الواجب أن تكون قد اندثرت منذ مراحل بعيدة من الزمن. الملفت أن الآلهة قد ذكرت بطريقة تدل على أن كتاب النصوص أو على الأقل ناسخها قد افترضوا أن القارىء على علم واف بما تحتويه الكتابات من موضوعات ومن البداية إلى النهاية لانجد شروحاً أو تفسيرات لها.











النصوص المشار إليها بالطبع جنائزية من تلك التي تكتب على القبور ومذكور فيها أكبر عدد ممكن من الآلهة مع إشارة إلى خصائص كل منها مثل ذلك الإله الذى يتعامل مع نفوس الموتى فى عالم ما خلف المقبرة أو إله الشمس رع والآلهة التى على شاكلته أو ايزوريس إله محكمة الموتى وأمثاله وكل منهم له وظائف وواجبات محددة موكلة إليه.

من الواضح تماماً أن كلا من النصوص التى تصف هذه الآلهة وصفاتها أو الطقوس التى تنفذ بالارتباط مع الكلمات التى يتلوها الكهنة كانت وحتى الأسرة الخامسة انعكاساً لأفكار قديمة للغاية ويمكن أن نزيد على ذلك أنه من المؤكد أن المراسم الدينية التى استخدمت لأغراض الدفن قبل هذه الأسرة كانت هى نفسها تلك التى تؤدى منذ قرون عديدة سابقة.

ويمكننا أن نعلق بشكل سريع أن كتب الدفن هذه قد تم تأليفها بواسطة كهنة آتو أى هليوبوليس حيث حذوا فيها حذو السكان المحليين فى مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وإن كان من الممكن تتبع تأثيرات الأفكار اللاهوتية لجامعة المدينة الكهنوتية الخاصة، فخلف الكلمات سنجد دائماً وجهات النظر والعقائد






والأفكار الأساسية القديمة معبراً عنها بطريقة خاصة تضع في اعتبارها نظم الديانات الشمسية والتي سنعود بعد ذلك لمناقشتها بعمق.

ولذلك فسنعبر عليها لنعدد الآلهة الأساسية التي تعرفنا عليها من نصوص سقارة. والآلهة العظيمة التي بالتأكيد تم عبادتها منذ العصور الموعلة في القدم وهي:

بتاح		حورس أو حور	
نو		خيبر	
نوت أو (نيت)		خيبرر	
رع		خينمو	
حتحور		سوبيك (سبك)	

من هذه الآلهة حو أو حورس والذي كان الإله الصقر بمعنى روح وتجسد السمو أو السموق الخاص بالسما. وخبيرا الإله الخفساء وخينمو الإله الكبش وسوبيك الإله التمساح ونوت أونيتز الذي كان في البداية روح الشجر (الخشب) ورع وبتاح اللذان كانا شكلين لإله الشمس.. ونو الذي يمثل الكتلة المائية للسما التي يعيش فيها.

ولقد أشرك كهنة هليوبوليس مع رع وخبيرا في شكل الإله الشمسي بعض الآلهة التي عُبدت في مدنها بشكل خاص. وبذلك سنجد الآلهة المركبة:

رع - تم  وتم خيبرا  وفي نصوص يونس (سطر ٦٢٦) نجد نمط سبك  ابن نت وسمى أيضاً في (السطر ٥٦٥) رب بارو  وفي الأسرة الثانية عشر نجد أن النصوص صححت الاسم من حيث الخطأ في الهجاء وفي كل الأحوال المفروض أن يكون مطابقاً لباخو  أو جبل شروق الشمس الفصل CVIII من كتاب الموتى.

الآتى بعد قائمة بأسماء الآلهة الرئيسية الأخرى التى وجدت فى نصوص الأهرام.

	أهو		أنا
	أقر		انبو
	إبى		أن موت - ف
	آب - يات		أن تشر. ف
	آمن (آمون)		أخت نن زا
	آمنت أو (أمونت)		أسر - ايزوريس
	أمهز - أف		أست - ايزيس
	أم - سبا - أف		أسكن
	أمسو (أو) مين		أتر أسفت
	أمست		عنخ
	موت		ان هر - بس
	مرادف		(ياحو)
	مرادف		ايرشيبس ف
	منت		آرت
	منتيف		آرت هيكلو
	منز		يوسرت
	مهيت آرت		يوسز

	مهیت آرت		با
	أم خنت ماعیتی		بابا
	أم خنت ماعیتی		بابی
	مسخا		بابو
	مسخات		باستت
	متشتات		بابوا
	ناو		با-عشم-أف
	نوبت		بنت
	نبت-حت		بستشت
	نیفرتم		ماعت خینمو
	فار		ماعت
	هم		أنن
	حنن		أننت
	هن بسی تشانی		نخنن
	حینت		نخباو
	حنت		نخبت
	حرو		نحت
	حرو-آه		نسرت
	حیرو أم هنو		نتی

	حیرو خنت بور		نتیہاب
	حیرو خنت ماعیتی		ریتنط
	حیرو خوتسزا		ریروزا
	حیرو سیبت		ہباز
	حیرو تشر ماعیتی		ہننا
	حیرو تات		ہیتشہتش
	حیرو خارت		ہیتنوت
	حرافہا - اف		حو
	حر حبیز		حب
	سما اور		حب - ار
	سمنتت		حب
	سنز		حیسات
	سیرف اور		حیسمنو
	سیرکت		حیت حیرت
	سیرکت حتو		حیکا
	سحبو		حیکوت
	سیخمنف		خاعاتا
	سیخن تا - ان - اور		خی بتش
	سیخت		خینت ماعیتی

	ساشاسا		خینت ماعیتی
	سیکر		خینمو
	سیکسن		خینسو
	ست		خیتسو ست
	سیزاسیز		ساع
	سیززا		سازت
	شو		سب
	تم خیبرا		سیبو آرت
	تات		سبت
	تواموتیف		شسمو
	تینانو		شیسختت
	تنن		جنور
	تحتوی		جاسوت
	تشت		کپسناف ف
	تشتیرو		تایت
	تشن تشت		تبا
			تیفن
			تفوت
			تم

بجوار هذه الآلهة المذكورة أعلاه توجد ملائكة (أو) رسل للإلهين وكذلك والعشم Ashem الذى يسكن فى آرو تم الإشارة للنجوم الهامة الآتية :

نخين سيبتت (النجم الكلبى)
 ساح (أوريون) سحوت

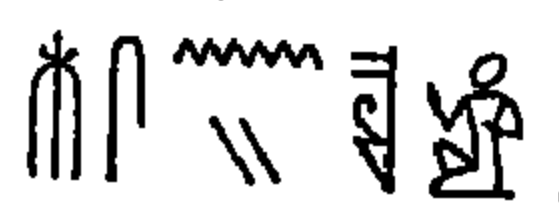
ونصوص الهرم تظهر أنه بالإضافة للآلهة التى سبق ذكرها توجد طبقات معينة من الكائنات التى يوعز إليها طبيعة الآلهة مثل :

	العتو		اليتينو
	أورشبا نخن		أورشا - بى
	كائنات ست العليا والدنيا		حينميت
			الشمسو حيرو

وظائف أفو Δ FU وآتينو UTENUU واللذان ذكراً من قبل غير معروفة على الإطلاق. أما أرشو URSHU بمعنى مراقب بى أو نخين فممكن أن تكون مجموعة الآلهة غير المعروفة والتى يفترض أنها تقوم بحراسة وحماية مدنها ويمكن أيضاً أن تكون ملائكة أو رسلاً لأرواح بى أو نخين.

الحنممت HEN MEMT كائنات تشبه طبقة من المقدسة والتى لانملك معلومات دقيقة عنها حيث ذكرت فى بعض النصوص مرتبطة بالآلهة والبشر بشكل يمكن معه افتراض أنها تمثل الأجيال التى لم تولد بعد ولكن هذه الإشارة لاتناسب كثيراً من الجمل التى وردت فيها الكلمة. أو تلك التى تبدو كما لو كانت توحى بمعانى افتراضية ممكن أن تناسب الارتباط بالعدالة أيضاً.

الجملة التى أشير فيها إلى كائنات «ست» قد تعود إلى تلك الفترة التى كانوا يعتبرون فيها ست كائناً ذا نفع صديقاً ومساعداً للموتى.

فالنص المشار إليه يظهر أن «ست» مثل «حورس» كان من المفترض أنه رئيس جماعة آلهة تحمل خصائص وملامح مشابهة لما له شخصياً. وأن الجماعة كانت مقسمة إلى طبقتين الطبقة العليا والسفلى أو حتى ربما السماوى والترابى. وأخيراً يجب ذكر شمسو حير و SHEMSU HERU أو زهور حورس التى كانت وظيفتها الأولية معاونة الإله «حورس» — ابن ايزيس — ومن المفترض أنها كانت تساعده فى تنفيذ مهامه التى أوكلت إليه لصالح المتوفى ولقد كانت فى الكتابات الدينية للدولة القديمة تشغل مكان المسنيو «MESNIU» |  لحورس بهوت — حالياً إدفو— التى تعمل فى صناعة المعادن أو الحدادة والتى من المفترض أنها صاحبت الإله فى مصر وساعدته بواسطة أسلحتها على تحقيق سيادته وأمجاده التى سوف يفرد لها فصل آخر عند الكلام عن حورس عموماً.

من نصوص بيبى الأول (السطر ٤١٩) نجد الإشارة لإله بأربعة وجوه فى العبارات التالية:

«السلام عليك يا من تملك أربعة وجوه مستقرة وتطلع على كل ما فى السريرة.. يا من تجلب العواصف...!»

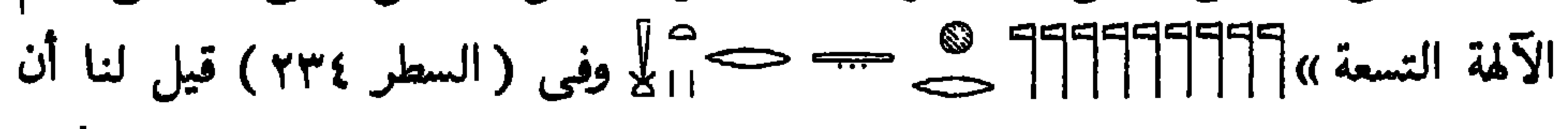



تفضل على هذا الذى هو اصبعيك بيبى ذلك الذى وهبته للربة — ابنة الإله الأكبر — نفرت ليكون رسولاً من السماء للأرض عندما تبرز الآلهة فى السماء.

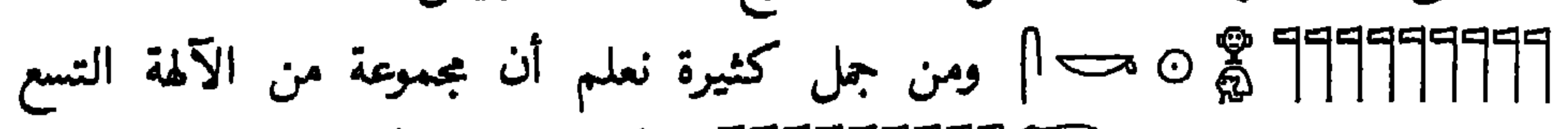


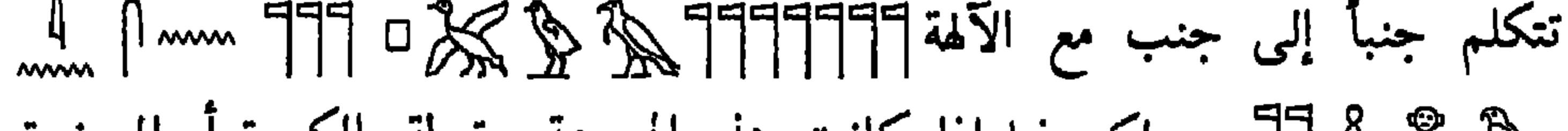

أنت يا من انعموا عليك بروح أنت يا من تستطيع الشروق (كالشمس) فى قاربك الذى طوله سبعمائة وسبعون ذراعاً.


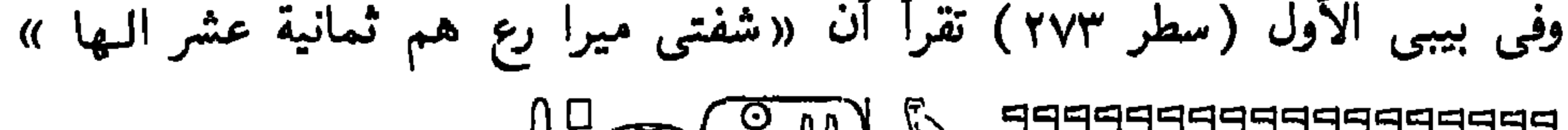
أنت حملت فى قاربك آلهة «بى» وأنت الذى جعلت آلهة الشرق راضية.

إحمل بيبى هذا معك فى غرفة قيادة قاربك لأن بيبى هذا ابن الجعران الذى ولد فى حيثبت HETEPET أسفل شعر ايوسعاس IUSAAS الشمالية وهو من نسل سب وهو الذى كان بين ساقى «خنت ماعيتى» فى الليلة التى كان يحرس فيها الطعام.. وأيضاً فى الليلة التى ابتكر فيها رؤوس السهام.

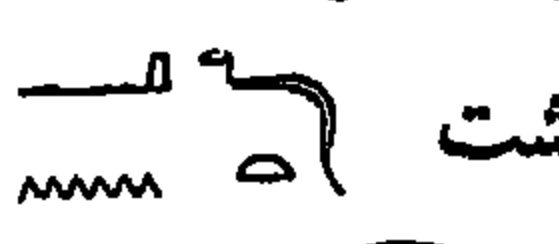

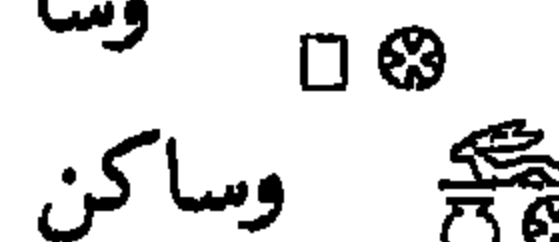

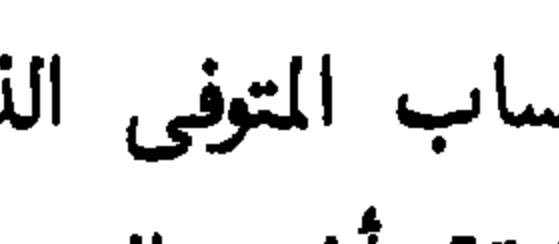
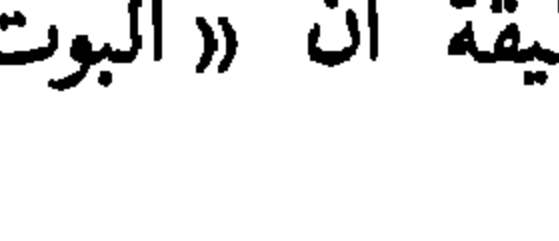
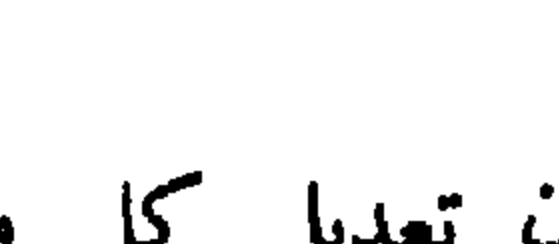
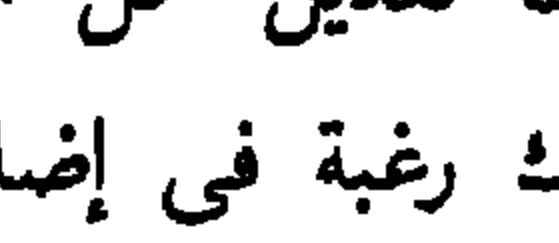
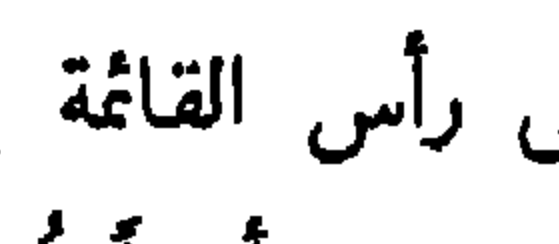
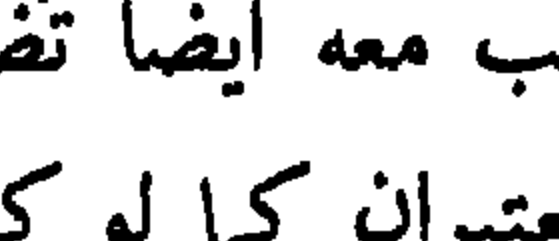
أنت الذى أخذت ك المفضل وصوبت أسلحتك التى تثق فيها أسفل
ضفاف النهر فأصبت مرتين مثل أسهم «رع» ومقبض الرية مافيتت المزدوج الذى
يشبه الاظلاف» .

خلال نصوص الهرم تكرر ذكر مجموعة أو اثنين أو ثلاث مجموعات من تسعة
آلهة .. فى نصوص يونس (السطر ١٧٩) نقرأ «انحن لأسفل حتى الأرض أمام
الآلهة التسعة»  «الملك طعامه مكون من «الكلمات التى قالها سب والتى جاءت مباشرة من أفواه
تسعة آلهة ذكور» 
والآلهة ساشا  وقيل فى السطر ٣٨٢ أن سب قد أنجبه وأنه ظهر
بواسطة الآلهة التسعة» 

وفى السطر ٥٩٢ قيل أن رع كان رئيس الآلهة التسعة

كانت تسمى الكبيرة  وأن مجموعة أخرى كانت تدعى
الصغيرة  وأن الآلهة التسعة التى من بينها حورس كانت
تتكلم جنباً إلى جنب مع الآلهة 
 ولكن فيما إذا كانت هذه المجموعة مرتبطة بالكبيرة أو الصغيرة
لم يقل ودائماً ما يشار إلى مجموعتين من الآلهة التسعة فى تيتا (السطر ٦٧) قيل أن
«ثمانية عشر إلهاً طهرت تيتا وأصبح فه نقياً»


وفى بيبي الأول (سطر ٢٧٣) نقرأ أن «شفتى ميرا رع هم ثمانية عشر إلهاً»

فى (السطر ٤٠٧) جعلوا بيبي الأول يقول: «مع الآلهة الثمانية عشر فى كيبو»
وأنه «مبدع الآلهة الثمانية عشر»

أيضاً في صلاة للآلهة المكونة للمجمع الكبير في سفر يونس (السطر ٢٤٠) نرى أن «البوت» كان يشمل «تم» TEM «شو» SHU «تفنوت» TEFNUT «سب» SEB «نوت» NUT «نفتيز» NEPHTHYS «تخوت» THOTH «حورس» HORUS «ايزيس» ISIS «ست» SET أى عشرة آلهة بدون حساب المتوفى الذى يرغب فى أن يضاف لمجمع الآلهة .

فى نصوص «ميرن رع» (سطر ٢٠٥) نجد «البوت» يتضمن تسعة آلهة وتم وصفه على أنه مجمع هليوبوليس الكبير «بينما فى نص بيبى الثانى (سطر ٦٦٩) نفس «البوت» قيل أنه يتضمن تم وشو وتفنوت وسب وايزوريس خنت أمنتى وست وحورس ورع وخنت ماعيتى وياتشيت أى اثنى عشر إلهاً وبالمثل فى المجمع الصغير للآلهة كانت أكثر من تسعة وفى يونس (سطر ٢٥٣) ذكروا هكذا رع ساكن آنو هليوبوليس  وساكن عنشت  وساكن حيت سيركيت  وساكن المكان المقدس  وساكن حتشبر  وساكن اوريون  وساكن تب  وساكن حيت أوريكا  ساكن آنو فى الجنوب  وساكن آنو هليوبوليس فى الشمال .



وبهذا فالجماعة الصغيرة تتضمن أحد عشر الالهة تريد حساب المتوفى الذى يرغب فى أن ينضم لعضويتها. ولقد وضع مستر ماسبيرو حقيقة أن «البوت» يمكن أن يضم أكثر من تسعة آلهة فى بعض الأحيان فيما يلى :


«الرقم تسعة كان الرقم الأسمى .. ولكن كان بالإمكان تعديل كل من الآلهة التسعة خصوصاً الأول والأخير.. مثلاً.. إذا كانت هناك رغبة فى إضافة آمون من ثالوث طيبة لمجمع هليوبوليس .. فقد يوضع آمون على رأس القائمة إما فى مكان الرئيس الشرعى للمجموعة «تم» أو جنباً إلى جنب معه أيضاً تُضم «موت» «MUT» زوجة آمون فى الجماعة ولكن آمون وموت يعتبران كما لو كانا إلهاً واحداً وبالمثل فإن أى إله أو كل الآلهة المنضمة لمجمع آمون يمكن أن تضاف

جنباً إلى جنب مع الآلهة المناظرة لها في مجمع هليوبوليس . وبالتالي فإن عدد آلهة «بوت» هليوبوليس من المفترض هكذا ألا تزيد إلا بمقدار إله واحد فقط .

بكلمات أخرى في حالة إدماج إله واحد في «بوت» يترتب عليه إدماج كل الآلهة التي ترتبط به بأي شكل من الأشكال ولا تتضمن —أبدأ— أسماءها بين الأعضاء الأساسيين» .

هذا التفسير صحيح للغاية — في هذا السياق — ولكنه يجب ألا يستخدم للتدليل على أن المصريين ناقشوا الأمر بهذه الطريقة أو أنهم تناقشوا حوله على الإطلاق .

والفئوس التسعة  بدون شك تمثل تسعة آلهة بمعنى ثالث من الثالث ولكن العلامات  يجب ألا تترجم كما فسرنا د . برجسن إلى «تسعة» بمعنى أن الأمر لا يتصل بما تفعله الآلهة التسعة ولكن هي «بوت نيترو» أي «طاقم من التسعة آلهة» وهنا الآلهة مُعرفة .

كلمة «بوت»  تعني عجينة الكعك أو القرص * والتي تمثل جزء من القرابين التي تصنع من أجل المتوفى . ويمكن ترجمتها أيضاً بأنها اسم المادة الصلبة التي صنعت منها الأرض والآلهة .. وفي زمن لاحق عندما طبقت على الكائنات والأشياء المقدسة أصبحت تعني المادة المكونة أو التركيبية الكلية لهذه الكائنات والأشياء .

وهكذا في بردية آنى (السطر ٦ صفحة أ) يصرح الإله تاتونن TATUNEN «أنه خالق البشر والمواد والآلهة في الجنوب والشمال وفي الشرق والغرب» .

وإن كان هناك مادتان فطريتان إحداهما تلك التي صنعت منها السماء والمادة الأخرى التي صنعت منها الأرض .. ومن ثم .. فإن خيبرا KHPERA الخالق الأعظم لكل شيء .. قيل في كتاب الموتى — الفصل السابع عشر السطر ١١٦ — أنه كان يمتلك جسداً تم تكوينه من نوعي مادة «بوت» .

* القرص والشريك اللذان نستخدمهما حتى الآن عند زيارة المقابر .

وفى الفصل الخامس والثلاثون «السطر ٨» ناقش رغبته فى تعريف نفسه فى هذا المضمون الإلهى «أنا أكبر أبناء «البوتى» PAUTII المقدسة بمعنى أننى روح أرواح الآلهة الخالدة وجسدى سرمدى وما خلقتُ إلا أبدين.. وأنا سيد السنين وأمير الخلود».

وفى الكلمات التى صيغت على لسان خبيراً فى وصفه لطريقة خلقه للعالم قال :

« أنتجت نفسى من المادة «الفطرية» التى صنعتها »



هذا هو المعنى الوحيد الذى يمكن استخلاصه من الكلمات المصرية والربط الذى سيجده القارئ فى الجزء الخاص بالخلق سيدل على أنه المعنى الصحيح .

كلمة «فطرية» التى وضعت بين قوسين () أوحى حيثما وجدت كلمة «بوتى» المصحوبة بكلمة «تب» TEP بمعنى «المادة الأولى» أو بمعنى المادة المبكرة التى تم خلقها أو المادة التى كانت قائمة قبل أى شىء آخر.

كما سبق من حقائق يبدو واضحاً أن المعنى «تسعة» * يجب الا يطلق على الكلمة المصرية «بوت» .

والآن .. إذا نحن رجعنا للخلف وحتى الأسرة الخامسة فسنجد أن كهنة هليوبوليس تخيلوا وجود ثلاثة مجتمعات للآلهة المجمع الأول والثانى كانوا يميزونها بصفتى «الكبير» و«الصغير» أما الثالث فلم يمنحوه اسماً .

آلهة المجمع الأول أو الكبير معروفة جيداً ولا جدال فى اسمائها :

١- تم TEM وهو النمط الذى عبده فى هليوبوليس للإله الشمس .

٢- شو SHU

٤- سب SEB

٣- تفنوت TEFNUT

* بالألمانية Neunheit كما قدمها د. بروجيش .

٥- نوت NUT

٦- ايزوريس OSIRIS

٧- ايزيس ISIS

٨- ست SET

٩- نفتيز NEPHTHYS

وفى بعض الأحيان كانت تشكل هذه المجموعة بإضافة حورس HORUS والغاء

تم TEM .

أما أسماء المجمع الثانى أو الصغير كما حصرناها من نصوص يونس مهى :

١- رعت RAT

٢- أم - أنو AM- ANNU

٣- أم - انتشيت AM- ANTCHET

٤- أم - حيت - سيركت - كا - حوتب AM- HET- SERQT- KA-

HETEPET

٥- أم - نيتز - حيت AM- NETER- HET

٦- أم - حتش - (باعر) AM- HETCH- PAAR

٧- أم - ساه AM- SAH

٨- أم - تب AM- TEP

٩- أم - حت - أور - رع AM- HET- UR- RA

١٠- أم - أنو - رسو AM- UNNU- Resu

١١- أم - أنو - محت AM- UNNU- MEHT

وكملاحظ عامة عندما تكون المخاطبة للمجمع الكبير للآلهة فإنها توجه للمجمع ككل بعد المخاطبة المنفصلة لكل إله . أما فى حالة المجمع الأصغر فإن مخاطبة (البوت) تتقدم مخاطبة كلا منها منفصلا . يبقى أنه لا يوجد سبب للشك فى أن الأسماء المدرجة أعلاه للمجموعة الثانية هى الأسماء الفعلية لهذا المجمع . أما أسماء آلهة المجمع الثالث فهى غير معروفة والنصوص صامتة عن شرح الوظائف التى كان

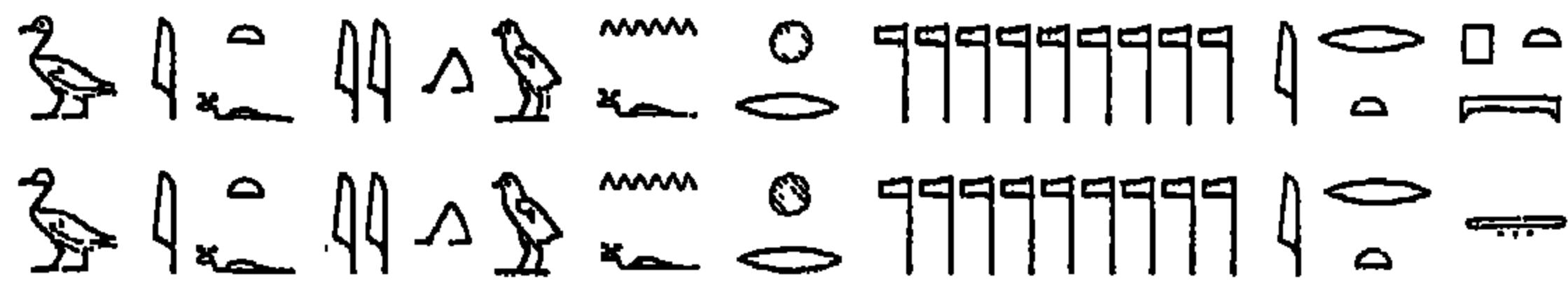
من المفترض أن تقوم بها أفرادها . المجمع الكبير والصغير من الآلهة ذكر بشكل متكرر في النصوص الخاصة بكل العصور أما المجمع الثالث فنادرًا ما يذكر .







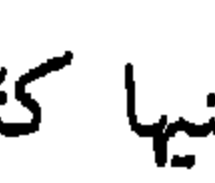
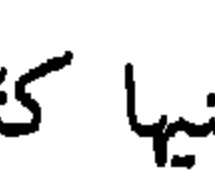
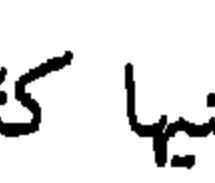
في نص بيبي الأول (سطر ٤٣) يقال أن الملك كان يجلس على عرش حديدي ليزن كلمات متراًساً المجمع الكبير للآلهة في أننو (هليوبوليس) .


وأن مجمعى الآلهة أنهضاً رأس بيبي (سطر ٩٧) وأنه قد أخذ التاج فى وجود المجمع الكبير (سطر ١١٧) وجلس على رأس المجمعين (سطر ١٦٧) وفى قاربها (سطر ١٦٩) وأنه أقام بين المجمعين (سطر ١٨٦) .



مما سبق يمكن أن نتصور أن المجمع الكبير للآلهة كان يمثل الكون بشكل بدائى .. وأن الصغير يمثل الإنسان أو الأرض هذا المنظور يحتمل صحته جداً .. وهو يرتكز على جمل مثل الآتى :

« ابن والده حضر مع مجمع آله السماء .. ابن والده حضر مع مجمع آله الأرض » .




ومن عديد من الجمل فى نصوص من جميع الفترات يظهر جلياً أن المصريين كانوا يعتقدون أن السماء من وجوه عديدة هى صورة طبق الأصل من الأرض كما افترضوا أن بها نيلا سماوياً ومدنا مقدسة هى مثيلة لهذه التى على الأرض فلاحتمال المعقول الوحيد أنهم قد خصصوا لها مجمع آله مماثلاً لذلك الذى على الأرض .. وكما أن هناك آله للسماء وآله للأرض كان أيضاً هناك آله « للوتات » TUAT |  * أو  ، أو  ⊕ أو العالم السفلى الذى كان يدعى أما توات أو « نترو أن توات » « NETERU EN TUAT »  ⊕  |  وعلى هذا يمكن أن نفترض أن هذه الكائنات هى ما كان يعنها ككتاب نصوص الهرم عندما ذكروا مجمعات الآلهة الثلاثة    فى الغالب كانوا يشيرون إلى مجمع

آلهة السماء وجميع آلهة الأرض وجميع آلهة العالم السفلى وهو أيضاً ما كان يعنيه
كتاب الفصل الثالث والعشرين من كتاب الموتى عندما تكلم عن مجمع جميع
الآلهة . 

في مواقع مختلفة من نصوص الهرم .. ومن نسخ منقحة حديثاً مأخوذة عن
كتاب الموتى كان المقصود من «بوتى نيترو» «PAUTII NETERU»
 أو  أنها تمثل المجمعين
الكبير والصغير من الآلهة فقط بغض النظر عن عدد كل مجمع الذى كان يختلف
من مدينة لأخرى أو لكل مرحلة زمنية .. وإن كانت التعديلات الأساسية بالمقارنة
بسيطة .

ومن المؤكد أن المدن شديدة القدم كان لكل منها إلهها الخاص الذى فى
الغالب أخذوه عن أسلافهم من عصر ما قبل الأسرات وذلك قبل أن يصنف كهنة
هليوبوليس الآلهة فى مجتمعات بفترة طويلة .. فسايس مثلاً .. كان لها ربة تسمى
نيت أو نت أو نيز والتي كان اسمها يشكل جزءاً دائماً من الأسماء الملكية فى فترة
مبكرة من الأسرة الأولى مما يدل على أن تاريخ عبادتها كان يبدأ من النصف
الأول من العصر الحجري القديم وأنها أقدم من نظام هليوبوليس الكهنوتى .


وبراتشيت كانت ربته ياتشيت وربة دندرة حتحور وربة نخب كانت نخبت
وإله إدفو حورس وهليوبوليس تم وهكذا . وعندما وجد كهنة هذه المدن — ومدن
أخرى — أنهم لسبب ما مضطرون لقبول نظام هليوبوليس الكهنوتى وجميع إلهتها
الكبير .. كانوا مستعدين بقدر مناسب مشروط بأن يضعوا الهم المحلى الأساسى أو
ربتهم الأساسية  على قمة المجمع .

فى هليوبوليس مثلاً ربط الكهنة الهم الرئيسى «تم» بالإله رع فكانوا
يوجهون معظم صلواتهم وتسابيحهم باسم تم — رع أو رع — تم .

وفى ادفو أعد كهنتها الإله الأكبر المحلى حورس ليأخذ مكان «تم» أو يضاف
لمجمع هليوبوليس بشكل أو آخر . ونفس الشيء حدث لربات مثل نيز وياتشت

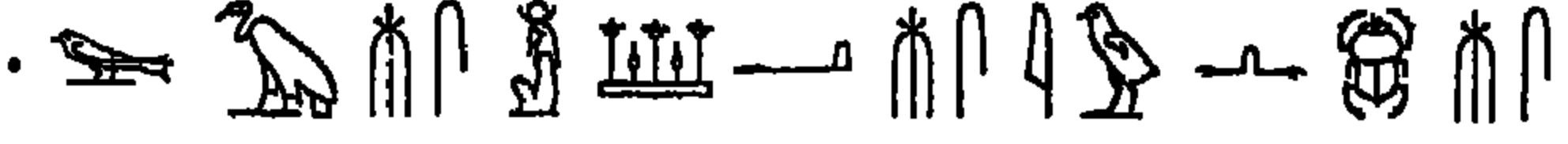
ونجبت وحتحور فثلاً فى مدينة سايس حيث كانت نيز هى الربة الكبرى كانت عبادتها بالغة القدم والأهمية بحيث كان من الميثوس منه محاولة فرض عبادة مجمع آلهة هليوبوليس بدون أخذها فى الاعتبار. ولذلك عدل كهنة سايس النظام ووضعوها على قمة مجمع الآلهة بعد أن منحوها لقباً مناسباً لحقيقة قدراتها وجنسها حيث أصبحت زوجة أو (قرينة) الإله تم.

والإله «تم» كان إله الأرض وسيد السماء ومنتج الآلهة.. وبهذا أصبحت نيز «السيدة الكبيرة والربة الأم وسيدة السماء وملكة الآلهة»



. ۶۹۹

وفى مكان آخر يطلق عليها «أم الآلهة» ومثلما كان «تم» الإله الذى أنتج نفسه بنفسه.. اكتسبت نيز نفس القدرات فأصبحت «السيدة العظيمة التى ولدت رع والتى أوجدت نفسها فى الزمن البدائى ولم يخلقها أحد أبداً».



نفس الشيء حدث فى مدن بر - اتشيت فى الدلتا ونجبت فى الصعيد بحيث أصبحت ياتشيت الربة المحلية القديمة على قمة مجمع الآلهة فى مكان والربة نجبت على قته أيضاً فى مكان آخر.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كهنة هليوبوليس أنفسهم قد أضافوا ياتشيت لمجمع الهتهم الكبير كما نرى من نصوص بيبي الثانى حيث نجد الملك المتوفى يصى بخصوص صالح هرمه موجهاً كلامه إلى «بوت» آلهة أنو العظيمة ثم يذكرهم ثم - شو - تفنوت - سب - نوت - ايزوريس - ست - نفتيز - خنت ماعيتى - وياتشيت.

وفى دندرة اتبع الكهنة مع الربة حتحور نفس ما حدث لنيز سايس.. حيث منحوها كل القدرات المقدسة وأعلنها عابديها كأماً للآلهة خالقة السموات والأرض وكل ما فيهم.. وفى الواقع أن كل من نيز وحتحور تم صياغتها بحيث تمتلكان كل قدرات وخصائص الإله تم أو من يماثله من آلهة الشمس.

الأدلة العامة المأخوذة من دراسة نصوص من كل العصور أن الإله الرئيسي المحلي لعدد من المدن لم يفقد أبداً مكانه في عقول السكان الذين تمسكوا بإيمانهم به بشكل مستمر ومتحفظ كمصريين حقيقيين وكان من الممكن أن ينسى إله مقاطعة أو عاصمة مقاطعة نتيجة لحرب أو غزو لفترة ولكن مادام قد « كان » وثبت بعمق فهو يحافظ على نفوذه في كل عصور تاريخ مصر ويظل عابده متعلقين به من زمن لآخر حتى تسنح الفرصة فيشرع شعب مدينته بأسرع ما يمكن في إعادة بناء معبده وتجميع كهنته وتعود ديانته للبلد .



الفصل الثالث

آلهة بدائية وآلهة إقليمية

خلال عصر ما قبل الأسرات كان لكل تجمع سكاني أو قرية أو بلدة الهها الخاص وكانت عبادته تزدهر أو تنحدر تبعاً لتقدم أو تدهور رخاء المجتمع الذي يعيش فيه .

وعندما تم تقسيم البلد إلى أجزاء (أقاليم) أطلق عليها المصريون «حسبو» «HESPU» أو «نوم» «NOME» برز من بين آلهة كل إقليم إله متميز— أو مجموعة من الآلهة المتحالفة— وأصبح يمثله— في بعض الأحيان إله واحد يمثل اقليمين— وبطبيعة الحال كان هذا الإله يكتسب رفعة الشأن والسيادة على جميع الآلهة المحيطة وبذلك أصبحت مصر مقسمة من البحر الأبيض المتوسط حتى الالفنتين بين نفوذ آلهة متعددة . بمرور الوقت صار من المعتاد أن يعزز شعب كل «نوم» بألهة الخاص الممثل له ويعتبرونه الإله الأكبر أو «الله» ويغدقون عليه كل القدرات والصفات الممكنة .

الزمن الذي انقسمت فيه البلاد لأول مرة إلى نومات لا نملك لسوء الحظ أى وسيلة لمعرفة ولكن يجب أن يكون هذا التقسيم قد حدث فى فترة مبكرة للغاية . أما كل ما يمكننا أن نقطع به فهو أن الآلهة التى تم اختيارها لتمثل «المقاطعات» كانت بدون شك تلك التى تم عبادتها من قبل فى المدن أو التجمعات الكبرى خلال عصر ما قبل الأسرات .

وهكذا بالقدر المحدود من المعلومات التى لدينا عن عصر الأسرات وجدنا أن نيز كانت على رأس آلهة سايس وايزوريس كان يمثل بوسيريس وتحوت كان إله

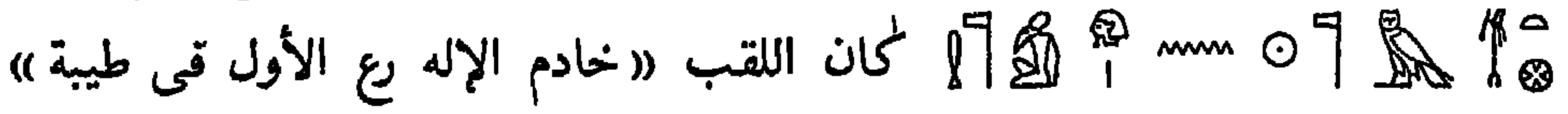



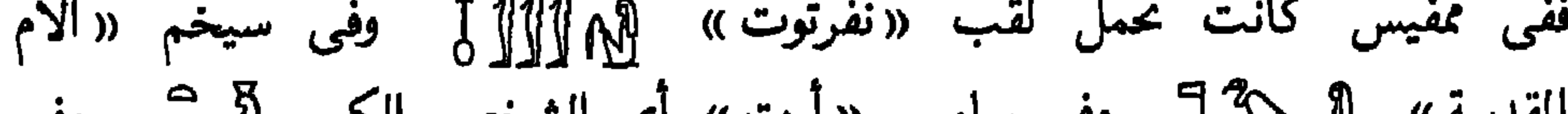

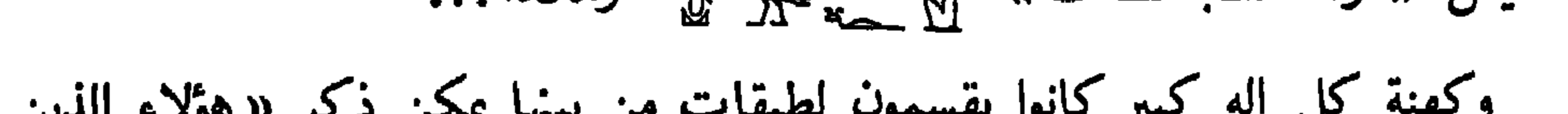

هيرموبوليس وياتشيت ربة ياتشيت وبتاح من ممفيس وسوبيك رب كركوديبوليس
وآمون من طيبة ونخبيت ربة نخبيت وخنيمو إله الالفنتين .


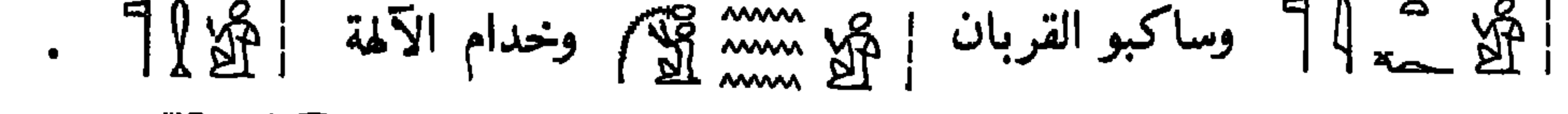
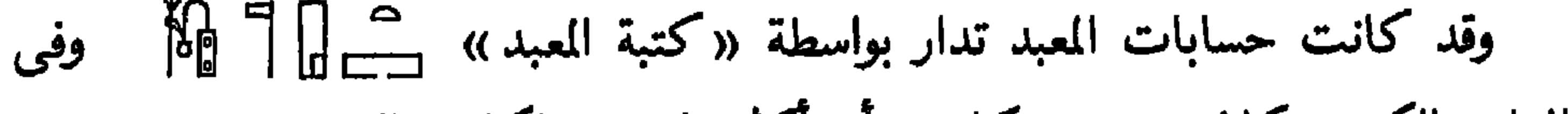
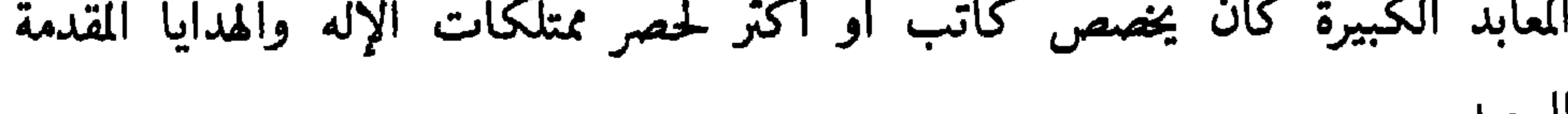

أما عدد هذه الأقاليم فيبدو أنه لم يكن ثابتاً وإنما يتغير من فترة لأخرى مما
يمثل صعوبة أمام القطع بمقدار العدد الذى كانه فى البداية . فالقائمة المصرية تظهر
أنها كانت اثنين وأربعين أو أربعاً وأربعين .. ولكن الكتاب القدامى مثل سترابو
و ديودوروس و بلىنى لا يوافقون على هذا .. فسترابو كان يحاجى بأن عدد حجرات
«التيه» «LABYRINTH» كانت سبعة وعشرين وأن كل حجرة كانت تمثل نوم
بمعنى أن بالصعيد عشرة نومات وبوجه بحرى مثلها وفى هيباموتيس سبعة . أما
هيرودوت فيقول أن التيه كان اثنتى عشرة صالة و بلىنى حصر النومات كالآتى :

أومبيت وأبولوبوليت وهيرموتيسيت وثينيت وفاتيوريت وكويتيز وديوبوليت
وانتائوبوليت وافروديتوبوليت وليسكوبوليت وفارباثيسيت وبياستيت وسيزويت
وتاتيت والأقليم الغربى والهامونيوم نوم واوكسيرنيشيت وليثونتوليت واثريبيت
وسينيوبوليت وهيرموبوليت وزويتس ومندسيوم وسينبياثيس وكايسيت
ولاتوبوليتس وهليوبوليتس وبروسوبيتس وبانوبوليتس وباسيرنتس وانوفيتس
وسايس وبيتينيزو ونوكراتيتس وقبليتس وجينابوليتس ومينيلاتس ومارثيوتس
وممفيس وهيراكيوبوليس وارسينوئيتس واقليماً اوتيس أى أربعة وأربعين اقليماً .

أما ديودورس فلقد قال أن عددها كان ستة وثلاثين اقليماً .. وهيرودوت قال
أن مصر كانت مقسمة إلى أحياء أو نومات ولكنه لم يحدد عددها .

هذه الحقائق تدل على أن عدد الأقاليم عند بداية التقسيم كان أقل من الأزمنة
اللاحقة وأن عدد أقاليم الدلتا — يمكننا أن نفترض — كان أكبر من أقاليم
الصعيد .

وهكذا أنتج كل «نوم» إلهاً ممثلاً له وكان معبده يقع فى عاصمة هذا «النوم» وله كهنته الذين يقسمون فيما بينهم مختلف الواجبات مثل صيانة مبانى المعبد أو نسخ الطقوس والأعمال الدينية أو تعليم الدين للشعب . وفى مصر العليا حيث تبدو العناية بالموتى كما لو كانت هدف الحياة الأساسى كانت الطبقة الدنيا من السلم الكهنوتى - فى الغالب - تقوم بكل الأعمال المتصلة بتحنيط الموتى والصلوات الجنائزية وعمل التمام وإدارة الجناز . وكان للكاهن الأعظم فى كل مدينة كبيرة - وفى بعض الأحيان الكاهنة الأعلى - لقب خاص فى طيبة  كان اللقب «خادم الإله رع الأول فى طيبة» أما فى هليوبوليس فقد كان  «الشخص الكبير الذى شاهد رع - تم» وفى ممفيس «الرئيس الأكبر للكادحين فى معبده بالحائط الجنوبى و«سيتم؟» الإله ذو الوجه الجميل أى «بتاح»  وفى سايس كان اللقب «حاكم المعبد المزدوج»  وبالمثل بالنسبة للكاهنات الكبيرات فى ممفيس كانت تحمل لقب «نفرتوت»  وفى سيخم «الأم المقدسة»  وفى سايس «أرت» أى الشخص الكبير  وفى منديس «اوتشا - با - اف»  وهكذا...

وكهنة كل إله كبير كانوا يقسمون لطبقات من بينها يمكن ذكر «هؤلاء الذين يخدمون ساعات محددة»  وكذلك «الآباء المقدسون»  وساكبو القربان  وخدام الآلهة  . وقد كانت حسابات المعبد تدار بواسطة «كتبة المعبد»  وفى المعابد الكبيرة كان يخصص كاتب أو أكثر لحصر ممتلكات الإله والهدايا المقدمة للمعبد .

من المستحيل أن نحدد عدد الكهنة من الطبقات المختلفة التى كانت تخدم إله أى مقاطعة وإن كان يبدو أن المهام الكهنوتية الكبرى فى كل الأزمنة كان يجريها عدد قليل منهم وأن خدام الإله كانوا عديدين وأن كهنة إله كل مقاطعة لم

يخضعوا لأي سلطة خارجية وكان للكاهن الأعظم سلطات تقل بالكاد عن حاكم المقاطعة نفسه .

وكانت عبادة أي إله لأي مقاطعة تحتوي على عناصر تخصه هو نفسه وتمثل العقائد التي تتمركز حولها كل الأفكار والرؤى القديمة لسكان المقاطعة الأصليين التي كانت تُؤكّد بشكل دائم ويُحافظ عليها على طول الفترة منذ الأزمنة المبكرة وحتى العصور الحديثة .

من قائمة آلهة المقاطعات التي استعرضناها في الصفحات السابقة نجد أن عديداً من «النومات» كانت تعبد في نفس الوقت إلهاً واحداً فحورس مثلاً كانوا يعبدونه في ثلاث مقاطعات من صعيد مصر واثنين في الدلتا ٣٣٣٣ بينما كانت واحدة تعبد على شكل حورس بهوت، أيضاً خيمنو نجد أن ثلاث مقاطعات في الصعيد كانت تعبد واثنين كانتا تعبدان «امسو» أو «مين» أو «خيم» واثنين تعبدان «انبو» أما «حتحور» فقد كانت تعبد في خمس مقاطعات بالصعيد ومقاطعة في وجه بحرى .. كذلك نجد أن عبادات الإله ذى رأس الكبش «خينمو» كانت في الالفنتين والربة الرخمة نخبث كانت في ايليزيا والإله التمساح سوبيك في حى تاشى (الفيوم) والإله ذى رأس الكلب «انبو» في سينوبوليس والباستروبوليس والاله تحوت الذى كان على هيئة أيبس في هيرموبوليس وياتشيت كانت بالغة القدم في بوتو (برياتشيت) وحورس الأكبر في لينوبوليس ويمكن أن نضم معها أيضاً من وجهة نظر القدم عبادة الإله ذى رأس الذئب «أبويات» والربة اللبؤة سخمت والربة التي تحمل رأس القطة «باست» والإله ست الذى لم تعرف شخصية الحيوان الذى كان يمثله وهل هو جحش أم جمل أم حيوان منقرض كان يعيش في الفترات المبكرة للغاية .

عموماً أقدم هذه العبادات كانت الأشكال المختلفة لعبادة إله السماء حورس وعبادة إله الشمس والربة «حتحور» أما الربة نيز والتي كان رمزها سهمين ودرعاً فيبدو كما لو كانت من أصل ليبي رغم أن السكان المحليين — كما رأينا من قبل — قد أضفوا عليها بعض خصائص أقدم الربيات منذ عصر الأسرات المبكرة .

والرب ايزوريس الذى يحيط أصله الغموض — وإن كان من الصعب ألا نفكر إذا وضعنا فى الاعتبار جميع ما ذكر عنه فى النصوص الدينية أن أول مكان لعبادته كان الدلتا — رغم أن أهم هياكله — فى بداية عصر الأسرات — كان يقع فى مدينة أبيدوس — التى أصبحت بعد ذلك مركزاً لعبادته والمدينة التى يحج إليها عابديه لعدد لا يحصى من الأجيال — إلا أننا نجد — بشكل أو آخر — رغم هذا أن قوائم النومات تتجاهله وتظهر أن إله هذا النوم كان «ان — حو» أو «انهور» والذى دائماً ما كان يعتبر إله نوم «ابت» الرسمى وإله عاصمتها التى تحمل نفس الاسم . وهو أمر لا يستقيم مع المكانة الخاصة لايزوريس فى مصر بالكامل أو مع كون حقول الفردوس أى «سيخيت — حيتبت» «SEKHET- HETEPET» كان مكانها الدلتا — حيث الريف خصيب والأرض مقسمة بواسطة ترع ومجارى مائية تتحرك فى كل اتجاه — أو مع حقيقة أن منزل ايزوريس كان فى هذه المنطقة فى «بر — آسر»  «PER- ASAR» أو بوسيريس «BUSIRIS» حيث قدس أقداس الإله الذى كان يعبد على هيئة كبش والذى قيل أن روح ايزوريس قد حلت فيه . ولفهم هذا التناقض سنجد أن ايزوريس كان يسمى — فى كل مكان من النصوص — «برب أبيدوس» ذلك اللقب كان يعقبه — فى الغالب — لقب آخر هو «رب تاتو» وتاتو هذه — المدينة التى ترجم اسمها اليونانيون إلى «منديس» — كان الهها المحلى الكبير الذى يعبد فيها هو الكبش «رب تاتو»  والمعروف الآن «بكبش منديس» وهكذا فإن الاستخدام الدائم للقب «رب تاتو» يوحى بأن عبادة ايزوريس قد طعمت أو تمثلت تلك العبادة التى كانت للإله المحلى الكبش وأن بمضى الوقت أصبح ايزوريس هو رب المدينة بدلاً منه .

وقد نجد من يقول أنه — ربما — كان من الضرورى أن تكون تاتو مجرد مركز لعبادة الرب ايزوريس فى المملكة الشمالية فقط كما كانت ابيدوس مركز ديانتها فى المملكة الجنوبية .. ولكن هذا التفسير لاستخدام اللقب لا يكفى .

وقد يشير آخرون لايزوريس كحاكم العالم السفلى فيقولون أنه — ربما — حتمت الظروف فيما بعد لأن يجمع بين اللقبين « رب أبيدوس » و« رب تاتو » على أساس أنها مدينتان اسطورييتان وليستا المدينتين الرابضتين فوق الأرض .. ومع ذلك فحتى لو كان هذا صحيحاً فهو لا يعنى الكثير لأننا نعلم أن المصريين — كما كان منهجهم دائماً عندما يتعاملون مع الأشياء الروحية المؤسسة على مثيلاتها المادية — يتصورون مدنهم السماوية على نفس نمط المدن الأرضية .

والآن إذا تابعنا موضوع انتقاء الآلهة فسنلاحظ أن من البدء وحتى النهاية كان شعب أى «نوم» مستعد لأن يمنح ضيافته لآلهة الآخرين وأيضاً لآلهة الغرباء الذين يستقرون بينهم وفى بعض الأحيان — لسبب أو لآخر — كان يُفرض إله جديد أو مجموعة من الآلهة على سكان مقاطعة أو أكثر وربما مديرية بكاملها نتيجة لغزو أو لرغبة ملك أو لسيادة أفكار كهنوتية لمدينة بعينها .. فكهنة «رع» أو «رع — تم» — مثلاً — فى هليوبوليس نجحوا فى جعل نظامهم الدينى هو النظام الأساسى للبلاد وهو أمر واضح من مجمل الفلسفات الدينية التى يضمها كتاب الموتى .

كذلك عندما هزم أمراء طيبة الهكسوس وأصبحوا ملوك الجنوب والشمال .. تحول الإله آمون من إله مقاطعة ذى أهمية محدودة إلى الإله الأكبر للبلاد وأصبح عليه كهنته جميع الألقاب والقدرات الخاصة بالآلهة الكبرى .. وزادت أهميته فأصبح أكبر من أى إله وكل الآلهة الأخرى حتى بعد ذلك عندما أظهر أمنحتب كرها غير عادى تجاه هذا الإله نجد أن محاولته الحمقاء التى قام بها لإحلال عبادة «اتن» أو «قرص الشمس» — والتى زودتنا بمثال لكيفية فرض إله على النظام الكهنوتى — رغم نجاحها لزمنا ما على ساحة محدودة إلا أنها لم تحقق نجاحاً دائماً لأن الأفكار الأساسية — التى فرضتها على البلاد — لعبادة إله أمنحتب كانت غريبة عن سياق الفلسفات الدينية للمصريين عموماً .

ما ذكر سالفاً سيكون من السهل تصور المشهد العجيب الذى تمثله مصر لأجنىبى حضر لزيارتها ووجد أن البلد مقسمة لسلسلة من «النومات» وأن لكل

نوم إله أكبر يقولون أن له قدرات فائقة ويمنحونه مزايا وحقوقاً عديدة — دون أدنى خوف من أى معارضة — ويخدمه جهاز كامل من الكهنة والخدم الذين لا يخضعون لأى سلطة عامة خارج النوم مطلقو اليد فى اختيار طريقة إقامة شعائر عبادتهم والزمن الذى تقام فيه .

الغريب قد يجد أن كل مجمع كهنى لنوم يؤكد على أن إلهه هو الاب الأكبر لجميع الآلهة الأخرى وأنه خالق السموات والأرض والأعجب أن يقبل كهنة هذه المجمعات كل ما يدعيه كهنة مجمعات النومات المجاورة عن خصائص آلهة مجمعات نوماتهم . فالحقيقة أنه لم يبد أبداً — بقدر ما أمكن تجميعه من نصوص الديانات — أن كهنة مجمع آلهة ما قد حاولوا طمس آلهة المجمعات الأخرى حتى لو كان من حظهم — بفضل الحروب — أن ينعموا بسيطرة دائمة على «النومات» التى تُعبد فيها آلهة مجمعات غريبة عنهم . وهو ما حدث عندما حصل كهنة رع على القوة الفائقة التى كانوا ينعمون بها فى هليوبوليس أثناء حكم الأسرات الخامسة والسادسة .. فالثابت أنهم لم يطمسوا الإله المحلى «تم» ولكنهم أرفقوا اسمه بأسم الههم فى تركيبة واحدة هى «رع — تم» وبالمثل فى فترة لاحقة عندما انتصر أمراء وملوك طيبة أعلنوا أن الههم «آمون» أكبر الآلهة المصرية طرا ومع ذلك لم يطمس كهنته الآلهة الأخرى أو يدعون بأنها ليست بآلهة بل حافظوا لها على كل صفاتها وقالوا أن آمون قد تمثلها وأنه بالتالى أصبح أكبر إله .

فى نصوص يونس ومن تبعه مباشرة من ملوك نقرأ عن المجمعين الصغير والكبير.. ولكننا نجد أيضاً مجمع الإله «حورس» ومجمعى الإله «تم» مما يظهر أن كهنة هليوبوليس لم يطالبوا بأكثر من سيادة رع بين الآلهة وكانوا حذرين فضموا بقدر المستطاع كل الآلهة أو الربيات التى تمت عبادتها فى الأزمان السابقة .. نفس الملامح تظهر فى نصوص كهنة طيبة حيث نجد فى كتاب الموتى أن إلههم آمون قد تم تقديمه — بوضوح — على أن له دوراً محدوداً وأن أغلب الأدعية والتسابيح التى فى فصول هذا الكتاب موجهة أما لرع — فى شكل أو آخر — أولاً يزوريس . وإن كنا سنجد فى فصل CIXXI التوجه الآتى :

«(ياتم .. ياشو.. ياسب .. يانوت .. يايوزوريس .. يايونيس .. ياست .. يانفتيز.. ياحيروخيتو (حارماشيس) .. ياحتحور البيت الكبير.. ياخيبرا.. يارب طيبة منسو.. يارب عرش الأرض آمون .. ياجمع الآلهة الكبير.. ياجمع الآلهة الصغير.. أيتها الرباب أيها الأرباب الساكنة فى نو.. ياذا «المهتان» TWO «MEHT سوبيك .. ياذا الأسماء المتعددة الذى تسكن بديلاته فى كل مكان يخصه وفى أى مكان تسعد فيه «الكا» ياآلهة الجنوب ياآلهة الشمال .. أنت يامن فى السماء وأنت يامن فى الأرض امنحى ثوب الطهارة لروح أمنحتب النقية» .


من الواضح أن الكم الأكبر من الآلهة التى ذكرت اسمائها فى نصوص الهرم قد ذكرت أيضاً فى الأدبيات الدينية — خصوصاً كتاب الموتى — لأزمة لاحقة بحيث إذا حدث وحصلنا على جميع الأدبيات التى تم تدوينها أثناء الدولة الحديثة فقد نكتشف فى الغالب — أن أسماء كل الآلهة المذكورة فيها فيما عدا — من المحتمل — ست قد تم عبادتها والاهتمام بالمحافظة على استمرار وجودها فى الدولة القديمة . عموماً المصريون بالتأكيد نادراً ما أبعدوا إله ما فى زمن الأسرات ومن الملاحظ أيضاً ندرة أحداث تعديل لصفات وقدرات الآلهة فى الفترة ما بين الأسرة الرابعة والسادسة والعشرين وهو ما يدل على تحفظ عنيد — ورثه عنهم فى الغالب خلفاؤهم الأقباط — أدى إلى أن يقدم كتاب النصوص الدينية فى كل العصور فى كتاباتهم — بقدر الإمكان — هذا الكم الهائل من الآلهة . ومن المحتمل — بالطبع — أن يكون السبب هو تنفيذ سياسة كهنوتية ما أو رغبة شخصية فى التعبير عن أحاسيس التبجيل لآلهة مصر جميعاً .

فى نصوص الهرم نجد أن آلهة مجمع هليوبوليس هى الآلهة الغالبة ولكن هذا لا يمنع أن نجد مهام خاصة لبعض آلهة الأقاليم والمدن النائية فواحد منها مثلاً كان من المفترض أن يقوم على خدمة الملوك المتوفين عند وصولهم للعالم السفلى وسبب هذا ليس بعيداً عن الفهم — فالسما التى تخيلها المصرى كانت قريبة الشبه أو تطابق مصر فى تفاصيلها الصغرى .. وكانت الآلهة تحكم مدنها وأحياءها المختلفة مما يستوجب استرضاءها وكسب صداقتها بأى ثمن وبالتالي فالإنسان الذى يرجو

أن تكون له القدرة — فى حياته التالية — على أن يتجول حسبما يرى فى طول السماء وعرضها كان لا بد — لكى يحصل على هذا التفضيل — أن يوطد علاقة طيبة مع أقسام السماء الأربعة وذلك بإقامة الصلوات بأنواعها المختلفة وتنفيذ طقوس الشعائر التى هى دائماً — بشكل أو آخر — ضرب من السحر ليتمكن من الحركة بيسر بطول الدلتا الشرقية للسماء وبدون أن يلقى معارضة مفترضة مقدماً من «سب» أو «تمو» .. وليستطيع أيضاً أن يشرب من ماء النيل المقدس الذى من المفترض أنه إحسان من الإله خينمو رب جزيرة الفنتين الشبيه بتلك التى هى — حسب العقائد المصرية — مصدر النيل . ونصوص كل الفترات تحتوى على رغبة طفولية للدلالة على أن كل إله فى مصر يرغب فى إسعاد مخلوقات العالم السفلى الذين كانوا فى يوم سابق بشرا فانيين .. وكان الاعتقاد الشائع أيضاً — خلال هذه العصور — أنه كلما ذكر فى الكتابات أن الآلهة سوف تعتنى بالمتوفى فإن هذا سيولد لديها الرغبة فى مساعدته .



وكان المتوفى لكى يضمن الاستمتاع بالقدرة على ولوج بعض أجزاء السماء مضطراً لأن يعرف الآلهة أو الأرواح المختلفة التى سيعبدها فيها فثلاً روح الغرب كان «تم» ورب جبال شروق الشمس كان «سوبيك» وحتحور كانت ربة السماء وروح الشروق كانت حيرو خيتو (حرماشيس) عجلة الربة «خيرا» ونجوم الصباح هى أرواح مدينة «بى» حيث حورس ومسيزا وحابى وأرواح مدينة نخن كانت حورس وتوماتف وكيهسينوف وأرواح هليوبوليس كانت تحوت وسا وتم .

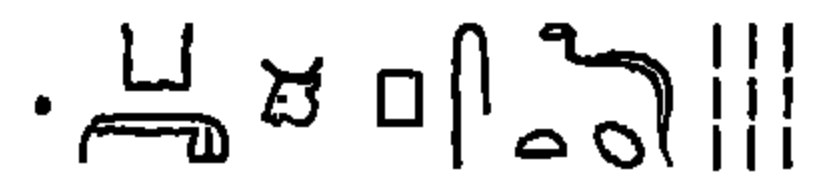
وبالمثل كانت كل مدينة سماوية كبيرة تضم مجمع آلهة وكان من المعتقد أن أرواح البررة ستسعد بزيارة أقداسها تماماً كما كان يحدث — عندما — كانوا يقدمون القرابين لمثيلاتها المتجسدة على الأرض .

فى فصل سابق عن الله أو الإله أو «نيترا»  لاحظنا مدى صعوبة تحديد معنى دقيق للكلمة .. وقد رأينا أنهم فى عصر الأسرات كانوا ينعنون بها كل من استطاع أن يمتلك القدرة على تجديد حياته بدون حدود وأن يعيش للأبد .

ولقد أظهرت لنا نصوص يونس أن في الأزمنة المبكرة كان المصري يعتقد أن في استطاعته الحصول على هذه القدرة عن طريق أكل الهة أو الهته . وقريباً من هذا المعنى نجد في باقى نصوص الهرم وفي النسخ المنقحة حديثاً ومؤسسة على كتاب الموتى بعض العبارات المتناثرة التي تشرح كيف أن المتوفى قد ملك قدرات فلان أو إعلان من الآلهة وأنه قد أصبح نتيجة لذلك قرين أو زميل عديد منها وأنه قد احتل مركزاً مرموقاً بين جماعه الآلهة فى شتى الوجوه . بعد ذلك حدث تطور للفكرة جعل — فى البداية — عضواً من أعضاء جسد المتوفى يخضع لحماية إله محدد ثم تلى هذا أن أصبح هذا العضو هو الإله الحامى نفسه «وهكذا يتحول جسد المتوفى إلى جمعى آلهة» — الكبير والصغير — فى نفس الوقت يقف الإلهان الكبيران يرقبانه — كل فى مكانه — وهو يتحول إلى جمعى — آلهة يزن الكلمات لكل عظيم كعظيم مثله وهم ينحنون لأسفل أمامه ويقدمون له القرابين كمجمعى آلهة «أكثر من هذا فإن المتوفى — يجعلونه فى النص — على قمة المجمع مثل «سب» ال «أربا» «ERPA» أى وارث رئاسة الآلهة ومثل «ايزوريس» الحاكم للقدرات الإلهية ومثل «حورس» سيد البشر والآلهة وعظامه هى آلهة وربات السماء.. جانبه الأيمن لحورس وجانبه الأيسر لست لقد أصبح الابن الفعلى «لتم» أو تم — رع وشو وتفنوت وسب ونوت وأصبح اخا لايزيس ونفتيزوتحت ووالداً لحورس .


الإله حورس أخذ عينه وأعطاهآله


□ (□□□) وأنعم عليه بإحدى كاهاته أو «مثيلاته»  ولم يتركه أبداً. 


وأن إله الشعر «الثور» نشر بين الآلهة سيظه بشكل موسع .

من أقدم النسخ لصلوات التأليه لأعضاء المتوفى ذلك النص الذي وجد بين نصوص بيبي الأول والذي لأهميته — من أوجه عديدة — سنورده فيما يلي:


«رأس» «رع — ميرى» هذا على هيئة الصقر.. تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«جمجمة» «بيبي» هذا هي جمجمة الربة الأوزة  .. تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«شعر» «بيبي» هذا هو ذلك الذي لـ «عنعن»  ... تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«وجه» «بيبي» هذا هو وجه «آبو — نت»  تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«عينا» «بيبي» هذا هما عينا الربة «حتحور» اللتان في رأس أرواح «أننو» تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«فم» «بيبي» هذا هو فم «خنسو — اور»  تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«لسان» «بيبي» هذا هو دقة قارب «ماعيت» (رئيسة العدالة) تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«أسنان» «بيبي» هذا هي أرواح «اننو» تجلى وعرج بنفسه في السماء.

«شفتا» «بيبي» هذا هي الـ تجلى وعرج بنفسه في السماء.

« ذقن » « بيبي » هذه هي ذقن « خريت - خنت - سيخم »

« السلسلة الفقرية » « لبيبي » هذا هي « للثور » سما تجلى
وعرج بنفسه في السماء.

« أكتاف بيبي هذا وساعدها » للإله ست « تجلى وعرج بنفسه في السماء ».

« صدر » « بيبي » هذا « لبائيو » تجلى وعرج بنفسه في
السماء.

« قلب » « رع - ميرى » لـ « باستيت » (القطة) تجلى وعرج بنفسه في
السماء.

« معدة » « رع - ميرى » هذا لـ « نت » تجلى وعرج بنفسه في السماء.

« الأسود الخاصة » « بيبي » هذا هي مجمعا الآلهة الكبير والصغير تجلى وعرج
بنفسه في السماء.


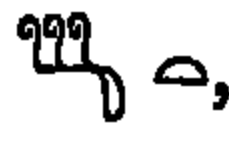
« ظهر » « بيبي » هذا لـ « هيبيكيت » تجلى وعرج بنفسه في السماء.

« أرداف » « رع - ميرى » هذه هي قاربا « سمكت »
و« ماعت » تجلى وعرج بنفسه في السماء.

« قضيب » « بيبي » هذا هاب تجلى وعرج بنفسه في السماء.

« فخذا » « رع - ميرى » هذا « لنيت » و« سيركت » تجلى
وعرج بنفسه في السماء.

« رجلاً » « رع - ميرى » هذا هما الروحان التوأمان الإلهيان
على رأس « سيخت - تشير » تجلى وعرج بنفسه في السماء

«قدا» «رع - مبرى» هذا  هما روجا القارب
المزدوج «لماعتى» تجلى وعرج بنفسه فى السماء.
«كبا»  «ببى» هذا هى أرواح «أنو» تجلى وعرج بنفسه فى
السماء.

كذلك نجد فى كتابات الأسرة الثامنة عشر نسخ أخرى من هذه النصوص
الهامة منقوشة على ورق بردى «بكتاب الموتى» يبدو منها أنه قد حدث بعض
التعديلات فى العقيدة وسنورد - فيما يلى - بعض نماذج متنوعة منها .. فن بردية
«نو» (محفظة فى المتحف البريطانى رقم ٤٧٧/١٠).

- * شعرى هو شعر نو.
- * وجهى هو وجه القرص.
- * عىناى هما عىنا حتحور.
- * وأذناى هما أذنا «أب - اوت».
- * أنفى هو أنف خىنتنماه.
- * شفتاى هما شفتا «انبو».
- * أسنانى هى أسنان «سبركت».
- * ورقبتى هى ربة الربة المقدسة «اىزىس».
- * كفاى هما كفا «با - نب - تائو».
- * ساعداى الأمامىان هما الساعدان الأمامىان «لنىز» ربة ساىس.
- * هىكلى العظمى هو هىكل «سوتى».
- * قضىبى هو قضىب «اىزورىس».
- * لجامى هو لجام آلهة «خىر - عها» «KHER-AHA»
- * صدرى هو صدر «اهتشافىت».
- * بطنى وظهرى هما بطن وظهر «سىخت».
- * ردفاى هما ردفا عىن حورس.

* قدامى هما قدما بتاح .
 * وأصابعى وعظام ساقى هم أصابع وعظام الآلهة الحية .
 * لا يوجد عضو من أعضاء جسدى ليس عضواً لإله . الإله تحوت يجمى جسدى
 كاملاً .. وأنا بمرور الأيام «رع» .

ومن بردية «آنى» (بالمتحف البريطانى رقم ٤٧٠/١٠ ورقة ٣٢) .

- * الشعر لايزوريس أنى هو شعر «نو» .
- * الوجه لايزوريس انى هو وجه «رع» .
- * العينان لايزوريس أنى هما عينا «حتحور» .
- * الأذنان لايزوريس انى هما أذنا «اب — اوت» .
- * الشفتان لايزوريس أنى هما شفتا «انبو» .
- * الأسنان لايزوريس انى هما أسنان «سيركت» .
- * الرقبة لإيزوريس أنى هى رقبة «ايزيس» .
- * الكفان لإيزوريس انى هما كفا «با — نب — تاتو» .
- * الكتفان لإيزوريس انى هما كتفا «ياتشيت» .
- * الزور لإيزوريس أنى هو زور «ميرت» .
- * الساعدان الأماميان لايزوريس انى هما ساعدا «ربة سايس» .
- * الهيكل العظمى لايزوريس انى هو الهيكل العظمى «لست» .
- * الصدر لإيزوريس انى هو صدر الإله «خرآها» .
- * اللحم لإيزوريس انى هو لحم «آه — شيفت» .
- * اللجام والظهر لإيزوريس انى هما لجام وظهر «سيخت» .
- * القضيب لإيزوريس انى هو قضيب «عين حورس» .
- * الارداف لإيزوريس انى هما أرداف «ايزوريس» .
- * الساقان لإيزوريس انى هما ساقا «نوت» .
- * القدمان لإيزوريس انى هما قدما «بتاح» .







* الأصابع لإيزوريس انى هى أصابع « اوريون » .


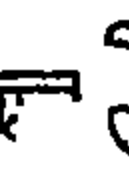


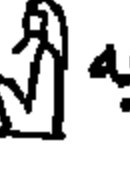
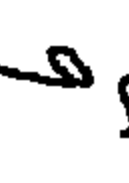
* العظام الخاصة بساقى ايزوريس انى هى عظام ساقى « اورايا الحية » .

النص الذى يعقب ذلك — على درجة عالية من الأهمية — لأنه يصف تعريفات الأعضاء الخاصة بـ «بيبي» كالاتى: «بيبي» هذا إله وابن إله .. تجلى وعرج بنفسه فى السماء .. «رع ميرى» هذا ابن رع الذى يجبه تجلى وعرج بنفسه فى السماء .. رع أنجب «رع — ميرى» هذا الذى تجلى وعرج بنفسه فى السماء .. رع حمل بـ «بيبي» هذا الذى تجلى وعرج بنفسه فى السماء .. رع ولد «بيبي» هذا الذى تجلى وعرج بنفسه فى السماء «رع — ميرى» هذا قوة عظيمة بين المجموعة الكبيرة من رؤساء الحكام الذين فى «أننو» وهو قد تجلى وعرج بنفسه فى السماء .

من الصفحات السابقة رأينا أن آلهة مجمع هليوبوليس الكبير كانت تسعة أو أكثر. وأن كهنة المدن والبلاد الأخرى الذين اضطروا لتعديل هذه الآلهة كانوا عادة ما ينقلون صفات كبير آلهة هليوبوليس لإله النوم (الاقليم) المحلى ويدمجون هوية كل منها فى الآخر. على أى حال تعتبر هذه العادة قرينة على أن عدد المحليات التى استطاعت المحافظة بشكل مناسب على عبادة الآلهة العظام التسعة كانت قليلة للغاية .

على الجانب الآخر — كواقع حال — سنجد أنه لم يحدث تعديل هام لجميع آلهة هليوبوليس إلا فيما ندر وأن المجمعات التى تكونت من تسعة آلهة كانت قليلة للغاية فمدينة خيمنو — هيرموبوليس مثلاً — كما هو واضح من اسمها حيث خيمنو تعنى المدينة ذات الآلهة الثمانية — كانت مشهورة بمجمعها الذى يضم ثمانية آلهة هى:

- (١) نو .  (٢) نوت .  (٣) حيحى  .
 .
(٤) حيحيت .  . (٥) كيكوى .  .

٦) كيكويت  «  » (٧) كيريه   (٨) كيريهيت  

وبقائدها تيهوتى أو تحوت كانت تقدم أقدم مجمع للآلهة فى كل مصر ذلك لأن هذه الأسماء مأخوذة عن نص منقوش على حوائط المعبد الذى بناه داريوس الثانى فى حبيبت HEBET بواحة الخارجة لاعضاء «بوت» هيرموبوليس التى يعتقد أنها منقولة عن نصوص أقدم بكثير من تاريخ بناء هذا المعبد - الذى يعتبر بالمقارنة مبنى حديثاً.. وهكذا فإننا أمام أقدم أشكال مجمع هيرموبوليس وآلهته العتيقة . ومن أمثلة تلك التعديلات التى وجدت فى بعض قوائم الآلهة ، احلال آمون وآمونيت فى مكانى نو ونوت والاهان نينو ونينوت مكانى كيريه وكيريهيت .. وفى قوائم أخرى نجد أن آمون وآمونيت قد تم استبدالهما لصالح كيريه وكيريهيت .

مجمع آلهة أى بلد أو مدينة - فى طول مصر وعرضها - كان يتكون فى البداية من ثلاثة آلهة هى الإله المحلى - فى الأساس - ومعاونان يشاركانه - وإن كانا بدرجة أقل جداً - فى مجده وسموه اللذين يحيطه بهما عابدوه . عضوان من هذا الثلاث - بشكل عام - كانا من الذكور أحدهما إله شيخ والآخر شاب أما العضو الثالث فكان أنثى - من الطبيعى - أن تكون زوجة أو قرينة للشيخ الإله أما الإله الشاب - فكان يفترض - أن يكون نتاجاً لهذا الزواج وبالتالي يحمل جميع صفات أبيه رئيس الثلاث والذى فى بعض الأحيان كان «رع» - وفى أوقات أخرى - الهاً ذا شهرة محدودة بالمقارنة برع يضافى عليه عابدوه القدرة والقوة اللتين لإله الشمس العظيم ويعتقدون أنه قد تمثله . أما الربة الأنثى فعادة ماتكون ربة محلية ذات أهمية محدودة أو بدون أهمية على الإطلاق ولكن - على الجانب الآخر - كان ابنها يناظر والده تقريباً ويتمتع بنفس درجة أهميته لافتراض أنه عندما يزوى الشيخ الإله فعلى الشاب أن ينجح فى الوصول إلى نفس مرتبته وعرشه .

فكرة الثلاث هذه - فى الغالب - كانت قديمة فى مصر قدم الإيمان بالآلهة ويبدو أن فى العصور المبكرة كانت سائدة أفكار ووجهات نظر خاصة بتشبيه الله

أعضاء الثالوث فى أماكن كثيرة من مصر كانت تتغير ولكن التعديلات كانت تحدث فى الأساس بأن يتمثل (يستوعب) أحد آلهة مجمع هليوبوليس المشهورين إلهاً أو ربة محلية.

الحقائق المسجلة فى الصفحات السابقة تظهر أنه قد تم انتقاء كبار آلهة عصر الأسرات فى مصر من بين عدد كبير من الآلهة المحلية والتي تم استخلاصها بدورها من بين هذا الطوفان من الآلهة الممثلة للصحارى والجبال والارض والماء والهواء والسماء التى عبدها أجدادهم فى عصر ما قبل الأسرات.

وهكذا سنجد أن «شو» فى مجمع آلهة هليوبوليس الكبير كان على شاكلة أن — حر AN-HER، الإله المحلى لسبينيتبسى وايزوريس كان الإله الخاص بكل من بوسيريس ومنديس وكذلك إيزيس كانت على شاكلة الربة القديمة ياتشيت ربة «بى» أما باتو وتفنوت فهما من ربات نومات «أقاليم» الدلتا الخمس عشرة.

بمعنى أن آلهة عصر الأسرات المتأخرة كانت خلاصة لحشد من الأرواح الطيبة والشريرة التى آمن المصريون بها فى عصر ما قبل الأسرات يظهر هذا بوضوح إذا قارنا بين آلهة كل من العصرين. إن التطابق التام فى ملامحها العامة سيدعو للعجب ويؤكد أن المصريين نادراً ما استبعدوا أى إله نجح كهنته فى أن يؤسسوا له مكاناً ثابتاً فى الأزمنة المبكرة هذا من ناحية الجوهر أما شكل العبادة فيجب أن يكون قد تغير كثيراً لاسبب حدوث تعديلات جوهرية فى وجهات نظر وعقائد المصريين قبل اهتمهم ولكن بسبب الرخاء العام الذى عم البلاد والثروة التى حصلوا عليها نتيجة الغزوات الخارجية وكان من آثارها إنشاء تلك المعابد — بيوت الآلهة — التى أصبحت أكبر وأكبر وأفخم كلها زاد تدفق الأموال. هذا فى حين ظلت الطقوس والاحتفالات — مثل اهتمهم — كما هى .. وهكذا فإن الفخامة التى صاحبت الدولة الحديثة حفظت داخلها أساسيات المرحلة المبكرة على الرغم من أن الكهنة والمتعلمين — كما أعتقد — يجب أن يكون لديهم وجهات نظر دينية غير متطابقة بالكامل مع تلك التى للفلاح الذى يزرع الحقول ... فالمصريون — إذا

فحصنا النصوص الدينية بعناية - كانوا يحاولون دائماً - كما سنتحقق - تخفيض عدد اهتهم أو بمعنى آخر كانوا يتقدمون دائماً من التعددية إلى الوجدانية. وبالتالي فالكهنة والمتعلمون كانوا يهتمون بالأشكال الشائعة لعبادة الآلهة ولكن بالأفكار التي تخص طبيعة ثقافتهم لعدم امتلاكهم للنفوذ والقدرة الكافيان لإقامة شكل شعبي من العبادة أو الدين - الذي - يتناسب مع وجهات نظرهم الخاصة في مواجهة الأغلبية غير المتعلمة في البلد الذين كانوا ملتصقين بشدة بالطرق العادية لإقامة شعائر دينهم وبالاحتفالات المستمرة لأداء الطقوس السائدة التي تشكل جزءاً هاماً وكبيراً من إحساسهم العام بحسن تواجدهم في الحياة.

وهكذا إذا رصدنا التغيرات التي حدثت لديانات البلد سنجد أن النظام الكهنوتي للديانات الكبيرة المختلفة قد استوعب كل ما أمكنه من الآلهة والأفكار العتيقة داخل الأنظمة الحديثة وبالتالي فخلال فترة صعود مصر الحضارى تزامت أسمح الأفكار مع تلك التي نتجت عن اختيار واسع وتفكير عميق مثل تلك التعبيرات - التي جلبت عليهم استخفاف العبرانيين واليونانيين والرومانيين وحتى الباحثين المحدثين المهرة في العقيدة والأساطير المصرية - والخاصة بآلهة الأشجار والصحارى والماء والأرض والتي ألبسوها أحاسيس بشرية.

لقد تم التحقق بشكل كاف أن تعددية آلهة المصريين لها طابعها الخاص بها ونفس الشيء يمكن أن يسرى على مرحلة مفردة من تاريخهم العقائدى والتي تبدو - ويعتقد الكاتب بدون أدنى شك - أنها كانت توحيدية. وهكذا عندما شكل كهنة هليوبوليس نظامهم اللاهوتى، أدخلوا فيه أن الإله «تم» قد أنتج الإلهين اللذين ولدهما من نفسه أى شو وتفنوت بواسطة الاستمناء.



وبالطبع لا بد وأن نشك في أن هذه العبارة قد جاءت مكررة لاعتقاد بدائى نصف بربرى لمصريى عصر ما قبل الأسرات الذين - فى الغالب - كانوا يعتقدون

فى صحته لكننا سنخطيء تماماً إذا تصورنا أن الكهنة أنفسهم كانوا يعتقدون هذا أو أن هذه العبارة كانت تمثل وجهة نظر أى مثقف فى مصر فىما يخص موضوع أصل الآلهة .

كذلك نجد فى الفصل (XVII) من كتاب الموتى إشارة عن المعركة التى بين «حورس» و«ست» .



ولكن لا يوجد مصرى ممن قبلوا العقائد المنقحة التى وجدناها — حتى — فى نفس الفصل يمكن أن يعتبر هذا الحدث أكثر من كونه تسجيلاً لمشهد متوحش اندس داخل نصوص العقائد من زمن كان معتاد فيه هذه المشاهد . نفس الشئ يمكن أن يقال عن دسته من العبارات والإشارات المبعثرة فى أى نص دينى فى أى فترة من الفترات . ولا يوجد باحث عادل يمكن أن يحكم على المصريين ودياناتهم وعقائدهم عن طريق تعبيرات تعكس أسلوب وأفكار وعادات — مرحلة فكرية — تمثل قناعات السكان الأوائل لوادى النيل .. ولكن — ورغم هذا — فهذه الأشياء بالتحديد هى التى يحاكم بها كتابنا المحدثون الديانات المصرية .

عالم المصريين البارز م . ماسبيرو يقول أنه قبل أن يمتلك القدرة على فك رموز النصوص المصرية بنفسه وأثناء فترة قناعته بترديد تعاليم أساتذة علم المصريين الكبار كانت لديه القناعة بأن المصريين قد توصلوا فى الزمن الأول إلى تصور عن وحدانية الله .. وأنهم قد صمموا نمطاً خاصاً فى الديانة والرموز الاسطورية بيقين منقطع النظير ولكنه عندما بدأ — بأى شكل — فى دراسة النصوص الدينية وجد أنهم لم يبلغوا عمق الحكمة التى توصل إليها الآخرون . وهو يستطرد قائلاً : «وبالتأكيد لا يوجد من يتهمنى بمحاولة الاستخفاف بالمصريين الذين كلما وطنت نفس للتعرف عليهم بشكل أقرب كلما وجدت ما يقنعنى بأنهم كانوا أحد شعوب الجنس البشرى العظيمة ولكن ورغم أنهم كانوا من أكثر الشعوب أصالة وابتكاراً إلا أنهم فى نفس الوقت ظلوا دائماً أمة نصف بدائية» .

بكلمات أخرى فالمصريون طبقاً لرأى مستر ماسبيرو لم يتوصلوا أبداً لفكرة
الوحدانية وأنهم فى أفضل أحوالهم لم يكونوا أكثر من أمة نصف بدائية .

ومن السهل بالطبع أن نتهم أمة عظيمة بأنها نصف بدائية ولكن فى هذه
الحالة نجد أن الأدلة المتهافة — فى رأى الكاتب — تتعارض مع كل الاكتشافات
التي تمت فى مصر والتي كلما زادت من معرفتنا عن المصريين القدماء كلما زدنا
يقيناً من أن حضارتهم كانت متقدمة ومتكاملة . والآثار المصرية القائمة دليل كاف
يوضح طبيعة هذه الحضارة فى منظورها الحقيقى .

على العموم بما أن التعبير «نصف بدائي» فى أفضل أحواله غامض للغاية
ويتذبذب معناه طبقاً لمنطلق من يستخدمه لذلك سنتجاوزه لنرى هل توصل
المصريون — فعلاً — لفكرة وحدانية الله أم لا ؟ .

لقد رأينا أن مستر ماسبيرو يعتقد أنهم لم يصلوا إلى الفكرة مطلقاً ولكن هناك
وجهة نظر أخرى لبعض من أكبر علماء المصريات — الذين عرفناهم على الإطلاق
— تجعلهم يعتقدون أنهم قد توصلوا .

مستر ماسبيرو يتصور أن المصريين كان لديهم أساطير يشتركون فى عدد كبير
منها — بشكل عام — مع أكثر القبائل هجمية فى العالم القديم أو العالم الحديث
بحيث أن أعمالهم ظلت تحتفظ بخاتم البدائية الهمجية وأن ديانتهم تظهر «نفس
الخليط من السماجة والتهديب اللذين وجدا فى نقوشهم ومشغولاتهم التى صببت فى
قوالبها بواسطة برابرة دمغوها بعمق بطابعهم حتى أن مئات الأجيال التالية لم يكن
لديها القدرة على طمسه أو صقل خشونته أو حتى تليين ملامحه» .

وفى الحقيقة لا يوجد من يحاول إنكار آثار الأفكار والعادات نصف البدائية
التي وجدت فى أدبيات العقائد المصرية .. ولكن المطروح الآن هو هل مثل هذه
الآثار تعنى استحالة أن يدرك المصريون فكرة التوحيد؟ وهل وجود مثل هذه
العادات والأفكار يمثل تعارضاً معها أم لا ؟ .

إن أى دارس معتاد على أدبيات الديانات الشرقية يعلم أن غالباً ما يختلط جنباً إلى جنب فى اتصال مستمر الغث مع الثمين والأفكار الروحية مع النظرة المادية والراقى مع السمج والعقائد مع الخرافات .

وفى كتابات العرب وأجزاء محددة من أسفار العبرانيين ما يوضح هذا ومع ذلك لا يوجد من ينكر أن العرب منه ظهور النبى محمد أمة موحدة وأن العبرانيين بعد فترة من تاريخهم أصبحوا وظلوا موحدين .. إن الادبيات الدينية لكل من العبرانيين والعرب تعج بالمغالاة من كل نوع ومع ذلك لا يوجد إنسان متخصص واحد ينكر على هذه الشعوب وحدانيتها ولا يوجد من يحاول — فى ضوء الأبحاث الحديثة — محاكمتهم عن طريق التعبيرات الحشنة والأفكار المادية المتناثرة فى أسفارهم . وفى نفس الوقت لا يوجد من يتوقع أن يجد فى كتاباتها تلك الأفكار الروحية والفلسفات السامقة التى أثرى بها المثقفون المعاصرون مفهوم التوحيد . نفس الشيء — بالطبع — يمكن أن يقال عن أدبيات المصريين مع إضافة أنه لا توجد صعوبة فى إظهار أن فكرة التوحيد التى وجدت فى مصر منذ العصور المبكرة لا تختلف فى ملاحظها عن تلك التى نمت بين العبرانيين والعرب بعد عدة قرون . وللتدليل على هذه المقولة لا بد من الاستعانة بعدد من الأجزاء المقتبسة من النصوص الدينية والتى سنقدم من بينها الآتى :

* «وجودك بجوار الله» ومن الملك تيتا
«وزن الكلمات وأمسك الله هيركينز عند الكلمات»

* ومن نفس الملك «الله نادى تيتا باسمه» ومن نصوص بيبي الأول «لقد وصلت إلى صفات الله لقد أصبحت عظيماً بين الآلهة»
نوت وضعتك لتصبح مثل الله ولتسحق الأعداء باسم الله .

ومن نفس الملك «بيبي هذا أصبح بذلك الله وابن الله»

ويحتل مكاناً ممتازاً على قمة الآلهة لدرجة أن يشار إليه ويتم الحديث عنه ببساطة على أنه «الله».

لقد رأينا بشكل ضمنى فيما سبق أن ايزوريس كان حاكم هؤلاء الذين فى العالم السفلى. ونعلم من نصوص يونس أنه جلس على عرش فى السماء (سطر ٤٩٤)

كما - قيل - أن الملك قد أصبح الها ورسول أو ملاك «الله» (سطر ١٧٥)


إن من الواضح تماماً أن الله الموجود فى نصوص الهرم كان مختلفاً تماماً عن الآلهة وعن مجتمعات الآلهة.. فالمتوفى كان يسمى نفسه «ايزوريس بيبى» (٨٤٤) وهو كما - قيل - قد أصبح ملاك الله فإذا كان ايزوريس هو الله الحَكَم فلا بد أنه كان سيحتل نفس مكان إله العبرانيين الذى قيل أنه «حکم بين الآلهة» *בְּקֶרֶב אֱלֹהִים יֹשֵׁב*, Psalm lxxxii. 1. ولا بد أنه كان يخدمه آلهة أقل منه فى المرتبة. حينئذ سنفترض أن الله الخاص بنصوص الهرم كان ايزوريس «الله والحكم بين الموتى». حيث - من الواضح - أننا لم نعرف عنه - من خلال النصوص - أكثر من هذا.


فلسوء الحظ لا توجد لدينا الوسائل التى تجعلنا نعرف كيف كان يصفه عابده الأوائل لأن كهنة هليوبوليس عندما تمثلوه فى نظامهم اللاهوتى كانوا حريصين على ألا يجعلوه منفرداً بصفات ما ليناسب أفكارهم الخاصة وإن قدموه على أساس أن له مكاناً منفرداً بين الآلهة وأنه يتمتع بقدرات آلهة القوميات التى - تحت كل الظروف - نقر بأنهم موحدون.


يمكننا أيضاً أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة الله عند المصريين بفحص عبارات محددة فى الوصيتين الشهيرتين بوصية كاجيمنا «KAGEMNA» ووصية بتاح - حتب. الأولى كتبت فى عهد سنفرو أحد ملوك الأسرة الرابعة والثانية فى عهد «أسا» أحد ملوك الأسرة الخامسة.


الوصيتان نعرفهما عن طريق برديتين محفوظتين في المكتبة الملكية الفرنسية منذ عام ١٨٤٧ واللتان نسختا - في الغالب - في عصر يدور حول الأسرة السابعة عشرة وبالتالي - وربما - يحتويان على بعض الإضافات والكتابات التي تعكس وجهة نظر المصريين السائدة حينئذ عن الديانات والحكم وإن كان أساس كلا العاملين يرجع إلى أزمنة مبكرة قبل الأسرة الحادية عشرة كما يعتقد البعض أو الأسرة الرابعة أو الخامسة كما يستدل منها وعموماً سواء كان هذا أو ذاك فالأمر سيان بالنسبة لموضوعنا.

في كل من العاملين نجد أن سلسلة من الحكم المأثورة على نمط تلك المعروفة لدينا - وتمثل نتاج خبرة البشر في الحياة - مثل سفر الحكمة وسفر الجامعة وسفر الأمثال في التوراة.. وفي كل من العاملين نجد أن المؤلفين لم يستشهدا في نصائحها بالمراجع الدينية أو وجهة نظر لاهوتية وإنما سجد العظات والانعكاسات التالية:

١-  لا يكون معروف الأشياء التي يصنعها الله
 بمعنى: الأشياء التي ستحدث عن طريق عمل الله غير معروفة أي أن: طرق الله مبهمة أو غير معروفة.

٢-  أكل الخبز طبقاً لخطة الله
 بمعنى: أن طعام الإنسان يأتي بتدبير من الله.

٣-  أنت لن تعرف ولكن الرعب داخل الرجال والنساء يعارض الله

٤-  إذا كان لديك أرض للحرث أو عمال في الحقول التي أعطها لك الله
 بمعنى: إذا كان لديك أرض للحرث (و) عمال في الحقول التي أعطيت لك بواسطة الله.

٥- ﴿١٠٠﴾ ﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿١١١﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿١٢٢﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿١٢٦﴾ ﴿١٢٧﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿١٢٩﴾ ﴿١٣٠﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿١٣٢﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿١٣٨﴾ ﴿١٣٩﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿١٤١﴾ ﴿١٤٢﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿١٤٤﴾ ﴿١٤٥﴾ ﴿١٤٦﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿١٤٩﴾ ﴿١٥٠﴾ ﴿١٥١﴾ ﴿١٥٢﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿١٥٥﴾ ﴿١٥٦﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿١٥٩﴾ ﴿١٦٠﴾ ﴿١٦١﴾ ﴿١٦٢﴾ ﴿١٦٣﴾ ﴿١٦٤﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿١٦٦﴾ ﴿١٦٧﴾ ﴿١٦٨﴾ ﴿١٦٩﴾ ﴿١٧٠﴾ ﴿١٧١﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿١٧٣﴾ ﴿١٧٤﴾ ﴿١٧٥﴾ ﴿١٧٦﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٩﴾ ﴿١٨٠﴾ ﴿١٨١﴾ ﴿١٨٢﴾ ﴿١٨٣﴾ ﴿١٨٤﴾ ﴿١٨٥﴾ ﴿١٨٦﴾ ﴿١٨٧﴾ ﴿١٨٨﴾ ﴿١٨٩﴾ ﴿١٩٠﴾ ﴿١٩١﴾ ﴿١٩٢﴾ ﴿١٩٣﴾ ﴿١٩٤﴾ ﴿١٩٥﴾ ﴿١٩٦﴾ ﴿١٩٧﴾ ﴿١٩٨﴾ ﴿١٩٩﴾ ﴿٢٠٠﴾

إذا كنت ستصبح رجل كامل صنعك ابن لتسعد في الله

٦- ﴿٢٠١﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٣﴾ ﴿٢٠٤﴾ ﴿٢٠٥﴾ ﴿٢٠٦﴾ ﴿٢٠٧﴾ ﴿٢٠٨﴾ ﴿٢٠٩﴾ ﴿٢١٠﴾ ﴿٢١١﴾ ﴿٢١٢﴾ ﴿٢١٣﴾ ﴿٢١٤﴾ ﴿٢١٥﴾ ﴿٢١٦﴾ ﴿٢١٧﴾ ﴿٢١٨﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿٢٢٠﴾ ﴿٢٢١﴾ ﴿٢٢٢﴾ ﴿٢٢٣﴾ ﴿٢٢٤﴾ ﴿٢٢٥﴾ ﴿٢٢٦﴾ ﴿٢٢٧﴾ ﴿٢٢٨﴾ ﴿٢٢٩﴾ ﴿٢٣٠﴾ ﴿٢٣١﴾ ﴿٢٣٢﴾ ﴿٢٣٣﴾ ﴿٢٣٤﴾ ﴿٢٣٥﴾ ﴿٢٣٦﴾ ﴿٢٣٧﴾ ﴿٢٣٨﴾ ﴿٢٣٩﴾ ﴿٢٤٠﴾ ﴿٢٤١﴾ ﴿٢٤٢﴾ ﴿٢٤٣﴾ ﴿٢٤٤﴾ ﴿٢٤٥﴾ ﴿٢٤٦﴾ ﴿٢٤٧﴾ ﴿٢٤٨﴾ ﴿٢٤٩﴾ ﴿٢٥٠﴾ ﴿٢٥١﴾ ﴿٢٥٢﴾ ﴿٢٥٣﴾ ﴿٢٥٤﴾ ﴿٢٥٥﴾ ﴿٢٥٦﴾ ﴿٢٥٧﴾ ﴿٢٥٨﴾ ﴿٢٥٩﴾ ﴿٢٦٠﴾ ﴿٢٦١﴾ ﴿٢٦٢﴾ ﴿٢٦٣﴾ ﴿٢٦٤﴾ ﴿٢٦٥﴾ ﴿٢٦٦﴾ ﴿٢٦٧﴾ ﴿٢٦٨﴾ ﴿٢٦٩﴾ ﴿٢٧٠﴾ ﴿٢٧١﴾ ﴿٢٧٢﴾ ﴿٢٧٣﴾ ﴿٢٧٤﴾ ﴿٢٧٥﴾ ﴿٢٧٦﴾ ﴿٢٧٧﴾ ﴿٢٧٨﴾ ﴿٢٧٩﴾ ﴿٢٨٠﴾ ﴿٢٨١﴾ ﴿٢٨٢﴾ ﴿٢٨٣﴾ ﴿٢٨٤﴾ ﴿٢٨٥﴾ ﴿٢٨٦﴾ ﴿٢٨٧﴾ ﴿٢٨٨﴾ ﴿٢٨٩﴾ ﴿٢٩٠﴾ ﴿٢٩١﴾ ﴿٢٩٢﴾ ﴿٢٩٣﴾ ﴿٢٩٤﴾ ﴿٢٩٥﴾ ﴿٢٩٦﴾ ﴿٢٩٧﴾ ﴿٢٩٨﴾ ﴿٢٩٩﴾ ﴿٣٠٠﴾

حقوق اعتمادك بواسطة أعمالك التي يجب أن تعمل

بواسطة هذا محب إلى الله

٧- ﴿٣٠١﴾ ﴿٣٠٢﴾ ﴿٣٠٣﴾ ﴿٣٠٤﴾ ﴿٣٠٥﴾ ﴿٣٠٦﴾ ﴿٣٠٧﴾ ﴿٣٠٨﴾ ﴿٣٠٩﴾ ﴿٣١٠﴾ ﴿٣١١﴾ ﴿٣١٢﴾ ﴿٣١٣﴾ ﴿٣١٤﴾ ﴿٣١٥﴾ ﴿٣١٦﴾ ﴿٣١٧﴾ ﴿٣١٨﴾ ﴿٣١٩﴾ ﴿٣٢٠﴾ ﴿٣٢١﴾ ﴿٣٢٢﴾ ﴿٣٢٣﴾ ﴿٣٢٤﴾ ﴿٣٢٥﴾ ﴿٣٢٦﴾ ﴿٣٢٧﴾ ﴿٣٢٨﴾ ﴿٣٢٩﴾ ﴿٣٣٠﴾ ﴿٣٣١﴾ ﴿٣٣٢﴾ ﴿٣٣٣﴾ ﴿٣٣٤﴾ ﴿٣٣٥﴾ ﴿٣٣٦﴾ ﴿٣٣٧﴾ ﴿٣٣٨﴾ ﴿٣٣٩﴾ ﴿٣٤٠﴾ ﴿٣٤١﴾ ﴿٣٤٢﴾ ﴿٣٤٣﴾ ﴿٣٤٤﴾ ﴿٣٤٥﴾ ﴿٣٤٦﴾ ﴿٣٤٧﴾ ﴿٣٤٨﴾ ﴿٣٤٩﴾ ﴿٣٥٠﴾ ﴿٣٥١﴾ ﴿٣٥٢﴾ ﴿٣٥٣﴾ ﴿٣٥٤﴾ ﴿٣٥٥﴾ ﴿٣٥٦﴾ ﴿٣٥٧﴾ ﴿٣٥٨﴾ ﴿٣٥٩﴾ ﴿٣٦٠﴾ ﴿٣٦١﴾ ﴿٣٦٢﴾ ﴿٣٦٣﴾ ﴿٣٦٤﴾ ﴿٣٦٥﴾ ﴿٣٦٦﴾ ﴿٣٦٧﴾ ﴿٣٦٨﴾ ﴿٣٦٩﴾ ﴿٣٧٠﴾ ﴿٣٧١﴾ ﴿٣٧٢﴾ ﴿٣٧٣﴾ ﴿٣٧٤﴾ ﴿٣٧٥﴾ ﴿٣٧٦﴾ ﴿٣٧٧﴾ ﴿٣٧٨﴾ ﴿٣٧٩﴾ ﴿٣٨٠﴾ ﴿٣٨١﴾ ﴿٣٨٢﴾ ﴿٣٨٣﴾ ﴿٣٨٤﴾ ﴿٣٨٥﴾ ﴿٣٨٦﴾ ﴿٣٨٧﴾ ﴿٣٨٨﴾ ﴿٣٨٩﴾ ﴿٣٩٠﴾ ﴿٣٩١﴾ ﴿٣٩٢﴾ ﴿٣٩٣﴾ ﴿٣٩٤﴾ ﴿٣٩٥﴾ ﴿٣٩٦﴾ ﴿٣٩٧﴾ ﴿٣٩٨﴾ ﴿٣٩٩﴾ ﴿٤٠٠﴾

ما يحب الله يكون الطاعة عدم الطاعة يكرهها الله

٨- ﴿٤٠١﴾ ﴿٤٠٢﴾ ﴿٤٠٣﴾ ﴿٤٠٤﴾ ﴿٤٠٥﴾ ﴿٤٠٦﴾ ﴿٤٠٧﴾ ﴿٤٠٨﴾ ﴿٤٠٩﴾ ﴿٤١٠﴾ ﴿٤١١﴾ ﴿٤١٢﴾ ﴿٤١٣﴾ ﴿٤١٤﴾ ﴿٤١٥﴾ ﴿٤١٦﴾ ﴿٤١٧﴾ ﴿٤١٨﴾ ﴿٤١٩﴾ ﴿٤٢٠﴾ ﴿٤٢١﴾ ﴿٤٢٢﴾ ﴿٤٢٣﴾ ﴿٤٢٤﴾ ﴿٤٢٥﴾ ﴿٤٢٦﴾ ﴿٤٢٧﴾ ﴿٤٢٨﴾ ﴿٤٢٩﴾ ﴿٤٣٠﴾ ﴿٤٣١﴾ ﴿٤٣٢﴾ ﴿٤٣٣﴾ ﴿٤٣٤﴾ ﴿٤٣٥﴾ ﴿٤٣٦﴾ ﴿٤٣٧﴾ ﴿٤٣٨﴾ ﴿٤٣٩﴾ ﴿٤٤٠﴾ ﴿٤٤١﴾ ﴿٤٤٢﴾ ﴿٤٤٣﴾ ﴿٤٤٤﴾ ﴿٤٤٥﴾ ﴿٤٤٦﴾ ﴿٤٤٧﴾ ﴿٤٤٨﴾ ﴿٤٤٩﴾ ﴿٤٥٠﴾ ﴿٤٥١﴾ ﴿٤٥٢﴾ ﴿٤٥٣﴾ ﴿٤٥٤﴾ ﴿٤٥٥﴾ ﴿٤٥٦﴾ ﴿٤٥٧﴾ ﴿٤٥٨﴾ ﴿٤٥٩﴾ ﴿٤٦٠﴾ ﴿٤٦١﴾ ﴿٤٦٢﴾ ﴿٤٦٣﴾ ﴿٤٦٤﴾ ﴿٤٦٥﴾ ﴿٤٦٦﴾ ﴿٤٦٧﴾ ﴿٤٦٨﴾ ﴿٤٦٩﴾ ﴿٤٧٠﴾ ﴿٤٧١﴾ ﴿٤٧٢﴾ ﴿٤٧٣﴾ ﴿٤٧٤﴾ ﴿٤٧٥﴾ ﴿٤٧٦﴾ ﴿٤٧٧﴾ ﴿٤٧٨﴾ ﴿٤٧٩﴾ ﴿٤٨٠﴾ ﴿٤٨١﴾ ﴿٤٨٢﴾ ﴿٤٨٣﴾ ﴿٤٨٤﴾ ﴿٤٨٥﴾ ﴿٤٨٦﴾ ﴿٤٨٧﴾ ﴿٤٨٨﴾ ﴿٤٨٩﴾ ﴿٤٩٠﴾ ﴿٤٩١﴾ ﴿٤٩٢﴾ ﴿٤٩٣﴾ ﴿٤٩٤﴾ ﴿٤٩٥﴾ ﴿٤٩٦﴾ ﴿٤٩٧﴾ ﴿٤٩٨﴾ ﴿٤٩٩﴾ ﴿٥٠٠﴾

حقاً ابن جيد (يكون) من عطايا الله

وأخيراً من برديات «بريسيس» يمكن أن نقبس النص الآتي «إذا كنت بدون قيمة فأنت أصبحت عظيماً وإذا كنت فقيراً فأنت أصبحت غنياً إذا كنت حاكم المدينة فلا تكن غليظ القلب استناداً إلى رفعتك لأنك أصبحت فقط

الوصى على مؤن الله.

من هذه المجموعة من المقتطفات نعلم أن سبيل الله - كما يشار إليها في الوصية - تعصى على الفهم فهو الواهب - كما يُفترض - للمال والبنون والرزق.

وهو لا يجب المفسدين المارقين الباغين على زملائهم كائنات الأرض ويقف لهم بالمرصاد وهو يجب الطائعين الذين يراعون ربهم في تنشئهم لأبنائهم ويحسنون إلى من تولوا عليهم.

وكاتب الوصية يذكر حاكم المدينة بأنه — فى حقيقة الأمر — ما هو إلا وصى على ممتلكات وموئن الله .

من كل ما سبق يتضح أن الإشارة هنا تدل على كائن عظيم قوى يحكم ويدير العالم ويرزق طبقاً لارادته هؤلاء الذين يعيشون فيه .

فى الجزء المقتطع الثانى سنجد كلمتى سيخر نيتر SEKHER NETER أى سيخر الله والتى ترجمت بمعنى «حظ أو نصيب» وكلمة «سيخر» هذه لها عدة معانى من بينها نجد «فكر، خطة، قصد، مشروع، تصميم» وعلى ذلك فعندما يقول بتاح — حتب «أكل العيش يرجع إلى سيخر الله» فلاشك أنه يقصد أن يفهم قارئه أن الإنسان يحصل على خبزه أو طعامه ليأكله تبعاً لخطة أو لتقدير من الله أو المكتوب على الجبين . وبذلك فالترجمة التى قد تناسب كلمة سيخر نيتر بشكل أفضل هى «تدبير إلهى» .

والآن نعرف أن كلا الكاتبين كاجيمنا وبتاح حتب قد عاشا فى مقاطعة ممفيس لأن مقبرتيهما وجدتا فى سقارة فإذا كانا قد عاشا هناك فعلاً فإن الهما المحلى الأكبر لا بد وأن يكون بتاح مليح الوجه أو بتاح الحائط الأبيض الذى كانت زوجته سيخيت وابنه امنحتب ومع ذلك لانجد فى الكتابات السابقة أى ذكر لهم كذلك لا يمكن أن يكون الله المشار إليه ايزوريس لأن النصوص لم تكن جنائزية ولأن صفات هذا «الله» لم تكن صفات آلهة الموتى التى ذكرت فى نصوص تالية . من هو إذن هذا الله الذى أضفوا عليه هنا القدرة والعطاء وأداره العالم؟ إجابة هذا السؤال هو أنه ذلك الله الذى أظهر رجاله الأقوياء على شاكلة بتاح حتب وآخرون صفاته بوضوح وظلت مميزة حتى فى تلك الفترات البعيدة عن زمن وجوده .. الله الذى كانوا يعتقدون أنه كان بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يطلق عليه أى اسم سوى الكلمة المجردة «الله» رغم أنهم — وبدون شك — قد قدموا القرابين لآلهة معبد ممفيس على نهج مواطنيهم مع علمهم بأن الله مختلف اختلافاً بينا عن تلك الآلهة .

لنفض الآن إلى فترة الدولة الحديثة لنفحص عدد من أجزاء العمل المشهور والمعروف باسم «حكّم انى» أو «وصايا خنسو — حتب» التى نسخت عام ١٨٦١ بواسطة اى. دى. روج ثم نشرت بعد ذلك بخمسين عاماً بواسطة «شاباس» «CHABAS» والنص كتب على ورق بردى ووجد فى صندوق على أرضية مقبرة راهب مسيحى فى دير المدينة ويعتبر من وجهة نظر علم الخطوط القديمة أن تاريخ كتابتها يجب أن يرجع لفترة الأسرة الثانية والعشرين وإن كان التأليف الأصيل لها من المفترض أن يكون أكثر قدماً إذ يحتمل أن يكون قد كتب فى زمن الأسرة الثانية عشر، المقتطفات التالية ستشير إلى فكرة الله عند مؤلف هذه «الحكّم»:




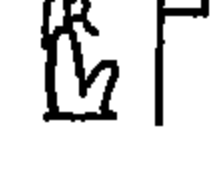
١ - ال لكى يعلى الله
 ٢ - ال قاضى ال حق الله

أو الله هو الحكم العادل بمعنى: الحكم الذى يحكم باستقامة بمعنى بالقانون والشريعة

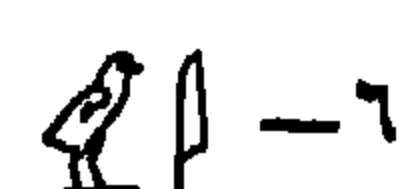
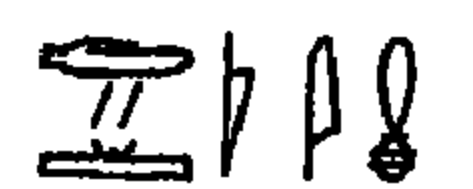


٣ - امنح إهلك وسائل المادة





٤ - أعطيتك لوالدتك «الكاتب يقول لابنه» وحملتك كما حملتك فألقت على نفسها عبئاً ثقيلاً من أجلك.. ولم تلقه على.. وبعد عناء طويل حملتك فيه لأشهر ولدت فأرقدت نفسها تحت نيرك وأطعمتك من ثديها لثلاث سنوات.. ولم تضج منك.. وعندما ذهبت للمدرسة للتعلم حملت الخبز والجمعة من منزلها لأجلك وذهبت بها كل يوم بدون توقف لمدرسك والآن أصبحت رجلاً واتخذت لك زوجة وأصبح لك منزل صن ابنك من الحسد وكما أنشأتك أمك أنشئه خشية — وهذا من حقها — أن ترفع


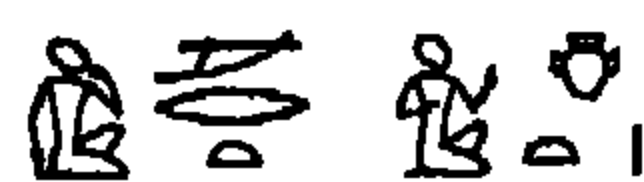

يديها  لاله  وهو يصغى لدعاها (ويعاقبك)

دع (الرجل)  يعطى نفسه  ال  الله 





حافظ على أن تجعل نفسك يوماً من أجل الله 



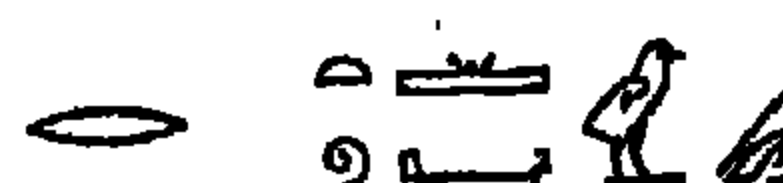
باكر  سيصبح مثل  ال  يوم 

المحراب  الخاص بالله  بغضه  كلام كثير 

يجعلكم يا مصلين مع  قلب الحب  كل الالتماسات 

التي  فى السر  هو سينفذ  أعمالك 

هو سيسمع  ما تقوله  هو سيقبل  قرابينك 

فى تقديم القرابين  لإهلك  تحمى نفسك ضد 

ال الأشياء التي يبغضها يا لاحظ ب عينك

خطوطه كرس نفسك لعبادة

اسمه هو الذي أعطى أرواح لملايين

من الأشكال وهو الذي يعظم كل من

عظمة الآن الله هذه الأرض يكون

الإله شو هو الذي فوق الآفاق ومثيلاته

فوق الأرض أعطوا (لهم) منح من البخور مع

منح طعامهم يوميا

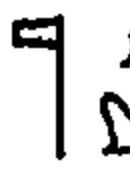

العبارات التي قدمناها سابقاً تزودنا بأفكار جديدة عن ملامح «الله» كما رسمها المصريون.. لقد أظهروا إيمانهم بأن هذا الكائن يحكم بالعدل ويستشعر الغيرة على مجده ويتقبل الصلوات والقرابين ويمنح المتضرع كل ما يلتمسه منه وينفذ رغباته بشرط أن تتسم بالسرية وتقدم بقلب محب.

وفي الجزء السابع - المخصص للوعظ - نجد فصلاً دقيقاً بين الله والإله شو المقدم في النص بوضوح لاليس فيه على أنه إله شمسي كذلك نجد تحديداً لخصائص كل منها فبينما شو ومن يماثله - كرب الآفاق - بمعنى السموات الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية والأرض - آلهة تعيش بينهم يقدمون لها يوماً مع قرابين اللحم البخور نجد على الجانب الآخر دعوة لعابد الله أن ينظر في الأرض ويفحص الأعمال العظيمة التي عليها ويتبصر بعمق في نعمه فهو واهب الحياة للملايين الكائنات ويتم تذكيره - كذلك - بأن عليه أن يكرس نفسه لذكره فالله يجد من يمجده. وبطبيعة الحال لا توجد حاجة هنا للاسهاب في وصف مدى سموق الأفكار التي تكلموا بها عن الله ولاحتي للإشارة إلى العديد من الجمل التي تطابق في معناها - وفي بعض الأحيان بنفس الكلمات - ما جاء في أسفار العبرانيين لأنها معروفة لنا جميعاً فن منا لم تقابله عبارة «ضع في اعتبارك أعمال الله المدهشة» أو «هؤلاء الذين يجدونني سوف أمجدهم».

الكلمة التي تقابل «مثيلاته» يصعب ترجمتها أو شرحها بالتفصيل ولذلك فعناها العام واضح بما فيه الكفاية والمفروض أن نفهم منها «من تشبه شو» وهي بالتقريب الآلهة التي يُجلب من أجلها البخور والقرابين يوماً.

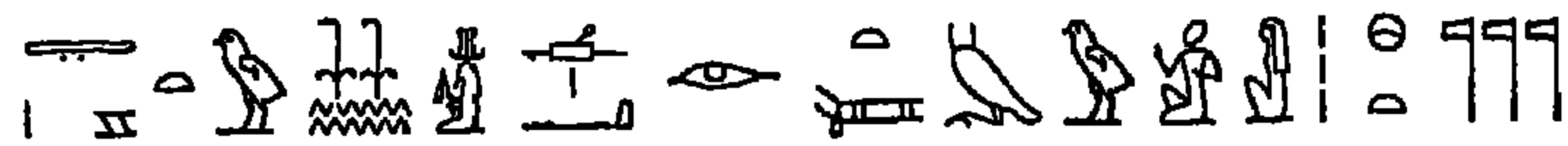
الجزء الثاني من هذه العبارات تكمن أهميته في أنه يؤكد ويطور الفرق بين مفهوم المصريين لله والآلهة فوُلف «الحكم» مثله في ذلك مثل كاجيمنا وبتاح - حتب كان يكتب لابنه مجموعة من الأقوال المأثورة والتي كان يبغى منها ارشاده إلى أن يصيغ حياته طبقاً لها. وهذا العمل كما سبق وقلنا ليس له طابع جنائزي أي أن الله المشار إليه خلاله لا يمكن أن يكون ايزوريس والأدلة على ذلك فوق

الشبهات وإنما نقل الكاتب مما كتبه مؤلفو «الحكم» القديمة وبذلك نوه عن كائن كان مذكوراً من قبل لديهم .

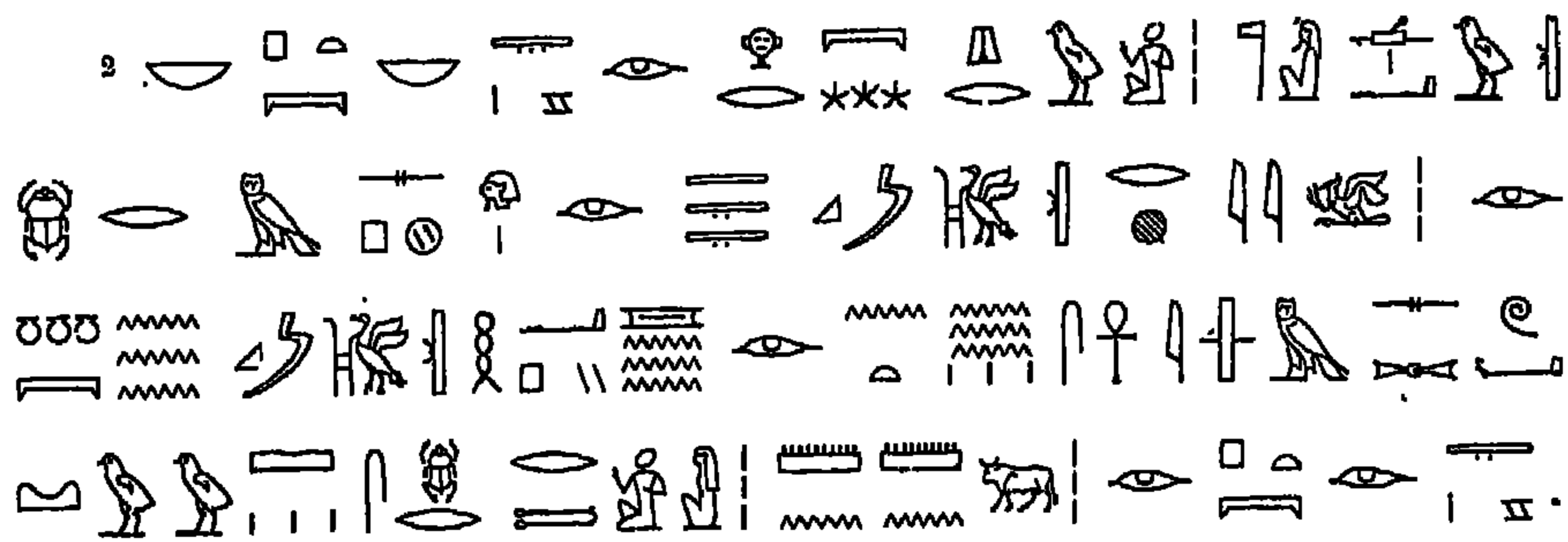
في «الحكم» و«الأمثال» بشكل عام كلمة نيت  تقييد بالضرورة بشكل لافت للنظر بالأداة «با» PA  للتعريف ولكن في كل العبارات المقتبسة أعلاه لا توجد عبارة واضحة تفيد أن الله المشار إليه فيها هو إله وحيد لا يوجد آلهة أخرى غيره .

ومع ذلك - رغم أن هذا واضح تماماً - إلا أن علينا أن ننظر لنوعية أخرى من النصوص التي يوصف فيها أحد الآلهة الكبار بالوحدانية أو الوحدة ونرى كيف تطبق .

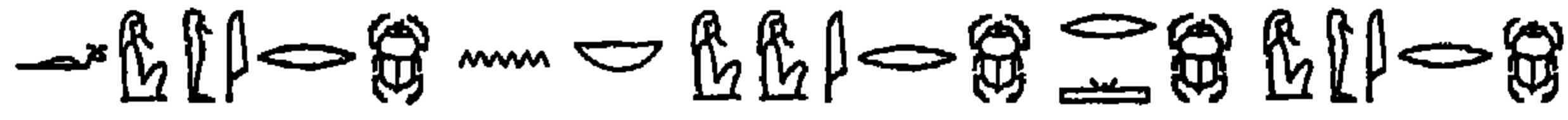
الإله تا - تونين TA - TUNEN يدعى «صانع البشر الاوحد ومجمع الآلهة» في بردية «انى» صفحة رقم ١ سطر رقم ٦ .



الإله رع - تم يدعى «رب السماء ورب الأرض صانع الكائنات السماوية والكائنات الأرضية الإله الأحد الذي جاء للوجود في الزمن الأول صانع العالم خالق الكائنات الفانية وصانع نو (السماء) خالق النيل وصانع كل ما هو موجود في الماء ومانع الحياة له .. لاضم الجبال بعضها ببعض جالب النساء والرجال والحيوانات والماشية وخالق السموات والأرض» في بردية هنفر صفحة ١ سطر ٥ .



وفي نص هام آخر نقلت فيه كل صفات إله الشمس رع إلى آمون - رع نجد عبارة يقال فيها عن هذا الإله أنه «الروح القدس التي جاءت للوجود قبل الزمن .. الإله الأكبر الذي يعيش في أو مع ماعيت» وماعيت هنا بمعنى النظام الذي لا يتوقف المنتظم غير المتغير.



ثم بعد ذلك «آمون - رع» هو السيخم المقدس (أى القدرة)، الإله المحبوب، الجبار، القدير في صعوده رب السماء، القادر، خير، الخالق لكل شيء كائن والذي لم يوجد عداه في البداية».



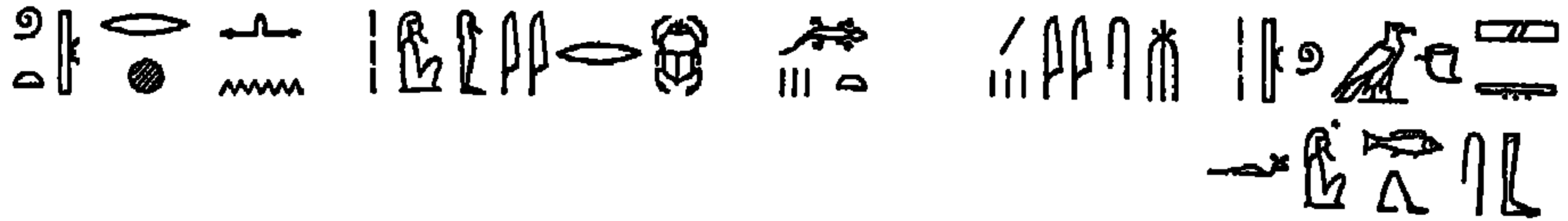
البوت الأولى أعطى الميلاد لمجمعى الآلهة




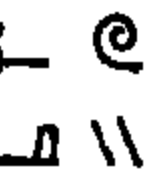
جاء للحياة الله كل خلاله الواحد الأحد



هو صنع الموجود عندما بدأت الأرض فى الأيام الأولى



مختبىء لولادات متعدد الأشكال ليست معروفة نموه.

وهكذا تقدم لنا النصوص «تتا - تونين» أو «رع - تم» أو «ايزوريس» على أساس أنهم جميعاً يطلق عليهم الله الواحد ، نيتير - أو NET-1 «ER - UA» وفي الجزء الأخير سنجد التعبير الهام «الله الواحد الأحد»  يطلق على «آمون - رع».

إذا تأملنا للحظة الأمثلة التي أوردناها سابقاً سنجد أن المصريين فى الوقت الذى كتبت فيه هذه الأجزاء المقتبسة أى قبل الأسرة الثامنة عشرة كانوا يصفون

وبشكل مستمر—ولدينا العديد من الأدلة التي تؤكد ذلك—الصفات الخاصة
بايزوريس على جميع الآلهة التي على شاكلة رع مثل تم وخبيرا—الذان في
حقيقتها لا يزيدان على أن يكونا صورتين للإله رع—ومثل تونين أيضاً الذي كان
يعتبر أحد الآلهة الشمسية وبالتالي أسبقوا على كل من تم وخبيرا وتونين وحتى رع
نفسه كلمة «الواحد» ثم طبقوها بعد ذلك على كل الآلهة التي تعتبر—من
جانب واحد على الأقل—إله شمسي وهكذا إذا فحصنا جميع النصوص التي ذكر
فيها إله أو ربة بأنه «الواحد» سنجد أن سبب ذلك هو أن الكاتب قد منحه
—سواء عن حق أو خطأ—بعضاً من صفات أو ملامح رع.

كذلك من السهل أن نرى من خلال المقتطفات الهيروغليفية التي قدمناها
أنهم قد زودوا هذا «الله» بقدرات خلق لا يمتلكها إلا إله قدير. وهكذا قيل أنه
هو «البوت» الأوتى أو—المادة المقدسة—الذي جاء منه مجعاً الآلهة. في هذه
الحالة يجب أن نفهم أنها مجمع آلهة السماء ومجمع آلهة الأرض وليس المجمعان
الكبير والصغير لآلهة هليوبوليس وأن كل إله جاء منه أو من خلاله.

كلمة إله هنا—من الواضح تماماً—أنها تعنى تلك التي لها مرتبة الوهية أقل
أو تمتلك جزءاً من خصائص «النيتر» أو أى كائن يكون في خدمة «البوت»
العظيم تلك التي تشبه من يطلق عليهم «الوهيم» أو «الملائكة» في الأسفار
العبرية أو من يسمونها في الأدبيات العربية «بالجن الصالحين».

ثم يستطرد النص بأنه—أى الله—لم يَخْلُق—في الزمن الأولى—فقط كل
ما هو كائن على الأرض ولكن في هذا الزمن لم يكن هناك غيره... وهو تعبير
قطعي لا يمكن أن يُنقض عن وحدة الله أو وحدانيته. هذه الصفة طُبقت في
البداية على رع أو إله قديم آخر مثل حورس ولكنها ظلت كامنة—في رأى
الكاتب—بالتأكيد في عقول الطبقة المتعلمة في مصر من الأزمنة الأولى وكانت
محور تصورهم—في كل العصور—عن الله.

بعد ذلك نجد في النص أن البوت العظيم قد خلق مجعياً الآلهة «مختبىء في
الولادات متعدد الأشكال» وأن نموه أو تطوره غير معروف.

هذه طريقة أخرى ليقول — فقط — أن الوسيلة التي كان البوت يخلق بها الكائنات والأشياء وسيلة غير معروفة وأنه كان يظهر في أشكال متعددة.

ويمكن أن نشير إلى جزء من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى (سطر ٩) حيث نجد:



أنا الإله العظيم صانع نفسه نوأى



الذى صنع اسماءه مجمع الآلهة مثل الله

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن بخصوص هذا الكائن «من هو إذن؟».

والإجابة سنجدها فى الجملة التالية:



إنه رع الذى خلق أسماء من أجل أعضائه



والتي جاءت للوجود فى شكل الآلهة التي تتبع رع. فى هذا الجزء الذى اقتبسناه نجد أن النص قد أكد على قدرة البوت الأعظم على الخلق فهو الذى خلق فى البداية كل ما هو كائن حتى — ثم يستطرد النص — بأنه قام بكل ما كان عليه أن يقوم به بمجرد تواجده الشخصى — كذلك نجد فى الجمل التي اقتبسناها عن كتاب الموتى تفسيراً آخر — طبقاً لعقيدة ما — يؤكد أن الذى خلق الإله «نو» ذاتياً كان الله الذى يجمع أسماء مجمع الآلهة العظيمة وطبقاً لعبارة أخرى نعرف أن الآلهة التي كانت فى موكب رع كانت تمثل أطرافه وأن هذه الأطراف أصبحت أسماء رع.

والنص الأخير تكمن أهميته فى أنه يقدم لنا الدليل المباشر على أن الإله «نو» قد نقل كل صفاته لرع فإذا أخذنا فى الاعتبار ما عرضناه من نصوص سابقة عن

أى «رع» قد نقل أيضاً صفاته إلى آمون - الذى كان فى الأصل مجرد إله محلى لطيبة - بدجها معاً فى آمون - رع وأن هذه الطريقة كانت سائدة - على الأقل - فى عصر الأسرات فسيمكنا هكذا انقاص عدد الآلهة المصرية بنسبة كبيرة عن طريق تجنيب كل الآلهة الشمسية التى تحولت إلى نسخ من «رع» .

صفات وخصائص الأحادية أو الوحدانية التى أسبغت من البداية على الله العظيم خالق السموات والأرض وما بداخلها تم نقلها إلى الآلهة الشمسية - التى كانت تعتبر رمزاً مرثياً لله - بأشكالها المختلفة ثم بعد ذلك - وفى فترة لاحقة - لايزوريس . هذه المرحلة من مراحل الفكر الدينى التى يطلق عليها بعض الكتاب اسم «هينوثيزم» «HENO - THEISM» بمعنى عبادة إله واحد دون انكار عدد آخر من الآلهة قدمها لنا الاستاذ العلامة ماكس مولر لأول مرة من خلال الفيدا «VEDA» .. فهو يقول أنها مرحلة تختلف عن التوحيد وتسبقة . ثم يضيف «عندما كانوا يبتهلون هذه الآلهة الفردية لم يتصوروا أنها آلهة محدودة بقدرات الآلهة الأخرى سواء الأعلى أو الأقل منها مرتبة .. لقد كان كل متضرع يتصور أن الهه يحمل مجمل صفات الآلهة الأخرى وكان يشعر - فى ذلك الوقت - أنه الإله الحق العلى المطلق .. وكان جمع الآلهة على الرغم من التحديدات الفردية لعقولنا - تورث خصائصها بكاملها لكل إله مفرد فتتوارى عن أنظار العابدين ولا يبقى إلا هو فى البوت» .

«إن هذا لصحيح تماماً لقد مرت الديانات المصرية - وأثبتت النصوص الدينية ما يؤكد هذا - بما أطلقوا عليه هينوثيزم . ولكن أى هينوثيزم إنه نوع آخر عملى يختلف عن ذلك الذى قدمه لنا ماكس مولر أو هارتمان أو اسماس . بمعنى عبادة إله واحد فوق كل الآلهة الأخرى كإله قبلى أو رب قومى لشعب معين شبيه بالتوحيد مثل ما كان للاسرائيليين القدامى حاكم مطلق يدين له شعبه بالطاعة العمياء .. هذا التوحيد العملى - بالتأكيد يختلف تماماً عن التوحيد النظرى الذى هو أكثر قرباً من توحيد الآريين الذين توصلوا إليه عن طريق الأفكار اللاهوتية المتأملة فى الثالث» .

هذه الجملة المقتبسة عن الأستاذ تايلي «TIELE» لم تكن عن الديانات المصرية ولكنها حالياً مناسبة للتعبير—عن وجهة نظر الكاتب— في موضوع التوحيد لدى المصريين ويمكننا الاستشهاد بها لهذا الغرض. والاستاذ تايلي الذي كان بدون شك حجة زمانه في الديانات المقارنة لم يكن عالم مصريات من الصف الأول ولكنه ناقش النصوص بخبرة عظيمة لا تقل عن شاباس وبيرس ودي لاروج وآخرين ويعتبر رأيه—إلى حد معين— في هذا الموضوع ذو نفع عظيم. وطبقاً له فالديانة المصرية تخضع لمظهرين متعارضين كلية ولا يقبلان التوفيق الأول: فكر حى عن روحانية الله متحد مع أعلى درجات الفجاجة المادية في تجسيد الآلهة المختلفة.. والثانى: فكر لا يقل عنه حيوية عن وحدانية الله مختلط مع تعدد يفوق حدود التصور للأشياء المقدسة. وفي رأيه أن الكهنة الأكثر تعليماً والذين كانوا يمثلون القوة الدافعة للتطور كانوا هم أنفسهم مرتبطين—بنفس درجة العامة— بتلك الأشكال والرموز—التي فهمتها الجماهير الجاهلة بطريقة خاطئة أدت إلى انحرافات خطيرة—والتي جسد فيها المصريون الهتهم وتسببت—بالمقارنة بتلك الأشكال النبيلة الحسنة التي كانت للآلهة الهلينية—في نفور الذوق المعاصر المهذب. وهو يرى كذلك أن العامة لم يشعروا بنفور تجاه المسوخ الممثلة لألهتهم بل عكست على وجدانهم أصفى الأفكار عن الألوهية وأكثرها روحانية لأنها—كما يبدو— كانت تعنى معانى غامضة لها دلالات خاصة أما المتعلمون فقد فهموا معانى الرموز وعبدوا—من خلالها— ما أخفته من حكمة. بكلمات أخرى أحب الأميون آلهة متعددة بينما من كان قادراً على فهم الكتابة مثل الكهنة والمتعلمين فقد وأموابن فكرة الإله الواحد خالق السموات والأرض وبين عدم قدرتهم على التعبير عنه بطريقة أفضل فأطلقوا عليه كلمة «آلهة».. فالكهنة ودارسو اللاهوت لم يجدوا تعارضاً بين اعتقادهم فى الله الواحد وبين أن يكون له هو نفسه أشكال متعددة».

نفس وجهة النظر هذه نجدها فى الأسفار العبرية.. فبرغم وضوح الوصايا «لا تجعل قبلى إلهاً آخر.. لا تصنع لديك صوراً منقوشة.. لا تحمل بغضاً لما فى

السماء الأعلى .. لا تركع لهم ولا تخدمهم» إلا أن الاسرائيليين لا ينتابهم أى شك عندما يصورون الله بين أبنائه . وهم — لمدة طويلة — استمروا فى عبادة عدد من الكائنات المقدسة جنباً إلى جنب مع «ياهو» حيث نقرأ فى «جوشا» «الله رب الأرباب .. الله رب الأرباب يعرف واسرائيل سوف يعرف» وفى «بسالم» حض على أن يقدم الشكر «لرب الأرباب الذى هو ابن الرب» . وهذا لا يمنع أن نجد أيضاً فى أماكن أخرى عديدة أن كلمة «آلهة» لا تعنى شيئاً مثل ما هو واضح من «صموئيل» حيث نجد أن ساحرة أندرو قالت للروح أنها «رأت الآلهة تصعد من الأرض» حيث الآلهة هنا تعنى إما كائن أثيرى أو كائنات روحية أخرى .

ولنعد للحظات لمناقشة وجهة نظر الاستاذ تايلى .. فما قرأنا نجد أنه كان محقاً — بالتأكيد — فى أن التوحيد فى مصر كان متقدماً على فكرة تعدد الآلهة لو أننا حكمنا على هذا من خلال نصوص عصر الأسرات .. ولكن إذا وضعنا الأدلة التى قدمتها الكشوف الأثرية الحديثة الخاصة بعصرى ما قبل الأسرات والحجرى فى الاعتبار فيجب أن نُعدل حكمنا هذا لنؤكد أن التعددية قد سبقت التوحيد .. إلا أنه فى نفس الوقت .. يجب علينا أن نتذكر ما سبق أن قدمناه عن أن الأفكار التوحيدية التى ظهرت فى أعمال كاجيمنا وبتاح حتب لم تكن مبتدعة خلال الفترة التى عاشا فيها وإنما ترجع — لأسباب عديدة — إلى فترات زمنية أكثر تبكيراً . هكذا — فالكاتب — على ثقة فى أنه إذا حدث فى يوم ما اكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الثلاث الأولى فى المقابر المصرية فسنجد أنهم قد عبروا عن فكرة الوجدانية بوضوح وتأكيد ودقة تماثل ماتم فى الأسرات التالية وأنها سنجد أيضاً ذكراً لآلهة مختلفة خلقها الله المدعو بالواحد وأنهم قد عبدوه بطاعة مؤكدة .

على العموم آخر ما توصل إليه الأستاذ «تايلى» هو أن الديانات المصرية فى بدايتها كانت متعددة الآلهة ولكنها مع الزمن تطورت فى اتجاهين متعارضين .. اتجاه تكاثرت فيه الآلهة عن طريق إضافة آلهة محلية والآخر اقترب فيه المصريون أكثر فأكثر من التوحيد .

فإذا تتبعنا آراء بعض كبار علماء المصريين بخصوص هذا الموضوع فسنجد أن
دى لاروج عام ١٨٦٠ كتب «فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه .. الواحد
القادر على التجدد الأبدى والخلود كإله له قدرة على خلق العالم وكل الكائنات
الحية .. كذلك فكرة استمرار بقاء الروح المرتبط بالثواب والعقاب القائم على
قواعد مقررة وثابتة لا تتأثر بانحراف أو نكوص لى أفكار تفسح لعقائد المصريين
القدماء مكاناً مشرفاً بين ديانات العالم القديم» .

وفى مثال له عن «ديانة قدماء المصريين» كتبه بعد ذلك بتسع سنوات
كنتيجة لدراسة مستفيضة متعمقة لعدد من النصوص الدينية أكد أن التسابيح
الموجهة لله الواحد كانت تُسمع فى وادى النيل قبل أن يتواجد هناك — أى
تأبلى — بخمسة آلاف عام .. وأنهم كانوا يعتقدون فى الله العظيم الأحد خالق
البشر وسائر الشرائع والمزود بروح خالدة لا تفسى» .

وفى وصفه لأهم الآثار التى فى المتحف المصرى ببولاق فى القاهرة قال
ماريت بك «على رأس مجمع الآلهة المصرية إله واحد لم يولد ولا يمكن رؤيته فهو
خالد مختلف فى عمق جوهره المنيع خالق السموات والأرض وكل كائن حى وهو
على كل شىء قدير .. هكذا يكون الله الذى تم ذكره فى المحراب الأول» .

كذلك «شابيس» له وجهة نظر مماثلة «الله الأحد الذى كان قبل الوجود
والذى يمثل الفكرة النقية المجردة للألوهية لم يكن محددأ — بوضوح — من يكون من
أعضاء مجمع الآلهة المصرية ولم يتم تجسيده طول الزمن فى أى إله فهو ليس بتاح أو
سب أو تحوت أو رع أو حتى ايزوريس لقد كانوا يعتبرونه هذا أو ذاك فى بعض
الأحيان حين يصفونها ببعض الملامح التى تماثل تلك المألوفة عن الله العلى الذى
كانت له صفات وملامح فريدة تختلف عن تلك التى للآلهة المصرية التى
لا تعد» .

م . بيرت يتبنى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين آمنوا بالإله الواحد
الذى لا شريك له الخالد .. الخلد وهو يقول عند مناقشته للقضية أنه فى نفس

الوقت الذى كان الكتاب يمحرون فيها على الحوائط أو ينسخون فوق البردى الكتابات التى تؤكد هذه العقيدة كان الفنانون — بشكل آخر — يصنعون تماثيل الآلهة برؤوس صقور وكباش وتماسيح أو ربوات برؤوس لبؤات وقطط وبقرات . ثم يضيف ومع ذلك .. فالله الواحد الذى لا شريك له .. كان واحداً .. حتى بين آلهة المجمع — لأنه كان يحمل أسماء وأشكالاً متعددة وغامضة ومقدسة .. بمعنى أنه كان خلف كل الأشكال التى نقشوها على الحوائط والطقوس التى أقاموها للآلهة فى المعابد» .

الدكتور بروجيش الذى يعتبر من أكبر المؤيدين لمبدأ اعتناق القدماء للتوحيد أضفى على كلمة «نيترا» أسمى المعانى الفلسفية التى سبق عرضها وهو لإيمانه — بوجهة النظر التى اعتنقها المصريون أنفسهم — بأن الآلهة جميعاً كانوا مجرد أسماء لصفات — الله الواحد — المختلفة فلقد تتبع من خلال الأدبيات الدينية والصلوات والتسابيح المقدمة لربوات وآلهة مختلفة فى جميع العصور عدداً من الصفات والنعوت التى أسبغها عابدهم عليها وبعد تصنيفها وتبويبها وترتيبها فى مجاميع وجد أنها تكون وصفاً لإله يصعب أن تجد ما يماثله خارج الكتاب المقدس . ومع ذلك فهناك من يعترض على أنه ما دامت هذه الصفات المبعثرة لم تطلق أبداً معاً فإن المصريين لم يعرفوا بالتالى فكرة الله الواحد واجد نفسه .. الموجود الباقي أبداً .. الدائم .. الباطن .. الخفى فى الأسم والرسم .. خالق السموات والآلهة والأرض والبشر وكل شىء والذى هو فى نفس الوقت الرحمن الرحيم الودود الناصر للضعفاء قبل الأقوياء .. العاطى .. الواهب .. الحافظ لكل من يقوم على ارضائه .. ولكن هذا الاعتراض لا أساس له ورغم أن هذه الصفات قد أطلقت على أعداد مختلفة من الآلهة إلا أننا يجب ألا ننسى أنهم ما كانوا يشتركون هكذا معاً بهذه الطريقة إلا إذا كان الكتاب قد تعرفوا على الآلهة كمراحل أو ملامح للإله العظيم .. كذلك يجب أن نلاحظ أن هذه الملامح لم تطلق إلا على الآلهة التى خلقها الله وأنهم فى مصر كانوا يعتبرون الآلهة كائنات أدنى من الله العظيم الذى خلقها ولم يساوا بينه وبينها أبداً فى كافة الوجوه .

تبقى حقيقة أن توصل المصريين لمثل هذه الأفكار التي عرضناها هو برهان أخير على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن التوحيد واستطراداً لهذا يجب أن نكرر أن الله المشار إليه في قواعد الدولة القديمة الفكرية قد احتل مكاناً مشابهاً لمكان «ياهو» عند العبرانيين أو الله عند العرب وأن الربات والآلهة التي كانت تنفذ رغباته وتقوم على أرضائه تناظر كبار الملائكة المتنوعة الشرير منها والتقى التي تمتلئ بها أدبيات العرب والعبرانيين .

ولأدل على ذلك من تلك المعروفة لنا جيداً من سفر (٧١) حيث قيل «يا اسرائيل .. اهتنا ياهو.. هنا .. ياهو أحد» .. والكلمة العبرية יְהוָה تطابق في المعنى المصرية «نيتز - أو» بمعنى «الله الواحد» 𐤎𐤊𐤍 إذا اعتبرنا أن «أو» تعنى «واحد» أما كلمات «اهتنا ياهو» - وهى منقولة حرفياً - فقد تكون كلمة «آلهة» «الوهيم» 𐤎𐤊𐤍 هذه قد ترسبت من مرحلة تعدد الآلهة التي كانت سائدة في العبادة اليهودية القديمة وتعنى مجموع الكائنات المقدسة . ومن المحتمل أن تكون - عندما كُتبت هذا الجزء من السفر - قد تطورت ليصبح معناها «إله اليهود العظيم» .. فى القرآن أيضاً رداً على سؤال أهل قريش - كما جاء فى كتب التفسير - عن خصائص الله الذى دعاهم إليه النبى محمد ﷺ أوحى إليه بأنه «الواحد» فإذا كانت لدينا الأدبيات التي كتبها العبرانيون القدماء والعرب أثناء فترة الدعوة المحمدية فقد نجد فى الغالب أن هناك عدداً من آلهة الفلسطينيين والعرب المحليين التي كانوا يطلقون عليها «الواحد» الذى هو فى حقيقته من قدسه فلاسفة الدولة القديمة فى أصول أفكارهم عن الله العظيم ونجحوا فى جعله مستديماً .. ومع ذلك فديانة المصريين نُظر إليها دائماً من وجهتى نظرتين متميزتين ومتعارضتين فبعض الاساتذة ومنهم شامبليون وفيميك ودى روج وشاباس وماريت وديفريا وبيرش وبروجيش يعتبرونها ديانة موحدة بينما يؤكد آخرون - وبدون أى تردد - أنها متعددة الآلهة والحكم فى هذا يرجع للطريقة التي بنظرها كل منهم للموضوع . فاسبيرو يقول أنه وبروجيش ينظران بطريقتين مختلفتين للعقيدة المصرية ويضيف «إن أفضل عصور المصريين هى تلك التي تم فيها ائداء القوميات الأخرى

ذلك الزمن الذى حفظت مدافنهم ومعابدهم لنا منه تماثيلهم وآلاف الأشياء الصغيرة الأخرى التى كانت محور حياتهم اليومية والتى وجهتنا إلى أن نحكم عليهم — من خلال أكثر الأشياء جمالاً وبهجة ونضع حضارتهم — بمرور الوقت — على قدم المساواة مع الحضارتين الرومانية واليونانية .. ولكن .. إذا اقتربنا أكثر وتأملنا فإن وجهة نظرنا هذه سوف تتغير فتحتمس الثالث أو رسيس الثانى أقرب لنموذج قادم من وسط أفريقيا عنهما للاسكندر أو قيصر وهو ليس — بالتأكيد — خطأهما فقد جاء مبكرين جداً فى زمن البداية ويجب أن يتحملا تبعات نضجها المبكر. كذلك الفن والعلم والحرف ابتكروا الكثير وأنتجوا الكثير والأكثر من هذا لقد كانوا واعدين ولكننا وجدنا دائماً — كما هو الحال فى ديانتهم — أن الفجاجة تختلط فى كل مكان بالسمو وأن معظم أساطيرهم تناظر تلك التى لأكثر القبائل بربرية فى العالم القديم والحديث . والمصرى أظهر دوماً روحاً ميتافيزيقية تأكدت عندما زودته المسيحية بموضوع يناسب قدرات دهائه الفطرية» .

«ولكن أى نوع من الميتافيزيقا» — يتساءل السيد ماسبيرو — «يمكن أن تقدمه هذه الأفكار الساذجة عن الكون وما الذى توحى به من أشياء؟» .

ومع ذلك فالسيد ماسبيرو افترض نتيجة لوصف بورجيش لعالم المصريين بشكل أقرب لتصوره الشخصى ولاصطلاح معظم الأساتذة على فكرة وحدانية الإله المصرى أن الأساسيات — على الأقل — لابد وأن تكون صحيحة وأن الأوفق عدم الاستمرار فى إدانة هذه الرؤية ولكنه لم يستطع أن يتعامل مع الديانة المصرية إلا فيما تظهره من «تعددية آلهة بكل ما تحمله من تكرار وتناقض وأفكار هابطة أحياناً وقاسية أو مقززة — طبقاً للمقاييس العصرية — فى أحيان أخرى أو مع فصائل الآلهة النصف آدمية التى كلما ارتبط عابدها بها أكثر أو حاولوا الفهم الأفضل كلما أصبحت تماثيلهم أنفسهم أكثر فأكثر» .

إن هذه الأفكار التى طرحها السيد ماسبيرو تعبر عن عدم تقبله لخصائص المصريين .. وتعارض بشكل مباشر وجهات نظر عدد من أفضل علماء المصريين فى القرن الماضى — وإن كانت تدل على أمانة — ولأنها قادمة من أحد الأركان

الأساسية فإن لها كل تقدير.. ولكن يبدو أن السيد ماسبيرو قد حكم على المصريين فى كافة العصور على ضوء معايير الديانة التى كانت سائدة فى مصر فى عصر ما قبل الأسرات عندما كان المصريون الأوائل - بدون شك - نصف بدائين.. ونحن لانجادل فى كون المصريين شعب أفريقى يحمل كل فضائل ورتائل شعوب وأجناس شمال أفريقيا لأنه أمر ثابت ولكن ادانتهم لكون ميثافزيقيتهم لا تتواءم مع المعنى العصرى للكلمة فهو الأمر الذى لا يؤخذ عليهم للحظة. لعدة أسباب أهمها أنه لا توجد لغة أفريقية واحدة تستطيع أن تستوعب التعبيرات اللاهوتية والتأملات الفلسفية.. وحتى لو افترضنا أن بعض الكهنة المصريين ذوى الإدراك والمعارف الأرقى قد حاولوا ترجمة مقال أو رسالة عن أرسطو إلى اللغة التى يزاملهم فيها كهنة غير متعلمين فكيف كان يمكنهم فهمها.. إن انخفاض البناء اللغوى للمصرية القديمة يمكن أن يجعل هذا الأمر مهمة مستحيلة فهم لذلك تجاهلوا أفكار كبار الفلاسفة الاغريق والتى تعود إلى بناء حضارى وفكرى غريب تماماً عن المصريين.

أما اشارته عن تأثير المسيحية على الميثافزيقيا فى مصر فهى بدون أساس.. فكما يعرف كل من بذل جهداً فى قراءة الأدبيات القبطية أن الكثير من عقائدها خصوصاً المرتبط منها بالسيد المسيح قد نقلت أساساً عن الأساطير المصرية الهابطة التى كانت سائدة خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحية فى مصر. وأن حياة شهداء الأقباط وتاريخ كنيستهم المبكر يظهران كيف استخدم المصريون روحهم الميثافزيقية والطريقة التى تعاملوا بها مع المصطلحات اللاهوتية اليونانية أو اللاتينية والتى يمكن التعليق عليها - بشكل عارض - بأن المصريين عندما حاولوا التعبير عن الأفكار المختلفة المرتبطة بإله المسيحيين وتجسيد الثالوث كانوا مضطرين إلى استعارة نفس الكلمات اليونانية لعجز لغتهم عن التعبير عن الأفكار المجردة.

أما الصورة التى قدمها السيد ماسبيرو عن تصور المصريين للكون وأصل الآلهة والكائنات والتى أكد فيها على الجانب الأسطورى من سؤاله فيظهر منها أنه لم يتقدم ليترك السبل التى أسس علماء مصريات آخرون عليها وجهة نظرهم عن

التوحيد فى مصر فضلاً عن أنه لم يلتفت لملاح هذا الجنس الخاصة أو لطبيعته
الذهنية . عموماً .. بعد ما قيل كل ما يمكن أن يقال ضد العقيدة المصرية تبقى
حقيقة أن الديانة نفسها لم تكن قاسية أو مقرزة أو تحتوى على أفكار هابطة ولكن
الأساطير التى أصر كهنة حمقى على دسها هنا وهناك أخفت نقاء العقيدة وسمو
الأفكار الخاصة بالتوحيد والخلود التى كانت موجودة — كما هو واضح — فى
مصر — منذ الأزمنة المبكرة .. فى نفس الوقت إذا حاولنا الحكم على الديانات
الشرقية الحديثة بنفس الطريقة التى حوكت بها الديانة المصرية فلن تنجو من
نفس النتائج واحدة منها الأمر الذى ينطبق أيضاً على بعض ديانات الشعوب
الغربية . فالخرافات المنتشرة بين عديد من هذه الشعوب والتى يطلق عليها موحدة
— وبعضها مسيحية — تعادل فى ضخامتها تلك التى للشعوب الوثنية .. وكمثال
لذلك هؤلاء الذين يعيشون فى جنوب ميزوبوتاميا ويعرفون بمسيحيى سان جون أو
عدد من الشعوب الناطقة بالعربية فى شرق السودان .. ومع ذلك لم يوجد من بدين
شكل المسيحية القائم بين الأولين والتى لا نجد — بالطبع — من يمتلك الشجاعة أو
التهور لمقارنتها بمسيحية رجال مثل كانون ليدون أو الكاردينال تيومان .. وبالمثل
توحيد شعوب شرق السودان يواجه بإدانة عالمية ولكن لا يمنعهم هذا من مزاوله
طقوس على درجة عالية من الرخص والخيال وغرقهم فى شعائر مترسبة لديهم
— فى أغلب الأحيان — من أسلافهم الوثنيين .

ومع ذلك فلحسن الحظ أن ملامح التوحيد فى الديانات المصرية تقوم على
قواعد متماسكة للغاية لا يمكن هدمها أو استسلامها لنظام الطقوس الرمزية المحكم
التى شكلت مظهراً دائماً للعبادة المصرية .. فالتوحيد المصرى احتفظ دائماً بمكانة
خاصة فى عقول الذين تعلموا بالقدر الكافى ليدركوا الأفكار التى تمثلها الرموز .

المصرى لم يخلط أبداً بين الله والآلهة ويبدو أنه قد ميز دوماً بين الله وآلهة
المدن .. وكمثال نجد فى الاعتراف السلبي رقم ٣٨ أن المتوفى قد قال «يا أوتو
— ريخت يامن حضرت توأ من منزلك أنا لم أسب الله» . وفى رقم ٤٢ قال :

«السلام على - أن اف - الذى جاء توأ من «أوكريت» أى العالم السفلى
- أنا لم ازدر الرب الذى فى مدينتى» .

أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة التوحيد لأول مرة فلا يمكن تحديده
ولكنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات فى مصر
ويمكن أن نؤرخ لها بزمن أكثر تبكيراً ونحن مطمئنون . عموماً الأفكار التوحيدية
لا يمكننا أن نرجعها لشعب بعينه أو لزمن محدد والأمر سيان فى الفائدة أو الأهمية
التي تعول على هذه المعرفة .. كل ما نستطيع الجزم به أنها كانت قائمة فى مصر
قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام وبالتالي وطبقاً لهذه الحقائق نستطيع أن
نؤكد أن التوحيد فى مصر كان الأقدم لكل ما عرفناه من توحيد . وبالطبع من
السهل - بما فيه الكفاية أن نفهم أسباب ومقدار القلق الذى صاحب الأنظمة
الكهنوتية لمختلف المدن وأدى بكهنة كل منطقة إلى محاولة اغراء شعبها الذى يعبد
إلههم المحلى بأن هذا الإله أو ذاك هو الكائن الذى توحدت فيه خصائص الإله
المحلى والآلهة الكونية وأنه هو الذى خلق السموات والأرض . كذلك الأسباب
التي جعلت كتاب مثل كاجيمنا وبتاح حتب وأنى وآخرين أن يقدموها هى
نفسها فى حكمهم المكتوبة .

فى بداية الزمن كان الإله حورس - الذى تجسد على هيئة صقر - هو الإله
الأول الذى اختير ليعبد بشكل عام فى طول البلاد بهذا الأسلوب وتظهر أهمية
وقدم هذه العبادة من الصور العديدة التى رسمت له - وحقيقة - أن خصائصه قد
أسبغت - فى زمن تالى - على ابن ايزيس . الإله التالى الذى اختير ليمثل الإله
العاقل للمصريين هو رع الذى لم يكن تجسيدا للسماء مثل حورس ولكن قدم كإله
شمسى وأسبغوا عليه كل الأوصاف والقدرات والقوى التى كانت معروفة
للمصريين جنبا إلى جنب مع الأوصاف والأشكال الخاصة بالإله حورس . ولكن
ورغم أن عبادته كانت شائعة فى كل مصر ومعابده كانت المعابد الأكثر أهمية
على الأرض لعدة قرون إلا أن هناك عدة قرائن تدل على أن المصريين لم يخلطوا
أبدأ بينه وبين الله فى أفكارهم .. ورغم وجود شبهة ظنون - غير مؤكدة بأن رع -

الذى هو روح أو إله الشمس— كان فى عقيدة ما صورة أو تجسيداً لله إلا أن الأفكار التى كانت أكثر شيوعاً— من أفكار تجريده عن طبيعته وكيانه— هى تلك التى ربطت بينه وبين رمزه المرثى الشمس. كمصدر للدفع والقوة وبالتالي الحياة كما عرفها المصريون فى فترة مبكرة من تاريخهم .

فى دعاء للإله حابى إله النيل نجد فى جملة هامة منه أن المؤلف قد أسبغ على القوة المسببة للفيضات بعضاً من صفات الله الرئيسية حيث يخاطب الإلهين بتاح وخيمنو «إذا أخضعت الآلهة فى السماء فقد يسجدون على وجوههم وقد يغنى الجنس البشرى». ومن سياق الكلام يظهر أن المؤلف قد بدأ دعاءه بتقديم تحية الاحترام لإله ممفيس المحلى «بتاح» والذى جعله على نمط «رب السمك» «خالق القمح والشعير» فيشير إلى صفاته المعروفة كصانع ماهر عظيم قائلاً: «السكون هو الرجز لاصابعك» بمعنى أن يد الله تكره البطالة أو أن اليد البطالة نجسة.. ثم يستطرد بعد ذلك فيذكر خيمنو الإله المحلى للشلال الأول حيث كانوا يعتقدون فى يوم ما أنه كان منبع النيل فيقدمه على نمط «رازق الطعام والزاد» «خالق كل ما هو جميل» «رب اللحم المختار الطيب» «جاعل العشب ينمو لترعى فيه الماشية» «مالىء المخازن ومكوم الحبوب عالياً فى الصوامع» «راعى الفقراء والمحتاجين» «والذى يجعل المحاصيل تنمو فتفيض عن احتياجات البشر» «والذى قوته درع» .

بعد ذلك يوضح حقيقة أن إله النيل «حابى» «لا يمكن أن يرسم على الحجارة أو يصور فى الأوضاع التى يضع فيها تاجى الجنوب والشمال بشعبانيهما ولا تقدم له القرابين ولا يمكن احضاره— أيضاً— من مسكنه المجهول ومكانه الخفى والمعابد المنقوش عليها النصوص لا يمكن أن تحتويه لضخامته وقلب الإنسان غير قادر على استيعابه» .

هذا الكائن المشار إليه إله مادي وليس تصورى.. وإذا تكلمنا بطريقة أكثر بساطة وقدمنا تفسيرات أكثر واقعية لوجهة النظر هذه نستطيع أن نقول أن هذه


المقولة الهامة مقصود بها وصف مناعة كل من إله النيل و قدس أقداسه . تبقى حقيقة أن الإعلان عن قدرة وغموض وتخفى واستحالة وصف القوى التي تحرك إله النيل سواء بواسطة الكتابة أو الرسم أو النحت تدل على وجود أفكار سامية عن خصائص الله في عقول الكتاب المصريين .


ولكن جنباً إلى جنب مع الأفكار الأساسية عن حورس و رع وعمق عبادتها فإننا نجد أن هناك إلهاً آخر كان له ثبات واستمرارية في أفئدة المصريين جعلته يحتل مكاناً مختلفاً عن أى إله آخر في الديانة المصرية وهو الإله ايزوريس .

أصل نشأة هذه الديانة غير معروف ولكن لا يوجد سبب للتشكيك في أنه كان إله السكان الأصليين المحليين وأن عبادته قد تغلغلت بعمق في مصر قبل عصر الأسرات . لقد كان إله جمع بين سمات مبدأ الخلود وملامح الزمن القديم وهو - كما يعتقد الكاتب - رمز التوحيد في الديانة المصرية وايزوريس من الصعب تحديد الشكل الأصلي لعبادته أو حتى الحدس بها فكل ما نعلمه عن هذه البداية هو أن أبيدوس ومنذ عصور بالغة القدم كانت أحد مراكز عبادته الواسعة وأنه كان أحد أعضاء «البوت» أو مجمع آلهة هليوبوليس كذلك نعلم من دلائل أخرى أنه كان إلهاً شديد الأهمية في تاتو وتسيريس في الدلتا وأن معابده كان يؤمها الشعب بكثافة عالية .

قبل الأسرة الخامسة - كما سبق أن رأينا - كان ينظر إليه على أنه قاضى الموتى ومن الواضح أيضاً أنه كان قاضى أصحاب المقام الرفيع من الموتى .. ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن كهنة «رع» الذين كونوا في هذا الوقت أكثر الانظمة الكهنوتية تسلطاً في مصر حرصوا على أن يمنحوا ايزوريس في السماء مكاناً أدنى من مكان «رع» حتى أفلت سلطة ملوك الأسرة السادسة وأعقبها تدهور قوة نظام «رع» الكهنوتى بصورة كبيرة ونجح عبادة ايزوريس في مقابلها .

مراحل أقول وصعود الإلهين خطوة بخطوة لا يوجد سبب هام لرصدها تفصيلاً هنا وسيكون كافياً أن نقول أنه في هذا الزمن أى ما بين الأسرة السادسة

والأسرة الثامنة عشرة تم نقل كل صفات إله الشمس «رع» تقريباً إلى ايزوريس . وأن اسم «رع» قد تم ربطه بايزوريس كما حدث فى زمن سابق عندما ربط تم أو حيروخوتى برع على هيئة «رع - تم» أو «رع - حيروخوتى» . وهكذا نجد فى الفصل (CXXX) من كتاب الموتى أن المتوفى يقول : «أنا لن أستدير عائداً للخلف فى الأفق لأننى رع - ايزوريس» وهو ما يدل على أنه فى فترة مبكرة من الأسرة الثامنة عشرة تم اعتبار ايزوريس كإله شمسى . فى الفصل (XVII) جعلوا المتوفى يقول : «أنا روح الله التى سكنت فى الإلهين التوأم  . «وماذا يعنى هذا؟» فتكون الإجابة : «إنها إشارة إلى ايزوريس الذى ذهب إلى تاتو ووجد هناك روح رع حيث عانق كل إله الآخر وانبثقت الأرواح الآلهية إلى الوجود داخل الإلهين التوأم» .

هذه السطور تم تقديمها فى بردية آنى من خلال رسوم مميزة حيث نرى بناء على هيئة بوابة بين العلامتين  وهو ما يدل على أن ما يحدث يتم فى تاتو وفوق البوابة نجد الإلهين يقفان يواجه كل منهما الآخر رع على هيئة صقر يحمل فوق رأسه قرص الشمس وايزوريس « فى شكل صقر برأس آدمى مرتدياً التاج الأبيض .. ومن النص نعرف أن كلا منهما قد اختلط بالآخر وتمثله وهكذا جلب ايزوريس لنفسه صفات وملامح إله الشمس «رع» مع احتفاظه بكل مميزاته الخاصة .. إن كهنة طيبة - هنا - اقترضوا من كهنة هليوبوليس إلههم ثم أعادوا إنتاجه وروجوه فى كلية لاهوت الجنوب فانتشر بشكل واسع بين الشعب حتى أصبحت كل مدينة كبيرة تمتلك معبداً مخصصاً له . من التسابيح هامة موجهة لإيزوريس تعود - فى الغالب - إلى الأسرة الثامنة عشرة يظهر لنا كيفية تمثله لصفات إلهة الشمس القديمة وكيف أصبح هو نفسه «رع» .. وكيف يعيش قرينه المقدس فى منديس وأنه - أى الإله - قد سكن فى سيخم «حورس» رب «كيريت» QERET» بمعنى العالم السفلى وأن ممفيس تقدسه وأنه رب معبد هيرموبوليس حيث توجد الآلهة المحلية التى من بينها تحوت ومجمعه . ومن التسابيح نعرف أيضاً أنه قد

تم اشهاره على أساس أنه «روح - رع» وكل جسد هذا الإله
الروح العظيمة والجسد الإلهي للسماء .

ونجد أيضاً بعد ذلك - أن من المفترض - أنه يخوض حرباً ضد الشيطان
التقليدى «سيبا» «SEBA» ويهزمه لتجرؤه على شن الحرب ضد «رع» وأنه هو
الذى نشر الحق والعدل ماعيت فى الكون . وايزوريس كما جاء فى التسابيح هو
الذى صنع الأرض بيديه برياحها ونباتها وكل ماله ريش يطير والسماك والماشية
وكل ما يدب على الأرض بأربع وهو الذى يمتلك الجبال والصحارى فى كل العالم
وأراضى مصر تهلل لتتويجه فوق عرشه مثل أبيه «رع» والمجمعان الكبير والصغير
يحبانه .. إنه قائد كل إله وأخ للنجوم» .

أخيراً وكبرهان على المطابقة المطلقة بين «رع» و«ايزوريس» سنقتبس
السطور التالية من الفصل CIXXXI من كتاب الموتى حيث نقرأ:

«أيها المبعجل حاكم امنيت وآن - نفر.. رب تاتشيسرت يامن تشرق فى
السماء مثل رع .. بالحق جئت لأراك وأهلل لحسبك .

أشعته هى أشعتك	قرصك هو قرصه
عظمته هى عظمتك	تاجه هو تاجك
والرهبة التى له هى الرهبة التى لك	شروقه هو شروقك
عبيره هو عبيرك	بهاؤه هو بهاؤك
قاعته هى قاعتك	مجلسه هو مجلسك
نقوشه هى نقوشك	عرشه هو عرشك
أوامره هى أوامرك	وارثه هو وارثك
وصفات الجلالة التى له هى صفات الجلالة التى لك	غموضه هو غموضك
أشياؤه هى أشياؤك	معارفه هى معارفك
قدراته السحرية هى قدراتك وهو لا يموت وأنت لن تموت	

وهو لم يهزم أبداً من أعدائه وأنت لن يهزمك أعداؤك الحسودون
الأشياء الشريرة لم تصبه والأشياء الشريرة لن تصيبك للأبد للأبد» .

بأى عبارات مجد المصريون عظمة وقدرة ايزوريس .. ولكنهم فى نفس الوقت
لم يذكروا تلك الملامح التى حبيت فيه عدداً لا يحصى من الأجيال المصرية .

من ماثات النصوص الجنائزية وغيرها نعلم أن ايزوريس كان بشكل جزئى
إله وجزئياً إنسان بمعنى أنه كان يمتلك طبيعتين — بعكس جميع الآلهة المصرية
الأخرى — كذلك كان له جسدان أحدهما لإله والآخر بشرى وله روحان أحدهما
روح إلهية والأخرى بشرية كذلك نفسان واحدة إلهية والأخرى بشرية والجسد
البشرى طبقاً للتراث المدون بواسطة « بلوتارش » « PLUTARCH » عاش فى يوم
ماعلى الأرض ومات بطريقة متوحشة بعد أن شوهه أخوه ولكن قرينته الأنثى
نجحت فى أن تستخلص معرفة كلمات وطقوس محددة من الإله تحوت وتعلمت
الطريقة المثلى لتلاوة هذه الكلمات وإقامة الطقوس وبواسطتها استطاعت أن توظف
الحياة فى الجسد الميت لايزوريس .

الإله تحوت كان يمثل ذكاء مجمع الآلهة وهكذا فالكلمات التى علمها لايزيس
كانت كلمات إلهية — والتى يمكن أن نعتبرها — الأسماء المنطوقة التى يُحافظ
بواسطتها على وجودهم .

والآن عندما بعث ايزوريس من الموت لم تستمر حياته على الأرض وإنما دلف
إلى العالم الآخر حيث أصبح قاضياً وإله الموت .. وكما رأينا فقد جعلوه يمتلك كلا
من صفات إله الشمس « رع » والله الواحد العظيم .

ونتيجة لذلك فلقد تصور المصريون — فى العصور المبكرة — أنه مادام ايزوريس
قد بعث إلى الحياة واكتسب الخلود عن طريق الكلمات والطقوس التى تعلمتها
ايزيس من تحوت فإنهم يمكنهم أيضاً أن يبعثوا ويخلدوا لو أنهم امتلكوها .

فابتكر الكهنة لذلك عدداً من الطقوس ونظموا مجموعة من الكلمات السحرية
وأقنعوا الشعب بأن هذه الشعائر مطابقة لتلك التى أجرتها ايزيس وأن كلماتهم هى

نفس الكلمات التي بعثت بايزوريس للحياة .. وكانوا يقيمون مراسيم شعائرهم هذه ويتلون كلماتهم وهم يرتدون أزياء تجعلهم يماثلون الكائنات المقدسة — التي اعتبروا — أنها صاحبت ايزوريس أثناء قيامه .

في زمن لاحق — عموماً — وضع المصريون ثقهم في ايزوريس نفسه وأصبحوا يوجهون له صلاتهم مباشرة ككائن بعضه إله والبعض الآخر بشر ذلك الذي أقام من الموت نفسه بدون أن يتعفن والذي منح — بواسطة طبيعته الإلهية — جسده الأرضي هبة الحياة الأبدية وجعل نفسه يستمتع بعدم الفناء وكان ذا مجد في السماء .. المصريون أحبوا الحياة وكرهوا الموت .. لذلك عبدوا ايزوريس كإله عظيم ليس فقط لقدرته على الحفاظ على حياته الخاصة لمدى غير محدود — وهي العلامة المميزة المفترضة لخصائص إله — ولكن لأنه قادر — أيضاً — على منح الأجساد الفانية خاصية الحياة بعد موتها في هذا العالم .

« يا صاحب العظمة .. يا إلهي الأب ايزوريس .. يامن أوجدت نفسك للحياة بواسطة أعضائك .. أنت لن تتحلل .. أنت لن تتحول لدود .. أنت لن تتعفن أنت لن يصيبك الفساد .. أنت لن تتعفن .. وأنا لن أتحلل .. أنا لن اتعفن .. أنا لن اتعفن .. سيكون لى وجودى .. سأعيش .. سأتمو .. سأستيقظ فى سلام .. جسدى سوف يرسخ ولن أسقط لأصبح أطلالاً .. ولن أدمر خارج هذه الأرض .. » .

ولأن الجسد البشرى لايزوريس قام من الموت فجسد كل بشرى يمكنه أن يقوم أيضاً من الموت ولكنه يحتاج لما امتلكه ايزوريس .. بمعنى الجسد الإلهي والنفس والروح والطبيعة التي جلبت لجسده البشرى ولروحه ونفسه البشريين البعث .

في الأزمنة الأولى لعبادة الإله اخترع المصريون — كما رأينا — كلمات سحرية وشعائر خاصة بموضوع امداد الجسد البشرى بالقدرات الضرورية لبعث نفسه من الموت ولكن بمرور الوقت تأكدوا أن كلا من الكلمات والشعائر غير قادر على منح الميت خلود الحياة .. إن ايزوريس هو فقط الذى يستطيع بالقدرات التي يمتلكها أن يقدم لهم — بنفسه — ما يشتهونه بشدة .. بمعنى .. أن يزود أجسادهم الأرضية بالقدره على أن تقيم نفسها ثانياً وتنعم بالحياة الأبدية .. إن ايزوريس كان

— بدون شك — الإله الوحيد الذى تثبت المصريون من استطاعته أن يمنحهم ديمومة الحياة والذى لا يوجد من يمتلك — غيره — القدرة على جعل «النساء والرجال يولدون ثانياً» .

لقد رأينا من قبل كيف أسبغوا عليه صفات الله العظيم الذى خلق كل شيء والآن نرى أنهم قد تصوروا فيه الإله القادر على هزيمة الموت والذى يقيم الأجساد من بعد موتها فى صور ظافرة وأنه هو الذى يعيد توحيد هذه الأجساد مع الأنفس والأرواح ويمنحها فى ملكوته حياة خالدة .

إن التصورات الفكرية التى أوجدت ايزوريس ظلت حكراً عليه ولم تمنح أبداً لأى إله آخر فرغم أنه قد جاء من نفس المنبع الذى أفرز الأطر الفكرية الخاصة بباقى الآلهة فاكتمت صفات الآلهة المصرية العامة إلا أننا لا نجد لها آخر غيره يمتلك نفس السمات خلال الفترة التى صاحبت صعود الحضارة والأفكار السامية فى مصر فظل هو الإله الوحيد الذى توحدت فيه صفات الإله العاقل القدير الخالق الذى يحيى الموتى .

إله الشمس «رع» كان يدعى «واحد» وعدد قليل آخر من الآلهة التى اغتصبت خصائصه كان يطلق على كل منها «واحد» .. هذا فى الأزمنة المبكرة وهو أمر طبيعى فالمصريون عرفوا شمساً واحدة وسواء كانت هذه الكلمة تطلق على الجسم المادى للشمس كرمز للقدرة التى تظهرها أو أن هذه القدرة — كما يشار إليها فى الأدعية — لم تكن تعنى الكثير فإن لفظ «واحد» كان مناسباً لكل من الله والشمس .

من الهام — لاستكمال الجوانب المختلفة للموضوع — أن نشير إلى المكانة الهامة التى كان يتفرد بها ايزوريس — فى كتاب الموتى وفى النصوص الجنائزية حيث نجد أن ايزوريس — كما قدموه فى نصوص الأسرة الخامسة — كان «يزن الكلمات» — بمعنى أنه يفحص مختلف الكلمات والأعمال التى تمت أثناء حياة البشر بعد أن تترك الأرواح أجسادهم من أجل أن يشيهم بقدر ما يستحقون . فى

الأزمة التالية أشير إلى هذه الفكرة بواسطة النقوش التي يوزن فيها القلب الميت في الميزان الكبير في مقابل رمز «ماعت» أو القانون والصدق والعدالة .

ثم بعد ذلك عندما كان يرمز للضمير بالقلب أصبح يشترك أيضاً في منظر يحص الكلمات والأعمال الخاصة بالمتوفى بقاعة «ماعت» .

من الرسوم العظيمة لوزن القلب تلك التي وجدت في صدر أجل برديات كتب الموتى في الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والتي كان مرفقاً بها أدعية مناسبة ونصوص الشعائر التي تمت في قاعة ماعت وجدنا اثنين وأربعين محكّمة — وقد تكون آلهة — كان أكبرها ايزوريس الذي يرجع إليه كل المصريون بعد الموت .

لماذا كانت المحكمات اثنين وأربعين ؟ لانعرف ولكن من المحتمل كما تصورنا من قبل أن تمثل كل منها حياً من أحياء مصر في عصر الأسرات المبكر. وبذلك تصبح قاعة ماعت مكان التقاء مجموع محكمات القطر التي جاءت لتشهد ايزوريس وهو يحاكم الموتى. ويمكننا أن نضيف ولكن ما أسباب اختيار محكمات بعينها من المفترض أنها قد حضرت لتستمع إلى اعترافات عن خطايا لم تقترف ؟ ونحن لانملك معلومات عن طريقة اختيارها وقبولها في قاعة المحاكمة كإجابة على هذا وإن كانت بعضها تبدو كما لو كانت آلهة مدن وأخرى كآلهة مقاطعات «نوم» في نفس الوقت كان من بينها عدد قليل من آلهة الأزمنة المبكرة التي كانت معادية للمتوفى بالكامل. ولفشلنا في أن نجد معلومات كاملة عن هذا الموضوع سنكتفى بالشئ الأكثر أهمية والمرتبط بتلك الجالسات في قاعة المحاكمة كمحكمات وهو حقيقة أن هذه النقوش تبرهن على مدى ما كان لايزوريس من سلطة مطلقة على جميع آلهة مصر.

في الصفحات السابقة تمت محاولة لتتبع تطور مفهوم الكائن الأسمى في مصر منذ الأزمنة بالغة التبكير وحتى الفترة التي أصبح فيها ايزوريس مُنعم عليه بعدد من الخصائص والصفات التي لا تطلق اليوم إلا على الإله القدير.

والآن لا يوجد شك فى أن المصريين عبدوا فى عصر ما قبل الأسرات أصناماً وحجارة وحيوانات ونباتات وأشجاراً وأنهم توصلوا لفكرة الآلهة التى كان جزء منها بشرى والآخر حيوانى فى نهاية مرحلة طويلة مما نطلق عليه فى زماننا «عبادة الأوثان» ثم تقدموا بعد ذلك عبوراً بالإله الحيوان الإنسانى إلى فكرة الإله البشرى وأخيراً طورت عقولهم فكرة التوحيد. المصريون — نستطيع أن نجزم منذ اكتسابنا لمعلومات مؤكدة عنهم أنهم قد تركوا — كشعب — عبادة الأصنام والحجارة ومعظم ما تحتويه هذه العبادة بالرغم من احتفاظ بعض مدنها بعبادة عدد محدود من الحيوانات واستمرار الإشارة فى بعض أدبياتهم الدينية إلى عدد من الشعائر والعادات البدائية — وهو أمر لا يدعو للاندهاش فهم — كما سبق ورأينا — قد حدثت فى عقولهم — بمرور الزمن — تغييرات كثيرة ولكن حجم التعديلات فى طقوس وشعائر دينهم بالمعابد التى صاحبت هذا التغيير كان محدوداً بمعنى آخر احتفظت العبادة من حيث الشكل فقط بما لم يعد يؤمن به أحد سوى عامة العامة وأورثته للأجيال التالية.

المصريون بعد الأسرة الرابعة كانوا ضحايا التقاليد المتحفظة — ويمكننا أن نضيف أيضاً — وضحايا كهنة هليوبوليس وطيبة الذين من أجل نفوذهم وراثتهم حافظوا على الأشكال القديمة التى بدونها كان من الممكن أن يكون تاريخ الديانة فى مصر مختلفاً تماماً فأفكار التوحيد التى عبرت عنها بوضوح تلك الحكم الأدبية الخاصة بالدولة القديمة كان من الممكن أن تتطور سريعاً وتنمو وكان من الممكن أن تطمس الباقى من العقائد القديمة بعد أن فقدت أسبابها وقيمتها وترسبت فى طبقات صلبة جنباً إلى جنب مع المذاهب الأرقى. ولكن للأسف جمد التحلل الذى تكلمنا عنه بعد الأسرة الرابعة عبادة التوحيد بنفس القدر الذى أخذ فيه تطور الرسم والنحت وهاجم عقائد البلد والأفكار النبيلة — عن التوحيد — وأصبح من الصعب لغير المرثى منافسة ماهو ملموس من رموز يمكن تداولها حتى الزمن الذى عُرف فيه ايزوريس بأنه الإله الواحد مانح الخلود.






والمصريون على عكس الشعوب الأخرى مثلهم فى ذلك مثل ديانتهم واهتمامهم كانوا لا يحبون الغرباء ولا يثقون فى اهتمامهم ودياناتهم وبالتالي لا يمكننا أن نطبق عليهم مقاييس أى قومية غريبة عنهم تنتمى إلى أى فترة زمنية من فترات التاريخ كذلك يجب ألا نناقش اهتمامهم أو دياناتهم بمقاييس أى ديانة أخرى أو آلهة أى حضارة لاحقة كل ما نستطيعه لكى نعرف ما كانوا يعتقدونه أو يفكرون فيه هو أن نقرأ نصوصهم وندرس ما كتبوه . وهكذا لا يمكن أن نحكم بشكل نهائى على عقائدهم قبل التوصل إلى نشر جميع وثائقهم الدينية رغم أن الخطوط العامة لدياناتهم واضحة بما يكفى لتقنعنا بأنهم قد امتلكوا شكلاً عملياً جيداً من التوحيد والاعتقاد فى الخلود الذى كان قديماً للغاية — على الأقل — حتى ذلك التاريخ الذى بنيت فيه الأهرامات .




الفصل الرابع

المرافقات للآلهة في الجنة

فى الفصول السابقة واللى خصصت للتأمل فى قضايا عامة عن الله والآلهة لم نتطرق لذكر ماوى هذه الكائنات الالهية أو من ترافقها .

ونصوص جميع العصور لا تفصح عن ذكر المكان المؤكد للجنة ولكن من المعروف أن المصريين أشاروا إلى أنها فوق السماء وكانوا يدعونها «بت» «PET» واللى يجب أن نفرق بينها وبين «نوت» «NUT» لأن الأولى معناها جنة والأخيرة معناها سماء ولقد ذكروا دائماً سماوين سماء النهار  وسماء الليل  والرمز الهيروغليفى للسماء أو الجنة يجعلها تستند إلى دعامتين ويمكن أن نفترض أن المصرى البدائى قد اعتقد أن السماء ترقد على جبلين تأتى من أحدهما شمس الصباح وهو ما يسمى «باخاو» «BAKHAU»  وتولج فى الآخر ليلا عند غروبها ويسمى «مانو»   .

فى الأزمنة الأولى كانت السماء لديهم تنقسم إلى قسمين فقط الشروق والغروب ولكن بعد ذلك تم تقسيمها إلى أربعة أجزاء وكان يرفع كل طرف منها إله .

التقسيم الأخير - فى الغالب - تم فى زمن سابق لكتابة نصوص الهرم حيث نجد أن السماء - التى تمثل أرضية سكن الآلهة - عبارة عن بلاطة حديدية شكلها مستطيل وترتكز على أربع دعامات كما يبدو من الكلمة الهيروغليافية  التى

استخدمت فى النصوص بمعنى مطر أو عواصف أو ما يشبهها كذلك من صورة أخرى فى هذه النصوص تظهر سقوط السماء وثقبها بالدعام الأربى والتى تظهر مدى قدم هذا التقسيم .

وفى مرحلة تالية اعتقدوا أن أربعة آلهة بأيديها صولجانات كانت تسيطر على أركان السماء وتسوسها بصولجاناتها .



وهكذا نجد فى نصوص تيتا : «عندما ذهب تيتا فى اتجاهها أحضرت له الآلهة الأربعة الواقفة بصولجاناتها السماء وكررت اسم تيتا لرع وأخذت اسمه لحورس الأفقىن» .


١
 ٢
 ٣


وفى نصوص عديدة تمت الإشارة ————— ٢٢٢٢ ٤٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
 للدعامات الأربى رافعة السماء وفى بعضها قيل أنها الأساسات التى تستقر عليها السموات الأربى ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 لدعامات فى منتصفها مثل تلك التى فى الأركان وأن الإله الذى يقوم بدور الدعامات المتوسطة اسمه «هه» «HEH» وطبقاً لاسطورة تصور السموات برأس إنسان حيث القمر والشمس عيناه يفترض أن دعامات السماء هى صفائر شعره الطويل المسترسل . وفى نصوص يونس إشارة إلى «الأرواح الأربى العجوزة التى تسكن فى خصلات شعر حورس وتقف فى الجزء الشرقى من السماء قابضات على صولجاناتها .


١
 ٢
 ٣

والذى يمكن ترجمته إلى «تابعى حورس» وهى فى حقيقتها كائنات تتبع حورس ابن ايزيس فى السماء حيث تقوم بخدمته وتنفذ مشيئته وإذا لزم الأمر تدافع عنه وتحميه.. ولقد احتلت مكاناً ذا أهمية رفيعة بين جمهور السماويين وذكرت بطريقة تجعلها - كما يظن فى الغالب - مساوية للآلهة.. فثلاً يقال أن ييبى الأول كان «يسالمها» على الرغم من أنها «هى التى غسلته وتلت - بالنيابة عنه - الفصل الخاص بهذه التى ولدت والفصل الخاص بهذه

التى بعثت»  بعدها يمكن أن نذكر العشمو «ASHMU»  وهى فصيلة من الكائنات التى لا نعرف ملامحها وقد أشير إليها فى نص تيتا عندما ذكر السيخمو «SKHEMU».. وكلمة «عشم» عادة ما تترجم إلى «الشكل الذى يتبدى عليه الإله عندما يصبح مرثياً» ولكن فى الغالب كان لها معنى آخر أكثر قدماً.


أما الحينميت «HENMEMET»  أو الحاميميت «HAMEMET» فيبدو أنها كانت فصيلة من الكائنات التى كانت أو ستصبح بشراً. والمصريون أنفسهم لم يكن لديهم فكرة واضحة عن صفاتها. والجمل التى ذكرت فيها فى كتاب الموتى اختلف الباحثون فى فهمها.

* من دعاء موجه لرع «عندما يشرق تستيقظ الريخيت REKHIT أى (كائنات عاقلة) وتهلل من أجله الحميميت 


* ايزوريس كان يدعى برب حاميميت  فى «خر-اها» «KHER-AHA»

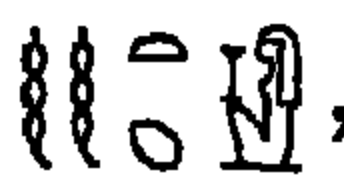




* المتوفى يقول فى الفصل XLII من كتاب الموتى «يمكن أن تجعلنى لا أؤذى البشر أو الآلهة  الأرواح  أو الموتى (المقضى عليهم)  أو «بعث» «PAT»  أو الريخيت أو الحاميميت».

وفى مكان آخر المتوفى يصلى «أن جميع الآلهة قد تصمت عندما تتكلم معى الحاميميت» 

واضعاً التاج مصدراً للأوامر للآلهة يوتن-نوعفا فالآلهة التي تتبع بيبي كل هذه التي في السموات وعلى الأرض جاءت لتقدم طاعتها واحترامها الشعبانين الدليلين المرافقين ،  «والدنيا» .

من الممكن أن تكون كائنات ست هذه ذات طبيعة تشبه طبيعة الآلهة التي كانت تعاون حورس في الأزمنة المبكرة ثم بعد ذلك فقدت مراكزها كآلهة في عصور لاحقة وأصبحت شياطين يرمز بها للشر.

بالإضافة لهذه ذكر في نصوص بيبي الثاني سطر ٨٤٩ مراقبو مدينة بي PE ومراقبو مدينة نيخن «NEKHEN» . والتي منها يمكن أن نفترض أن مدنا بعينها ،  الآلهة التي كان من واجبها الإشراف على رعاية مصالحها في السماء - ومما يؤكد هذا - ما وجدناه في جمل عديدة وردت في كتاب الموتى عن مجموعات من الآلهة كانت تسمى «الأرواح» لعدد من مثل هذه المدن ويتضح من وصفها أن كل مدينة كانت تمتلك روحاً - مثل أرواح البشر بعد الموت - لها القدرة على أن تطوف حولها عند طلبها .

وهكذا فنحن نجد على حائط المعبد الذي أقامته كليوباترا السابعة عند أرمنت (دُمر الآن) منظرًا صورت فيه الملكة العظيمة وهي تلد ابنها قيصر ون والربة نيز تحتضن ذراع الملكة والقابلة نتشمتشمت «NETCHEMTCHEMT» ،  تستقبل الولد في حضور العديد من الآلهة والربيات .. وفي الجزء العلوي من الحفر يوجد مجموعتان من أرواح المدن سبع على اليمين وسبع على اليسار والتي من المفترض أن تحضر ولادة الطفل لتضعه في حمايتها . من بين أرواح المدن التي حضرت كانت أرواح طيبة أنت ،  ANT وهت  HET وكيسيت وأنت واهيت وحتب QESET, UNT, AHET, HETEP وياياع UAUA  .. الخ كل روح كانت على هيئة صقر برأس آدمي وتضع على رأسها ،  قرنين حول قرص في مقدمته مجموعة حيات .

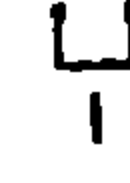
وإذا ذكرنا العديد من الكائنات خاملة الذكر التي كانت تدعى آلهة فلن
تسعدنا المساحة المخصصة للحديث عنها فهي عملياً لا حصر لها ولذلك سنمر عليها
لنشير إلى الأرواح والنفوس.. الخ التي كانت يطلق عليها هي والكائنات الحية
التعبير «الأفراد الأحياء» «LIVINGONES» كما سنرى من اجل في
نصوص يونس (سطر ٣٠٦) حيث نقراً:

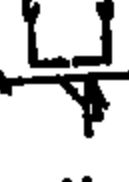

«حيك الله يا يونس أنظر أنت لم تغادر الموت (𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕 = 𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕) ولكن كفرد
حي (𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕) ذهبت لتأخذ مكانك فوق عرش ايزوريس صولجانك عب
(𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕) في يدك وأنت تصدر تعليمات لـ «الأفراد الأحياء».. صولجانك
مكس (𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕) MEKES وصولجانك نيهبت NEHEBET في يدك وأنت
تعطى أوامرك لهؤلاء المجهول اقامتهم» (𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕).


كذلك عندما أصبح الملك تيتا في السماء وأعلن أن مقر قلبه «بين الأفراد
الأحياء على هذه الأرض للأبد».

𐎎𐎍𐎏𐎗𐎕 وهو ما يدل على أن المصريين تصوروا أن من
الممكن للبشر أن يحصلوا على كل خصائص الكائن الإلهي — أو دعنا نقول الملاك
— وفي نفس الوقت يستمتعون بتواجدين على الأرض وفي السماء.. هذه الفكرة
— من المحتمل — أن تكون قد ظهرت لرغبتهم في أن يوفروا لجثثهم تواجد مستقبلية
بنفس الطريقة التي أوجدوا بها سكناً في الجنة لأرواح الأبرار ونفوسهم فالسما
والأرض كانتا — عند المصريين — يكمل كل منها الآخر وآلهة السماء كانوا يكملون
آلهة الأرض والعكس بالعكس وبالتالي فتواجد الصفات الروحية والعقلية للبشر
مع الآلهة في الجنة كانت استكمالاً لحياتهم المستمرة بعد الموت في مناطق ما على
هذه الأرض.

نصوص الهرم كانت تظهر أن المصريين كانوا ينظرون للعناصر الجوهريّة من
نظامهم — المادى والروحى — على أنها عناصر متغيرة يمكن تعديلها من حيث الكم
أو الوظيفة وهم بمرور الزمن ومع ارتقائهم للدرجات المختلفة المؤدية إلى قة
حضارتهم قاموا بتغييرات عديدة تظهر نتائجها بوضوح فى مؤلفاتهم الدينية .


ففى عصر الأسرات المبكر اعتقدوا أن الحياة بعد الموت لا تزيد عن أن تكون استمراراً لحياتهم على الأرض ووضعهم للطعام فى مقابرهم يؤكد أنهم كانوا مقتنعين بهذا.. ولكنهم عرفوا - بعد ذلك - أن جسد الإنسان فى حياته الجديدة يمكن ألا يكون مماثلاً لهذا الذى امتلكه فوق الأرض رغم أنها قد يكونا متشابهين من حيث الشكل.. وبالتالي افترضوا أن يوجد لكل إنسان جسد آخر ذلك الذى يراه المصرى فى أحلامه فى أوضاع مختلفة فأطلقوا عليه «كا» «KA» ;  والكما تولد مع الإنسان وتبقى معه - عادة بلا عمل - وتستمر بعد الموت لا تترك الجسد فى المقبرة أبداً ما داموا يحافظون على وجودها عن طريق القرابين والأدعية التى كانت تقام فى المعابد الجنائزية فى كل العصور.


ومع ذلك نجد أن حورس كان يمتلك «كا» تعيش فى السماء  كذلك تيتا له «كا» أحضرت معها طعام الملك وهكذا فيما أن «كاهات» البشر والآلهة كانت تعيش فى السماء كذلك عاشت «كاهات» المدن أيضاً مثل «كا» مدينة «بى»  كما جاء فى نص تيتا (سطر ٩٨) أن «رب الكاهات سبح لرع سواء فى ملكوت حورس أو فى ملكوت ست» .

الملك يونس أعلن أنه رئيس «الكاهات»  ويقال أنه «جَمَعَ القلوب معاً من أجل القائد ذى الحكمة العظيمة» . (يونس سطر ٣٩٥) . وهكذا نرى أن البشر والملوك كانوا يتواجدون فى السماء بعد موت أجسادهم وكانوا يمتلكون ظلالاً لها . وعندما أكل يونس أجساد الآلهة وتمثل كل نفوسها وأرواحها قيل أن «لهب يونس سرى فى عظامها لأن أرواحها كانت مع يونس أما ظلالها فكانت مع أشكالها . (يونس سطر ٥٢٣ وتيتا سطر ٣٣٠) .


نفوس وأرواح البشر كانت تسكن السماء مع الآلهة والنصوص الدينية لكل العصور تمتلئ لآخرها بإشارات دالة على هذه الحقيقة بحيث لا نجد من الضرورى اقتباس نموذج لها .

النفوس «با» «PA»  عادة ما كانت ترسم على شكل صقر برأس آدمى أما الروح «خو» «KHU»  فترسم على شكل طائر أو أبو قردان .

ويرتبط بالجسد ولكن بوظائف غير محددة — على قدر ما نستطيع اكتشافه — نجد «سيخم» «SEKHEM»  وهي كلمة يمكن ترجمتها «قدرة» أو «شكل» أو حتى «قوة حيوية» وأخيراً الجسد المعظم الذى تتوحد فيه النفس والروح والقدرة واسم المتوفى ساكن السماء.

الجسد الجديد للمتوفى يطلق عليه اسم «سع-حو» «SAHU» ، والذى يمكن أن يطلق عليه — عملياً — «الجسد الروحى» وهو يخرج من الجنة ويتواجد عن طريق بعض الطقوس والأدعية التى يتلوها الكهنة عندما تدفن المومياء فى المقبرة.

وهكذا نرى أن قاطنات السماء قد تكونت من مجعئ الآلهة الكبير والصغير ومجمعات أخرى للآلهة ومن عدد ضخم من الكائنات يمكن أن تلائمها كلمة «الآلهة الدنيا» وفصائل عديدة من الكائنات التى تمتلك بعض خصائص جعلت المصريين يعتبرونها آلهة.

كذلك نجد الظلال والمثيلات والنفوس والأرواح والقدرات والقلوب والأجساد الأثرية لهؤلاء الذين عاشوا على هذه الأرض وهم من الكثرة لدرجة أن فى الفصل IXIV من كتاب الموتى (سطر ١٢) تم تقديرهم بأربعة ملايين وستمائة وواحد ألف ومائتى روح  لاندرى هل هذا احصاء للأرواح التى تعيش فى السماء أم أنها الأرواح التى سكنت فى يوم ما جسداً بشرياً؟.

عن وظائف قاطنات السماء لانعرف إلا القليل ولكننا رأينا أنه قد أوكل لبعضها مهام إدارة أمور هذا العالم وأخرى كانت مكلفة بتسيير الأجساد الإلهية والبعض كانت مرتبطة بمراكب الآلهة العظام وتصحبها فى واجباتها المبهجة عبر السماء. كل هذه كانت تصدح بالشناء على الإله «رع» كرئيس وملك للآلهة وتنشد الأدعية والتسابيح لوصف عظمته ومجده مثلما ينشد البشر أناشيد البهجة للشمس عند شروقها وغروبها.

بالحرث نيابة عنه ومراقبة المحاصيل حتى لا يصيبها الدمار أما هو فيرتدى ملابس بيضاء نظيفة وصندلاً أبيض ويعيش فى سعادة .


هذه الجنة البسيطة تختلف اختلافاً كبيراً عن جنة العبرانيين أو فردوس المسلمين بما فيها من لذات حسية وشهوانية من مختلف الأنواع وما فيها من لحوم وشراب وحلوى فاخرة .

ونحن نعرف من جملة أو اثنين من نصوص الأهرام أن جنتهم فيها نساء ولكنهن ذكرن بنفس الطريقة التى قيل بها أن هناك ربات .

فهم لا يتحدثون عنهن كمصدر ترغيب رئيسى فى الجنة أو كحور العين اللائى ذكرن فى وصف العرب للجنة .

وجنة المصريين — فى حدود معرفتنا — لم يكن بها آلات موسيقية والأصوات الوحيدة المسموح بها — يجب أن تكون أغانى الآلهة أثناء أداء مهامها أو ترانيل تكبيرات التسبيح للإله العظيم .


أما ما يفعله الوجيه المصرى هناك فهو نفسه ما كان يفعله فى اقطاعيته البعيدة عن المدن .. يغتسل ويدهن نفسه بالزيوت .. ويلبس كتاناً نظيفاً ويجلس تحت أشعة الشمس فى الصباح ممتلئاً بالكرامة ويعامله جيرانه ومن هم أدنى منه بالاحترام .. وأقصى ما يتمناه المصرى أن يكون لديه حبوب وأعناب وزيتون بكثرة وعدد كاف من العبيد ينفذون طلباته ويؤكدون عزه وهو يتحرك من قرية إلى قرية . وهو يكرم والدته .. وعادة ما يتزوج عدداً محدوداً من الزوجات ويمكن أن تكون بينهن أخت أو نصف أخت أو ابنة عم ويهتم كثيراً بأن تكون لديه ذرية كبيرة من الرجال .

ونحن نلاحظ من نصوص الهرم أن عائلات الملوك الموتى لم تذكر أبداً وأنهم لم يدونوا أى شىء عن زوجاتهم .. رغم أن يونس (فى السطر ٦٢٨ ، ٦٢٩) قيل أنه «يأخذ النساء من أزواجهن  وقتما يجب وكيفما

اعتقدوا في ضرورة وجود سلم .. خاصة هؤلاء الذين عاشوا في أماكن بعيدة عن الجبال .. حيث نجد في عديد من المقابر نموذجاً لسلم وضعت بحيث يستطيع المتوفى استخدامها في الوقت المناسب .

وحتى الإله ايزوريس — كانوا يعتقدون — أنه في حاجة إلى سلم ولمساعدة «رع» و«حورس» أو «حورس» و«ست» له ليتمكن من الصعود .

إن فكرة الاحتياج إلى سلم انغرست بعمق في ضمير المصري بحيث أنهم رسموا صوراً له على برديات كتاب الموتى الذي كان يوضع في المدفن عندما توقفت عادة وضع نماذج السلم في المقابر .

ونموذج السلم  يمكن أن يرتفع بالطول الذي يرغب فيه المتوفى بتلاوة بعض الكلمة ذات القدرة .. وبطرق مماثلة يمكن تحويل صور السلم المرسومة على البرديات إلى سلم حقيقية .

الحقائق المذكورة أعلاه تظهر أن المصري لم يحرر نفسه أبداً من الأفكار المادية عندما كان يتصور الجنة لذلك كانت وسيلته — للوصول إليها والتمتع بالخلود والسعادة فيها — هي أعماله الشخصية . كذلك نجد أنها في الفترة المتأخرة من عصر الأسرات كانت أكثر مادية ثم وبعد مدة — وإذا احتكنا للنصوص — تكشف لهم فكرة بعث الجسد الطبيعي الفعلي فأصبحت الحياة بعد الموت لا تعدو أن تكون أكثر من استمرار للحياة على الأرض .

عنوان الفصل CX من كتاب الموتى يوضح أن النص التالي سيمنح الإنسان القدرة على «فعل أى شيء كإنسان يعيش على الأرض» لو أنه صلى هكذا .

«هل يمكنني أن أصبح» خو «KHU» فيها — بمعنى روح في سيخيت حتب أو حقول الاليسيان SEK HET- HETEP OR ELYSIAN FIELD هل يمكنني أن أتناول طعامي فيها أن أشرب فيها أن أحرث فيها أن أجد فيها أن أقاتل فيها أن أمارس الجنس فيها هل من الممكن أن تصبح كلماتي مسموعة فيها وألا أكون في وضع العبودية فيها هل من الممكن أن أكون في وضع السلطة فيها» .

وهو أيضاً يرغب أن يكون معه فى سيخيت حتب والده ووالدته — ويمكن أن نؤمن أيضاً — زوجته وأولاده كما أنه يرغب فى أن يكون معه الاله أو الهه مدينته ولكننا لا نجد أى ذكر فى هذه الجمل فى أنه يرغب فى عبادة أو تمجيد إله السماء أو حتى الإله العظيم الذى قيل أنه ينمو ويعيش فيها .

وإن كنا نجد فى مكان آخر من الصلاة أنه يقول :

يا ياخ UAKH إذا دخلتك .. أنا آكل طعامى .. أنا لى حرية اختيار قطعاً من لحم الثيران والدواجن وطيور «شو» التى منحت لى .. وأنا أغطس فى بحيرة تشسرت .. أبقى هناك لأن كل آثامى قد غادرتنى .. الإله الأكبر ينمو فيها ويعيش .. وجدت طعامى فيها وإصطدت الدواجن وتغذيت على أفضلها ورأيت ايزوريس أبى وتطلعت إلى أمى ومارست الجنس» .

ونحن نعرف أن المتوفى فى الفترات التالية من تاريخ الأسرات كان يجد فى كل جزء من حقول «اليسيان» عناصر متعة جديدة .. ومع ذلك ورغم كل تناقضات ومادية جنة المصرى إلا أنها كانت أفضل وأكثر نقاء من تلك التى لشعوب معاصرة عديدة والتى تم خلقها من خلال فكر أكثر ذكاء وحضارة أكثر تقدماً .



الفصل الخامس

العالم السفلى

فى الفصل السابق عن الله والآلهة تحدثنا عن أن المصريين فى العصور بالغة القدم اعتقدوا أن الآلهة تحركها غرائزها وتكبر وتموت مثلها مثل البشر. بعد ذلك اعتقدوا — بشكل أو آخر — أن أجساد الآلهة هى فقط التى تموت وهكذا أوجدوا فى نظامهم الدينى مكاناً تذهب إليه أرواح الآلهة مثلما أوجدوا مكاناً تذهب إليه أيضاً نفوس النساء والرجال الموتى.. هذا المكان لم يتفق كتاب النصوص على موقعه الفعلى ولكنهم من البداية وحتى النهاية — مهما كانت الأفكار التى خامرتهم عنه — كانوا يدعونها «توات» «TUAT» .

هذه الكلمة تترجم عموماً إلى «العالم السفلى» ولكن فليكن من المعلوم بجلاء أن هذا العالم لا يعنى عالم أسفل عالماً وأن هذه الترجمة قد شاعت لأن المعنى الحقيقى للكلمة غير معروف فهى قديمة جداً وتعبر عن مفاهيم صاغها المصريون الأوائل — ومن المحتمل أن تكون — غير معروفة لخلفائهم الذين استخدموا الكلمة دون أن يرهقوا أنفسهم فى تحديد معناها الفعلى. وترجمة الكلمة إلى جحيم غير صحيحة أيضاً لأن مفهوم الجحيم لدى المعاصرين يمثل أفكاراً غريبة على أغلب المدارس الدينية المصرية — عموماً — مهما كانت الدلالات الخاصة بكلمة «توات» سواء كانت مكاناً لعقاب الأشرار كما فى عصور لاحقة أو غيره فمن الثابت أن فى البداية كانت تعتبر المكان الذى تمر من خلاله الشمس الهالكة «رع» بعد غروبها أو موتها فى كل مساء فى رحلتها إلى الجزء الذى تشرق فيه من السماء مجددة كل صباح.

من نصوص الأسرة التاسعة عشرة علمنا أن «توات» لا تقع أسفل أرضنا ولكن بعيداً خلف الأرض — ممكن في السماء — وبالتأكيد قرب الجنة حيث تسكن الآلهة .. لقد كانت مملكة ايزوريس الذي — طبقاً لعديد من النصوص — يحاكم فيها الموتى وله هناك كامل السلطة على آلهة الموت والموتى أنفسهم . «والتوات» يفصلها عن عالمنا سلسلة من الجبال فهي تتكون من واد عظيم الاتساع مغلق بأحكام من كل جانب بالجبال التي تفصله عن الأرض من اتجاه وعن السماء من اتجاه آخر . وبالمناسبة نحن نعرف أن العبرانيين يفصلون بين المذنبين والأبرار بجائط وأن عازر كان مفصلاً عن ديفيز في الجحيم بواسطة هوة عظيمة وأن المسلمين كذلك يفصلون الجنة عن النار بجبل الاعراف الذي يضيق عرضه لدرجة أن الواقفين فوقه يمكنهم إدارة الحوار مع الابرار والمذنبين في كلا الجانبين .. وأن هؤلاء الذين يقفون على «الاعراف» أما أن يكونوا ملائكة في أبواب بشرية أو أنبياء وقديسين وأولياء أو هؤلاء الذين كانت أعمالهم الطيبة على الأرض قد توازنت تماماً مع الشريرة ولا يمكن ايداعهم في أى من الجنة أو النار .. إلا أن النصوص الإسلامية لا توضح ما إذا كانت تعتبر هذه المنطقة مكاناً للتحفظ عليهم أو لتطهيرهم من عدمه ؟

مما سبق نرى أن كلا من العبرانيين والمسلمين — بشكل مؤكد — قد استعاروا أفكارهم عن المنطقة العازلة بين الجنة وجهنم من التوات المصرى الذى يجرى فى واديه نهر يشبه النيلين الأرضى والسماوى وعلى جانبيه تعيش وحوش هائلة وشياطين وعفاريت بأشكال وأحجام لا يمكن تخيلها وأرواح شريرة لاحصر لها تعتدى على أى كائن يخترق هذا الوادى . على تابوت حجرى لسيتى الأول رسم يمثل عملية الخلق ومنه نرى أن «التوات» يرتبط بجسد ايزوريس المنحنى على هيئة طوق بطريقة تجعل أصابع قدميه تلامس خلفية رأسه وتقف عليه الربة «نوت» تسند بكل من كفيها قرصاً للشمس .. من هذا الرسم يمكن أن نستخلص أمرين الأول أن ايزوريس هو تجسيد للتوات والآخر أن هذا الوادى مستدير ضيق يبدأ من حيث تغرب الشمس وينتهى فى المكان الذى تشرق منه .

والتوات مكان مرعب بسبب الوحوش والشياطين والكائنات التي تتسكع فيه ويتزايد هذا الرعب بغياب الضوء الكامل في عمق ظلام الليل .

وهكذا.. فكون التوات مكان الظلام والكآبة أمر طبيعي لأنه — كما تحققنا — كان طريق الشمس الميتة بين غروبها في يوم وشروقها في اليوم التالي والفكرة التي وجدناها منسوخة عنه في برديات الدولة الحديثة تنتمي لأزمنة مختلفة ويمكننا بسهولة أن نكتشف أن كتاب طيبة الذين وصفوها ورسموا كائناتها قد جمعوا كما هائلاً من الروايات القديمة والأساطير التي أفرزتها كل مراكز الديانة الكبيرة في مصر بهدف أن يجعلوها جميعاً جزءاً من نظامهم الخاص بإله طيبة الأعظم آمون — رع — وهو أمر لا يثير الدهشة — فنحن نعلم أن كهنة هليوبوليس قد نجحوا من قبل في أن ينشروا نظامهم اللاهوتي في طول مصر وعرضها بتمثيل الهتهم للآلهة القديمة وبالتدليل على أن نظرياتهم تحتوي على كل المطروح بواسطة الأنظمة الكهنوتية للمدن الكبرى كذلك فعل كهنة آمون — رع الذين نجحوا بنفس الطريقة في أن يقنعوا كهنة المدن الكبرى الأخرى بعظمة وتفوق الههم وهكذا وجدنا أن الكتبة والناسخين في طيبة الذين كانوا يعلمون تماماً أن كل نوم أو مدينة كبيرة مثلما كان لها مجمع الهتها كان لها أيضاً عالمها السفلى الخاص كونوا «التوات» الطيبى من مجموع هذه العوالم السفلية المتجمعة لديهم وباسمائها المختلفة والهتها ذات الأهمية المحلية المحدودة .

أكثر هذه العوالم انتشاراً كان «أمنتيت» «AMENETET» والذي يعنى «المكان المختفى» والذي يبدو أنه كان — فى الأصل — مكان إله أبيدوس المحلى حاكم عالم الموتى ان — حر والذي كان لقبه خينتى أمنتيت أى أو بمعنى «الذى هو رئيس للأرض الغير مرئية» وعندما أفلت أهمية أن — حر بظهور ايزوريس تُخلع على القادم الجديد نفس اللقب وأصبح أحد ألقابه .. ولكن لا بد وأن يكون هذا — الاغتصاب للقب — قد تم فى عصور مبكرة للغاية حيث نجد فى نصوص الأسرتين الخامسة والسادسة أن أمنتيت كان اسماً شائعاً — فى ذلك الوقت — للدلالة على العالم السفلى وان كان يبدو أن الفكرة نفسها قد طورها منذ زمن

سابق بكثير كهنة «النومات» حيث طابقوا بين رحلة الشمس اليومية ودورة حياة البشر فغروب الشمس كان يعنى لديهم مايعنيه الموت للإنسان وبالتالي فشروقها المجدد كل صباح — فى جسد جديد — حفز الكهنة الراغبين فى حياة ثانية لأن يصيغوا نظاماً لاهوتياً يُسمح فيه لأرواح البررة — عن طريق أداء مجموعة من الشعائر الخاصة — أن يصاحبوا إله الشمس فى قاربه ويمروا من خلال أجزاء سبق وصفها لهم من التوات.. وبالتالي وجدنا أن عدداً كبيراً من الأرواح المطهرة كانت تسعى لتجد لنفسها مكاناً فى قارب إله الشمس الميت ليحميها ويرشدها — رغم موته — خلال رحلتها فى مملكة الموتى التى يحكمها ايزوريس لتجديد حياتها مثلما يجدد حياته ونوره بمجرد خروج قاربه من النهاية الشرقية للتوات وبدء يوم جديد.

هذه الصورة كانت منتشرة ولها شعبية واسعة خصوصاً عندما يصبح بطلاها «رع» و«ايزوريس» اللذان يقوم كل منهما بدوره بطريقة الخاصة ليوفر السعادة والحياة الأبدية لأرواح الموتى.

فالكهنة بمجرد أن قرروا وجود التوات نشره بين الشعب — بشكل واسع — بكائياته الخيالية المؤذية لأرواح الموتى وابتكروا لكل منها صفات أظهروا فيها تميز كل منطقة من مناطق التوات المختلفة. مثل هذه الأوصاف سُمح بكتابتها فى البداية — فى أطر مبسطة — وبأسلوب يجعلها تحتوى على كل ما جاء بالنصوص التى سبق تأليفها لصالح الموتى ولكن فى النهاية أصبحت أكثر اتقاناً وتمت محاولات لعمل رسوم تجسد المخلوقات التى أوجدوها هناك فى كتب تحتوى على تصنيف ووصف تفصيلى لها و«للتوات» يصور بشكل أقرب للحقيقة صور تلك الأعداء التى ستقابلها روح المتوفى هناك جنباً إلى جنب مع قوائم تحتوى على أسمائها بحيث يؤمن لها — مادام معها نسخة من هذا الكتاب — الا تضل طريقها وأن لا يفتك بها كائن من الكائنات التى ستحاول أن تعترض طريقها وتمنع وصولها إلى قارب «رع».

العمل الأدبي الدينى الذى يطلق عليه المصريون «الخروج بالنهار»
 ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ كان يزود الروح بعدد من كلمات القدرة والصلوات
 والتعازيم والأدعية التى كانت تعتبر—حتى فى الدولة القديمة ٣٥٠٠ ق.م—من
 التراث بحيث كان لزاماً على كهنة هليوبوليس أن يضيفوا إليه فصولاً جديدة أو
 يعدلوا من بعض فصوله القديمة ليجعلوا منه عملاً جنازياً مناسباً لمتطلبات الأجيال
 الجديدة .

أما كهنة طيبة من الدولة الحديثة حوالى ١٦٥٠ ق.م فقد حافظوا بتوقير شديد
 على هذا العمل المنسوخ عن نظام هليوبوليس الكهنوتى القديم ولكن لكونه يحمل
 العديد من الأفكار والصور عن أشياء مضادة لمعتقداتهم فى كثير من فصوله لذلك
 ألفوا عمليين آخرين يمكن أن نطلق عليهما «الكتاب الذى يسرد كل مايتصل
 بالتوات» والآخر «كتاب البوابات» فى أولهما «الشات — أم — توات»
 ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ * «SHAT-AM-TUAT» نجد أنه قد جُمع فيه معاً
 كل الأفكار التى أنتجها النظام الكهنوتى فى هليوبوليس عن حياة روح الإنسان
 بعد الموت ولكنها نسخت بمهارة بحيث استغل كهنة طيبة النظام الدال فيها على
 كمال وسموق «رع» إله هليوبوليس الكبير للتدليل على عظمة ونفوذ «أمون
 — رع» إله طيبة العظيم ورفعته إلى المكانة التى يرجونها له فأصبح اسمه «ملك
 الآلهة ورب العرشين الأرضيين» والعرش هنا ليس عرشاً ملكياً ولكنه مجموع قُدس
 أقداس كل الآلهة التى تعيش على الأراضى الواقعة على ضفتى النيل .

فى اللاهوت الهليوبوليسى احتل ايزوريس مكاناً أدنى فى البوت أو مجمع
 الآلهة وكان لايزيد عن أن يكون أكبر آلهة الموت التى عُبدت فى الدلتا .




وهكذا نجد أنه كان يحتل مكاناً أدنى من رع فى كتاب «هذا الذى فى
 العالم السفلى» حيث صنع عالمه السفلى ليكون جزءاً من التوات الذى يمر فيه
 الميت ليلاً .


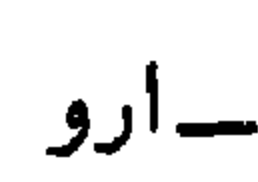
أما فى «الشات — ام — سباو» ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ *
 «SHAT-EM-SBAU» ذلك الكتاب الذى كان المقصود فيه أن يصبح دليلاً تستخدمه

الروح لتتمكن من أن تجد طريقها بنجاح وراحة فى التوات — فقد كان ايزوريس — على العكس الإله الأكبر من كل الآلهة وكان العمل بكامله — تقريباً — مكرساً لوصف أقسام ملكوته — وفى الحقيقة — إذا تأملنا كتابى «شات — أم — توات» و«شات — أم — سباو» سنجد أنها ينتميان إلى مدرستين لاهوتيتين مختلفتين فالأخير — فى أقصى أشكاله البدائية — كان أقدمهما حيث تم تصور حياة البشر بعد الموت على أساس أنها استمرار لوجودهم على هذه الأرض أكثر منها حياة جديدة تماماً.. بينما نجد فى المتقدم أن الحياة المستقبلية تمضى بكاملها بصحبة إله الشمس.

فى «شات — أم — سباو» نجد أن كهنة «آمون — رع» قد جعلوا هدفهم الأساسى المحافظة على صور حقول الاليسيان المتداولة بكثرة فى كتاب «الخروج بالنهار» بكل مباحج عناصرها فقدموها بإسهاب بحيث أصبح وثيقة مجمعة لها.. ولكنهم فى نفس الوقت أضافوا عقائد اهتموا بجعلها تتوافق مع النظريات السابقة — عن تفوق رع المطلق — لخدمة أهدافهم لجذب كل العقائد الدينية المختلفة — عندما أسسوا فى يوم ما سلطة أمون — رع — وجعلها تتوافق مع نظمهم ليساعدوا فى تأكيد فكرة الأخوة المشتركة بين أمون — رع وباقى الآلهة دون أن يفقدوا شيئاً.

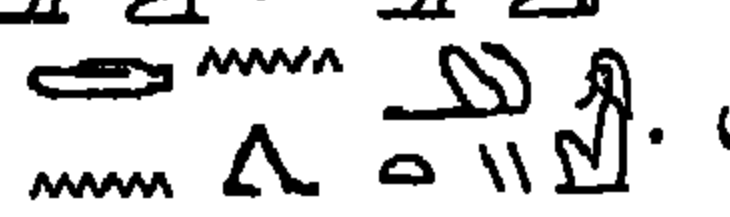
لقد كانوا متأكدين — بشكل أو آخر — من تدفق قرابين وهدايا أهل طيبة المؤمنين ولكنهم كانوا يودون — أيضاً — جذب جزء من عابدى ايزوريس الذين يحجون إلى أبيدوس — والتي كانت تعتبر — عن حق أو خطأ مكان دفن الإله — بعد أن انتهى القتال الذى نشأ بين ملوك الجنوب والشمال كما نعرف من تاريخ مصر — للسيطرة على البلد — ومنحت جبهة القتال ملوك الجنوب النصر الذى جعلهم سادة مصر فى الدولة الحديثة ومطالبة الكهنة لاهم بنفس القدر من التفوق بالتبعية. وهكذا جاءت انتصارات الملوك المحاربين العظام فى الأسرة الثامنة عشرة لتطلق الطموح الدينى لدى كهنتهم لأقصى درجاته ويصبح بذلك لآمون — رع السيادة على ايزوريس.

فى كل من كتابى «هذا الذى فى العالم السفلى» و«كتاب البوابات» تم تقسيم التوات إلى اثنى عشر قسماً كل منها يناظر ساعة من ساعات الليل وهذه الأقسام سميت بحقول «سيخيت» «SEKHET»  أو مدينة «نوت» «NUT»  أو ساحة «عرريت» «ARRET»  أو دائرة «كررت» «QERERT»  وفى الفصل CXIV من كتاب الموتى وطبقاً لبرديات «نو» نجد أن العرريئات «الساحات» كان عددها سبعة ولكل منها بوابة للحراسة ومراقب ومنادى بالأسماء الآتية:

١- العرريت الأولى: (١) سيخيت - هرا - اشت - ارو   كحارس.



(٢) سميتو  كمرقب.

(٣) هو - خيرو 

٢- العرريت الثانية: (١) تن - يتي 


(٢) سيكت - هرا 

(٣) سابس SABES 

٣- العرريت الثالثة: (١) أم - هوت - انت - فى  

(٢) ريس - هرا 

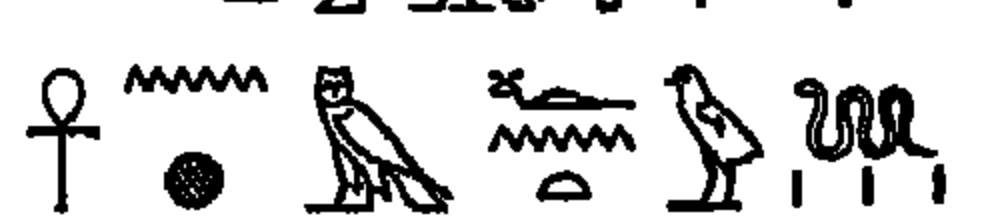
(٣) وعاو UA'AU 

٤- العرريت الرابعة: (١) خنسو - حرا - اش - خيرو 

(٢) ريس - اب RES-AB 

(٣) حرا - خيف - آتو NETEQA-HRA-KHEF-ATU 



٥- العرريت الخامسة: (١) عنخ - ام - خنتو 

(٢) اشبو 

(٣) تب - هر - خيات 

٦- العرريت السادس : ١) اخين - تاو - ك - ها - خيرو

٢) ان - هر

٣) ميتس - هرا - اري - شي

٧- العرريت السابع : ١) ميتس - سن

٢) آه - خيرو

٣) خفيس - هرا - خيمنو

وفي فصل (CXIV) من كتاب الموتى الصادر عن طيبة ومنقح عن سايس نجد

أن منطقة نفوذ ايزوريس بمعنى سيخيت عارو تحتوي على أربع وعشرين بوابة وكل منها لها اسم طويل جداً ويجرسها إله .

أسماء الآلهة العشرة الأوائل لهذه البوابات هي :

١- نرى NERI

٢- مس - ييه MES-PEH

٣- ارتاتسينكا ERTAT-SEBENQA

٤- نجاو NEKAU


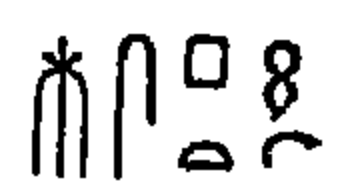

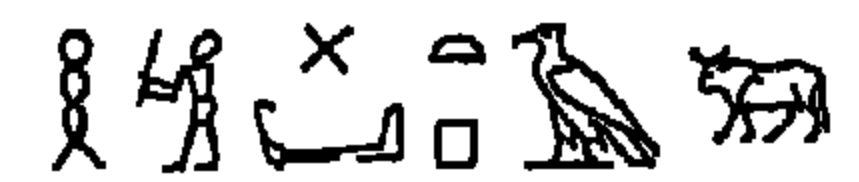


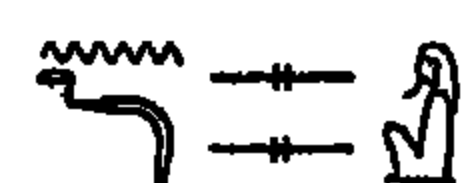


٥- هنتي - ركو HENTI-REQU

٦- ساميتي SEMAMTI - ٧- اكنتي AKENTI

٨- خوتشت - ف - ٩- تشيسف THESEF

١٠- سيخين - أور SEKHEN-UR




هذه الأسماء أخذت من بردية «نو» (صفحة ٢٥) ولكن الأسماء التالية جاءت من برديات «تورين» التي حققت بواسطة «ليبسيوس» LEPSIUS عام ١٨٤٢ وحددت التعديلات التي تمت في الأسماء :

- ١- نيراو NERAU 
- ٢- مس - بتاح MES-PTAH 
- ٣- بك PEQ 
- ٤- هوتيب HU-TEP 
- ٥- ارتا - هن - ار - ريكا | ER-REQA 
- ٦- سامتى SAMTI 
- ٧- ام - نيت AM-NIT
- ٨- نتشيسز NETCHSES 
- ٩- خاو - تشيت - ف KHAU-TCHET-F 
- ١٠- سيخين - اور SEKHEM-UR 

أسماء جميع البوابات لم تتغير سواء فى النصوص الخاصة بطيبة أو أو سايس .
ولكن أسماء الحراس الآلهة للبوابات من الحادية عشرة حتى الحادى والعشرين لم
تتطابق .

*

منطقة نفوذ ايزوريس أو «سيخت عاررو» AARRU كما جاءت فى الفصل
CXLIX و CII مقسمة إلى خمسة عشر «عآت» AATS (لص) ومسماة كالاتى :

- عآت ١) سيخت الاررو وإلهها رع - حيرو - خوتى RA-HERU-KHUTI
- عآت ٢) ايت - إن - خيت وإلهها فا - اخ FA-AKH 
- عآت ٣) تو - كا - ات 
- عآت ٤) ال «ات» الارواح 

عآت ٥) امهيت AMMEHET

والاهها سيخر- رمو SEKHER- REMU

عآت ٦) اسست ASSET

عآت ٧) ها- سيرت AH- SERT

والإله فا- بت FA- PET

عآت ٨) ابت- انت- كاهو

عآت ٩) اتو- والإله سيبت ATU SEPT

عآت ١٠) انت- والإله حيميت- بايو UNT

HETEMET- BAIU

عآت ١١) ابت- نت APET- NET

والإله اه- سيخمو AA-S

عآت ١٢) خير- اها- KHER- AI

والإله حابي (النيل) HABI

عآت ١٣) ارتو- شي- ان- نسرت- ف- ام- شيت

ARTU- SHE- EN- NESERT- F- SHET

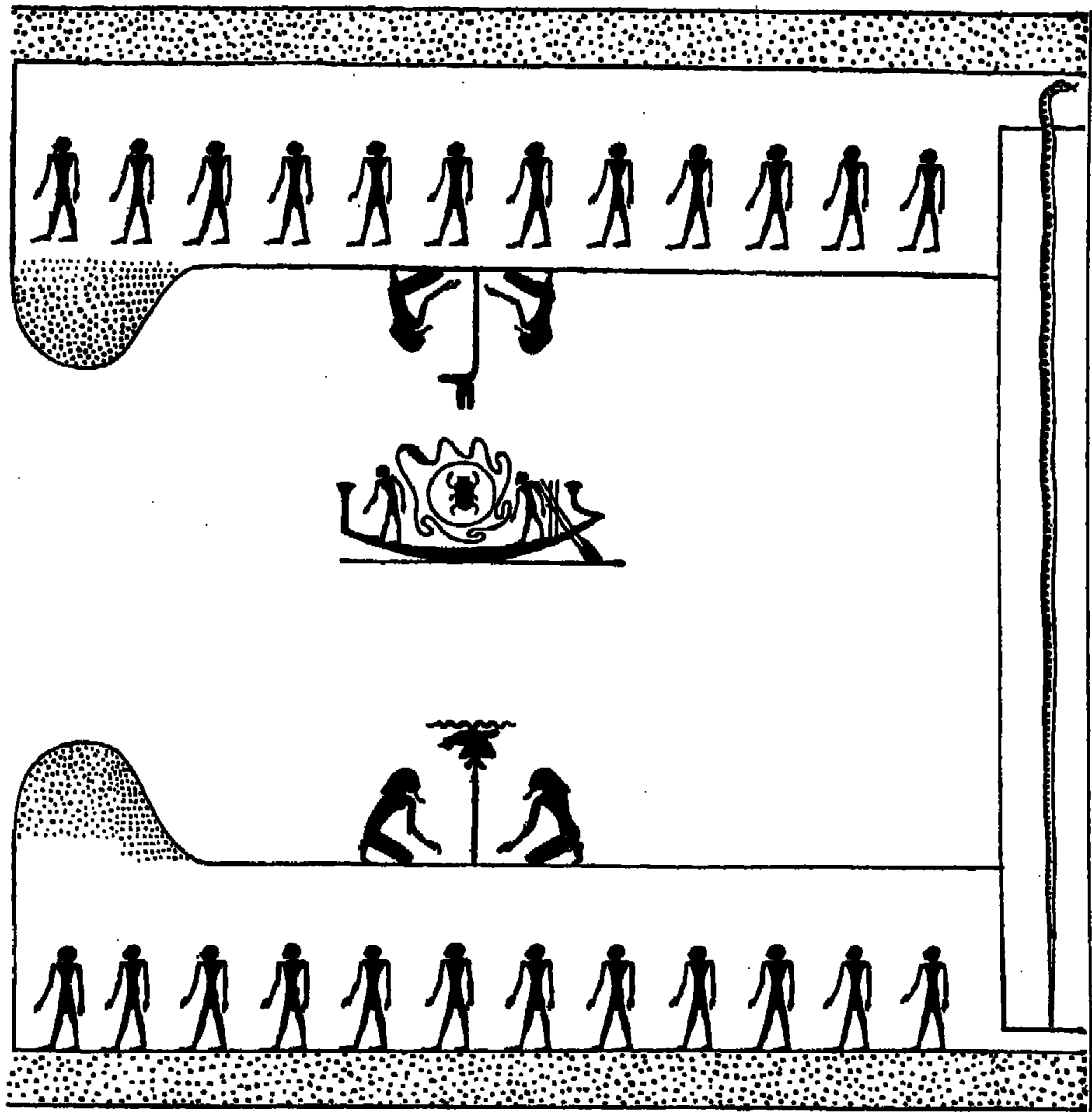
عآت ١٤) اكيسي- والإله ما- زيت- ف AKESI

MAA- THET- F

عآت ١٥) امننت نفرت اي «أمنت الجميل» AMENTET- NEFERT

حيث كان طعام الآلهة هناك الكعك والجمعة.

لشرح أقسام مملكة ايزوريس المختلفة - من الطبيعي أن نقدم وصفاً ملخصاً لما يحتويه «كتاب البوابات» والذي يظهر منه - ومن مقتطفات أخرى لمقطوعات عديدة رسمت على جدران مقابر وادي الملوك بطيبة - أن كهنة طيبة حاولوا أن











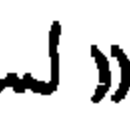
الساعة الأولى من الليل



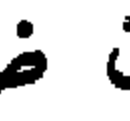

يجعلوا عبادة «رع» متوافقة مع عبادة «ايزوريس» بشكل كان سيجعلنا نعجب إذا باثت هذه المحاولة بالفشل .

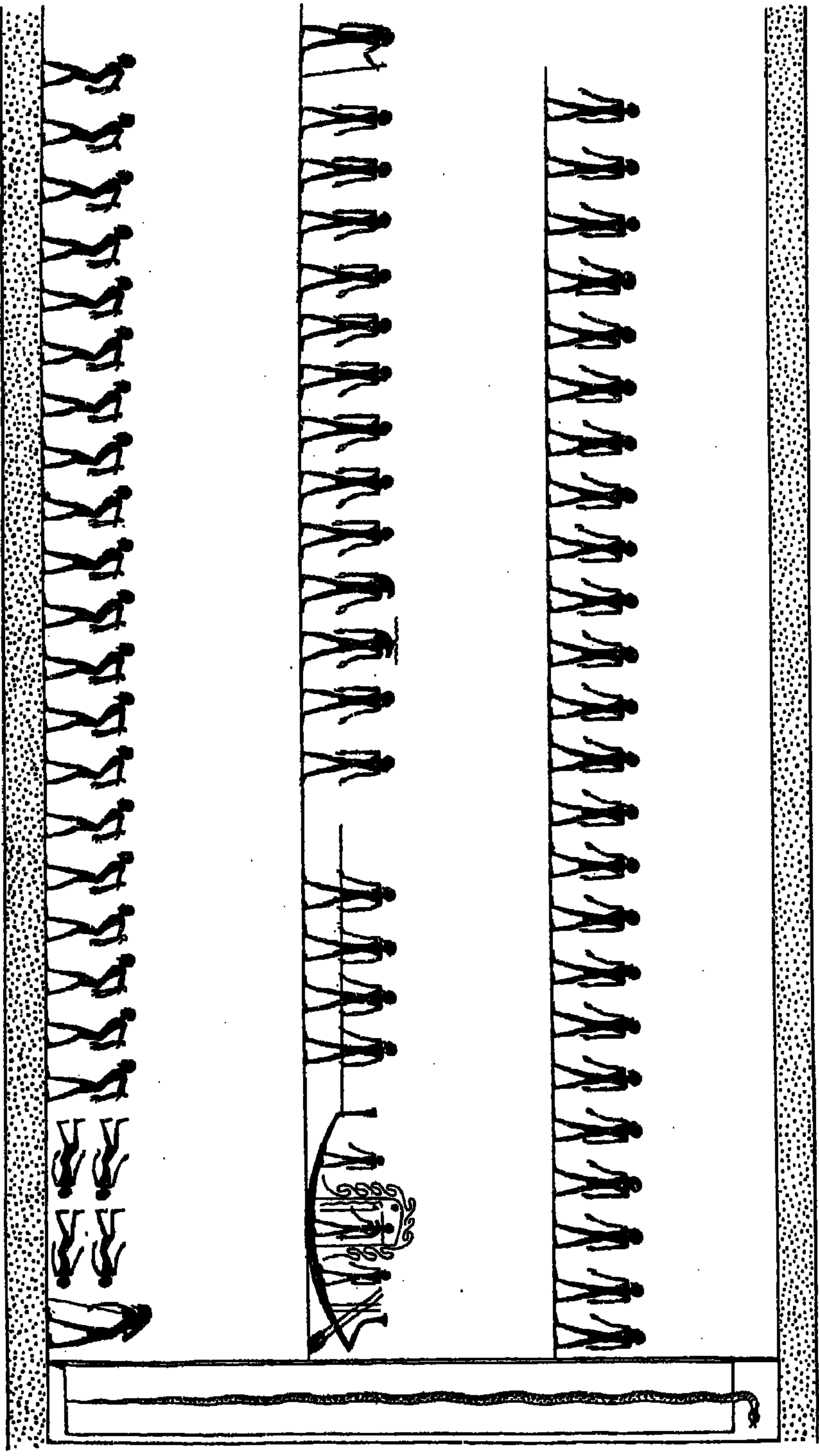
في نسخة فاخرة من هذا النص مزودة برسومات توضيحية وجدت في التابوت المرمرى الشهير لسيتى الأول —ومحفوظة الآن بمتحف سيرجون سوانى — نجد — كما أشار م . جيكوير — مشاهد جديدة بالاهتمام لم تكن شائعة ولم نجد نسخاً منها إلا في المقابر الملكية فقط .

والتوات طبقاً لكتاب البوابات واد ضيق طويل ذو منحدرات رملية يقسمها إلى شريطين متساويين النهر الذى تبحر فيه مركب الشمس وقد صمم بحيث ينقسم إلى اثني عشر «نوم» أو جزء تناظر ساعات الليل .

في الجزء الأول أى فى الساعة الأولى . نجد جبل الغرب  مقسوماً إلى قسمين بطول الجزء السفلى من المسار والذى يمثل مدخل التوات من عالمنا هذا .

في الجانب الأيمن نجد مقياساً على هيئة رأس ابن آوى  وآخر على الجانب الأيسر برأس كبش كل منها يعبد إله الجبل ست  وإله التوات  وعلى اليمين نجد الآلهة الاثني عشر للجبل وعلى اليسار اثني عشر إلها «لست امنتيت»      فى الوسط يوجد قارب الشمس الذى يتوسطه قرص شمس بداخله خنفساء والقرص محاط بثعبان ضخيم مطوى وملتف بحيث يمسك ذيله بفمه .

في مقدمة القارب يقف الإله سا  SA وفى المؤخرة يقف الإله هيكا  HEKA إله الكلمات السحرية .. والقارب يتحرك فى اتجاه بوابة مغلقة يحرسها ثعبان ضخيم يقف على ذيله ويحمل اسم ساع — ست  SAA-SET هذه البوابة تمثل بداية الجزء الثانى أو الساعة الثانية وعندما يمر منها الإله «تبكى كل القاطنات فى ست  وتصيح» .



الساعة الثانية من الليل

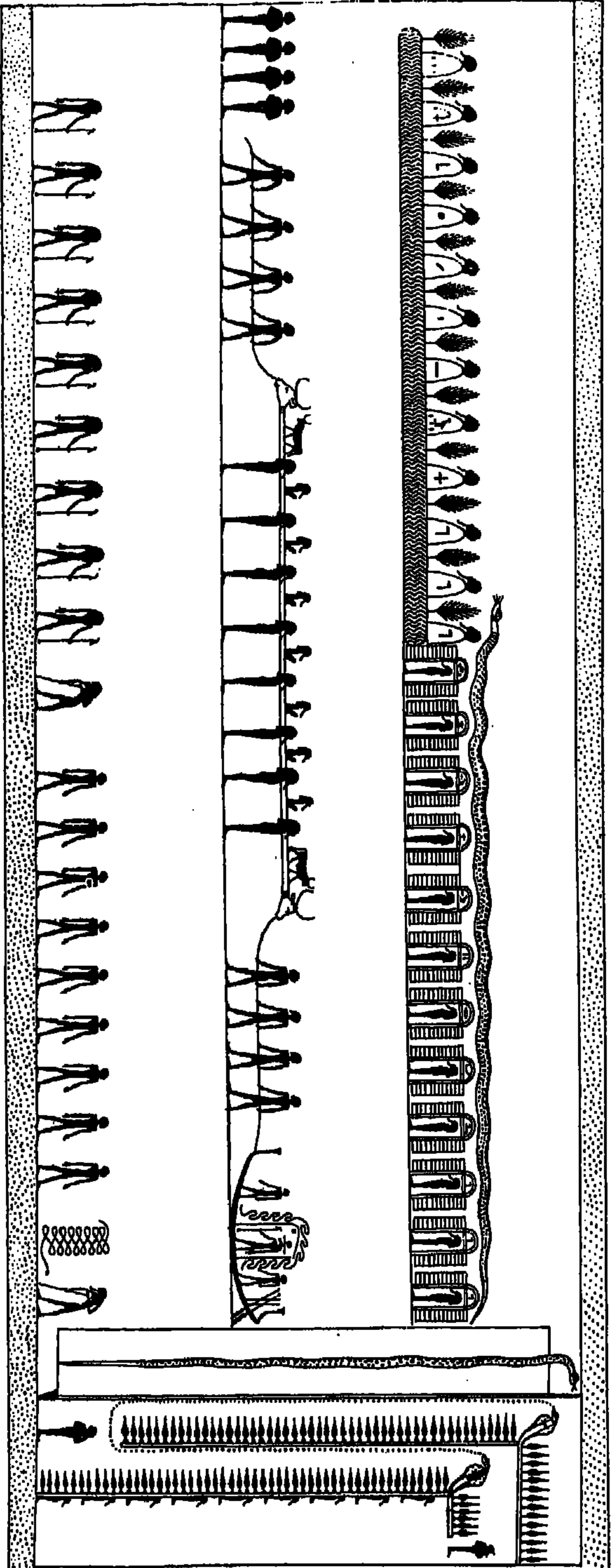
الساعة الثانية

على اليمين نجد أربعة وعشرين شكلاً بشرياً هؤلاء الذين يصلون «لرع» على الأرض والذين يوجهون كلمات القدرة ضد رئيس الشياطين ايبب في الوسط نجد قارب الشمس الذى يقف فى وسطه الإله فى قدس الأقداس له رأس كبش ويمسك بيده صولجاناً والمحراب يحميه الثعبان ميين MEHEN والثعبان يقف رأسياً أمامه على ذيله والقارب يجرة أربع كائنات من التوات * ويستقبله سبعة آلهة اسماؤها:

- (١) نبيه NEPMEH (٢) نها NENHA
 (٣) با (٤) حورس
 (٥) يا-اب UA-AB
 (٦) خيمنو




(٧) ستشيت والآلهة الستة لعكيت AQET وإله ممسكاً بعكاز. على الجانب الأيسر من القارب الإلهى يوجد (١) الإله «تم» مستنداً على عصاه أربعة رجال موتى راقدون على ظهورهم وعشرون رجلاً يقفون وذراعاً كل منهم مربوطتان معاً خلف ظهره وهم حسب ترجمة م. ليفيبور للنص «المجرمون فى عالم رع هؤلاء الذين سبوه على الأرض هؤلاء الذين لعنوه وسخروا منه الذين عبثوا بالعدالة هؤلاء الذين نطقوا بالكفر ضد «خوتى» «KHUTI» . البوابة التى يقترب منها الإله الآن تختلف عن الأولى ولكنها تماثل كل البوابات الأخرى التى عليه أن يجتازها. الفتحة محصنة كقلعة بإنشاءات أكثر تقدماً وفى الحائط مدخل لممر يستمر بين حائطين بأعلاهما مجموعات من رؤوس الحراب. هذا الممر ينحني بزاوية قائمة وبكل ركن من أركانه يوجد ثعبان تخرج من فمه كرات نار تملأ كامل طول الممر.

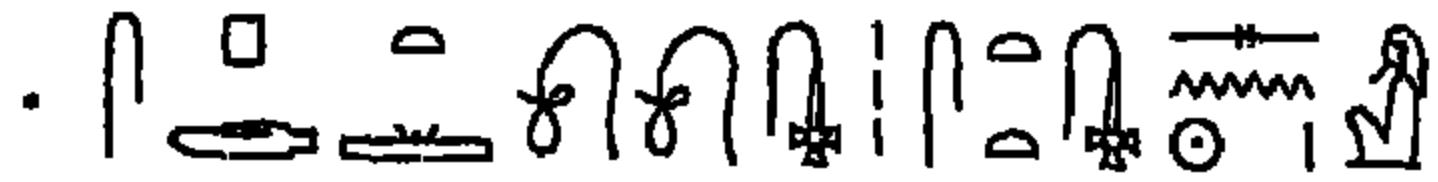
فى كل نهاية من نهايتى الممر يوجد إله على هيئة مومياء الأول يسمى عم -ايا -كاه -ف «AM-AUA-QAH-F» والآخر يسمى سيخابسنفونين SEKHABSENFUNEN



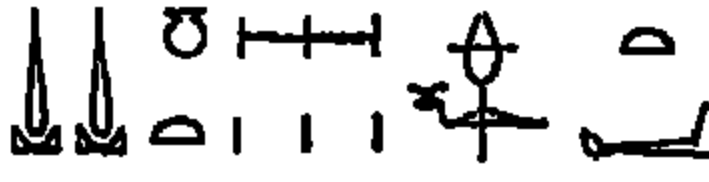
الساعة الثالثة من الليل


والبوابة نفسها اسمها سيبتيت - يايای Septet- 


Uauau واسم الثعبان الحامى لها ويقف على ذيله «أقبي» AQEBI  ومدخل البوابات يحميه أيضاً تسعة آلهة فى شكل مومياوات  والتي تمثل مجمع الآلهة الثانى  وباب البوابة يفتح على القسم الثالث من التوات أو الساعة الثالثة. الباب يسمى سيبتيت ياياء ستت سبن رع




فى الجانب الأيمن لقارب الإله يوجد اثنا عشر إلهاً مقدساً من التوات كل منها فى محرابه وجميع الأبواب مفتوحة يليها اثنا عشر إلهاً من بحيرات النار. وفوق الاثنى عشر محراباً يرقد ثعبان ضخم وأمام كل إله من بحيرة النار توجد سنبلة قح. فى الجانب الأيسر (١) الاله تم (٢) الثعبان ايبب


(٣) تسعة آلهة تسمى «الرؤساء الذين يعبدون ايبب» 

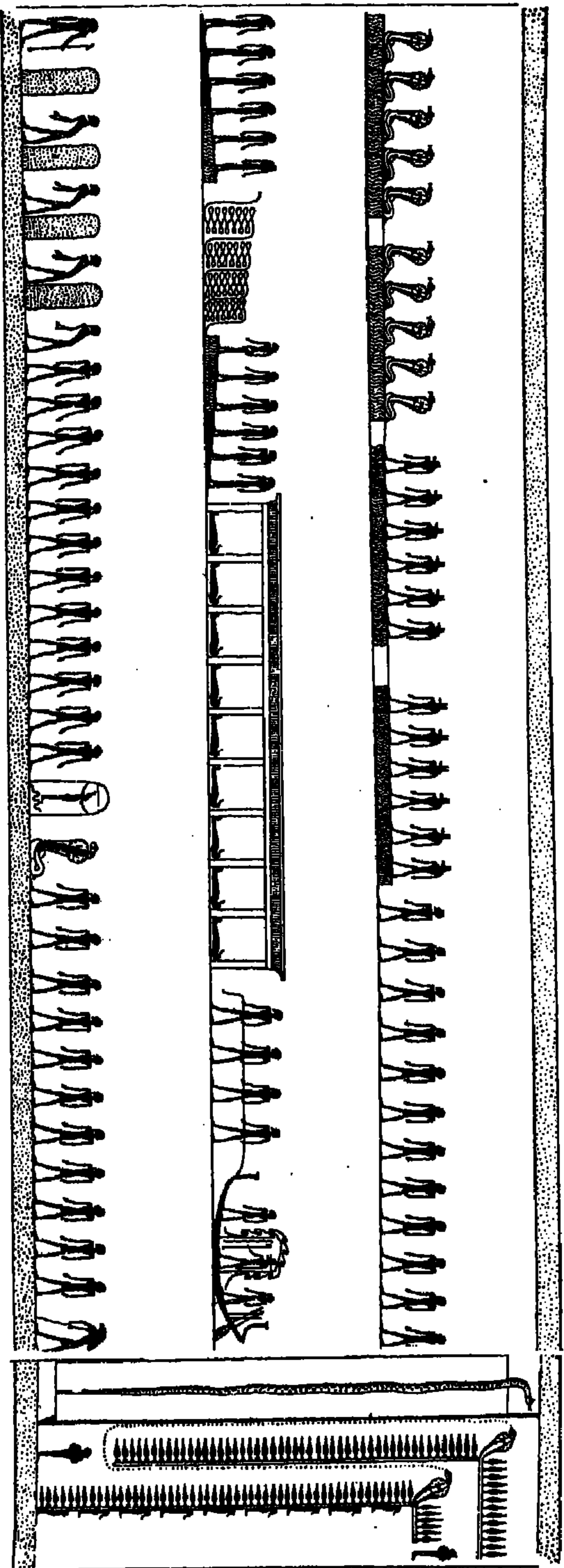


(٤) تم والآلهة التسعة للأشياء  ومركب الشمس فى وسط هذا الجزء يسحبه ثمانية آلهة من آلهة التوات ومنتصف الحبل مربوط بكمره (فى كل من نهايتها) رأس ثور هذه الكمره يرفعها ثمانية آلهة على شكل موميات ويجلس فوقها سبعة آلهة يقف أمامها وخلفها ثوران.. فى نهاية القسم يقف أربعة آلهة مكفنة فى شكل موميات.



الآلهة التى على يسار مركب الشمس تحت قيادة «تم» تكون مجمعين للآلهة لها واجبات محددة هى تنفيذ أوامر الرب فيما يخص ذبح كبير الشياطين ايبب. وهذا الوحش يسحر بتلاوة بعض التعازيم عليه ثم تفصل رأسه بعد ذلك ويقطع جسده إلى أجزاء عند الوصلات.. عندما يعبر الإله الساعة الثالثة ويغلق الباب يعلو صوت نحيب كل الكائنات المقدر عليها أن تظل فيها.

بوابة القسم الرابع أو الساعة الرابعة نبت - اس - تشيفو 

NEBT-S-TCHEFU واسم الثعبان الحامى لها ويقف على ذيله تشيتبى  TCHETBI والالهان المومياوان الواقفان واحد فى البداية والثانى فى نهاية الممر







الساعة הראية من الليل

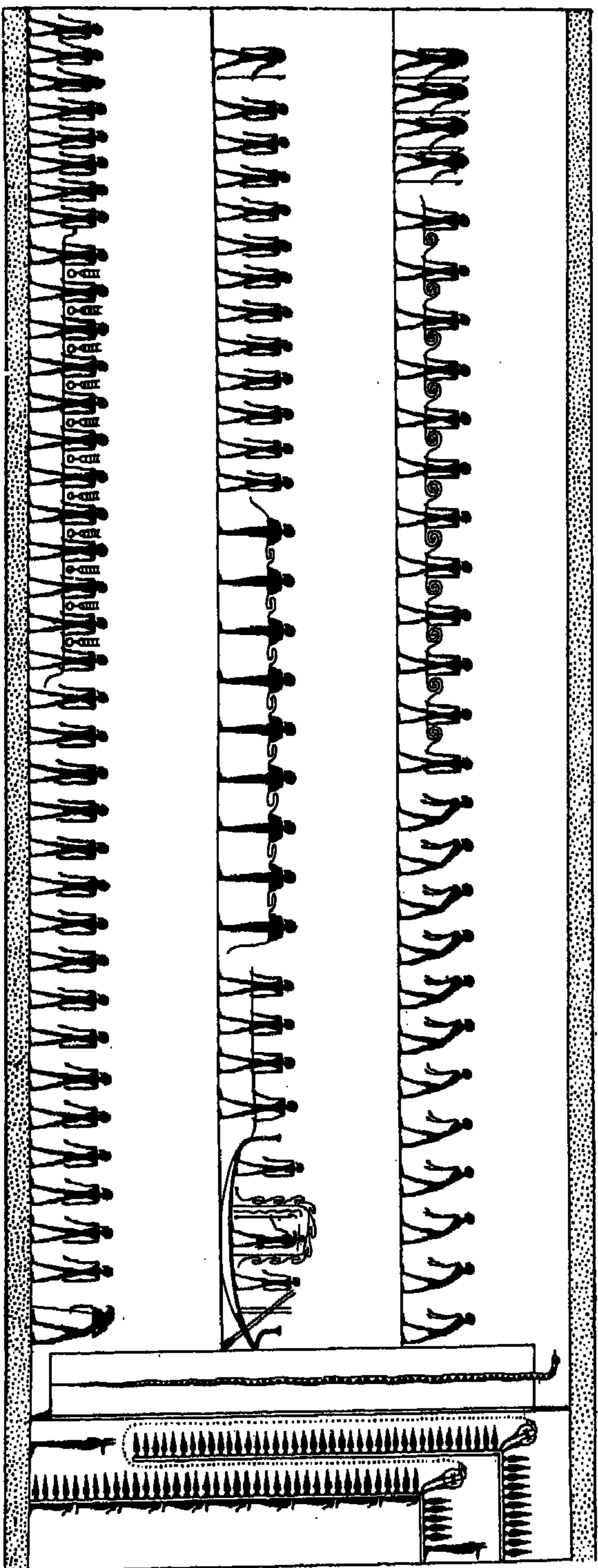
اسمها على التوالى نينوار بستا  NENUERBESTA وسيتاتا
 SETA-TA  . والآلهة التسعة التى تحمى البوابة هى المجمع
 الثالث للآلهة . 

الساعة الرابعة من الليل





على الجانب الأيمن من القارب الإلهى يوجد اثنا عشر إله والتى يطلق عليها
 «التى تحضر بديلاتها»  ، واثنا عشر شكلاً برؤوس
 ابن آوى تسير على بحيرة الحياة  وعشرة ثعابين وإليها جميعاً
 يوجه إله الشمس كلماته المرحبة وهى تحييه بما يناسب الموقف والثعابين التى
 تسمى «هذه التى تعيش»  ، تُؤمر بأن توقف شعلات
 النار التى تطلقها على أعداء رع وهى تقول له : «احضر لنا ووجد نفسك مع
 تانن (TANEN) 

على الجانب الأيسر من القارب يوجد حورس الأكبر الذى يتبع أحد عشر
 شكلاً بشرياً يتبعون بدورهم ثعباناً يسمى «لهب»  إلى محراب به الإله
 ايزوريس الذى يرتدى تاج الجنوب ويقف فوق ثعبان . خلف ايزوريس اثنا عشر
 إله «التى خلف المحراب» وأربعة آلهة تشرف على حفرات بالأرض وأمير الفناء
 الذى يمسك صولجاناً فى يده اليسرى وعلامة  فى يده اليمنى .
 فى الوسط نجد قارب الشمس يسحبه - كالمعتاد - عبر النهر فى التوات أربعة
 آلهة وهو يقترب من مبنى - يبدو كما لو كان - ضريحاً به سبعة معابد فى كل
 منها إله - محنط يرقد مستوياً على ظهره هذه تسمى «الآلهة التى فى موكب
 ايزوريس فى كهوفها» 
 المبنى توجد مجموعتان كل منهما تتكون من ست نساء واللاثنى يمثلن ساعات
 التوات الاثنتى عشرة ويوجد بينهن الثعبان هيريريت  HERERT بلفات
 وطيأت عديدة . ويقال أنه يلد اثنى عشر صغيراً لتفنى الساعات .


فى هذا الجزء كما فى الأجزاء الأخرى يخاطب «رع» الكائنات التى فيه
 ويرتب طريقة تزويدها بالطعام ويذكرها بواجباتها تجاهه كخالق لها .


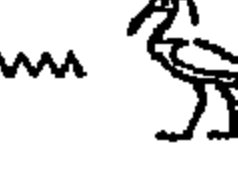




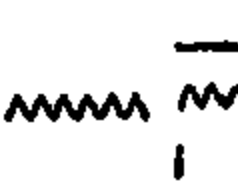



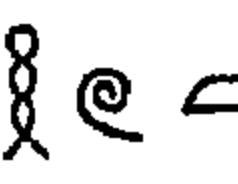
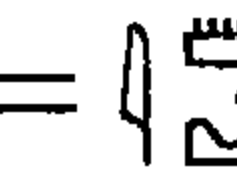
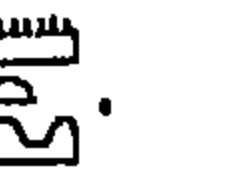



الساعة الخامسة من الليل

بوابة القسم الخامس أو الساعة الخامسة تسمى اريت  والشعبان الحارس يحمل اسم تكا - هر  والمومياء التي تحمل رأس ابن آوى فى بداية الممر تسمى عاو  والذي فى الطرف الآخر هو تيكيىمى  وبتول مواجهة الحائط يوجد تسعة آلهة منحطة تمثل المجمع الرابع للآلهة.

على يمين القارب يوجد: (١) اثنا عشر عابداً فى التوات.

(٢) اثنا عشر حاملاً للحبل     .

٣- أربعة آلهة ممسكة بالصولجانات. هذه الكائنات يقال أنها «هذه التى كانت تعرف رع على الأرض والتي قدمت له القرابين وفى المقابل منحها رع اللحم والشراب فى أكثر الأماكن تقديساً فى الامنتيت» وقال لها: «أنا راض بما قدمته لى سواء كنت مُشرقاً فى السماء الشرقية أو كنت فى معبد عينى  وبذلك فهى تأكل من الطعام الذى يأكل منه رع وتقدم لها القرابين على الأرض فى مقابل المديح الذى وصفت به رع فى امنتى.. الكائنات حاملة الحبل يقال أن - من المفترض - أنها تقيس حقول الأرواح   وجباها يفترض أنها تمثل العدالة.. بمعنى شريط القياس الذى يمثل العدل والقانون.. ورع يقول لها: «قانونك هو سراط امنيتيت».

          .

على الجانب الأيسر من مركب الشمس نجد:




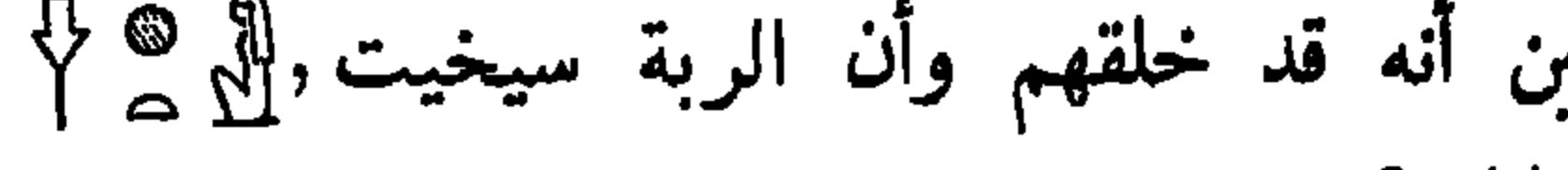
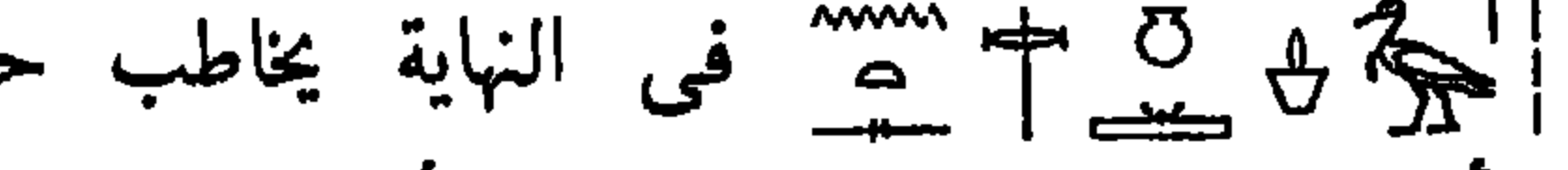
(١) حورس الأكبر يستند على عصا.


(٢) ستة عشر رجلاً أربعة منهم     أى مصريون وأربعة من أمو   وأربعة زنوج   وأربعة من ليبيا    .

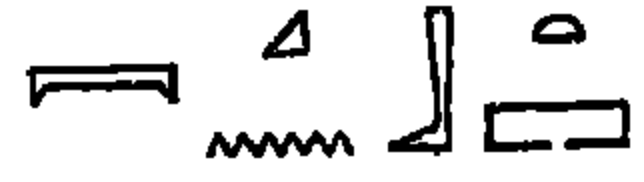
(٣) اثنى عشر رجلاً يدعون «هؤلاء الذين يحملون السلام (?) فى أمنت

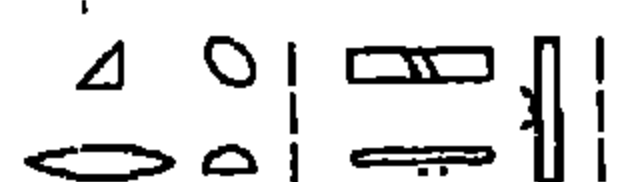
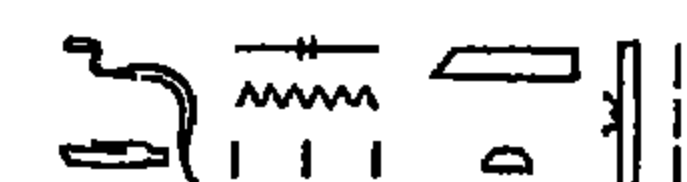
والذين يمسون بالشعبان الطويل».        .

(٤) ثمانية حكام عشائر مقدسون فى أمنت.

والإله يخاطب هذه الفصائل الأربعة وحورس - الذي يوصف بأنه الساكن في
توات مصر والأرض الحمراء  قائلاً: «أنتم دموع عيني
في اسمائكم البشرية  وهو يقول بعد ذلك للأمور  والليبيين أنه قد خلقهم وأن الربة سيخيت  هي التي أعتقت أرواحهم
في النهاية يخاطب حاملي السلام ويطلب منهم  قياس الأرواح المقدر لها الفناء وتدمير الأرواح التي تقرر تدميرها. هذه الكائنات
هي المسؤولة عن تحديد طول الفترة التي يجب أن تمضيها الروح في الامنتيت وهو
ما يوضح بدون شك أن المصريين كانوا يؤمنون بتطهير الأرواح.

في مركز هذا القسم نجد أن قارب الشمس يجذبه أربعة آلهة مخصصة له كما
حدث من قبل وأمامها يوجد تسعة آلهة بأكواع بارزة وأكتاف مغطاة وتسمى
«ممسكة اينوتشي» ENNUTCHI أي الثعبان 

كل منها مربوط بالآخر بواسطة حبل وتتبع اثني عشر
رجلاً الذين بوصفون بأنهم «أرواح الرجال الذين في التوات» وكلا
المجموعتين من الكائنات تتجه إلى إله يمسك بصولجان في يده ويسمى هر
- كينبيت - فحة  دور هذا الإله أن يستدعي
الأرواح الطيبة ويسكنها في مقر تلك التي تعيش جواره.

«رع» يكلم الآلهة التي تقطر مركبه ويطلب منها أن تشد بهمة وأن تكون
أذرعها قوية وأطرافها متينة وأقدامها طرية وأرواحها جسوره وتمهد طريق النجاح
له ليصل إلى الدوائر المختلفة  بعد ذلك يخاطب الأشكال
التي تغطي أكتافها والتي تحمل الثعبان اينوتشي ويطلب منها أن تسحبه ويمدح
هؤلاء الصادقين فوق الأرض  ومجدوا أسماء الله
وهواء لأنوفهم وأعشاباً خضراء من سيخيت عارو ومكاناً بين آلهة الحق والعدل
في الركن الذي يسكن به «رع» حيث تجهز مجمعات الآلهة
كلمات «القدرة» أو القسمة والنصيب.

ويلاحظ هنا أن الوعظ أخذ بما هو أساسى فى ديانة ايزوريس وبذلك
لا نعجب أن كتاب البوابات لم يلق القبول والشعبية لدى كهنة آمون.

اسم بوابة الجزء السادس أو الساعة السادسة هو نيت — عها NEBT-AHA
⊕ 𓆎 وحارس المدخل اسمه ماعاب MAA-AB 𓆎 𓆏 «يمين القلب» والذى
فى النهاية اسمه شيئا — آب SHETA-AB 𓆎 𓆏 «قلب سرى» والحائط يحميه
اثنا عشر إلهاً فى أشكال منحطة التى تسمى «الآلهة والربات التى فى هذه البوابة»
𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏 𓆎 𓆏
حوائطها أسنة رماح مصفوفة وبالداخل نرى الإله ايزوريس يجلس على قبة بسطة
تمثل نهاية تسعة سلام على كل واحدة منها إله
وهكذا تم تمثيل مجمع آلهة ايزوريس هنا.

ايزوريس يرتدى تاج القطرين 𓆎 ويمسك
بيده الصولجان وبالأخرى رمز «الحياة»... يقف
أمامه شكل منحط يمثل قائم ميزان بكفتين يمكن
اعتباره تجسيداً لميزان المحكمة الكبير الذى نعرفه من
صوره المنقوشة على البردى. فى كفة من كفتى
الميزان يوجد طائر الشر 𓆎 وبالقرب من
الميزان مرسوم قارب داخله قرد ممسكاً بعصا يسوق
خنزيراً أمامه فى الجزء العلوى من المنظر رؤوس
أربعة من «المها» ورسم للإله أنوبيس. النص
الصعب الذى يصاحب هذا المنظر مكتوب فيه أن
«أعداء ايزوريس بين أقدامه والآلهة والأرواح أمامه
وهو خصم المذنبين يسحق الأعداء ويدمرهم
ويتسبب فى ذبحهم».



« حامل الهاتشيت وداعم الموازين يحميانه وهو الذى فى امنيتت وهو الذى أشرق فى التوات وهو الذى يمر خلال الظلام والظلال . بأعلى توجد السعادة وبأسفل العدالة والحق (☰) الإله يستريح ويعطى إشارة لماعت التى صنعها . القرد فى القارب يعاقب الخنزير وعندما يرتفع الإله يقول انوبيس « أنت يامن أحضروا كلماتك لى — صحيحة كانت أو مختلفه — تذكر أن تموت هو الذى سيزنها » .

ثم نقرأ أن ايزوريس « عندما يبدأ فى وزن الكلمات يطرد الشر ويصبح قلبه عادلاً ويمسك بالكلمات يضعها على الميزان فى المكان المقدس حيث تقام المحاكمة لكل ما خفى من أشياء غامضة خاصة بالأرواح » . كذلك هو الإله الذى يشرق « وهو الذى صنع كل الكائنات التى تعيش فى التوات » .



أما رؤوس « المها » الأربعة فالنص غير واضح فى معناه ولكنه يسرد أن سكنها فى الامهيت وهو حى من أحياء حقول الاليسيان وأنها تحمى أو تخفى الأرواح .

وهنا يجدر بنا الإشارة — بشكل عاجل — إلى مكان الأقسام الستة السابق ذكرها — فى التوات .. فنحن إذا اعتبرنا أنه كان واديا دائريا ينحنى من الغرب حيث تغرب الشمس ويتجه للشمال ثم يدور حوله متجهاً إلى الشرق حيث تشرق الشمس ثانية .. وإذا تصورنا أن جميع الأقسام متساوية فى الطول .. فيمكننا أن نؤسس على هذا أن الأقسام الستة ينحصر مكانها ما بين الغرب والشمال تماماً وهو أمر مقصود فى الغالب لأن أقصى شمال التوات يمكن أن يضم الجزء الأكبر من الدلتا حيث تتركز عبادة ايزوريس فى منديس وبوستريس وكان من الواجب جعل مملكته الأرضية تناظر تلك التى كان يسيطر عليها فى التوات .


وبالتالى فعلى عكس الأجزاء الأخرى نجد أن الجزء السادس هذا لا توجد به أى إشارة أو تمثيل لرع والنصوص التى تخص هذا الجزء لا تذكر حتى اسمه وهو السبب الذى جعل « كتاب البوابات » — كما ذكرنا — عملاً غير متداول بين جميع العابدون للإله الأعظم فى طيبة .

والكتاب جعل من ايزوريس الحاكم المطلق فى ولايته وأزاح رع أو آمون — رع حيث نجد ايزوريس يجلس على بسطة قلبه السلم الأمر الذى يفسر ما جاء فى كتاب الموتى عن الإله «الذى هو فوق سلمه» وتوضح من هو الإله الذى يرقص الملك أمامه والممثل على اللوحة الخشبية فى سميتى.

بوصول إله الشمس رع إلى أقصى الشمال من التوات كان عليه أن يتجه إلى الشرق حيث القسم السابع أو الساعة السابعة.



الثعبان حارس البوابة يسمى عخان — معاتى  AKHAN- MAATI وحارس نهاية الممر يسمى شبي  SHEPI ولكن عدم وجود رسم لهذا القسم جعل من المستحيل معرفة أسماء البوابة وحارس المدخل.




على الطرف الأيمن من القارب الإلهى يوجد عدد من الكائنات تحمل حبلاً والذى كان من المعتاد صنعه ليمثل ثعباناً وعلى الجانب الأيسر:

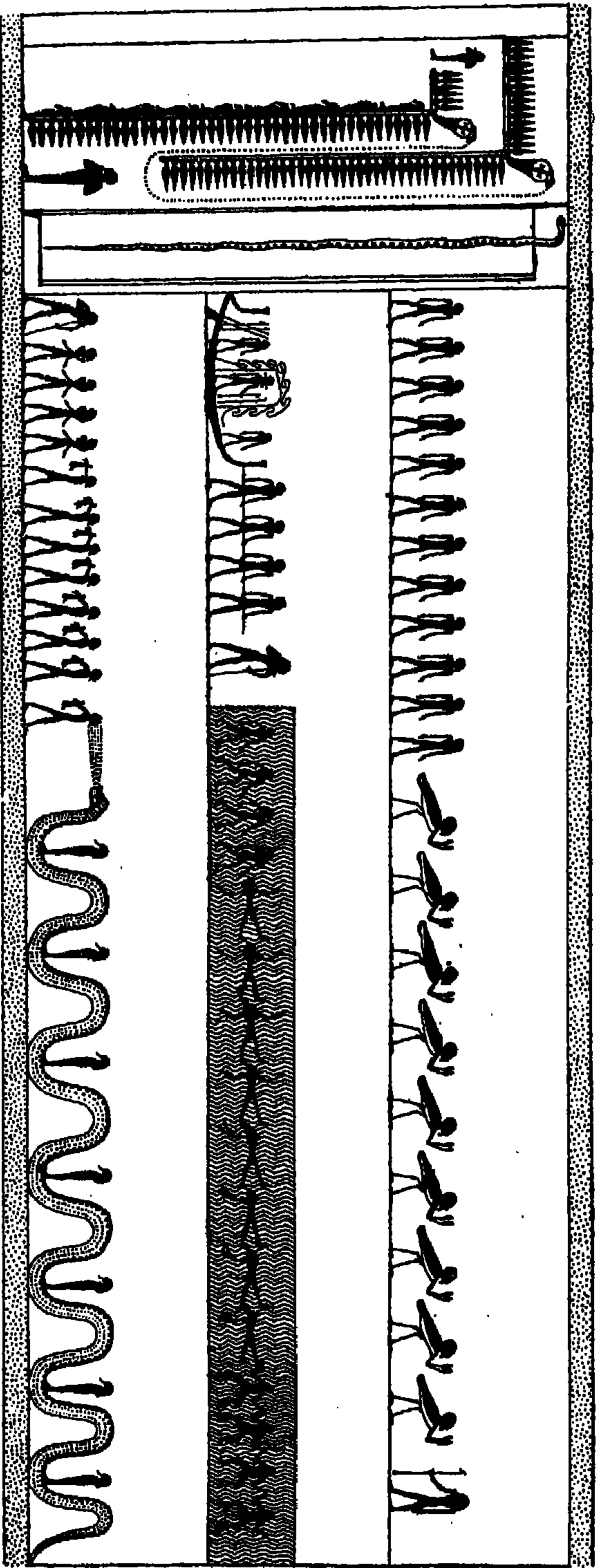
(١) إله ينحنى على عصا يسمى من — شيتا  MEN- SHETA «منشأ الأسرار».

(٢) عدد من الأشكال المحنطة المتكئة على ارائك والتي توصف «بالأرواح القريرة». هذه الكائنات يأمرها رع بأن تعرى أنفسها وتبعد الظلام.

فى الوسط نجد القارب الشمسى مربوطاً ويجذبه للأمام أربعة آلهة من التوات كما سبق. ويسير أمامها اثنا عشر إله بصوجلاناتها وأربعة أشكال محنطة تزعق على سكان هذا الجزء من التوات بأن «تسبح لرع لأنه سيزن الكلمات ويدمر اعداءها».

بوابة القسم الثامن أو الساعة الثامنة تسمى بيخى  BEKHKHI واسم الإله الثعبان الذى يحميها ست حرا  SET- HRA

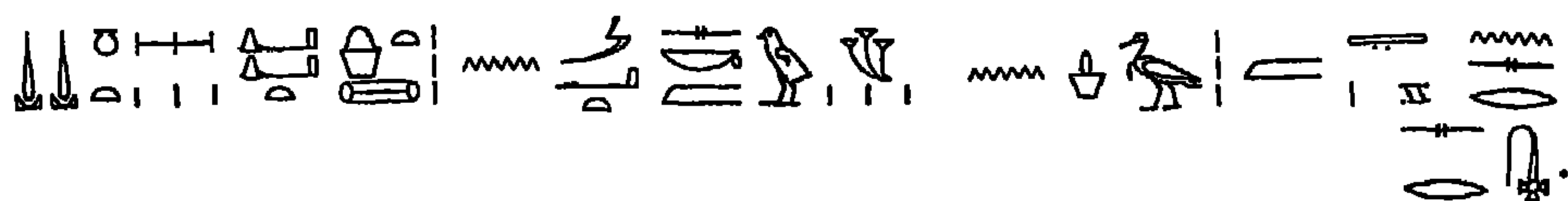
حارس مدخل الممر يسمى بنن  BENEN وحارس المخرج يسمى حبتا — تا  والحائط تحميه تسعة آلهة محنطة  فى الجانب الأيمن



الساعة الثامنة من الليل


من مركب الإله يوجد:

(١) اثنا عشر كائناً بأشكال بشرية والذين يطلق عليهم «رؤساء الحكام الذين ينعون خبز ماعيت والأعشاب الخضراء لأرواح تا - نسر سر».



(٢) تسعة أرواح على هيئة صقور برؤوس آدمية بلحى وأيدي مرفوعة في وضع العبادة هذه هي «أرواح تانسرسر التي تأكل الخبز والأعشاب الخضراء بأمر رع»

• TA- NESERSER

على الجانب الأيسر من مركب الشمس نجد: (١) حورس مستنداً على عصا. (٢) اثنا عشر رجلاً يمثلون أعداء ايزوريس «الذين حرقوا بالنار» ذراعاً كل منهم مربوطتان معاً خلف ظهره وكل مجموعة من أربعة لها طريقة مختلفة في الربط أمام الأول يوجد ثعبان ضخيم يسمى خيتي  KHETI يطلق تياراً من النار في وجهه. وتقف على ظهر الثعبان سبعة آلهة.

الرجال الاثنا عشر هم هؤلاء الذين استخفوا بسلطان ايزوريس ومحو صورته من المعبد فوق عليهم حورس العقاب بناء على أوامر رع والعقاب هنا هو افناء أجسادهم وأرواحهم والذي أقسم الثعبان خيتي بناء على أوامر حورس - أن يقوم به كعقاب هؤلاء الأشرار.

في وسط هذا القسم يوجد:

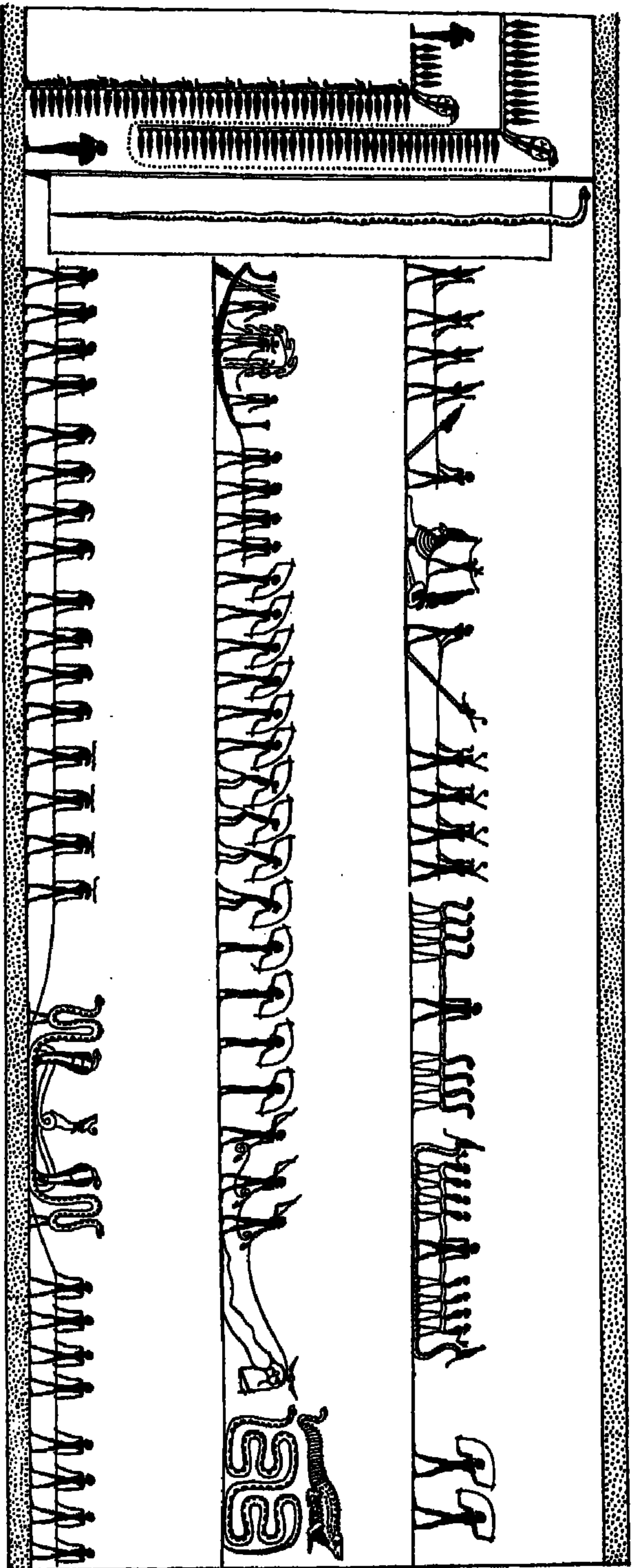
(١) مركب الشمس مقطوراً بواسطة أربعة آلهة كما حدث من قبل.

(٢) الساكن في «نو» مستنداً على عصا.

(٣) البحيرة المستطيلة التي بها ستة عشر رجلاً وأربع سيدات يسبحون



القارب يقول لهم: «فلتسبحوا لروح الإله رع في السماء ولتعبدوا جسده على



الساعة التاسعة من الليل

الأرض لأن السماء تتحد بروحه والأرض تتجدد بجسده.. سبحانه.. نحن نفتح من أجلك السماء ونجعل من أجلك طريق اكرت مستقيماً استقر بنفسك يارع فوق أشياءك المختلفة. والمستور يُعبد في أشكالك». كذلك يخاطب ساكن «نو» هؤلاء الذين في البحيرة أيضاً.

بوابة القسم التاسع أو الساعة التاسعة تسمى أعت شف شفت
 حة 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 AAT-SHEFT-SHEFT والثعبان الحامى لها يسمى آب تا
 وحارساً المرر هما انهيفتا 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 ANHEFTA وارمن تا
 ERMEN-TA والحائط يحرسه تسعة آلهة في شكل مومياوات 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣.
 على الجانب الأيمن من القارب الشمسى نجد:

(١) آلهة الجنوب الأربعة 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 كل منها يرتدى التاج الأبيض وتقبض على حبل يمسه - أيضاً - رجل يدعى «رئيس المقدمة» 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 بين الرجل والآلهة الأربعة قائم مرفوع بواسطة حبل يعلوه رأس ذات لحية عليها تاج أبيض.

(٢) أبو الهول برأس صقر يرتدى التاج الأبيض يعلوه رأسا حورس وست ويقف على ظهره شكل آدمى.

(٣) آلهة الشمال الأربعة كل منها يرتدى التاج الأحمر 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 وتقبض على حبل يمسه أيضاً رجل يدعى «رئيس المؤخرة» 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 وبين الرجل والآلهة الأربعة قائم مرفوع أيضاً بواسطة الحبل يعلوه رأى ذات لحية فوقها تاج أحمر.

(٤) شخص يسمى «أبو» 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 يمك بالثعبان شمى 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 SHEMTI الذى له فى كل نهاية من نهايتى جسده أربعة رؤوس.

(٥) شخص يمك الثعبان باث 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 BATH والذى له رأس فى كل نهاية من نهايتى جسده ويقف على ظهره ثعبان يسمى تيبى 𐎠𐎡𐎢𐎣 | 𐎠𐎡𐎢𐎣 له عند كل طرف من طرفى جسده أربعة رؤوس بصدور وأذرع وأربعة أزواج من السيقان الأدمية.

٦) رجلان يمسك كل منهم بجبل (?).

على الجانب الأيسر من قارب الإله نجد :



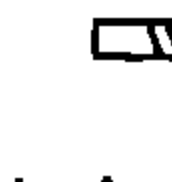

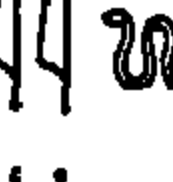
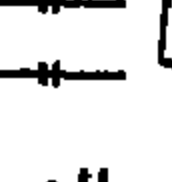





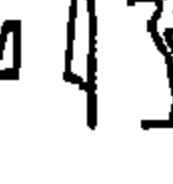
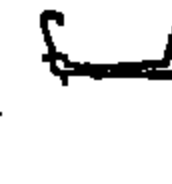

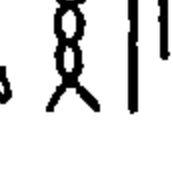





ستة عشر رجلاً يمثلون * أرواح من امنثيت * التابعين لتحتوت * التابعين لحورس * التابعين لايزوريس .









أول أربعة لها رؤوس بشرية ثانی أربعة لها رؤوس أبي قردان ثالث أربعة لها رؤوس صقور أما الأربعة الأخيرة فرؤوسها رؤوس كباش .

هذه الكائنات الست عشرة تسحب حبلًا مربوط به ثعبانان بأربعة رؤوس اثنان في كل طرف من جسدهما ولهما في كل نهاية مجموعة واحدة من الأرجل يستند عليها الثعبان الأكبر .




الثعبان يسمى خبرى  وعلى طية من طياته يحط النسر حيرو تواتي *  HERU- TUATI في الطرف الآخر من الحبل توجد ثمانية على هيئة بشرية يسمون أخيو      AKHMIU في مركز هذا القسم نجد قارب الإله مسحوباً كما وجدناه من قبل يسير أمامه :

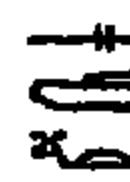


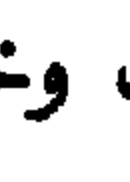
(١) ست كائنات على هيئة بشرية وأربعة قرود وأربع نساء وكل منها تمسك حبل (? فوق رأسها .


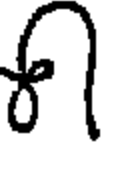

(٢) ثلاثة رجال يمسكون بجبل ملقى على رأس وممسوك بيد كائن منبطح له أذناً جحش والذي يسمى «إاي»   بمعنى جحش . كل رجل من الثلاثة يمسك بحربة وهو على وشك قذفها على الجسد المنبطح والذي يوجد أمامه * الثعبان أبيب * التمساح الذي له ذيل برأس ثعبان والمسمى شيسشيس   SHESHES الكائنات الموصوفة هنا هي تلك التي تعمل السحر من أجل ربح لحماية من كبير الشياطين أبيب وتأمرة بأن يحضر إلى السلخانة لكي يذبح وهي تقول : «السلخانات ضدك وإله الااي ضدك» الكائنات الثلاث الموجهة حرابها لايبب وظيفتها أن تدمر بالكامل الثعبان سيسي   وتمسك بثبات الحبل القابض على «إاي»   ولا تدع هذا الثعبان ينهض في اتجاه قارب الإله            









بوابة القسم العاشر أو الساعة العشرة تدعى تشيسريت   TCHESERIT والإله. الشعبان الحامى سيزو   SETHU وحارساً الممرهما نيمى   NEMI وكيفى   KEFI ويحمى الحائط ست عشرة حية .
على الطرف الأيمن من مركب الإله يوجد :









(١) أربع كائنات يمسك كل منها سكين وحبل (؟) .

(٢) أربع كائنات تماثلها فى تسليحها ولكل منها رأس مكونة من أربعة ثعابين هذه الكائنات تسمى انتيو   وحتتو   بالتالى .



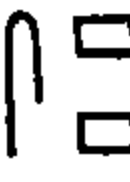

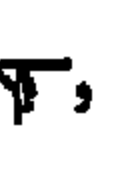





(٣) الشعبان اييب «الذى صوته يتردد فى التوات» ممسوك بواسطة سلسلة يقبض عليها أربعة كائنات ستيفيو   واثنا عشر إله ويد قوية تسمى «الجسد المختفى»   على السلسلة قرب رأس اييب ترقد ممتدة الربة العقربة سيركيت وخلف اليد وممتد خارج من السلسلة نجد :

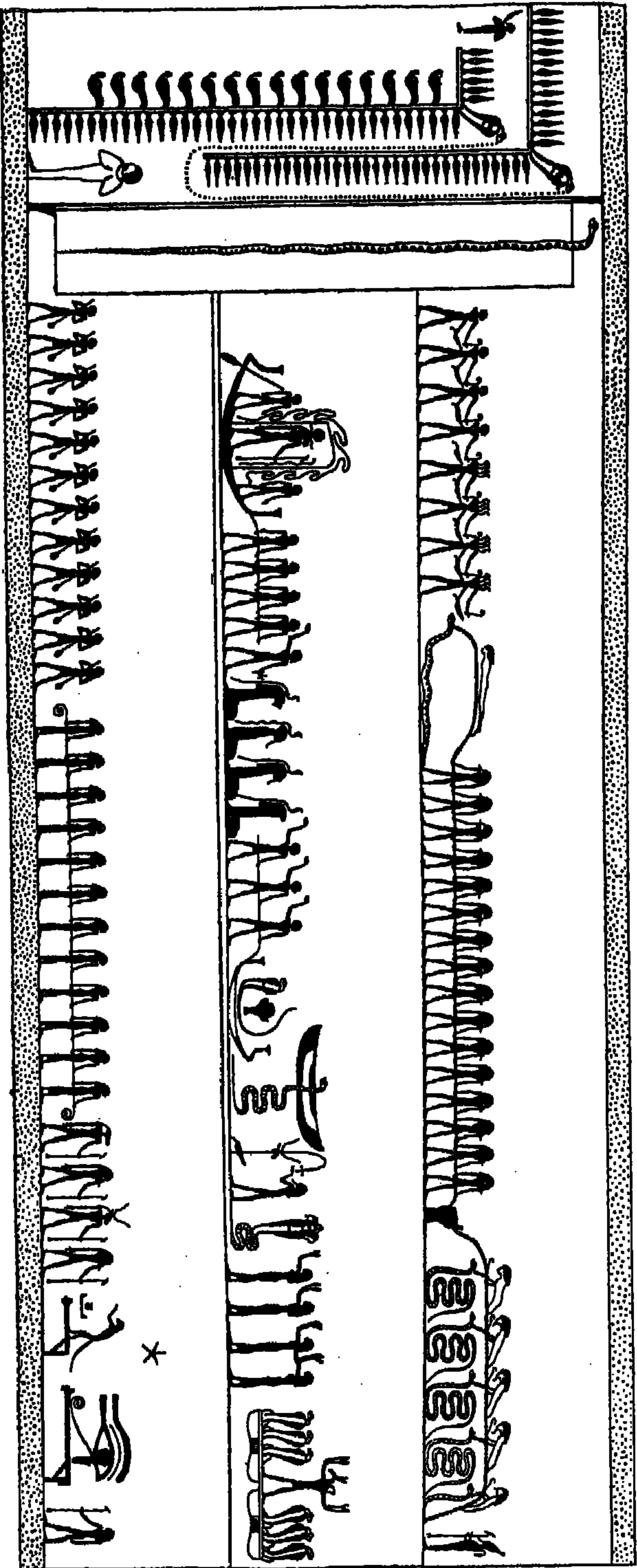
* سب  الذى يقبض على سلسلة صغيرة متصلة بالشعبان باميمتى   UAMEMTI .

* ومست   وحابى   تيوامتيف   * وكيبيسنوف   وفى النهاية يقف خينتى امنيتى أو ايزوريس . الكائنات التى على هذا الجانب من التوات وظيفتها تدمير اييب وخصوم إله الشمس بحيث لاتستطيع مهاجمة مركبة عندما يبحر بها فى الممر الضيق .
على الطرف الأيسر من قارب رع نجد :

(١) الاثنى عشر أخو - سيكو AKHMU-SEKU ممسكة بمجاديف   *     *  

(٢) اثنى عشر سيدة يمثلن الساعات .


(٣) أربعة آلهة تحمل صولجاناتها وهى بانث   سيشا   وكا - امنث   ورينين - سيبو   *  



الساعة العاشرة من الليل

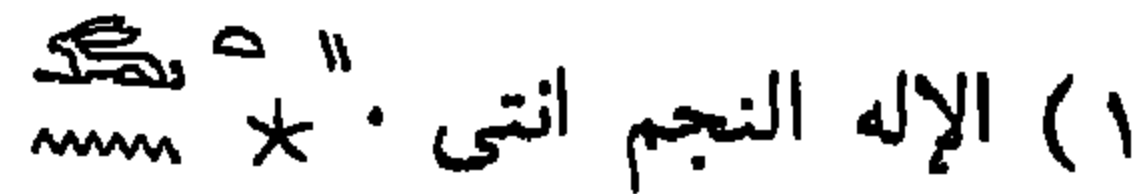
(٤) قرد فوق مقياس وفوق رأسه نجم يوصف على أساس أنه إله رزينو بمعنى



(سوريا) 

(٥) عين ياتشات فوق مقياس  . UATCHAT

(٦) إله ممسك صولجاناً.

فى المنتصف من هذا القسم نرى قارب الإله مسحوباً كما هى العادة بواسطة أربعة آلهة . وأمامه يوجد:


(١) الإله النجم انتى 


(٢) الآلهة الأربعة سيخيت وعبش  ، وسيرج 

وحورس .


(٣) ثلاثة آلهة نجوم والتي تربط قارباً صغيراً حيث يوجد «وجه القرص»

 و ثعبان .

(٤) حية مجنحة تسمى سيمى  SEMI تقف على ذيلها .

(٥) إله يسمى بسى  يطلق لهباً على مقياس محاط برأس حيوان

له قرنان .

(٦) ثعبان يسمى عنخى  ANKHI يلتف حول إله مزدوج مخنط

بذقن يخرج من جانبي جسده .

(٧) أربع نساء أيديهن مرفوعة فى وضع العبادة ويسمين «العابدات» 

(٨) الإله المزدوج حورس - ست برأسين وزوجين من الأذرع والأيدى وجسد

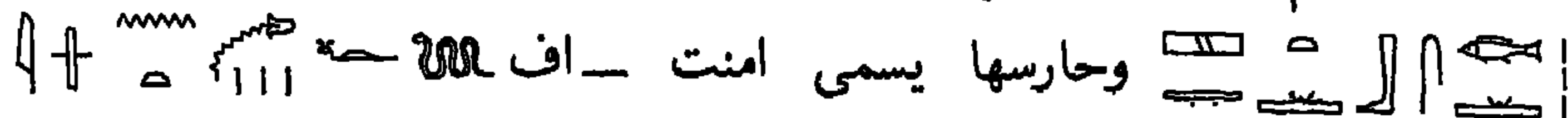

واحد يقف فوق مسرح يخرج منه ثلاث حيات .

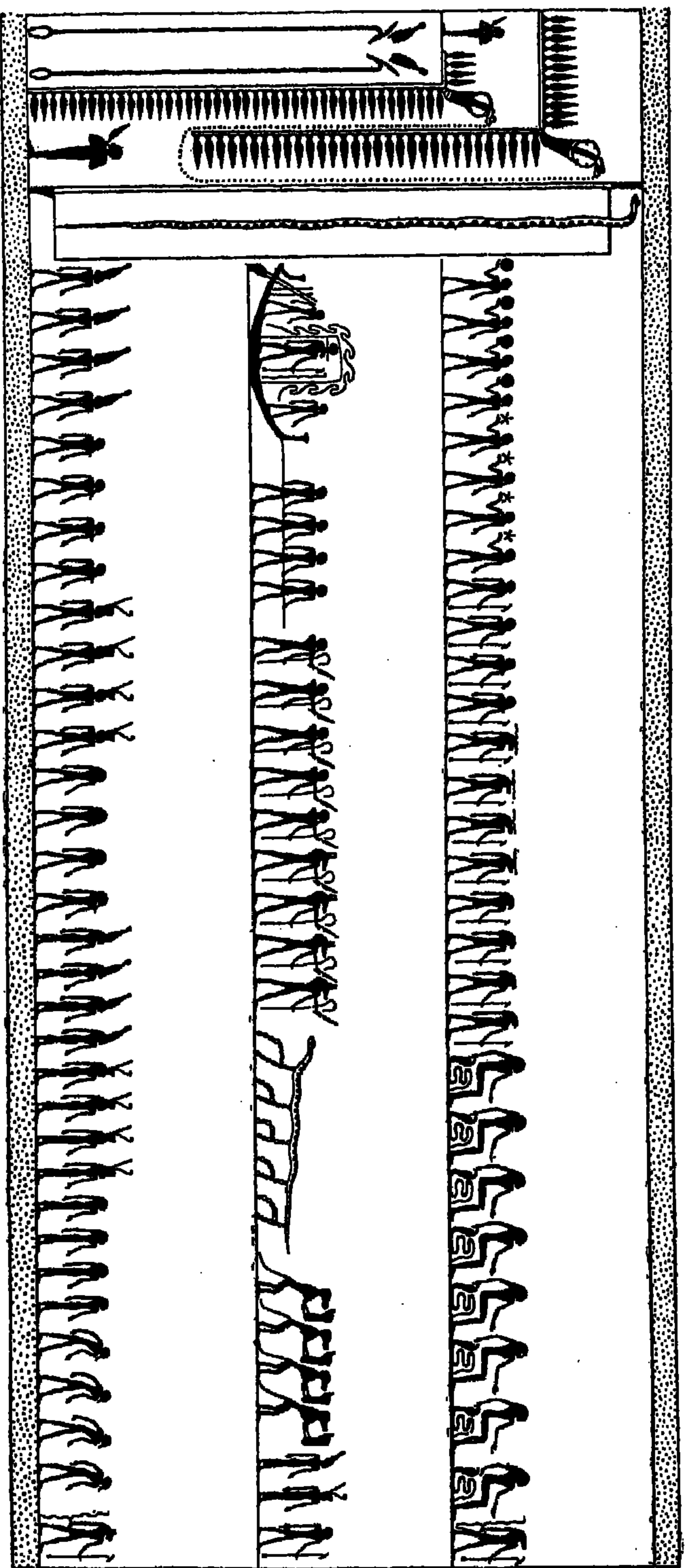
كل هذه الكائنات من المفترض أن توظف فى مساعدة «رع» ليستكمل

رحلته خلال القسم العاشر وليجد طريقه إلى منطقة الشروق ومن الواضح أن

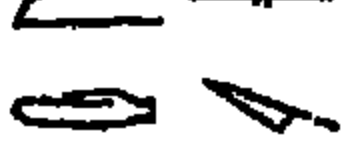

تمثيل معظمها بالنجوم كان للدلالة على التبشير بقرب حلول الفجر .


بوابة القسم الحادى عشر أو الساعة الحادية عشرة تدعى شيتا - بسو

 وحارسها يسمى امنت - اف 









الساعة الحادية عشرة من الليل

وحارس الممر يسميان ميتس  وشيتو 





قبل الحائط يوجد صولجانان ضخمان يعلو كل منها التاج الأبيض أحدهما يسمى سار  أى ايزوريس والآخر حورس .



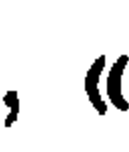
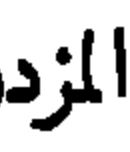
فى الجانب الأيمن من مركب رع يوجد :





(١) أربعة آلهة تسمى «حاملة النور» |     تمسك بأيديها اليمنى أقراص شمس .

(٢) أربعة آلهة يطلق عليهم «حاملة النجوم» |  *  تمسك كل منها بيدها اليمنى نجما .



(٣) أربعة آلهة «التي سترحل» .

(٤) الآلهة التى لكل منها رأس كبش با  وخيمنو  وبنتر  وتنت 

(٥) أربعة آلهة لكل منها رأس صقر حورس وحورس سيت وسيت و«الذى هو فى قاربه المزدوج»   «رحمة»  






(٦) ثمانى سيدات يمثلن الساعات تجلس كل منهن فوق ثعبان ملتوى وتمسك بيدها نجما ويطلق عليهن «الساعات الحافظات»    * 

(٧) الإله «سويك - رع» برأس تمساح .

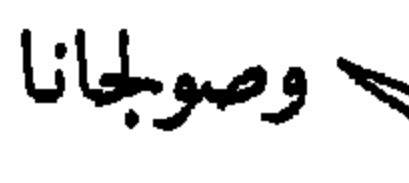
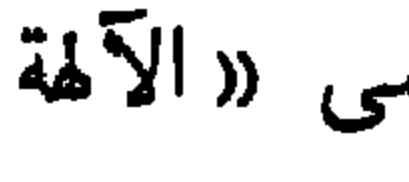


كل هذه الكائنات تمثل النجوم التى ترشد قارب رع إلى اتجاه اشراقه النهار لأنها ترغب فى رؤيته يطفو مرة أخرى فوق صدر «نوت»   وعندما يستقبله الإله الذى هو «ساعد السماء نو» تهلل بسعادة مع النجوم التى تحملها وتذهب إليه فى حضن نوت باعالى السماء .


والشئ بالشئ يذكر - فقد نلاحظ أن تسبيح النجوم لرع عند شروق الشمس يذكرنا بتعبير مشابه فى أيوب XXXVIII «عندما تغنى نجوم الصباح معاً وكل أبناء الله يصيحون فى جذل» .


فى الجانب الأيسر من قارب رع نجد :


- (١) كائنات أربعة ترتدى تيجاناً بيضاء ويطلق عليها سيزنيو - تب  (٢) آلهة أربعة ذات لحى أكبيو أى «النواحون»  . AKEBIU (٣) كائنات أربعة خينميو  ترتدى التيجان الحمراء . (٤) أربعة آلهة ذات لحى أسمائها رنيو  . (٥) اثنتى عشرة ربه هى الزوجات أو قرينات المجموعات الثلاث السابقة من الأرباب . (٦) أربعة آلهة بجسد منحني . (٧) الربة ذات رأس القطة ماتى  .

هذه الكائنات من المفترض أنها تضع التيجان البيضاء على رؤوس الآلهة التى تسير فى موكب «رع» ورغم أنها غير مسموح لها بمغادرة هذا القسم من التوات أو عبور البوابة إلا أن أرواحها ترتفع لأعلى . وبعد عبور رع خارجاً من الامنتيت تصبح مهمتها البكاء من أجل ايزوريس وأن تتبعه بأرواحها على أن تظل أجسادها - بالطبع - فى أماكنها كما أن عليها أيضاً تأييث واقامة العدالة «ماعيت» فى هيكل رع . وهى التى تقرر أيضاً الزمن الذى يجب أن تمضيه فى التوات المحكوم عليها بالبقاء هناك والفترة التى يجب أن يعيشها آخرون فى الجنة . ولكنها «تقطع شعورها حزناً أمام إله انتيت الأكبر لأنها رغم نجاحها فى طرد ست من البوابات إلا أنها هى نفسها غير مسموح لها بالولوج إلى السماء العليا» . فى منتصف هذا الجزء كالمعتاد نجد قارب رع مقطوراً بواسطة أربعة آلهة ويسبقها :




- (١) مجموعة من تسعة آلهة يمسك كل منها بسكين فى يده اليمنى  ووصولاً فى اليسرى  الأربعة الأوائل لها رؤوس ابن آوى والمجموعة تسمى «الآلهة التسعة التى أبادت ايبب»  . (٢) الشعبان ايبب مربوط للأرض بخمس سلاسل والتى تدعى «الآلهة المنتجة للرياح»  .

(٣) أربعة قرود |  يسك كل منها أمامه كف يد ضخمة .



(٤) إله امنتي ,  مرتديا تاج الجنوب .


(٥) ربة الشمال هيرتى  مرتدية تاج الشمال .

(٦) الإله سيبختى SEBEKHTI 

هذه الآلهة التي في التوات تقول : « هذا هو مخرج امنتيت ومكان الراحة في قسمي نو (والإله) جعل في يد نو جميع تغيراته . هذا الإله لا يدخل السماء (٥) ولكنه يفتح التوات لأعلى خلال تحولاته (التي تتم) في نو . ما يفتح التوات على السماء هما يدا الإله الذي اسمه مستور  هو يعيش في الظلام المتصلب  ورع يظهر (فيه) قادم من الليل  .

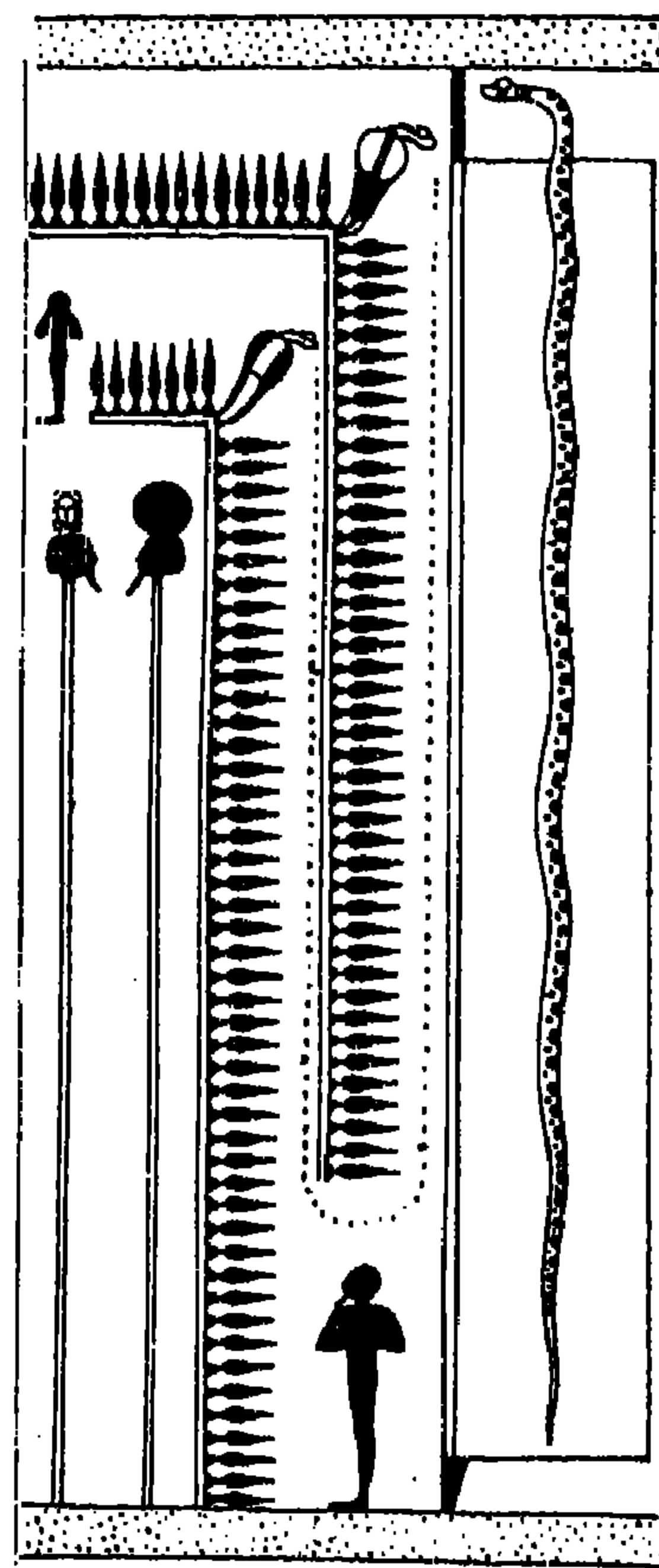
هذه التي في هذا القسم تمسك سكاكينها بأيديها وتقبض على أسلحتها وتضرب أييب وتقوم بذبحه وقذف أوصاله التي في السماء . الإله يحصى أعضائه بعد أن يفتح المستر (ذراعيه) لعين حورس « الدودة (٥) التي في هذا الرسم » تقيد بواسطة « أبناء حورس » الآلهة الأخرى « تهتف لرع في الأفق الشرقي من السماء والقرود الأربعة ترشد هذا الذي خلقها لمكان بدلائه (٥) اثنان على يمينه واثنان على يساره » .

البوابة الخاصة بالقسم الثاني عشر أو الساعة الثانية عشرة تسمى تيسيرات بايو  بمعنى « الأرواح الحمراء » والشعبان 


الإله الحامي يسمى سيبى  *


والحارسان للمر هما باي 

أخيخي 




فى مقدمة الحائط يوجد قائمان كل منها يعلوه رأس ذات لحية أحدهما عليه قرص الإله «تم» وعلى الآخر خنفساء الإله «خيبرى» بمعنى شكلان من أشكال الإله الشمسى .

قريباً من بوابة «الأرواح الحمراء» توجد بوابة الإله الثعبان ريرى  والتي تُخفر جانبها بشعبانى ايزيس ونفتيز على كل جانب واحد منها . عندما يمر «رع» من هذين البابين يخرج من التوات سالماً ويطفو قاربه على مياه نو أى السماء وفى المنظر الذى رسم ليسجل خروجه من البوابة نرى أن القارب يضم بداخله الخنفساء خيبرا وقرص رع والآلهة الخمسة سب وحك وحيكا وحو وسا والربتين ايزيس ونفتيز وثلاثة آلهة .

ونرى الإله نو  . ممسكاً بالقارب بيديه «الخارجتين من الغمر ترفعان هذا الإله» .

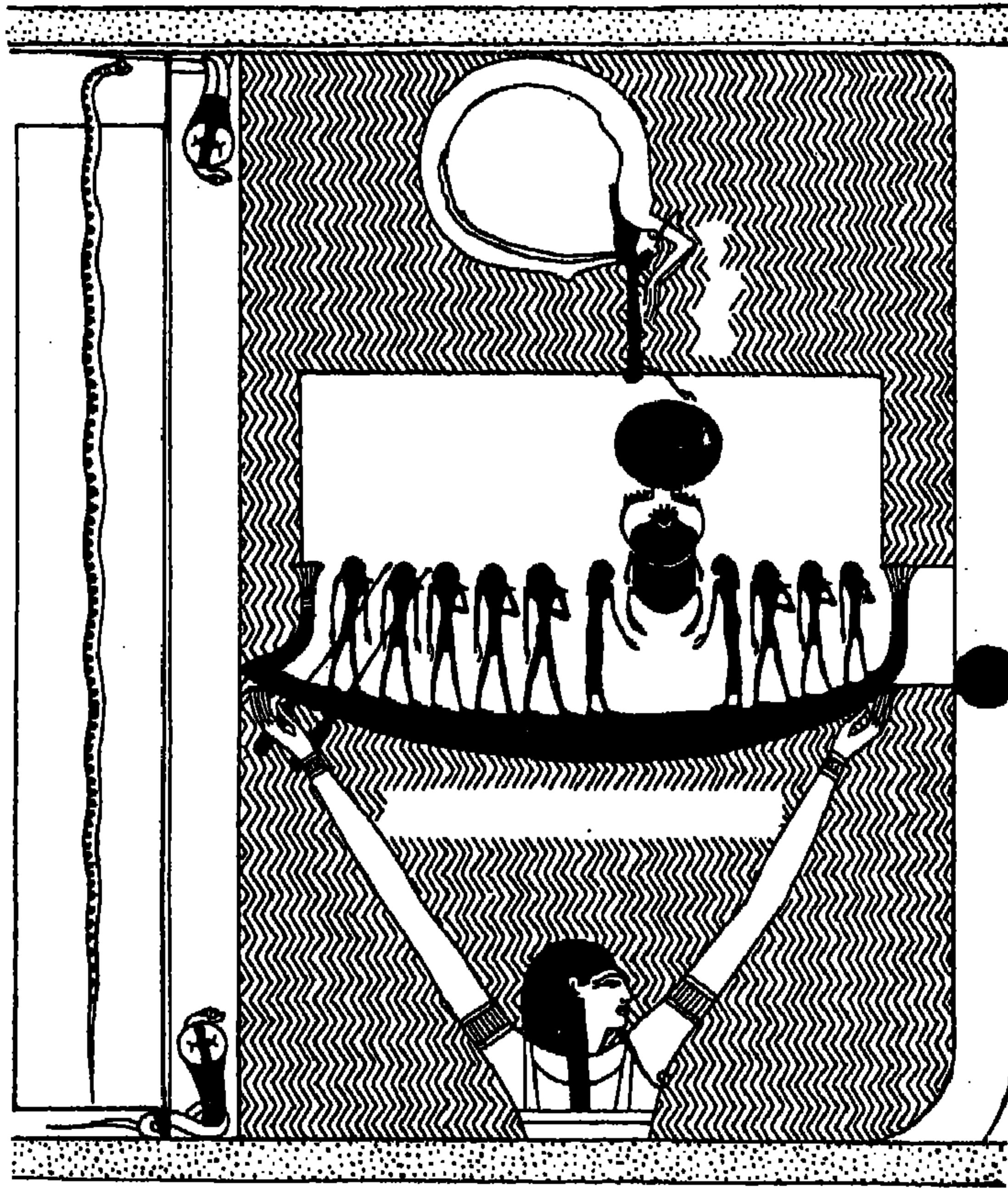
فى مكان بعيد قليلاً عن القارب نجد ما يشبه جزيرة صنعها ايزوريس بجسده المنحنى بشكل يجعل أظافر قدميه تمس ظهر رأسه والنص يقول أن ايزوريس هو الذى يكون بجسده الحدود الخارجية للتوات .

عند رأس الإله تقف الربة نوت  بذراعين مفرودتين مستعدين لاستقبال رع ... وهكذا يصل الإله إلى نهاية التوات ويمر من خلال فتحة من حدوده والتي لونت باللون الأسود ومنقطة بنقط حمراء .

وهكذا نرى أن رع قد ظهر فى كل أقسام التوات كإله قدير عدا قسماً واحداً كان مكرساً لايوريس لم يظهر فيه رع أو اسمه .

والآن يمكننا تجاوز هذا الكتاب والانتقال لمناقشة مضامين كتاب آخر مشابه اسمه كتاب «هذا الذى فى العالم السفلى» . هذا العمل رغم وفرة المراجع المتضمنة لنصوصه ورسومه إلا أننا لم يصلنا منه سوى نسختين يظهر منها أنه كان ذا حجم معين مما دعا المصريين الذين استحال حصولهم على نسخ كاملة منه — أو دفع قيمتها — إلى استخدام ملخصات له كتبت فى تاريخ سابق كثيراً على عصر

الأسرة الواحدة والعشرين - أى حوالى ١١٠٠ ق.م ثم بتتابع الزمن أصبحت هى
النسخة الشائعة. هذه الملخصات التى سماها م. ماسبيرو «مختصرات»
وم. ليفيبور «خلاصة» «R'ESUME». كان يفترض بالطبع أن تحتوى على كل
ما هو ضرورى ونافع للمتوفى.. لذلك أصبحت منتشرة جداً فى طول مصر
وعرضها.



فى مقبرة ستى الأول وجدنا نسخة من النصوص الكاملة مزودة بالرسم
التوضيحية للساعات الاحدى عشرة الأوائل ومعها أيضاً نسخة من الملخص.. ولأن
من الصعب فى حدود هدف كتابنا هذا أن نقدم وصفاً تفصيلاً للنص الكامل
لذلك سنكتفى هنا بعرض الملخص فقط.



العمل الكامل معنون بـ «البداية لقرن الغرب الحدود البعيدة للظلام الكثيف»
 «قرن الغرب» هنا تعنى أبعد نقطة

حيث تغرب الشمس
 اما كيكيو سامو بمعنى «الظلام الكثيف» KEKU SAMU أو «الظلام الصلب»
 فتشير إلى أقصى نهاية للتوات حيث رسمت على هيئة حائط أسود منقط في كل
 مكان بنقط حمراء ويحتوى على فتحة يدلف من خلالها قارب رع كل صباح.
 العمل الأصغر الذى سنستعرضه الآن كان يسمى «ملخص هذا الكتاب»
 يوشميت - هاتو - خيفتى رع بمعنى «محطمة جباه أعداء رع» والمكان
 الذى يمر الإله إليها من خلاله يوصف بأنه «عرريت» بمعنى
 الصلاة أو الغرفة التى توصل للتوات. وهو مكان يختلف تماماً عن أى جزء من
 أجزاء التوات لأن عندما يكون رع فى هذه الصلاة لايعتبر أنه قد دخل هذا الوادى
 المقبض بعد.

ومع ذلك فهو عندما يصل إلى هنا يتحول إلى كائن مختلف تماماً عن ذلك
 الذى كان يبحر فى السماء خلال اليوم. فهو قد أصبح شمس الليل بعد أن كان
 شمس النهار. بمعنى إله ميت - وفى الحقيقة - مجرد - جسد ميت يسمى اف
 AF أى «لحم» ويصور على هيئة رأس كبش يعلوه قرص الشمس.



وهو يغير قاربه الذى يبحر فيه أيضاً فخلال النهار يسافر فى قارب آتيت
 ATET بينما يبحر بطول نهر التوات فى قاربه الذى يستخدمه خلال
 الفترة من الظهر حتى الغروب ويسمى قارب سكتت
 SEKHIT. فى القارب مع الإله الميت آف نجد:

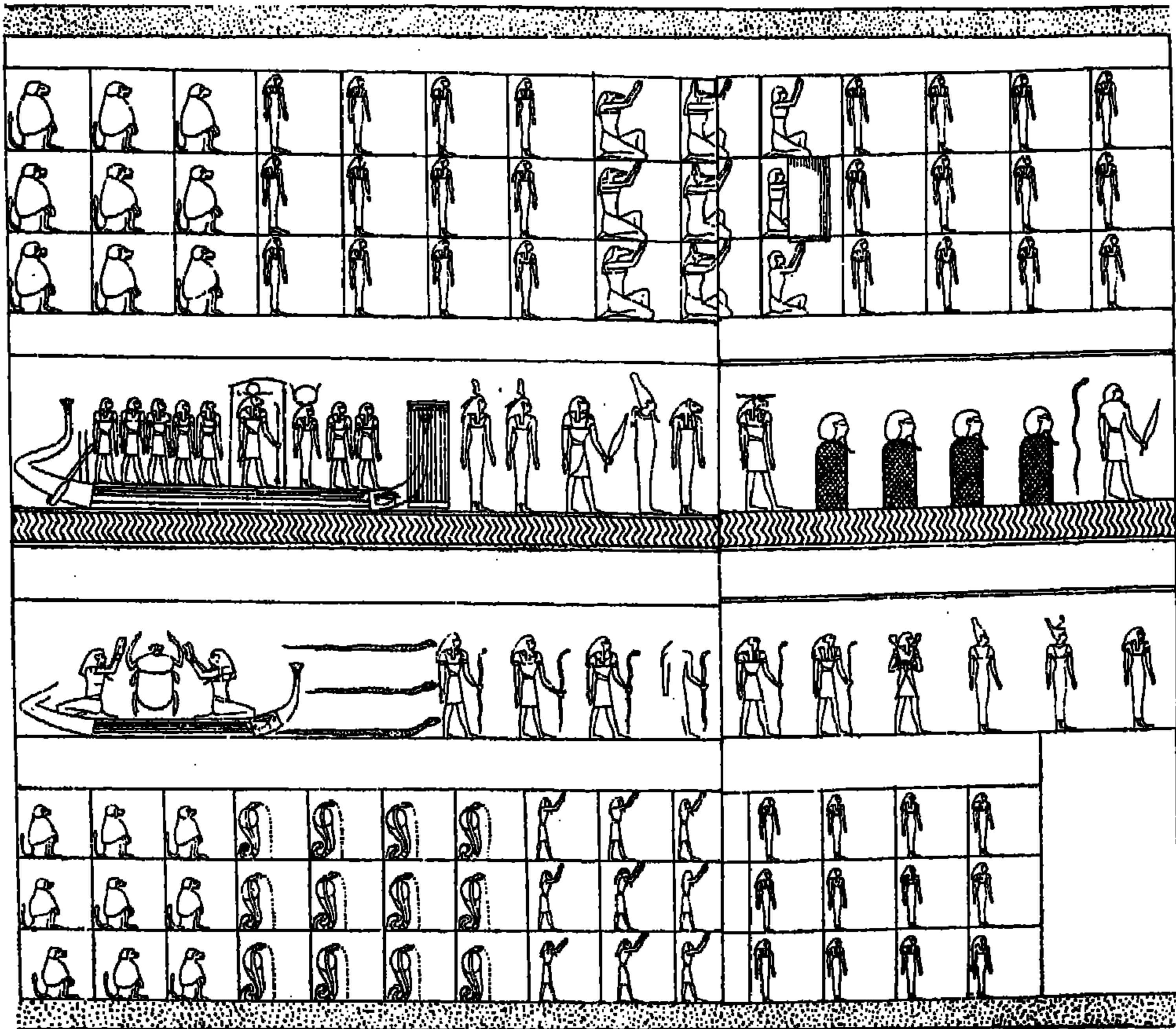
SA		وسا	(الفتاح)		آب يات
NEHES		ونيز	HERU-HEKENU		حيرو حيكنيو
HU		وحو	SHU		وقرين شو

وربان المركب ، وربة المركب  والتي فى حقيقتها شخصيات سماوية متغيرة تمثل الربة المحلية لكل ساعة وهى التى - من المفترض - أنه قد أوكل لها أن تدل قارب الإله أثناء إبحاره فى منطقة بعينها من التوات لأنها تعرف طريقها فى دروبها ولها القدرة على إصدار التعليمات المناسبة للربان لتسهل عليه عملية الإبحار فى أجزاء النهر الصعبة .

سكان الساعة الأولى يبدو كما لو كانوا (١) القروء التى تفتح أبواب العرريت للإله . (٢) الكائنات القادرة على التسبيح بأغاني التبجيل لرع . (٣) تلك التى ستقود مركبته خلال هذه القاعة للوصول إلى التوات . (٤) عدد كبير من الكائنات السماوية المجهولة التى ذكرت فى النصوص . (٥) أرواح الموتى الذين صعدوا من الأرض إلى هذا المكان المتوسط وينتظرون الأذن لهم بالدخول إلى قارب رع حيث يسعدون باتمام الرحلة والأرواح الأخيرة لانعرف سبب وجودها فى هذا المكان ومن المحتمل أن تكون الأرواح التى تخص نساء ورجالاً لم يكن لديهم القدرة - عندما كانوا على الأرض - على أن يوفروا لأنفسهم الطقوس المعقدة والمكلفة والتعاويذ العديدة التى كان الكهنة يقومون بها ويعتقدون أنها كانت ضرورية لتحقيق سلامة الروح فى التوات .

فى النص الشارح للساعة الأولى نقراً:


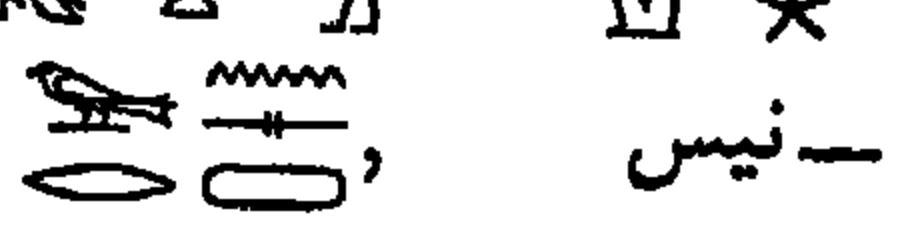
« هذا الإله دخل من الأرض إلى العرريت عند الأفق الغربى ويجب عليه أن يسافر مائة وعشرين اترو» «ATRU»  فى هذه العرريت قبل أن يصل لآلهة التوات . اسم أول الأقطار التى سيصلها هونت - رع  ورع منح الآلهة التى فى معيته أراضى هناك وبدأ فى إصدار تعليماته ومراسيمه لما ستقوم آلهة هذا القطر بعمله فى التوات . كل من يتعرف على الأشياء المستورة فى التوات ويقلدها ويعرف أنها تشبه الواحد العظيم نفسه سيرى مدى فائدتها على الأرض وستجعله فى وضع أفضل عندما يذهب إلى التوات الكبير» .




الساعة الأولى من الليل

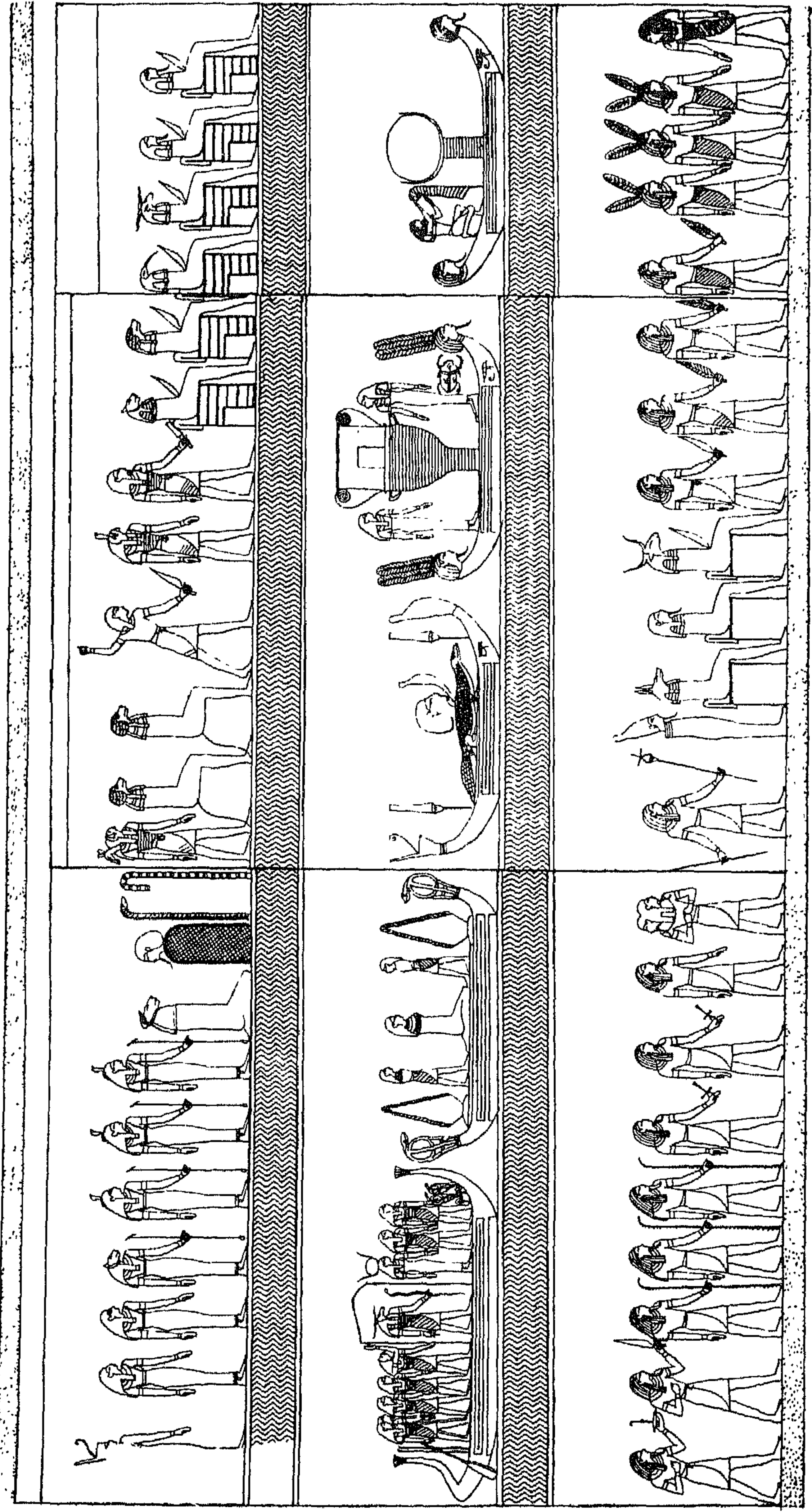
من الجزء السابق اقتباسه سنجد أنه قد أطلق على هذه المنطقة كلمة «قطر» وهو ما يظهر سبب اعتبارها جزءاً من عالمنا هذا.

كذلك نجد أنهم قد حددوا طولها بدقة بمائة وعشرين اترو.. والاترو في الغالب مساوى $\sigma\chi\omicron\iota\nu\sigma$ اليونانى أو الفيرلونج الانجليزى (حوالى ١/٨ ميل) وبالتالي فالمنطقة التى يقطعها «رع» خلال غروب الشمس فى ساعته الأولى أكبر بقليل من خمسة عشر ميلاً.. ومع ذلك.. فمحتمل أن الـ ١٢٠ اترو تمثل مسافة أكبر من الأميال الخمسة عشر لأننا سنجد أن الساعة الثانية بعد ذلك توصل رع إلى منطقة نفوذ ايزوريس وهى مسافة تزيد — بالطبع — عن خمسة عشرة ميلاً من طيبة.

اسم الساعة الثانية هو شيسات — ماكيت — نب — اس SHESAT-MAKET -NEB-S بمعنى «هى التى تعرف كيف تحمى رها» اسم  البلد الذى تتخلله هو ار — نيس  والذى يقارنه الدكتور بيرش ويعتقد أنه يقابل الكلمة اليونانية $\omicron\upsilon\rho\nu\nu\sigma$ هذا الاسم فى الغالب يبدو كما لو كان يدل على اسم نيل القسم الثانى. من التوات على أى حال لم نجده يستخدم بعد ذلك فى أى قسم أو ساعة أخرى إلا بالمصادفة.

النص الشارح يقول :

«هذا الإله العظيم وصل بعد ذلك إلى ار — نيس التى يبلغ طولها ثلاثمائة وتسعة اترو وعرضها مائة وعشرون اترو (أى أن القسم عبارة عن ١٥×٥٠ ميل) اساء آلهة هذا القطر هى «أرواح التوات»  ومن يعرف أساءها سيصبح معها وسيمنحه الإله الأعظم الحقول التى فى ار — نيس وسيقف مع الآلهة الواقفة وسيتبع بعد ذلك الإله العظيم. وسيجد طريقه خلال التوات وسيرى جدائل الآلهة التى لها شعر مسترسل تظاً «أكل الجحوش»



الساعة الثانية من الليل

(الآلهة) وبعد أن يُصنع الجزء غير المسكون من الأرض
سيأكل عيشاً في قارب الأرض (الآلهة) وهناك سيتمنح أوائل
الأشياء التاتوبا. (الآلهة) « TATUBO » .


النص أضاف بعد ذلك أن هؤلاء الذين رسموا صوراً لهذه الأرواح التي في
التوات وقدموا القرابين لها على الأرض سيكسبون عن هذا فوائد جمة تساوي مليون
ضعف (بعد الموت) ثم يستطرد بأنه سيصبح من المفيد لهم في التوات أن يعرفوا
الكلمات التي يخاطب بها الآلهة الإله الأكبر.

الآلهة التي لها شعر طويل مسترسل هي أطفال حورس ميسازا وحابي وتواموتبف
وكبهسنيف ولكل منها ضفيرة أو خصلة من الشعر والتي أصبحت بعد ذلك
صولجاناً داعماً يحمل أحد الأركان الأربعة للسماء. هذه الآلهة الأربعة أصبحت
في فترة لاحقة آلهة الاتجاهات الأصلية وسادة أركان السماء الأربعة. وأكل الجحش
— بالتأكيد — هو ثعبان الظلام الضخم — والجحش الذي سيؤكل هو شكل من
أشكال الإله الشمسي والذي كان بينه وبين الثعبان حرب مستمرة ولقد رُبط
الجحش بالإله الشمسي لكونه يمتلك قدرات ذكورة ضخمة. أما قارب الأرض فكما
يقول ماسبيرو هو الاسم الذي يطلق على قارب رع عندما يصل للأرض وتاتوبا
يحتمل أن يكون إلهاً أرضياً.


الجزء المصور من الساعة الثانية يظهر أن قارب رع مسبق بأربعة قوارب
أخرى.

القارب الأول: في نهايته رأسان بشريان وعلى جانبه رسم للسماء
ويأتشيت ويستقر في وسطه القمر على قاعدة وخلفه الربة التي ترفع ريشة
العدالة ماعيت.. ويعتبر هذا القارب قارباً خاصاً بايزوريس — ممثلاً بالقمر —
الذي كان أحد أرواح التوات.



















القارب الثاني: في نهايته أيضاً رأسان بشريان يعلو كلا منها ريشة آمون
ويوجد به آلة موسيقية (صلاصل) — هي شعار حتحور — يحيط الآلة الموسيقية

من جانبها ربتين ربة على كل جانب وفي المقدمة يوجد جعران  هذا القارب يعتبر قارب ايزيس التي كانت واحدة من أرواح التوات .

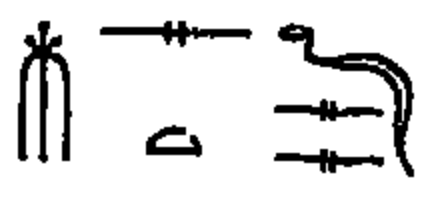
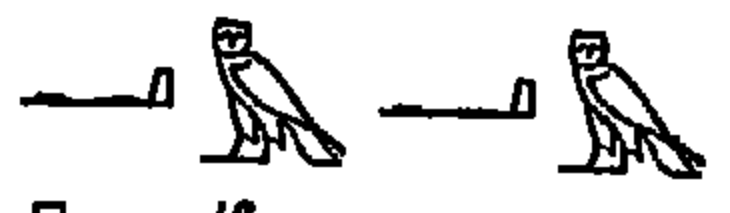
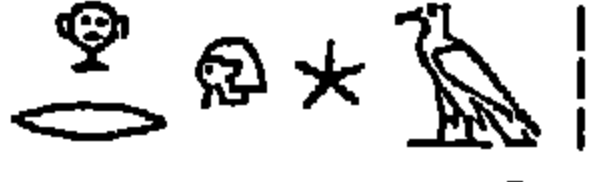




القارب الثالث : في مقدمته التاج الأبيض وفي المؤخرة التاج الأحمر وفي الوسط بين شاخصين يمثلان رمزي الالهين انبو (انوبيس) وآبوات . توجد سحلية ضخمة يخرج من ظهرها رأس بشري وتاج أبيض . هذا قارب الإله الفتاح لكل الطرق والذي كان أحد أرواح التوات .

القارب الرابع : به حيتان في المقدمة والمؤخرة وفي الوسط توجد سيدة راكعة بدون ذراعين وعلى جانبها امرأتان بدون أذرع أيضاً . وفي كل نهاية من نهايتي القارب يوجد نبات أو شجيرة هذا القارب هو قارب نير  إله الحبوب والمزروعات وأحد أشكال ايزوريس وهو أيضاً أحد أرواح التوات .



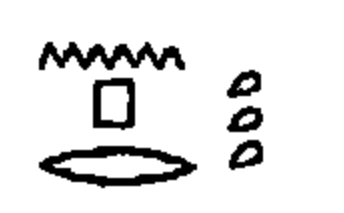




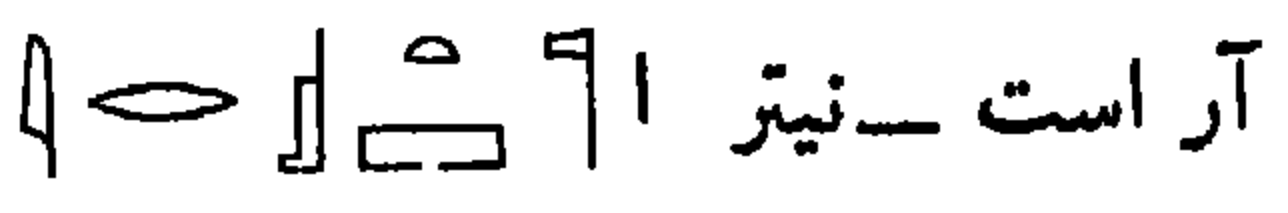


الآلهة التي تخدم ايزوريس في الساعة الثانية هي :



 سب الركنين	 ايزيس المنتقمة
 تحوت على سلاله	 خيمنو الركنين
 كيتوت تن با	 أفو على سلاله
 حيرو - توات	 خيرب - هو - خيفى
 الإلهين الفردين نيز	 سبن هيسك خاييت
 الإله ذا الوجهين	 أعنع
 أحد أشكال ايزوريس	 حورس ست ميست - ان سار
 أحد أشكال ايزوريس	 مت ان سار
 أحد أشكال ايزوريس	 والربة ذات رأس الأسد سيسينت - خو

خلف هذه تأتي سبعة ربّات :

- (١) مست تشيس  (٢) عمعم ميتو 
(٣) حر - تيايو  (٤) سيخت طيبة 
(٥) امت تشيريو  (٦) امت نفرت 
(٧) نيت تب امت 

على الجانب الآخر من قارب الإله نجد :



- نبيو Nebui  بسا بس يا Besabes-uàa 
نبر Nepr  تبو Tepu  هتش -ع Hetch-á 
عب  نين Nepen  آراست - نيترا 
عمو - آه Amu-àa  حيرو - حابيت Heru-khabit. 

انوبيس وايزوريس ان نفر و خوى  Khui  و حورس ذا الوجهين
بمعنى حورس وست

وحن حيرو  Hen-Heru,  وحن Hun

حاتشتشو  Hatchetchu  رنبتى Renpti


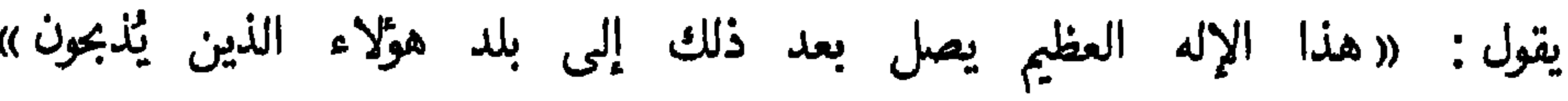

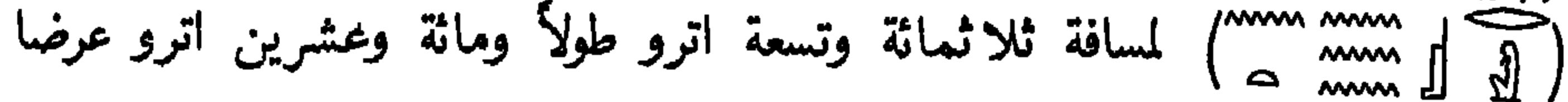


ماخى  Makhi  نير Nehr

عفاو  Afau  فاتراو Fatrau

هذه الآلهة جميعاً تعبد الإله العظيم وتدله على الطريق الصحيح وعندما يتركها
تبكى .. البعض منها يحمل له صلوات الذين يعيشون على الأرض والبعض الآخر
يقود الأرواح التي تحررت من أجسادها لتكتسب أشكالاً جديدة وأخرى تحدد
فصول العام .. وهى جميعاً عندما يخاطبها «رع» وتسمع صوته تعود للحياة وتتنفس

ثانياً .. و«رع» هو الذى يمنحها وافر الطعام ويأمر الآلهة بأن تقدم لها الماء كى تشرب .. أما المتمردة عليه فإن قلوبها تحترق فى النار. وهكذا يتضح من النص السابق أنه وبرغم أن ايزوريس كان الإله الأكبر للساعة الثانية من الليل إلا أن «رع» كان بمثابة رب ايزوريس الأعلى وهو أيضاً يقدم للموتى هباته وعطاياه مثل ايزوريس .. فى نفس الوقت نرى أن أتباع ايزوريس مكلفة بخدمة رع وأن من مهامها الأساسية — التى لا تثاب عليها — مراقبة أعداء «رع» التى تربص دائماً بزورقه لمنعه من التقدم .. وهكذا تظل دائماً فى نفس أماكنها تؤدى نفس المهام . من النص السابق قد يستنتج القارئ بعض الأفكار التى قد تختلف عن ما طرحه الأجزاء المرسومة — للساعة الثانية — وما يستخرج عنها من الملخص . وبرغم أن هذا الملخص يفترض فيه أنه يحاول امداد الأرواح بأسماء الآلهة والكائنات المختلفة التى بها إلا أننا نجده خالياً منها بحيث لا يوجد أمامنا إلا أن نفترض أنهم قد تعلموها من قبل عندما كانوا بأجسادهم على الأرض . أما فى النسخة الموسعة فسنجد وصفاً فى غاية الأهمية يظهر مدى ثانوية الدور الذى كان لايوريس — كما قدمه كهنة آمون — رع — بالمقارنة برع أثناء عبوره التوات .

الساعة الثالثة

النص الوصفى للساعة الثالثة التى تسمى نت بايو  يقول: «هذا الإله العظيم يصل بعد ذلك إلى بلد هؤلاء الذين يُذبحون»  وهو يجدف فوق مجرى ايزوريس  لمسافة ثلاثمائة وتسعة اترو طولاً ومائة وعشرين اترو عرضاً  — بمعنى أن هذا القسم مساحته (٣٨,٥ × ١٥ ميل). هذا الإله العظيم يصدر تعليماته للآلهة التى تتبع ايزوريس فيما يخص هذه المدينة ويمنحها اقطاعيات من هذا البلد. أسماء الآلهة فى هذه الحقول هى: «الأرواح المنخفضة» , وكل من كان فى استطاعته معرفة أسمائها سيصعد إلى المكان الذى فيه ايزوريس وسيمنح له الماء ليروى حقوله اسم هذا الحقل هو نت — نب — يا — خيراتيو 

وكل من استطاع أن يرسم هذى الأرواح المختبئة معاً ويصور الأشياء المختفية من التوات التي تبدأ من الغرب ستصبح ذات فائدة عظيمة — حقاً — له ليس فقط فوق الأرض ولكن فى العالم السفلى أيضاً وكل من استطاع أن يعرفها سوف يعبرها (بدون أذى) وهى تزجر ولن يقع فى مراجلها .

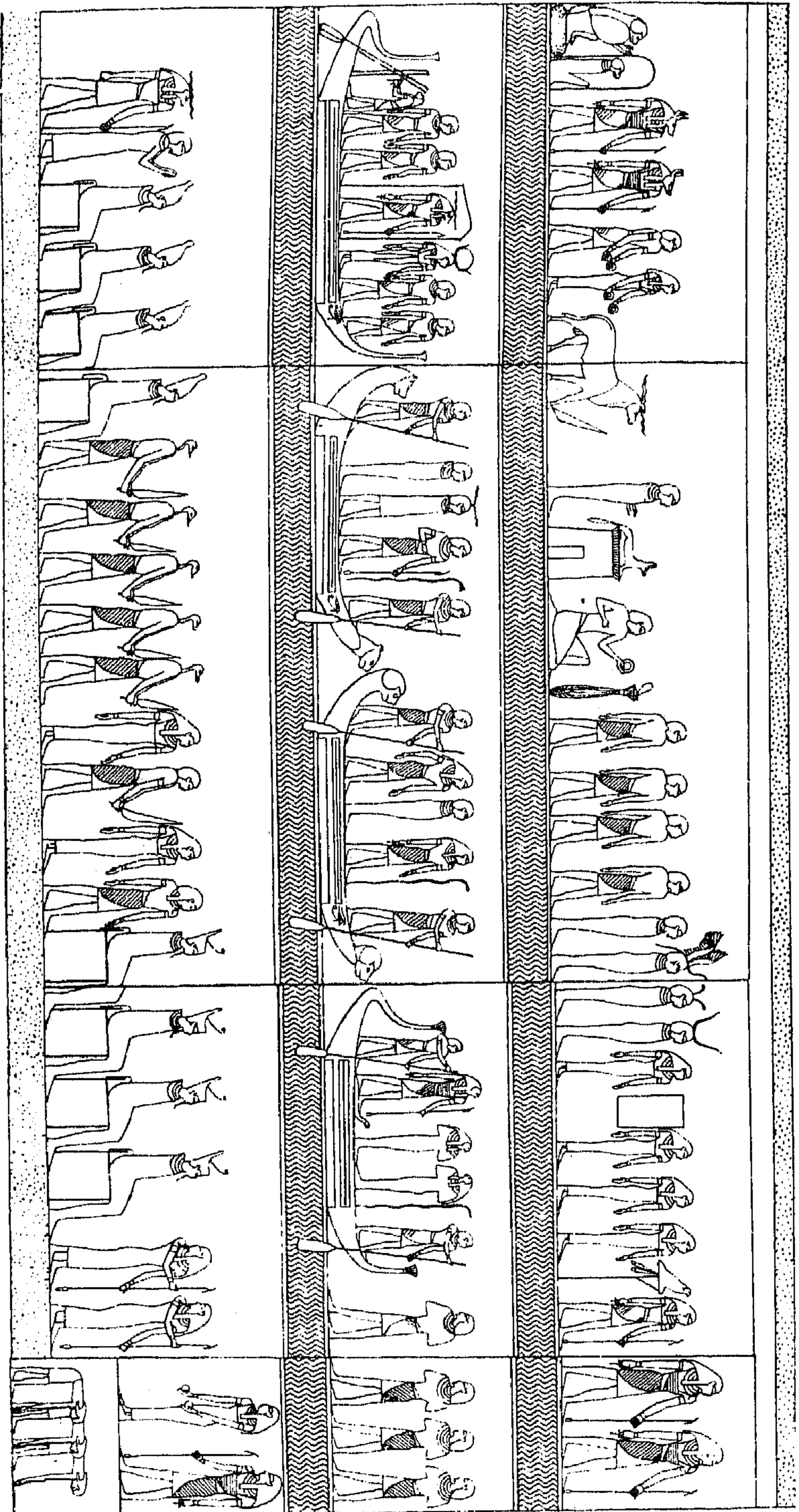
وكل من استطاع أن يعرف هذه الأشياء سيلتصق بمكانه وسيحصل على خبزه مع رع .

وكل من استطاع أن يعرف هذه الأشياء — سواء كان روحاً أو كائناً — فسيحرك ساقيه وفقاً لرغبته ولن يدخل أبداً مكان الفناء وسيظهر فى أشكاله ويستنشق الهواء فى ساعته المحتومة .

الجزء المرسوم للساعة الثالثة يمثل قارب رع وهو يبحر فوق « مجرى ايزوريس مسبوقة بثلاثة قوارب كل منها يحركه رجلان بيد كل منها مجداف وجميع الكائنات بهذه القوارب هى أشكال متنوعة لايوريس والآلهة التى تقف على جانبي المجرى تدور فى فلكه أو من مجمه وهذه لها أجساد ذات لحم توحدت مع ظلالها تتكلم من داخل نفوسها وبمجرد أن يحدثها رع تجيب الإله وتسبح بحاسنه ونعمه وهو معها ولكن صيحات فرحها هذه تتحول إلى نواح ونحيب عندما يغاردها فهى لاتستطيع أن تتبعه لأن مهمتها حراسة أقسامها وتدمير أعداء « رع » لتؤمن حياته وتجعل النيل يفيض .

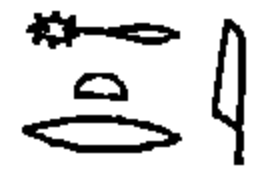
من بين آلهة هذه الساعة الأشكال التسعة للإله ايزوريس :

ايوريس إله امنت	ايوريس خنتى امنت
ايوريس العرش	ايوريس قاهر الملايين
ايوريس قرين امنت	ايوريس على سلمه
ايوريس أمير الآلهة	ايوريس ملك الدلتا
ايوريس سع - حو	



الساعة الثالثة من الليل

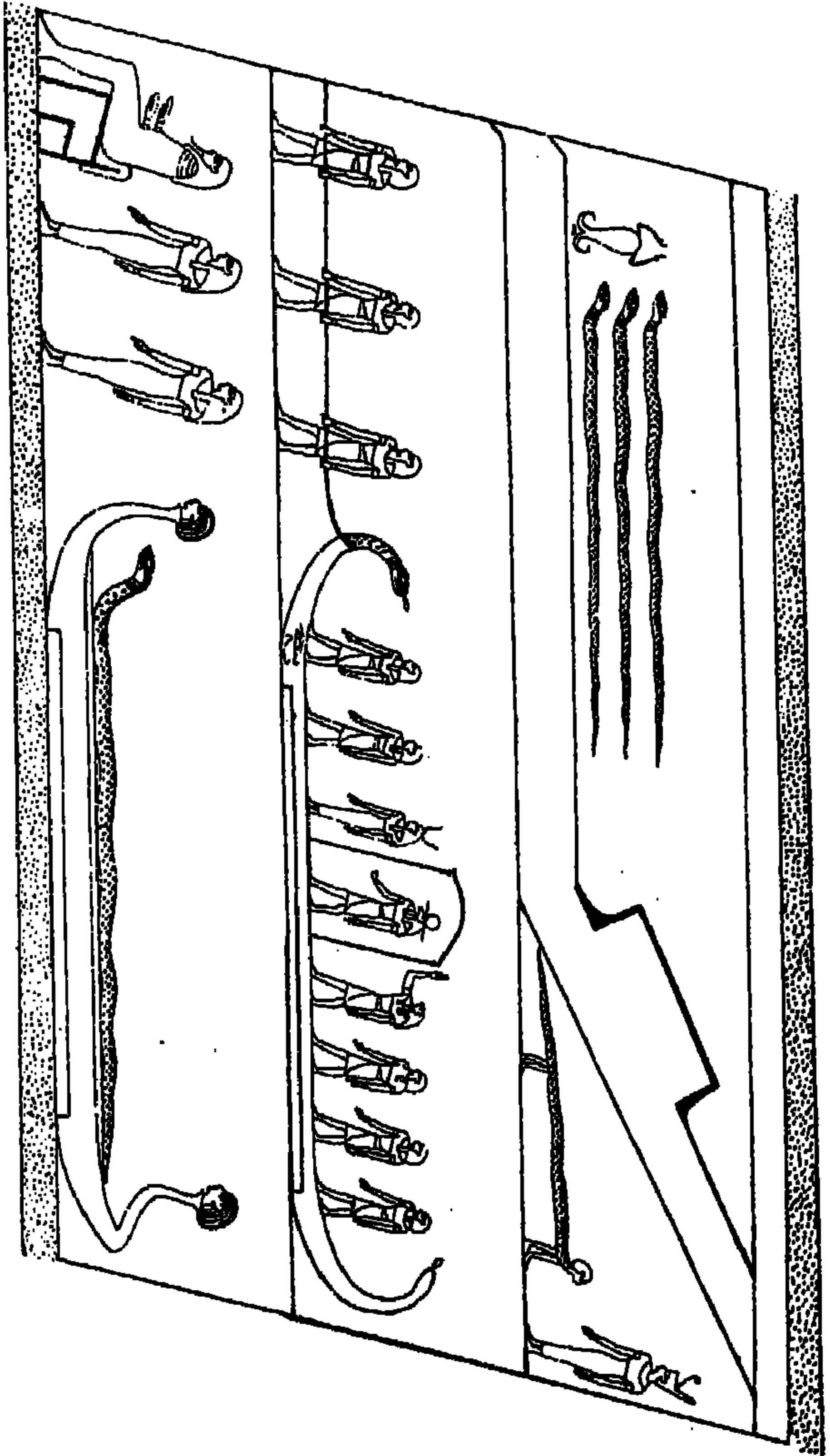
مهام هذه الكائنات واضحة من اسمائها فهي تشير إلى التدمير بشكل أو آخر وفى نص توضيحي نعرف أنها التى «تمزق وتقطع الأرواح وتسكن ظلال الموتى والتى تجر لصوص المقابر لاماكنهم فى السلخانات» ويضيف أنها «تطلق اللهب وتتسبب فى خلق النار وقطع رؤوس أعداء رع بسيوفها» .

حاكم هذه المنطقة المجتازة فى الساعة الثالثة يسمى خاترا ، KHATRA  ونحن نعلم من حديث «رع» أن سكان هذا الحى الأسطورى الذى يحكمه قد خلقهم «رع» خصيصاً لكى يتبعوا ويحموا ايزوريس . فهو يقول لهم : «أنتم يا من أخفيتكم ووضعت أرواحكم فى مكان سرى . يا من جعلتم اتباعاً لايزوريس للدفاع عنه ولترافقوا صوره ولتضعوا نهاية لهؤلاء الذين يهاجمونه» .

(وأنت يا ايزوريس الإله «حو» كذلك خلفك يدافع عنك ويرافق صورك ويدمر الذين يهاجمونك .. «حو» معك وكذلك «سا» معك ياخنتى امنت نفوسك تكونت أشكالها .. نفوسك بقدراتها السحرية جعلت وجودك فى الحياة مؤكداً .. نفوسك تستنشق الهواء من خلال فتحتى أنفك وتنظر من وجهك وتستمتع بأذنيك وتكتسى بشيابك وتربط بشرائط لفافاتك .. ولديها القرابين المقدمة لك فى المواسم بواسطة كهنة الله الذين امتلكوا من أجل فائدتك ورفاهيتك الاملاك الذين لن تهبط أرواحهم ولن تبنى أجسادهم . (أيها الروح الحقيه) أنا أقول افتح لى دوائر أسرارك وتجل فى مكانك لأننى جئت لأرى أجسادى وأعتنى بشبهائى التى التوات .

أنت الذى احضرتنى إلى هنا ومنحتنى الصلاحيات للوصول إليها .

يا ايزوريس الآن أقود روحك للسماء وأنت ياخنتى أوكريت أقود روحك للأرض اهتك خلفك وأرواحك أمامك وأشكالك وموجوداتك حولك تمتلك كلمات القدرة يا ايزوريس وأنت أيتها الأرواح التى تتبع ايزوريس خذى كلمات قدرتك . سأرتفع فوق الأرض والنهار خلفى وسأمر فى الليل ونفسى ستعيد ربط نفسها بأشكالك خلال النهار وسأوفى بطقوس الليل التى تحتاجها فلقد خلقت أرواحك



الساعة الرابعة من الليل

من أجل استخدامى لذلك قد تبقى خلفى وماقت به من أجلها سيحفظك من السقوط إلى مكان الفناء» .

الساعة الرابعة

الساعة الرابعة من الليل والتي تسمى سيخموس SEKHEMUS تؤدى بقارب إله الشمس إلى منطقة ذات ملامح تختلف تماماً عن المناطق السابقة . والنص المفسر يقول :

جلالة الإله الأعظم وصل بعد ذلك إلى القسم المستور من الامنتيت حيث أنجز تصميم الآلهة التى هناك عن طريق صوته دون أن يراهم .

اسم هذا القسم هو عنخيت خيبرو ANKHET-KHEPERU (♀ ♂) واسم بوابته هو امنت سزاو « AMENT-STHAU » وهذا الذى يستطيع معرفة خطة المسارات المختفية لرى ستاو (Re-stau) والطرق الملتوية المؤدية لاممحيث Ammehet وللبوابة المختفية التى فى أرض سيكر هو الذى سياتكل على رمالها الخبز الذى تم اعداده لأفواه الآلهة التى تعيش فى معبد تم .. وهذا الذى سيعرف هذه الأشياء هو الذى سيتعرف على الممرات الصحيحة وسيكون لديه القدرة على السفر فى طرق رى-ستاو وأن يرى العلامات المرشدة فى الاممحيث» .

ودائرة الاممحيث هذه كما نعلم من الفصل CXLIX من كتاب الموتى هى العات السادس (AAT) أو حى من أحياء ملكوت ايزوريس ويشرف على ادارتها الإله سيكر. والمتوفى يخاطبها هكذا «السلام عليك يا أممحيث أيتها المقدسة عند الآلهة والمختفية عن الأرواح ومهلكة الموتى.. اسم الإله الذى يسكنك هو سيخر-ات (أو سيخر-ريمو) السلام لك يا أممحيث جئت لأرى الآلهة التى تسكنك اكشفى عن وجوهك واخلى اردية الرأس عندما تقابلينى لأننى -انظرى- أنا إله قادر بينك ولقد حضرت لأجهز لك المؤن .. لا تجعلى لسيخر-ات السلطة على

وامنعى الآلهة الذابحة من متابعتى ولا تجعلى الشياطين القاتلة تتبعنى ولكن اجعلينى أتغذى على قرابين المدافن معك».

النسخة المصورة من الساعة الرابعة تظهر لنا قارب الإله رع يمر خلال إقليم جديد تماماً حيث توجد المنطقة التي يحكمها الإله سيكر والتي — فى حقيقتها — تعج بالشعابين الضخمة المرعبة هنا لا يوجد نهر بشاطئين محاطان بالآلهة ونفوس الموتى ولا توجد حقول كى يوزعها رع على تابعيه أو تابعى ايزوريس الأوفياء ولا يوجد هناك إلا عدد محدود للغاية من الكائنات التي تقوم بخدمته وهو مضطر لأن يركب نوعاً آخر من القوارب وإله النهار مجبر هناك على أن ينزلق خلال ممرات مظلمة وأرض مقبضة وفى الغالب دون أن تتبعه آلهة .

«رع» يقف فى محراب بقاربه كما حدث من قبل ولكن القارب نفسه على هيئة ثعبان برأسين عند كل طرف من أطراف جسده رأس . والقارب يسحب فوق الأرض الرملية الخاصة بالإله «الذى هو فوق رماله» آلهة من مجمع ايزوريس التي يختلط معها — بأى شكل — آلهة مجمع «بتاح — ممفيس» .. وايزوريس نفسه يختلط مع سيكر ويصبح ايزوريس — سيكر.

المجرى أو الطريق الضيق فى رى — ستاولة ثلاثة أبواب والتي تسمى :



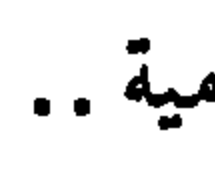


معتيس — سما — تا,  Mātes-sma-ta.



ماتيس — ماو — عت,  Metes-mau-ât.

ماتيس — نيجح  and Metes-neheh.

والتي بواسطتها تقسم إلى ثلاثة أقسام الجزء الأول لا يداخله الإله «رع» أو يسافر فيه ومع ذلك فالباب يطبع صوته وفى الجزء الثانى لا يظهر لا يمكن رؤية جسد سيكر الذى هو فوق رماله فى شكل مختلف . والجزء الأخير لا يمر من خلاله إلا سيكر لأن الإله والأرواح والموتى لا تستطيع المرور منه . وهو مملؤ بالأرواح التي تم تدميرها بواسطة النار الخارجة من فم الربة أم — أميت AM-AMIT

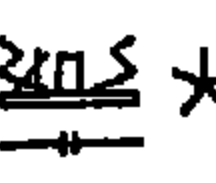





المنطقة التي يسافر خلالها رع ممتلئة بظلام كثيف لا يمكن اختراقه حتى بواسطة الضوء الذي عادة ما يصدره الإله وللتغلب على هذه الصعوبة استعان بضوء لهب الشعلات النارية الخارجة من في الشعبانين اللذين يشكلان جسد قاربه .

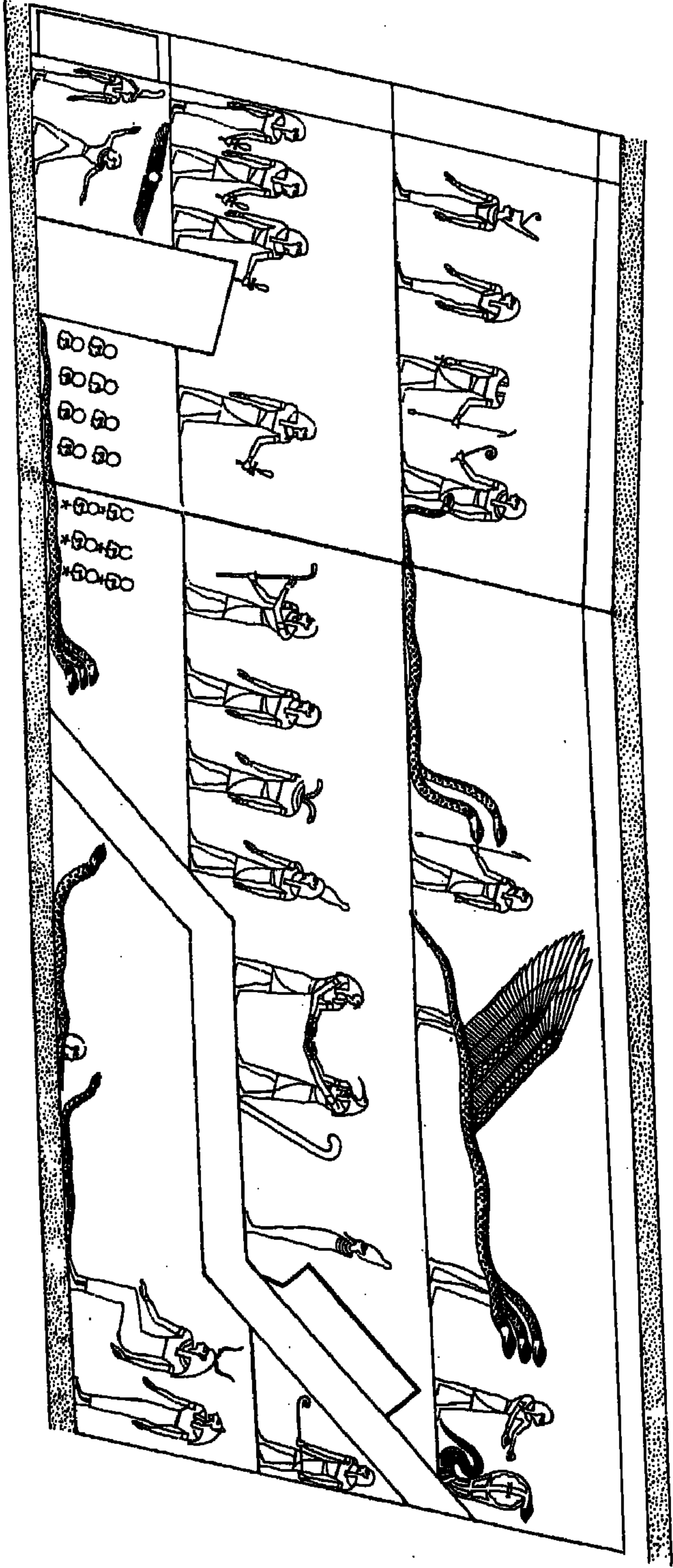
بين الآلهة التي تسير أمام القارب نجد تحت وحورس اللذين يقفان يواجه كل منهما الآخر بأذرع ممتدة تمسك ياتشيت  التي تدل هنا على الإله سيكر. الشعبانين التي تمر على الإله من أنواع متنوعة وأحجام مختلفة . الأول يسمى هيتش ناو  Hetch-nāu. يرقد بكامل طوله في قارب ينتهي كل من طرفيه برأس آدمي وهو حارس سيكر، والثاني له رؤوس ثلاث ويسير على الأرض بأربعة أرجل وأقدام آدمية .. والثالث يدعى امن  والرابع هيكنت  Hekent. له رأس آدمي تنمو خارج جسده فوق ذيله تماماً، الخامس منمين وله رؤوس ثلاث  Menmenu. ويحمل فوق ظهره أربعة عشر نجماً وأربعة عشر رأساً بشرياً يعلوها أقراص شمس .

بعد ذلك نجد ثلاثة شعبانين ضخمة قريباً من العقرب الكبير عنخيت ANKHET ، وحيات ضخمة والتي يسكب رجل من أجلها قرابين خر وهناك أيضاً شعبان بثلاث رؤوس وله أجنحة ويتحرك على أربعة أرجل وأقدام بشرية والشعبان نجيب - كاو  Neheb-kau. الذي له في طرف من أطرافه رأسان وفي الآخر رأس .

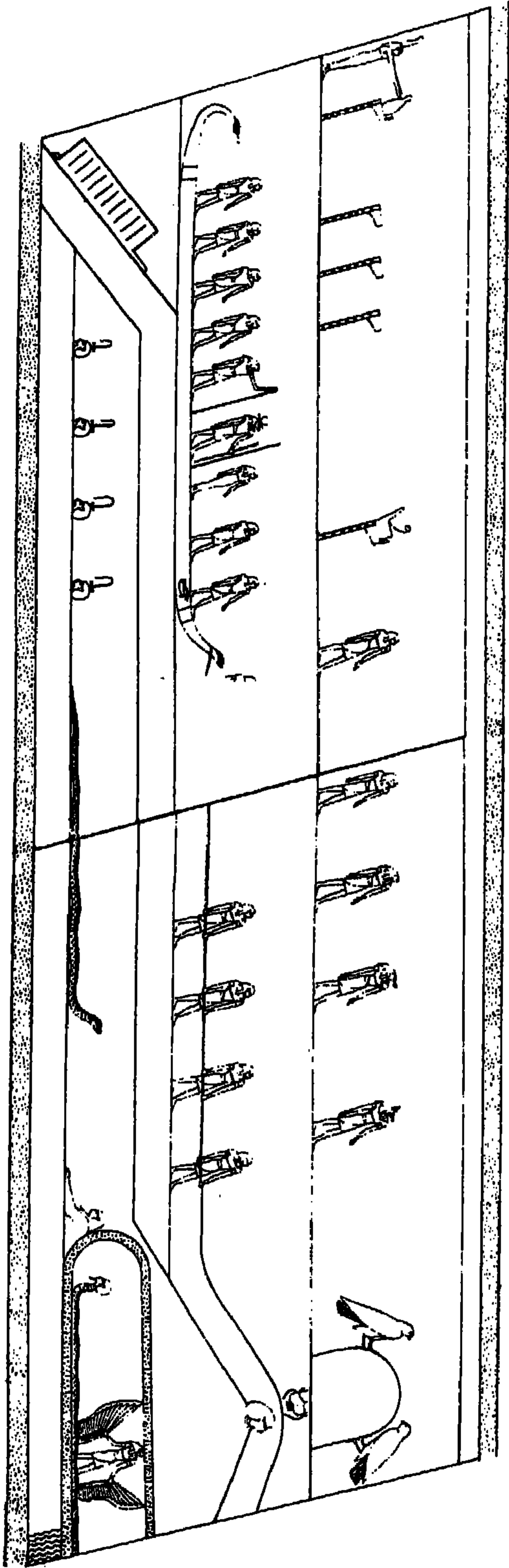
كل هذه الوحوش يقال إنها تقوم برحلتها يوميا حول منطقة الساعة الرابعة وتقتات على ما تجده في طريقها .

الساعة الماضية كما رأينا كانت تقع في محمية سيكر ولكن الساعة الخامسة

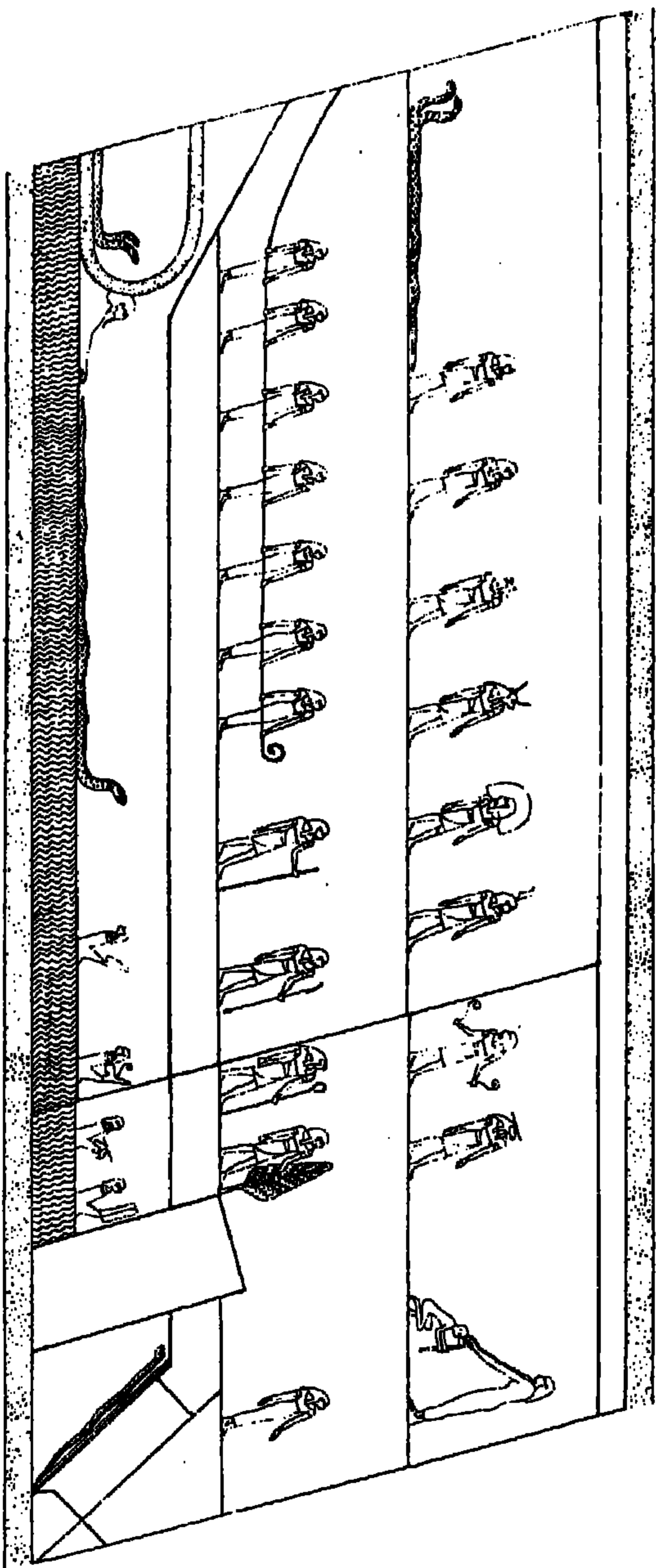
والتي سميت هر - ابت - يا - اس *       كان لها وضع خاص فقد كان بها عاصمة الأقليم فالنص الشارح يقول : « هذا الإله العظيم تسحب مركبته على الطرق العادية في التوات وفي البقاع المستورة من (الإله الذي فوق رماله) سيكر وهو لا يطل على - ولا يرى - الأشكال المحتمية من الأرض التي بداخلها لحم هذا




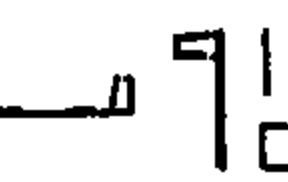
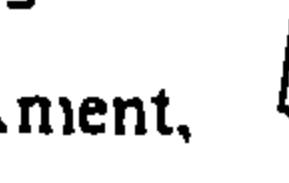
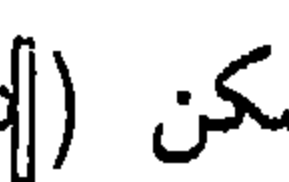
استكمال الساعة الرامية







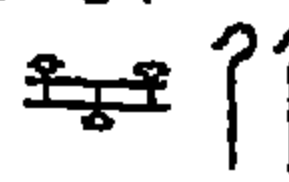

الساعة الخامسة

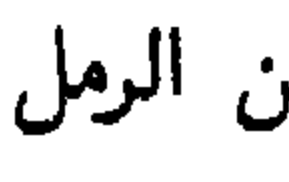




الساعة الخامسة من الليل

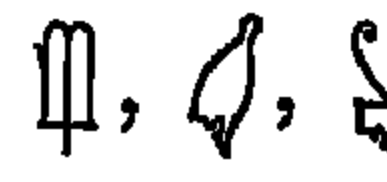


الإله . الآلهة المصاحبة لهذا الإله سمعت صوت رع - حيرو (?) وهى تعبدته فى
 مواسم هذا الإله . اسم بوابة هذه المدينة هو عهع - نيترو ،  ،  الذى توجد به
 Ahá-neteru. واسم هذا المكان هو أمونت .  . Ament, الذى توجد به
 الطرق السرية لامنت وأبواب منزل أمونت ومسكن  (أرض سيكر
 ولحمه وأعضاؤه وجسده فى أشكالها الأولية .


أسماء الكائنات الموجودة فى هذا المكان هى «بايو - امو - تيوات» BAIU
 AMU TUAT بمعنى «أرواح فى التوت» والأشكال التى فى ساعاتها وكياناتها
 المختفية لا يمكنها رؤية أو الأطلال على الأشكال التى لسيكر نفسه وكل من
 استطاع أن يصور الأشياء التى فى أمونت فى التوات جنوب المنزل المختفى .. وكل
 من استطاع أن يعرف هذه الأشياء فإن روحه ستكون فى أمان وسيكون راضياً
 بعطايا سيكر وخيميت  () ولن يُمزق جسده إلى قطع
 وسيصل إليها فى سلام .. وكل من استطاع أن يقدم القرابين لهذه الآلهة فوق
 الأرض سوف (يجد) أنها ذات فائدة له فى التوات .

الجزء المرسوم للساعة الخامسة يظهر لنا «رع» مسافراً فى قاربه الشعبانى
 والذى يجرى سبعة آلهة وسبع ربوات التى تمثل آلهة أربعة عشر يوماً من الشهر
 وقبلها يوجد رؤوساء الآلهة الحاكمة بمعنى حر - خو  HER-khu.
 ان - حتب  An-hetep. حر - حيكوى  Her-hequi حتش
 مت  Hetch-met

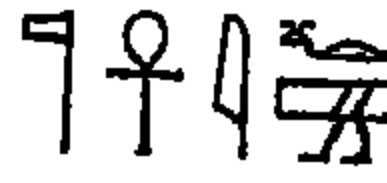
فى طريق الساعة يصل رع إلى رابية رملية يعلو قمتها رأس امرأة يستقر فوقها
 الجزء الأمامى من منتصف جعران أى مانرى فقط - كرمز للإله خيبرا - هذه
 الرأس تحدد مكان مسكن سيكر المختفى . وعندما يتوهج الجعران فوقها فإن الإله
 خيبرا يدير حواراً مع هذا الإله ، أرض سيكر تحت هذه الرأس مباشرة ولها شكل
 وتسمى «أرض سيكر المستورة التى تحرس اللحم المختفى» ويحيطها سور من الرمل
 فى نهايته - خارج الحائط - يوجد أبوهول برأس رجل وجسد أسد . داخل هذه

الأرض ثعبان مجنح برأسين وذيل ينتهى برأس بشري وبين الجناحين يوجد رسم للإله سيكر الذى له رأس صقر. هذا الثعبان الوحش يمثل الإله وهو يحرس خياله الشخصى. أما تمثالا أبوالمهول فيتم حراستها بواسطة ثعبانين تبيان  Tepan, وعنخ آباو @  الثعبان الأول يمكنه أن يدخل أثناء وجود هذا الإله ويحمل له يومياً القرابين التى يقدمها الأحياء أما الثعبان الثانى فلا يغادر مكانه أبداً ويققات على اللهب الذى يخرج من فمه شخصياً.

أمام الثعبان الثانى نجد أربعة آلهة جالسة وتحمل على ركبها نماذج «الرموز المختبئة» لسيكر بمعنى  ونوت  ونوت هذه بحيرة مياهها مثل النار تحرق من يتواجد بداخلها لذلك نجد على كل رأس من رؤوس الآلهة الأربعة المشرفة على من فيها رمزاً من رموز النار. والبحيرة يحرسها مجمع آلهة رع ممثلاً فى تسعة فؤوس وخمسة آلهة. قبل أن يمر رع خلال الساعة الخامسة يصل إلى حجرة ضخمة ذات سقف مقبب مملوء بالرمال وتسمى  بمعنى ليل. على كل جانب من جوانبها معلق صقر من مخالفه وفى الجزء الأسفل يظهر جعران نرى نصفه فقط هذا الجعران أو خيبراً يمثل منشأ الحياة وعندما يتم جر قارب رع أعلى الرابية الرملية - التى سبق وصفها - يفترض أنه سيقف فوقها - خلال مروره - وعندما يفعل هذا فإنه يذهب إلى الإله الميت ويعيده إلى الحياة ثانياً.

الحجرة يحرسها الثعبان ذو الرأس المزدوج المسمى تر  Ter, وعليه أن يراقبها بحماس لمنع دخول أى شخص يمكن أن يدمر أو يثير الفوضى فى أصل الحياة، بعيداً قليلاً عن الحجرة الرملية توجد مجموعة من سبعة آلهة مهمتها اليومية للتفتيش على ذبح الموتى فى التوات واقناء أجسادها. بلهب يخرج من أفواهها.

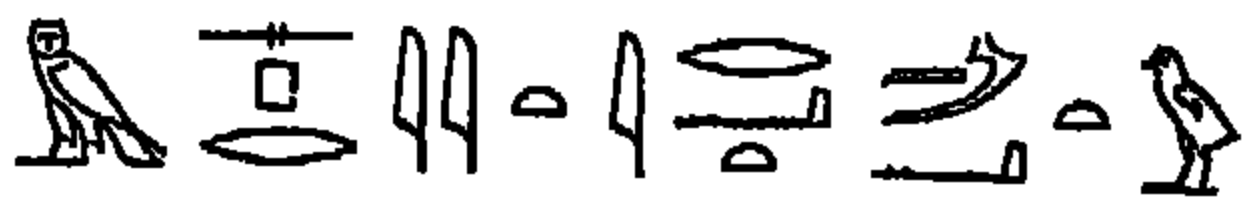
أبعد قليلاً توجد الربة التى «تقتات على دماء الموتى» والتى رسمت فى وضع المشغولة بذبح رجل حكمت عليه الآلهة بالإعدام.

عندما يصل قارب رع إلى نهاية الساعة الخامسة يرى نجم ال «إله الحى الذى يجول ويجول ويرحل».  دكتور بروجيش ومن بعده م.

ماسيرو وآخرون أشاروا إلى أن هذا النجم هو كوكب المريخ - نجم الصباح -
والإشارة - بدون شك - صحيحة وتدل على حقيقة هامة فكما أشار م. جاكوير
نجد أن رمزين للجعران يتقدمان من الليل ليوجدان لنفسيهما مكانين فى قارب رع
وهو ما يظهر لنا أن محمية سيكر رغم اقتصارها على ساعتين إلا أنها جاءت فى
مكانها الطبيعى فى التوات حيث شكلت - بالتأكيد - فى يوم ما جهنم كاملة ..
وأن الحدث النهائى الذى جرى فيها هو شروق الشمس .

الساعة السادسة

الساعة السادسة التى كانت تسمى «مسبريت - ارات - ماعتو» توصلنا إلى
قرب منطقة عبادة ايزوريس فى الدلتا .



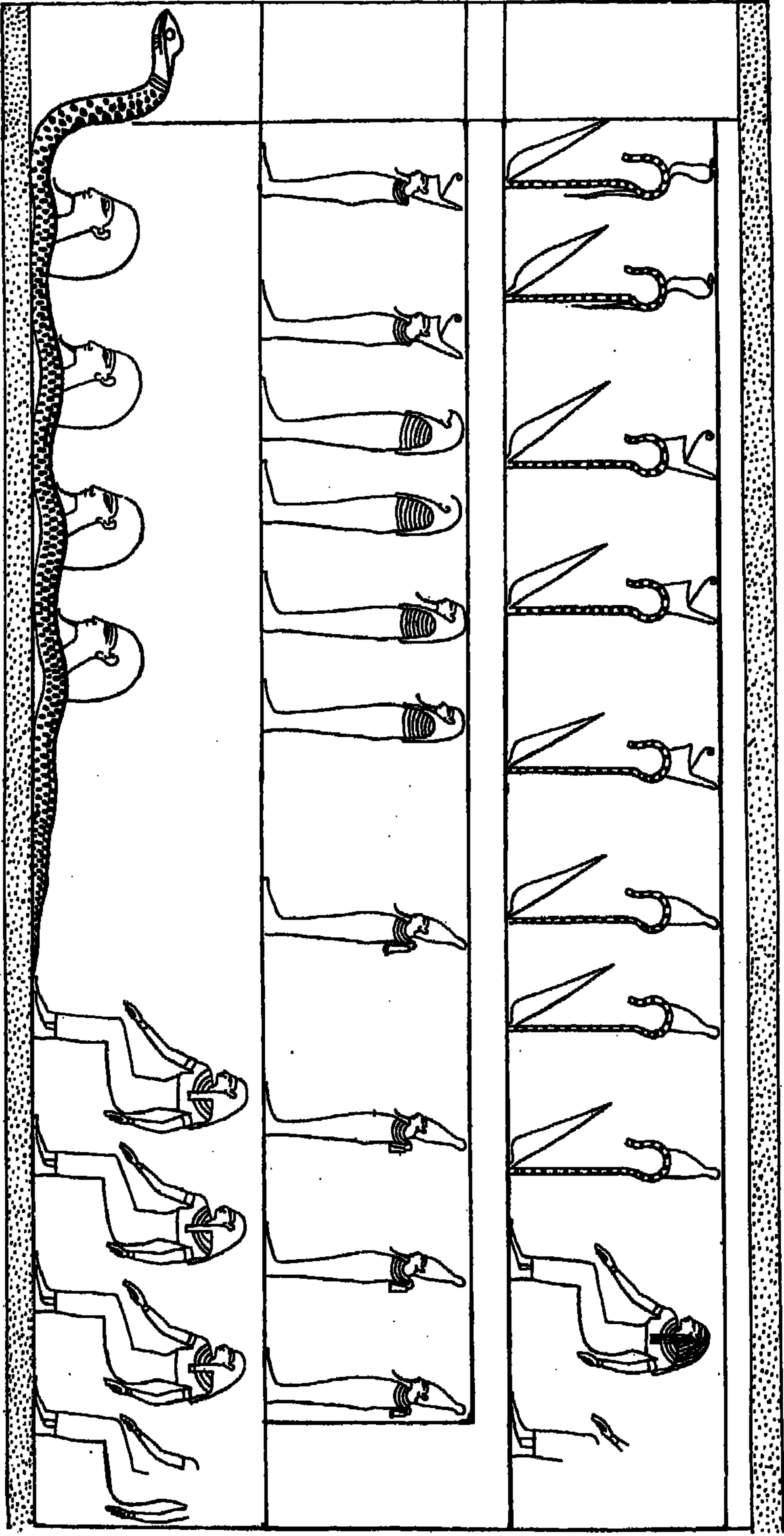
MESPERIT-ARAT-MAATU, *
النص الشارح يقول :

«عندما وصل الإله العظيم إلى المياه العميقة - التى هى سيدة آلهة التوات -
حدث الآلهة التى كانت هناك - وأصدر أوامره بأن تتسلم ما وهب لها ()
فى هذه المدينة ثم أبحر فى هذه (الحقول) التى منحها لها بقاربه وأمرها (أن
تحصل) على حقولها لقرايينها ومنحها الماء من أجل قنواتها كما كان يتم كل يوم
فى التوات» .

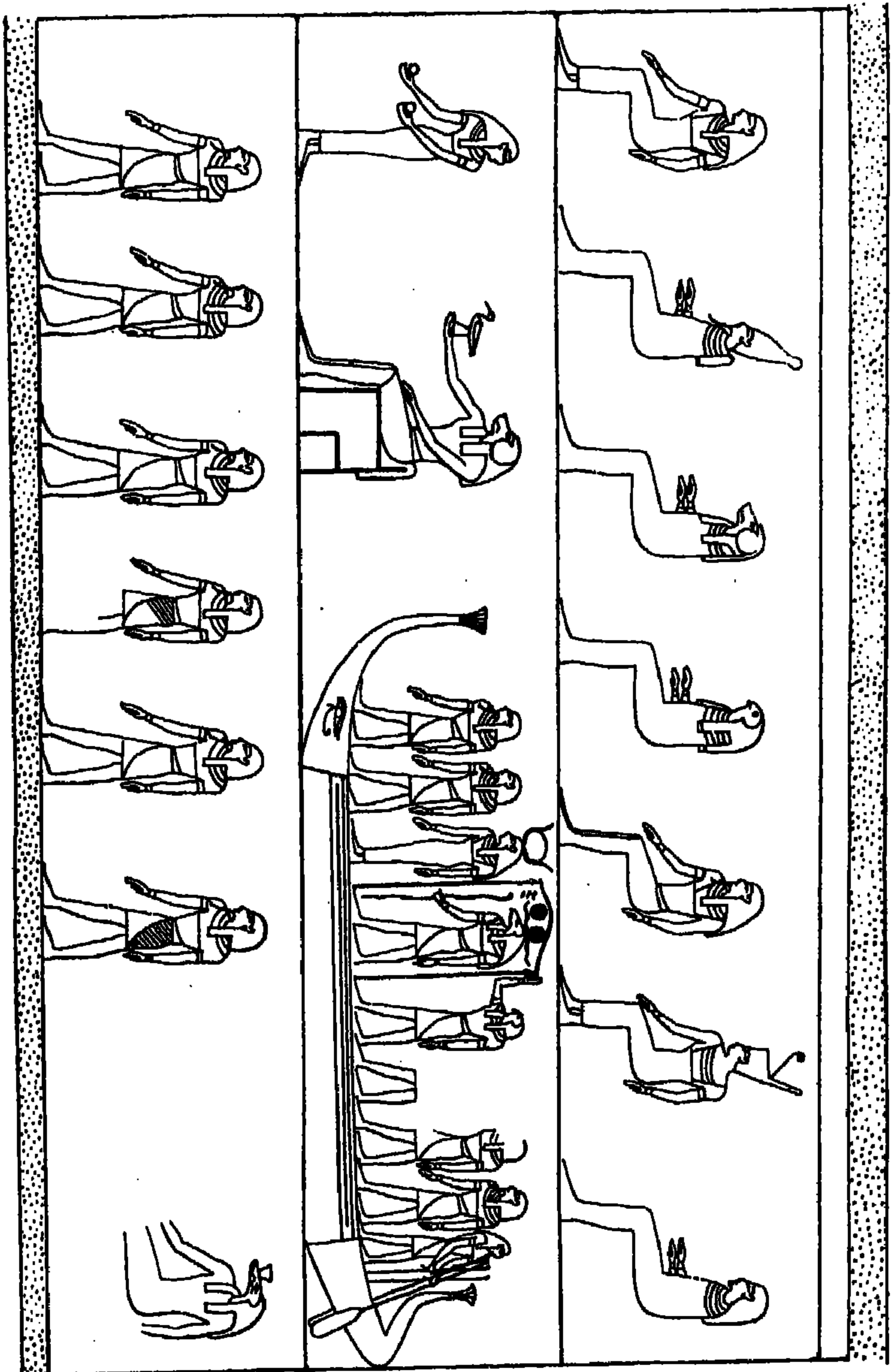
اسم بوابة هذه المدينة هو سبت - متيو ()
Sept-metu المر المختفى لامنت على النبع الذى يبحر فيه الإله العظيم بقاربه
لينفذ مهام آلهة التوات وليجمع اسماءها والانماط التى استقرت عليها أشكالها .
وكل ما يتعلق بساعاتها المستورة وما يشبهها من مخفيات التوات غير المعروفة .. جلاله
هذا الإله مطلقه وهو يمنح عطاياه الآلهة للآلهة التى فى التوات ويقف قريباً
منها .. وهى تشاهده ويمنحها السيطرة على حقولها وعلى القرايين التى خصصت لها
وهى تستمد وجودها من أوامر هذا الإله العظيم الذى لكلماته القدرة على الولوج

داخلها . اسم هذا الحى هو ميتشبت - نيبث - تواتو * ()

Metchet-nebt-Tuatiu ()



الساعة السادسة من الليل




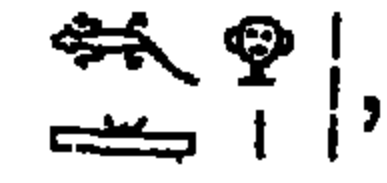

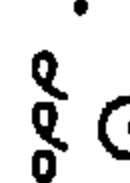
الساعة السادسة

الجزء الثالث من هذا النص يعد هؤلاء الذين يمتلكون صوراً للساعة السادسة بأن يشاركوا في الهبات التي قدمت للآلهة التي في موكب ايزوريس وأيضاً فيما سيقدمه لها أقاربها من قرابين على الأرض .

النسخة المرسومة من الساعة السادسة تظهر لنا أن رع لم يعد في حاجة إلى قاربه المصنوع من جسد ثعبان بعد مروره من اقليم سيكر وأنه يقف مرة أخرى في قاربه القديم ويببحر فوق مياه نبع التوات . أمام قاربه يوجد :

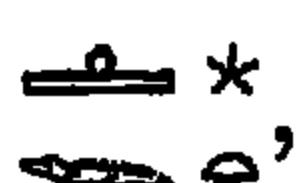
(١) تحوت والذي يسمى هنا خنتى توات KHENTI-TUAT ويمثل بإله له رأس كلب يمسك بيده اليمنى الممتدة أبي قردان .

(٢) الربة امنت - سيمو - ست Ament-semu-set. التي يوجد أمامها منزل كبير به ستة عشر قسماً في كل قسم اله محنط والتي تمثل أربعة ملوك من الجنوب وأربعة من الشمال وأربعة حثتيو,  Hetepiu. وأربعة أرواح في منزل ايزوريس الريفى .

وجميعها تحرس الثعبان الضخم ذى الرؤوس الخمس اش - حراو Ash-hrau.  الذى ينحنى جسده فى شكل بيضاوى غير منتظم بطريقة تجعل ذيله يلامس أحد رؤوسه تقريباً . على ظهره داخل الشكل البيضاوى يرقد إله يسمى آفو  بمعنى لحم وهو يلمس بيده اليمنى رجل جعران ممسكاً به ويمكننا أن نفترض أنه يمثل الجسد الميت لخبيرا وهو عكس إله الشمس فى قاربه الذى يسمى « لحم رع » .  .

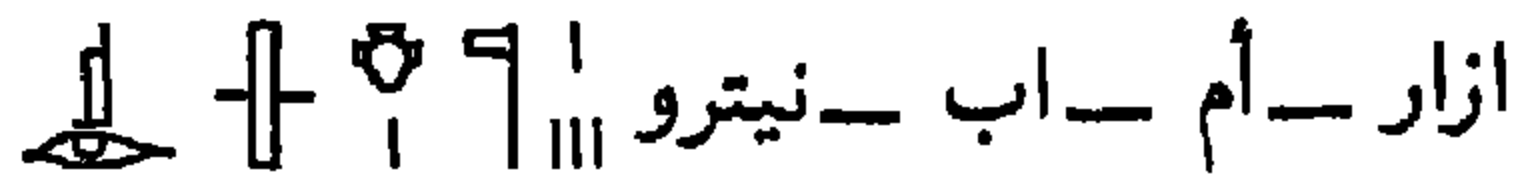
الآلهة الستة عشر التي ذكرت انفا خاطبها رع الذى أمرها بأن تكون سعيدة بما منحها وأن تحميه وتذبح الثعبان أبيب فأنصتت لصوته والنص أضاف بأن صوت رع هو الذى سيجعل الإله الساكن طيات جسد الثعبان اش - حراو الذى فوق رأسه جعران يتحرك .


مع تلك لابد من ذكر الجمع المزدوج لايوزوريس أحدهما يتمثل فى أشكال بشرية تجلس على عروش غير مرئية وهى :

حطب خنتى توات *  hetep-Henti-Tuat, أست - أمحيت

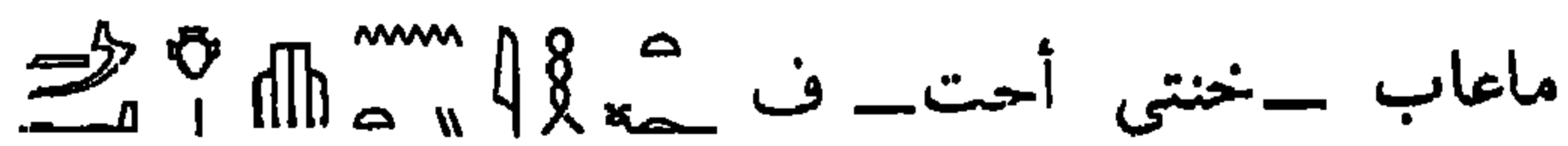
Ast-amhit, 

Asar-am-ab-neteru



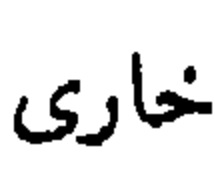

ازار - أم - اب - نيترو 




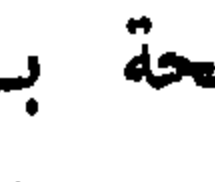


حيرو خينى أحت - ف  بنتى ارا أحت - أف


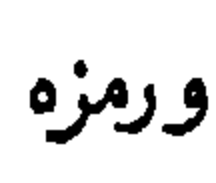
Benti-ar-aht-f, 



ماعاب - نخنتى أحت - ف 

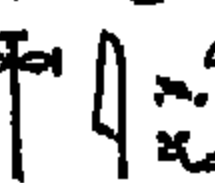



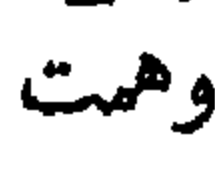



وثلاثة آلهة غيرها لم تكتب اسماؤها.

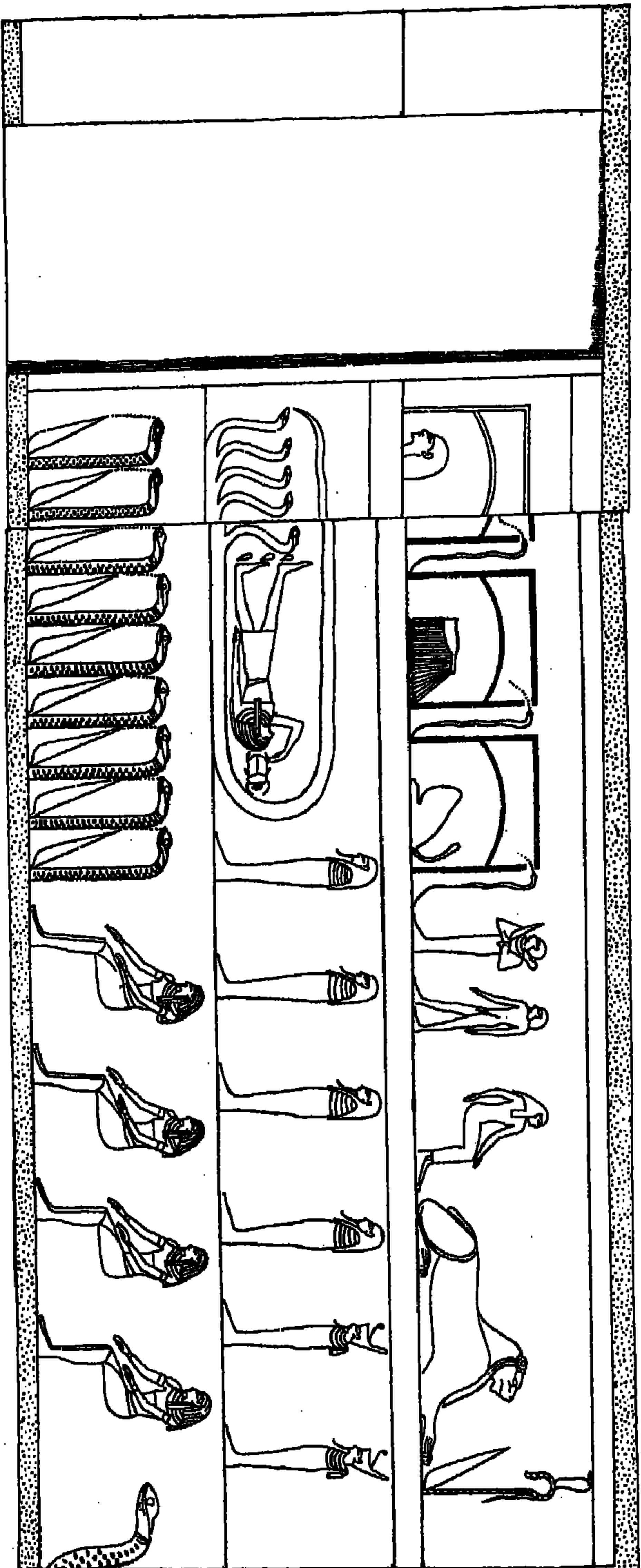
المجمع الثانى يتكون من تسعة آلهة تمثل بتسعة صولجانات كل منها له سكين مثبت فى قاعدته ويعلوه تاج  والثلاثة الأوائل التاج الأبيض  والثلاثة الثانية التاج الأحمر  والثلاثة الاخارى الحية .

بعد ذلك الإله الأسد كا - هيميم  مع ايزيس وحورس والأشكال المنحطة  المسلحة بـ  and,  التى تحرس منازل رع الثلاثة والتى يحمى كل منها ثعبان يقف فوق ذيله ويخرج من فمه ناراً. المنزل الأول يسمى هيت - توا - رع  Het-tua-Ra ورمزه  والعلامة لك .

المنزل الثانى يسمى هيت - خير - اها - رع  ورمزه .

المنزل الثالث يسمى هيت - تمتت - رع  Het-temtet-Ra, ورمزه  رأس زجل .

على الجانب الأيسر من قارب إله الشمس يوجد إلهان اسماءهما غير معروفة وأحى  Ahi ونيتش - اتيف  Netch-atef, عنخ - هرا  Ankh-hrà, ومت - هرا  Met-hrà, وست - هرا  (Sept-hrà) ونتش بواتى  Hemt, وهن هينيز  Sehith, والثعبان الخفيف عم - خو  والذى يحمل على ظهره أربعة رؤوس لابناء حورس ميسزا وحابى وتيوماتيف وكيهسنيف .



استكمال الساعة السادسة من الليل

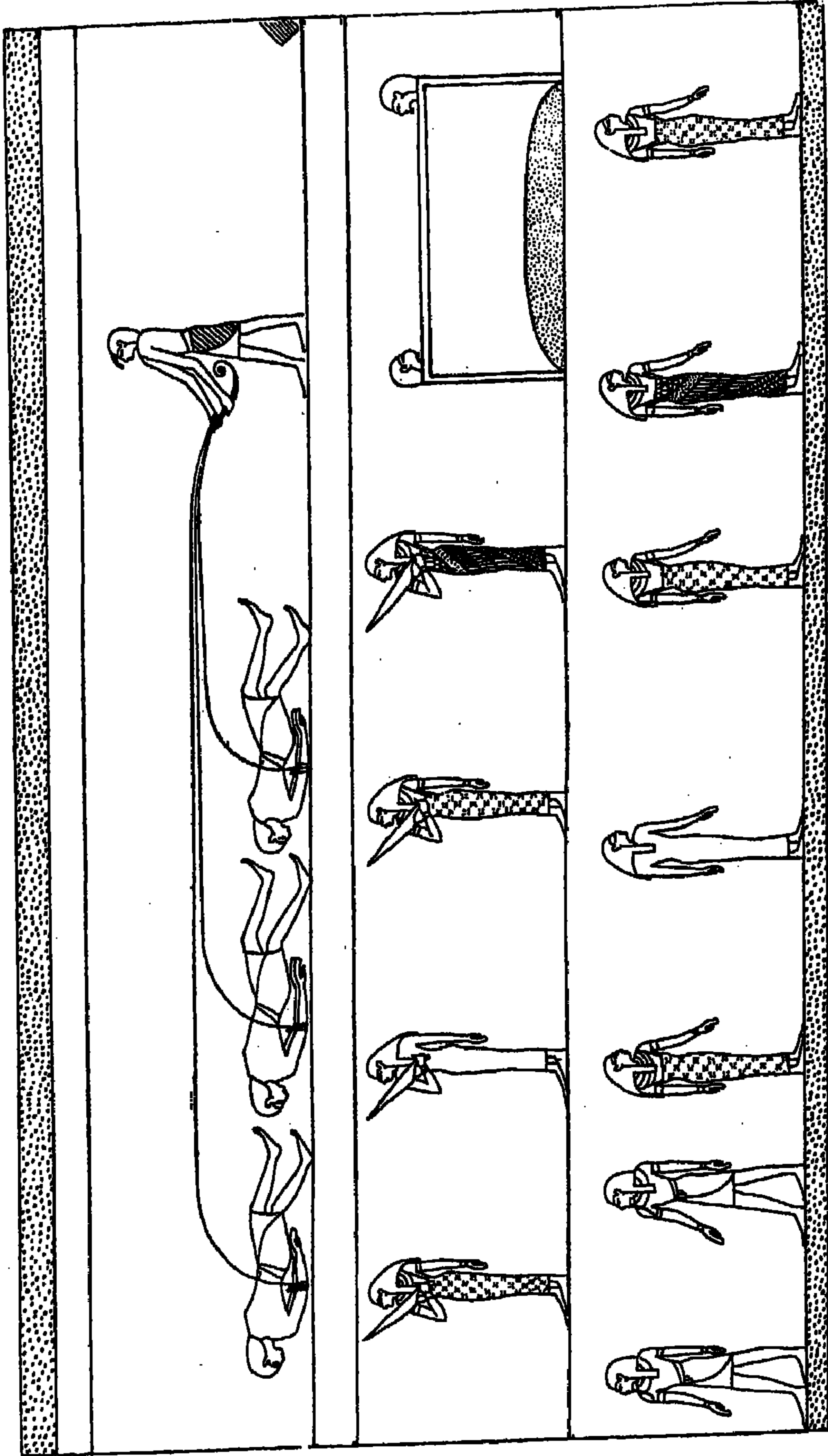
واجب هذا الثعبان افناء الظلام والأرواح التي لأعداء رع والتي تُخرب في التوات. ويتبع الوحش بعد ذلك أشكال ايزوريس الأربعة وهي: (١) كاي (٢) منى - ريت (٣) ارت (٤) ايزوريس ريتيو (٥) وتسعة ثعابين تقذف اللهب من أفواهها ومسلحة بالسكاكين وهي: - تا - زينين, Ta-thenen, وتم وخيبرا وشو وايزوريس وحورس وابو, Apu, وحيتبوى, Hetepui, واجب هذه الآلهة يتركز في تدمير أعداء خيبرا وقطع دابرهم وهي تعيش في «نو» وفي مياه تاه - زينين وبواسطة قدرات خيبرا السحرية تتنفس يومياً من خلال كلام رع.

الساعة السابعة

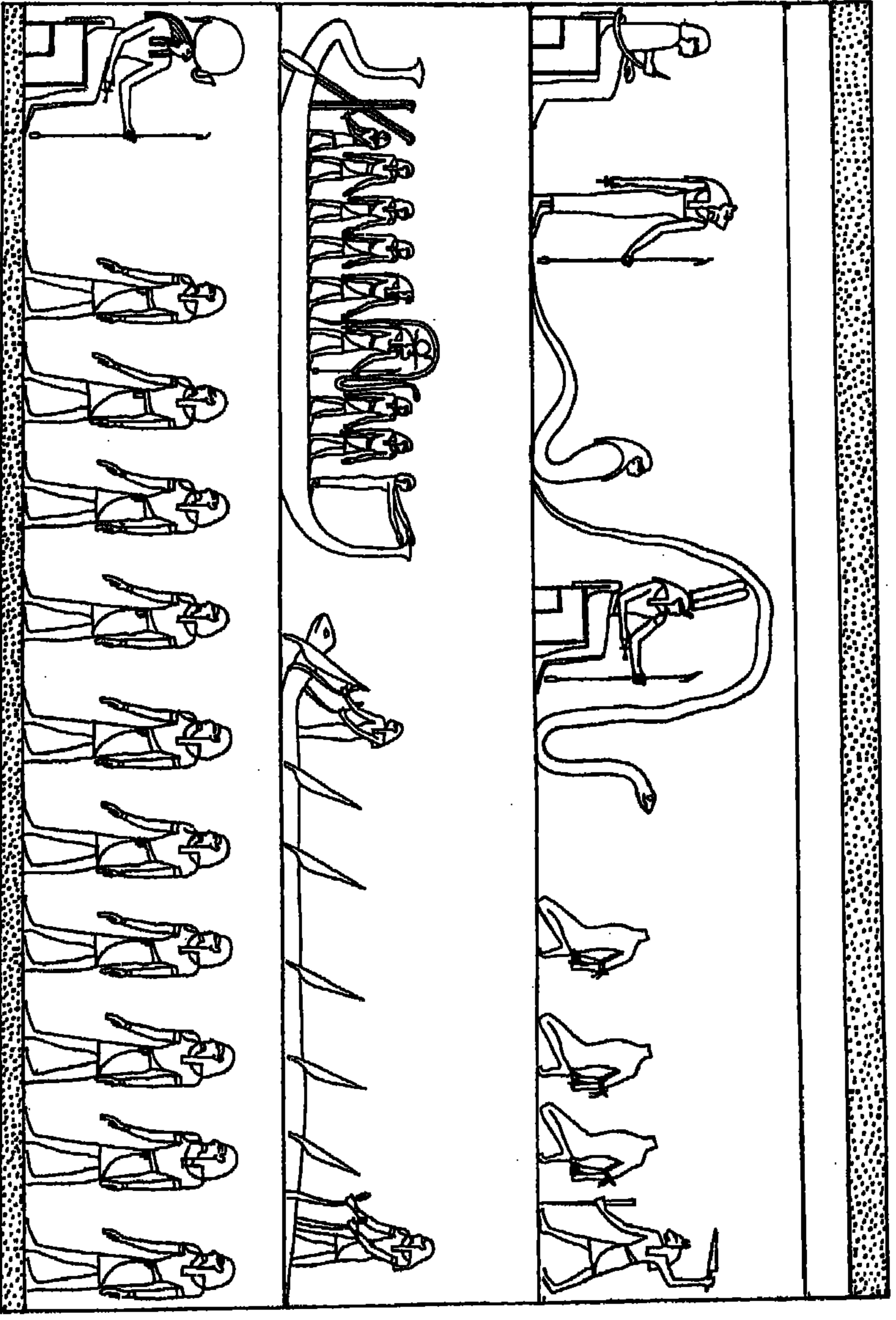
الساعة السابعة التي تدعى خيسف - هاء - هنسيج - نيا - هرا المنطقة التي بها المسكن المستور للإله ايزوريس تبحيت (Tephet) النصوص الشارحة تقول:

«عندما يصل جلاله هذا الإله العظيم إلى مسكن ايزوريس المستور تبحيت يخاطب الآلهة الموجودة هناك بكلمات مناسبة هذا الإله يصنع لنفسه أشكالاً أخرى لمسكنه المستور بحيث يستطيع أن يضلل أييب بواسطة كلمات ايزيس وكلمات سر. Ser, السحرية. بوابة هذه المدينة - التي يسافر فيها الإله - تسمى بوابة ايزوريس (Tephet-shetat) واسم المدينة تبحيت شيتات (Tephet-shetat) هذا الإله العظيم يمر خلال الطرق المنخفضة لامنيت في قاربه الذي له قدرات سحرية وهو يسافر فوقها عندما لا يوجد بها تيار ماء وعندما لا يسحبه أحد.. وهو يفعل ذلك بقدرة الكلمات التي تخرج من فمه شخصياً.. في هذه المنطقة يحدث بواسطة السكين جروح في ايبب الذي مكانه في السماء».

الإنسان الذي سيرسم صورة لهذه الأشياء التي في شمال المسكن المستور في التوات سيبنى فائدة عظيمة سواء في السماء أو على الأرض والذي يعرفها سيكون مكانه بين الأرواح القريبة من رع وهو الذي سيتلو كلمات ايزيس وسار وسيصد



الساعة السابعة من الليل



الساعة السابعة من الليل

اييب فى امنيتيت وسيجد لنفسه مكانا فى قارب رع سواء فى السماء أو على الأرض. أما الرجل الذى يجهل هذه الصور فلن يكون قادراً ابداً على أن يصد الثعبان نيا - حرا.

ثم يكمل النص «منخفضات أراضي الثعبان نيا - حرا طولها ٤٥٠ كيوبت وتمتلىء بشندياته ولكن فوق جزء معين هناك يسافر هذا الإله العظيم ليس فى الوقت الذى يسافر فيه إلى السكن المستور لايزوريس لأنه يسافر فى هذه المدينة على هيئة الإله ميهن . (Mehen) نيا - حرا لن يشرب أبداً مائه وهو يعرف هذا والروح التى تعرفه لن يتغلب عليها عنف الآلهة التى فى هذه الدائرة والتمساح عب - شى (AB-SHE) لن يأكل أبداً روح الذى يعرفها». مما سبق نعرف أن قارب رع قد وصل إلى مناطق ضحلة فى المجرى السماوى حيث لا توجد مياه كافية لطوافه وابعاره أو حتى تسمح بأن يُسحب وبالإضافة لذلك فالثعبان نيا - حرا يعارض تقدمه فى هذا المأزق تدخل ايزيس الساحرة العظيمة القارب وتقف فى المقدمة تنطق بالكلمات التى تجعله يكمل مسيرته .

نيا حيرا كما نرى من النسخة المرسومة للساعة السابعة يقبض عليه كل من سيركت SERQET وهر تيو - اف حة بواسطة أربطة ويثبت للأرض بواسطة ست سكاكين وهكذا يتحرك رع مع الثعبان ميهن الذى يحيطه على هيئة ناموسية بدون موانع أو عوائق .

خلف الثعبان الخرافى تقف أربع ربات كل منها مسلحة بسكين ضخمة والتى مهمتها حراسة مقابر أشكال ايزوريس الأربعة أسماء الربات تمتيس $\overline{44}$ تنيس $\overline{44}$ ناكيس $\overline{44}$ حيميتت $\overline{44}$ وواجبها أبعاد أعداء رع وتمزيق الثعبان اييب إلى قطع بسكاكينها المرعبة كل يوم .

قبور ايزوريس الأربعة عبارة عن مبان مستطيلة بداخل كل منها سرير أو تبة صغيرة من الرمال حيث ترقد تحتها أرواح الإله الميت والمعروفة بأسماء تم وخبيرا ورع وايزوريس عند كل نهاية من نهايتى كل مقبرة توجد رأس بشرية والتى يقال

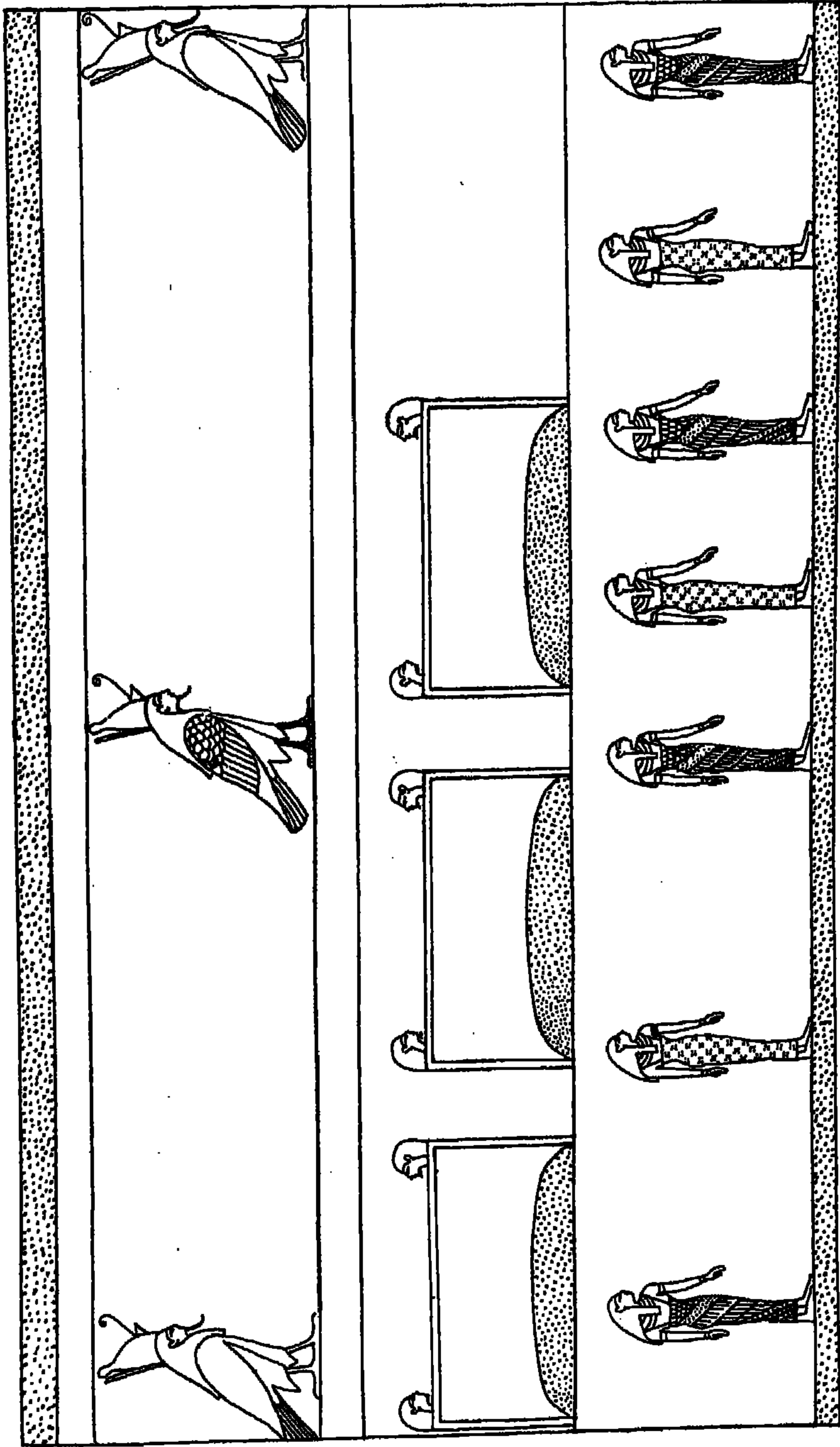
أنها تخرج من مدفنها عندما تسمع صوت رع وأنها «تأكل أشكالها الشخصية» بعد مروره بمعنى أنها تختفى عن النظر.. وهى — بدون شك — تشير إلى عادة من عادات عصر ما قبل الأسرات حيث كان يذبح العبيد عند قبور الملوك والنبلاء أو إلى عادة قتل البشر — التى كانت سائدة فى أجزاء عديدة من العالم — ووضع أجسادهم تحت أساسات المباني التى تحت الإنشاء لكى تقوم أرواح المذبوحين بحمايتها وإبعاد الأرواح الشريرة عنها.

وهكذا فالرؤوس البشرية التى فوق مقابر ايزوريس — من المحتمل — أنها تمثل هذا التقليد أو تقاليد أخرى مماثلة بحيث يتم تضحية بشرية عند المقبرة عندما يدفن ايزوريس. وجهة النظر هذه ناقشها جيداً م. ليفيبور M. LEFEBURE الذى قدم الكثير من التفسيرات للعادات الجنائزية والدينية لقدماء المصريين وأشار إليها أيضاً هواربولو HORAPOLLO الذى قال أنهم عندما كانوا يرغبون فى تمثيل كلمة *φυλακτήριον* كانوا معتادين على رسم رأسين بشريين أحدهما لذكر والأخرى لأنثى بحيث ينظر الذكر للداخل والأنثى للخارج هذه الرؤوس وظيفتها إبعاد هجمات أى أرواح شريرة حتى لو لم تكن معروفة لديها.

الرسومات الأخرى لهذه الساعة تظهر الإله اف — أسار AF-ASAR

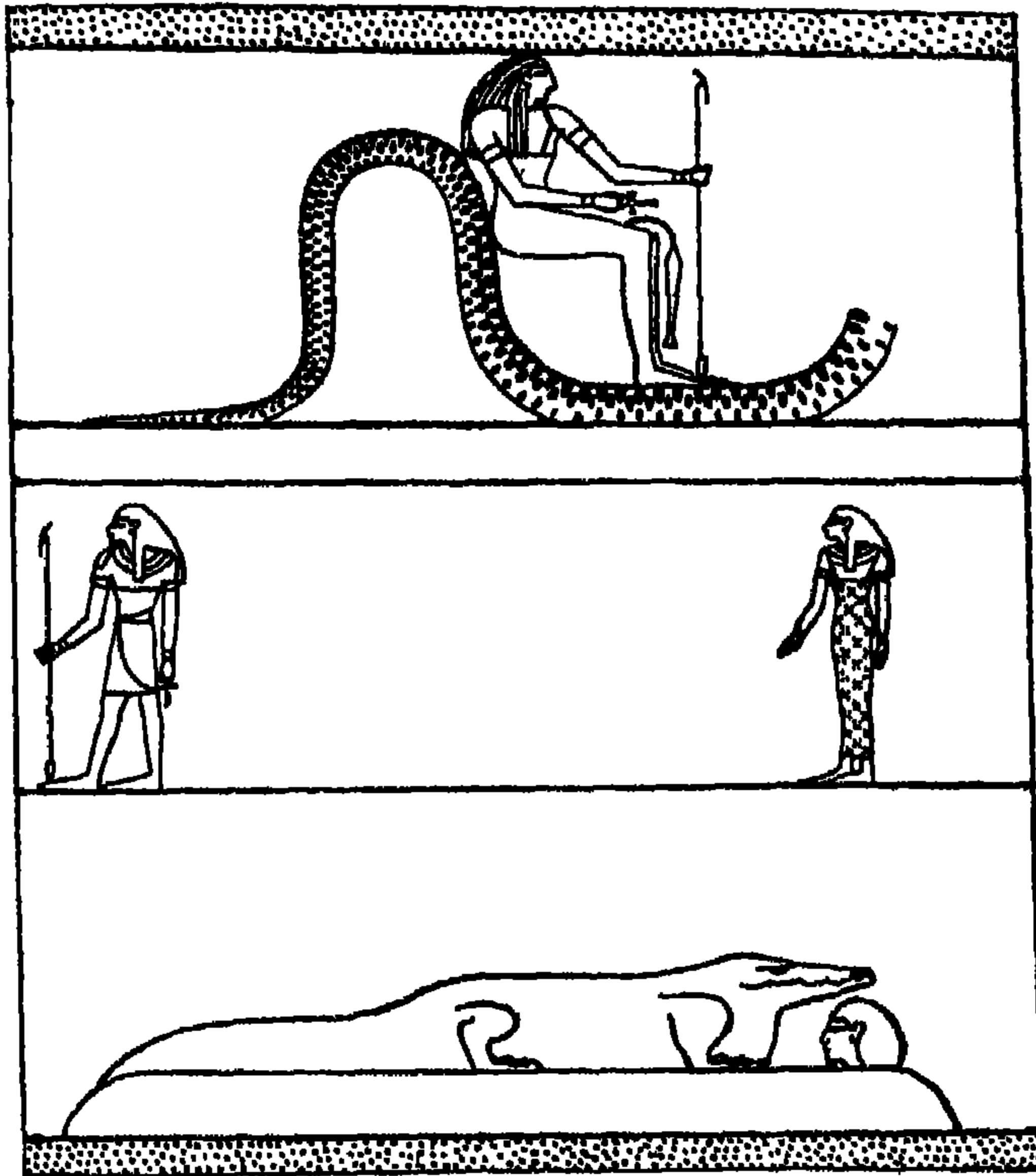
 بمعنى «لحم ايزوريس» يجلس تحت ناموسية
 صنعت من جسد شكل من أشكال الثعبان ميهن يسمى عنخ — ارو تشيفار
 ANKH-ARU-TCHEFAU مع الثعبان ذو الرأس البشرية عتختيز
 Ankhtith. وتجلس خلفه الربة ذات رأس الأسد حيكينز
 Hekenth. ويوجد الإله شيبيس — Shepes. أحد أشكال تحوت على بعد قليل
 منه .

أمام الإله تركع ثلاثة أشكال قطعت رؤوسها ربة برأس قطعة وعلى الأرض
 ترقد ثلاث كائنات قيدها الإله أنكو ANKU وهذه تمثل أعداء ايزوريس
 التى اقتلعت ارواحها ومزقت خيالاتها لقطع صغيرة لأنها تمردت على رب التوات
 قبلها توجد ثلاثة صقور برؤوس بشرية ترتدى تاج القطرين وتمثل أرواح
 «الأحياء» لذلك نجد قريباً منها الإله اف — تم AF-TEM



الساعة السابعة

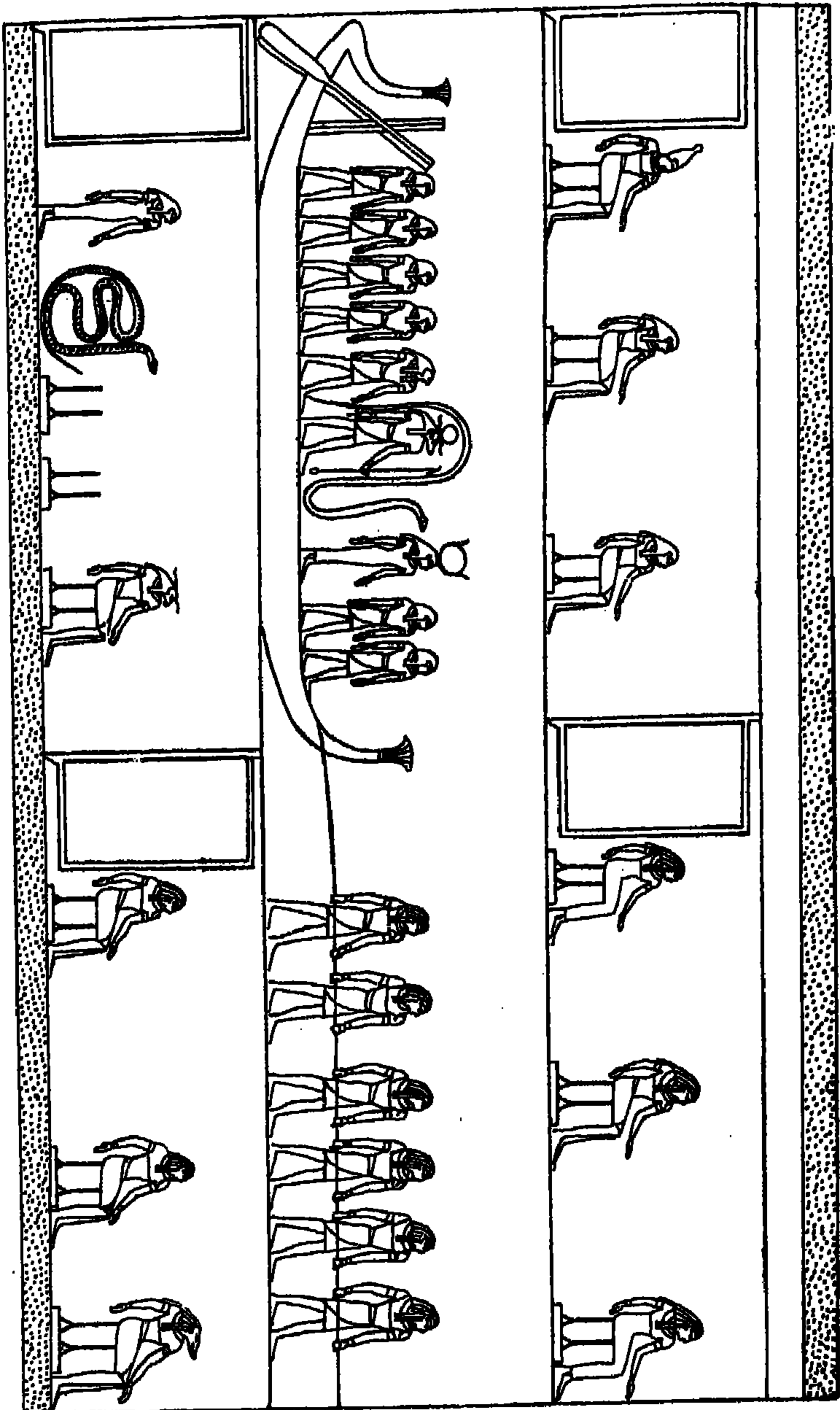
بمعنى « لحم تم » يجلس على عرش فوق ثعبان بين آلهة هذه الساعة ويوجد على الجانب الأيسر « حورس على عرشه » وأمامه مجمع الآلهة التي انضمت له بنجومها ربات الساعات الأثنتى عشرة. فى مواجهة هذا المجمع نجد التمساح عب - شاة - أم - توات ، الذى يمثل حارس مقبرة ايزوريس وما فيها .



الساعة السابعة من الليل

عندما يمر رع بالتمساح الذى يوصف بأنه « ايزوريس عين رع » - يسحره بكلماته فيصير عاجزاً طالما كان الإله يتكلم معه .

ايزوريس المتوفى الذى فى باطن الأرض أسفل التمساح يرفع رأسه بحيث يستطيع هو أيضاً مشاهدة إله الشمس . أتباع ايزوريس تنتهز فرصة تطلعه إلى رع وتتطلع أيضاً دون المخاطرة بأن يفنيها الوحش المسحور مؤقتاً .



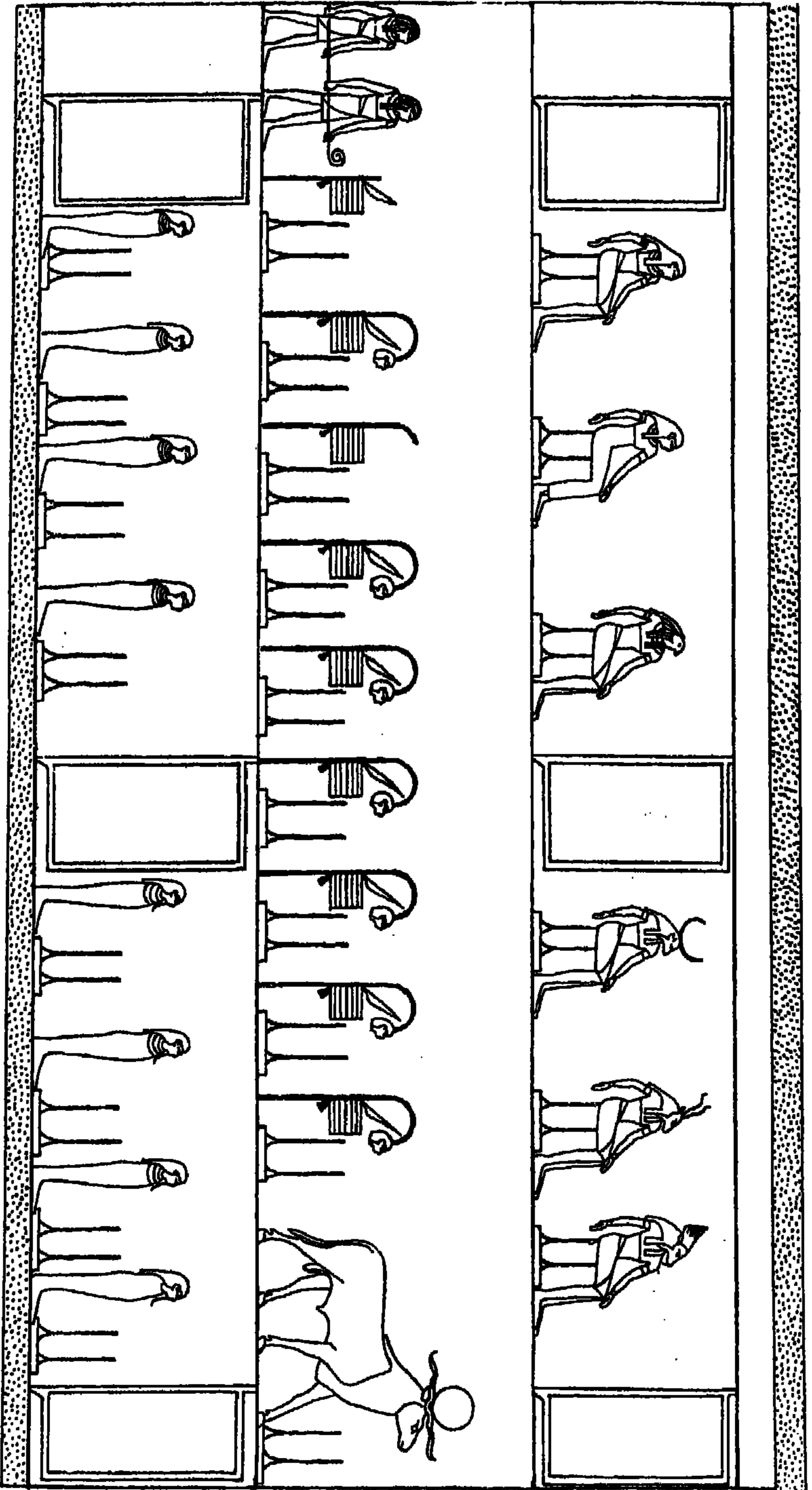
الساعة الثامنة من الليل

الساعة الثامنة والتي تسمى نبت أشاو . .
 USHAU تأخذنا إلى قسم غاية من الأهمية فى التوات . . اسم بوابته هو عها - عن
 - ارت - نيف . اسم المدينة Ahà-en-urt-nef.
 تبات - نيترو - اس .
 فى هذا الجزء - تحت حماية ميهين - راكبا قاربه الذى يجره آهته بناء على
 توجيهات هذا الشعبان القدير . وهو يرى الآلهة المتنوعة فى مراكزها وهؤلاء « الذين
 فوق رماهم » ويخاطبهم فيخرجون من مأويهم السرية عندما يمر عليهم فيفتحون
 الأبواب . . فى هذه الساعة نجد أن الآلهة والأرواح التى حنطت ودفنت بطقوس
 سليمة هى فقط التى يتم العثور عليها ورغم أنها موتى إلا أنها تقوم سريعاً وتبعث
 للحياة مرة أخرى عندما يتكلم رع الذى يحضها على أن تنتبه لكل أعدائه
 المتواجدين فى هذه البقعة .

فى النسخة المصورة لهذه الساعة نجد أن القارب الإلهى مربوطاً ومجروراً كالعادة
 ولكن أمامه تسع علامات ضخمة على هيئة كلمة *shesu or shemsu* شيسو أو
 شمسو الهيروغليفية بمعنى تابع أو خادم والتي يتدلى من سبعة منها رؤوس آدمية
 تظهر أننا - عملياً - نتعامل مع كائنات من أتباع ايزوريس .

أمام كل واحدة من تلك العلامات توجد الكلمة الهيروغليفية أى
 « كتان » هذه الأشياء التسعة الجديرة بالاهتمام تمثل كائنات تم تحنيطها بطريقة
 وصفها من قبل حورس وزودت بشكل مناسب بشرائط جنائزية . . ولقد عُرفوا
 ككائنات تتركز حياتها بشكل كامل فى رؤوسها وعندما يناديها « رع » بأسمائها
 فإنها تقبض فوراً على أعدائه حيثما كانت وتقطع رؤوسها بسكاكينها .

وقبل هذه توجد أربعة نماذج للإله تا - زين الذى
 رسم على هيئة كبش وصنفت فى نموذج واحد ونموذج ونموذج ثلاثة
 ونموذج أربعة . على كل جانب من جانبي
 الطريق الذى يسلكه رع فى رحلته توجد خمس مناطق :



الساعة الثامنة من الليل

باب المنطقة الأولى سشيتا يسمى تس - نيب - تيرير ويغلق برسوم لتم وخيبرا وشو وعندما يتكلم رع معها فإنها تجيبه بصوت يشبه ازيز النحلة .



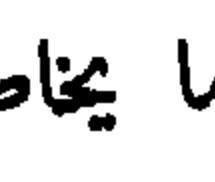
باب المنطقة الثانية توات * يسمى تس - عهع - تا - زنين ونوت وعندما يكلمها رع فهي تجيبه بصوت يحاكي بكاء النساء Tes-ahà-Ta-thenen



باب المنطقة الثالثة اس - نيترو يسمى تس - خيم - بايو وعندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه انين الرجال . TES-KHEM-BAIU


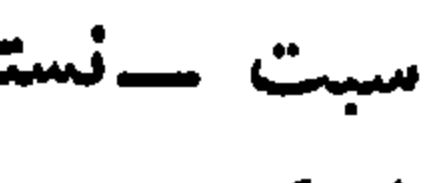
باب المنطقة الرابعة أقبى يسمى أم - زينين - نيترو em-thehen-neteru. ويغلق بواسطة صور كا - امتت با - نيترو وريم نيترو وعندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه نجيب الثيران والرجال .


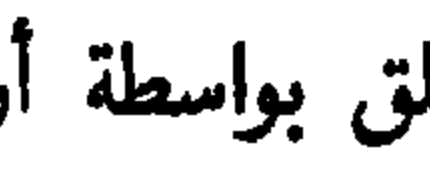
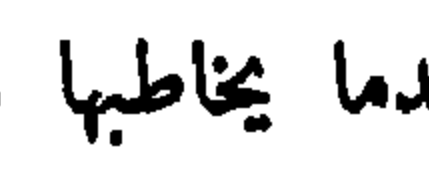
باب المنطقة الخامسة نبت - سيمو - نيفو Nebt-scmu-nefu. يسمى تس - سام - كيكيو ويغلق بواسطة صور خاترى أففى Khatri. Affi وأرعنبف Arànbfi. وعندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت ضارع من الرعب .



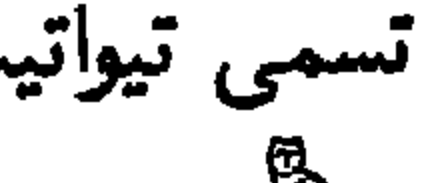
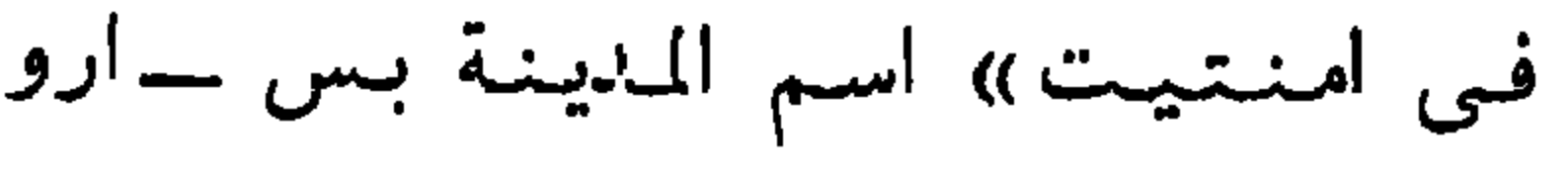

هذه المناطق الخمس تغلق بواسطة باب يسمى تيس - خابيت - تواتيو Tes-khaibit-tuatiu. باب المنطقة السادسة تيس - ارمن - تا Tes-ermen-ta. يغلق بواسطة بعض الكائنات الآلهية لم تحدد صفاتها بعد بوضوح عندما يخاطبها رع تجيبه بصوت يشبه مواء القطط .

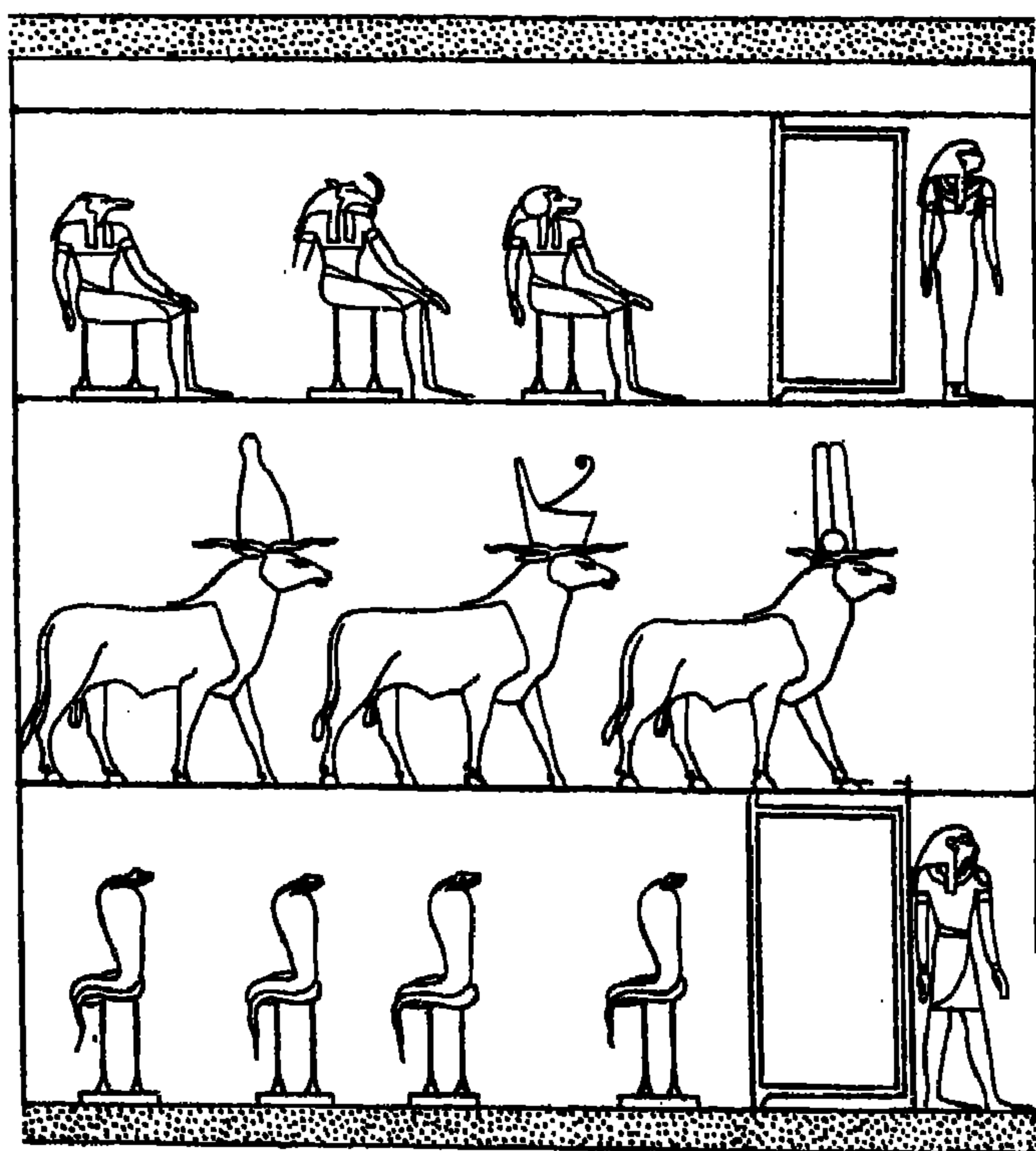
باب المنطقة السابعة حيتميت - خيميو  - يسمى تيس - رع - خيفتى - اف حة  ويغلقه نت وتا وسويك حرا ؛ عندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه ضجيج الأحياء.

باب المنطقة الثامنة هاب - سيمو - اس  Hap-semu-s, يسمى تيس - سيخم - ارو  بواسطة أربعة آله هيسيت وسينكت وتيبات وتمت عندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه صيحات الحرب فى معركة نو.

باب المنطقة التاسعة سيحرت - بايو - اس  Sehart-baiu-s, يسمى تيس - سبت - نستو  ويغلقه أربعة آله كيكو ومنى وتشرخو وخيبس - تا . عندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه صياح الصقر الإله حورس .

باب المنطقة العاشرة  Aat-setekau, أعت ستىكاو يسمى تسي خو  ومغلق بواسطة أربعة آله على هيئة حيات والتي تستقر على ؛ عندما يخاطبها رع فإنها تجيبه بصوت يشبه زقزقة وغناء الطيور المائية فوق البحيرة .

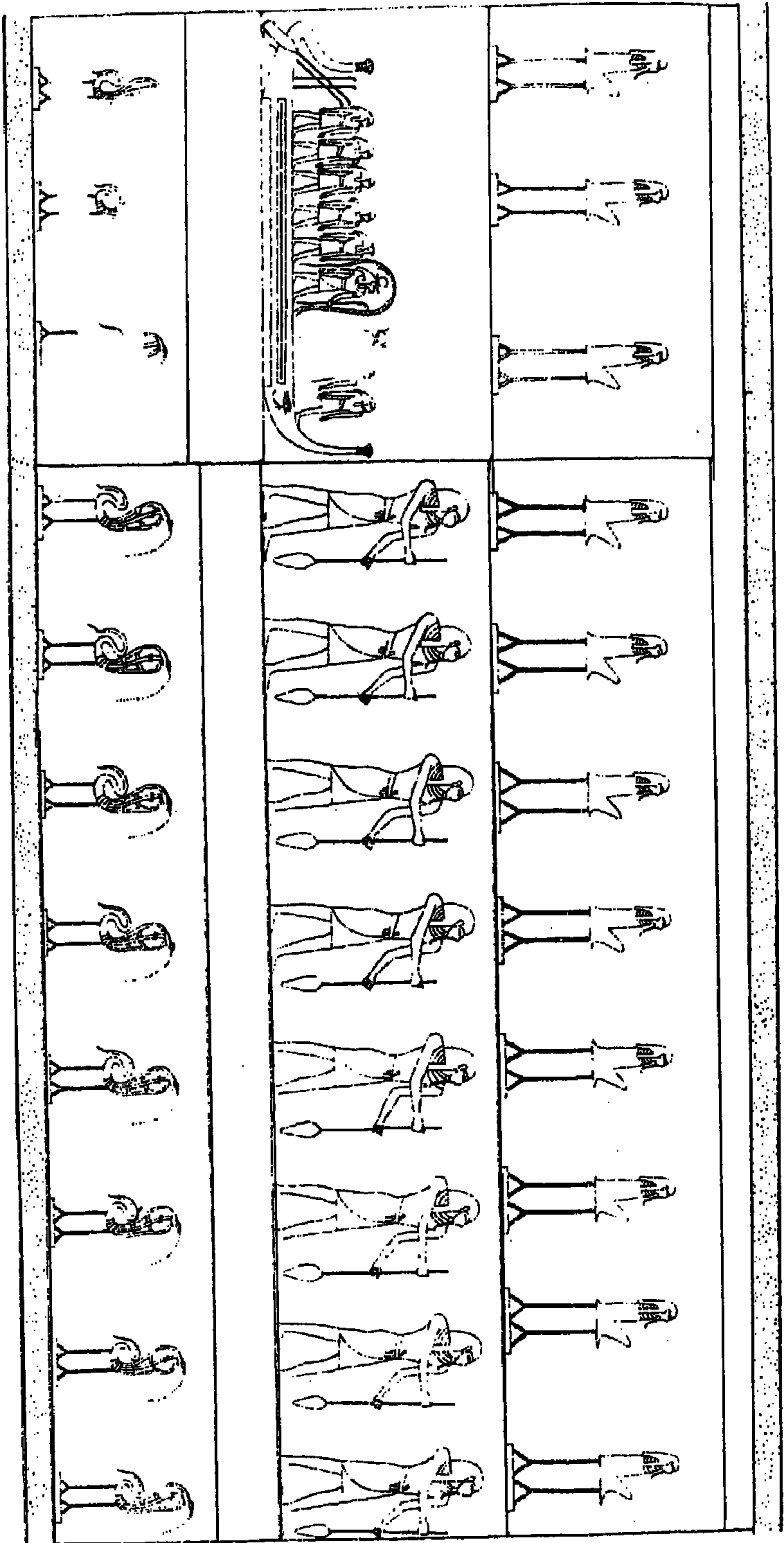
والخمس مناطق الأخيرة مغلقة بباب يسمى تس - ام - ميت - أم - شيتا  Tes-am-mit-em-sheta-f, الساعة التاسعة التى تسمى تيواتيت - ماكيت - نيب - اس  *  * TUATET-MAKET-NEB-S تقودنا إلى قطر يسمى « المنطقة المختفية فى امنيتت » اسم المدينة بس - ارو  Bes-aru واسم البوابة سا - عقب  Sa-Akeb عندما يصل الإله العظيم إلى هذه المنطقة فهو يخاطب من قاربه الآلهة الموجودة هناك وبجارة سفينته راضية عن هذه المدينة .



الساعة الثامنة من الليل

«الرجل الذي سوف يرسم مشاهد هذه الساعة والذي سيعرف أسماء الآلهة ومواقعها سوف يحظى بمكان في امتيت وسوف يقف في حضرة رب الأعمال وسيتمتع بالقدرة على تنفيذ أقواله وحضوره ومضيه مع الآلهة المساعدة | في يوم الحساب الذي يحضره بير - عا PER-AA (فرعون) » .

النسخة المرسومة لهذه الساعة تظهر لنا قارب الإله مسافراً كما سبق أمامه اثنا عشر آلهاً تجدف وكل منها معها مجداف من بينها خينو، ^{www} ٥ ٦ Khenu, اخيم
 سك - اف ^{www} ٥ ٦ Akhem-sek-f, اخيم خيميس - اف
 حة ^{www} ٥ ٦ Akhem-khemes-f اخيم ارت - اف
 حة ^{www} ٥ ٦ Akhem-hemi-f, اخيم هيمي - اف حة ^{www} ٥ ٦
 خينو نوت - اف حة ^{www} ٥ ٦ Khenu nnut-f, هابتى - تا - اف



الساعة التاسعة من الليل

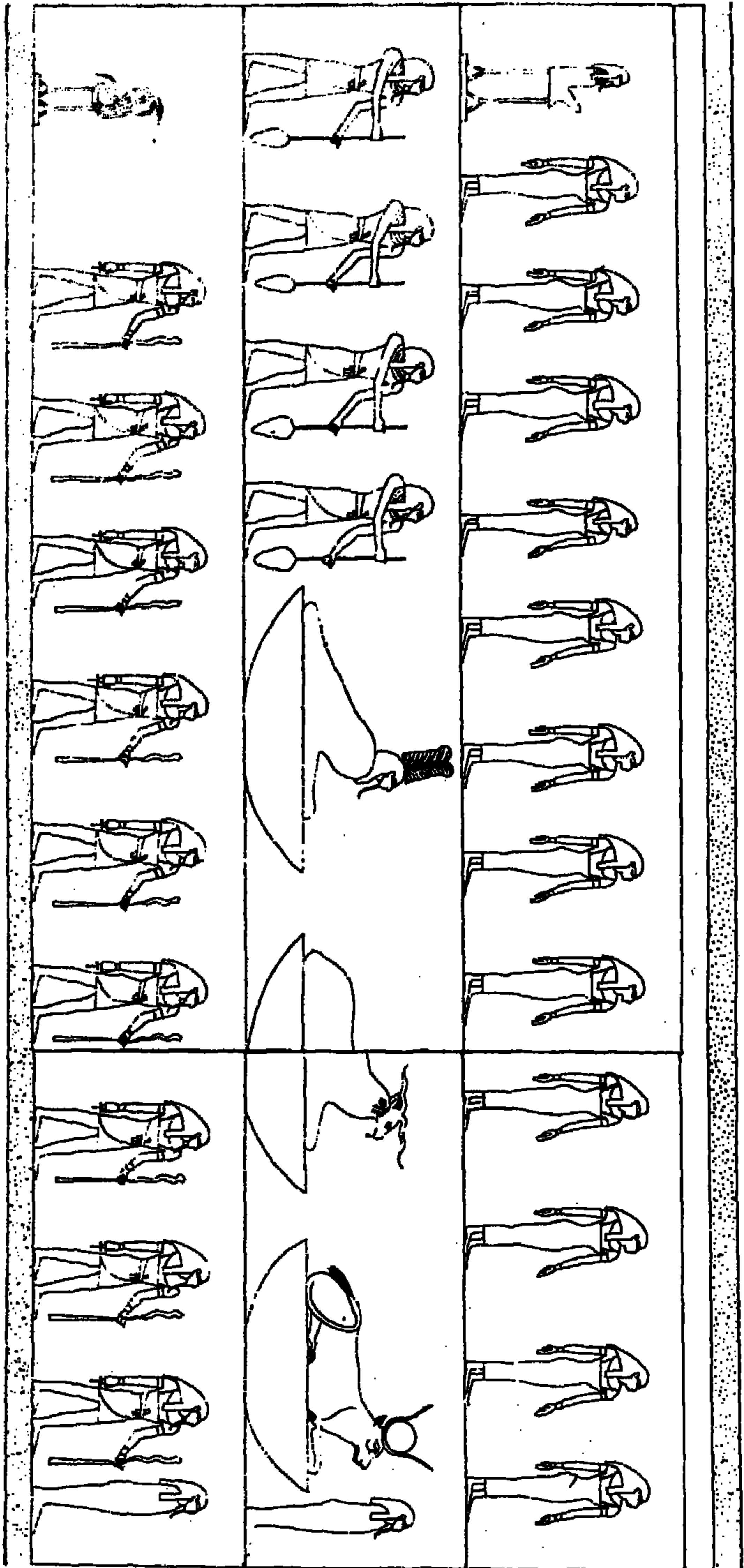
Hetep-uàa. نيترو — نيترو
 Håpti-ta-f. حيتيب — ياع
 Tcha-Tuat. تيبى
 Neter-neteru. تشا — توات
 Tepi. ٤٩

مهام هذه البحارة ليس فقط أن تجدف ولكن أن تقدف بواسطة مجاديفها الماء على الأرواح الواقفة على شاطئ النهر حيث يبحر الإله. وتقود روح رع إلى المكان الذى سيتجدد فيه القرص. أمام هذه البحارة يستقر على ثلاثة سلال ثلاثة آلهة تجذل العطاء وهى موتى خنتى توات، *
 Muti-khenti-Tuat. نستي خنتى توات *
 توات *
 ونبت أو خنتى



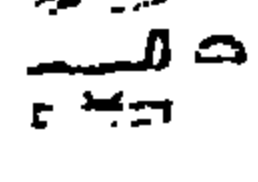



وعلى اليمين يمر قارب رع على اثنى عشر إلها كل منها يجلس على
 واثنتى عشرة ربة تعيد تحية الرب وسماعها لصوته الحياة لها هذه الرببات التى
 واجبها أن تنطق بكلمات القدرة حيثما تكون لتحيط الروح المستورة وبذلك تتسبب
 فى حياة وقوة وبعث ايزوريس اسماؤها هى تيبا — اريتى — منخيت — هيبز
 — نيبتى — استى — نيترو — استى بوت — هيتميت خو — نيب بات — تيمتو — منى
 — بيريت — سيخمت خو — نبت شات — نبت شفشت — عات عاتيت — نبت
 سيتو — هينت نت اس — نيت مات — تسرت انت — عات خو — سيخيت ميتو
 — ونيتريت خنت رع .


.Nehata,




Menkhet, Ariti, Teba, Nebti, Asti-ncter, Neb-pät, Hetemet-khu, Perit, Shemat-khu, Nebt-shät, shefet, Aat-äatet, Nebt-seçau,








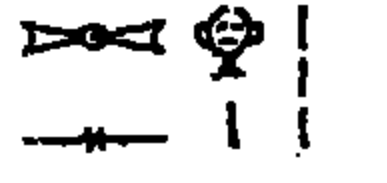
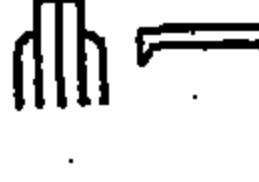

الساعة التاسعة من الليل

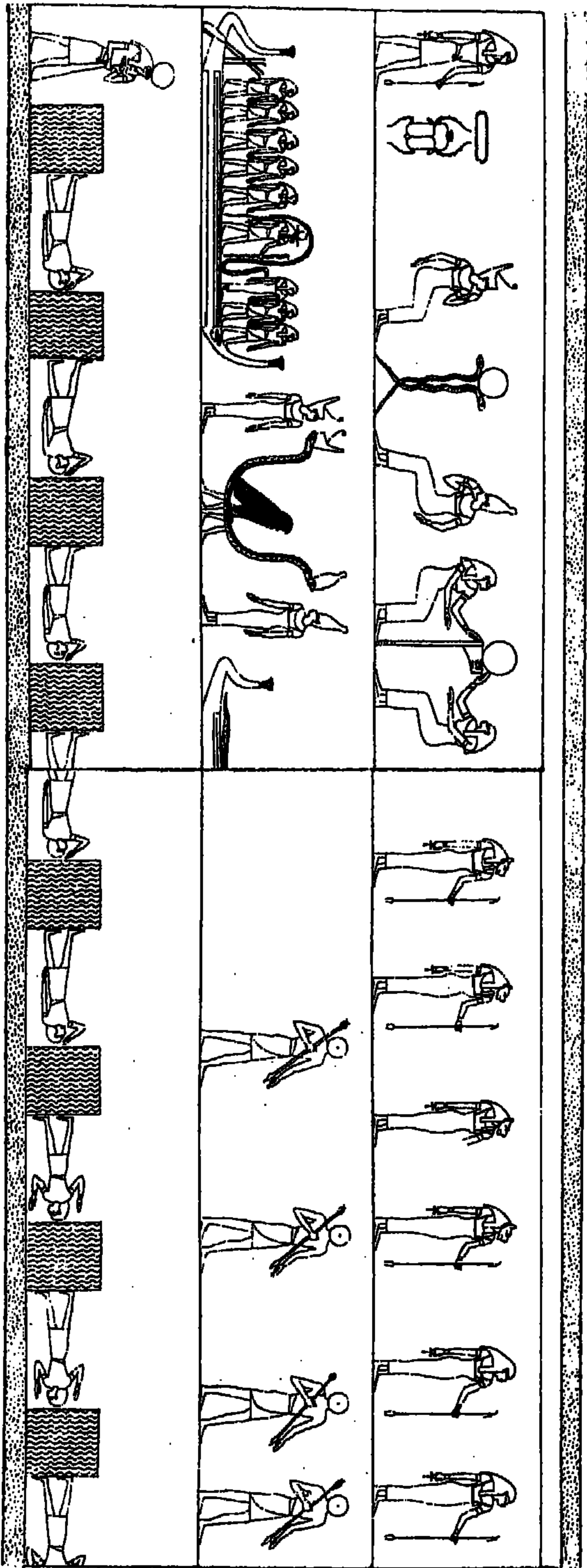
mât, , T'esert-ant, , Āat-khu, 
 Sekhet-meṭu, , Netert-en-khentet-Rä, 


فى اليسار يوجد اثنا عشر شعباناً كل منها يستقر على  ويرسل من فيه ناراً. ويقال أنها تبرد بواسطة النار التى تخرج من أفواهها — للإله — النار التى فى التوات وهى عندما يمر فى طريقه تأكل قبل أن يرحل النار التى صببتا أمامه والتى — بالطبع — وظيفتها اضاءة مساره .

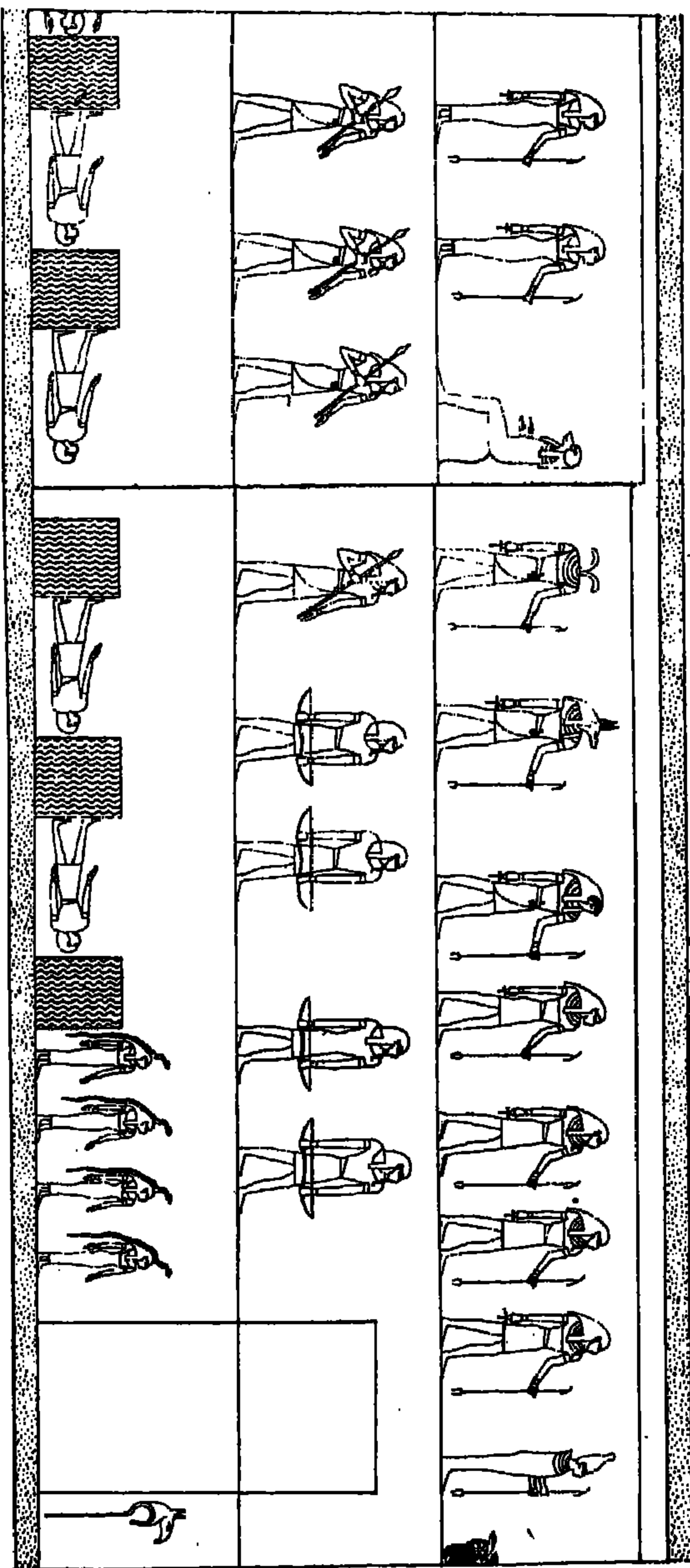
قبل هذه الشعبان نجد آلهة الزراعة والحصاد التسعة التى يقودها ويصدر لها التعليمات إله محنط يسمى حر — شى — تواتى  *  Her-she-tuati, الآلهة التسعة هى «عمال الحقل» سيختيو  التى تقوم بكل الأعمال المتصلة بالفلاحة كحرث ورى الحقول .

الساعة العاشرة والتى تسمى تنتيت — يوهيسكت — خات — آب 
 TENTIT-UHESQET-KHAT-AB * 
 أوصلت رع وقاربه إلى مدينة تدعى متشيت — كات — يوتيبو. Metchet-qat-utebu. 
 اسم بوابتها آه — خيبرو — ميس 
 Aa-kheperu-mes-aru, 
 وقارب الشمس يبحر كالمعتاد من قبل ولكن رع يمسك فى يده شعبان كما لو كان يمسك بعكاز.


أمام القارب مباشرة نجد الشعبان ذا الرأسين زيس — حراو 
 Thes-hrau برأس فى كل طرف من طرفى جسده على أحدهما التاج الأبيض وعلى الأخرى التاج الأحمر وله زوجان من السيقان الآدمية زوج منها يتجه لليمين والزوج الآخر يتجه لليساار جسده منحني على هيئة زوج من القرون وعلى قاع الانحناء يقف خينت — حرو 
 Khent-Heru, على هيئة صقر أسود. على يسار الشعبان نجد ربة الشمال نيز بقوسيا , وعلى اليمين الربة هيريت أرمن










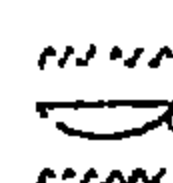
الساعة المباشرة من الليل








باقي الساعة المباشرة من الليل



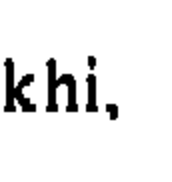
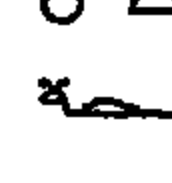
Hert-ermen,  بعد ذلك يأتي قارب يحتوى على الثعبان عنخ تا ANKH-TA وأمامه ثلاثة مجاميع كل مجموعة تحتوى على أربعة آلهة .


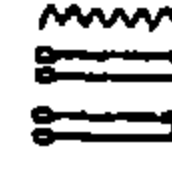


الآله في المجموعة الأولى لكل منها رأس على هيئة قرص الشمس ومسلحة بأسهم وأسمائها تبرزاً .  Tephthera, شيسرا  . Shesera, تيماو  . Temau, اتو  . Utu,

آلهة المجموعة الثانية يحمل كل منها رماً وأسمائها سيتو  . Setu, راو  , Ráu, خيسفو  Khesu, نيكينو  . Nekenu,


آلهة المجموعة الثالثة يحمل كل منها قوساً واسماؤها بسزى  . Pesthi, شيمزى  Shemerthi, زيسو  . Thesu, خع  . Khà-à, 

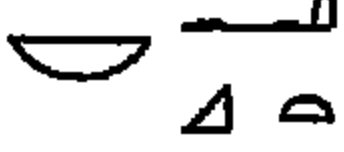



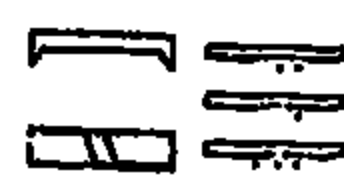

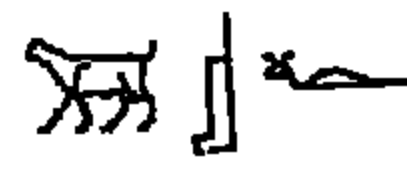
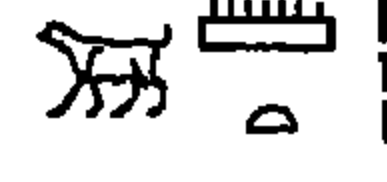
كل هذه الآلهة تصحب رع في رحلته تجاه الشرق وهى تذبح كل أعدائه التى تعيش فى الظلام وتصب نغمتها على الثعبان نيا - حرا خصيصاً . وهى ترافق الإله حتى آخر حدود الساعة لحمايته وتشكل جزءاً من موكبه فى الجزء الشرقى من السماء .

اسم المنطقة التى يسافر فيها رع فى هذه الساعة أكيرت  Akert, وعندما يمر قارب رع على الآلهة فإنه يرى « الجعران الحى »  يولد فى حضور الإله بى - عنخى  P-ankhi, ويرى كيف يدفع منطقته أمامه 

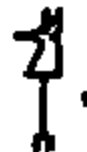
بعد ذلك نرى الثعبانين منينوى  Menenui, يقفان على ذيلها ويرفعان معاً فوق رقبتيهما المنحيتين قرص الشمس وحولهما تجلسان ممثلتين للجنوب والشمال وبعدهما نجد الربتين نيزينز  Netheth, وكينات  Kenat, تجلسان متقابلتين احدهما تسند بلطة والأخرى تسند قرص شمس مستقر فوقها  الربتان اللتان حول الثعبان واللذان حول الفأس الذى يدعى سيفتيت

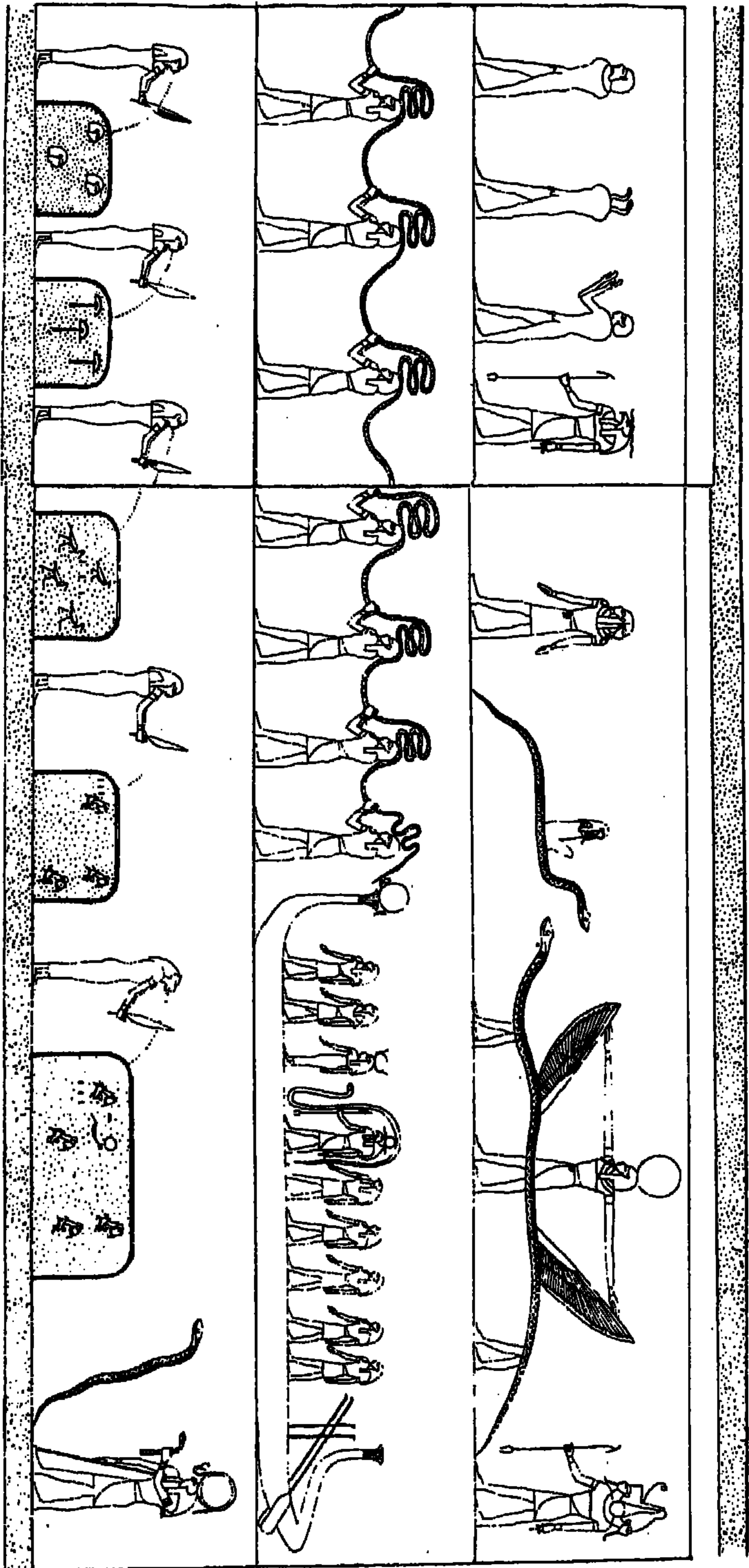
SEFTIT ٤٤٥٦ ٤٤٥٦ تمثلان الشمال والجنوب بمعنى أن الربات المشار إليها هي أرواح الثعبانين والفأس التي تظهر لمشاهدة رب الشمس ثم تعود إلى أجسادها المادية بمجرد مضيئه .

بعد ذلك يرى رع ثمانى ربات تتقدم فى اتجاه إله برأس كلب والذي يمثل لها «عين حورس»  ومهمتها هكذا أن تتأكد أنها — أى العين — فى أفضل حال وأن تعتنى بها وتحميها بحيث تضىء يومياً .
بعد ذلك يأتى هنا ثمانية آلهة اسماؤها :

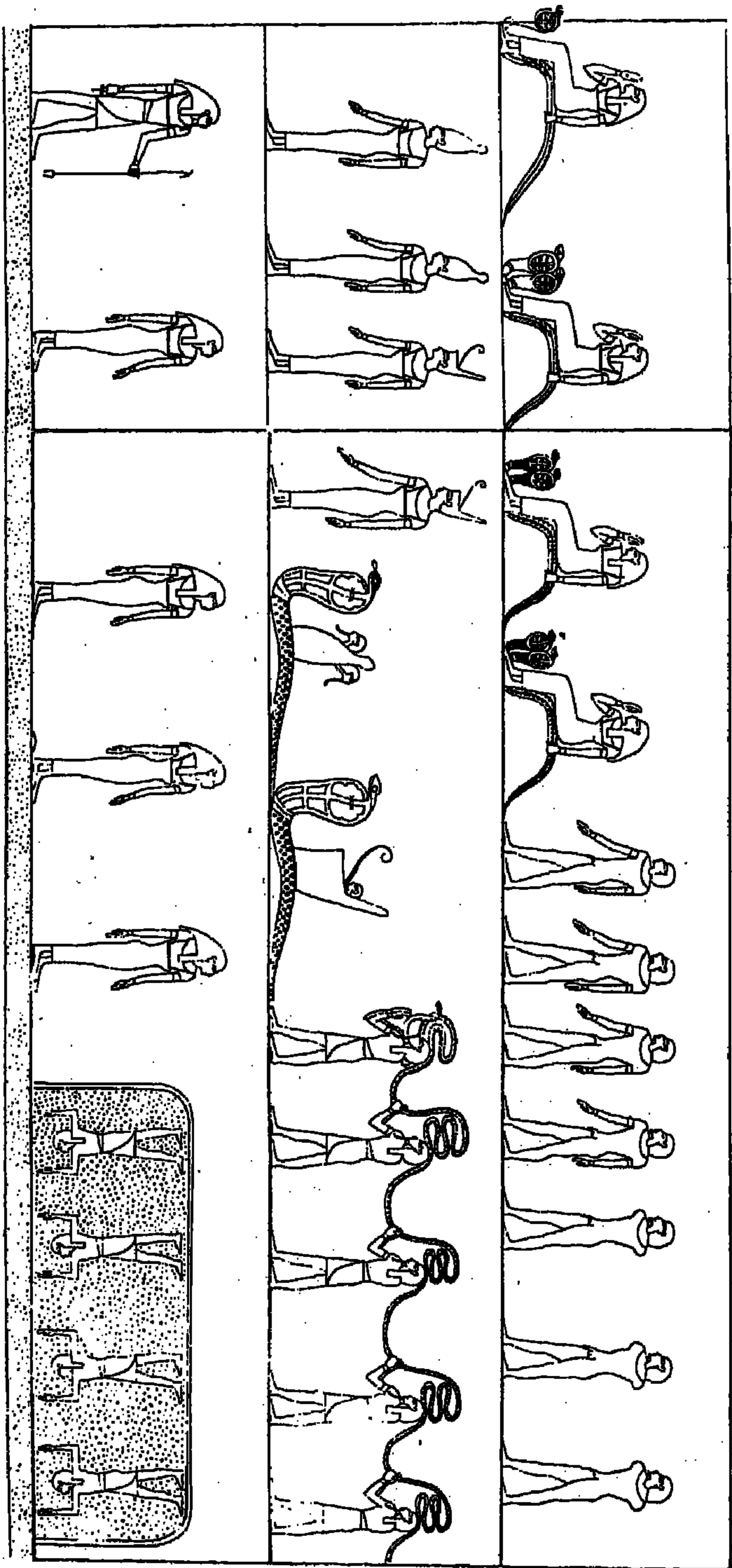
Neb-àqet.		نب عكيت	Ermenui,		ارمنيو
			Tua-khu,		تواخوا
	سم حيرو	Her-she-taiu,		حر شى تايو	Sem-Heru.
		Tua-Heru		توا حيرو	
	Khenti-ast-f,		خنتو است اف		
	Khenti-ment,		خنتى منت		

مهام الآلهة السابق ذكرها والتي تعيش عن طريق أنفاس الإله العظيم هو تدمير أجساد وتشتيت أكفان أعداء رع .

على يسار الرحلة يمر رع فى هذه الساعة على حورس واثنى عشر كائنا تغوص وتسبح فى خزانات مياه وتقوم بعمل حركات بايديها. هذه يقال أنها تضرب الماء فى محاولة منها لاسترداد أنفاسها ورع يسمح لها بأن تملأ أنفاسها بماء النيل السماوى ويعدها بأن لا تفسد أعضائها ولا تتحلل أجسادها وأصدر مرسوماً بأن تصبح المتحركة فى أذرعها وفى مائها لأنها من سكان «نو» وستعيش أرواحها . بعد ذلك نجد أربع ربات كل منها تعلق على ظهرها ثعباناً رأسه فوق رأسها ومعها مقياس يعلوه رأس ست . الإله حارس الساعة العاشرة وعندما يكون رع على



الساعة الحادية عشرة من الليل



باقى الساعة الحادية عشرة من الليل

وشك الخروج منها إلى الجزء الشرقى من السماء كان يعتقد أن ست يوقظ نفسه ويسافر معه. أما الرباط الأربع «التي كانت تعيش بواسطة رؤوسها» فقد كانت تضيء مسار رع.

الساعة الحادية عشرة التي تسمى سبويت — نبت — يا — خيسفيت — سيباو

— ام — برت — اف . SEBUII-NEBT-UAA-KHESFET-SEBAU-EM-PERT-F.

تصل بنا إلى مدينة تسمى رى — كيريرت — ابت — خات

Re-qerert-apt-khat والتي بوابتها تحمل اسم
 سيخين — تواتى هدف النصوص













والرسوم التوضيحية المصاحبة لها كان مساعدة أرواح الموتى كى تصبح قادرة على مخالطة الآلهة وامدادها بما هو ضرورى لاستخدامها سواء على الأرض أو فى السماء.

رع يقف كالمعتاد فى قاربه ولكنه بدّل الثعبان الذى كان يمسكه فى يده كعكاز بصولجان عادى وعلى مقدمة القارب نجد قرص شمس يلتف حوله ثعبان .. أسم هذا القرص بستو أو بستت والذى — ربما — يكون له صلة ما بالنجم المعروف الذى يرتبط شروقه بمواسم معينة من العام الشمسى. مهمة هذا القرص هى هداية قارب الإله العظيم على طول مسارات هذا الجزء من التوات حتى نهاية الساعة الحادية عشرة حين ينبجلى الظلام.



النصوص تسمى الظلام فى هذه المرحلة كيكيو كيسكيسيو








Keku keskesu أى عكس كيكيو ساموى -s.وووو
 -amui أو الظلام الكثيف الصلب الذى يملأ الجزء الأكبر من التوات .

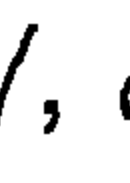





يسبق قارب رع اثنا عشر الاها تحمل فوق رؤوسها الثعبان ميهين إلى الجزء الشرقى من السماء. اسمائها: فا - ارمنيو - ازبى - نيترو - شيبو - ريتا - امو - اما - شيتو - سيخنو - سمس - وميهنى .





Fa.  Ermenu,  Athpi,  Netru,  Shepu,  Retā,  Amu,  Ama,  Sheṭu,  Sekhenu,  Semsem,  and Mehni, .

ويسبقها: (١) ثعبان على ظهره تاج الشمال بداخله رأس بشرى
(٢) ثعبان يخرج من ظهره التاج الأبيض وبرأسين بشريين ينبثقان من جانبيه .

أولها يسمى سم - شيت  SEM-SHET والآخر سم نبت - هت  SEM-NEBT-HET والرأسان البشريان اللذان فوق التاج الأبيض يظهران فقط عندما يمر رع ويختفيان عندما يرحل .

بعد ذلك لدينا رسومات للأشكال الأربعة للربة نيز يرتدى اثنان منها التاج الأبيض والاخريان التاج الأحمر ويسميان بنيز المحصبة  وذلك إشارة إلى الاعتقاد السائد بأن هذه الربة أوجدت نفسها. نيز ذات التاج الأحمر  ونيز ذات التاج الأبيض  ونيز الطفلة  وهى الربات التى جاءت إلى الوجود بمجرد سماعها لصوت رع ومهمتها حراسة بوابة سايس  SAIS «غير المعروفة وغير المرئية المختلفة»  هذه المقاطعة من التوات التى يرحل خلالها الإله ليظهر بعد ذلك فى جبل شروق الشمس تحتوى على كائنات غريبة ويقال أنها «تزدرد دائماً الأشكال التى هناك أثناء وجود الإله الذى يعرف  كل ما فى هذه المدينة. وبعد ذلك تمنح الميلاد لهؤلاء الذين سيأتون إلى الحياة على هذه الأرض» .

بين هذه نجد الإله الذى له رأس على هيئة قرص شمس ويخرج من كتفيه
 رأسان بشريان أحدهما يرتدى  والآخر يرتدى  عبر-حرا-نب-تشيئا
  , Aper-hra-neb-tchetta, ويقف مواجهاً له إله برأسين بدون
 تيجان والذى يسمى تيوى  Tepui, وفى الفراغ الذى بينها نرى شعباناً
 مزوداً بزوج من الأجنحة وأربع سيقان وأقدام بشرية يقف فى مواجهة الشعبان
 شيتيو  * الذى يعتلى ظهره إله .. ونلاحظ أن رأسى الشعبانين موجدان بين
 عدد من النجوم.

بجوار الشعبان المجنح والذى يسمى تشيت - اس  Tchet-s, يقف إله
 يسمى بيترا  Petra, يفرد ذراعيه إلى أقصى حد بحيث يفصل
 جناحى الشعبان عن بعضها وعلى رأسه يوجد قرص شمس وتبرز رقبته من بين
 ياتشيت مزدوجة  ومن النصوص الموضحة نعرف أن هذا الإله هو
 «الذى يساند  رع» وأنه لا يغادر مكانه فى التوات أبداً. أما
 الإله الذى يساعد الشعبان المجنح فهو تيمو TEMU الذى يخرج من ظهر الشعبان
 عندما يخاطبه رع ولكن بمجرد أن يتوقف الحديث يختفى داخل الشعبان .. أما
 الشعبان الآخر فهو يمثل مجموعة نجوم تسمى شيتو SHETU بمعنى سلحفاة .. والذى
 تظهر روحه فى شكل بشرى على ظهره بمجرد أن يخاطبه رع ولكن عندما يتوقف
 عن الكلام يختفى مثل تيمو داخل جسده .. مهمة شيتو «أن تخرج منه الحياة من
 أجل رع كل يوم» .

أمام هذه يسير خيمنو وعشرة آلهة خمسة منها بدون أذرع .. وأحدهما تبرز من
 رقبته رأسان لشعبانين .. ونحن نعرف من النص المفسر أن أرواح هذه الآلهة قد
 عاشت على الضوء المختفى لرع وأن أنفاسه تمنحها الحياة وأنها تقتات على المون
 المخزونة بقرابه .. واجب هذه الآلهة الأساسى هو أن تكون ضمن حاشية الإله
 وتلازمه فى المنطقة .

بالإضافة لهذه نجد لدينا فى هذه الساعة أربع ربوات كل منها تجلس على
 جسدى شعبانين منحنيين لأعلى بطريقة تجعل منها يمثلان مقعداً للربة وأمام ركبتيها


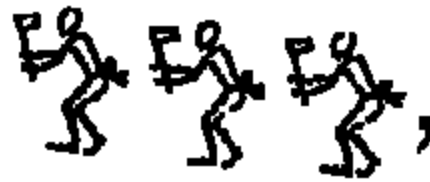


ينتصب رأسا الشعبانين وهي تجلس فوق ظهرهما وتضع قدميها على رقبتيهما .. كل ربة ترفع يدها اليمنى كما لو كانت تخفى وجهها وتمسك بيدها اليسرى جسد أحد الشعبانين .



وقد يكون عدد الشعبانين أربعة فقط بحيث يصبح لكل واحد منها رأسان .
الربات اسماؤها نبت - انخيو ونيت خو ونيرت وهنت (?) - نيترو .
Nert, Nebt-khu, Nebt-ankhiu, Hent(?) - Neteru, والشرح الذى فى النص يقول عنها أن اذرعها على الأرض وأقدامها فى الظلام الكثيف وأنها تبكى بشدة وتهتف للإله طالما كان يتكلم معها وهي لا تترك أبداً أماكنها .. وأرواحها تعيش على أصوات الشعبانين التى تصل لها من أقدامها يومياً وعندما تغادر الأشباح الرياح - التى ترتفع فى التوات - فإنها تتحول عن وجوهها عن طريق أيديها المرفوعة . من هذه الجملة يبدو أن هناك إشارة للرياح الحادة النقية التى تصاحب الفجر والتى يعرفها جيداً كل المسافرين فى الصحراء والتى عادة ماتهب قبل الشروق بساعة .




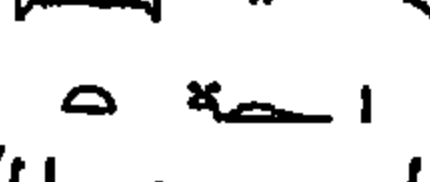


فى المنطقة التى على الجانب الأيسر نرى كيف يتم معاقبة أعداء رع ونجد بها بلد النار المتوهجة .. فى أحد النهايات يقف حورس فوق رأسه قرصه المحاط بالحيات ممسكاً بيده اليسرى سلاحاً قديماً (بومرنج) فى أحد نهايتيه رأس شعبان .. ويفترض من الرسم أن هذا السلاح هو شعبان حقيقى وأنه عندما يقذف به أحد الأعداء فسوف يلتصق بجسده على طريقة الحيات المهلكة .. أما اليد اليمنى لحورس فتستقر على العكاز الذى يتوكأ عليه الإله دائماً .


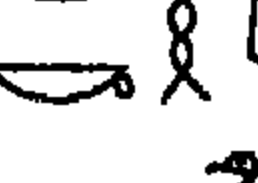

أمام حورس تشب حية عملاقة تسمى «ست ملايين السنين»
SET والتى واجبها تدمير أى عدو لرع . بمعنى هؤلاء الموتى الذين يستطيعون الهرب من نار بلاد الساعة الحادية عشرة .


أمام هذه توجد خمسة حجرات أو حفرات فى السماء هائلة الحجم ممتلئة بالمادة الحمراء الحارقة للنار المتوهجة والتى تستخدم لإفناء أعداء «رع» الحجرة أو الحفرة

الأولى هاتيت ،  تمتلىء بأجساد الشياطين تحطم رؤوسها بفئوس ، وتحفظ عليها الربة ذات رأس الأسد هيرت كيتيتاس ، بكتا يديها. فتقف وتطلق النار من فها بجوارها وعندما تؤدي النار هدفها بتلك الكائنات البائسة فهي تمزقها بسكين ضخم تمسكه. والحجرة أو الحفرة الثانية تمتلىء أيضاً بأجساد الشياطين وتحفظ عليها سيدة تسمى هيرت هانتيو ، Hert-Hantuà، التي تبصق ناراً فوقها وهي مسلحة بسكين هائل.

والحجرة أو الحفرة الثالثة تمتلىء بأرواح الشياطين ، وتحفظ عليها سيدة تسمى هيرت نيكنيت ، Hert-Nekenit، والتي تبصق عليها ناراً ومسلحة كالسابقة.

الحجرتان الرابعة والخامسة كانتا تحتويان على أشباح  ورؤوس العلونين  وتحفظ عليها سيدتان مماثلتان للسابقتين أحدهما تسمى هيرت -نمات -ست ، Hert-Nemmat-set، والأخرى هيرت -سيفو -اس ، Hert-sefu-s،.. فإذا تجاوزنا هذه الحجرات فنصل إلى «وادي المتسرعين المكتشين»،  والذي يمثل بجحر ضخم حيث يوجد به أربعة رجال يقفون فوق رؤوسهم ؛ يلي ذلك أربع ربات للصحراء على رأس كل منها رمز الصحراء وأسمائها:




بيسى ، Pesi، ريخيت ، Rehit، حير-شع-أس ، Sait، وكل اسم من اسمائها له معنى قريب من «نارى» ويشير إلى الربة التي لها نفس الملامح الخاصة بسيدة الصحارى الملتبهة.


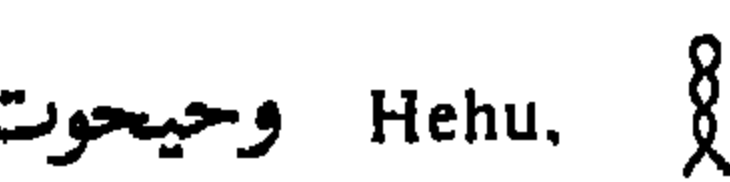

فى النهاية بعد ذلك يأتى الإله حير-ات -اف ، Her-ut-f، والذي يرتبط بشكل أو آخر بتحنيط الموتى.



النصوص الشارحة المصاحبة لهذه الرسوم تجعل الإله العظيم «رع» يأمر «والده ايزوريس أن يقطع أجساد أعدائه إلى قطع كذلك الموتى الذين كانوا متسرعين مكتئين» ثم بعد ذلك يخاطب الكائنات المعادية نفسها ويقول لها أنه عندما يبتليها والده ايزوريس بالفناء ويقطع نفوسها وأرواحها إلى قطع ويشطر أشباحها إلى نصفين ويقطع رؤوسها بطريقة معينة تجعل وجودها في المستقبل أمراً مستحيلاً فستوضع في النار الحامية حيث لا مهرب لها منها ولا خلاص .

وست الثعبان الخالد سيطلق ناره عليها وسيدات الاتون والحجرات الملتهبة والسلخانات والسيوف سيطلقن عليها نيرانهن الخارجة من أفواههن وسيمزقنها إلى قطع بحيث أن الكائنات التسعة لن ترى أبداً هؤلاء الذين يعيشون على الأرض ثانياً» .

ذبح الأعداء يتم بأوامر من حورس إله كل ما في التوات . ومن الغريب أن يقال أن مجتمعات الآلهة «تعيش على أصوات ذبح الأعداء وعلى نواح وبكاء الأرواح والأشباح التي توضع في حفر النار المتوهجة» .

مع الساعة الثانية عشرة ماع - نفرت - رع *  MAA-NEFRRT-RA. نصل برع إلى المنطقة التي على تخوم الظلام الدامس وإلى مدينة تسمى خيبرت - كيكيو - خاعات - مست  Khepert-kekui-khàat-mest, والتي تسمى بوابتها زن نيترو  Then-neteru.

في هذه المنطقة يولد الإله على هيئة خيبرا  Hehu, وحيحوت  Hehut, وكل من يصل إليها يولد من جديد ويخرج من التوات ويرتفع على جسد نوت ويستقر في قارب الماعنتى MATIT  MATIT وكما حدث من قبل يبحر «رع» في قاربه ولكن مع فارق أن قرص الشمس الذي كان في مقدمة القارب خلال الساعة الحادية عشرة يجتفى الآن ويحل مكانه جعران خيبرا الذي يبشر بشروق الشمس .

ويمسك بجبل القارب اثنتا عشرة امرأة في المقدمة يليهن اثنا عشر إلهما يسحبونه
— ولكن — ليس فوق النهر أو على ظهر ثعبان أو ثعابين وإنما داخل ثعبان .. هذا
الثعبان يسمى كا — ان — عنخ نيترو ،  ،
Ka-en-Ankh-neteru, بمعنى « الحياة للآلهة » هذه التي تسحب القارب تسمى امخيو Amkhiu,  ،
أى « الخدم الأوفياء » .

والقارب بمن فيه ومن يجره سواء فى ذلك رع أو أرواح البررة — الذين كان
من حظهم أن يجدوا مكاناً فيه لأنهم كانوا عبدته المخلصين على الأرض — يحترقون
الثعبان من ذيله حيث الظلام الدامس ثم يرون خلال جسده فيتبدى ضوء النهار
القادم من فه تدريجياً .

والإله يدخل الثعبان كإله شيخ ميت ويخرج منه حياً صغيراً فيظهر فى السماء
على هيئة خيبراً كذلك نخدمه الأوفياء وعابدوه البررة الذين كافأهم على ولائهم
بتجديد شبابهم وبميلاد جديد على الأرض .

ومن النص لا يبدو واضحاً ماذا سيفعلون هؤلاء على الأرض فالمؤكد أنه مادام
تجديد حياة سيدهم يجب أن يتم يومياً فبالتالى ستكون حياتهم على الأرض قصيرة
ولن تزيد عن يوم .. وإن كان يبدو إذا احتكنا إلى بعض العبارات أن من
المشكوك فيه أن تكون وجهتهم هى الأرض من أساسه وأن الأكثر قبولاً أن تتركز
متعتهم فى حرية تجولهم فى السماء وفق رغبتهم وفى اطلالهم من خلال أماكن
معينة على مشاهد حياتهم القديمة .. أكثر من القيام بزيارات خاطفة للأرض
يومية .


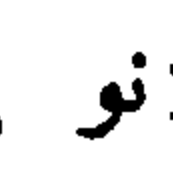




عندما يمر قارب رع داخل جسد الثعبان فإن الاثنتى عشرة امرأة أو ربة التى
ذكرت من قبل تأخذ الحبل من الآلهة وتمددنه على طول مسارات السماء .




والإله خلال ساعات النهار الاثنتى عشرة يصحبه على يمينه :

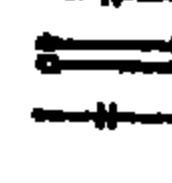

(١) اثنتا عشرة ربة كل منها تحمل ثعباناً فوق رأسها وكتفها .



(٢) اثنا عشر إلهاً أو رجلاً يرفعون أيديهم لأعلى في وضع العبادة وكل منها سواء في ذلك الآلهة أو الربات مكتوب على جبهته أو جبهتها اسمه . أما ثعابين الربات فيقال أنه كان ينبعث من أفواهها اللهب لتبعد أييب عن مسارها .

وهكذا تسافر الربات مع الإله حتى يشرق على أرضنا ثم تعود بعد ذلك إلى أماكنها . أما الآلهة الاثنا عشر فوظيفتها التسبيح «لرع» .

على الجانب الأيسر من القارب نجد الآلهة : «نو»  ونوت  وحيحو  وحيحيت  هذه الآلهة تكون «في أجسادها»  وتذهب إلى رع في السماء لتستقبل هذا الإله العظيم عندما يظهر لها في الجزء الشرقي من السماء يومياً «وهي تعيش في «عرريت» الخاص بكل منها بمعنى «اتساع الأفق» ولكن أشكالها  في هذه الساعة تكون على الهيئة التي هي عليها في التوات .

بعد ذلك نجد لدينا إلهين برأسين بشريين واهما برأس طائر يسمى نيهي  Nehui, واهما يرأس طائرين يسمى «نى»  Ni, والشعبان نيسميخيف  Nesmckhef, وأربعة آلهة لها رؤوس بشرية كل هذه تحمل مجاديف على أكتافها اليمنى .

وظيفة الآلهة هو ايقاظ  قرص الشمس يومياً ولكن الشعبان نيسميخيف كانت مهمته ذبح أعداء «رع» . وهي تسافر مع رع وتستقبل أرواحها  في هذه المنطقة .

قبل هذه توجد عشرة آلهة ترفع أيديها عابدة والتي وصفت بهنتيو  hentiu, أي «أشكال» اينزوريس حاكم الظلام الدامس  وهي تقول له «يعيش حاكم الظلام الدامس يعيش الذي هو عظيم في كل شيء... يعيش أمير أمينيت .. أوزيريس يامن تحكم كل ما في امنتى تعيش .. تعيش .. يا حاكم التوات يامن تخرج ربح «رع» من فتحتى أنفك .. يامن تحتفظ بأنفاس خبيراً تعيش ويعيشان .

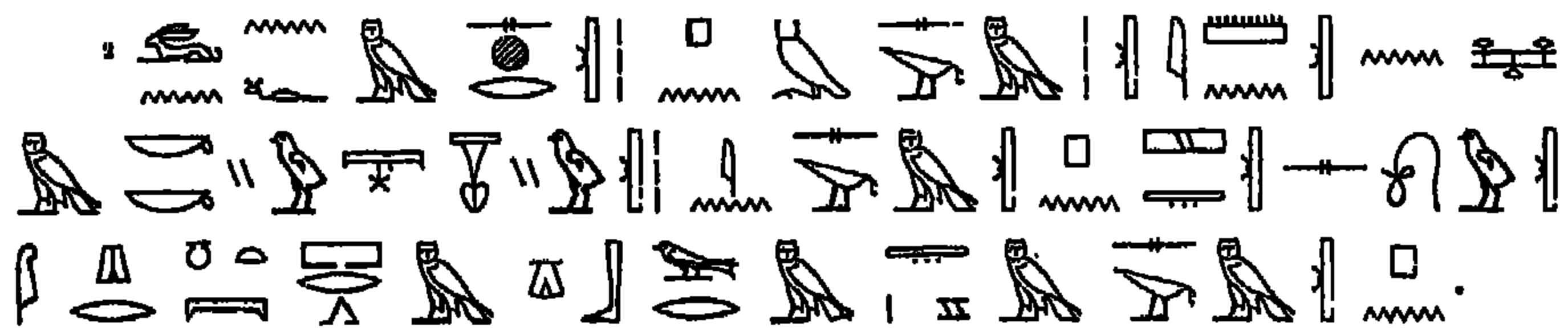
المجد لايزوريس رب كل من يعيش .. الآلهة التي معه هي تلك التي رافقته
من البداية .. » الخ .

والإشارة هنا إلى موت ودفن ايزوريس عندما قام حورس بالتجهيزات التي
كان من الواجب صنعها لإقامة شعائر الدفن العامة وعندما كان عليه أن يراعى
كل التفاصيل المرتبطة بالتحنيط بمرص الابن المحب لأبيه .

فى الجزء المصور للساعة الثانية عشرة والذي نشره سيجنور لانزون SIGNOR
LANZONE نجد أن الظلام الكثيف الذى فى نهاية التوات ممثل بحائط أسود شبه
دائرى هو القسم الذى بين عالمنا والتوات .

وفى مواجهة هذا الحائط بالجزء الأدنى منه ترقد أشكال للمومياوات تمثل
ايزوريس والتي سميت «سم - ايه - اف» ، SEM-A-F بمعنى شكل أو
صورة .

«AF» هذه هى جوهر الأدعية التي تعيش عليها آخر مجموعتين من الآلهة .
والنص الشارح يقول بالنسبة للمومياوات «هذا الذى فى هذه الصورة فى الشكل
المختفى لحورس الظلام الدامس هو الصورة السرية التي صنعها شو لتصبح تحت
نوت والتي تتقدم من كيب - ار KEB-Ur على الأرض فى هذا الشكل» .



فى منتصف حائط الظلام الكثيف يوجد قرص أحمر ينبثق منه رأس بشرى
يمثل رسم «شو» الذى يمد ساعديه بطول الحائط المقبى والذي جزء من
جسده فى التوات والجزء والآخر فى عالمنا هذا . فوق رأس الإله مباشرة جعران
خيبرا هنا يعزّم ، بما يجعله يجد لنفسه طريقاً إلى هذا العالم من خلال
الفتحة التي صنعها «شو» بكتفيه ورأسه فى حائط الظلام الكثيف .

ومن خلال هذه الفتحة يمكن لقارب رع أيضاً أن يمر لهذا العالم ويكمل الإله رحلته بمساعدة الآلهة التي تسحب مركبته للأمام — وهو أمر لا شك فيه حيث نجد أن خط الجذب ممتد حتى حائط الظلام الكثيف — وهكذا فإن جسد الإله الميت «رع» حين يمر لعالمنا يبدأ حياة جديدة.. أما بالنسبة للرجال والنساء الذين على الأرض فإن هذه اللحظة معناها أن الليل قد انقضى وأن يوماً جديداً قد ولد.

والآن بعد أن تتبعنا مسار إله الشمس في التوات كما تخيله هؤلاء الذين يعتقدون في السيادة المطلقة لايزوريس وكما جاء أيضاً في كتاب البوابات الذي عرضنا باختصار فصوله كما وردت في كتاب «هذا الذي في التوات» حيث احتفظوا لرع بهذه السيادة المطلقة. فإن من السهل رؤية أن هذين العاملين يمثلان نظريتين متضادتين ومتعارضتين فيما يخص الحياة المستقبلية.

كذلك كانت اللجنة أيضاً فهي لدى عابدى ايزوريس لها أصول أكثر مادية والحياة التي وُعد بها الأبرار كانت أهدافها وأغراضها لا تزيد عن أن تكون استمراراً للحياة التي يعيشها الرجال والنساء على الأرض. أما جنة كهنة رع فقد كان لها ملامح أكثر صفاء ولا يوجد بها فجاجة سكان حقول الاليسيان الخاصة بايزوريس.

من الحقائق التي قدمناها عن التوات في هذا الفصل يجادل البعض بأن المصريين اعتقدوا في وجود التطهير والعقاب الأزلي للأشرار في نار جهنم وفي تناسخ الأرواح وأشياء أخرى كثيرة بحيث يستنتجون أنهم قد سبقوا الأمم الحديثة في التوصل للمبادئ المختلفة التي تعتبر أفكاراً شائعة لنتاج العقل البشرى الحديث. ولكن الحقائق لا تدعم هذه الاعتقادات فنحن أينما وجهنا نظرنا في مبادئ الحياة المستقبلية سواء في ذلك كان نظام ايزوريس أو رع لا نجد مكاناً للتطهير. وفي المحاكمة التي تتم أمام ايزوريس نجد أن الأبرار فقط هم الذين يسمح لهم بدخول حقول الاليسيان أما الأشرار فيدمرون فوراً.. بكلمات أخرى كان الفناء هو عقاب الخطيئة.

والمصريون اعتقدوا بشكل واسع فى تأثير الأعمال والسلوك الخير والمحب وكما وضع فى كل العصور كان هناك اهتمام حازم فيما يخص إقامة الشعائر والجنائز واحترام واجلال لكلمات القدرة والتعاويد والكتابات المقدسة والرسومات التى طلبها منهم الكهنة وأساتذة اللاهوت فى كل الأزمنة .

وبالطبع كان هناك طبقة عريضة من الشعب الذين لم يستطيعوا تدبير تكاليف الدفن .. ومنهم من كان فقيراً لدرجة أنه لم يستطيع حتى شراء بعض التعاويد الرخيصة .

هؤلاء .. لم تدنهم المحكمة لفقرهم .. بالعكس .. لقد هربوا من الفناء وانضموا لايذوريس فى أول أقسام التوات .. ولكنهم كانوا مضطرين للبقاء حيث هم لجهلهم بكلمات القدرة التى ستساعدهم على اكمال الرحلة فى الأقسام الباقية من العالم السفلى .. فى نفس الوقت لم نجد أن أحدهم قد وقع عليه العقاب لكونه فقيراً أو جاهلاً فى حياته الأولى كل ما حدث أنهم ظلوا فى الأماكن التى ساعدتهم مؤهلاتهم الدينية على الوصول إليها مكتفين بأن يسعدوا برؤية الإله العظيم رع كل مساء وهو يبحر خلال التوات بقاربه ويهللون له أثناء زيارته اليومية .

أما هؤلاء الذين رأيناهم يوقع عليهم العقاب من كائنات التوات فكانوا عادة ما يشار إليهم على أنهم « أعداء ايزوريس » أو — فى الغالب — فى أماكن أخرى « أعداء رع » ولكننا لم نجد فى أى نص أن العقاب الذى يكابدونه هناك سيمحو خطاياهم مهما كانت أو أنه عندما يحين الوقت المناسب سيسمح لهم باستكمال الرحلة فى الأقسام الباقية من التوات حيث سيكون عقابهم أخف أو ينتفى تماماً .

وهكذا فالإنسان يستطيع أن يكتسب السعادة فى ملكوت ايزوريس أو رع عن طريق أعماله الطيبة على الأرض . والشعائر التى يقوم بها فى جنازته كهنة مؤهلون وأن يدفن معه نسخاً من النصوص الدينية . ولا يوجد أى سبب لتصور أن الروح بعدما تصل إلى العالم السفلى يمكنها أن تحسن موقفها هناك سواء بمعاناة العقاب أو بعمل الحسنات .

كذلك فإن القرابين والعطايا التي تقدم عند المقابر لصالح «الكا» أو «قرين» الميت أو حتى لروح حيوان يعتقدون في أنها حلت في يوم ما بجسد آدمي لم تكن قادرة سواء هي أو الصلوات التي تصاحبها على تحريك روح ميت من قسم إلى آخر في التوات. أو تعديل وضعها أو حالتها التي كتبت لها هناك. وبالمثل لا يوجد أي دليل على أن الصلوات أو القرابين ممكن أن تحسن وضع هؤلاء الذين مروا بسلام في محكمة ايزوريس وأرسلهم إلى واحدة أو أخرى من المقار السكنية التي في ملكوته.



الفصل السادس

الجحيم والملعون

إذا فحصنا المبادئ المرتبطة بالحياة الأخرى فى عقيدة «رع» فس نجد أن فكرة التطهير كان لها حيز محدود غير هام فى نظامهم فهم — طبقاً لكتاباتهم — كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تحتشد كل يوم فى امنتيت — بمعنى المنطقة المختفية أو الجحيم المصرى — حيث تنتظر قارب «رع» فتركبه أرواح هؤلاء الذين عبدوه وداوموا على أداء الطقوس له على الأرض إذا كان قد ساعدهم الحظ وأمنوا لأنفسهم امتلاك كلمات القدرة التى قد تساعد أرواحهم على دخول القارب. فى هذه الحالة ترحل هذه الأرواح مع الرب — تحت حمايته — عبر التوات وتمر على كل الأخطار التى تهدد بتدميرها وتدخل ملكوتى ايزوريس وسيكير.. وبمضى الوقت تظهر مع رع فى الأفق الشرقى للسماء عندما يشق النهار حيث يمكنها التجول بحرية هناك وفقاً لرغبتها ونستطيع أن نكمل بواسطة الحدس أن هذا يظل حتى غروب الشمس حين تنضم ثانياً لقارب الإله وتعيد معه الرحلة داخل التوات.

هذا عن الأرواح الموفقة أما باقى الكائنات التى تعج بها أقسام التوات المختلفة والتى ترغب فى دخول قاربه ولكنها لا تستطيع إما لأن كلمات القدرة تعوزها أو لأنها قد وصلت إلى أقصى ما تسمح به مؤهلاتها الدينية فهى أيضاً يصيبها فضل عظيم من زيارة رع الليلية الذى كلنا تحرك من قسم إلى آخر تصاب الكائنات التى تسكن المكان الذى يغادره بحزن عميق وبعضها يتوقف تماماً وجودها المادى حتى يعود الإله فى الليلة التالية فيجددها حياتها لفترة قصيرة أخرى.

فى التوات أيضاً — وفى أغلب أقسامها — كائنات تعادى رع — يدمرها بالطبع دون رحمة اتباعه — هذه الكائنات على الرغم مما نراه فى منطقة ما فى نهاية التوات

حيث تحرس ربوات معينات حجرات النار وتشرف على تدمير وافناء أجساد وأرواح وأشباح ورؤوس بعض منها بل يبدو أنها كانت تقطع أجسادها قبل حرقها كما يستدل من السكاكين التي بين أيديها إلا أننا لم نجد في النصوص أى دليل —مهما كان— يجعلنا نعتقد أنها كانت فى الأصل من الملعونين أو أن قدرها قد كتب عليها عقاباً أبدياً.. فإذا أضفنا لهذا أن النار كانت تحبو بمجرد مرور الإله من هذه المنطقة نصل إلى فرضية أنه لم يكن يدمر عن طريق اللهب—الذى يخرج من أفواه الكائنات المقدسة التى خلقها لذلك—إلا تلك الكائنات التى تحاول اعاقه تقدم مسيرته بالتوات كل ليلة وكل صباح قبل أن يظهر فى السماء الشرقية .

ولكى نستطيع فهم هذا علينا أن نضع فى الاعتبار أصل هذه الكائنات المعادية .. لقد كانت لا تزيد عن أن تكون تجسيدا لقوى الطبيعة مثل عتمة الشفق أو الغسق والظلام والليل وسواد كسوف الشمس والضباب والشبورة والبخار والمطر والسحاب والعواصف والرياح والزوابع والاعاصير وما يشبهها . تلك الظواهر التى كان يدمرها رع بواسطة أشعته الملتهبه يوميا والتي جسدها بأشكال بشرية الفنانون المصريون فأوحت لكثيرين بأن مشاهد تدميرها بواسطة النار إنما هى مشاهد حرق للأرواح الملعونة ثم ساد بعد ذلك فهم بين الجهلة —والذين يعتقدون فى الخرافات— بأن إله الشمس يعذب الملعونين فى حين أنه كان يذبح ويحرق بالنار كل ليلة وكل صباح أعداء نفس الليلة أو النهار أى أنه كان يشرق كل يوم لأنه قام بإفناء أعداء هذا اليوم —بالطبع— يمكن المجادلة فى أن تكرار ظهور نفس الأشكال من الكائنات المعادية يجعلها دائمة ولا تتغير ولكن المصريين لم يفكروا بهذه الطريقة لقد اعتقدوا أن الكائنات التى تهاجم رع كل ليلة أو نهار هى ساكنات جديدات فى التوات وحتى لو فكروا بالعكس —بمعنى ديمومة الكائنات المعادية— فالعقاب كان موسميا وغير دائم وخلال فترة الليل التى يعقبها الفجر مباشرة أو خلال الفترة التى ما بين الفجر والشروق فضلاً عن أن الأرواح الملعونة لم يكن فى استطاعتها أن توقف تقدم رع .

فى الغالب كان هذا هو تخيل المصريين وإن كان من المحتمل — بالطبع — أن يكون العكس هو الصحيح أى أن يكون الأصل هو افناء الارواح الشريرة ثم أبدل بعض كهنة الأسرات المتأخرة فى بعض مدارس اللاهوت المصرية — نتيجة لعدم اقتناعهم بنظرية افناء الأشرار — هذه الأرواح بأرواح تمثل قوى الطبيعة الباغية المذكورة فى التوات لتأخذ مكانها فى العقاب .

الرماح والسهام التى طعنت أعداء رع كانت أشعته الملتهبة والسكاكين التى قطعت أجسادها لقطع كانت هب الشمس الحارق والبحيرات وحفر النار ماهى إلا تلك الألوان النارية المبهرة التى شاهدها تملأ الأفق الشرقى مع بزوغ الشمس كل صباح .

المصريون بالتأكيد لم يعتقدوا فى إمكانية استمرار العقاب للأبد ولم نجد فى نصوصهم ما يدعم وجهة النظر هذه وفى الحقيقة لم نجد فى عقائدهم ما يماثل فكرة التطهير أو جهنم التى انتشرت بنجاح فى أوروبا خلال العصور الوسطى . فهم — بغض النظر عن الملامح العامة لديانتهم — كانوا عمليين للغاية بحيث يصعب عليهم أن يرحبوا بفكرة تكرار افناء نفس الجسد بواسطة النار وإلا لوجدنا — بالتأكيد — بعض النصوص التى تم تأليفها بهدف تجنب هذا المصير المرعب لو كانوا قد آمنوا به . على العكس حفظ المصريون موتاهم منذ العصور المبكرة وبدلوا أقصى ما يستطيعون من عناية فائقة لصيانة أجسادهم الأصلية — التى عاشوا فيها — بواسطة الطقوس والكلمات السحرية بحيث تظل محتفظة — قدر الإمكان — بكامل لياقتها لتوقعهم أنها الأجساد التى سوف يبعثون فيها مرة أخرى .

وحتى عندما تطورت الفكرة لديهم فى أزمنة تالية — لم يتوقعوا أبداً أن يحصلوا على جسد مادي جديد فى العالم السفلى وإنما تصوروا أن تخرج من جثثهم أجساد روحانية «كا» بشرط عدم تدمير الأصل الذى إذا فنى فسيتضمن هذا فناء «للكا» القرين والظل وكل ما يتصل بمكونات الإنسان العقلية والروحية .. وهو

الأمر الذى جعلهم فى فزع دائم من خطر الموت الثانى الذى ظهر فى صلواتهم وطقوسهم للمحافظة على الجثة التى سينبثق منها الجسد الروحى ومحاصرة إمكانية الوفاة مرة أخرى .

ومع ذلك فرغم عدم وجود جحيم للارواح لدى المصريين إلا أن من الواضح أن حفرات نارهم وشياطينهم وأشرارهم أعداء رع كونت أساسيات جحيم الشعوب التالية لهم مثل العبرانيين وحتى أحفادهم من المسيحيين كما سيظهر هذا من القطعة التالية المأخوذة من الأدبيات القبطية .. ففى بيستيس صوفياً Pistis Sophia نجد أن السيدة العذراء تسأل المسيح الرب أن يصف لها «الظلام الخارجى» وأن يدلها على عدد أماكن العقاب التى به .. والهنا يرد: الظلام الخارجى ثعبان ضخمة ذيله فى فمه وهو خارج كل العالم ويحيط بكل العالم وبه أماكن عديدة للعقاب والتى تتكون من اثنتى عشرة قاعة حيث العذاب الأليم .

فى كل قاعة حاكم ولكل منهم وجه يختلف عن وجوه جيرانه فحاكم القاعة الأولى له وجه تمساح وذيله فى فمه ومنه تخرج كل الثلوج وكل الأتربة وكل أنواع البرد وكل أنواع المرض واسمه الحقيقى الذى ينادونه به فى موطنه إنختونين • Enkhtonin

وحاكم القاعة الثانية له كوجه حقيقى وجه قط ويسمونه فى موطنه خراخار
وحاكم القاعة الثالثة له كوجه حقيقى وجه كلب ويسمونه فى موطنه ارخار

وخ

وحاكم القاعة الرابعة له كوجه حقيقى وجه ثعبان ويسمونه فى موطنه
اخروخار

وحاكم القاعة الخامسة له كوجه حقيقى وجه ثور أسود ويسمونه فى موطنه
مارخور

وحاكم القاعة السادسة له كوجه حقيقى وجه ماعز ويسمونه فى موطنه
لامخامور

وحاكم القاعة السابعة له كوجه حقيقى وجه دب ويسمونه فى موطنه لونخار
وحاكم القاعة الثامنة له كوجه حقيقى وجه نسر ويسمونه فى موطنه لارأوخ
وحاكم القاعة التاسعة له كوجه حقيقى وجه باسيليك (ثعبان خرافى)
ويسمونه فى موطنه ارخياوخ

أما القاعة العاشرة فلها حكام كثيرون وبها ثعبان ذو سبع رؤوس وكل رأس
لها وجهها الحقيقى والذي يعلوهم جميعاً يسمنونه فى موطنه زار ماروخ .

وفى القاعة الحادية عشرة حكام كثيرون وبها هناك هذا الذى بسبع رؤوس
وكل رأس لها وجهها الحقيقى وجه قط وأكبرهم الذى يعلوهم يسمنونه فى موطنه
راهوراخار .

وفى القاعة الثانية عشرة حكام كثيرون عظام وهناك هذا الذى بسبعة رؤوس
وكل رأس لها وجهها الحقيقى وجه كلب وأكبرهم الذى يعلوهم يسمنونه فى موطنه
خرى ماثور .

هؤلاء الحكام الاثنا عشر موجودون جميعاً داخل ثعبان الظلام الخارجى وكل
منهم يغير وجهه طبقاً للساعة التى هو فيها .

من الواضح تماماً من خلال القطعة المقتبسة أعلاه من العمل المشهور من
أعمال العارفين المسيحيين « GNOSTIC » أن لدينا فى الظلام الخارجى سلسلة
من الحجرات والتى تم استعارتها من الأقسام المصرية الاثنى عشر فى التوات والتى
سبق وصفها . وعلى القارىء فقط أن يقارن بينها وبين الفصول CXLV, CXLIV من
كتاب الموتى ليرى كم هما قريبان .

وبفحص عمل آخر من أعمال العارفين المسيحيين الهامة والمعروف باسم
«سفر أيو» «BOOK OF IEU» سنرى أن عالم العارفين السفلى لم يكن شيئاً أكثر
من شكل معدل من الامنتيت المصرى المضاف إليه بعض الملامح المأخوذة من
العبرانيين واليونانيين . فأنهار وبحار العارفين النارية هى فى حقيقتها معادلة لتلك

التي ذكرت في كتاب الموتى كذلك الكائنات تشبه التي في أمنيته والهيلولة والظلام الخارجى مأخوذة عن نماذج مصرية قديمة .

والدراجون الضخم فى الظلام الخارجى وقاعاته الاثنتا عشرة وحكامها الاثنا عشر الذين يغيرون أسماءهم وأشكالهم كل ساعة — هم على كل حال — تعديل لنظام البوابات والساعات الاثنتى عشرة التى تشكل العالم السفلى المصرى .

والثعبان ذو الرؤوس السبعة لدى «العارفين» له نموذجه الأصيلى فى الثعبان الضخم «نعو» «NAU» والذى كان يسمى «بثور الآلهة» والذى كان له سبعة ثعابين خارجه من سبعة رقاب .

كذلك الثعبان نعوشيس ذو الرؤوس السبع كان أيضاً لديه سبع رؤوس ثعبانية وكان له السلطة على سبع من النبالة والقواسة

وعموماً سنجد أنه قد تم استعارة الكثير من الامنيتت والتوات وسنجد آثاراً عديدة لكل منها فى قصص شهداء الاقباط القديسين ولكن — كما نتوقع — جعل الكتاب من الشياطين وحفر النار المصرية أدوات تعذيب لتلك الأرواح التى لاتعتنق المسيحية على الأرض . فثلاً سنجد أن كاتب «الشهيد جورج كابا دوكيا» جعل القديس يبعث وثنيا يدعى بوزير «BOE'S» من الموت بعد أن مات مائتى عام وجعله يبلغ الحاكم — ديديانوس — بأنه عندما كان على الأرض كان من عبدة «الغبي الأطرش الأخرس الأعمى أبوللو» وأنه عندما غادر الحياة ذهب ليعيش فى «مكان فى نهر النار حتى ذلك الوقت الذى ذهبت فيه إلى مكان لاتموت فيه دودة» .

كذلك هناك كاتب آخر — مكارىوس انثيوس — أرجع للحياة رجلاً كان قد مات لمدة ست ساعات والذى قال أن تعاساته خلال هذا الزمن القصير كانت

أعظم من كل ما عاناه خلال كل حياته على الأرض وهو قد اعترف بأنه كان من عباد الأصنام ثم أضاف بأنه عندما كان ميتاً تجمعت عليه الشياطين وأنها كان لها وجوه الثعابين والأسود والتماسيح — ومن المدهش أيضاً — الدببة . فزقوا روحه من جسده بعنف شديد وهربوا بها لنهر النار الكبير حيث غمسوها فيه لعمق أربعمئة كيوبيت ثم جذبوها لخارجه ووضعوها أمام قاضى العدالة الذى مرر عليها كلماته «وبعد أن تم هذا أخذوها إلى مكان الظلام حيث لم يوجد أى ضوء بأى شكل ووضعوها فى البرد حيث اصطكت هناك أسنانه وهنا قال الرجل البائس «رأيت الدود الذى لا يهجع أبداً وكان له رأس يشبه رأس التمساح المحاط بثعابين من كل نوع والذى كانت تسقط الأرواح أمامه وعندما يمتلىء فه منها كان يسمح للمخلوقات الأخرى أن تأكل .

فى هذا المكان قطعونا إلى أجزاء صغيرة ولكن مع ذلك لم نكن نموت . بعد ذلك أخذونى خارج هذا المكان ووضعونى فى امينتى حيث كان على أن أبقى للأبد» .

وفى عمل آخر جعلوا رجلاً محنطاً بدون اسم يقول كيف أنه قبل وفاته جاءته الملائكة المنتقمة ويبد كل منها سكين حديدى أو مهماز مدبب وكيف أنها ونحزت بها جسده وأن ملائكة أخرى جاءت ومزقت روحه من جسده ثم ربطتها بكائنات تشبه الاحصنة السوداء فجرتا إلى أمينيت حيث عذبت فى مكان امتلأ عن آخره بزواحف مهلكة ثم كيف قذفت بها إلى الظلام الخارجى حيث رأت حفرة عمقها أكثر من مئتى قدم كانت ممتلئة بالزواحف التى كان لكل منها سبع رؤوس وأجسادها مغطاة بأشياء تشبه العقارب . وأنها قد وجدت فى هذا المكان العديد من الزواحف الثعبانية المرعبة وأنها قد أعطيت لأحداها ليحطمها بأسنانه التى مثل العوارض الحديدية لمدة خمسة أيام من كل أسبوع وأن الروح المسكينة كان يلفظها الوحش يومى السبت والأحد وهى اشارة إلى أن الثعبان كان ملتزماً بطقوس «سبت» اليهود و«أحد» المسيحيين .

من كل ما سبق من أمثلة وحتى من كلمات أشعياء «ثعابينهم لن تموت ولن
تخمد نيرانهم». سنجد اشارات مباشرة لثعبان العالم السفلى الضخم الذى كان
معروفاً لهم بأسماء عديدة والذى كان هو وحلفاؤه وشركاؤه الذين كانوا مثله ثعابين
مصدر رعب عابدى إله الشمس فى كل العصور التاريخية المصرية هذا الثعبان
الضخم والذى كان دوماً يمثل كل القوى العادية على الميت أو الحى وجدنا عنه
اشارات عديدة فى كتاب الموتى وإن لم تعكس بشكل كاف حجم الرعب الذى
كانوا ينظرون به إليه خاصة فى الجزء الأخير من عصر الأسرات .. وهو نفسه
الذى جسدوا فيه كل صفات وملامح أعداء «رع» الطبيعية والفكرية وسموه
أبيب رئيس الثعابين الذى كان يهاجم الإله يومياً وكان يُهزم أيضاً يومياً .

ونحن نعلم من برديات محفوظة فى المتحف البريطانى أنهم كانوا يؤدون فى
مصر العليا صلوات خاصة تهدف إلى تدمير قوى ابيب واحباط هجماته على
الشمس .. هذه الصلوات كانت تتكون من طقوس متتابعة تتلى فى أزمنة محددة
من اليوم أثناء تنفيذ عدد من الشعائر الهامة ذات الطابع السحرى وهكذا كانت
هناك فروض تحتم على الكهنة أن يكتبوا اسم ابيب باللون الأخضر على قطعة
جديدة من البردى ثم يصنعون تمثالاً شمعيًا للشيطان يكتبون عليه اسم باللون
الأخضر أيضاً ويحرقون كل من البردى والشمع .. عندها يتداعى ابيب ويسقط
أشلاء وكانوا يبصقون عليه عدة مرات كل ساعة أثناء ذوبان الشمع فى النار ثم
يخلطون ما تبقى بعد الذوبان بالروث ويحرقونه ثانياً .. وكان من الواجب أن يتم
هذا فى منتصف الليل عندما يبدأ رع رحلة عودته من التوات تجاه الشرق .. وفى
الفجر والظهر والعصر وفى الحقيقة عند نهاية أى وكل ساعة من اليوم .. ويفضل
أيضاً عمل نفس الطقوس عندما تظهر سحب رعدية فى السماء أو تتجمع معاً
لتمطر .

الجزء المقتبس الآتى سيظهر مدى الأهمية العامة لهذه الصلاة الخاصة بتدمير
أبيب حيث يقول المتوفى : «سقط ابيب فى السعير .. طعنت رأسه سكين .. اسمه
لن يبقى بعد ذلك على الأرض .. لقد صُرح لى بأن أصب عليه انتقامى .. فأضع

القاذورات فى عظامه وأدمر روحه كواجب يومى وأبتر فقراته عن رقبتة وأقطع بسكينى فى لحمه وأوخز جلده .. لقد يأس من مقاومة النار التى تغلبت عليه باسمها «سيخيت» وتغلبت عليه باسمها «عين تحرق الأعداء» .

«لقد ألقى بالقذارة فى روحه وحرقت عظامه بالنار ووضعت أطرافه فيها . حورس — القوى القادر — صُرح له بأن يأتى به أمام قارب رع فى سلسله الحديدية التى تربطه وتجعل أعضائه لاتستطيع الحركة . حورس تصدى لضربة الحظ التى واته عند كسوف الشمس وجعله يتقيأ ما بداخله حورس سلسله ربطة وقيده وأقر AKER انتزع قوته بحيث أستطيع فصل لحمه عن عظامه وأقيد قدميه وأقطعها وأقطع أيضاً ساعديه وكفيه وأغلق فمه وشفتيه وأكسر أسنانه وأنتزع لسانه من لغوغه وأبعد عنه كلماته وأقفل عينيه وأبعد أذنيه وأقتلع قلبه من مكانه وعرشه وأستطيع أن أجعله لايساوى شيئاً .. ليت اسمه لم يوجد وليت من ولدوا له لايعيشون أبداً . ليت لم يوجد وليت أقاربه لم يوجدوا أبداً ليت لم يوجد وليت أنسبائه لم يوجدوا أبداً ليت لم يوجد وليت وارثيه لم يوجدوا أبداً ليت ذريته لاتنمو أبداً وليت بذوره لاتنفرس وأكثر من هذا ليت روحه وجسده ونفسه وظله وكلمات قدرته وعظامه وجلده لا يستمرون» .

ثم تبدأ الطقوس الهامة .

«هذا الجزء يتلى على رسم لأبيب منقوش على بردى جديد بجبر أخضر يوضع داخل غلاف يكتب عليه اسمه ثم يربط باحكام ويخيط ويوضع هذا الرسم وغلافه كل يوم فى النار . أنت ستدوس فوقه وتعبر عليه برجلك اليسرى وأنت ستبصق عليه أربع مرات خلال اليوم وعندما تضعه فوق النار ستقول : «فلينتصر عليك رع ياأبيب ولينتصر حورس على أعدائه وباء P-AA (أى المتوفى) سينتصر على أعدائه» . بعد ذلك ستكتب أسماء كل الرجال والنساء الاشرار الذين يخاف منهم قلبك أسماء أعداء المتوفى فى الدنيا والآخرة وأسماء والد ووالدة كل منهم وأطفالهم (وتوضع البردية) داخل الغلاف مع تمثال شمعى لأبيب وعليك أن تحرقها فى الفجر عند ظهور «رع» وتعيد هذا فى الظهر وفى المغرب عندما يدخل رع أرض

الحياة وخلال وجود الضوء عند أقدام الجبل أيضاً. وعليك أن تتلو — بإيمان صادق — على كل صورة لاييب الفصل السابق لأن فى فعل هذا ثواب عظيم (لك) فوق الأرض وفى العالم السفلى» .

ولتدمير الشياطين التى تساعد اييب كان عليهم عمل تماثيل لها من الشمع منقوش عليها اسمائها ثم تربط جميعها بواسطة شعر أسود على هيئة حلقة ثم تقذف على الأرض ويركلونها بالأقدام اليسرى ثم يطعنونها برماح حجرية .. وللوصول إلى أفضل النتائج على الإنسان أن يصنع لكل أسماء اييب رسماً لشعبان ذيله فى فيه مضروب بسكين فى ظهره ويقذف به على الأرض وهو يقول « اييب .. شيطان .. ببيع » « BETET » .

وعابدو رع أيضاً على كل منهم أن «يصنع شعباناً آخر برأس قط مضروباً بسكين فى ظهره ويسميه همهم . ويصنع آخر بوجه تمساح مضروباً بسكين فى ظهره ويسميه «حيونا — ارو — حر — حرا» ويصنع آخر بوجه بطة مضروباً بسكين فى ظهره ويسميه «الوتى» . ويصنع آخر بوجه قط أبيض مضروباً بسكين فى ظهره ويربطه بأحكام ويسميه «اييب العدو» .

تاريخ البردية التى تحتوى على هذه القطعة هو حوالى ٣١١, ٣١٢ ق.م رغم أن تأليفها يرجع إلى فترة أقدم كثيراً من هذا التاريخ وبذلك تظهر أنه حتى فى هذه الفترة عندما بدأ النفوذ اليونانى يسود بحكم المقدونيين لمصر فإن العقائد القديمة ظلت تتسلط على عقول المصريين وتدل أيضاً على مدى التصاقهم بوجهات نظر وأفكار أجدادهم سواء فى هذا الأمر أو فى أمور أخرى كثيرة .

فالمصريون البدائيون كانوا يخافون الشعبان ويسترضونها ومواطنو الأسرات الأولى صنعوا الأحجبة والتعاويد والوصفات السحرية لأبعاد الشعبان والحيات والزواحف من كل نوع عن موتاهم .. ثم اعتنق كهنة آمون بعد ذلك أفكار الفلاحين السابقة ونسخوا الوصفات السحرية المضادة للشعبان فى كتبهم الجنائزية . وهكذا نجد فى كل نسخة من كتب الموتى المنقحة والمعاد مراجعتها أكثر من فصل

كتبوه من أجل المحافظة على الموتى من هجمات الثعابين وقد نجد أن بعضها قد تم كتابته فى زمن ليس بعيداً عن عصر الأسرات وهو ما يدل على استمرار الرعب الدائم من الثعابين رغم أن هذه الزواحف لم يكن عددها فى ذلك الزمن بنفس القدر السابق.. كهنة آمون أيضاً جعلوا الثعابين تلعب دوراً بارزاً وهاماً فى عالمهم السفلى بالقدر الذى جعلهم يعتقدون فى أن إله الشمس الميت «لحم رع» تعاد ولادته يومياً عندما يسحب قاربه خلال جسد ثعبان.

والمصريون اعتادوا دائماً على أن يكون هناك سبب منطقي لما يقولون أو يكتبون ورغم أنه من الصعب غالباً التوصل إلى سبب كل حاله إلا أنه فيما يخص حالتنا هذه — لحسن الحظ — نستطيع أن نقول — بقليل من عدم اليقين — أنهم قد لاحظوا أن الثعبان يغير جلده من وقت لآخر وأن شكله يتحسن نتيجة لذلك وبالتالي فن المؤكد أن عادة الثعابين هذه كانت كامنة فى عقولهم عندما جعلوا الههم «رع» يتحول إلى كائن جديد بعد أن يندمج بقاربه داخل الثعبان الضخم الراقد فى عمق الأمواج بين نهاية التوات وهذا العالم.

سبق وأن أشرنا إلى تأثير الميثولوجيا المصرية والتوات على جحيم الأقباط فى مصر.. والآن يحق الإشارة إلى أنه يبدو أن العبرانيين قد استعاروا منها الكثير من أفكارهم الخاصة بماوى الأموات فى العالم السفلى. فن المؤكد أن الجحيم الذى تصوروا وجوده لم يكن مأخوذاً عن البابليين لأننا نعلم من قصة نزول عشتار إلى «الأرض التى لا رجعة منها» أنها — رغم — أن بها سبع بوابات فهى لا تحتوى على حفر النار أو الثعابين المردة وقد قيل لنا أن عشتار وجدت مكاناً للظلام ورأت أن الكائنات التى تعيش فيها تلبس حلالاً من الريش وأن غذاءها هناك هو التراب والوحل.. فضلاً عن أن أشهر الأسماء التى أطلقها العبرانيون على مسكن الملعونين هو جيها أو جيهم والتى كانت أصلاً وادى هينوم HINNOM والذى يقع مباشرة بجوار أورشليم حيث كانوا يضحون هناك من أجل الإله مولوخ MOLOCH بالأطفال وحيث حرق فيه من يسمى «توفيز» TOPHETH والاسم أصبح فى العهد الجديد Γέεννα. وفى الأدبيات العربية جهنم.

من التلمود نحن نعلم أن جيها قد خلقت فى اليوم الثانى للخلق مع الجلد (القبة السماوية) والملائكة وأن هناك جهنمان أحدهما سماوية والأخرى أرضية مثلها هناك جنة علوية وأخرى سفلية.

وجهنم مساحتها توزاى ستين ضعفا مساحة العالم .. أما مساحة العالم فيحتاج المسافر لخمسمائة عام ليصل بين أبعد نقطتين فى عرضه أو طوله فهو يوازى ستين ضعفاً للنوبة التى هى فى حقيقتها ستون ضعفاً لمصر التى طولها وعرضها أربعمائة فرسخ أى حوالى ١٢٠٠ × ١٢٠٠ ميل حيث الفرسخ ٢٠٢ ياردة.

والإنسان لكى يصل إلى جهنم يحتاج إلى ألفين ومائة عام سيراً على الأقدام وفى جهنم - كما فى الجنة - سيع سرايات فى كل سراية يُروال عقاب - مختلف فى نوعه وشدته عن الأخريات - على من يحكم عليه من أهلها وفى كل سراية من سرايات جهنم يوجد ستة آلاف مسكن وفى كل مسكن ستة آلاف صندوق وفى كل صندوق ستة آلاف وعاء به أنواع مختلفة من القاذورات .

وجهنم عميقة لدرجة أن المرء يحتاج ليصل إلى قاعها إلى ثلاثمائة عام وفى رأى آخر طولها ثلاثمائة ميل وعرضها مثل طولها وسمكها ألف ميل وعمقها مائة ميل . ونار كل سراية من سراياتها أكثر توهجاً وتدميراً من التى قبلها وهيب أعمق جزء فيها قادر على افناء روح وجسد الإنسان تماماً وهو مالا تستطيعه نار الأرض أبداً.

ولكل سراى - طبقاً لبعض الآراء - حاكم ملاك الذى هو أحد أتباع دوماه DOMAH أمير جهنم والذى يرأس عشرات الألوف من الملائكة التى تعمل فى محاكمة الخطاة وتحديد قدرهم .

وهناك - آراء أخرى تقول - أن دوماه يرأس ثلاثة ملائكة هى ماشاخيت MASHKHITH وآف AF وخيما KHEMA التى ترأس الحكام السبعة .

ومن جهنم تصعد أصوات كائناتها مختلطة بصيحات الأشرار إلى عنان السماء .

أما دوماه هذا فيبدو أنه كان من أصل مصرى لأننا نقرأ فى الوقت الذى قال فيه موسى — سأحاكم كل الآلهة المصرية — ذهب دوماه أمير مصر لمسافة أربعمائة ميل وتحدث الله من داخله قائلاً: «هذا المرسوم قد صدر عنى وينفذ حتى يتم كتابته .. سأزور القاطنين فى أعلى الأعالى . وفى نفس هذه الساعة أعطيت له السلطة وعينته أميراً على جهنم» . والبعض قال أنه قد عين على الموت .

وفى جهنم سنجد أميراً آخر كان يدعى ارسئيل ARSIEL وكانت وظيفته أن يقف أمام أهل اليمين من الأرواح ليمنعهم من التشفع للأشرار لدى الإله .

عدد البوابات والأبواب فى جهنم اختلفت فيه الأقوال فالبعض قال خمسون والبعض ثمانية آلاف وآخرون قالوا أربعون ألفاً .. ولكن الكتاب الذين التزموا بأفضل الأعراف الدينية لم يزيدوا العدد عن سبعة وهو العدد الذى يتوافق مع أكثر الأحاديث صحة فى الإسلام .

أخيراً سنجد أنه كما يجرى فى التوات نهر فإن جهنم يجرى بها أيضاً نهر أو قناة .

القسم الأول من جهنم طوله مائة ميل وعرضه خمسون وبه حفر عديدة تسكنها أسود نارية والتى عندما يسقط فيها البشر فإن الأسود تأكل أجزاء منهم وتنبى النار على ما تبقى .. ولكنهم بعد ذلك مباشرة تجدد لهم الحياة ويعودون للوجود ليمروا على نار القسم الثانى حيث يتم تدميرهم واعادتهم ثانياً للوجود وهكذا دواليك حتى يروا على نيران الأقسام السبعة .

وهناك من يرى أن جهنم نصفها نار والنصف الآخر صقيع وأن الملائكة الموكلة بالعذاب تأخذ الأرواح المذنبة من النار إلى الصقيع ومن الصقيع إلى النار بدون توقف .

آخرون يقولون أن فى كل قسم من أقسام جهنم السبعة يوجد سبعة ينابيع نارية وسبعة ينابيع صقيع وأن كل قسم أكبر من الذى فوقه بستين ضعفاً وأن فى كل قسم سبعة آلاف حجرة صغيرة وبكل حجرة سبعة آلاف شق وكل شق




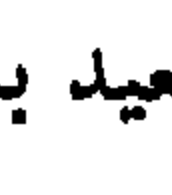
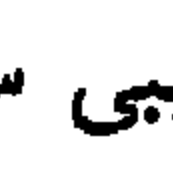
سبعة آلاف عقرب ولكل عقرب سبعة وصلات وبكل وصلة ألف وعاء يحتوى على قذارة ويتدفق داخله سبعة أنهار ممتلئة بسموم قاتلة . وأن المذنب عليه أن يقضى نصف عام فى النار والنصف الآخر فى الثلج والصقيع اللذين هما أكثر رعباً من النار.

بالإضافة لذلك نجد أن من تحت عرش الله القدير نهر يتدفق من النار يصب على رؤوس الأشرار.

والمذنبون يستريحون من تعذيبهم فى جهنم ثلاث مرات ولمدة ساعة ونصف فى كل مرة بمعنى فى أوقات الصلوات فى الصباح والظهر والمساء .. كذلك فى أيام السبت وعند الاحتفال بظهور هلال أول كل شهر جديد .

وعن المدة التى يقضيها المذنب فى جهنم يعتقد بعض الحاخامات أنها ستستمر للأبد .. والبعض الآخر يرى أن فترة عقاب مدتها من ستة شهور حتى عام كامل كافية لتطهير المذنب .

وفى جهنم لا يتذكر المذنبون أسماءهم الذين ولدوا بها على الأرض رغم أن الملائكة يضربونهم ويطلبون منهم ذكرها .. هذه الفكرة ترددت من قبل بوضوح لدى المصريين فنحن نقرأ فى نصوص بيبي :

« بيبي سعيد باسمه » حه      حه

من الحقائق سالفة الذكر ندرك مقدار ما استعاره العبرانيون من الأفكار المصرية عند تشكيلهم لجهنمهم وكيف أنهم قاموا بتوفيق عقيدتهم القومية فى إطار من الأفكار الغربية عليها .. بعض الكتاب أظهروا فطنة عندما تناولوا هذه الأمور أكثر من غيرهم بينما نجد أن قليلاً منهم قد أعاد — لا شعورياً — نسخ الأفكار الأصلية الخاصة بالتوات ونفوا — بدون قصد — بذلك فكرة جهنم يجعلها المكان الذى يتم فيه تدمير أعداء الرب . فالحاخامان يبنى وشمعون بن لاكيس كانا يقولان أن الله فى زمن لاحق سوف يزيل الشمس من مكانها ويضعها فى القبة السماوية الثانية أو فى فراغ جهاز خصيصاً لها وأنه بعد محاكمة الأشرار وادانتهم سيذهبون إلى هذا المكان حيث تحرقهم الشمس وتدمرهم .

وهو ما يعنى أنها قد قصرا جهنم على مكان تبث فيه شمس مادية حرارة مهلكة وتفعل فى مذنبى اليهود ما كانت تفعله تماماً الشمس لأعداء «رع» عند المصريين .

والخاخامات عموماً لم يدلونا على طريقة اضرام نار جهنم أو كيفية المحافظة عليها متأججة وإن كنا — كما رأينا — نعرف أن الخاخامين السابق ذكرهما يعتقدان أن هذه النار ستأتى من خارج جهنم .

وجهنم العبرانيين تفتقر إلى ثعابين توات المصريين وهو أمر يجب ألا نعجب له إذا وضعنا فى اعتبارنا الفارق بين الملامح الطبيعية التى كانت لمصر وتلك التى لسوريا وفلسطين . فنحن نعلم أن مصر فى عصر ما قبل الأسرات كانت تعج بالثعابين والزواحف المهلكة والتى ترسب الرعب منها فى العقل المصرى لفترة طويلة من عصر الأسرات حتى بعد أن أصبحت البلد خالية من هذه الزواحف .. أما سوريا وفلسطين فلم تشهد مثل هذا العدد من الثعابين فيما عدا منطقة جنوب بابل والتى جاء منها ابراهيم وأصحابه حيث كان هناك — فى الغالب — عدد كبير منها .

وما يدعو أيضاً للتأمل حقيقة أن العبرانيين رغم أنهم قد استعاروا بشكل واسع أفكارهم الأساسية عن نشأة الكون من البابليين إلا أنهم لم يأخذوا عنهم وحشهم الخرافى تيامات — والذى لعب فى أساطيرهم نفس الدور الذى قام به ايبب بين آلهة المصريين — ذلك الذى تجسدت فيه كل أنواع الشرور المادية والفكرية والذى شن ضده مردوخ — البطل الذى اختارته الآلهة — حرباً طويلة .

والعبرانيون رغم أنهم قد أسبغوا على الثعبان صفات الدهاء والغدر وأعلنوا أنه كان «أكثر مراوغة من أى دابة» . إلا أنه كان من الصعب أن يعتبروه قوة طبيعية عظمى تخاطر بحرب ضد الشمس يومياً .

وتيامات كما نعلم من نص مسمارى — ناقص — كان طوله خمسون كاسبو وارتفاع تموجات جسده كاسبو كامل وسعة فمه نصف جاز أو ستة أذرع ويتحرك

فى مياہ عمقها تسعة أذرع .. ثم نجد ثلاث قياسات أخرى متتالية جار و جار وخمسة جار ولكن نتيجة لأن النص الذى يليها كان قد كُسر فلم نتمكن من تحديد ماذا تعنى .. فإذا كان الكاسيو هو طول المسافة التى عادة ما تقطع فى رحلة تستغرق ساعتين وإذا كان الذراع حوالى عشرين بوصة .. فنحن إذا افترضنا أن الكاسيو حوالى ستة أميال بهذا نجد أنفسنا أمام وحش طوله ثلاثمائة ميل وعرضه عشرة أقدام ويتحرك بتموجات ارتفاعها ستة أميال ومن المحتمل أن يكون مقياس خمسة جار يشير إلى محيط جسده — فإذا كان هذا صحيحاً — فيعنى هذا أن محيطه حوالى مائة قدم . كذلك عندما تم ذبح التيامات قيل لنا — أن دمه قد سال من جسده لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ويوم .. وعندما أطاح مردوخ بهراوته برأسه وأخرج قنوات دمه وشقها مثل سمكة مفرطحة إلى نصفين استخدم أحدهما ليكون غلافاً للسواء .

ولاشك أن تيامات البابليين هذا الذى لا يمكن تصور مدى ضخامته لم يكن فى الأصل إلا تلك السحب الممطرة والضباب والشبورة التى تتجمع فوق دجلة والفرات فى الصباح الباكر من فصول معينة من السنة والتى عندما يُنظر إليها من الصحراء تبدو كما لو كانت ثعباناً ضخماً يرقد على طول المجرى أسفل وأعلى النهر .

الكتابات العبرية تحتوى على إشارات عديدة إلى ثعبان الطبيعة الضخم ومع ذلك لم يجد لنفسه مكاناً فى سرايات جهنم السبع .

وكمثال نجد أن النبى عاموس AMOS أشار إلى ثعبان فى قاع البحر . يعقر الأشرار الذين يحاولون الأختباء هناك إذا أمره بذلك ياهوه . ومن الزابور أيضاً (IXXIV) نجد أن الله موصوف هناك بأنه محطم رؤوس الدراجونات والليفيازانات التى فى الماء .

ومن أشعياء ISAIAH نجد استيقظ .. ! استيقظ وألبس قوتك يا سلاح ياهوه استيقظ كما فى الأيام الخوالى والعهد القديمه ألسنت أنت من ذبح الوحش رحابه RAHABH وجرح الثعبان تنين ؟ » .

وهناك من يقول أن رحابه هذا ما هو إلا إشارة لمصر.. ولكن حتى إذا كان هذا صحيحاً فهو يشير إلى مصر كوطن للشعبان الضخم الخيالي المعروف لنا باسم اييب والذي كان بالنسبة للنبي أشعيا رمزاً للبلد وليس رمزاً للأحكام التي أصدرها ياهوه على تلك الأرض .

والعبرانيون أطلقوا على شعبان الطبيعة عدة أسماء فهو تنين وناخاش NAKHASH ورحابه ولكن كل هذه الأسماء تعنى فى الحقيقة الليفيازان «LEVIATHAN» نجد ذاته «الشعبان ذو الثنايات العديدة» الذى نعرف من التلمود أنه قد تم خلقه فى اليوم الخامس للخلق. ذلك الشعبان تاريخه وشكله يجعلانه قريب الصلة بشكل لصيق مع تيامات البابليين حيث نجد عندهم أن مردوخ قد ذبح بأمر أنشار التيامات كما فعل جبريل بمعاونة ياهوه حين «اصطاد وذبح الليفيازان» ونجد أيضاً أن مردوخ — من آخر كلمات اللوحة الرابعة من سلسلة الخلق — قد صنع خيمة فى السماء من نصف جسد أو جلد تيامات كما صنع جبريل من جلد حيوانه خيمة لسكن الابرار فى السماء وغطاء لحوائط اورشليم والذى كان لامعاً ومضيئاً لدرجة أنه كان من الممكن لأى شخص يقف فى أى طرف من طرفى العالم أن يشاهده . وإن لم نجد فى الكتابة المسمارية المعروفة لنا حتى الآن ما يوازى الجزء العبرى من القصة الذى قيل فيه أن الأنخيار يتغذون على جسد الليفيازان بالإضافة إلى ما يظهر من الجزء الذى اقتبسناه من قبل من الزابور (IXXIV) من أن الليفيازان كان له عدة رؤوس وهو الأمر الذى لم يدعمه أى وصف معروف لنا للتيامات بما يجعلنا نفترض أن فكرة تعدد الرؤوس هذه قد أخذت عن مصر . فإذا كان قد ذكر فى سفر الرؤيا (XII 3, XIII 1) كذلك أن دارجون أحر ضخم ذو سبعة رؤوس وعشرة قرون تحمل عشرة تيجان قد خرج من المياه — وهى فكرة غريبة أيضاً على البابليين — فإن كل الدلائل المتاحة تظهر لنا أن الأفكار الأساسية عن الليفيازان رغم أنها مأخوذة عن بابل إلا أن أجزاء أخرى عديدة منها قد تم استعارتها من مصر مثلها فى ذلك مثل نار جهنم والدراجون ذو الرؤوس السبعة ودابة سفر الرؤيا والافعوان الخرافى المذكور فى بيستيس صوفيا والذى كان

له أيضاً سبعة رؤوس والمأخوذ من الثعبان المماثل المذكور فى نصوص الهرم. والاحصنة التى أشير إليها فى سفر الرؤيا (IX 19) وكان لها ذيولاً «تشبه ثعابين ذات رؤوس». وهو ما يذكرنا بذلك الوحش الذى كان يسكن إحدى بوابات التوات والذى كان له جسد تمساح وذيل على هيئة ثعبان ملتف وفى نهايته رأس حية.

ومع أن العبرانيين استعاروا من مصر الهيكل الأساسى لجهنمهم إلا أنه يبدو أنهم لم يستخدموا تلك الوسائل التى حاول المصريون أن يهربوا بها من الامنتيت والتوات.. بمعنى أنه لا توجد أى دلائل تظهر أنهم كان لديهم فى العصور الأولى أى معادل لنظام كلمات القدرة الذى لعب دوراً هاماً فى الجانب السحرى من الديانة المصرية. فى نفس الوقت الذى احتفظ فيه الأقباط — على الأقل هؤلاء الذين ينتمون إلى طائفة (العارفين) — بالمعتقدات الخاصة بفاعلية الكلمات السحرية والأسماء التى استخدموها بشكل واسع فى كتاباتهم.

فن بيستيس صوفياً نقرأ أن المسيح بعد قيامه وقف أمام البحر مع حواريه وصلى لأبيه وخاطبه بسلسلة من الأسماء السحرية هكذا ائياويو — آيوه — اوى — اويابسينوزير، زيرنوبس — نوبيستر — زاجورى — نيتنوماثوز — نيبسى اوماوز — ماراخاخازا — زوبارراباى — زرناخاخان — زوركوزورا — آيوه — سبا اوز.

² ΔΕΝΙΟΥΩ· ΙΑΩ· ΔΩΤ· ΩΪΑΨΙΝΩΘΕΡ· ΘΕΡΝΩΨ· ΝΩΨΙΤΕΡ· ΖΑΓΟΥΡΗ· ΠΑΓΟΥΡΗ· ΝΕΘΜΟΜΑΩΘ· ΝΕΨΙΟΜΑΩΘ· ΜΑΡΑΧΑΧΘΑ· ΘΩΒΑΡΡΑΒΑΥ· ΘΑΡΝΑΧΑΧΑΝ· ΖΟΡΟΚΟΘΟΡΑ· ΙΕΟΥ· ΣΑΒΑΩΘ :

وبينما كان يتلو هذه الأسماء وقف توما واندراوس وجيمس وسيمون كابنائيت فى الغرب ووجههم للشرق كما وقف فيليب وبارسلومو فى الجنوب بوجهيها تجاه الشمال.

فى نص آخر خاطب المسيح أباه بهذه الكلمات والأسماء:

ايو — ايوبو — اياو — اوى — اويا — بسينوزر — زيروبين — اوبسينرر —

نینزوماثوز — نیفوماثوز — مراخاخزا — اثیانا مینامان — أمانی — تو — اورانو —
 ایسراهامن هامن — مویائیباى — ابائب — هامن هامن — دیراآارای — هیا هو
 هامن هامن — سارسارسارتو — هامن هامن — کوتیامین میای هامن هامن —
 ایای رأیای — تواهامن — هامن هامن — ماین ماری ماری ماری هامن هامن
 هامن .

⁴ ἰᾶω ἰοῦω ἰᾶω ἄωϊ ῶϊα ψῖνωθερ· θερωψῖν· ωψι-
 θερ νεφθομαωθ· νεφιομαωθ· μαραχάχθα· μαρμα-
 ράχθα· ἰηὰνὰ μεπαλλαν· ἀλλανηϊ· τοῦ οὐρανοῦ· ἰσραϊ
 γᾶμην γᾶμην· σουβαϊβαϊ· ἀππαδπ· γᾶμην· γᾶμην·
 δερᾶδραϊ γᾶπαζου γᾶμην γᾶμην· σαρσαρσαρτου
 γᾶμην γᾶμην· κογκιᾶμην μιαϊ· γᾶμην· γᾶμην· ἰᾶϊ·
 ἰᾶϊ· τουαπ γᾶμην γᾶμην γᾶμην· μαῖν μαρι· μαριν·
 μαρει· γᾶμην γᾶμην γᾶμην (p. 375).

فی مکان آخر خاطب هؤلاء الذین عفا عن خطایاهم بهذه الأسماء :

زنی — بریجو — سوخایرخیر — ایوزاری — نانای دیئسبالمیریک — میونیبوس —
 ایسرخوبورزا — خیری — انتایر — موزیور — سمور — بیوخیر — اووسخوس —
 مینیونور .

¹ σιφιρεψνιχιεῦ· ζενει· βεριμοῦ· σοχαβριχνη· ευ-
 θαρῖ· παλαϊ· διεσβαδμηριχ· μεγνιπος· χιριε· ενταρ·
 μογειουρ· σμογρ· πεγχηρ· ουτسخογς· μινιοπορ· ἰσοχο-
 βορα (p. 376).

بعد ذلك مباشرة استدعى قدرات والده بالأسماء الآتية :

ایئر — بیرو — اثرونی — ایوریف — اون — سوفن — کنیتو سوخریثوف —
 ماثوینی — مینارو — سواونی — خوخیتیئون — خوخی — اتیاوف — میموخ —
 انیمف .

² ἀγνηρ· βεβρω· ἀθρογι· νοῦνεφ· ηωνε· σουφεν· κη-
 τουσοχρεωφ· μαγωηβι· μεγωρ· σουωγι· χωχετешφ·
 χωχε· ετεωφ· μελωχ· ἀηηηφ (p. 376).

ان فحص كتاب بيستيس صوفيا يقدم لنا الكثير من التفاصيل للمشاهد العديدة التي اعتمدت أساساً على عقائد قدماء المصريين خصوصاً تلك التي تتصل بمبدأ النور الروحاني الذي هو في حقيقته يمثل تلك الأفكار الدالة على الملامح العامة لمدى مالمضوء الشمس من تأثير على الكائنات الحية والميتة تلك الأفكار الروحانية التي قدمها ووصفها المصريون قبل المسيحية بقرون طويلة في عصر الأسرات ثم أعاد الأقباط صياغتها في نظام متقن الصنع يتكون من كلمات القدرة وفيض من الأسماء السحرية ودرجات مختلفة للملائكة وبوابات وحراس يلتفون حول المسيح الرب كمركز للصورة مخلوطة بأفكار مسيحية أصيله .

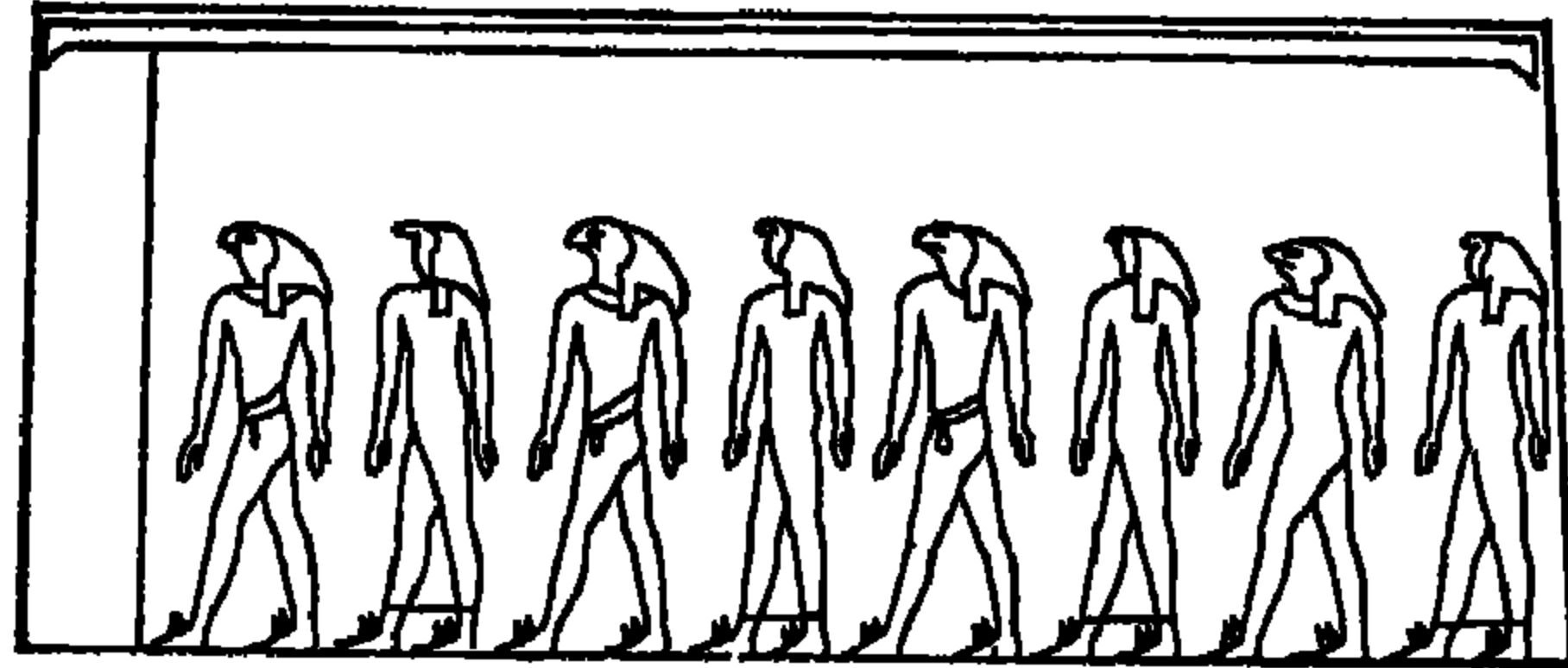
إن العلاقة بين النظامين الدينيين المصري والمسيحي لاتزال تحتاج إلى جهد كبير من الواجب القيام به قبل أن تكتمل صورة جميع الارتباطات والمقارنات .. ونحن نأمل أن تكون تلك الحقائق السابق ذكرها قد أظهرت مدى أهمية هذه الدراسة .



الفصل السابع

مجمع الآلهة الأقدم وقصة الخلق

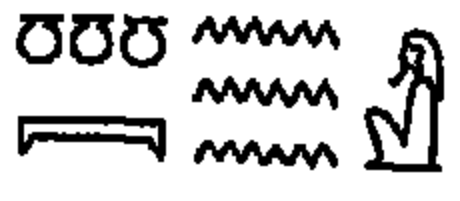
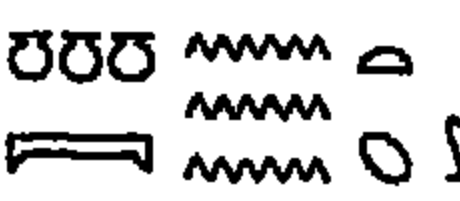


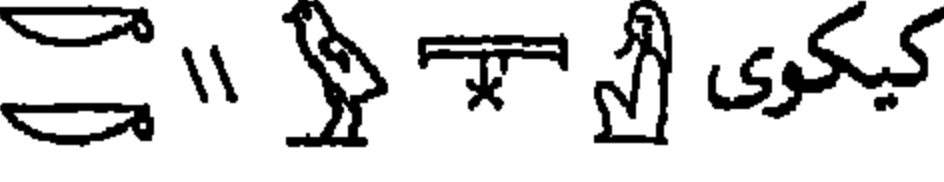
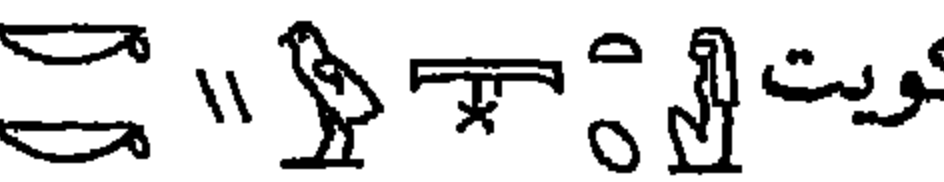

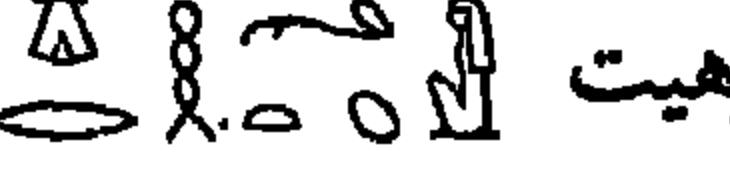
علمنا من فصول هذا الكتاب الأولى أن كهنة هليوبوليس كانوا ثلاث
مجمعات للآلهة يضم كل منها - عادة - أربعة أزواج من الربيات والآلهة يرأسها
جميعها إله أكبر. وأنه لم يكن من الضروري أن يتكون البوت أو مجمع الآلهة دائماً
من تسعة وأنه - في بعض الأحيان خروجاً عن المألوف - كان يضم عدداً أكبر.
عموماً - مهما كان الأمر - فن الثابت أن الشكل الذي توصل إليه كهنة
هليوبوليس - أو الذين ألفوا النظام اللاهوتي المعروف في نصوص الهرم - جاء
مطابقاً لمخطط أقدم لمجمع آلهة كونه مدارس لاهوتية سابقة كان البوت يتكون فيها
من أربع ربات وأربعة آلهة ثم أضاف كهنة هليوبوليس له المههم المحلي الخاص
الإله «تم» .

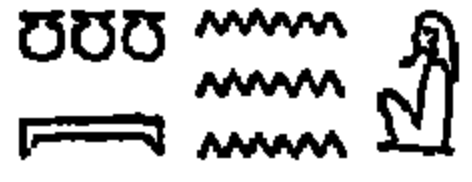






هذا المجمع الأقدم - يحتمل أن يكون - أقدم مجمعات آلهة مصر رغم أنه يبدو
لأسباب مختلفة أنه لم يحظ بشعبية «بوت آلهة آنو العظيم» أو بمكانته السامية في
فكر فلاسفة الديانات المصرية وهو أمر يجب ألا يدهشنا فبينما كان مجمع
هليوبوليس يضم إله الشمس رع - تم أو رع - خبيراً بالإضافة إلى ايزوريس إله
الموت العظيم كان البوت الأقدم - المشار إليه - يتكون من أربعة أزواج من الآلهة

التي تم نسيانها تماماً — منذ زمن — وأصبحت تمثل — حتى في تلك العصور القديمة — أفكاراً وعقائد ومذاهب اندثرت منذ أمد بعيد. بمعنى أنه عندما تكون مجمع هليوبوليس كانت آلهة المجمع الأقدم الفعلية قد تم الغاؤها ومحو عبادتها ولم يبق منها الا بعض المعلومات — التي حفظتها عقول الكهنة والعارفون بالدين — عن صفاتها وتاريخها والتي كانوا يعتبرونها — في الغالب — نتاجاً لفكر بشر ينتمون إلى درجة حضارة أدنى من حضارتهم وهكذا إنحصر دور هذا المجمع في أنه كان يمثل لديهم تجسيداً لخصائص أو مظهر أو شكل الجوهر الأولى.



أقدم مجمع للآلهة كان يتكون من :

Nu		نو	Nut		نوت
Hehu		حيحو	Hehut		حيحوت
Kekui		كيكوى	Kekuit		كيكويت
Kerh		كيره	Kerhet		كيرهيت

وفي الصفحات التالية سنحاول التعرف على ملامح وخصائص هذه الآلهة من تحليل أسمائها الميروغليفية. فالزوج الأول نو ونوت يكتبان على هيئة  بمعنى ثلاثة أوعية ماء ترمز للصوت وسما ممتدة  والعلامة المخصصة للماء  ثم رمز الرب وهو مايعنى أن هذا الإله كان إله التجمع المائى فى السماء. الربة نوت  كانت قرينته الأنثى كما تدل الإشارة .

والمصريون — فى الزمن الأول على الأقل — اعتقدوا — كما تدل بوضوح كتابات عديدة مختلفة وجدت فى النصوص الدينية والاسطورية والجنائزية لكل العصور — فى وجود تجمع مائى عميق بدون حدود انبثقت منه السموات والأرض وكل ما هو حى وأن البذور الأساسية لكل شكل أو نوع من أنواع الحياة قد وجدت منذ البدء فى هذا التجمع وإن كان — كما يبدو لنا من نصوصهم — لم



لم تكن لديهم أى أفكار محددة عن مكان هذا التجمع وهل هو فى السماء أم فى السماء التى تعلوها (الجنة).. ولم يحددوا له - أيضاً - أبعاداً يمكن التعبير عنها بطرق القياس المعروفة .


عموماً.. فى أوقات تالية أصبح نو يرمز له بشكل متكرر بالسماء «بيت»
pet  وبالجنة التى تعلوها نوت  وبدوقة أكثر - كان يمثل التجمع المائى المفترض وجوده بينها. ويجدر الإشارة هنا إلى أن النيل والمحيط كانا يوصفان أيضاً بنو الذى يبدو أن صفاته قد تعدلت خلال العصر المتأخر من الأسرات .


وكلمة نو كما نعرف من العبارة التالية «لقد أوجدتهم من داخل التجمع المائى «نو» خارجاً من السكون نين NEN» تعنى الكتلة المائية الداخلية للجوهر المائى الذى خلق منه العالم وهو تفسير أقرب لحقيقة معناها من مقارنتها بالكلمة القبطية *nonn* أو ما يشابهها والتى تعنى «هاوية» أو «عمق» والتى يمكن أن يكون بينها وبين نو بعض الارتباط ولكن من الصعب أن نوافق الدكتور بروجيش أنها فى هذه الحالة تعنى كلمة «صغير» «YOUG»



وعن «نوت» القرينة الأنثى «لنو» لن نحتاج إلى شرح أطول عدا أنها كانت تعتبر الام الأولية التى استعارت ربات كثيرات مثل حتحور وموت ونيت أو نيز صفاتها فى العصور التالية للأسرات .

الشكل الذى صور عليه «نو» اختلف فهو تارة على هيئة بشرية ممسكاً بصولجان فى مجمع آمون أو برأس ضفدع يعلوه جعران أو -حتى- برأس ثعبان . كذلك الربة نوت صورت بهيئة بشرية ولكنها أحياناً كان لها رأس حية يعلوه قرص شمس وفى أوقات أخرى كان لها رأس قطه .

الزوج الثانى من الأرباب حيحو  HEHU وحيحوت  HEHUT من الصعب تحديد ملامحها فهما كما ذكر سيجنور لانزون يجسدان عناصر ذكورة وأنوثة النار ومن صورهما القديمة نجد أن الفنانين المصريين قد

قدموها بأشكال مختلفة ففي أحد مجتمعات الآلهة الثمانية البدائية جعلوا حيحو أحد أشكال نو — بمعنى رأس الضفدع الذى سبق وصفه — وحيحوت على هيئة نوت وفي مجمع آخر كان لحيحو رأس ثعبان وحيحوت قطة . أما الدكتور بروجيش فيربط الاسم بكلمة حيح HEH والتي تدل على عدد «لا حصر له» أو «لا يمكن تقديره» بمعنى أنه عندما تضاف حيح  HEH لكلمة زمن فهذا يعنى «ملايين السنين» وهى بذلك تعادل الكلمة اليونانية novni كذلك اقتبس عالم المصريات المميز دكتور بروجيش عدة عبارات ذكر فيها الإله حيح كتجسيد للطقس الموجود بين الأرض والسماء مطابقاً فى ذلك لصفات الإله شو وقام بعد ذلك بعمل عدة مقارنات بين مهامه ومهام هؤلاء الذين عرفوا فى النظام الفلسفى اليونانى بأسماء أيون AION واروس EROS وبنيوما PNEUMA

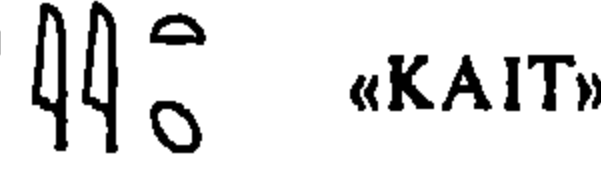

من رسم أعاد تصويره سيجنور لانزون نرى الإله هاربوكريتس HARPOCRA-tes فى حالته المعتادة  يجلس فوق ما يبدو أنه شجرة صغيرة وتجلس على ركبته اليمنى الربة حيحوت مادة ساعدها ويدها لتستند عليها اليد اليسرى للإله الشاب على الجانب الآخر نرى حيحو راکعاً تحت قدم الإله يرفعها أو يسندها وفوق رأسه جعران وقرص .







على عكس الزوج الثانى نجد أن ملامح الزوج الثالث من الآلهة كيكوى  KEKUI وكيكويت KEKUIT  أبسط فى تحديدها — وبقليل من التجاوز — يمكن التأكيد على أن هذين الربين يمثلان ذكراً وأنثى قوى الظلام التى — يفترض — أنها تغطى عمق الماء ولقد قارنها دكتور بروجيش بالآلهة اليونانية ايروبوس EREBOS وهما فى بعض الأحيان يبدوان كما لو كانا يمثلان الليل والنهار بمعنى أن كيكوى كان يسمى «ظهور الضوء» وكيكويت «ظهور الليل» . ومن الصعب إبراز كيف حصلنا على هذين الاسمين .





لأن كيكوى يمثل هذه الفترة من الليل التى تسبق النهار مباشرة وعلى العكس كيكويت تمثل الفترة التى تعقب النهار مباشرة .


وكيكوى وكيكويت اعتبرا فى أحد العصور كإلهى الفنتين واسبغت عليهما صفات الإلهين النوبيين خنيمو «KHNEMU» وقرينته الانثى ساتى SATI وقد يكون ذلك بسبب اعتبار كيكوى وكيكويت — بدون شك — مجسدين لإله النيل حابى والذى تقع منابعه الحفية أسفل الصخور فى مكان ما من جزيرة الفنتين .

هناك — أيضاً — من يرى أن الإله التمساح سوبيك «SEBEK» الذى كانت كوم أمبو أحد أماكن عبادته الرئيسية — كان يجسد الآلهة الأولى القديم كيكوى على أى حال كان سوبيك هذا — بالتأكيد — أحد الأشكال الرئيسية الذى رأت روح الظلام الأولية أن تتجسد فيه .

من الرسوم التى تصور أشكال البوت الأقدم للآلهة كانوا عادة ما يرسمون كيكوى برأس ثعبان وكيكويت برأس ضفدعة أو قطه رغم أننا وجدنا فى أحد الرسوم — والذى أطلق فيه على كيكوى اسم «كا» وكيكويت اسم «كايت» «KAIT»  وعلى الأول لقب «جد جميع الآلهة» والثانية «جدة جميع الآلهة»  — أن كا أو كيكوى له رأس ضفدع يعلوه جعران وكايت أو كيكويت لها رأس حية يعلوه قرص .


الزوج الرابع من الآلهة كبيرة  وكيرهيت  يصعب التعريف بهما حيث نجد فى النصوص أسماء مختلفة تماماً لهما فكيره مثلاً نجده بدلاً من الأسماء نى  Ni أو نينو  Nenu. أو نوت  Nut. أو امون 

وبدلاً من كيرهيت نجد انيت  Ennit, أو نينويت  Nenuit, أو نيت  Nit, أو امونيت 

والمعنى الشائع لكلمة كيره KERH هو «ليل» وبهذا فيمكن أن نقول أن الإلهين كيره وكيرهيت يمثلان القدرة الذكرية والقدرة الأنثوية لليل . فى نفس الوقت الرمز  والموجود فى كلا الاسمين يظهر أن هذين الإلهين يمكن اعتبارهما

يمثلان — كما يبدو— قوى غير فعالة للهاوية المائية الأولية وبالتالي يمكننا أن ننظر إليهما على أساس أنها نوعان من قوى الطبيعة الساكنة قبل أو بعد حالة النشاط .

في الرسوم التي تصور المجمع الأقدم للآلهة نجد أن «نى» — أو فلنقل — «كيره» له رأس ضفدع فوقها جعران أو بدونه أو نجد أن له رأس ثعبان كذلك انيت بمعنى كيرهيت كانت لها إما رأس ضفدعة أو رأس قطة .

إن التوفيق بين الآراء المختلفة لعلماء المصريات الخاصة بهذه الأزواج الأربعة من الآلهة السابق ذكرها مهمة غير بسيطة فالمصريون القدماء أنفسهم — بالتأكيد — يبدو كما لو كانوا لم يمتلكوا رؤية واضحة عن وظائفها . الحقيقة الوحيدة التي لا شك فيها هي أن هذه الأزواج الأربعة — بالرغم من أن أقدم العصور المعروفة لاشكالها يورخ لها بفترة لاتسبق حكم سيسى الأول — كانت آلهة العصور القديمة يتضح ذلك من الطريقة التي ذكرت بها والتي تؤكد أنها تمثل أفكاراً تراثية ذات ملامح أثرية حتى بالنسبة للعصر الذي جاءت منه فالإنسان غالباً ما كان يصنع — ويحتمل أنه سيفعل هذا دائماً — الهه أو الهته على شاكلته وهو عادة ما كان يصل إلى مرحلة معينة في تطوره الدينى يزوج فيها آلهته ويجعلها أيضاً تنجب وهنا يختلف الدور الذى تقوم به زوجة الإله حسب طبيعة الدور الذى تقوم به النساء فى وطن هؤلاء الذين يسطرون أساطير وتقاليد الآلهة وهكذا فالآلهة المجمع الأقدم فى مصر كانت — كما يؤمن الكاتب — قد تم ابتكارها بواسطة شعب تحتل النساء فيه أماكن سامية ويمتلكن نفوذاً يفوق بكثير ماتعودت عليه نساء الشعوب الشرقية فجاءت نوت وحيحيت وكيكويت وكيرهيت مساويات لنو وحيح وكيكوى وكيره ومختلفات عن ربات العصور التالية لها التي كانت فى العادة تمنح أقل اهتمام وتتحول بمرور الوقت إلى حاملة للذرية فقط مثل ما حدث لزوجة رع رعت  RAT و زوجة آمون امونيت  AMON واللتان لم تلعبا دوراً بارزاً فى العقيدة المصرية القديمة ونادراً ما كانت تذكران فى النصوص .

أما مايمثله هذا المجمع فسنجد من السياق العام للنصوص التي ذكرت فيها هذه الأزواج الأربعة من الآلهة أن ثلاثة منها كانت تمثل نوعيات أو صفات أو

أشكالاً تجسد الزوج الرابع . والبعض يقول أن الأزواج الأربعة تمثل ذكراً وأنثى العناصر الأربعة الأرض والهواء والنار والماء وآخرون جعلوا منها مقراً للمادة الأولية التي انبثق منها كل ما خلق والفضاء الأولى والزمن الأولى والقدرة الأولى .. وهكذا نجد أن من المستحيل في ظل المعلومات المتوفرة الآن من علم المصريات أن نحدد بدقة ما الذى يمثله هذا المجمع حتى تظهر الأدلة التي قد تساعدنا على الوصول إلى قرار نهائى فى هذا الموضوع .

والآن قبل أن نتقدم فى دراستنا لتأمل الأحداث التي نتج عنها خلق الشمس وبعد ذلك العالم سيكون من الهام أن نقارن بين الأزواج الأربعة للآلهة المذكورة سابقاً ومجموعة أخرى من الآلهة التي وجدناها على « اللوحات السبعة للخلق » المكتوبة بالخط المسمارى والتي توضح آراء وعقائد الآشوريين فى أصل الآلهة والعالم والجنس البشرى .

المجمع القديم للآلهة الأولية المذكور فى هذه اللوحات يتكون أيضاً من ثمانية يمكن اختصارها إلى أربعة أزواج .

الزواج الأول يتكون من ابزو—ريشتو Apzû-RISHTU

بمعنى «الأعماق الأولية» ومومو—تيامات Mûmmu-Tiamat

ومعنى مومو غير معروف ولكن تيامات هى القرين الأنثوى لابزو—ريشتو وبذلك أصبحت أم ذريته .

هذين الآلهين يمثلان — بذلك — القوى الذكورية والانثوية للتجمع المائى الذى يحتوى على بذور الحياة وكل شىء حى والتي كانت موجودة فى زمن «عندما لم يكن موجوداً أى إله أو أى اسم ولم تكن قد نظمت بعد الأقدار «عندما» كانت مياهها مختلطة معاً» . ثم بعد ذلك بدأت عملية الخلق .

وهكذا نرى أن الآلهين البابليين أبزو—ريشتو ومامو—تيامات هما المعادلان الفعليان للآلهين المصريين نونوت وهما أصل الإلهين اليونانيين *Tauθè* و *Αρασών* اللذين ظهرا فى خطط الدمشقى فى الربع الأخير من القرن الخامس .

الزواج الثانى الموجود بالنصوص الآشورية هما لاخو $\text{LAKHMU} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ ولاخامو $\text{LAKHAMU} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ ولا نعرف عن وظائفها شيئاً أكثر مما نعرف عن الآلهين المصريين حيح وحيحيت .

أسماء الإلهين الثالث والرابع — أى الزوج الثانى — كما جاءت فى قائمة الدمشقى هما $\Delta\alpha\chi\acute{o}s$ و $\Delta\alpha\chi\acute{\eta}$ ولكن هذين الأسمين من الواضح خطأهما فالصحيح هو $\Delta\alpha\chi\acute{o}s$ و $\Delta\alpha\chi\acute{\eta}$ بمعنى لاخو ولاخامو .

ومن اللوح الأول لسلسلة الخلق نجد «بمرور الزمن جاء إلى الوجود الهان آخران» أى أنشار $\text{ANSHAR} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ وكيشار $\text{KISHAR} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ والليذان جاء فى قائمة الدمشقى $\Delta\sigma\sigma\omega\rho\acute{o}s$ و Κισσαρη

وبهذا الشكل نجد أن نقاط التشابه بين الأزواج الثلاثة الأولى للآلهة الآشورية ونظائرها من مجمع الآلهة المصرية الاقدم ملفتة للنظر بحيث تتفق تماماً فى كل من صفاتها ووظائفها .

أما الزوج الرابع فنحن نعرف من قائمة دكتور بروجيش المطبوعة أن المستندات المصرية قد اختلفت فى تسميتها فالبعض أطلق عليها كيره وكيرهيت والبعض آمون وأمونييت أو انين وانينييت — هيمسيت أو نى وانيت ولكن اتفق الجميع على ضرورة وجود زوج رابع لإكمال المجمع الأولى وفى أنه من الواجب أن يكون أحدهما إلهاً والأخرى ربة .

فى نفس الوقت نجد أن اللوح الأول من سلسلة الخلق قد ذكر فيه إلهاً سابع يدعى أنو $\text{ANU} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ والذى قدمه الدمشقى باسم $\Delta\nu\acute{o}s$ كذلك إله ثامن يدعى نوديمود $\text{NUDIMMUD} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{A}$ أحد ألقاب الإله إيا (EA) ولوح النص — للأسف — مكسور بعد ذلك ولا توجد حتى الآن الوسيلة التى تمكننا من ارجاعه إلى أصله وإلا كان من المحتمل أن يقدم لنا اسم إله تاسع .

والالهان السابقان ذكران فى حين أنه كان من الواجب أن تكون أحدهما أنثى .

كذلك فى قائمة الدمشقى للآلهة الأولى نجد أن الآلهة التى تلى كيشار
Κισσαρη هي *Avós, 'Iλλινος, Aós* حيث أولها — كما سبق وذكرنا — هو آنو والثانى
انليل $\text{𐎠𐎢𐏁} \text{ 𐎠𐎢𐏁}$ والثالث يا $\text{𐎠𐎢𐏁} \text{ 𐎠𐎢𐏁}$ وهنا أيضاً لانجد بينها ربات مما
يجعلنا نشك فى أن المؤلفين الآشوريين عندما كتبوا بالخط المسمارى هذه النسخ
المعدلة من القصة استبدلوا الآلهة أنووانليل ويا التى تمثل السماء والأرض والبرزخ
بالتتالى والتى كانت موجودة بنسخ أقدم .

فالنسخة الآشورية التى بين أيدينا الآن كتبت خلال فترة حكم آشور بانيبال
ملك آشور عام ٦٦٨ — ٦٢٨ ق.م وهى منسوخة عن نموذج أصلى من المستحيل
معرفة أو تحديد تاريخه . ولكن بما أن الألواح السبعة للخلق تحتوى على نقوش
آشورية عديدة مأخوذة عن كلمات سومارية قديمة فلقد توصلنا إلى أن المعلومات
الأساسية الموجودة فى هذا العمل يجب أن يكون لها أصل سومارى اندمج فيها منذ
أزمنة بالغة القدم .

وهكذا من المدهش — حقاً — أن نجد مثل هذا التماثل بين الآلهة القديمة
السومارية وتلك المصرية بالغة القدم خاصة أن هذا التماثل لا يمكن أن يكون نتيجة
استعارة أو تأثر احدهما بالأخرى — وبالطبع — خارج عن الموضوع أن نفترض أن
المؤلفين فى عهد آشور بانيبال قد نقلوا نظامهم من مصر أو أن أدباء عصر سيسى
الأول قد استعاروا أفكارهم من أدباء بابل وآشور .

وهكذا نصل إلى استنتاج بأن المصريين والسوماريين قد أخذ كلاهما الهتما
الأولى من مصدر بالغ القدم ومعروف لكليهما فالتماثل الذى جعل بمعنى آلهة
البلدين شديدى التقارب لا يمكن أن يحدث عن طريق الصدف خصوصاً أن هناك
احتمالاً أن يكون المصريون قد أخذوا نظامهم الأول هذا من نفس هؤلاء القوم
الذين علموهم طريقة صناعة الطوب واستخدامه فى بناء الأسقف المقبية أو
ما يشبه ذلك . فإذا صدق حدسنا هذا يصبح من المؤكد أن المجمع الأقدم للآلهة
والذى — كما رأينا — كان معروفاً لكليهما كان يختلف عن كل ماتلاه وظهر فى

البلدين سواء فى ذلك المجمع الذى رأسه ايزوريس أو رع - تم أو تلك التى كانت فى بابل وآشور عندما كان يسكن هذه البلاد شعوب سامية .

والآن من اللوح الأول لسلسلة الخلق نفهم بوضوح أن عملية الخلق قد بدأت عندما اندمج روحاً أو مائياً الزوج الأول من الآلهة البدائية ابزو وتيامات واللذان أنجبا نتيجة هذا الاندماج - بعد ذلك - لآخو ولاخامو وانشار وكيشار.. الخ أما ما كان يعتقد المصريون بهذا الصدد فلا نعرفه على وجه اليقين ولكن نستطيع من إشارات مختلفة فى نصوص عديدة أن نقول أن الأزواج الثانى والثالث والرابع من مجمع الآلهة التى ذكرت من قبل كانت نتاج اتحاد الآلهين الأولين أى أن هذه الأزواج كانت تمثل صفاتها بمعنى أن نو ونوت كانا القوى المذكورة والمؤنثة للتجمع المائى الأولى اللانهاى بذكره وقرينته - نى وانيت NI and ENIT - وأن الزوج الثانى حيح وحيحيت يمثلان طبيعتها اللامتناهية أو يمكننا أن نقول القوى المذكورة والمؤنثة للظلام . وبالتالي نستنتج أن مجمع الآلهة المصرى الأقدم كان يجسد المادة الأولية التى انبثق منها كل شىء أو التجمع المائى اللانهاى غير المحدود المغلف بالظلام الكثيف والذى يحتوى النطف المذكورة والمؤنثة لكل شىء حى .

الدكتور بروجيش بناء على جل بعينها جمعها من النصوص المصرية يرى أن الروح الأولى «الدافع الأسمى» قد شعر بالرغبة فى الخلق وأن كلماته أوجدت الحياة فى العالم بالطريقة التى انعكست تماماً فى مخيلته وأن أول فصول الخلق كان تكوين بيضة انبثقت من التجمع المائى الأولى فانبعث منها ضوء النهار - بمعنى رع - وكانت السبب المباشر فى حياة كل ما هو على الأرض وأن فى هذا الضوء - يمكننا أن نقول الشمس المشرقة - تتبدى قدرة الروح القدس على التجلى بهذا الشكل المتألق .. وآراء عالم المصريات القدير فى مثل هذه الأمور وزن كبير ولكن علينا أن نتذكر أنه لا يوجد أى سند فى النصوص يدعم كل ما سردته من تفاصيل عن الأحداث التى تمت قبل ظهور الشمس فى السماء لأول مرة فضلاً عن أن ما يمكننا الاعتماد عليه - فقط - هو تلك المؤلفات التى حوت

وجهات نظر وأفكار المصريين القدماء بهذا الخصوص والتي — فى حدود المتيسر من المعلومات — تم تأليفها ونسخ أقدمها فى الفترة ما بين نهاية الدولة المتوسطة وبداية الحديثة .

والمصريون — بدون شك — آمنوا بأن الشمس قد خرجت من التجمع المائى الأولى «نو» فهم قد أعلنوا بشكل متكرر أن «رع» انبثق من «نسو» ولكنهم — فى حدود معلوماتنا — لم يجعلوا من هذا التجمع مسكناً للروح الأولى ذلك الذى صمم وخطط فى عقله عالم المستقبل قبل أن يبدأ فى إنشائه والذى قام بتنفيذ الأعمال المتنوعة والعديدة للخلق بتتابع أدى فى النهاية إلى أن تحترق أشعة الشمس الظلام الكثيف الراقد على التجمع المائى الأولى .

نحن نعلم أن النظام الكهنوتى لمدينة الآلهة الثمانية هيرموبوليس — أو كما ذكرت فى النصوص المصرية خيمنو — كان يتكون مجمع آلهته من نو — نوت — حيح — حيحيت — كيكوى — كيكويت — كيره — كيرهيت وأنهم فى تلك المدينة كانوا يعبدونها وعلى رأسها الإله تحوت الذى كان يمتلك — بالتأكيد فى عصور تالية — كل الصفات التى أسبغها الدكتور بروجيش على الروح الأولى ولكن .. لا يوجد أى دليل بأى شكل يؤكد أن تحوت كان رئيس هذا المجمع الأصلى بالعكس هناك ما يجعلنا نظن أنه إذا كان للآلهة الثمانية فى بداية وجودها — فى يوما ما — رئيس فكان لابد وأن يأخذ طابع إله شمسى . والحقيقة أنه كما فعل كهنة هليوبوليس عندما كونوا مجمع آلهتهم من نظام قائم بالفعل مع إضافة الههم المحلى له على رأس المجمع كذلك فعل كهنة هيرموبوليس عندما عدلوا المجمع الأولى للآلهة الثمانية — لأسباب غير معروفة لدينا — فقد عينوا على رأسه الههم المحلى تحوت .

البعض يحاول أن يجد لدى المصريين معادلاً «لروح الوهم» الذى جاء فى سفر التكوين أنه تحرك أو استوى على وجه الماء قبل خلق الضوء ولكن لا يوجد فى النصوص المصرية ما يؤكد هذا فهى لا تفصح عن كيفية تخيل المصريين الأوائل

للسائل التي جاءت بها الشمس للوجود ولكن ورغم هذا التعيم الذي صاحب
النشأة إلا أننا نعرف بصورة جيدة للغاية أفكارهم عن طريقه خلق الآلهة والعالم
والحيوانات والطيور والأشجار والأسماك والزواحف.. الخ وأين كانت قبل الخلق
وبأى وسيلة جاءت للوجود.

ومعلوماتنا هذه ندين بها لبرديتين محفوظتين في المتحف البريطاني تحت رقمي
(١٠، ١٨٨) واللتين كتبنا لصاحب المقام العالي النسيب «نيس - أمسو» أو
«نيس - مين» «NES- MIN» «NES- AMSU» كاهن بانوبوليس أو (أخيم)
خلال السنوات الثلاث عشرة لحكم «الكسندر بن الكسندر» أي حوالي
٣١٢ ق.م.



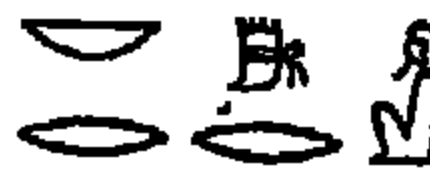
هذه الوثيقة الهامة تحتوي على مجموعة من المؤلفات القيمة جنباً إلى جنب مع
سلسلة من الفصول تضم عملاً سحرياً طويلاً كتب بهدف تدمير الشيطان ايبب
وأتباعه عفاريت الظلام وإبعاد العواصف والزوابع عن السماء. في نهاية كل فصل
نجد مجموعة من الفروض التي سبق عرضها وقرأنا مثلها في وصف التوات كذلك
تعليمات ترشد إلى الطريقة التي تنفذ بها الطقوس المصاحبة لتلاوة هذه الفصول
ورغم عدم وضوح المكان الذي يجب أن تتلى فيه إلا أننا يمكننا أن نفترض قياساً
على عمليتين من ثلاثة أعمال وجدت في هذه الوثيقة وتحدد وجوب ترتيلها في
معبد آمون - رع ملك آلهة طيبة أنها كانت صلوات تؤدي في المعبد من وقت
لآخر.


العملان المشار إليهما «أغاني أعياد ايزيس ونفتيز» و«مندبة ايزيس» - التي
من المحتمل أن تكون ملحناً للأولى - كانتا صلاتين هامتين تتليان في الليلة
الكبيرة «لمولد ايزوريس» وكمريئة له حيث ترتدى كاهنتان زين تمثلان بهما
الربتان وتغنيان بشكل دائم مقاطع من أغاني العيد وفي الغالب مقاطع أخرى من
المندبة.

التعليمات المصاحبة لأغاني العيد والمندبه كانت تحتم ترتيلها فى معبد آمون
— رع وبالتالي فى الغالب كان يتلى العمل الثالث «سفر رجم الشيطان»
—والذى كان مخصصاً لحماية رب المعبد إله الشمس العظيم رع من اييب — فى
نفس المكان .

والآن فلنترك ما كان يحدث ليحدث ونوجه اهتمامنا إلى فحص نصين لقصة
الخلق — احتوتها البردية — على جانب عظيم من الفائدة لموضوعنا .

أول ما يلفت النظر أن كلا النصين كان مدسوساً داخل فصول المتن الأساسى
للعمل بطريقة يبدو منها كما لو كانا يمثلان وجهتى نظر متميزتين رغم تطابق بعض
الأفكار فى أماكن كثيرة منها .

عنوان كل من النسختين « كتاب معرفة نشوء رع ورجم اييب » وكلمة نشوء
هنا يشار إليها بخيبرو  Kheperu, مستقاة من الأصل
 Kheper, خيبر والتي تعنى « يصنع أو ينتج أو يصمم أو يكون أو
يصبح » وبمعنى مساق «قائمة» بحيث يمكن ترجمة العنوان إلى « كتاب معرفة
بمصنوعات رع » بمعنى كل ما تم صنعه أو جاء إلى الوجود من خلال رع . وفى
النص تم الحديث على لسان الإله نب — ار — تشير  Neb-er-tcher
الذى قال : *

« أنا من جاء إلى الوجود فى شكل الإله خيبرا  وكنت
الخالق لكل ما جاء للوجود واليوم بعد أن خلقت نفسى (و) الأشياء التى خلقتها
والتي خرجت من فى كانت كثيرة » .

فى هذه الكلمات يقول نب — ار — تشير أو رع أنه اتخذ لنفسه شكل خيبرا
أى أنه كان الإله الذى اختص بعملية خلق الأشياء من كل نوع . وخيبرا هذا
كان يرمز له بخنفساء من نوع ينتمى إلى فصيلة تققات على الروث وتضع بيضها
فى كتل منه ثم تلفها حتى تصبح كروية الشكل .. هذه الكرات رغم أنها
مضنوعة من جماد فهى تحتوى فى داخلها على نطف الحياة التى تنمو بتأثير الدفء

* النص الميروغليفى وترجمته الحرفية فى الفصل الثامن .

والحرارة تم تتحول إلى كائنات حية تسعى للحصول على طعامها فى موعد محدد .
والمصريون كما نعلم قرنوا قرص الشمس بكرة روث الخنفساء — فى مرحلة مبكرة
من تاريخهم — متأثرين جزئياً بتشابه شكلها ومن كون الشمس مصدر للحرارة
والضوء وحياة الإنسان مثل كرة الروث بالنسبة للخنفساء الصغيرة .

ونستطيع أن نتصور أنهم بعد أن توصلوا إلى هذا التشابه الذى بين قرص
الشمس وكرة الروث فى يوم ما تقدموا بعد ذلك لخطوة أخرى وتخيّلوا أنه يجب أن
يكون فى السماء خنفساء عملاقة تدفع قرص الشمس عبرها كما تدحرج الخنفساء
كرة الروث على الأرض . وهو ما نراه دائماً فى الصور التى تمثل شروق الشمس
حيث نجد خنفساء تدفع لأعلى أو للأمام القرص . وبالتدريج ارتبطت أفكار مثل
حياة جديدة — بعث — حياة فى ثوب جديد وما يشبه ذلك بالخنفساء وبالآله الذى
يحمل صفاتها والتى من بينها — بالطبع — فى زمن لاحق فكرة الخلق الذاتى ..
وبذلك أصبحت الخنفساء تمثل واحدة من أهم أشكال رعب خالق السموات
والأرض والتوات وكل ما بها من أشياء .

والآن نعود للنص فبعد أن أوضح الإله الشكل الذى جاء به إلى الحياة
استطرد قائلاً أن قدرته على الخلق لم يستنفذها عمل واحد وإنما هو قد استمر فى
خلق أشياء جديدة من تلك التى صنعها من قبل وقال أنها انبثقت من فه . وكلمة
فم هنا ممكن أن تكون تعبيراً مجازياً ولكن بالحكم عليها من أجزاء أخرى من
النص نجد أن من المحتمل فهمها حرفياً .. ثم يستكمل الإله روايته .

«السماء لم توجد والأرض لم تظهر للوجود والأشياء التى تخص الأرض
(نباتات ؟) والأشياء الزاحفة لم تتواجد فى هذا المكان (أو فى هذا الزمن) وأنا
رفعتها أو (اقتها) خارج نوحىث كانت فى حالة خمود» .

وهكذا يظهر لنا أن فى البداية لم يكن هناك بجوار البرزخ المائى «نو» الا
خيبراً فقط وأنه بالتالى قد قام بدون أن يحتاج لمساعدة أى أنشى رئيسية بتنفيذ
جميع المهام المطلوبة للخلق وأن دور «نو» لم يكن أكثر من المصدر الذى زوده



بالمادة الأولية التي أطلق عليها بروجيش «برستاف URSTAFF» والتي صنع منها كل شيء كذلك عرفنا من النص أن هناك أشياء أخرجها خيبراً من داخل «نو» كانت في حالة أنين 𐎎𐎍𐎎𐎍 𐎎𐎍𐎎𐎍 enen، بمعنى خمود وهو ما يجعلنا نفهم أن كل ما في السماء والأرض في ذلك الوقت كان خامداً في التجمع المائى .

ويستطرد النص «لم يكن هناك مكان أستطيع أن أقف عليه .. وضعت على قلبى أو (ارادتى) تميمية وأرسيت أساس لماع MAA (و)صنعت كل شكل (أو خصائص) كنت وحيداً مع نفسى (لأننى) لم أكن قد أخرجت الإله شو من داخلى ولم أكن قد بصقت الربة تفنوت خارج نفسى ولم يكن هناك كائن آخر يعمل معى» .

وخيبراً في هذه الجملة يقطع الشك باليقين فهو الخالق الأوحد لكل شيء حتى أنه لم يجد لنفسه مكاناً يقف عليه أثناء تنفيذه للأدوار المختلفة للخلق .. أما الكلمات (خوت - نا - أم - أب - اه) والتي ترجمناها إلى - وضعت على قلبى (أو ارادتى) تميمية - فتمثل صعوبة ولكن الترجمة تعطى أقرب معنى لها . كذلك الكلمة 𐎎𐎍𐎎𐎍 𐎎𐎍𐎎𐎍 نجد أنها في نصوص شبيهه كان لها معنى «يقوم بفروض أو طقوس سحرية» .

ويبدو أن المؤلف لقصة الخلق هذه التي بين أيدينا قد وجد نفسه مضطراً إلى أن يجعل للإله قوى سحرية ما حتى يخرج نفسه من مأزق توضيح الطريقة التي أثر بها خيبراً على قلبه - أو ارادته - لكي يضع لنفسه قاعدة يكمل منها العمل الذى كان عليه أن يقوم به فى «ماع» . والاسم 𐎎𐎍𐎎𐎍 يمكن أن يقرأ أما «ماع» أو «شو» ولكن «شو» لا تتسق مع النص لأننا نقرأ فى الجملة التالية أن خيبراً لم يكن فى ذلك الوقت قد أخرج بعد شو من داخله .

ونحن نعلم من نصوص جميع العصور ما توصل له المصريون من أفكار عن ماع ومن الواضح أن المعنى الأولى للكلمة كان «الذى هو مستقيم» ثم أصبح يحمل المعانى «الاستقامة أو الصلوات أو الحق - العدل - القانون - النظام - الانتظام

—العدالة» وما يشيها من معانى وتعبيرات والربة ماعت  Maat كانت تجسيدا «للصدق» وبذلك فالفكرة التي يحاول النص أن ينقلها هنا هو أن خيبرا قد أرسى أسس العالم المستقبلى طبقاً لخطة واضحة ومحددة وغير متغيرة فبدون شك أن ماع مع خيبرا فى هذا النص تماثل ما كانته حكمة  HOKHMĀH مع ياهو تماماً ويقال أن حكمة هذه قد قَدَّت من الخلود فى زمن البداية عندما لم يكن هناك أرض أو بحار قبل أن تستقر الجبال وقبل التلال .. ولدت عندما لم يكن ياهو قد صنع بعد الأرض أو الحقول أو التربة وكانت حاضره عندما جهز السموات وطوق وجه اليم (سفر الحكمة VIII) وتستمر الرواية «صنعت أساساً فى (أو مع) قلبى وهناك جاء للوجود حشد من أشياء ومن الأشياء التى نتجت عن الأشياء التى صنعتها» .

والجملة هكذا مطولة ومتشابكة ولكن لحسن الحظ لا توجد صعوبة فى الاستدلال على معناها فالكاتب جعل الإله يزعم بشكل مؤكد أن كل شىء قد جاء إلى الوجود نتيجة لما قام به من إرساء أساسه فى قلبه وأنه بمجرد أن أخذت عملية الخلق دورتها فإنها استمرت تلقائياً دون أى تدخل مباشر — كما هو واضح — من قوى الخلق الأصلية .

فى الجملة التالية نجد إشارة إلى عقيدة غريبة كانت سائدة فى عهد الأسرة السادسة فقد استبدلوا فى هذه الفترة خيبرا بالإله تم كما جاء بالنص «بيبي هذا غسل نفسه فى بحيرة عاروا AARUA حيث غسل رع نفسه وحورس أحضر ظهر بيبي هذا .. وتموت أحضر ساقى بيبي هذا .. وشو رفعه عالياً فى السماء يانوت افردى ذراعيك لبيبي .. «تم» رحل لآنو ANNU ليشبع حبه للبهجة وهو قد دفع بعضوه بين يديه ونفذ رغبته فأنجب طفليه شو وتيفنوت اللذين وضعنا بيبي بينها وثبتاه بين الآلهة التى فى سيخيت حتبيت SEKHET-HETEPET» .



بنفس الشكل نجد ما قيل على لسان خيبرا فى قصة الخلق «توحدت مع كفى وعانقت ظلى عناق محبة وصببت بذورى فى فى وبثتت من نفسى ذرية على هيئة شو وتيفنوت» .

إن أسطورة بهذا الشكل لا يمكن أن تصدر إلا عن شعب ذى مستوى حضارى منخفض ومن الصعب فهم طبيعة تفكير هذا المؤلف الذى يساعد خيبيرا - فى جملة من جملة - عن طريق إضفاء صفات سحرية عليه يستخدمها لتجاوز أزمته ثم يحتذله فى سطر آخر إلى الدرجة التى يجعله فيها يزوال الاستمناء لينجب أول الهين ويضفى عليه فى نفس الوقت قدرات عديدة تشبه تلك التى خصت بها الشعوب المسيحية الله.. إن الطريقة الوحيدة لتقبل هذا النص اللفظ هو افتراض أنه قد نقل عن نص أصلى أخذ منه المؤلف عندما دون بردية نيس أمو أو أنه كان يعرف أن خيبيرا قد أنجب شو وتفنوت دون أن يكون له قرينة أنثى مما اضطره للوصف السابق كى يبرر أصل الطفلين - على أى حال - لم يكن المقصود من هذا المثال الوحشى للمذهب الطبيعى أن يقدم لنا صورة فاحشة بل يمكن اعتباره أحد رواسب بعض العادات الجلفة لعصر ما قبل الأسرات التى حوتها أدبيات عصر الأسرات أو بمعنى آخر أحد عادات بعض القبائل الإفريقية المحلية التى كانت تمثل أحد أصول مصرى عصر الأسرات .

الفصل التالى من الرواية يصعب ترجمته وتفسيره لأنه يحتوى على كلمات سردها خيبيرا على لسان أبيه نو الذى قال أن عينه بمعنى الشمس كانت مخفية خلف شو وتفنوت ولكن بعد أن مرت عصور هنتى HENTI 𐎗𐎍𐎏𐎗 𐎗𐎍𐎏𐎗 𐎗𐎍𐎏𐎗 𐎗𐎍𐎏𐎗 أصبحت ثلاثة آلهة بدلاً من واحد. وبعد أن جاء إلى الوجود على هذه الأرض رفع من داخل التجمع المائى شو وتفنوت اللذين أحضرا عينه إلى موكبه .

والمعنى العام لهذه العبارة يبدو كما لو كان أنه عندما كان خيبيرا موجوداً فى نو هو ونفسه الشمس - التى توحد معها بعد ذلك - كان محتبئاً فى مياه العمق ولكن بمجرد أن صنع شو وتفنوت برزت الشمس من العمق وتبعث موكبه . بكلمات أخرى هو يعلمنا بأن عين نو 𐎗𐎍𐎏𐎗 𐎗𐎍𐎏𐎗 كانت غير قادرة على أن تجعل نفسها مرئية حتى جاء إلى الوجود كل من شو وتفنوت .

وصفات هذين الإلهين التوأم لاخلاف عليها فنحن لانتردد فى أن نقول هنا أن شو يمثل ضوء النهار وفى بعض الحالات الغلاف الجوى الحامل للسحاب والذى

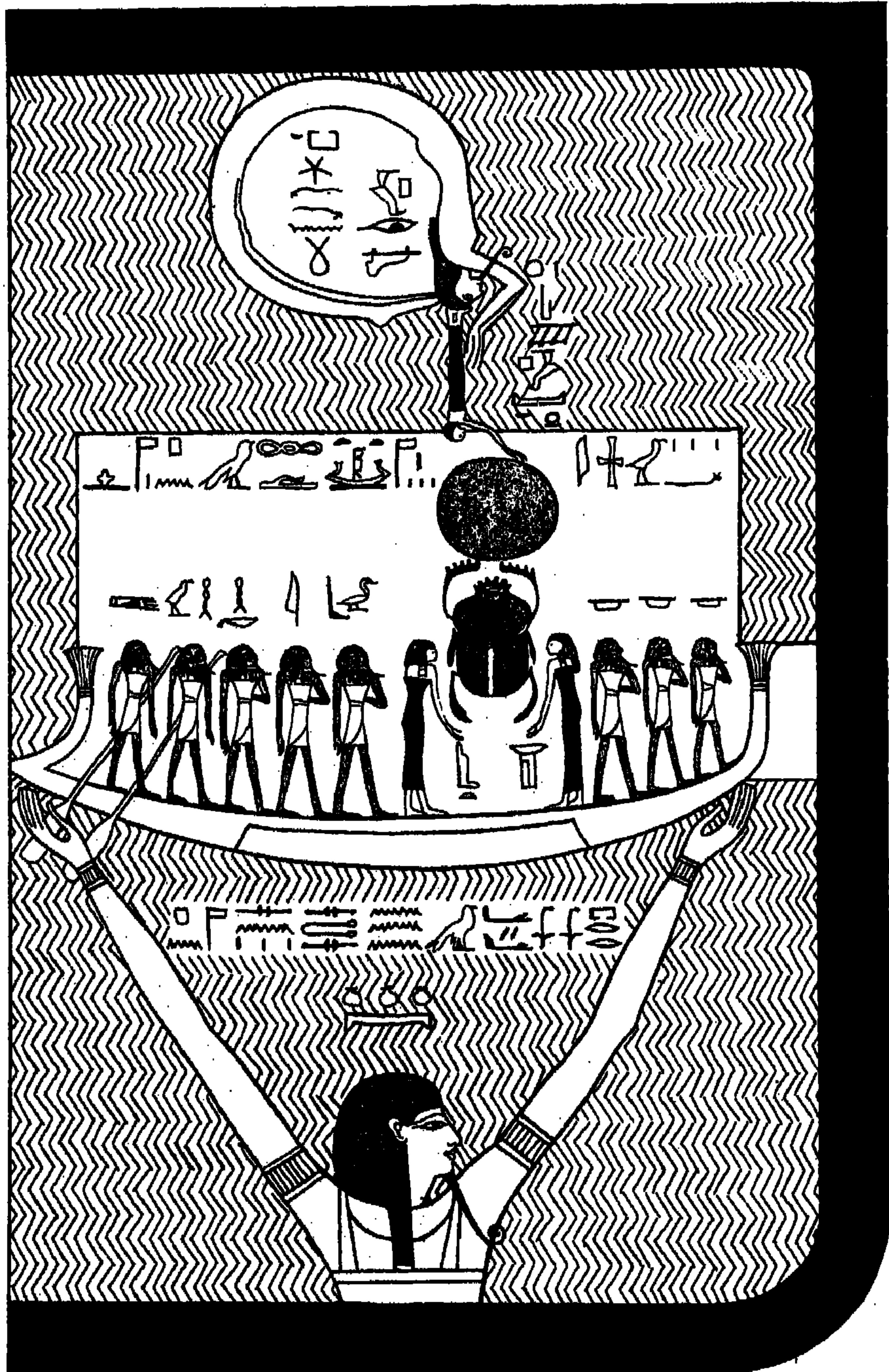
يحافظ عليها فوق الأرض بينما تمثل قرينته الأنثى تفتوت المطر والندى والرطوبة ..
وقد رأينا من قبل أن هذين الإلهين قد انبثقا من خيريرا والكلمتان اللتان استخدمتا
للتعبير عن فكرة الانبثاق هما اشيش  ورف . فبعد خلق
وهما تعبران عن الطريقة التي جاء بها إلى الوجود بذاتين منفصلتين . فبعد خلق
شو تكون فراغ بين السموات والأرض حيث تمكنت عين نو أن تصعد فيه خارجة
من المياه تضوى والإله شو يعرف في بعض الأحيان بالضوء ويعتبر تجسيدا له لأن
ضوء الشمس شع مباشرة بعد خلقه . والمعنى العام لهذه الجملة التي ناقشناها يجعل
من الضروري أن نعتبر نو هو خيريرا والعكس بالعكس .

الجزء التالي يشير إلى خلق الإنسان والإله — حدسا يمكن اعتباره خيريرا —
يقول : «والآن بعد هذه الأشياء — وحدثت أعضائي وبكيت عليها والرجال
والنساء جاءوا إلى الوجود من الدموع التي زفرت من عيني» .

هذه الجملة تحمل تفسيرين فنحن أما أن نفترض أن الدموع التي سقطت من
عين نو أو خيريرا هي أشعة الضوء التي تسقط من الشمس وأن الرجال والنساء
بذلك هم أبناء الضوء .. أو وهو الأكثر احتمالاً أن الرجال والنساء هم نتاج
الدموع المائية التي تسقط من عين الإله فوق أعضائه وأنهم تحولوا إلى بشر فور
سقوطهم .

في نفس الوقت صنع الإله نو أو خيريرا عينا أخرى والتي سنفهم بدون شك
أنها القمر . ويقال أن العين الأولى عندما رأت أن الله قد صنع الأخرى ثارت
عليه فأسبغ على الثانية بعضاً من قدراته «أو بهاءه» — عندما رأى هذا — وجعلها
تأخذ مكانها في وجهه وتسيطر على الأرض منذ ذلك الحين .

بعد هذا سعى الإله في سبيل خلق النباتات والأعشاب والزواحف وكل
مادب على الأرض . أخيراً أنجب شو وتفتوت مرة واحدة الآلهة والربات سب
ونوت وايزوريس وايزيس وست ونفتيز وحيرو — خينت — أف — ماعيتي — بمعنى
حورس الأعمى إلهها بعد آخر .

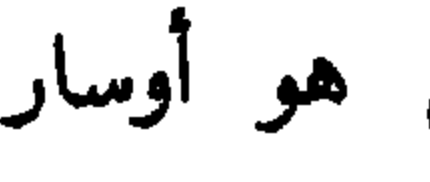



الخلق

هذه الأرباب أنجبت على الأرض ذرية وفيرة . وهكذا فنحن لدينا بيان كامل عن كيف أن إلهها ذكراً كان وحيداً في التجمع المائى «لنو» أنجب من نفسه بطرق غير طبيعية زوجاً من الآلهة ذكراً وأنثى وكيف أن هذا الزوج أنجب ثلاثة أزواج أخرى بالإضافة إلى إله ذكر تمثل في حقيقتها التجمع الأكبر لآلهة هليوبوليس الذى كان فى هذه الفترة يضم عشرة آلهة .


من الهام أن نسجل التابع الذى تمت به فصول الخلق . فالإله الخالد الذى أوجد نفسه خلق :

- ١) الضوء .
- ٢) مسكن للرطوبة بمعنى السحب والأمطار .
- ٣) الجنس البشرى .
- ٤) العين الثانية (؟) بمعنى القمر (؟) .
- ٥) النباتات والأعشاب والزواحف والدايات .
- ٦) سبعة آلهة أربعة منها ذكور وثلاث إناث .

فى النص الثانى من قصة الخلق الذى سنعرضه الآن سنجد بعض التعديلات الهامة حيث اغتصب الإله ايزوريس المكان الذى كان لخبيرا فى النص الأول حيث نجد فى الافتتاحية أن نب - ار - تشير يقول : «أنا الخالق لكل ما فى الوجود وأنا نفسى جئت إلى الوجود على هيئة الإله خبيرا .. أنا جئت إلى الوجود فى الزمن الأول .. أنا جئت إلى الوجود فى الزمن الأول .. أنا كنت الخالق لكل ما جاء إلى الوجود .. أعنى .. أنا شكلت نفسى من المادة الأولية .. أنا شكلت نفسى فى المادة الأولية .. اسمى هو أوساريس  أى AUSARES (أيزوريس) الذى (هو) المادة الأولية للمادة الأولية أنا وضعت كل ارادتى فى هذه الأرض .. أنا انتشرت طليقاً هناك .. وجعلت يدي قوية أو (رفعتها) .

فى هذه الفقرة لدينا نب - ار - تشير الذى جاء إلى الوجود على هيئة خبيرا يعرفنا بنفسه على أساس أنه ايزوريس الذى يوصف كالبوتيت بوتى Pautet Pautti.  بمعنى جوهر المادة الأولية ومصدر كل


المخلوقات وهى صفة غريبة بالنسبة لإله موت ولا يمكن فهمها إلا فى إطار ما كان شائعاً فى مصر من الاعتقاد بخروج الحى من الميت .


ثم تستمر الرواية «أنا كنت وحيداً لأنها (أى الآلهة) كانت لم تولد بعد ولم أكن قد بصقت بشو أو تفنوت .. أحضرت أسمى داخل فى أى يمكن أن أقول (أنا نطقته مثل) كلمة قدرة هيكاو hekau |  وأنا ظهرت للوجود على هيئة أشياء خلقت بشكل خبيراً» .

هنا لدينا مقولة هامة فالإله يدلنا على الطريقة التى جاء بها إلى الوجود وهو غير قانع بأن يقال عنه أنه قد تواجد فقط . ونحن نعلم من الأدبيات المصرية كم كان لكلمات القدرة من دور هام فى نظاميها السحرى والدينى وأن المؤمنين كانوا يأملون أن يحققوا جميع رغباتهم عن طريق النطق بأسماء أو كلمات أو صيغ بعينها وهكذا فعل الإله ايزوريس لقد حول نفسه من جوهر المادة الأولية إلى العنصر الأساسى الفعال فى عملية الخلق عن طريق نطقه لاسمه فقط .





والاعتقاد فى فاعلية نطق كلمات معينة كان عقيدة بالغة القدم فى مصر تعتمد على فكرة أقدم — كامنة فى عقولهم — نعرفها جميعاً — بأنه لا يوجد مخلوق حى أو جاد يمكن أن يكون له وجود بدون أن يمتلك اسماً . وهو ما نجده فى سفر التكوين حيث نقرأ أن آدم قد منح كل دواب الأرض وطيور السماء والماشية أسماء . والمصريون كانوا يعتقدون أن كل إله أو ربة أو كائن روحانى كان له اسم مختلف والذى بواسطته ومن خلاله وداخله يعيش أو تعيش . وأن الشخص الذى يستطيع أن يعرف هذه الأسماء يصبح فى استطاعته أن يطلب مساعدة من يحملها من آلهة . كذلك من يستطيع بأى وسيلة أن يحصل لنفسه على اسم مختلف كان يعتبر بذلك مساوياً للآلهة . فى نفس الوقت كان تدمير أو محو اسم ما يعنى نفى وجود الكائن الذى يحمله . لهذا السبب حرص المصريون ومنذ العصور المبكرة من حضارتهم على إحياء أسماء الموتى سواء بحفلات التابين حيث يذكرون محاسنهم وألقابهم أو عن طريق الذكر الدائم لأسمائهم حتى لا تمحى من فوق الأرض . إن

عادة حمل حجر معين منقوش عليه اسم كتميمة تساعد من يملكها على أن ينعم بحياة سعيدة استمرت في كنيسة برجاموس بعد ذلك حيث يلاحظ — بشكل عابر — أن أفضل ما كان يوهب للمؤمن الصادق فيها «حجر أبيض مكتوب عليه اسم جديد لا يعرفه أى إنسان ليحفظ من يملكه» (سفر الرؤية III).








فإذا عدنا لروايتنا سنجد أن الإله يستطرد «أنا جئت للوجود من المادة الأولية، وظهرت بأشكال متعددة منذ البداية، فى هذا الزمن لم يوجد شىء، وكنت أنا من صنع كل ما صنع، كنت وحيداً، ولم توجد كائنات أخرى تعمل معى فى هذا المكان، صنعت كل الأشكال التى ظهرت بها بواسطة (أو خارج من) الروح الإله التى بعثتها من داخل نو  من حالة السكون (أو من الكتلة الساكنة)».

ظهر لنا فى هذه الفقرة عنصر جديد إلا وهو «الروح الإله»  أو بمعنى آخر الروح التى تمتلك خاصية «نيترا» وكانت موجودة فى حالة سكون فى التجمع المائى الخامد «لنو». وهى مقولة يجب ألا تدهشنا إذا وضعنا فى اعتبارنا أفكار المصريين العامة عن الروح لأننا نعلم أنهم منحوا كل شىء فى الطبيعة روحاً وهم بافتراضهم وجود كتلة من المادة الأولية فن الطبيعى — منطقياً — أن يكون لها أيضاً روح. وهكذا نجد فى الجزء الثانى من قصة الخلق فكرة مفقودة تماماً فى الجزء الأول.

نقرأ بعد ذلك «أنا وُجدت هناك (بمعنى فى نو) حيث لا يوجد مكان يمكن أن أقف فوقه، صنعت تعويذه لقلبى، وأرسييت أساساً قلبى، وصنعت كل ما صنع، كنت وحيداً، أرسييت أساساً فى (أو مع) قلبى، وصنعت الأشياء الأخرى التى جاءت للوجود، وأشياء خبيراً التى صنعت كانت متنوعة وذريتها جاءت للوجود من الأشياء التى تلد، وهو أنا الذى أخرج شو وهو أنا الذى أخرج تفنوت ومن وجود إله واحد (أو الإله الواحد) أصبحت ثلاثة — بمعنى — أن الإلهين الآخرين اللذين جاءا للوجود على هذه الأرض جاءا من نفسى، وشو


وتفنوت بعثا من داخل نو حيث كانا الآن خلف عيني  (بمعنى الشمس) هل أحضروا لى (أو أحضرت) بعد فترتى هن HEN أعضائى معاً التى انبثقت من شخصى بعد أن وحدت يدى وقلبى (ارادتى) جاءا من داخل يدى، البذور سقطت فى فى وأنا أخرجت من نفس الالهين شو وتفنوت وبعد أن كنت إلهما واحداً (أو الإله الواحد) أصبحت ثلاثة — بمعنى — أن الإلهين اللذين جاءا للوجود    على هذه الأرض جاءا من نفسى وشو وتفنوت بعثاً من داخل نو حيث كانا». التكرار الذى فى الفقرة السابقة والذى نتج عنه أن حوت الوثيقة فى أجزاء منها قراءات متكررة ومتباينة سببه فى الحقيقة أنها تمثل — بدون شك — أفكار مدارس مختلفة ضمها كاتب بردية نيس أمسو جميعها فى نصه بكل تبجيل لكل ما كتب.


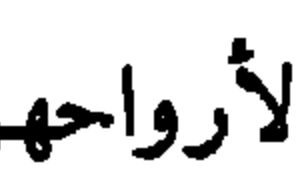

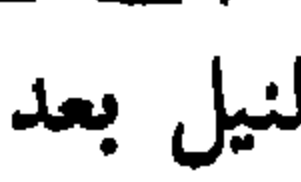
الفقرة التالية تحتوى على إضافة هامة للغاية وأفكار مختلفة تجعل من نو (الاب) يصرح بأن عينه (الشمس) كانت مغطاة بكم كبير من الأحرش التى أطلق عليها فى مكان آخر شجر — لعصور لاحصر لها يتكون كل عصر منها من ستين عاماً والأحرش هذه يبدو أنها كانت اسماً للسحب السائحة حول الشمس أثناء شروقها فتحجب أشعتها وهكذا يبدو أن الإله يشكو من أنها حجبت رؤيته لقرون.

ومن الكلمات التالية نفهم أن النباتات والزواحف بما فى ذلك الدود والشعابين قد انبثقت جميعاً من الإله ريم REM    وأنها نتجت من الدموع التى سقطت من خبيراً وإن كانت هذه الترجمة غير مؤكدة تماماً فالنباتات والدود فى الغالب هنا ترمز إلى السحب والضباب التى تغطى الشمس بالكامل أو جزئياً ويمكن أن تكون إضافة هذا السطر للفقرة بسبب الأحرش التى حدثنا عنها (الأب) نو من قبل. أما الإله ريم فلا نعرف عنه شيئاً غير أن كلمة ريم تعنى يبكى وتشير إلى البكاء   الذى فى السطر الذى جاء فيه ذكر الإله. ويمكن افتراض أنه كان تجسيداََ للدموع رع. وبالرغم من أنه ذكر فى كتاب الموتى (IIIXXXL) إله باسم ريمى   يبدو

أنه كان إله السمك — وعرف بشكل أو بآخر بسوبيك تجسيد نو — إلا أنه لم يكن واضحاً ما إذا كان ريم وريمى هما نفس الإله من عدمه .

مما سبق عرفنا أن الآلهة كانت بذور خيبرا وأنها قد جاءت من فه مباشرة أما البشر فقد كانوا الدموع التي انسابت من عينه وان اختلفت الطريقة التي جاءوا بها فى كل نص من نصى القصة .. ففى النص الأول يقال لنا أن خيبرا قد ربط — أو وحد — أعضائه وبكى فوقها وأن الدموع التي سقطت على أعضائه التناسلية والتي لامست ذكورته تحولت إلى بشر .. بينما فى الجزء الثانى نجد أن النساء والرجال الذين جاءوا للوجود كانوا نتاجاً مباشراً لدموعه .

فى عصور تالية قسم المصريون البشر إلى أربعة أجناس هى المصريون والعامو AAMU والنهيسو NEHESU والزميهو THEMEHU وهكذا نرى أن حورس يخاطب قادة رع  فى التوات الذين كانوا يرأسون الأرض السوداء والأرض الحمراء (بمعنى مصر والصحارى الجنوبية) كما نقرأ فى كتاب البوابات قائلاً: «أنتم الدموع التي صنعتها عيني فجاءت بأسمائكم كرجال» .

والعامو  (أى بدو قبائل الصحراء الشرقية الساميون) خلقهم حورس والربة الحامية لأرواحهم سيخيت  كذلك الزميهو أو الليبيون  أما النهيسو أى الزوج أو هؤلاء الذين يعيشون على ضفاف النيل بعد الشلال السادس ولهم جلد غامق أو أسود  أى النوبيون فإن حورس يخاطبهم قائلاً: «لقد استمنيت من أجلكم وكنت راضياً عن الملايين الذين خرجوا منى باسم النهيسو .. حورس خلقكم وهو الذى يحمى أرواحكم» . وأهمية هذه الجملة الأخيرة يعود إلى أنها قد ربطت بين فكرة الاستمناء والزواج النوبيين وهو ما يشير إلى أن أسطورة ولادة شو وتفنوت — كما ذكرنا من قبل — لا يستبعد أن تكون من انتاج بعض السكان المحليين الزوج أكثر من أن تكون من أفكار مجموعة الشعوب المختلطة الذين ندعوهم بالمصريين .


من هذا القسم نلاحظ أيضاً أن المصريين — ذرية رع — هم فقط الذين جاءوا من دموعه أو دموع حورس أى الشمس وأن الرجال والنساء قد خلقوا بعد الإلهين

شو وتفنوت كما جاء فى أحد نصوص قصة الخلق وقبل النباتات والزواحف بينما قيل فى النص الآخر أنهم قد خلُقوا بعد النباتات والزواحف ولم يذكر فى كل من النصين متى خلقت الدواب والمواشى. ومن النقاط الجديرة بالملاحظة أيضاً أن الرجال والنساء لم يصمموا بواسطة خيبراً أو نب - ار - تشير نفسه وأنهم قد جاءوا للوجود فى الأغلب كما يظهر عن طريق الصدفة بعكس الآلهة التى جاءت بناء على تصميم وإرادة خيبراً. أى أن الرجال والنساء كانوا مجرد دموع سقطت من عينه بدون إرادة تقريباً.


ومن الملاحظ أيضاً أن فى كل من النصين المكونين لأسطورة الخلق المصرية ذكر رع إله الشمس على أساس أنه عين تمو TEMU والذى هو فى حقيقته خالق للبشر وهو يماثل ما وجدناه فى أسطورة الخلق الميزوبوتامية تماماً. فإن مردوخ بعد أن قهر تيامات والأحد عشر شيطاناً وشق جسدها مثل سمكة وصنع من نصف جلودها السماء تشاور مع «ايا» رب الأعماق السحيقة وأعلن عن رغبته فى صنع إنسان بالكلمات الآتية:

«دمائى أيمكننى أن آخذها وعظام أيمكننى أن أقيمها وسأصنع إنساناً هذا لإنسان يمكن... وسأقيم الإنسان الذى سوف يُعمر (الأرض)».

هذه الفقرة شديدة الأهمية تبرهن على صحة رأى بيروساس و BEROSAS بأنه قد صُنع الإنسان من دم بيل BEL بمعنى مردوخ كما جاء فى التراث الآشورى عن الخلق - ولسوء الحظ أن النص المكتوب بالخط المسمارى والذى حققه لأول مرة مستر ل. و كينج L.W. KING غير كامل ومن المحتمل إذا وجدنا نسخة مماثلة أن نجد ما يؤيد ما تبقى من رواية بيروساس والذى قال فيها أن الدم الذى صُنع منه الإنسان قد أُخذ من بيل نفسه بعد أن قُطعت رأسه.

الفقرة التى تلى ذكر خلق البشر فى القصة المصرية تشير إلى عين «نو» والتى قال خيبراً أنه قد أغدق عليها القدرة أو البهاء أو الثعبان خوت  khut. الذى يمتلك كلا الصفتين والتى ثارت عليه عندما وجدت «عين

أخرى تنمو» فى مكانها — يقصد بها القمر — فقامت بشن هجوم على الأدغال — بمعنى السحاب الخفيف الذى وضعه خيبراً فوقها ليزينها أو يحافظ عليها — ولكنها فى النهاية أخذت موضعها فى وجه الإله وحكمت الأرض منذ ذلك الحين .

والنص احتوى أيضاً على أن شو وتفنوت قد انجبا الآلهة سب ونوت وايزوريس وحيرو خينتى أن ماعيتى — وست وايزيس ونفتيز وأن ذريتها قد زادت وتكاثرت على الأرض وأنها جميعاً تسبح لاسم خيبراً وأنها جميعاً تقهر أعداءها وأنها ابتكرت كلمات للقدرة |  تستطيع بواسطتها قهر اييب .

والآن إذا لخصنا ما نتج عن النصين سنجد أن المصريين اعتقدوا فى وجود إله خلق وأوجد نفسه وعاش منفرداً فى التجمع المائى الأولى الذى كان هو نفسه ذكر وأنثى تسكنه قوتان احدهما لذكر والأخرى لأنثى بالإضافة إلى روحه وأن هذا التجمع المائى كان يمتد لمسافة غير محدودة وأنه خالد ومغلف بظلام دامس . الإله الذى أوجد نفسه على هيئة خيبراً فعل ذلك عن طريق نطق اسمه الشخصى الذى كان أحد كلمات القدرة فى زمن غير محدد وأنه لسبب غير معروف ايقظ روح التجمع المائى الخالدة فحصل على بعض القدرات التى مكنته من أن يصنع بعض الأماكن المادية — ربما عن طريق نطق كلمات أخرى — حيث كان فى استطاعته أن يقف ويصنع فى هذا المكان — الذى يحتمل أن يكون الأرض — الإلهين شو وتفنوت اللذين بمجرد خلقها بزغ النور وتم اختراق الظلام وتكونت السماء أو القبة السماوية أعقب هذا إما خلق الرجال والنساء أو خلق النباتات والحيوانات المتسلقة والزواحف من كل نوع ولم يذكر شيئاً عن خلق النجوم أو الطيور أو الحيوانات الأخرى .

المقطوعة السابقة تمثل واحدة من أقدم الأفكار المصرية عن الخلق فى أبسط صورها والتى تعتبر من أوائل الصيغ التى عدلها كهنة هليوبوليس لتناسب نظامهم اللاهوتى وفى الفصل التالى سنجد النص الهيروغليفى الذى أسسنا عليه دراستنا مع ترجمته إلى « العربية » .



الفصل الثامن

تاريخ خلق الآلهة والعالم القسم «أ»

xxvi (21) الكتاب الخاص بمعرفة نشوء خاص بع

أقهر أييب الكلمات الخاصة بنب ارتشير التي قالها

بعد أن جاء للوجود هو أنا أكون (هو) الذي جاء إلى الوجود

على هيئة خيبراً أنا كنت (أو أصبحت) الخالق لكل ما جاء للوجود

الخالق لكل ما في الوجود بعد وجودي كثيرا

كانت الكائنات التي جاءت للوجود ظهرت من في لم تكن

السماء وجدت لم تكن الأرض لم تكن قد خلقت

الأشياء الخاصة بالأرض (النباتات) الأشياء الزاحفة في مكان الذي (منه)

أنا رفعتها من داخل نو (بمعنى التجمع المائي الأولى)

من حالة سكون لم أجد أنا مكان استطيع أن أقف

حيث كنت صنعت تسمية فوق (أو مع) قلبى .

أرسيت أساس فى ماع صنعت صفات كل (الأشياء) لها

كنت وحيداً لأننى لم أكن قد بصقت على هيئة شو لم أكن

آخر
 لم يكن (قد) تواجد
 تفتوت
 قد أخرجت

(٢٤) ليعمل معي
 صنعت أساس في قلبي الشخصي (أو بواسطة ارادتي الشخصية)

(و) هناك جاءت للوجود الأشياء العديدة التي جاءت للوجود من الأشياء التي جاءت للوجود

من خارج
 الأشياء التي جاءت للوجود التي تولد
 من خارج

الأشياء التي جاءت للوجود التي ميلادها أنا حتى أنا
 وحدت

مع
 قبضة يدي
 ربطت نفسي في عنق
 مع
 سطر 1. xxvii. مع

ظلي
 صببت بذور في في
 الشخصي

معه ع
أخرجت نداوة

أعلى هيئة شو

أخرجت ذرية

على هيئة تفنوت يقول والدى نو «هم أضعفوا»

عيني خلفهم لأن لفترتى هننى * انبثقا

منى بعد أنا كنت من إله واحد آلهة ثلاثة

هذا يعنى من خارج نفسى (وبعد) وجودى فى الأرض هذه تم رفعهم

حينئذ شو (و) تفنوت فى التجمع المائى الداخلى

حيث كانوا أحضرا لى عيسى

فى موكبها بعد حيث أنا وحدت أعضائى

* فترة الهن تساوى ستون عاماً ولكن عندما يكتب المؤلف فترتى هنن فهو لا يقصد مائة وعشرون عاماً ولكن يقصد فترة طويلة أو فترة غير محدودة.

بكيث فوقهم (و) جاء للوجود رجال ونساء من

الدموع (التي) ظهرت من عيني (و) هي ثارت

ضدي بعد أن جاءت (و) وجدت أنني صنعت أخرى

في مكانها (أنا) أنعمت عليها بواسطة القدرة (أو البهاء) الذي صنعت

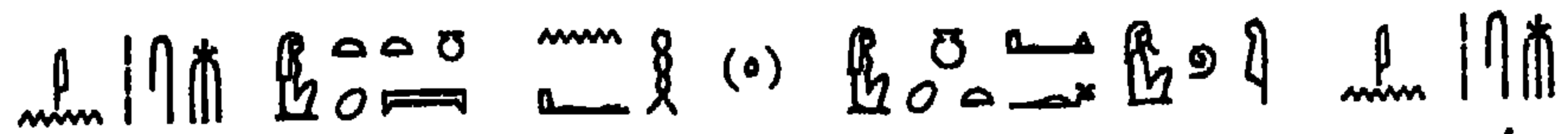
ويجعلها تقترب وهكذا مكانها في وجهي بعد ذلك


وهكذا هي تحكم أرض هذه حتى أقصى مدى تسقط


لحظاتهم (أو فصولهم) فوق نباتاتهم أنا أنعمت عليها


بما استطاعت أن تمتلك فيها. ظهرت (أعلى هيئة) من النباتات


 الأشياء الزاحف كل (و) الأشياء التي جاءت كل (يوجد) فيهم


 أنجب شو (و) تفنوت سب (و) نوت أنجب

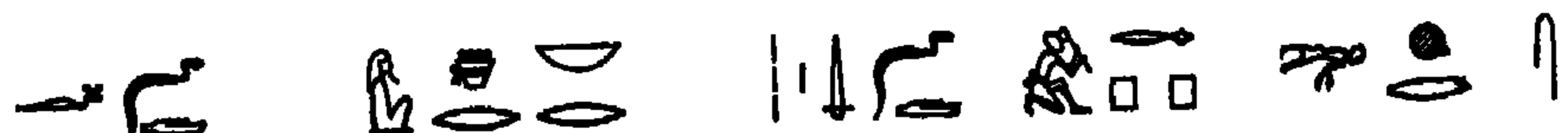

 سب ونوت لايزوريس وحورس - خنت ان ماعيت وست وايزيس


 ونفتيز من الرحم واحداً بعد الآخر و منهم


 انجبوا (و) تكاثروا في الأرض هذه

تاريخ الخلق للآلهة والعالم القسم «ب»:


 الكتاب الخاص بمعرفة النشو الخاص برع


 - (و) قهر اييب الكلمات الخاصة بـ «نب ار - تشير هو قال:

أنا كنت الخالق لكل ما جاء للوجود أنا جئت للوجود في
(أو أصبحت)

الأشكال الخاصة بخيبراً جئت للوجود في الأزمنة الأولى

جئت للوجود في الأشكال الخاصة بخيبراً أنا كنت
(أو أصبحت)

الخالق لكل ما جاء إلى الوجود بمعنى أنا صنعت نفسي

من المادة الأولية (التي) صنعتها أنا صنعت نفسي

من المادة الأولية اسمي هو اينزوريس

المادة الأولية للمادة الأولية أنا وضعت ارادتي كلها

في هذه الأرض (و) انتشرت فيها أنا رفعت لأعلى

يـدى كـنت وحيـداً لم تـكن مولـودة لم أـكن قد

بـصقت على هـيئة شو لم أـكن قد اـخرجت تـفنوت

أنا أحضرت (لـ) فى اسمى الشخصى بمعنى

كـلمة قـدرة وأنا حتى أنا ووجدت فى الحياة على هـيئة

الأشياء التى جاءت للحياة وأنا جئت للوجود فى الأشكال الخاصة بخيبر

جئت للوجود من المـادة الأـولية جئت للوجود

(و) عـديد من أشـكال من البـداية لم تـكن قد وـجدت

أشياء مخلوقة مطلقاً فى أرض هذه أنا صـنعت كل ما صنع

كل شيء كنت وحيداً لم يكن قد وجد (أى آخر) الذى عمل

معى فى موقع ذاك أنا صنعت الذى صنعت

هناك بواسطة روح إله الذى أنا أيقظته

هناك خارج من نو من حالة سكون لم أكن قدلا

وجدت مكان حيث أستطيع أن أقف عملت مع الروح (التي) كانت

فى قلبى ارسيت أساسى أمامى صنعت كل ما صنع

كلما كنت وحيداً ارسيت أساساً فى قلبى صنعت

أشياء أخرى (تلك) التي جاءت للوجود وتعددت تلك الأشياء التي جاءت للوجود من خبيراً

جاء للوجود كل ما ولدوا خارج من الخلق الخاص بذريتهم

(٢٦) أنا وحتى أنا بصقت على هيئة شو (و) انبثقت منى

تفوت (و) أنا أصبحت من إله واحد آلهة ثلاثة

هذا يعنى من نفسى جاء للوجود الهان على الأرض هذه

ورفعت هكذا شو وتفوت من نو

حيث كانا انظر عينى احضراها لى هما

فى الموكب عصر الهنى المزدوج وهما خرجا منى

أنا جمعت أعضائى وهم ظهروا من نفسى بعد

أنا وحدت مع كف يدي جاءت لى (؟)

قلبي (أو ارادتى) خارج من يدي البذور (التي) سقطت فى

فى بصقت على هيئة شوأنا أخرجت ماء

على هيئة تفنوت . أنا أصبحت من (كونى) إله واحد آلهة

ثلاثة بمعنى من نفسى خرج للوجود الهين على

الأرض هذه يكون بعث هكذا شو وتفنوت

خرجاً من نو حيث كانا قال

* الفقرة التى تبدأ وتنتهى
تتكرر فى البردية بتهاون واضح

والسدى ٨. نرو غطوا أو أضعفوا هم عيني بعد هم

(بواسطة) ادغال مرتين لعصور «هن» المزروعات

والزواحف (جاءت) من الإله ريم من الدموع

(سقطت) منى بكت عيني جاء للوجود البشر

أنا أنعمت عليها قدرة وهى ثارت على

بعد أن جاءت (ووجدت) أخرى تنمو فى مكانها

أسقطت قوتها العنيفة فوق ادغالها فوق

الادغال (التي) وضعها هناك لتتزين بها

تتحكم هكذا (من) مكانها في وجهى هي تحكم كل الأرض

ولد شو (و) تفنوت نو وايزوريس وحيرو - خنتى ان ماعت

وست وايزيس ونفتيز (و) انظر أطفالهم

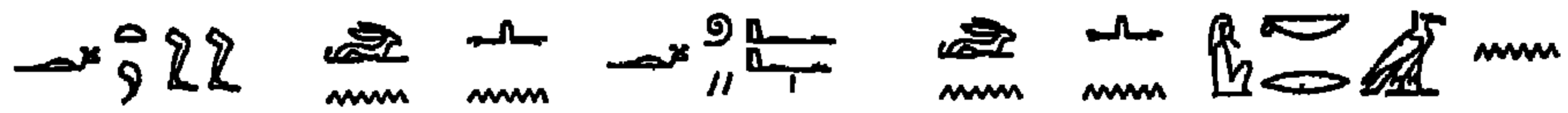
هم خلقوا كائنات عديدة في أرض

هذه من الكائنات الخاصة أطفال من الكائنات الخاصة


بأطفالهم هم ابتهلوا اسمى هم قهروا

أعداءهم هم خلقوا كلمات قدرة من أجل


أن يقهروا اييب الذى هو ممسوك بواسطة اليدين




 الخاصة بأقر ليس ممكن ليديه وليس ممكن لقدميه




 ممكن أن يسلسل لـ مكان واحد حتى كعقاب (من) رع وزفراته



 مقدرة له هو تم قهره على ظهره شرير



 يكون شق وجهه من أجل ما فعله وهو قد بقي



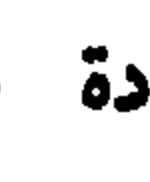






 فوق ظهره — شرير



الفصل التاسع





رع إله الشمس  وصوره

رع هو الاسم الذى أطلقه المصريون - خلال عصر الأسرات - على المهن الشمسى الذى اعتقدوا أنه صانع كل ما نشاهده حولنا فى العالم المرئى وخالق السماء والهتها والتوات - أو العالم السفلى - والكائنات التى تعيش فيه . هذا الاسم غير معروف أصل منشأة وإن كان يبدو أن كلمة «رع» كانت تعني لديهم - خلال فترة من فترات تاريخهم - «القدرة المبدعة الصانعة» وأنهم اختاروها بعد ذلك اسماً لالههم لتعطى - كما يظهر من السياق الذى استخدموها به - معنى قريباً من كلمة «خالق» بنفس الأسلوب الذى نستخدم به هذا التعبير لوصف الله القدير خالق السماء والأرض وكل ما بهما .

عبادة الشمس التى يبدو أنها كانت عالمية - ظهرت فى مصر منذ زمن بالغ القدم فهى قد اشتركت مع عبادة الإله الصقر حيرو HERU الذى كان يجسد سموق وارتفاع السماء وفى نفس الوقت يرمز للشمس ويمثل أحد أشكالها . وعلى الرغم من أن عبادة حيرو    كانت أقدم الديانات المصرية - وللدقة نستطيع أن نقول أنه كان معروفاً قبل رع - إلا أن الإله رع - والصور المختلفة منه - كان أكبر الآلهة لدى المصريين . وسبقت صفاته والأساطير التى حيكت حوله تلك التى لحورس . بحيث اعتبروه بحق «والد الآلهة» . الإله رع كان يمثل دائماً بجسد رجل ورأس صقر ولكن فى بعض الأحيان كان يمثل فى صورة صقر يضع على رأسه رمز   بمعنى قرص الشمس المحاط بالشعبان خوت   khut. الذى سبق الحديث عنه . وعندما كان يرمز له بجسد بشرى كان

يمسك برمز الحياة 𓆎 بيمناه وبصولجان يسراه ويتدلى من حزام قميصه ذيل يشبه أزياء رجال عصر ما قبل الأسرات ويحتمل عصور تالية .


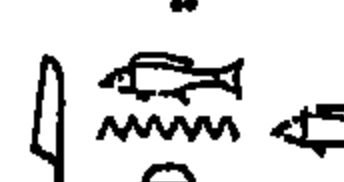
رع هو أقدم الآلهة المصرية جميعاً إذا نظرنا للأمر من وجهة النظر العملية وأول مظاهر خلقه هو ظهور قرصه على مياه المحيط الأزلى عند شروقه الأول — ولم يذكر متى حدث هذا — والمصريون عندما كانوا يقولون أن شيئاً معيناً كان متواجداً «منذ زمن رع» فهذا يعنى أنهم كانوا يقصدون أنه خالد .


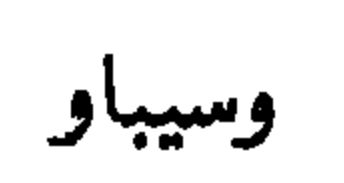
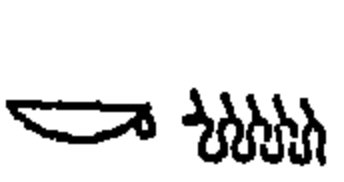
ولأن المصريين كانوا يعلمون أن الشمس ملتبة لذلك فلقد كان من الصعب أن يفترضوا صعودها المباشر فى السماء من التجمع المائى فافترضوا أنها تقطع رحلتها فوق الماء داخل قارب أو قوارب — وبدقة أكثر — كانوا يعتقدون أنها تعبر السماء فى قاربين قارب الصباح معيت   MATET بمعنى «يصير قوياً» وقارب السماء سيمكتيت SEMKTET   بمعنى «يصير ضعيفاً» .



وكما كان اسما القاربين مناسبين لشروق وغروب الشمس كذلك نجد أن اختيار الربة ماعت لتحديد مسار رع خلال رحلته اليومية عبر السماء منذ بداية الخلق كان يدل على أن ما أدهش الإنسان البدائى وجعله يعبد الشمس — جنباً إلى جنب مع ضوئها وحرارتها — هو انتظام شروقها وعدم كلالها فالربة ماعت هذه تجسد الاستقامة والعدل والقانون وعدم الكلال والانتظام وما يشبهها من معان .


و«رع» كان مضطراً لأن يترك قاربه فى أماكن معينة خلال رحلته فى التوات أو العالم الآخر ليلاً ويستخدم لتنقلاته وسائل أخرى حتى أنه كان يستخدم فى بعض الأحيان جسد ثعبان .. وإن كان هناك رأى آخر يعتقد أصحابه أن «رع» كان يغير قاربه كل ساعة من ساعات النهار والليل إلا أن الديانة الأكثر قدماً جعلته يمتلك قاربين فقط .

«رع» كان يسحبه خلال رحلته عدد من الآلهة التى كان من واجبها المساعدة على جعل قاربه يبحر بأمان أثناء سفره من الجزء الشرقى للسماء إلى

المكان الذى يدخل فيه إلى التوات ذلك المسار الذى صممه وحدد مكانه كل من توت THOTH وزوجته الربة ماعت اللذين كانا يقفان على جانبي حورس الربان الذى يمسك بالدفة أما الربتان السمكتان ابـتو  Abtu. وانت  Ant. المرشدتان للقارب فقد كانتا تسبحان على جانبي القارب وأمامه .

ورع بكل قدراته وقدرات الآلهة المصاحبة له — كما نعلم من النصوص الباقية لنا من الأساطير والكتابات الدينية المصرية — لم يستطيعا تفادى هجمات الشياطين والكائنات المرعبة التى كانت تخاطر باعتراض مسار قاربه .. هذه الشياطين كان أهمها الثعابين ايبب  Apep وسيباو  Sebáu. وناك  Nak. والأول كان أكبرها وأكثرها شراً حيث كان يجسد فى عصر الأسرات ظلام أكثر ساعات الليل اظلاماً والذى كان على « رع » ليس فقط قتاله ولكن أن ينتصر عليه أيضاً ليستطيع أن يشرق كل صباح . وهو أيضاً كان يمثل ذلك الظلام الدامس الذى كان يغلف نو فى البداية والذى وضع العقبات العديدة الخطيرة أمام الشمس عندما بدأت طريقها من خارج ماء التجمع الداخلى الذى بزغت منه لأول مرة .

فى كتاب الموتى ذكر ايبب بشكل مستمر ولكن بطريقة أدبية أكثر منها مادية وهكذا نجد فى الفصل xxxix أن المتوفى يقول : « ارجع يا شيطان .. أمام سهام أشعته .. رع رجم كلماتك والآلهة ادارت وجهك للخلف .. والفهدة مافتيت  Maftet مزقت صدرك والربة العقربة  فلتسقط كبلتك بالقيود وماعيت قررت افناءك .. كل من بالطرق رجموك .. فلتسقط وتغادر .. يا ايبب يا عدو رع » .

بعد عدة سطور قليلة يقول المتوفى : « أحضرت قيوداً لك .. يارع .. ها هو ايبب يسقط لأنك جذبتها باحكام .. آلهة الجنوب والشمال والغرب والشرق ثبتوا السلاسل حوله وربطوه بالقيود والآلهة ريكيـز  Rekes رجمه والآلهة

هيرتيت (𐎎𐎏𐎗𐎛𐎕𐎗𐎛𐎏) HERTIT سلسله يا أيبب — ياعدو رع أنت لن
تحظى أبداً بجلاوة الحب ولن تحقق رغباتك!! لقد جعلك تتراجع.. أنت يامن
تحقد على رع.. هو يطلع على ما بداخلك وسيرجعك.. هو نفذ إلى رأسك وهو قد
شق وجهك وهو قد قطع رأسك حتى عظامك وحطمها على الأرض. عظامك
تحطمت لقطع وأعضاؤك خلعت منك والإله اقر (𐎎𐎏𐎗𐎛𐎕𐎗𐎛𐎏) Aker ادانك «
ومن كتب «تدمير أيبب» نحصل على معلومات أكثر عن افناء هذا الوحش
ونجد أن هذا العمل كان يتلى يومياً في معبد آمون — رع فى طيبة والسفر الأول
مكون من عدة فصول عناوينها كالاتى:

- ١) فصل البصق على ايبب
- ٢) فصل تدنيس أيبب بالقدم اليسرى
- ٣) فصل ضرب ايبب بحربة
- ٤) فصل سلسله ايبب
- ٥) فصل أخذ سكين لطعن ايبب
- ٦) فصل وضع النار فوق ايبب

كذلك الكتب التالية لها تصف بدقة شديدة التفاصيل التى تتبع لتدمير أيبب .
وهم يؤكدون — إلى درجة الملل — أن الوحش — الذى يشيرون إليه أحياناً
كتمساح وفى أحيان أخرى كثعبان — قد جرح بالسكاكين وأن كل قطعة عظم
من عظامه قد فصلت بواسطة سكين أحمر ساخن وأن رأسه ورجليه وذيله .. الخ قد
قطعت وأنها شويت وتشعوطت وإحمرت وأخيراً تعطنت وفنيت بالنار. نفس القضاء
تلاقيه الكائنات المعاونة له وكل الأشياء التى تتكون منها أجسادها بمعنى ظلالها
وأرواحها ومثلاتها ونفوسها .. حيث تمحى وذاريها من الوجود .

ولتدمير ايبب وشياطينه كانوا لا يكتفون بتلاوة كلمات القدرة ذات التأثير
ولكنهم كانوا يقيمون أيضاً جنباً إلى جنب معها وبحرص شديد طقوساً وشعائر
مختلفة ذات طابع سحرى وكانوا يعتقدون أنها ذات فائدة عظيمة ليس لرع فقط
ولكن لكل عابديه أيضاً على الأرض .

اييب صانع الشر — فى رأيهم — كان ذا دهاء عظيم وهو مثل رع يمتلك العديد من الأسماء التى يجب لتدميره أن يلغوه بكل منها وبها جميعاً لهذا ضمت بردية نيس أمسوقائة تمثل هذه الأسماء والتى كانت الأساس للعديد من البرديات التى وجدناها بعد ذلك ولأهميتها سوف نقدمها فيما يلى :

(١) نيشت	NESHT	(١٦) يونتى	UNTI
(٢) توتو	TUTU	(١٧) كارو انيميمتى	KARAU-ANEMEMTI
(٣) حاو — حرا	HAU-HRA	(١٨) خسيف حرا	KHESEF-HRA
(٤) كيٲو	QETTU	(١٩) سيبا انتسيبا	SEBA-ENTSEBA
(٥) كيرنيرو	QERNERU	(٢٠) خاك اب	KHAK-AB
(٦) حيمحيمتى	HEMHEMTI	(٢١) خان رو.. يعا	KHAN-RU...UAA
(٧) أيوبام	IUBAM	(٢٢) ناى	NAI
(٨) امام	AMAM	(٢٣) عم	AM
(٩) هيم تاىو	HEM-TAIU	(٢٤) ترويا	TURRUPA
(١٠) ساعتيت تا	SAATET-TA	(٢٥) اياو	IUBAU
(١١) خيرموتى	KHERMUTI	(٢٦) ياي	UAI
(١٢) كينيميمتى	KENEMEMTI	(٢٧) خاربو شرير الأزمنة الأربعة	KHARUBU
(١٣) شيتا	SHETA	(٢٨) ساو	SAU
(١٤) سيرم — تاوى	SEREM-TAUI	(٢٩) بيتى شو	BETESHU
(١٥) سيخم حيرا	SEKHEM-HRA		

القتال الأول الذى دار بين رع واييب لم نجد ذكراً له — للأسف — بالنصوص المصرية — المتيسرة لنا الآن — رغم أن هناك إشارات عديدة فى جل كثيرة من كتاب «تدمير أييب» توحى بأن شيئاً من هذا القبيل يجب أن يكون قد حدث وأن الوسائل التى استخدمها إله الشمس لتدمير خصمه تشبه تلك التى ذبح بها مردوخ تيامات.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. «أساء أيب» فى بردية أمو


والقصة الآشورية - بدون شك - كما ذكرنا من قبل - مأخوذة عن أصول سومارية بالغة القدم مما يؤكد أن المصدر الذى يحتل أن يكون كل من المؤلفين المصرى والسومارى قد أخذوا عنه أحداث قصتها كان معروفاً لكليهما.



ففى الرواية الآشورية نجد أن الآلهة قد زودت مردوخ بهرواه لا تقهر وقوس ورمح وشبكة وخنجر وأن الصواعق كانت تتقدمه والنار الملتبئة تملأ جسده والرياح الأربعة المطوية والرياح السبعة المطوية تتحرك فى ركابه .. قبض مردوخ بيده على الصاعقة وركب عجلته الحربية التى تجرها أربعة جياذ نارية خفيفة الحركة مدربة على سحق كل من يقع تحت حوافرها .. وعندما وصل إلى المكان الذى به تيامات ارتعدت وخافت - كينجو KINGU - التى كانت قد أشرعت أسلحتها ولكن تيامات «ظلت ثابتة برقبة غير منحنية» وبعد تبادل الشتائم بدأ الصراع. تيامات نطقت بتعازيمها ومع ذلك لم يكن لها أى تأثير فردوخ اصطادها بشبكته ثم ساق الرياح التى معه إلى بدنها وعندما انتفخت - هكذا - رشق رمحها داخلها وطعنها فى قلبها وأطاح بأمعائها وحطم جمجمتها بهرواته ووضع يده فوق

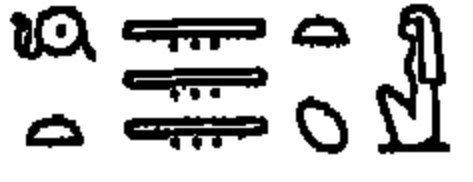
جسدها ثم شقه بسكينه «مثل سمكة مفلطحة إلى قسمين» ومن أحد هذين القسمين صنع غطاء للسماء.

كل التفاصيل التي في الرواية الآشورية — عدا الجزء الأخير — نجد ما يماثلها في النصوص المصرية الخاصة بإدارة الصراع بين رع وإيب.

كذلك نجد إشارة لهذا الصراع في العمل المشكوك في صحته «بل.. والدراجون» حيث قيل أن كلا من الله والوحش قد عُبدَا في بابل ولكن كاتب القصة يستطرد بعد ذلك أن الدراجون قد تم تدميره بواسطة قطعة من خلطة الزفت والدهن والشعر التي تم غليها معاً ثم دفعت داخل فم المخلوق مما أدى إلى فلقه لنصفين.

في البرديات المصرية كان إيب يمثل عادة على هيئة ثعبان مطعون بسكين في كل ثنية من ثنيات جسده  وفي كتاب البوابات نراه مربوطاً بسلسلة من رقبته (والتي على امتدادها تتمدد الربة العقربة سيركيت) يمسك بطرفها إله ومسلسل بواسطة خمس سلاسل أخرى للأرض.

سبق أن ذكرنا أن رع كان «الأب للآلهة» ووجدنا أنه حتى الأسرة الخامسة كانت القرينة الأنثى التي تنتمي إليه هي «الأم للآلهة» هذه الربة كان يطلق عليها في نص يونس رعت  وفي عصور تالية يبدو أن اسمها كان «رعت الأرضين سيدة السماء وربة الأرباب» 

وكانت تسمى أيضاً ربة هليوبوليس وفي الغالب كان اسمها بالكامل  رعت تاويت RAT-TAUIT بمعنى «رعت العالم» وكانت ترسم على هيئة سيدة ترتدى على رأسها قرصاً له قرنان وحية في بعض الأحيان كان يوضع ريشتان فوق القرص.

صفات هذه الربة غير معروفة وإن كانت لا تزيد كثيراً في أهميتها عن أي ربة أخرى كبيرة.

مركز وموطن عبادة رع في مصر خلال عصر الأسرات كان مدينة تسمى عند المصريين أنو 𓆎𓅓𓏏𓏏 ANNU أو آن وكان العبرانيون يسمونها اون واليونانيون يسمونها هليوبوليس ومكانها الآن قرية المطرية التي تقع على بعد خمسة أميال شمال شرق القاهرة وهي المعروفة بشكل عام باسم اننو ميهيت ANNU-MEHT أي أننو الشمال لتمييزها عن اننو كيماو ANNU-QEMAU أو اننو الجنوب هيرمونزيس HERMONTIS والمصريون كانوا يعتقدون أن رع يستحم يومياً عند شروق الشمس في نبع معين موجود في هذا الموقع بجوار المكان المشهور حالياً باسم «ينبوع الشمس» الذي أقام فيه أوائل المسيحيين متجراً ضخماً لبيع الزيت المستخرج من الأشجار التي تنمو حيث غسلت السيدة مريم العذراء ملابس ابنها هناك .

أصل وبداية عبادة رع في هليوبوليس مجهول لنا ولكن من المؤكد أنه قبل الأسرة الخامسة حوالي ٣٣٥٠ ق.م استقر كهنة رع هناك وكان لهم نفوذ عظيم والأدلة المستقاة من بردية وستكار تظهر أن يوسير - كا. ف USER-KA.F أول ملوك الأسرة الخامسة كان كبير كهنة الإله رع وأول من أضاف من حكام مصر للقبه «ابن الشمس» فقبل هذا التاريخ كانت القاب الملوك :

(١) حفيد أو خادم حورس .

(٢) حفيد أو خادم ست

(٣) ملك معبدى نخت وياتشيت 𓆎𓅓𓏏𓏏

(٤) ملك الشمال والجنوب 𓆎𓅓𓏏𓏏

أما يوسر كا. ف فلقد حمل بالإضافة لها لقب ابن الشمس 𓆎𓅓𓏏𓏏 الذي كان يتبع دائماً بخرطوش آخر. ثم اتخذه بعد ذلك لأنفسهم كل الملوك الذين اتوا بعده .


نعلم من بردية وستكار أن يوسر كا. ف والملكين اللذين خلفاه مباشرة سع-حو - رع وقا-كا-رع كانوا أبناء الإله رع عن طريق زوجة كاهن رع - سخابو

☉ ١٠٠ RA OF SAKHABU روت تيتيت RUT-TETET وأن الربات
ايزيس ونفتيز وسيخيت وهيكت قد أخذت على عاتقها — بالإضافة إلى الإله
خينمو — مهمة انجاب الأولاد الثلاثة الذين صدر لهم — فيما بعد — مرسوم بأن
يكونوا حكام مصر.

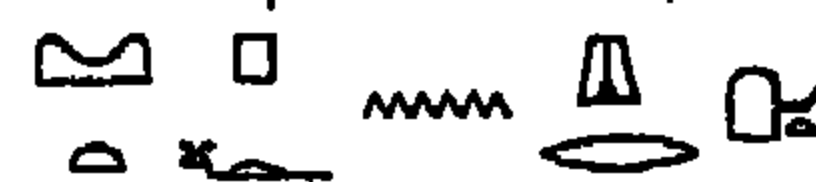


أهمية هذا النص ليس فقط في اظهار الطريقة التي صدر بها الأمر بخلافة
الملوك الثلاثة الأوائل من الأسرة الخامسة ولكن أيضاً في دلالة على أن ملوك
الدولة القديمة كانوا يظنون أنفسهم أبناء لرع إله الشمس.

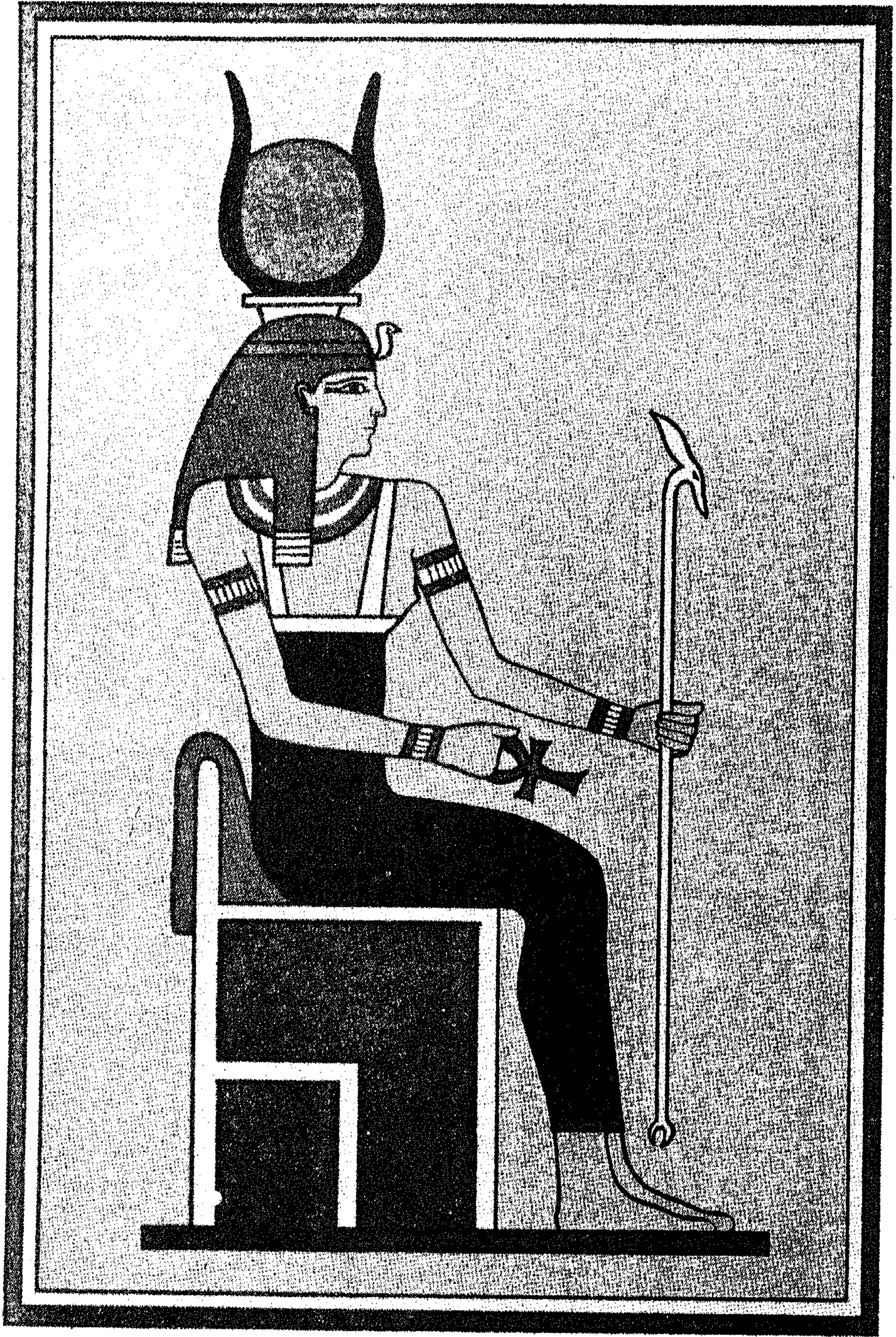
ورع كما تجزم جميع الأعراف والسير التاريخية حكم مصر في يوم ما ومن
الحقائق الملحوظة أن كل من اعتلى بعد ذلك عرش مصر حاول بطريقة أو أخرى
أن يبرهن على أن دم رع الإلهى يجرى فى عروقه أو أنه ارتبط به عن طريق
الزواج فالنقوش المنحوتة على جدران معبد الدير البحرى للملكة حتشبسوت أو تلك
التي لامنحتب الثالث فى الأقصر أو للملكة كليوباترا السابعة فى المعبد الذى تم
تدميره الآن فى ارمنت تصف الطريقة التى أصبح بها رع أو آمون رع والدأ للملوك
وملكات مصر — ومنها نرى أنه كلما كان مطلوباً تدفق الدم الإلهى كان الإله
يتخذ لنفسه شكل ملك مصر المتوج ويزور جناح الملكة وبمجرد اتمام هذه الزيارة
يصبح الأب الفعلى للطفل الذى تلده بعد ذلك ولكن لكى يعتبر هذا من ذرية
الإله كان لابد من إقامة طقوس معينة فى معبد رع أو آمون رع — منقوشة على
الجدران — يتقبل الإله فيها الطفل ويعلن أنه والده وبهذه الحيلة الكهنوتية البارعة
أصبح لكهنة رع نفوذ عظيم على الأرض وإن لم تصلح قواعد اللعبة دائماً فى مصر
خصوصاً عندما كانوا يهدون لإسقاط حكم أسرة من الأسرات .

اكتسب كهنة رع نفوذهم الأول فى البلاد مع بداية الأسرة الخامسة عندما
سادت عبادة الهمم فنحن نعلم أن حول عهد يوسركا . ف تقريباً بدأ بناء عدد
من المعابد — لتمجيد الإله — توحدت فيها ملامح المقبرة الرئيسية التى على هيئة
مستطيل ذى الارتفاع المنخفض — والمعروفة باسمها العربى مصطبة — والهرم الذى

يعلوها  ونعلم أيضاً من الاستاذ سيز SETHE أن هذا الطابع فى البناء استمر لحوالى مائة عام بمعنى من حكم يوسركا. ف حتى حكم من-كاو-حرو «MEN-KAU-HERU» فإن كان هذا صحيحاً فعنى ذلك أن كهنة هليوبوليس قد نجحوا - فى ذلك الوقت - فى جعل عبادة رع هى العبادة السائدة على كل عبادات الآلهة المصرية الأخرى وأنهم قد امتصوا كل الآلهة المحلية ذات الأهمية فى نظامهم اللاهوتى بعد أن منحوا كلا منها وظيفة مساعده لرع أو لمجمع الهته كما حدث مع إله المدينة الأصيلى «تم» الذى - كان يعبد هناك - فى معبد خاص ووجدوا صفاته مع صفات رع مكونين منها الإله المزدوج رع - تم RA-TEM





ومع نهاية الأسرة السادسة بدأ نفوذ كهنة هليوبوليس يتدهور حتى فترة حكم يوسرتيسين الأول 1. USERTESN. حوالى ٢٤٣٣ ق.م الذى أعاد بناء أو ربما أعاد إنشاء المعبد الذى فى هليوبوليس وخصصه لرع ولاهين على شاكلته هما «حورس» و«تيمو» اللذين يفترض أنها من ذرية ثور منفيز MENVIS الشهر والذين كانوا يعبدونه فى هليوبوليس باسم ابيس «APIS» معبود ممفيس. كما نصب فى مقدمته مسلتين جرانيتيتين ضخمتين ارتفاع كل منها ٦٦ قدم ويكسو هرمى قتهما ألواح نحاس وهما المسلتان اللتان ظلتا فى مكانيهما حتى عام ١٢٠٠ م. بعد ذلك لم نسمع كثيراً عن هليوبوليس بين الأسرتين الثانية عشرة والعشرين غير أنه فى عهد رمسيس الثالث أعادوا اصلاح مبانى المعبد وخصصوا مبالغ ضخمة من عوائده لتوطيد عبادة رع واکرام كهنته وخادميه.

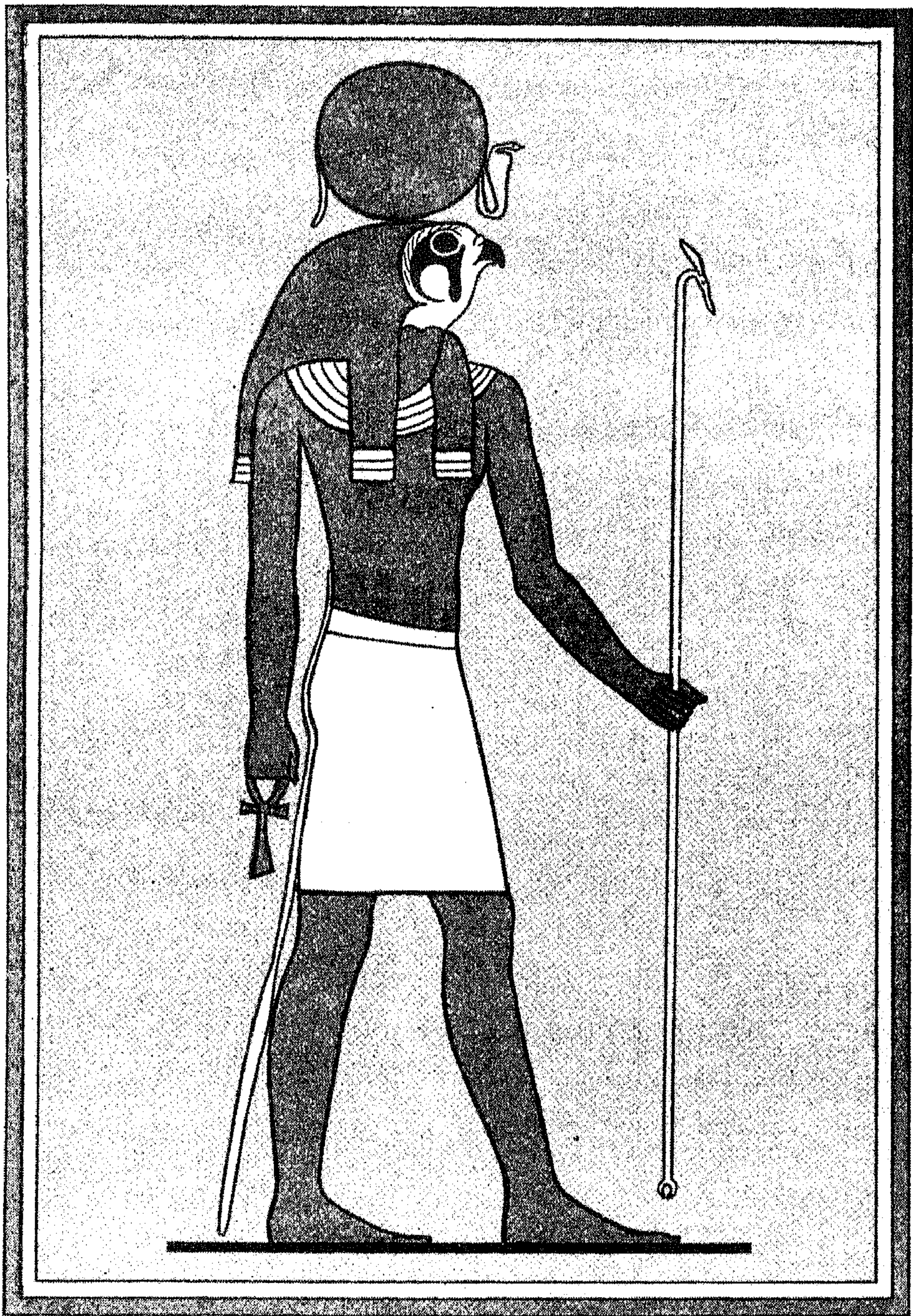
وعندما غزا بيانخى مصر PIANKHI حوالى عام ٧٥٠ ق.م زار هليوبوليس بعد أن سقطت ممفيس وقصد جبال خيراها  Khere-âha. حيث توضأ من «بجيرة الماء البارد»  وغسل وجهه من «لبن نو» حيث اعتاد رع أن يغسل وجهه « فى مكان يدعى شعى - كا - أم - اننو  Shâi-qa-em-Annu





الربة رعيت

ومن الواضح بالطبع أن هذه البحيرة هي ينبوع الشمس الذى تم ذكره من قبل والنص يقول : « قدم قرابين عظيمة لرع فى شعى كا - أم - اننو عند شروق الشمس ثيران بيضاء - لبن - دهن - بخور - وشجر ذا روائح زكية . ثم دخل معبد رع منحنيًا توفيراً للإله . كبير الكهنة خير هيب   KHER-HEB أقام الصلوات بالنيابة عن الملك لكى يصبح قادراً على قهر أعدائه وبعد ذلك أقام الشعائر الخاصة « بحجرة النجم »  أخذ حزام سيتيب SETEB وطهر نفسه بالبخور وصب قربان الخمر وعندما أحضر له أحدهم الزهور التى ستقدم فى هيت - بينينيت (قدس أقداس رع)   Het-Benbenet. أخذ الزهور وصعد السلم إلى « الهيكل الكبير »   ليرى رع فى هيت بينينيت وقف (على القمة) هناك منفرداً ثم دفع المزلاج وفتح الأبواب فرأى أباه رع فى هيت بينينيت فعظم قارب ماعيت رع (بمعنى قارب الصباح) وسيكتيت قارب « تم » (قارب المساء) ثم أغلق الباب ثانياً ووضع عليه الصلصال لتثيته وختمه بخاتمه الشخصى خاتم الملك . ثم حذر الكهنة بعد ذلك (قائلاً) وضعت خاتمي عليه لاتدعوا أى ملك آخر يدخل هنا (أو) يقف هنا وهم قد انبطحوا على بطونهم قبل أن يقول جلالته : « هل يمكن أن يكون حورس الذى أحب اننو (هليوبوليس) ثابتاً ومتماسكاً وهل يمكنه الاينتهى » ثم ذهب الملك بعد ذلك إلى معبد « تم » وقام بكل الطقوس والشعائر الخاصة بالاب تم - خيبرا   أمير اننو .

كما سبق نرى أنه - بالتأكيد - كان قد تم حفظ قاربي رع فى هيكل خشبي له بابان  يمكن فتحها بواسطة مزلاج وبنفس القدر من اليقين يمكن أن نقول أن قارب ماعيت - كما يظهر فى الصور - كان به رأس لرع على هيئة صقر وأن قارب سيكتيت كان به رأس أخرى له على هيئة بشرية . والنص يقول أن الهيكل  كان يقع فى نهاية مجموعة من السلم وهو ما يجب أن نتوقعه لأننا نعلم أن المقصود من هذه المصطبة هو تمثيل الأرض العليا التى فى - أو قريبة من - خيتخو أى (هيرموبوليس)   تلك التى جعل رع



أمون - رع - حير - خوتی

نفسه تستقر عليها والتي تدعى « كاكّا فى خيمنو » —||—  « عندما انبثق من «نو» كما جاء فى كتاب الموتى .
⊗ 

خلال فترة الغزو الفارسى أفل نجم نظام هليوبوليس الكهنوتى ويقال أنه خلال حكم بطليموس الثانى (٢٨٥ — ٢٤٧ ق.م) بعد ذلك رحبوا بعدد من كهنته لشهرتهم العلمية وأصبحت الاسكندرية ملجأ لهم أما التاريخ فيقول أن سولون SOLON وطاليس THALES وبلاتو PLATO قد زاروا جميعاً جامعة هليوبوليس الكبرى وأن الأخير قد حصل هناك على دراسة منظمة وأن مانيزو MANETHE كاهن سيبنيثيس SEBENNYTES الذى كتب لبطليموس الثانى تاريخ مصر باليونانية جمع مادته العلمية من مكتبة رع الكهنوتية ومع ذلك وفى زمن ما — قبل الحقبة المسيحية — تحولت مباني المعبد إلى أطلال وانطوى مجد هليوبوليس وأصبح لا يرتادها إلا هؤلاء الذين يذهبون هناك لأخذ بعض الأحجار أو أى شىء آخر يفيدهم فى إقامة مبانيهم أو فى أعمال الزراعة .

والآن سنناقش — باختصار — ماهية العقيدة التى أفرزت ملامح تعاليم الكهانة الهليوبوليسية المميزة والتى وجدنا مصادرها الرئيسية فى نصوص الاهرامات التى أشرنا إليها من قبل مراراً .

فكهنة هليوبوليس رغم احتفاظهم لرع — فى المقام الأول كما رأينا — بالسيادة المطلقة بين جميع الآلهة بحيث كان رئيساً لكل المجمعات . قاموا بدور بالغ المهارة والكياسة حين لم ينكروا ألوهية الآلهة الأقدم فى مصر فاستطاعوا بذلك استيعاب أغلب العبادات السائدة مع شعائرها السحرية وطقوسها داخل عقيدتهم . بمعنى أوضح لم يحاولوا إزالة الآلهة المحلية القديمة بل على العكس سمحوا باستمرار عبادتها فى حالة موافقة كهنتها على إسناد أدوار أدنى من دور رع لاهتهم وهكذا فايزوريس وايزيس وجمع الهتها تم استيعابها جميعاً فى مجمع هليوبوليس الكبير وتم خلط النظام اللاهوتى لايوزوريس بنظام كهنة رع .

وايزوريس هذا لانعرف شيئاً عن أصل عبادته وإن كان يبدو من شخص الإله نفسه والطقوس المصاحبة للاحتفال بأعياده أنه كان معروفاً لسكان مصر فى عصر ما قبل الأسرات وأن الاعتقاد فى فاعلية عبادة الإله الإنسان الذى بعث من الموت وكون لنفسه مكاناً هاماً فى العالم السفلى كقاض وملك كان ذا أثر لايمحى من عقول المصريين منذ عهد بالغ القدم . ورغم أن فكرة اللجنة ذات المباحج المادية التى وعد بها أتباع ايزوريس — من المحتمل فى الغالب — لم تشغل حيزاً كبيراً فى فكر مثقفى مصر المتحضرين إلا أنها قُبلت ضمناً كواقع واعتبرت من أغلب أفراد الشعب أنها تمثل جانباً من جوانب ديانتهم الموروثة . على الجانب الآخر قدم كهنة رع بديلاً للجنة الايزوريسية وهو أن الأرواح الطاهرة سوف تتجه بعد الموت إلى قارب رع فإذا ما هى نجحت فى الصعود إليه فستجد فى انتظارها سعادة أبدية ومؤكدة وأن الشياطين لن تكدرها والأعداء لن ينجحوا فى غارتهم عليها طالما هى موجودة فى «قارب المليون عام» وأنها سوف تقف من طعام الإله أى النور وأنها سوف تكتسى بالضوء وسيعانقها إله النور وهى ستبحر مع رع فى قاربه رغم كل مخاطر التوات .. وعندما يشرق الإله كل صباح ستكون لها حرية التجول خلال السماء أو زيارة أحبائها القدامى على الأرض ولكن عليها أن تحرص على حفظ أماكنها والرجوع للقارب قبل هبوط الظلام فالأرواح الشريرة التى لها قدرات عالية على الأذى والتى تنطلق فى هذا الوقت يمكن أن تذبج الأرواح التى تفشل فى الوصول سالمة إلى القارب .

الغريب أنه رغم دعم جميع من جلسوا على عرش مصر من ملوك عظام أو ملكات لكهنة رع فى الدولة القديمة — أوآمون رع فى المتوسطة والحديثة — دائماً بكل سلطاتهم ونفوذهم إلا أنهم لم ينجحوا أبداً فى طمس إيمان السواد الأعظم من الشعب بايزوريس أو أن يحلوا جنتهم ذات الطابع الأكثر روحانية محل جنته .. فالجانب المادى من طبيعة المصرى جعله يرفض أن يُقطم من فكرة حقول السلام الكائنة بجوار حقول اليراع وحقول الجنادب حيث القمح والشعير ينمون بكثرة وحيث يمكن للإنسان أن يمتلك أشجار العنب والتين والبلح ويعتنى والداه به

ويستمتع بحياة أكثر راحة من تلك التي عاشها على هذه الأرض لذلك لم ترضه أبداً عقيدة مملكة النور حيث اللحم والشراب والكساء نور ولم تجذبه فكرة أن يصبح كائناً نورانياً يعيش للأبد بين نورانيين .

ونتيجة لهذا قام صراع دائم بين نظامي الكهانة الرئيسيين في مصر أي نظام رع ونظام ايزوريس وانتهى بسيادة ايزوريس واكتسابه لجميع صفات الإله الشمسي فإذا تأملنا هذا الصراع لبرهة سنجد أن من الصعب علينا ألا نظن أن المقاومة التي واجه بها المصريون نظام رع كان لها أسبابها القوية والتي تبدو — عموماً — كما لو كانت بسبب احتواء هذه العقيدة على شيء ما غريب تماماً عن أفكار الشعب . وهو أمر له جانبه المنطقي فمدينة هليوبوليس كانت بحكم موقعها تعتبر مكاناً مناسباً لانتظار المسافرين من جزيرة العرب وسوريا إلى مصر والعكس بالعكس وكانت — تبدو — كما لو كانت تضم خليطاً من شعوب مختلفة وهكذا — في الغالب — أصبح دين رع كما قدمه كهنة هليوبوليس خليطاً من أديان غرب آسيا وأديان مصر وبالتالي قاوم المصريون العناصر الآسيوية التي فيه بينما رحبوا بعبادة الشمس نفسها لأنهم كانوا ومنذ عصور موعلة في القدم من عبدتها .

الحقائق المذكورة أعلاه عن عبادتي رع وايزوريس والتي تم استنتاجها — منطقياً — من أدبيات الديانة المصرية قد لا تظهر الصفات التي خلعت على الإلهين بنفس القدر الذي توضحها به التسابيح التي كتبت خلال أكثر عصور التاريخ المصري ازدهاراً والتي كانت في أغلبها مخصصة لهما أكثر من أي إله آخر وتدل على أنها كانا يعتبران المخلصين الأساسيين للمصريين .

التسبيحة التالية أخذت عن بردية هونيفر HUNEFER واني ANI ونخت NEKHT

«الطاعة لك .. أنت يا من هو رع عندما تشرق .. وتيمو عندما تغرب أنت تشرق .. أنت تشرق .. أنت تضيء .. أنت تضيء .. أنت يا من توجهت ملكاً على الآلهة .. أنت رب السماء أنت رب الأرض .. أنت الخالق لكل من يسكن الأعلى وكل من يسكن الأعماق .. أنت الإله الواحد الذي جاء للوجود في بداية

الزمن .. أنت خالق الأرض .. أنت الذى شكل الإنسان .. أنت صانع المحيط
المائى فى السماء .. أنت واهب الحياة لكل ما هو موجود .. أنت الذى ربط الجبال
معاً وأنت الذى صنع البشر وأوجد دواب الحقل .. أنت الذى خلق السموات
والأرض . عابدوك هم الذين تضمهم ماعيت فى الغداة والعشية . أنت الذى تسافر
عبر السماء بقلب يقطر بالفرح .. بحيرة الشهادة تصبح قاعة فى مكانها .. والشيطان
الثعبان ناك سقط .. وانتزعت ذراعاها . قارب سيكتيت استقبل رياح طيبة وقلبه
الذى هو فى الهيكل هناك طرب .. لقد توجت أميراً للسماء أنت الموهوب (بكل
الخصائص) الذى يظهر فى السماء .. رع هو الذى عندما تتلى كلماته يجب أن
تنفذ . أنت الإله الشاب — أنت وريث الخلود — أنت واجد نفسك وما نحتها
الميلاد .. أيها الواحد القدير ذو الأسماء والهيئات المتعددة .. ملك العالم أمير اننو
(هليوبوليس) .. رب الأبدية حاكم الخلود .. مجمع الآلهة يهلل طرباً عند شروقك
وإبجارك عبر السماء أيها المبجل فى قارب سيكتيت» .

ومن بردية هنينير الورقة الأولى «السلام عليك أيها القرص .. أنت رب الأشعة
الذى يشرق فى الأفق يوماً بعد يوم .

الطاعة لك يا حيرو — خوتى الذى هو الإله خيبرا فاطر نفسه .. عندما تشرق
فى الأفق وتسكب أشعتك على أراضى الشمال والجنوب .. أنت جميل — أى نعم
جميل — وكل الآلهة يهللون طرباً لرؤيتك .. ياملك السماء الربة نبت أنوت
NEBT-UNNUT استقرت فوق رأسك وحياتها الجنوبية والشمالية فوق جبهتك وهى
قد أخذت مكانها أمامك .. الإله تحوت استقر فى مقدمة قاربك ليدهم تماماً كل
أعدائك .. هؤلاء الذين فى التوات حضروا لاستقبالك وأنت انحنيت احتراماً عندما
تحركوا تجاهك ليشاهدوا جمال طلعتك .. وأنا جئت قبلك فقد يمكنى أن أكون
معك أشاهد قرصك يومياً .. هل من الممكن ألا تغلق على (المقبرة) هل من
الممكن ألا أرجع ثانياً .. هل من الممكن لأعضاء جسدى أن تتجدد عندما أشاهد
حسنك حتى مثل (هؤلاء) المفضلين لديك (و) لأننى أحد هؤلاء الذين عابدوك

على الأرض هل يمكننى ولوج أرض الأبدية أو حتى هل يمكننى أن أدخل إلى أرض الخلود لأشاهد ياربى هذا الذى رتبته لى» .

« لك الطاعة يا من تشرق فى الأفق مثل رع أنت تعتمد على قانون لا يتغير ولا يتبدل . أنت تمر عبر السماء وكل الوجوه تراقبك وتراقب مسارك . لأنك مستور عن تطلعهم أنت تظهر نفسك فى الفجر والأصيل يوماً بعد يوم .. قارب سيكتيت حيث تكون جلالتك يبدو مضيئاً أشعتك فوق كل الوجوه أشعتك الحمراء والصفراء لا تحصى وأشعتك اللامعة لا تعد أراضى الآلهة وأراضى بونت Punt يجب أن تشاهد من قبل أن تحصى تلك المختفية (منك) . منفرداً وبنفسك أظهرت نفسك عندما جئت إلى الوجود فوق نو . هل يمكننى أن أتقدم مثلما تتقدم أنت هل يمكننى ألا أتوقف عن الحركة للأمام كما لم تتوقف أبداً عن الحركة للأمام حتى ولو للحظة لأنك بخطوتك الواسعة أنت تعبر فى دقائق قليلة مسافات قد تحتاج إلى ملايين وملايين من السنين (للإنسان كى يعبرها) وهذا أنت تفعله ثم تغطس لتستريح .

أنت تنهى ساعات الليل وأنت الذى تحصيها — وحتى أنت — أنت تنهيا وأنت الذى تخصص بتحديد الفصول .. والأرض تصبح مضيئة .. أنت تغرب بنفسك ولهذا صنعت نفسك على هيئة رع (عندما) أشرقت على الأفق» .

«أيها المتوج فى جلال جمالك يا من صنعت أطرافك . كما قدرت وأوجدتها بدون مخاض الولادة على هيئة رع .. كما ترتفع للأجواء العليا هبنى من لدنك القدرة على العروج فى السماء الخالدة والولوج إلى الجبال التى يسكنها المفضلون لديك . أدخلنى فى زمرة الكائنات المشرقة كاملاً مقدساً كالذين فى العالم السفلى واجعلنى أشاهد معهم بهاءك عندما تزهو فى الأصيل وأنت راحل لأملك نو .. يا من وضعت نفسك فى الغرب فارتفعت يداى لعبادتك وأنت تغرب ككائن حى .. أنظر يا من صنعت الأبدية اياك نعبد عندما تغرب فى السماء .. وجهت قلبى

تجاهك دون تردد يا أقدر الآلهة وإليك أوجه دعائي يا من تشرق كالذهب يا من تفيض على العالم بالنور فى اليوم الذى تولد فيه .. ولدتك أمك وأنت وهبت النور للقرص .

أيها النور العظيم الذى يضىء السموات أنت المعز للبشر جيلاً بعد جيل بفيضان النيل الذى يمنح السعادة لكل البلاد والمدن والمعابد. أيها الزاهى بجلال أفعالك .. يا من جعلت «قرينك» قوياً بالطعام الإلهى. أيها الواحد القهار أنت القادر على القادرين أنت الذى جعلت عرشك عصياً على الشياطين الأشرار يا ذا الجلال والبهاء فى قارب سيكتيت يا من تحمل قدرتك فى قارب عتيته اجعلنى ممجداً بالكلمات التى إذا نطقت بها فى العالم السفلى كان لها تأثير.. واكفل لى ألا أعيش بالشر فى الجحيم أصلى لك لتغاضى عن أخطائى اجعلنى أحد خدامك المطيعين الذين يتبعون الواحد المنير وأدخلنى فى زمرة الأرواح التى فى تا — تشيسر تيت واجعلنى أجول فى سيخيت عارو بقدر موفق وسعيد» .

(من برديات انى صفحة ٢٠ ف).



«الاحترام لك أيها الكائن الجليل أنت يا من لك كل الصفات ياتم — حيرو — خوتى . عندما تشرق فى أفق السماء تخرج صيحات الفرح والابتهاج من أفواه كل الشعوب. أيها الكائن الجميل أنت الذى تجدد نفسك فى موعدك على هيئة القرص مع والدتك ختخور لهذا ففى كل مكان تلهج القلوب بالابتهاج وأنت تشرق للأبد. حكام الشمال والجنوب يسعون إليك بالاحترام ويهللون لشروقك فى أفق السماء .. أنت تضىء الأرضين بضوء أشعتك الفيروزية .. يارع أنت يا من هو حيرو خوتى الإله ابن الإنسان وارث الأبدية فاطر نفسه ومنجب نفسه ملك الأرض وأمير التوات حاكم ممالك اوكرت AUKERT القادم من الماء المنبثق من الإله نو الذى أعزك ونسق أطرافك .. يا إله الحياة يارب الحب .. البشر جميعاً يستيقظون عندما تشرق .. أنت الملك المتوج على الآلهة والربة نوت تحمدك والربة ماعت تعانقك فى كل زمان وهؤلاء التابعون لك يغنون بالفرح ويخضون جباههم للأرض



عندما يقابلونك .. أنت رب السماء أنت رب الأرض أنت ملك الحق والصراف
المستقيم أنت رب الأبدية أنت أمير الخلود أنت المتحكم فى كل الآلهة أنت إله
الحياة أنت خالق الوجود أنت صانع السماء حيث مكانك الدائم .

« مجمع الآلهة يبتهج لشروقك والأرض تسعد بمشاهدة أشعتك والبشر الذين ماتوا
منذ زمن يسعون لرؤية محاسنك ويهللون بالسعادة كل يوم وأنت ترحل عبر السماء
وفوق الأرض . أمك نوت تمحنك القوة . أنت تمر فى أعالي السماء وقلبك ينبض
بالفرح « وبجيرة الشهادة » قاعة بمكانها .. الثعبان الشيطان سقط وتبعثرت أذرع
وتقطعت أوصاله بالسكين رع يعيش مع ماعت الجميلة .. قارب سيكتيت يقترب
من مرساه .. الجنوب والشمال والغرب والشرق استدار ليمجدك يامادة الأرض
الأولية التى جاءت من تلقاء نفسها للوجود . ايزيس ونفتيز يحميانك بأذرعهما ..
وأرواح الشرق تتبعك وأرواح الغرب تمجدك .. أنت حاكم الآلهة وأنت فرح
القلب عندما تشرق لأن الشيطان الثعبان ناك قد لقي مصيره وسيق للنار وسيظل
قلبك فرحاً للأبد .»

(من بردية نيخت صفحة ٢١)

كذلك سنجد على حوائط المقابر الملكية للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين فى
طيبة ما هو أكثر تحضراً مما سبق حيث تسابيح رع الخمس وسبعون التى تعد من
أهم ألقابه وصفاته والتى يمكن معرفة معانيها من الفقرات التالية :

(١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع رب عالم الأسرار (فى التوات) جالب
الأشكال .. أنت المستقر فى مكنك الحفى وتصنع مخلوقاتك على هيئة الإله تامت
TAMT (بمعنى إله الوجود ،  ) .

(٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الخالق ( ) الباسط جناحيه
المستقر فى التوات صانع كل ما خلق وظهر من أطرافه الالهية .

(٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع — تازنين والد آلهته أنت الحافظ لما
بداخله وأنت الذى من مخلوقاته حكام للكوته .

٤) الحمد لك أيها القوى العظيم «رع» المطلع على الأرض والمنير لأمتي أنت
الذي أبدعت لنفسك كل الهيئات (||: 🐦 👁️ 🐦) وتجلّى صنعك في عظمة
قرص الشمس.

٥) الحمد لك أيها القوى العظيم «رع» الكلمة – روح الذي يستقر في علاه
أنت الحافظ للأرواح المستورة (||: 🐦 🐦) وهم تشكلوا منك.

٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع القادر الجسور الناسج لجسده .. أنت الذي
جمعت اهتك معاً عندما ذهبت للمكوتك المستور.

٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع .. أنت الذي تستدعي عينك .. وتتكلم
مع رأسك وتمنح الحياة للنفوس في أماكنها وأنت تستقبلها وتجعل أشكالها فيه .

٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع مدمر أعدائه أنت الذي تصرح بافناء
الميت (||: 🐦 🐦 🐦 = 44 🐦)

٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع باعث النور في ممتلكاتك أنت الذي صنع
الظلام ليكون في ملكوته وأنت الذي تغطي الذين هناك .

١٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع مضيء الأجساد في الأفق أنت الذي
تدخل ملكوتك .

١١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع دعامة (||: 🐦 🐦) ملكوت امنيت أنت حقاً
جسد تيمو (||: 🐦 🐦 🐦) TEMU .

١٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الدعامة المستورة لأنبو (||: 🐦 🐦 🐦)
أنت حقاً جسد خبيراً (||: 🐦 = 🐦)

١٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الذي تطول دورة حياته عن دورة حياة
الأشكال المستورة فأنت حقاً جسد شو (||: 🐦 = 🐦)

١٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الهادي * (||: 🐦 🐦) لرع ليعرف
أعضائه فأنت حقاً جسد تفنوت (||: 🐦 = 🐦)

(١٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت تصنع الأشياء الخاصة برع بوفرة في
مواسمها فأنت حقاً جسد سب (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(١٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع القوى الذى صان الأشياء المكونة له
فأنت حقاً جسد نوت .

(١٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الإله المتقدم أنت حقاً ايزيس (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(١٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الذى تضوى رأسه أكثر من الأشياء التى
تسبقه أنت حقاً جسد نفتيز (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(١٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع المتوحد مع أعضائه -الأحد- الذى
جمع معاً كل البذور أنت حقاً جسد حورس (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(٢٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت المنير الذى يرسل بضوئه فوق المياه
والسماوات أنت حقاً جسد نو (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(٢١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع المنتقم لنو الذى جاء من داخله أنت
حقاً جسد الإله ريمى (𐎓𐎏𐎗𐎍)

(٢٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الثعبانان اللذان يحملان ريشتين
(على رأسيهما) أنت حقاً جسد الإله حواعيتى (𐎓𐎏𐎗𐎍) Huaaiti

(٢٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الذاهب والآتى وأنت الداخل والخارج
إلى ومن ملكوتك المستور أنت حقاً جسد عاطو (𐎓𐎏𐎗𐎍) AATU

(٢٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الذى يرحل فى زمنه المعلوم أنت حقاً
جسد نيزرت (𐎓𐎏𐎗𐎍) Nethert

(٢٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع القائم الروح الأحد المنتقم لأبنائه أنت
حقاً جسد نيتوتى (𐎓𐎏𐎗𐎍) Netuti

(٢٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت رافع رأسك وأنت جاعل جبهتك
جسورة أنت كبش أقوى المخلوقات .

(٢٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع نور شو على رأس اقر (𐀀𐀁𐀂𐀃) AKERT أنت حقا جسد امونيت AMENT (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄)

(٢٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الروح التي ترى حاكم امونت أنت حقا جسد الملكوت المزدوج (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅)

(٢٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الروح التي تنوح الإله الذي يبكي (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉) أنت حقا جسد عاكيبى AAKEBI

(٣٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت تجعل يدك تمتد وتحمد عينك أنت حقا جسد الإله ذى الأطراف المستورة (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋)

(٣١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الروح المجددة فى المكان المزدوج المستور (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍) أنت حقا خنتى امونتى (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑)

Khenti-Amenti

(٣٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الذى أنجب المخلوقات فى البيت المقدس أنت حقا جسد الإله خيبرير (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍) Kheperer

(٣٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت وضعت أعداءك فى أصفاد قوية وأنت حقا جسد ماتى (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍) Mati

(٣٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت غمرت بالضوء الأماكن المستورة وأنت جسد إله التناسل (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑)

(٣٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت المنعش للأجساد أنت الذى تجعل الخلق تمتلئ بالأنفاس وأنت حقا جسد الإله طيباتسى (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑𐀒𐀓𐀔𐀕)

(٣٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت جمعت الأجساد فى التوات فاكسبوا شكل الحياة وأنت الذى تدمر الماجن اللدنس وأنت حقا جسد الإله سيركى (𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑𐀒𐀓𐀔𐀕) Serqi

(٣٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الوجه المستور (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) سيشم
— نيزيرت SESHEM-NETHERT (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) أنت حقاً جسد شاي
(𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏)

(٣٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع رب القدرة أنت تحوى التوات وأنت
حقاً جسد سيخن — با (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Sekhen-Ba

(٣٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت تخفى جسدك فى ذلك الذى
داخلك وأنت حقاً جسد آمون خات (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏)

(٤٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أكثر القلوب ثباتاً بين تابعيه أنت تبت
النار فى مكان الابداء وأنت حقاً جسد إله النار ريخى (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Rekhi

(٤١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع المدمر أنت الواجد لخلقك فى التوات
وأنت جسد تيواتى (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) . Tuati

(٤٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع بواتب BUA-TEP (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏)
حاكم عينه أنت تبت بالضوء فى المكان المستور وأنت حقاً جسد شيبى SHEPI

(٤٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع تمت — حاتو مؤسس امنا
Amta (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) أنت حقاً جسد تمت حعنو TEMT-HATU (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏)

(٤٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع خالق الغيب وفاطر الأجساد أنت حقاً
جسد الإله سيشيتاى (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Seshetai

(٤٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت واهب هؤلاء الذين فى التوات بما
يحتاجون فى الملكوت المستور وأنت حقاً ابير — تا (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Aper-ta

(٤٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أطرافك تبتهج عندما ترى جسدك يا ياشا
— با (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Uash-Ba وعندما تدخل جسدك أنت حقاً جسد
هاى (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) Hâi

(٤٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أقدم عيون (𐎓𐎏𐎗𐎍) ياتشات
—باى (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍) Utchat, Bai أنت اتممت بهاءك وأنت حقاً جسد زنتى

THENTI

(٤٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت صنعت السراط المستقيم فى التوات
وفتحت الطرق فى المكان المستور وأنت حقاً جسد ماع —يات MAA-UAT

(𐎓𐎏𐎗𐎍 | 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍).

(٤٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الروح التى تتحرك للأمام وأنت
تتعجل خطواتك وأنت حقاً جسد أخبا (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍) Akhpa

(٥٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت أظهرت نجومك وأنت الذى أضأت
الظلام فى ممالك هؤلاء الذين تحتفى أشكالهم أنت حقاً الإله حتشيو (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍)

Hetchiu

(٥١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت صانع الممالك أنت صانع الأجساد
الذى تجعلها تظهر فى الحياة بعزيمتك الخلاقة أنت يارع قد خلقت الأشياء الموجودة
والأشياء التى لا توجد الموتى والآلهة والنفوس أنت حقاً الجسد الذى صنع خاتى
(𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍) Khati وجاء به للوجود.

(٥٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت المختفى مرتين وإله سرى
(𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍) والأرواح تذهب حيث تقودها وهؤلاء الذين يتبعونك
تجعلهم يدخلون أنت حقاً جسد أمنى AMENI (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍)

(٥٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت يوبنان (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍)
UBENAN أمونت ونور صفائك... أنت حقاً جسد الإله يوبن

(٥٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت أقدم الأشكال التى تسعى فى
التوات وتمجد باسمه الأرواح فى ملكوتها وأنت حقاً جسد زين —ارو

Then-aru (𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍 𐎓𐎏𐎗𐎍)

٥٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع عندما أو جدت نفسك مع الجميلة
أمونت إبتهجت آلهة التوات لرؤيتك أنت حقاً جسد أعي (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) Aāi

٥٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت القط العظيم المنتقم للآلهة وقاضى
الكلمات وملك الملوك وحاكم الملكوت المقدس أنت حقاً جسد القط العظيم
(𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊)

٥٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الذى ملأ عينه وتكلمت إلى بؤبؤها
الأجساد الآلهية الميتة تذرّف الدمع أنت حقاً جسد ميتو - خوت - ف - METU-
(𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊).KHUT-F

٥٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت روح السمو وأجسادك مستورة أنت
تبعث بالنور وأنت المطلع على الأسرار أنت حقاً جسد حيرا - با - HER-BA (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊)

٥٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الروح العظيم أنت المدمر لأعدائك أنت
ترسل النيران على الأشرار وأنت جسد كا - با - Ca-Ba (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊)

٦٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع عيايو (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) المختفى
فى النقاء أنت اكتسبت السيادة على أرواح الآلهة وأنت حقاً جسد عيايو.

٦١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الواحد الأقدم (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) الواحد
العظيم حاكم التوات الخالق الأحد (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) أنت خالق السيتشيت
الاثنين (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) وأنت حقاً جسدى الالهين ستشيت.

٦٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع الواحد القادر على السفر مسارك محدد
بواسطة ماعت أنت الروح التى تحسن على الجسد أنت وجه النور سينك - حرا
وأنت حقاً جسد سينك - حرا (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊)

٦٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الحامى للجسد وأنت المسك
بالميزان (بين) الآلهة مثل اما المستر AMA (𐍌𐍄𐍂𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊) ومثل اما - تا

AMA-TA (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وأنت حقاً جسد الإله المزدوج اما — اماتا AMA-AMTA

(٦٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت رب الاصفاذ لأعدائك — الواحد —
الأمير على ابيس (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) APES وأنت حقاً جسد انتيتو ANTETU
(𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏)

(٦٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الذى تبعث باللهب للآتون
(𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وأنت الذى تقطع رؤوس الذين يجب تدميرهم
(𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) أنت حقاً جسدى الالهين كيتويت
(𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏)

(٦٦) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت إله التناسل (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏)
أنت تدمر ذريتك أنت الواحد وأنت مؤسس الأرضين بروحك (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏)
أنت حقاً جسد الإله تا — زين (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) Ta-Thenen

(٦٧) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الذى أوجد الآلهة الذين يراقبون
الساعات (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) على مقاييسهم وأنت المختفى السرى .. وأنت حقاً
جسد الآلهة المراقبة (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏)

(٦٨) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت إله السماء تشينت المزدوج
(𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وبوابة التوات والإله بيس (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) Besi ومع
أجساده الروحانية (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وأنت أجساد بيسى.

(٦٩) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت القردة (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وأنت
قوة الخلق الفعلية لصفاتك الآلهية (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) وأنت حقاً أجساد
الإله القرد فى التوات.

(٧٠) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت تجدد الأرض وأنت تفتح الطريق
لكل ما فى باطنها أنت الروح التى تطلق الأسماء على أعضائها أنت حقاً جسد سما
— تا (𐎏𐎍𐎗𐎛𐎏) Sma-ta

(٧١) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت نيهي (𓂏𓂏𓂏𓂏 𓂏𓂏𓂏𓂏) NEHI
الذى يحرق أعدائه إله النار سيتشيتي (𓂏𓂏𓂏𓂏) SETCHETI الذى يحرق
الاصفاد وأنت حقاً جسد نيهي (𓂏𓂏𓂏𓂏 𓂏𓂏𓂏𓂏)

(٧٢) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت إله الحركة (𓂏𓂏𓂏𓂏) إله
النور (𓂏𓂏𓂏𓂏) الذى يسافر أنت الذى أوجدت الظلمة بعد نورك وأنت
حقاً جسد شيمتى SHEMTI

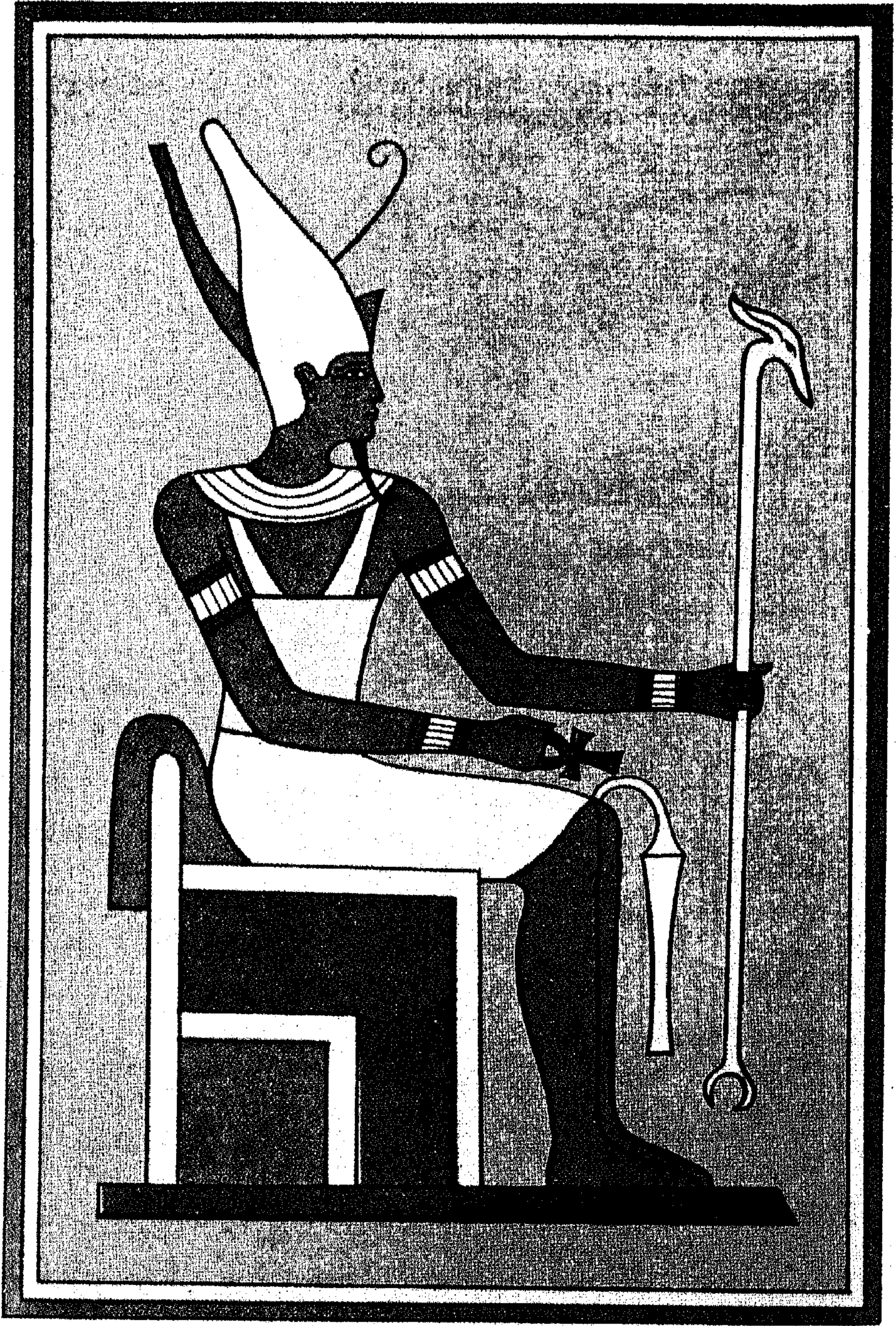
(٧٣) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت رب الأرواح فى منزل مسلتك
(𓂏𓂏𓂏𓂏) أنت زعيم الآلهة القائدة لأحيائها (𓂏𓂏𓂏𓂏) وأنت حقاً الإله نيب - بايو أى إله الأرواح (𓂏𓂏𓂏𓂏)

(٧٤) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت الإله أبو الهول المزدوج إله
المسلة المزدوج الإله العظيم الذى يرفع عينيه لأعلى (𓂏𓂏𓂏𓂏) أنت حقاً جسد أبو الهول المزدوج الإله حويتى (𓂏𓂏𓂏𓂏)
Huiti

(٧٥) الحمد لك أيها القوى العظيم رع أنت رب النور ومظهر الأشياء المستورة
وأنت الروح التى تتخاطب مع الآلهة التى فى ملكوتها وأنت حقاً جسد نيب
سينكيو رب النور (𓂏𓂏𓂏𓂏) Neb-Senku

الفحص الذى لا يشوبه الغرض للترجمة السابقة يظهر للقارىء مدى سمو
التصورات الذهنية التى أسبغها المصريون على انهم .. ولا يوجد أى قدر من
الشك فى أنهم قد نسبوا للإله رع الذى كان رمزه الشمس كل الصفات التى
اعتادت الأمم الحديثة على اعتبارها حكراً لله العظيم.

فهو الواحد .. صانع الآلهة والبشر .. خالق السماء والأرض والعالم السفلى ..
الذى أوجد نفسه .. وصورها وهو الذى كان فى البداية والباقى للأبد وهو مصدر
الحياة والنور ومجسد الحق والعدل والفضيلة ومعظم الظلمات والليل والشر
والشيطان .. حتى أنه يصعب - بذلك - أن لا نجد معادلاً لأى صفة من صفات



الإله تيمو

هنا فى التسابيح والنصوص المكرسة لرع والتي تصف عظمته وقدرته . ان رع لم يكن رب الحياة فقط وإنما كان أيضاً رب الآخرة ورب كل مالم يولد .

أما عن علاقة رع بايزوريس ذلك — الذى كان نصف بشر نصف إله واعتقدوا فى أنه كان السبب فى الخلود ونموذجه — فقد كانت علاقة الإله الأب بابنه المتساويين وهو أمر يسهل فهمه إذا وضعنا فى الاعتبار أن ايزوريس كان فى يوم ما ملكاً متوجاً على عموم مصر وأن كل الملوك كانوا يعتبرون من ذرية رع وهكذا حصل على قدرات البعث من الموت وعمل نيابة عن والده رع كقاضى للموت .

تم أو تموا أو اتم  or ATEM, 

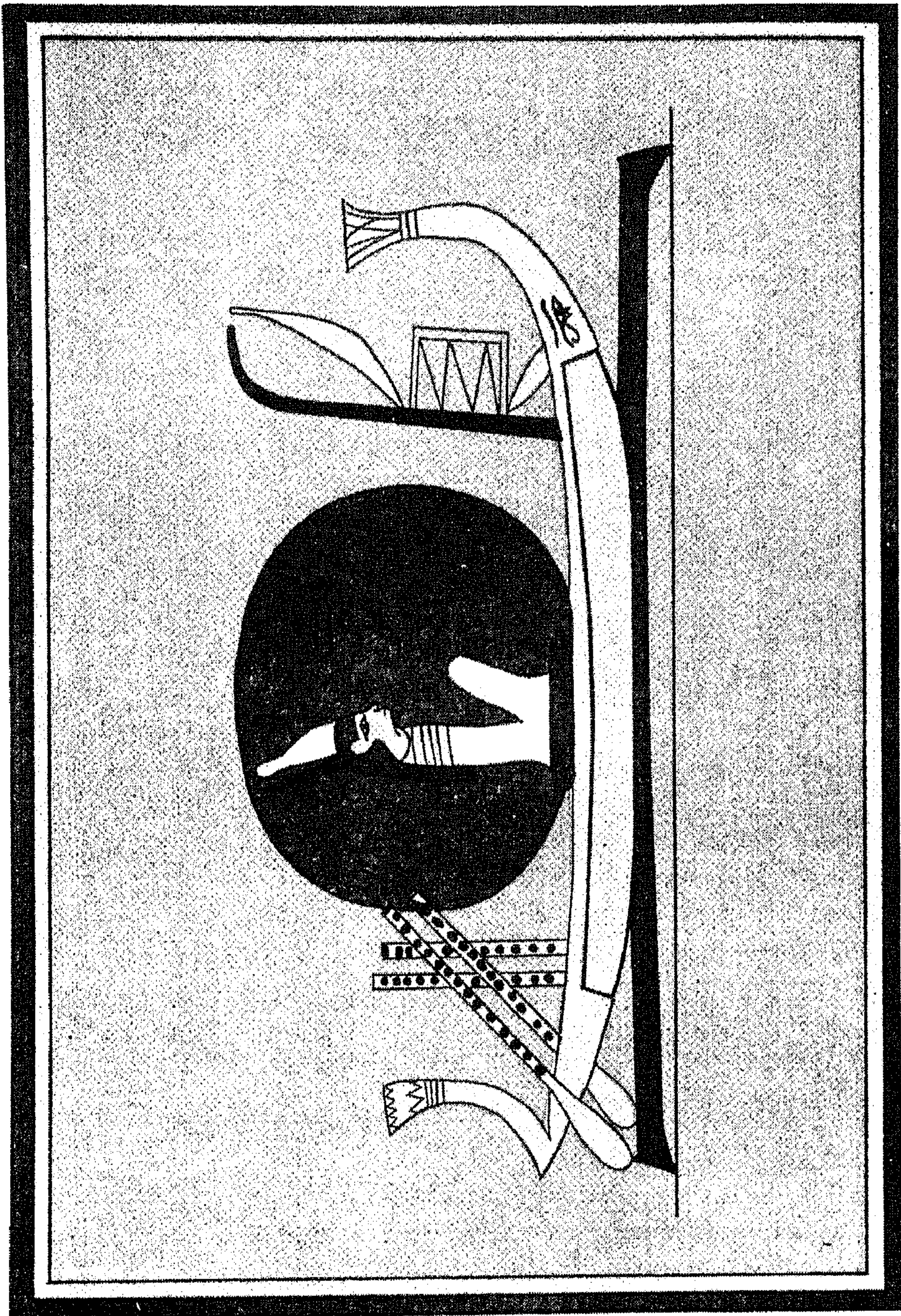
تم أو تيمو أو أتم كان فى عصر الأسرات إله مدينة اننو أو هليوبوليس المحلى الأسمى وكان يعتبر فى كل الأحوال أحد أشكال إله الشمس العظيم رع . ويجسد الشمس الغاربة أما فى عصر ما قبل الأسرات فكان هو أول رجل اعتقد المصريون بشكل أو آخر أنه إله كما أشار م . ليفيبور وعندما مات تجسدت فيه الشمس الغاربة .

بكلمات أخرى كان تم أول إنسان حى تم عبادته كما كان ايزوريس أول إنسان ميت . ولهذا كان يمثل دائماً بجسد بشرى ورأس رجل .

هذه الحقيقة الهامة تدل على أن هؤلاء الذين شكلوا وجود « أتم » كانوا على درجة حضارة أعلى من الذين صوروا أقدم الآلهة المصرية حورس فى شكل صقر كامل أو جسد بشرى برأس صقر وأتم كما وجدنا فى البرديات وعلى حوائط المعابد كان عادة ما يلبس التاج المزدوج للجنوب والشمال على رأسه ويمسك بشارة الحياة بيميناه والصولجان بيسراه .


وكذلك كان شكله فى مركب رع حتى لو كان مرموزاً لرع بقرص تدحرجه خنفساء — التى ترمز للإله خيبرا — وللإله حيرو — خيتو أى الشمس الصاعدة برأس صقر تسقط منها أشعة النور .

* فى بعض الترجمات آتوم .

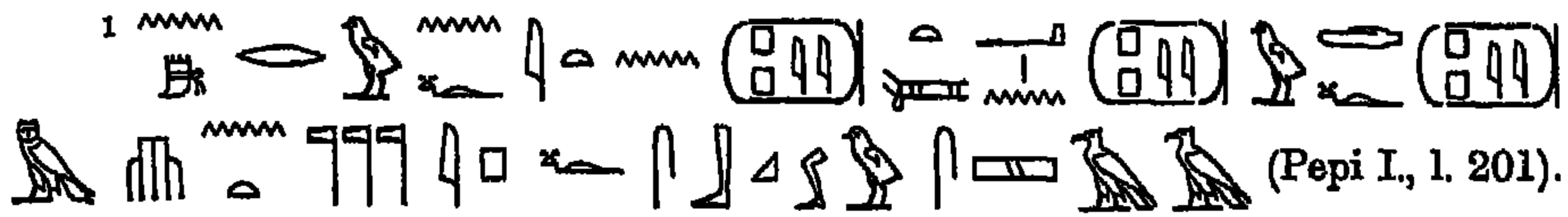


الإله تم يجلس في قاربه

وتم - فى الحقيقة - يمثل بداية مرحلة من الفكر الدينى لدى المصريين ونهاية أخرى فهو أول اعلان عن الإله الذى على هيئة بشرية وتصوره يمثل علامة واضحة على انتهاء الزمن الذى كانوا يتصورون فيه المهتم على هيئة حيوانية وبداية العصر الذى طوروا فيه فكرة الإله العظيم العصى على الفهم غير المعروف صانع وخالق الوجود .

وبالطبع نظراً لعدم توفر المادة التاريخية اللازمة فإنه من قبيل المستحيل محاولة تحديد تاريخ هذه الفترة على أى حال لدينا بعض الحقائق التى تظهر أن عبادته يجب أن تكون بالغة القدم فكهنة رع فى الاسرتين الخامسة والسادسة دجوه مع الالههم باسم رع - تم  وهذا لم يحدث إلا لكون عبادة تم كانت واسعة الانتشار فى ذلك الوقت ولأنه كان يمتلك من الصفات ما يماثل تلك التى لرع .

كذلك نصوص الهرم تظهر أن صفات تيمو قد اختلطت بتلك التى لرع وأن شفاعته وحماية هذا الإله كانت ضرورية للمصلحين من الموتى فى العالم السفلى - وبالفعل - ألم يكن تم هو « الأب الذى مد ذراعيه لبيبي الأول وجعله على رأس الآلهة حيث حكم بين العظماء والحكماء » .



هذه الفقرة تدل على أن تم لم يكن يعتبر فقط أبا للبشرية ولكنه كان أيضاً لها ذا قدرات عظيمة على مساعدة الموتى ومساوياً لرع من وجوه عدة والمصريون كما نعرف من خلال الصلوات والأدعية والتسابيح التى وجهوها إليه كانوا حريصين دائماً على استرضائه . وهو الأمر الذى لا يمكن فهمه إلا إذا تذكرنا ما تحتويه عقائد الكهنوت الهليوبوليسى من الوسائل التى تستخدمها أرواح الأبرار حين تغادر هذا العالم فهى كما نعلم تذهب أولاً إلى المنطقة الواقعة بين الأرض وبداية وادى التوات التى اسمها امينتيت وتنتظر هناك حتى يظهر قارب الشمس الغاربة - أى قارب رع على هيئة تيمو - بمجرد وصوله تتدافع فى اتجاهه ولا تلحق

به إلا تلك التي صلى أصحابها على الأرض ودفنت أجسادهم طبقاً لطقوس وشعائر وصلوات كهنة رع الارثوذكسية وامتلكوا قدراً كافياً من كلمات القدرة . وبصعودها إلى قارب تم فإنها تنعم بعد ذلك بحماية وشفاعة الإله في صورته المختلفة للأبد .

وهناك تصور آخر لتم يعطى للإله مكاناً ذا أهمية مميزة في عقول المصريين بمعنى أنه لم يعرف فقط بكونه إله الموت — ايزوريس — ولكن بالشاب حورس أى الشمس الجديدة الصاعدة أيضاً .. كل هذه الأفكار تم التعبير عنها في تسيحة لتم وجدت في برديات (موت — حوتب) والتي كانت مؤلفة لمساعدة أى روح تتلوها «لتظهر في الصباح» بأى شكل ترغب فيه ويصبح لها قوة عظيمة في التوات . فالسيدة موت حوتب MUT-HETEP تقول : «يارع تم يامن تشرق بالجلال وتغرب مثل كائن حي في مجد الأفق الغربى . أنت تغرب في ملكوتك الذى فى جبل الشمس الغاربة مانو  (Manu, ثعاينك خلفك ثعاينك خلفك الاحترام لك يامن تحيا فى سلام الاحترام لك يامن تحيا فى سلام أنت لحقت بعين تم وهى قد اختارت من قدراتها ما تحميك بها (لتضعها) خلف أعضائك أنت ظهرت فى السماء وسافرت فوق الأرض ورحلت للأمام يامنير . النصفان الشمالى والجنوبى من السماء يحضران لك وهما ينحنيان عابدين لك وتقدمان لك الاحترام يوماً بعد يوم . آلهة امنيت تهل لجمالك والأماكن غير المرئية تغنى تسايح تمجيدك . وكل من يسكن قارب سيكتيت يدور حولك . أرواح الشرق تعظمك وعندما تقابل جلالتك تصيح «أحضر.. احضر فى سلام» هناك تتعالى صيحات الترحيب بك يارب السماء وحاكم امنيت . ايزيس أقرت بك وهى قد رأت ابنها فيك ، رب الخوف القادر على بث الرعب أنت تغرب ككائن حي فى المكان المستور وأبوك تا — تونين رفعك لأعلى ووضع كلاً من يديه خلفك . أنت أصبحت تنعم بالصفات الالهية لـ (أعضائك) على الأرض أنت تستيقظ فى سلام وتغرب فى مانو عدنى أن أكون فى وضع مكرم أمام ايزوريس وأن أستطيع أن أحضر لك يارع — تم لقد عبدتك فاصنع لذلك من أجلى كل ما أرغب . عدنى بأن أكون ظافرة فى حضرة



مجمع الآلهة أنت جميل يارع فى الأفق الغربى من أمنتيت . وأنت رب ماعت . أنت الذى تبث الرهبة الشديدة والذى تجل صفاته . يامن يحبك سكان التوات كثيراً أنت تشرق بأشعتك على الكائنات التى هناك على الدوام . وأنت تبث ضوءك على مسار رى - ستاو RE-STAU أنت تفتح مسار الإله الأسد المزدوج . وأنت تغرب . الآلهة فوق عروشها والأرواح فى مكانها . قلب ناعيريرف NAARERF بمعنى (ان - روت - ف منطقة فى العالم السفلى) فرحة (عندما) يغرب رع . السلام عليك يا آلهة أرض أمنتيت التى تقدم القرابين والهدايا لرع - ثم انظرى إلى بهاء عندما تقابلينه امتشقى اسلحتك وأرجى الشيطان سيب بدلاً من رع وصدى الشيطان نيبب بدلاً من ايزوريس آلهة أرض أمنتيت تهل وتقبض على حبال قارب سيكتيت وتحضر فى سلام آلهة المكان المستور التى تسكن أمنتيت المنتصرة » .




فى افتتاحية لتسيحة أخرى خوطب فيها تم باسم رع والإله الذى فى الغروب باسم تم حيرو خوتى TEM-HERU-KHUTI « أنت إله مقدس أنت كائن خالق نفسه أنت المادة الأولية » نرى أن خصائص المطلق الذاتى .. الخ والتى تخص خيبراً بشكل أكيد قد وصف بها « تم » .


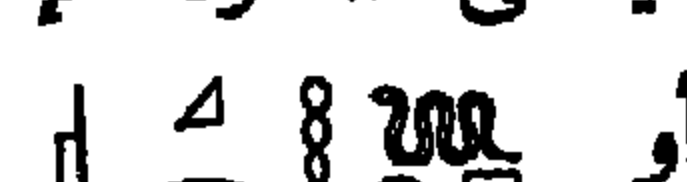
وفى أسطورة رع وايزيس نجدهم قد جعلوا رع يقول : « أنا خيبراً فى الصباح ورع فى الظهر وتيمو فى المساء » . ومنه نستدل أن النهار والليل كانا مقسمين إلى ثلاثة أجزاء كل منها يشرف عليها شكل من أشكال رع الثلاثة المذكورة . فى زمن الدولة المتوسطة كانوا عادة ما يذكرون تم مع حيرو خيتو ورع وخيبراً وكان كهنة هليوبوليس يحاولون دائماً البرهنة على أنه كان جد كل الأشكال الأخرى للآلهة الشمسية .

وفى كتاب الموتى (XVII) نجدهم قد جعلوا المتوفى يعرف نفسه « كتم » أقدم الآلهة فيقول : « أنا تم عندما أشرق .. أنا الواحد الأحد .. وُجدت فى نو .. أنا رع أشرق فى البداية » . ثم يتبع الجملة بالسؤال « وهكذا من هذا؟ » والإجابة « إنه رع عندما أشرق فى البدء فى مدينة سوتين - هينين SUTEN-HENEN متوجاً

كملك فى شروقه .. هو الذى كان يستوى على الأرض العالية الكائنة فى خيمنو عندما لم تكن دعامات شو قد خلقت بعد» .

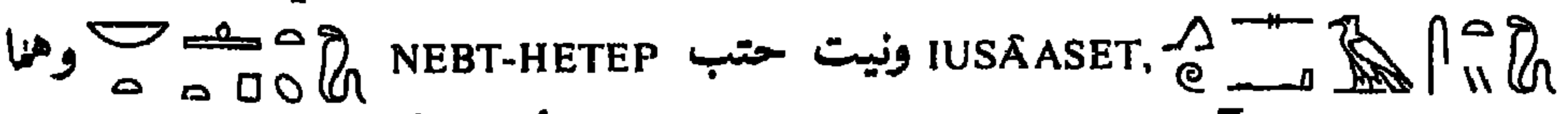

وهكذا يظهر أن الهليوبوليسية قد جعلت من تم الأله الأول الذى تواجد فى المادة الأولية ثم ربطوه بعد ذلك بهارماشيز  Harmachis, وبخيبرا  Khepera, كأشكال شروق الشمس ولكن فى نفس الوقت وبشكل مناقض عرفوه أيضاً بالشمس الغاربة وجعلوا نسمة المساء التى تمنح الانتعاش للبشر والتنفس للموتى تنبع منه .

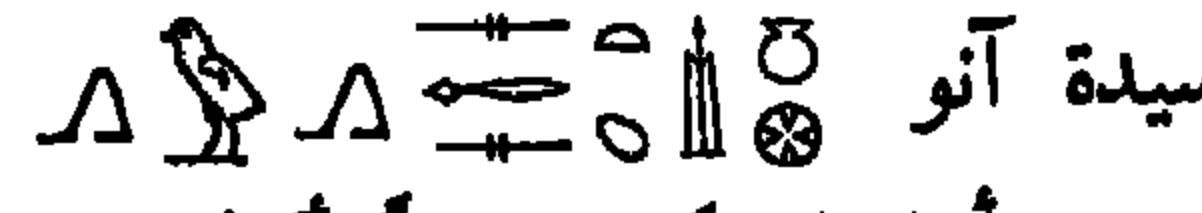
من الصعب تحديد مكان بداية عبادة تم بدقة ولكن يبدو أنها كانت فى النوم الثامن من الدلتا Nefer Abt,  نيفر ابت أو كما يطلق عليها اليونانيون هيروبوليتس HEROOPOLITES عند المكان الذى وصف ببوابة الشرق حيث مدينة با - اتيتمت  Pa-Atemt, أو زوكيت  Thuket, وهى المدينة المعروفة للجميع من التوراة باسم بيثوم PITHOM



ومكان با - اتيتمت أو بيثوم كان من المعتقد لمدة طويلة أنه مطمور بين أطلال تل المسخوطة التى تقع قرب قرية التل الكبير ثم أثبتت حفريات م . نافيل NAVILLE هناك صدق هذا الاعتقاد فالنقوش التى وجدها أكدت بدون شك أن إله مدينة بيثوم الأكبر كان تم . ومن الإشارات التى وجدت بهذه النقوش «للتعبان المقدس» ومن حقيقة أن جزءاً من المعبد كان يسمى «منزل الإله الشعبان كيرهيت»  Pa-Qerhet, أو  Ast-qerhet, يتضح بشكل أو آخر أن أحد أشكال عبادة تم كان شعباناً ضخماً .



وبيثوم هذه كانت مدينة كبيرة تقع على ضفة قنال ضخم يربط البحر الأحمر بالنيل ويمر بجوارها طريق القوافل الرئيسى بين جزيرة العرب وهليوبوليس وبالتالي فيجب أن نتوقع أن يكون قد سكنها شعب شديد الاختلاط وأن تكون ملتقى عدد من التجار المسافرين والآخرين القادمين من غرب آسيا ومن المحتمل بالطبع أن يكون هؤلاء قد حملوا معهم بعض الطقوس الغربية المرتبطة بعبادة الهتهم وأن يعدلها السكان المحليون لهذه المناطق لتناسب معتقداتهم .

من نص من نصوص الهرم تم عرضه من قبل يبدو أن رمز عبادة تم الأصلي كان على هيئة عضو تذكير. ورغم أننا لم نعرف شيئاً عن ذلك إلا أن بعض العلماء كانوا يعتبرون أن المسلات عبارة عن رمز لعضو التذكير وهم يرجعون في ذلك إلى أشكالها الأولية مدلين على صدق رؤيتهم بأنه كان يعلو قمتها دائماً قرص.

والإله تم ارتبط بربتين قرينتين هما على التوالي ايوسعاست IUSĀASET, ونيت حتب NEBT-HETEP  وهما عضوان في مجمع آلهة هليوبوليس تذكران مع تم رب أراض آنو ورع وحيروخيتو. ايوسعاست «حواء» بلوتارش كانت تسمى «سيده انو» و«عين رع»  وكانت تعتبر كأم أو زوجة أو ابنة لتم طبقاً لمتطلبات النصوص.

وهي كزوجة لتم كان يقال أنها أم شو وتيفنوت وكانت ترسم على هيئة امرأة تمسك بالصولجان في يدها اليمنى وعلامة الحياة في يسراها وعلى رأسها تضع رأس الصقر المحاط بالشعابين وقرص بين قرنين وفي هذا الشكل كان يطلق عليها سيدة آنو  زوجة تم حيروخيتو أما الربة نبت - حتب فيبدو أنها لم تكن شيئاً أكثر من شكل من أشكال ايوسعاست حيث نجدتها في الشكل الذي تمثل فيه تسمى «سيدة الآلهة - ايوسعاست - نبت - حتب».

والدكتور بروجيش يقول أن تم ارتبط بايزوريس تحت اسم تم - اسار TEM-ASAR وأنه قد كون مع حتحور آنو (أو أنت)  وحيرو - سما - تاوى  Heru-sma-tai, رأس ثالوث حيروبوليس وهو قد أحصى للإله أيضاً تحت الأشكال المحلية كل من تم رع خينمو في الفنتين وخينمو - حيرو شيفت في هيراكيرلوبيس ماجانا وخينمو - يا - نيب - تيتيت في منديس.

خيبرا  KHEPERA الشكل الثالث لرع إله الشمس كان خيبرا خيبر تشيسف  KHEPERA KHEPER-TCHESF أي خيبرا صانع



الربة أيوسعاست

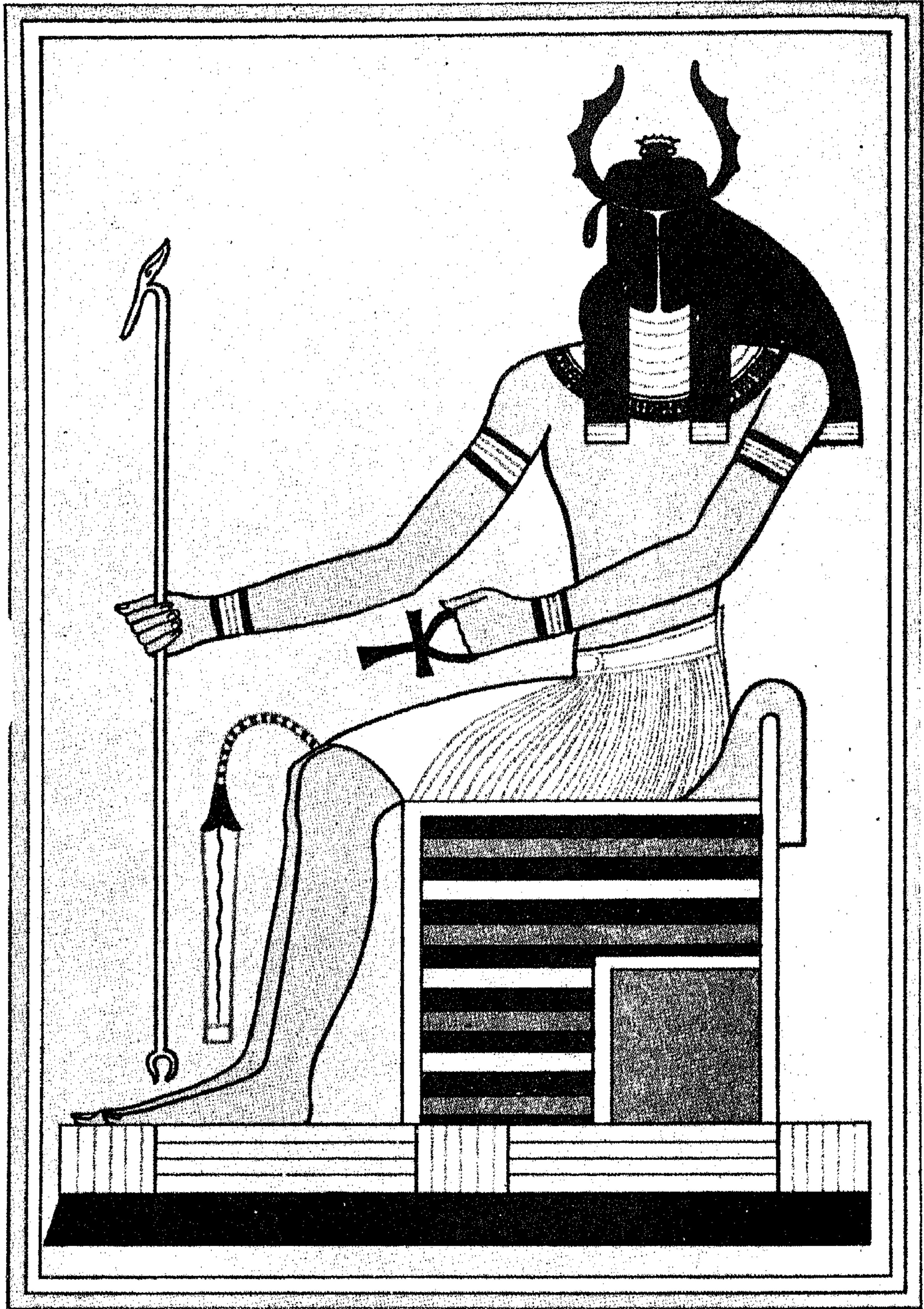
نفسه والذي كان يرمز إليه بالخنفساء كان دائماً ما يصور على هيئة إنسان يعلو رأسه جعران . ولكن في بعض الأحيان كانت تأخذ الخنفساء مكان الرأس البشري . وفي شكل من الأشكال قدمه لانتزون كان مرسوماً جالساً على الأرض ومن ركبتيه تخرج رأس الصقر حورس التي يعلوها رمز الحياة ♀ .

وفي القسم المختص بالخلق الذي سبق أن ترجمناه وناقشناه نجد أن النص يحدد لنا كيف أن إله الشمس رع جاء إلى الوجود على هيئة خيبراً خارجاً من المحيط المائى الأولى نو . وكيف أنه بواسطة روحه التي عاشت معه هناك قد صنع مكاناً يستطيع أن يقف عليه ويخلق الإلهين شو وتفنوت اللذين أنجبا باقى الآلهة .

على أى حال من المؤكد أن عبادة الخنفساء التي كانت منتشرة بشكل واسع فى مصر وتلقى هى والأفكار المصاحبة لها كل الإجلال كانت أقدم من عبادة رع وظل تأثيرها كامناً فى عقول المصريين حتى عصر الأسرات ولازال بعضها قائماً بين السكان المحليين بوادى النيل . إن وصف رع بالإله الخنفساء يؤكد هذا بالإضافة إلى أنه يوضح الطريقة التي كان يوائم بها الكهنة بين العقائد والأفكار الحديثة والمعتقدات القديمة .


والخنفساء التي ملأت أساطير قدماء المصريين من الفصيلة الجعرانية وهم قد اختاروا نوعاً محدداً منها هو الجعران المقدس SCARABAEUS SACER أحد أفراد مجموعة واسعة من الجعارين أكلة الروث التي تعيش معظمها فى المناطق الحارة . . وهى غالباً سوداء اللون — وإن كان بعضها مزين بألوان معدنية لامعة — ولترييللى LETREILLE يقول أن أول نوع تم ربطه منها بالشمس كان لونه أخضر نقياً وهى تطير خلال أكثر ساعات اليوم حرارة وربما تكون هذه الخاصية بالذات هى التي تسببت فى أن يربط المصرى البدائى بينها وبين الشمس .

وفى الأسرة السادسة نجد الملك المتوفى بيبى يقول أنه « يطير مثل طائر ويتوهج مثل الخنفساء فوق العرش الخالى فى قارب رع » .



الإله خيبر

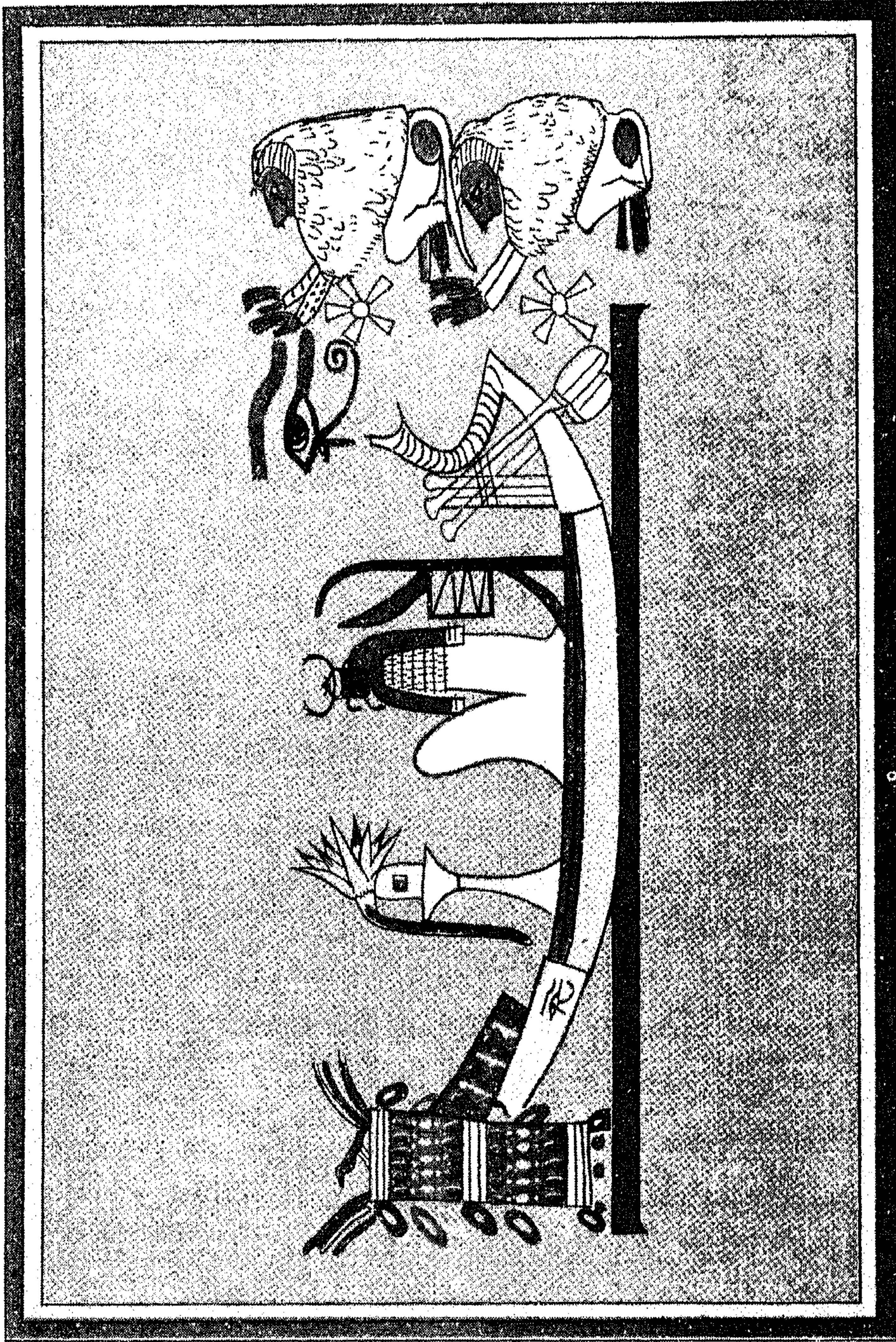
والحشرة تضع عدداً ضخماً من البيض فى كتلة روث ثم تظل تدفعها بأرجلها حتى تأخذ تدريجياً شكل كرة. بعد ذلك تدحرجها فى اتجاه حفرة سبق حفرها. كرات الروث هذه التى تحتوى على البيض تختلف فى حجمها فقطرها يتراوح بين بوصة وبوصتين وأثناء دحرجتها تقف عادة الخنفساء على رأسها المبتعدة عن الكرة. والبيض يفقس بطريقة معينة عن طريق أشعة الشمس التى تصب حرارتها داخل الحفرة وتخرج الحوريات إلى المكان الذى وضعت فيه الخنفساء الكرات حيث تجد الروث الذى كان يمثل الغطاء الحامى لها فتتغذى عليه.

العقلىة البدائية ربطت بين كرة الخنفساء هذه التى تحتوى على بذور الحياة وكرة الشمس مصدر كل حياة والتى يبدو أنها تتدحرج عبر السماء يومياً. والخنفساء تُبدى مثابرة شديدة فى نقل كرات الروث المحتوية على البيض إلى الحفر التى ستفقس بها الحوريات وأحياناً تنقلها عبر أرض غير مستوية أو أسطح ناعمة فتترحلق فى هذه الحالة عندما لا يكون فى استطاعتها اكمال العمل منفردة تبحث عن مساعدة زميلاتها. عادة الخنفساء هذه ترسم فى النقوش الميثولوجية حيث نرى القرص أو الكرة الممثلة للشمس على رأس الخنفساء 

الكاتبان القديمان ايليان بروفيرى AELIAN PROPYRY وهورابولو HORAPOLLO كان لهما عن هذا النوع من الخنفساء وجهة نظر تدعو للتأمل فهما يريان أنها كانت جميعاً من الذكور وأن لعدم وجود أى إناث بينها فهى بذلك تشبه إله الشمس رع خالق نفسه.

هذه الفكرة المغلوطة انتشرت فى الغالب فى ذلك الزمن بسبب تشابه ذكر وأنثى الجعران التام وفى كونها يقتسمان فيما بينهما كل ما يتصل بالعناية والحفاظ على ذريتهما بالتساوى.

على أى حال هذه قصة قديمة للغاية لأننا نجد فى قصة الخلق المصرية أن الإله الذى رمزه خنفساء لم ينتج نفسه فقط ولكنه جبل وولد وأنجب الهين أحدهما ذكر (شو) والأخرى انثى (تفنوت).



الإله خير يجلس في قاربته

فى النصوص المصرية القديمة يدعى خيبرا «والد الآلهة» ٩٩٩ حـ وفى كتاب الموتى (XVII) يخاطبه المتوفى قائلاً: «التحية لخيبرا فى قاربه .. مجمعاً الآلهة فى جسده». أما شكل إله الشمس الذى كان دائماً ما يندمج فيه فقد كان حيرو - خيتو أو حارا ماشيس .

فى كتاب الموتى نجد أن خيبرا كان يلعب دوراً بارزاً متصلاً بايزوريس فلقد كان يدعى «خالق الآلهة حيرو خوتى - تيمو - حيرو - خيبرا» وكان المتوفى يطلب لنفسه بأن يصبح كل الأشكال التى اتخذها أو يتخذها الإله .

والإله خيبرا الذى كان فى البداية بذور الحياة الكامنة فى الغمر الساكن «نو» الذى طفا بنفسه هناك على هيئة شمس مشرقة أصبح - لذلك - يمثل شكلاً من أشكال الجسد الميت - فى زمن لاحق - بمعنى أنه كان الشئ الذى يحتوى على بذور الحياة التى على وشك التحول من حالة السكون إلى حالة الفاعلية وهكذا كان يجسد القدرة التى تمنح جسد الإنسان الروحى وجوده مثلما تمنح صفار الخنافس حياتها . فالروح الحية التى يجسد الإنسان والتى كانت تستطيع أن تنبثق بفضلها من جسدها القديم لتعيش - مثله - حياة جديدة فى عالم جديد - عن طريق تلاوة بعض الصلوات أثناء أداء طقوس معينة - كانت ترسم على هيئة كرة بيض خنفساء تتدحرج بها بذور الحياة وهكذا تنعم بشكل جديد سواء فى ملكوت ايزوريس أو قارب رع .

خيبرا كان يرمز لبعث الجسد تلك الفكرة التى تجذرت فى عادات المصريين بارتدائهم لنماذج الجعران ووضعهم تماثم مثله على جثث موتاهم التى وجدت فى مقابرهم بكل جزء من أجزاء مصر مما يؤكد سيادة هذه العادة وإيغالها فى القدم . فجميع الدلائل تشير - بدون شك - إلى أن عادة وضع الجعران مع الدفن ترجع إلى زمن قبل تاريخ الأسرة الرابعة . وكمثال يقال لنا فى بردية نو أن الفصل (LXIV) من كتاب الموتى قد وجدته الأمير حيرو - نانا منقوشاً بحروف من حجر اللازورد الأصيل فى كتلة من - حديد الجنوب - تحت أقدام الإله - أى تحوت

— فى مدينة خيمنو خلال ولاية منقاورع MEN-KAU-RA وفى نهاية الجزء الثانى من هذا الفصل نجد تعليمات تحتم أن يتلى هذا الجزء بواسطة الرجل «الذى يؤدى الطقوس نظيفاً ونقياً والذى لا يأكل لحوم الحيوانات أو الأسماك والذى لم يعاشر النساء». ثم يكمل النص «أنظر أنت سوف تصنع جعراناً من حجر أخضر بحافة من ذهب وسوف تضعه فى قلب الرجل الذى سوف تجعله يفتح الفم وسوف تدهنه بالمراهم المضادة، وستتلو عليه كلمات القدرة الآتية».

كلمات القدرة التى تلت هذه التعليمات تكون الفصل (XXXB) من كتاب الموتى حيث يخاطب المتوفى الجعران بأنه «قلبي، أمى، قلبي، أمى، قلبي الذى جئت معه إلى الوجود». وهو حينئذ يصلى كى لا يفارقه عندما يقف فى حضرة «حراس الميزان» حيث يوزن قلبه وكى لا يقف أحدهم معارضاً له أو كاذباً أو مقدماً ضده دلائل غير مرغوبة أو ملطخاً اسمه. ومن الغريب أنه يدعو الجعران «بكا» أى قرينه. كذلك سنجد تعليمات أخرى فى الفصل (LXIV) نعتقد أنها قد كتبت فى عصر حسيبتى HESEPTI خامس ملوك الأسرة الأولى وبالتالي يمكننا أن نؤرخ بهذا الزمن أو زمن قريب منه لعادة دفن جعران أخضر بازلتى داخل أو فوق صدر الميت. عموماً لن نشغل أنفسنا بالزمن الفعلى الذى بدأت عنده هذه العادة كل ما يهمنى الآن هو أن ارتداء الأحياء للجعارين كان يمثل بالنسبة لهم تميمة واقية ويرمز فى نفس الوقت للانتصار فى قاعة عدالة ايزوريس وشعار للبعث الذى يتم عن طريق قدرات الإله الذى تمثله التميمة «أى خيبرا».

أما كلمات القدرة التى فى الفصل (XXXB) فقد جعلتها تمثل جزء من «كا» أو قرين الميت يوم «وزن الكلمات». امام ايزوريس ومعاونيه وقادة الويته وتموت. ناسخ الآلهة ومجمعى الآلهة وجعلت الشياطين لا تستطيع — إذا ما وضعت الجعارين تحت الكفن — أن تؤذى المتوفى وبقاؤها فى المقبرة يمنحها حماية «والد الآلهة».



الفصل العاشر

أساطير عن «رع»

من الصفحات السابقة وضح أن اللاهوتيين والمفكرين المصريين اعتبروا رع إلهاً.. ولكن في نفس الوقت كان هناك من يعتقدون وجهات نظر أخرى عن طبيعته وصفاته مثل هؤلاء الذين يعملون بالسحر والتنجيم والعرافة تلك الطوائف التي كان أفرادها يصفونه بأنه ترياق للسموم والأمراض واعتقدوا أن تلاوة أو ارتداء بعض النصوص السحرية سيكون له أثر فعال خصوصاً إذا احتوت الزواية على الوسيلة التي تم بها — عن طريق قدرة كائن أعظم — خلاص بعض الآلهة أو الكائنات الربانية من الموت بالسم أو الشفاء من مرض تسبب فيه السم.

هذه العقائد لا بد وأن نشير إلى أنها لم تكن مقصورة على المصريين فلقد وجدنا أن نفس هذه الأفكار كانت شائعة في بابل وآشور وهو ما يؤكد النص المقتبس التالي من كتابات بابلية هامة حققها ونشرها مؤخراً مستر كامبل طومسون.. حيث نقرأ:

«من آنو (جاءت السموات) السموات خلقت (الأرض) الأرض خلقت الأنهار، الأنهار خلقت القنوات، القنوات خلقت المستنقعات، والمستنقعات خلقت الدود.. بعد ذلك أتت الدودة أمام شامش «SHAMESH» إله الشمس تبكى وأمام «ايا» صعد نجيبها الدامع (قائلة) ماذا ستمنحني لآكل؟ ماذا ستمنحني لأقرض (قال الإله) سأمنحك عظماً جافة (لتأكلني) وخشب الخشخار اللاذع (قالت الدودة) ماذا تعنى العظام الجافة لي؟ أو ماذا يعنى خشب خشخارك لي؟ دعني

أرتو من بين أسنانهم (البشر) وهبنى مكاناً في اللثة (الخاصة بهم) بحيث أمتص الدم من الأسنان. وأستطيع أن أشطر لحم اللثة. وبهذا الشكل سأسيطر على رتاج الباب (بمعنى فم الرجل). ولهذا ستقول أيها الرجل المريض الكلمات الآتية: «يا دودة هل يمكن أن يعصف بك» أيا «بكل قدراته».

يلى هذه الكلمات تأتي تعليمات هامة حيث يُؤمر المريض بأن يخلط معاً نوعاً من الجعة الموصوفة من قبل مع زيت وعصير نباتات معينة وعندما تتلى الأدعية ثلاث مرات على الإنسان الذى يعانى من آلام الأسنان تدلك أسنانه بالخلطة. وهكذا بينما نجد فى حالة ما أن الهدف هو تخفيف آلام الأسنان وعلاج التهاب اللثة الذى من المفترض أن يكون سببه الدود الذى هو من ذرية الدودة الأصلية التى طلبت من الإله ايا أن يمنحها الحق فى اتلاف الأسنان وامتصاص دم اللثة. نجد فى حالة أخرى أن هدف الرواية هو ابلال إنسان عضته حية سامة. وهكذا.

النصوص المصرية التى كتبت بهدف سحرى حفظت لنا الكثير من الأساطير الهامة والمثيرة عن «رع» من بينها يمكن أن نقتبس القصة التالية المكتوبة عنه وعن الربة ايزيس.

العنوان مكتوب كالاتى: «الفصل عن الإله القدوس خالق نفسه الذى صنع السموات والأرض والرياح ووهب الحياة للنار والآلهة والبشر والدواب والابل والزواحف وطيور الهواء وأسماك البحر الذى هو ملك البشر والآلهة والذى لحياته دورة واحدة ومعه فترتاً هن «بمعنى مائة وعشرون عاماً» تعتبران عاماً واحداً. الذى أسماؤه مستورة وغير معروفة ولا تعرفها حتى الآلهة».

ثم تبدأ القصة.

«الآن كانت ايزيس امرأة تمتلك كلمات القدرة.. قلبها كان متمرداً على ملايين الرجال اختارت هى ملايين الآلهة ولكنها سمت عالياً بملايين الأرواح. عندما تأملت فى قلبها قالت: «ألا أستطيع بواسطة الاسم المقدس لله أن أجعل من نفسى سيدة الأرض وأصبح ربة على نفس درجة وقدرة رع فى السماء وفوق

الأرض ؟ « ثم هي ظلت تراقب دخول رع على رأس بشارته كل يوم عندما يستقر بنفسه على عرش الافقين» .

ثم حدث أن الإله الواحد (بمعنى رع) بدأ يشيخ ويسيل لعابه من فمه فيسقط على الأرض بصاقه وتقطر على التربة رياله . فعجنت ايزيس (بعضها) مع التربة في يدها على هيئة ثعبان ولم توقفها أمام وجهها ولكنها جعلتها ترقد على الأرض في المسار الذي يتحرك عليه الإله العظيم طبقاً لمشيئته في ملكوته المزدوج .

الآن أشرق الإله المقدس وكانت الآلهة تتبعه كما لو كان فرعون يتحرك معه وظهر طبقاً لعادته اليومية فعضه الثعبان المقدس وبدأت شعله حياته تغادره والذي سكن في ذرى السماء تمت هزيمته .

الإله المقدس فتح فمه جلجلت صيحة جلالته في السماء فقال مجمع الآلهة «ماذا حدث؟» وتعجبت الآلهة «ما هذا؟» ولكن رع لم يستطع أن يجيب لأن فكيه اصطكا وارتجفت أعضاؤه وانتشر السم بسرعة خلال لحمه مثلما يحترق النيل أرضه .

عندما تما لك الله العظيم قلبه صاح في هؤلاء الذين كانوا في موكبه قائلاً: «تعالوا إلى يامن جئتم للوجود من جسدى يا آلهة يامن انبثقت منى فلتخبروا خبيراً أن نكبة فظيعة قد حلت بى قلبى يشعربها ولكن عينى لا تريانها ولم تتسبب فيها يدى ولا أدرى من الذى فعل بى هذا لم أشعر أبداً بمثل هذا الألم ولا يوجد مرض يمكنه أن يسبب بلية أكثر من هذه .

أنا أمير ابن أمير أنا الجوهر المقدس الذى انبثق من الله أنا الواحد العظيم ابن الواحد العظيم وأبى دبر اسمى أنا من له أسماء عديدة وأشكال عديدة ولى فى كل إله وجود . أنا من بشر بى المبشران تيمو وحورس . وأبى وأمى نطقاً باسمى ولكنه كان مستوراً داخل بواسطه هذا الذى ولدنى ذلك (الاسم) الذى لا يمكن لكلمات قدرة أى عراف أن تجعله يسيطر على . لقد جئت لأطل على تلك الأشياء التى صنعتها لقد كنت أمر فى العالم الذى خلقتة عندما «أنظرا» شىء

ما لدغنى ولكن الذى لا أعرفه هل هو نار؟ هل هو ماء؟ قلبى على النار ولحمى يرتجف والرعدة أمسكت بكل أطرافى. امنعوا هذا الذى يحدث داخلى هناك يا أطفالى الآلهة التى تمتلك كلمات القدرة وحديث السحر والافواه التى تعرف كيف تنطقها والقدرات التى تصل حتى داخل السماء.

حينئذ أطفال كل إله حضرت له تنطق بنحيب الحزن (و) ايزيس أيضاً جاءت جالبة معها كلماتها ذات القدرة السحرية وفيها كان مملوءاً بأنفاس الحياة لأن تعاويذها تمحو آلام المرض وكلماتها تعيد الحياة لخلق هولاء الذين يموتون. تكلمت قائلة: «ما الذى حدث يا أبى المقدس؟» ما الذى جرى؟ أهو ثعبان الذى لدغك؟ شيئاً مما خلقتة رفع رأسه ضدك؟ يقينا ستزول الآلام بكلمات قدرتى المؤثرة وسأطردها خارجك قبل رؤية أشعة شمسك. الإله المقدس فتح فمه وقال: «كنت أتحرك فى مسارى وكنت أمر خلال مملكتى طبقاً لما أشتهى لأرى تلك التى خلقت عندما أنظري عُقرت بواسطة ثعبان لم أراه. أهو نار؟ أهو ماء؟ أنا أبرد من الماء أنا أسخن من النار كل جسدى يتصبب عرقاً أنا أرتعش عيني فقدت قوتها لا أستطيع أن أرى السماء والعرق يندفع من وجهى كما لو كنا فى زمن الصيف.

بعد ذلك قالت ايزيس لرع «أقول لى اسمك يا والدى القدوس لأن كل من سيخلص بواسطة اسمك سيعيش».

فقال رع: «أنا صنعت السموات والأرض أنا نظمت الجبال معاً وخلقت كل ما عليها.. أنا صنعت الماء وأنا جئت بالآلهة للوجود ومهيت — ارت MEHT-URT وأنا صنعنا «ثور والدته» الذى نبعث منه مباحج الحب أنا صنعت السنوات ومددت الأفقين كستارة ووضعت أرواح الآلهة بداخلها أنا هو الذى عندما أفتح عيني أصنع النور فإذا أغلقتها أتت الظلمة أنا الذى بأمره يرتفع النيل (أنا الذى) لا تعرف الآلهة اسمه أنا صانع الساعات أنا خالق الأيام أنا جالب مواسم العام أنا خالق فيضان النيل أنا صانع شعلة الحياة أنا العاطى لكل البيوت طعامها أنا خبيراً فى الصباح وأنا رع فى الظهر أنا تموفى العشاء».

اثناء هذا لم يخرج السم من جسده بل توغل أكثر عمقاً ولم يعد الإله العظيم قادراً على أن يسير أكثر.

عندئذ قالت ايزيس لرع «ماقلته ليس باسمك هيا قله لى وسيخرج السم لأنه سيعيش هذا الذى سيكشف عن اسمه .

الآن اشتعل السم كالنار وتوهج أكثر من الشعلة والموقد وقال جلالة الله العظيم أنا أرتضى أن تبحث ايزيس داخلى وأن يعبر اسمى من جوفى لداخلها .

حينئذ أخفى الإله نفسه عن الآلهة وخلقى مكانه فى قارب المليون عام . وعندما حان وقت أن يظهر قلب رع تكلمت ايزيس مع ابنها حورس قائلة : «الله أقسم بالإيمان أن يحمر عينيه (أى الشمس والقمر) وهكذا أخذ اسم الإله العظيم منه وايزيس ربة الكلمات ذات القدرة السحرية قالت : غادره أيها السم أخرج من رع .. يا عين حورس اظهري من (داخل) الإله وتوهجى خارج فه إنه أنا التى تعمل إنه أنا التى تدبر أن يسقط السم المقهور فوق الأرض لأن اسم الإله العظيم قد استخلص منه فليحيا رع وليمت السم فليمت السم وليحيا رع . هذه كانت كلمات ايزيس الربة القديرة سيدة الآلهة التى تعرف رع، باسمه الخاص» .

النص السابق كان يجب أن يتلى فوق رسومات لتيمو «ثور والدته» وحورس وايزيس مع حورس وان كان هناك بعض الشك فى أن هذه الرسومات قد صنعت لتمثل الفصول المختلفة التى تحدث عندما يتسم رع وعندما تنجح الربة ايزيس فى أن تستخلص منه اسمه .

هناك أسطورة أخرى عن رع لها أهمية ذات وزن خاص تلك التى تصف فناء الجنس البشرى وتقص كيف أن البشر ازدروا إله الشمس العظيم رع لأنه شاخ .. وهو نص محفور على حوائط مقبرتى سبتى الأول ورمسيس الرابع فى طيبة فى حالة مشوهة والآتى هو ما أمكن استخلاصه منه .

«(رع هو) الإله الذى خلق نفسه ثم أشرق فى سؤدده على الناس والآلهة وأيضاً على كل الأشياء .. الواحد .. والبشر نطقوا بكلمات الافك قائلين :

« انظر الآن صاحب الجلالة له الحياة والقوة والصحة أصبح شيخاً وعظامه تشبه الفضة وأطرافه تشبه الذهب وشعره يشبه حجر اللاذورد الحقيقى » .

الآن جلالتة استمع للكلمات التى تكلم بها البشر (بخصوصه) وقال لهؤلاء الذين فى ركابه «إزعقوا وأحضروا لى عينى وشو وتفنوت وسب ونوت والآله الآباء والربيات الأمهات التى كانت معى عندما كنت فى نو إحضروا أيضاً نو دعوه يحضر خدامه معه وليحضروا جميعاً فى صمت حتى لا يلاحظ البشر ذلك فيهربوا بقلوبهم .. احضروا معها للبيت الكبير ودعوها تفصح عن خططها ولأئنى سأذهب مباشرة من نو إلى المكان الذى قمت فيه بالخلق فاجعلوا هذه (الآلهة) تحضر إلى هناك » .

الآن الآلهة التى كانت على كل من جانبى رع .. انحنى حتى الأرض فى حضرة جلالتة وهو قد نطق بكلماته فى وجود والد بكرى الآلهة صانع الناس وملك كل من لديه المعرفة وهى قد تكلمت أمام جلالتة (قائله) : « تكلم فىنا لأننا منصتون » وتكلم رع فى نو فقال : « أنت يا بكرى الآلهة الذى منه جئت للوجود وأنتم يا آلهة يا من خلفتمونى أنظروا ماذا يفعل البشر هؤلاء الذين خلقتهم من عينى أنا ينطقون بالالفك ضدى .. اعطونى انتباهكم وابحثوا لى عن وسيلة .. أنا لن أذبحهم حتى تقولوا (ما أفعله) بخصوصهم » .

عندئذ تكلم جلالة الإله نو الابن لرع (فقال) أنت الإله الأعظم من ذلك الذى صنعك وأنت المتسلط على هؤلاء الذين صنعت .. عرشك قد نصب والخوف منك عظيم اترك إذا عينك فوق هؤلاء الذين نطقوا بالالفك ضدك » .

تكلم صاحب الجلالة رع (فقال) انظر كيف هربوا إلى الجبال وقلوبهم خائفة مما قالوا .

عندئذ تكلم الإله أمام جلالتة (قائلاً) اجعل عينك تتبعهم واسمع لها بأن تدمر لك هؤلاء الذين نطقوا بكلمات الشر مجدفين بك » .

لا توجد عين فوق كل هذه الأرض تستطيع مقاومة عينك عندما تهبط لهم على هيئة «حتحور» .

والربة (حتحور) ذهبت مباشرة فذبحت البشر الذين فوق الجبال وجلالة هذا الإله تكلم (قائلاً): «احضري في سلام حتحور فلقد تم العمل» فقالت الربة «يا حياتي عندما أكسبتنى السيادة على البشر سعد فؤادى». فتكلم صاحب الجلال رع (فقال) سأكتسب السيادة عليهم كملك وسأدمرهم.

ثم أنه حدث أن سيخيت خاضت في دمهم ليلاً بدأ من سوتين-هينين SOTEN-HENEN عندئذ تكلم صاحب الجلالة رع وقال: «ازعقوا واجثوا لى عن رسل سريعة وخفيفة تستطيع أن تجرى مثل الريح». فأحضر أحدهم فوراً هذه الرسل فقال جلالة الإله هذا «دعوهم يذهبوا لابو (الفتين) ويحضروا لى من هناك اللفاح المخدر بكميات كبيرة». فأحضر له أحدهم هذا المخدر فأعطاه جلالة الإله لسيخيت التى (تسكن) فى انو (هليوبوليس) لتتوقف وأشرف على النساء وهن يحطمن الشعير (ليصنعن) البيرة ووضع هذا المخدر فى الأوعية التى بها البيرة وبعض من دماء البشر (الذين ذبحوا).. الآن صنعن سبعة آلاف وعاء من البيرة. الآن عندما جاء ملك الجنوب والشمال رع مع الآلهة لرؤية البيرة وظهر ضوء الصباح بعد أن ذبحت الربة البشر فى عيدهم وأجمرت فوق النهر قال جلالة رع «لقد كانت ذات نفعين ولكننى يجب أن أحمى الجنس البشرى منها». تكلم رع (قائلاً) «دعهم يحملوا الأوعية إلى المكان الذى ذبحت فيه الرجال والنساء». ثم أمرهم جلالة رع ملك الجنوب والشمال بأن يصبوا من الأوعية خلال (فترة) بهاء الليل البيرة التى صنعها (البشر) فهو يرغب أن تنسكب وتملاً أقطار السموات الأربع هناك حسب ارادة جلالة الإله هذا.



الآن عندما جاءت الربة سيخيت فى الصباح ووجدت أن الأقطار قد فاضت كسى وجهها الحبور وشربت البيرة والدم وملاً قلبها البهجة فسكرت ولم تعد تبالى بالبشر.

فتكلم صاحب الجلالة رع (وقال) فى هذه الربة «ارجعى .. ارجعى بسلام أيتها الربة الكريمة العادلة» (ومن الآن فصاعداً) كان هناك نساء جميلات وشابات فى مدينة آمون. قال جلالة رع فى هذه الربة «هناك سيجهزون لك أوعية الشراب الذى سيجعلك ترغبين فى النوم عند كل احتفال بالعام الجديد والعدد الذى هناك سيتناسب مع عدد وصيفاتى». ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا تعود البشر أن يصنعوا فى عيد حتحور أوعية البيرة — التى ستجعلهم ينامون — بعدد يتناسب مع عدد وصيفات رع.



ثم تكلم صاحب الجلالة رع (فقال) أنظرى إن آلام حرارة سخونة المرض قد أصابتنى .. متى جاء (هذا) الألم؟ حينئذ قال صاحب الجلالة رع «أنا وحيد وقلبي ملاء الضجر من وجودى معهم (أى البشر) سأذبح (بعضهم) وان كان هناك فضلات منهم لا قيمة لها. الدمار الذى صنعه بينهم لم يكن يعادل قدرتى» والآلهة التى كانت فى موكبه قالت (له): «لا تتماد فى ضجرك لأن قوتك تصبح على قدر ماتملك من ارادة». عندئذ قال صاحب الجلالة هذا الإله لجلالة نو «لأول مرة تفقد أطرافى قدرتها ولن أسمح أبداً لهذا الشئ أن يحدث مرة أخرى».

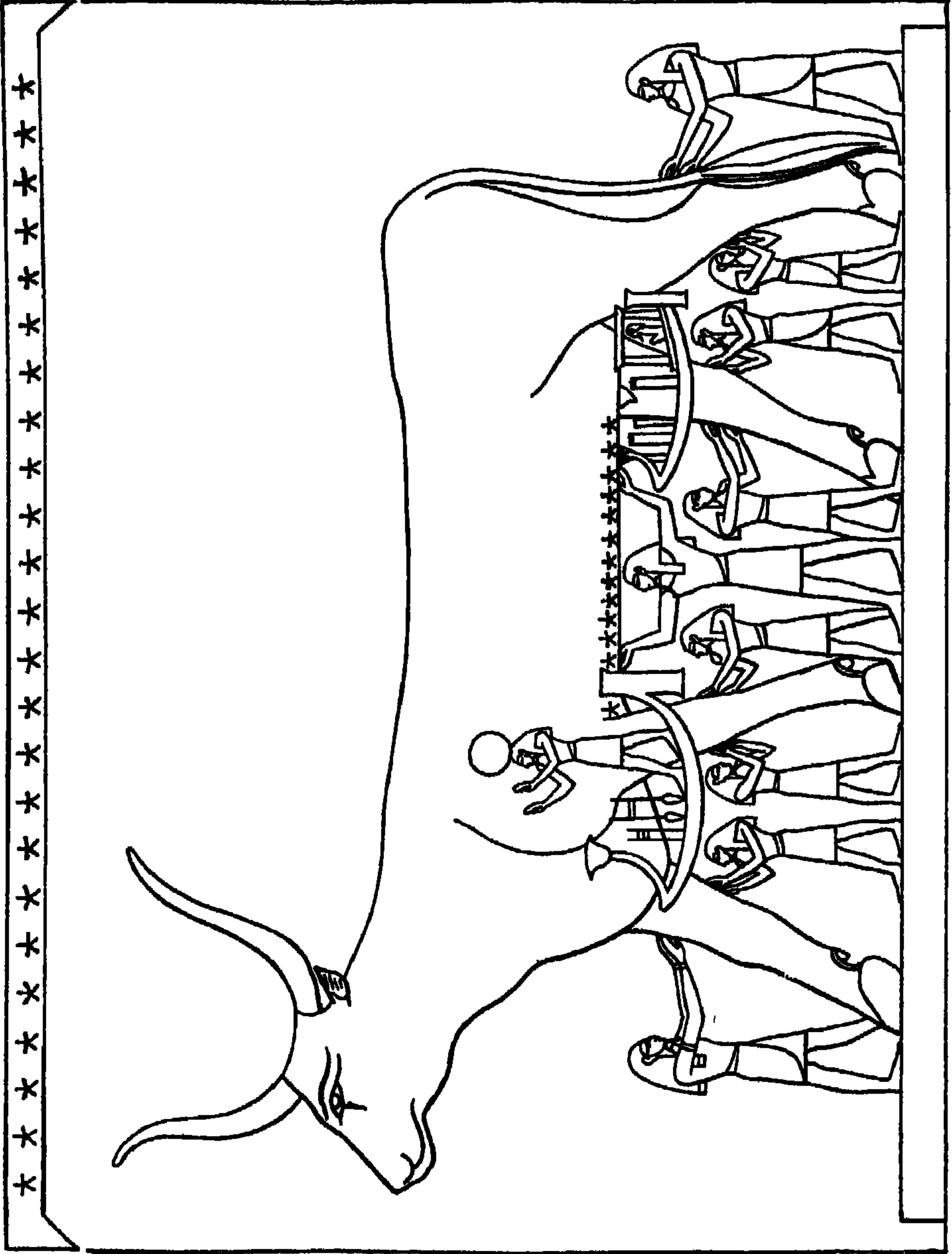
بعد هذه الجملة نجد أن النقوش أصبحت مهشمة ومن الصعب استنتاج المعنى العام المرتبط بالكلمات المتناثرة فى النص ولكن دكتور بروجيش يقول أن الأسطورة تنتهى بشكل أو آخر كما يلى:

عندما وصف رع ضجره لنوفان الأخير أمر الإله شو بأن يتولى عمل رع وأن يأخذ مكان عينه وأصدر تعليماته لربة السماء نوت بأن تساعد رع فسألته الربة عن الطريقة التى تؤدى بها هذا؟ فقال لها: «خذى رع فوق ظهرك» وهكذا اتخذت نوت لنفسها شكل بقرة ثم اجلس رع نفسه فوق ظهرها .. عندما رأى البشر رع على ظهر نو أنهم ضميرهم على سلوكهم تجاهه وودوا لو يرونه يذبح أعداءه الذين جدفوا به ولكن جلالته لم يطق عليهم صبرا فدخل إلى المعبد، فى اليوم التالى

وبمجرد بزوغ النهار ذهب الرجال المسلحون بالأقواس والحراب ليحاربوا أعداء رع عندما رأى الإله هذا قال لهم: «غفرت لكم ذنوبكم لأن القرابين التي ضحيتم بها محت كل الخطايا (التي ارتكبتها أعداؤه) بعد ذلك رفع رع نفسه من فوق ظهر الربة إلى السماء حيث صنع لنفسه ملكوتاً يمكن أن يحتشد فيه كل البشر، أخيراً أمر حقول حتب - سيخيت  أن تُوجد وفوراً ظهرت حقول حتب (السلام)  فقال صاحب الجلالة الإله سوف أزرع (حرفياً: عارعتا AARAT-A)  سوف أجعل النباتات الخضراء تنمو هناك، فوراً جاء إلى الوجود سيخيت عارو SEKHET-AARU  قال: «سوف أملاها بالأشياء التي سوف تتلأأ» أي النجوم، على ذلك فالربة نوت ارتجفت كل أعضائها وأعلن رع أنه سيصنع لها دعائم لتقويتها فظهرت فوراً الدعائم، ثم بعد ذلك أمر رع ابنه شو أن يضع نفسه أسفل الربة نوت التي كانت ترتعش بشكل يجعله يدعم جسدها ثم أمره أن ينتبه للدعائم والأعمدة التي تستقر عليها الربة وأن يحافظ عليها وأن يحرص دائماً على أن تكون نوت فوق رأسه. قرب هذا الجزء من النص نجد رسماً لبقرة عظيمة تمثل الربة نوت بمعنى السموات وحول بطن البقرة يوجد ثلاثة عشر نجماً وتحتها مباشرة قارباً إله الشمس.


في قارب ماعتت MATET يوجد رسم للإله رع كإله النهار بالقرص فوق رأسه وفي قارب سيكتيت SEKETET نرى الإله جالساً في قدس أقداسه. القارب الأول بين الساقين الأماميين للبقرة نوت والقارب الثاني بين الساقين الخلفيين كل ساق من سيقان البقرة يدعمها الهان أحدهما أمامها والثاني خلفها ولكل إله اسم خاص به مكتوب في أعمدة رأسه على جانبي الرسم.

عندما استؤنفت الرواية ثانياً (سطر ٥٦) قيل لنا أن صاحب الجلالة الإله رع أمرتحت بأن يصدر تعليماته ليحضر الإله سب أو ساب  في الحال (بروجيش يسميه كيب) عندما فعل هذا وظهر سب أمام رع قال له أن صراعاً قد نشب بسبب الدود (أو الثعابين)  التي تعيش في



البقرة الرينة - نوت

من الملاحظات التي جاءت بعد كلمات رع نستطيع أن نرى كيف كانت تعتبر هذه الكلمات مقدسة فأى فرد كان يرغب في ترديدها كان عليه أن يدهن وجهه بالزيت ويدلك يديه والأماكن خلف أذنيه بالعطر وينظف فمه بالنظرون ويغسل لباسه في مياه النيل ويرتدى صندلاً أبيض ويضع صورة لماعت فوق لسانه وينظف نفسه سبعة أضعاف نظافته اليومية لمدة ثلاثة أيام بكاملها.

أخيراً أعلن الملك (سيتى الأول) الذي كُتبت هذه النصوص من أجله أن روحه هي روح شو وخنو نيحيج NEHEH  وكيك KEK وكيرا وووو ونو وورع وأساربا - تيتيت ASAR-BA-TETTET وأرواح آلهة سوبيك والتاسيح وروح كل إله على هيئة ثعبان وروح ايب وروح رع فى كل الأرض.



الفصل الحادي عشر

حكاية رع وايزيس

فصل عن الإله المقدس (؟) خالق نفسه الصانع

للسماء (و) الأرض (و) النسمة الخاصة بحياة وبنار

وبالآلهة وبالبشر وبالحيوانات وبالماشية وبالزواحف والأشياء الزاحفة

وبطيور السماء وبالأسماك الملك للبشر (و) الآلهة فى

شكل واحد (الذى) دورته ١٢٠ عام مثل أعوام، عديد (من) الأسماء

ليس معروف يكون هذا (الإله) ليس معروف يكون هذا (الإله) للآلهة .

انظر ايزيس كانت في (شكل) امرأة (التي كانت) ماهرة في

كلمات (أى أمور) قلبها متمرد على الملايين من

الرجال وهي اختارت مع ذلك الملايين من الآلهة وهي قد سمت

بالملايين من الأرواح (الأكثر قيمة) ألا تكون ممكن في السماء

(و) الأرض مثل رع (و) تجعل نفسها سيدة الأرض

وربة هي حدثت في قلبها بمعرفة

الأسم الخاص بالإله المقدس؟

انظر ظهر رع كل يوم في مقدمة ملاحيه (سيه)

استوى فوق العرش الخاص بالافقين

أصبح شيخ الواحد القدس ، سال لعبه في فـ

أفرز هو رياته فوق الأرض

ولعبه سقط فوق الأرض عجنته ايزيس

في يدها مع أرض التي كان فوقها وشكلته

على هيئة ثعبان مقدس (و) صنعت (منه) في

الشكل سهم ليس لم ترحزحه عن مكانه

بقى حيا أمامها (و) هي تركته راقداً على

المسار الذى يسافر إليه العظيم عليه طبقاً لرغبته

خلال أرضه المزدوجة

الإله القدس ارتفع أمام الآلهة

فى البيت الكبير المزدوج حياة، قوة، صحة، تتبعه

(و) هو قد سار كما (يفعل) كل يوم (عندما) عض هو

الشعبان المقدس، النار (الخاصة) بالحياة كانت تخرج

منه نفسه، هى تدمر الساكن فى سيدار (علاه).

الإله المقدس هو فتح فيه الصوت الخاص

بجلاله حياة قوة صحة ! جلجل في سماء الجمع

الآلهة كان هو فوق « ما هذا؟ » الهته (كانوا)

فوق (قالوا) « ما الأمر؟ » ليس يجد هو

كلمات ل اجابة عنها فكيه

اصطكأ، أطرافه كلها ارتعشت، السم

يتغلغل في جسده كما يتغلغل النيل

نسى مجراه الإله العظيم ثبت قلبه

الذرية المقدسة انتجت بواسطة إله أنا عظيم،

الابن لعظيم، تدبر والدى اسمى

أنا صاحب كثير من الأسماء كثير من الأشكال (التواجد) تكون






شكلى أو (تواجدى) تعيش فى إله كل أنا من بشر (به)




نخيتو وحيرو حيكنو نطق والدى




ووالدتسى اسمى، كان مستوراً فى جسدى بواسطة





من انجبنى الذى رغب ليس فى أن يجعل له قدرة


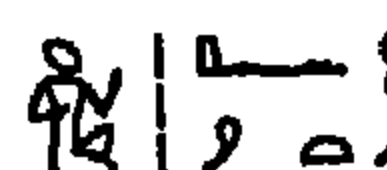

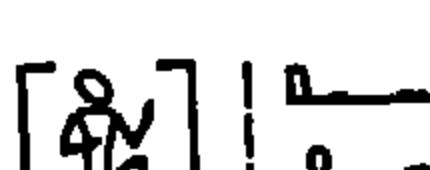
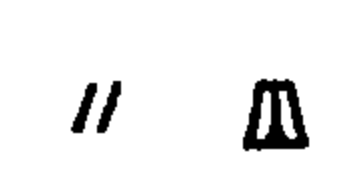
لمن يمكن أن يستونى بواسطة تعاويذه على


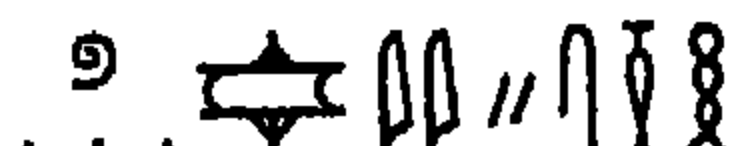

 أنا ظهرت
 من
 المقر
 ل
 رؤية الذى صنعت






 (و) الذى استقر
 فوق الأرض المزدوجة
 (التي) خلقتها،





 عندما (شيء ما) نفخ تجاهى
 عندى
 (و) أنا لا أعرف ما هو.

 ليس نار انظر،
 ليس ماء أنظر
 قلبى
 يحتوى

 نار
 أطرافى
 ترتجف،
 أعضائى
 تحتوى

 أبناء
 الارتعاش .
 أصلى لك كى تحضرى لى

 أطفالى
 الآلهة
 قوية
 الكلمات
 ماهره

 بأفواها
 قدراتها ،
 حضرت
 . للساء .

حضر له أطفاله، إله كل هناك مع

صرخات بكاءه حضرت ايزيس مع قدرتها

وفها الماهر، مع انسام الحياة، تعاويذها

تدمر الأمراض كلمتها أحييت رائحة كريمة الخلق
(بمعنى خلق الموتى)

قالت ما هذا، يا والدي إله؟ ماذا حدث؟ ثعبان

قذف بمرض داخلك. شيء صنعته رفع

رأسه ضدك. مؤكد سوف يتم قهرها بواسطة

كلمات قدرة مفيدة سأجعلها تغادر من

الرؤية لأشعتك . الإله مقدس فتح فه:

أنا كنت أمر فوق الطريق الماضي فوق

الأرض المزدوجة لبلدى وقلبي رغب فى رؤية

الذى خلقتة (عندما) غضضت بواسطة ثعبان

غير مرئى . ليس نار انظر ، ليس ماء انظر

أنا أبرد من الماء أنا أسخن من

النار ، أطرافى كلها تنفصد عرق ، أنا

أرتعش ، عيني بدون اتران ، أنا لا أستطيع أن أرى

السّموات انفجرت ماء على وجهى (كما) فى الصيف

قلت ايزيس ل رع، آه قل لى اسمك،

أبوه الإله، يعيش الشخص الذى أعلن

اسمه. (قال رع) أنا الصانع للسماء (و) الأرض

الناسج معاً للجبال، الخالق لكل ما هو كائن

فوقها أنا الصانع للماء وواجد

مبيت - ار، يمثل (له) ثور والدته، الخالق

لمباهج الحب. أنا الصانع للسماء وأنا الذى غطى

الاقفين ، أنا صبيت الروح التي الآلهة معها

أنا هو الذي (إذا) فتح عينيه أصبح النور

(و) قفل عينيه أصبح الظلام. يرفع الفيضان

الخاضن بجابى (النيل) عندما يعطى تعليماته ، ليس

يعرف الآلهة اسمه. أنا صانع الأزمنة

الخالق لأيام أنا الفاتح لاحتفالات السنة ،

الخالق لينايع الماء. أنا الصانع

لشعلة الحياة وجعلها تنفذ أعمال في المنازل

أنا خيرا في الصباح ، رع في الظهر ،

تيمو في المساء . (لكن) ليس خروج

السم من مساره ، ولم يسعف الإله الكبير

قالت ايزيس ل رع ليس اسمك أنت يذكر

من بين الأشياء التي قلتها لي هيا قل أنت هو لي

وسيخرج ال سم . سيعيش كل شخص

نطق اسمه . السم يحرق

مع حرائق ، التي كانت أقوى من اللهب الخاصة

بنار قال جلالة هذا رع أعطى نفسى

لتبحث بها ايزيس ، وسيظهر اسمى من

جسدى إلى جسدها . أخفى نفسه الواحد القدوس من

الآلهة ، فارغ كان المكان فى القارب الخاص بملايين السنين .

عندما أصبحت حول الزمن الخاص بظهور الخاص بـ

القلب قالت ل ابنا حورس : دعه يربط نفسه بقسم

يخلف ب حياة الإله أن الإله سوف يعطى عينيه .

الإله العظيم جرد من اسمه ، ايزيس العالمة بكلمات القدرة قالت :

انخرج ، سم ، اظهر من رع ، عين حورس ،

اظهر من الإله ، وتلأأ بدون ف

أنا عملت أنا أسقطت فوق الأرض

السم الذى هزم ، مؤكداً تم اخراجه من إله

عظيم اسمه . رع فليعيش هو ، السم فليبنى

وبالعكس . شخص معين ، الابن الخاص بسيدة معينة ،

فليعيش ، السم فليبنى (هكذا) قالت ايزيس السيد العظيمة

سيدة الآلهة التى تعرف رع بواسطة اسمه الخاص بـ

تتلى على رسم خاص لتيمو وحيرو جيكنو

و(على) رسم لايزيس وشكل لخورس.



الفصل الثاني عشر

إفناء الجنس البشري

..... الإله الذى خلق نفسه . بعد أن كان هو فى

السيادة على البشر، الآلهة، والخلق،

الواحد، رجال ونساء كانوا يجدفون ويقولون

أنظروا ، جلالته ، حياة ، قوة ، صحة ، أصبح شيخاً

عظامه مثل فضة ، اطرافه مثل الذهب ، شعره

مثل حجر اللازورد حقيقى ، كان جلالته يستمع

لما قال البشر. قالوا جلالته، حياة، قوة، صحة،

لهؤلاء الذين كانوا في موكبه. نادى، احضروا لى عيني،

وشو، تفنوت، سب، نوت، مع الأب والام للآلهة

الذين عاشوا معى عندما انظروا كنت فى نو معاً مع

الهى نو. دعوه يحضر هو ومساعديه معه

احضروهم فى صمت، بحيث لا يمكن أن يرى

البشر، بحيث لا يمكن تهرب قلوبهم. احضروا

معهم فى المعبد الكبير، دعهم يعلنون نصائحهم

كاملة ، سادخل في نو إلى المكان

الذي ولدت فيه ، فليحضروا لي هذه الآلهة . تكون

هذه آلهة في كل على جانبيه ، تنحنى للأرض أمام

جلالته . . تكلم كلماته أمام الأب

لبكرى الآلهة ، الصانع للبشر ، الملك

للكائنات العاقلة . هم قالوا أمام جلالته

تكلم لنا ، لأننا ننصت لك . قال رع

نو أيها الإله البكرى الذي جئت منه للوجود

وأنتم يا أسلافى الآلهة ، التفتوا للبشر الذين جاءوا للوجود

من عيني انهم يتكلمون كلمات ضدى . دلونى

(على) ما يمكنكم عمله بخصوص هذا ، انتبهوا لها من أجلى

ابحثوا عن خطة لى . لن أذبحهم حتى أسمع

ماذا تقولوا بخصوص هذا . قال جلاله الخاص بنو

الابن لرع : إله عظيم أكثر من الذى صنعه

أقدر من هؤلاء الذين خلقوا معه ، يجلس على

عرشك ، عظيم يكون الخوف منك ، دع عينك تكون لك فوق

هؤلاء الذين جدفوا بك قال جلالتهم الخاص رع:

أنظر أنت هم يهربون في الجبال، قلوبهم

خائفة (بسبب) على ما قالوه. هم قالوا

أمام جلالتهم: دع عينك تظهر دعها تدمرهم لك

هؤلاء الذين جدفوا بـ الشر لا توجد عين

تستطيع أن تتقدمها في مقاومة... لك (عندما) تهب

على هيئة حتحير. ظهرت عندئذ ربة هذه

التي ذبحت بشر على الجبال. قال

الجلال الخاص بالإله هذا : ارجعى ارجعى فى سلام ، حتحور ،

لأن الفعل قد حدث قالت هذه الربة : أنت منحتنى حياة ،

عندما امتلكت قدرة على بشر كانت ممتعة فوق

قلبى . قال الـ جلالة الخاصة برع : ساكون سيد

فيهم مثل ملك يدمرهم . وحدث أن

سيخيت خلال الفترة الخاصة بالليل خاضت فى

دمهم بدأ من سوتان هينين . قال رع :

مناديا ، احضروا لى رسل خفيفة (و) سريعة

هم سيجرون (مثل) الريح الخاصة الجسد ،

أحدهم أحضر رسل تلك مباشرة

قال الجلالة الخاض بالإله هذا : دعهم يذهبون إلى

الفتين (و) يحضرون لي مخدر اللقاح بكمية كبيرة

أحدهم أحضر له تلك اللقاح أعطى الجلالة

الخاصة بالإله هذا لسيخيت التي تكون في هليوبوليس من أجل إيقافها

اللقاح تلك انظر عندما النساء كن يقطعن

الشعير من أجل بيرة وكانوا يصنعون اللقاح تلك

في أوعية البيرة (أصبحت) دماء الخاصة ببشر

وبصنع بيرة أوعية سبعة آلاف حضر

بالتالي الجلالة الخاصة بملك الجنوب والشمال رع مع

آلهة هذه لكي يرى هذه بيرة انظر

عندما كان فجرا بعد أن ذبح رجال

- الربة خلال فترتهم الخاصة أبحرت أعلى النهر،

قال الجلال الخاص برع: إنه حسن، إنه حسن

أنا من أجل حماية بشر ضدها قال رع:

دعهم ينقلوها ويحضروها إلى المكان حيث ذبحت

بشر هناك . أمر الجلال الخاص بملك الوجهين

رع خلال جمال الليل ل يتسبب في أن يصبوا

تلك الأوعية من البيرة المسببة للنوم حيث الحقول الخاصة

السما الأربع تمتلئ في ماء بواسطة ارادة

الجلالة الخاصة بالإله هذا حضرت الربة (سيخيت) هذه في

الصباح وجدت هي هذه (السما) فاضت ، بهجة

كانت ووجهها بسبب هذا ، كانت هي تشرب

فرح على قلبها وصل لحالة السكر ،

لا تعلم هي بشر . قال الجلالة الخاصة برع

للربة هذه : احضرى احضرى فى سلام يا جميلة

وهناك أصبح نساء شابات جميلات فى أم . (مدينة) قال

الجلالة الخاصة برع ل الربة هذه : فلتصنعوا من أجلها

أوعية من البيرة المخدرة فى أعياد السنة تلك

هى (ستكون) متناسبة مع وصفاتى هناك صنعت

أوعية بيرة مخدرة طبقاً لعدد وصفاتى

في العيد الخاص بحتحور بواسطة البشر كلهم منذ هذا اليوم

الأول. قال الجلالة الخاص برع ل الربة هذه:

انظري الم من نار الخاص بالمرض جاء (لى)

عندما آه عندما يكون الألم؟ قال الجلال الخاص

برع: أنا أعيش (ولكن) قلبى ضجر جداً من كونى

معهم. أنا أذبح هم (ولكن) اثارهم من

اللى لا قيمة له لأن لم يكن الفناء منتشر

(مثل) قدرتى. قالت الآلة التى كانت فى موكبه:

لا تتمادى فى ضجرك (لأن) أنت تكون قادر



طبقاً ل ارادتك . قال الجلال الخاص بالإله هذا

ل الجلال الخاص بنو: أعضائى ضعيفة لأن

المرءة الأولى لا



الفصل الثالث عشر

تحوت (توت)  Thoth (Tehuti) وماعت  Maat
والربات الآخريات
المشاركة له




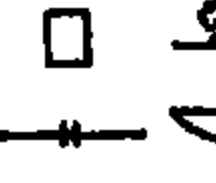
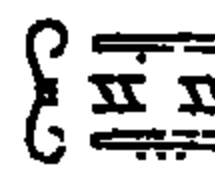

وضح من تساييح «رع» فى كتاب الموتى ومن الأعمال الجنائزية الأخرى
لقدماء المصريين أن الإلهين تحوت وماعت كانا يقفان على جانبى الإله العظيم فى
قاربه . وأن المصريين كانوا يعتقدون — بجلاء — أن لها دوراً هاماً فى توجيه مسار
هذا القارب .

هذان الإلهان كانا مع رع عندما انبثق من أعماق نو وبالتالي فنشأتها لا بد
وأن تكون قد تزامنت مع وجوده الشخصى . عموماً الأفكار التى كونها المصريون
عن تحوت وماعت كانت مادية وروحية معاً . أما طبيعة وظيفة كل منها فلا يمكن
التوصل لنتائج صحيحة عنها بدون حصر جميع الحقائق الممكنة استخلاصها من
النصوص التى كتبت حولها .

ماعت تعتبر بشكل عام القرين الانثوى لتحوت أو زوجته . ومن نصوص الهرم
— مرجعنا عن أفكار العصور المبكرة — كانت وظيفة تحوت ذات طابع جنائزى
خالص أى يمكننا أن نقول أنه كان الإله الذى يقوم بمساعدة الملوك الموتى .
الغريب أنه على الرغم من ورود عديد من الجمل التى تؤكد أن الأرواح فى
العالم السفلى كانت ترغب فى معاونته بشدة إلا أنه لا يوجد أى وصف لخصائصه
فى أعمال تلك الفترة المبكرة .

وعليه فلكى نكون معلوماتنا عنه علينا أن نعتمد — أساساً — على أوصافه التى
وجدناها فى نصوص عصر الأسرات المتأخرة والتى نعرف منها أنه كان يدعى
«إله خيمينو خالق نفسه الإله الأحد الذى لم يهبه ميلاده أحد» وأنه «هو الذى

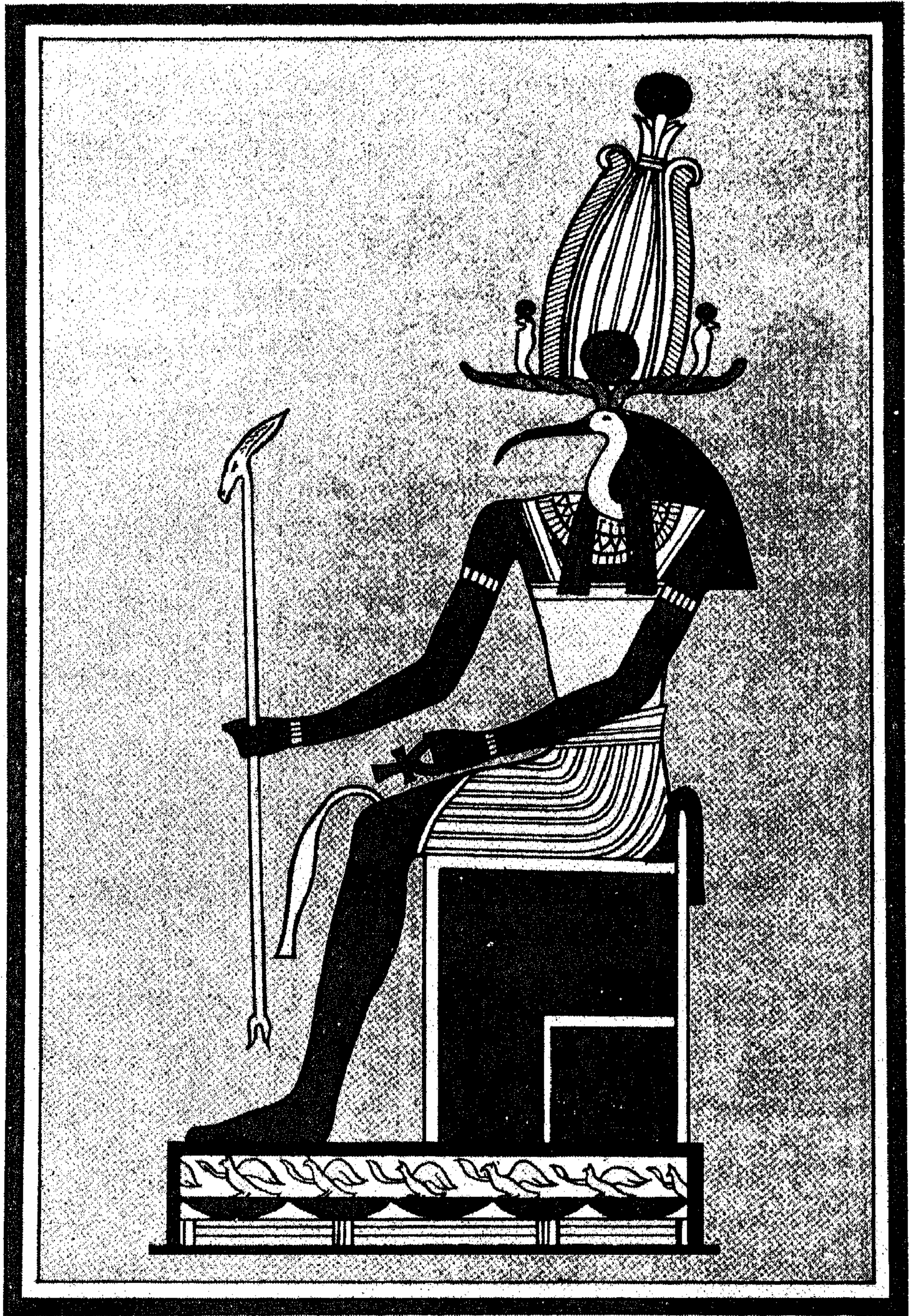
يحسب في السماء والذي يعد النجوم والذي يقيس الأرض ويحصي كل ما عليها
«وأن» قلب رع قد انبثق من الإله تحوت».

مركز عبادة الإله الرئيسية كانت خيمنو KHEMENNUN  تلك المدينة
التي يسميها اليونانيون هيرموبوليس والعرب أشمون وان كان له أيضاً معابد في
أبيدوس وهيسيرت  Hesert. ويوريت  Urit. وبر-آب
 Per-âb. ورحيوى  Rehui. وتا-اور 
Ta-ur. وسب  Sep. وهات  Hât. وبسلكت  Pselket.
وتالميس  Talmis وعا-تشا-موتيت 
Aa-tcha-Mutet. وباه  Bâh. وامن حرى اب  وتا
-كينز  Ta-Keus. وتحوت كما كان رب هذه الأماكن كان أيضاً
«رب الكلمات المقدسة»  و«رب العدالة ماعت» 
و«قاضى الإلهين المتحاربين»  «أى حورس وست ومن
ضمن ألقابه «العظيم مرتين»  و«العظيم ثلاثة»  ذلك
اللقب الذى أخذت منه نعوت الكاتبان الكلاسيكيان «تريسميجيستوس» و«تر
ماكسيموس» «TER MAXIMUS» «TRISMEGISTOS»

من المعلومات السابقة نرى أن تحوت كان يعتبر لها خالقاً لنفسه منتجاً
لنفسه وأنه كان الواحد الذى قام بعمل حسابات إنشاء السموات والنجوم والأرض
وأنه كان قلب رع وأنه كان رب القانون فى كل من حالته المادية والمعنوية وأنه
كان يعرف «الحديث الربانى» و«القادر على الحديث» بمعنى أن كلماته ذات
تأثير كما نسب إليه تأليف العديد من الكتب الجنائزية التى يستطيع المتوفى
بواسطتها أن يكتسب خلود الحياة.


فى كتاب الموتى يلعب دوراً يجعل له مكاناً متفرداً بين الآلهة فهو يصور على
أنه يمتلك لقدرات تفوق تلك التى لإيزوريس وحتى تلك التى لرع نفسه.



قبل أن نتكلم عن هذه القدرات سنذكر الأشكال التى ظهر بها فى
المخطوطات فتحوت كان يرسم - عادة - على هيئة بشرى له رأس أبو قردان وعلى




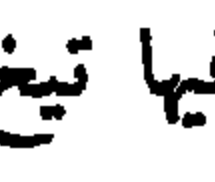
رسم الإله تحوت

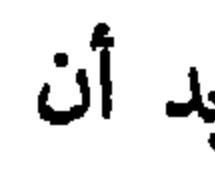
هيئة أبو قردان أيضاً . عندما يكون في هيئته البشرية نجده يمسك في يديه الصولجان وعلامة الحياة كما ترسم جميع الآلهة ولكن غطاء رأسه يتغير طبقاً للوظيفة الإلهية التي يرغب الفنان في تقديمه عليها . فإذا كان الإله الذي يحصى الوقت والمواسم نجد أن على رأسه هلالاً وقرص شمس ,

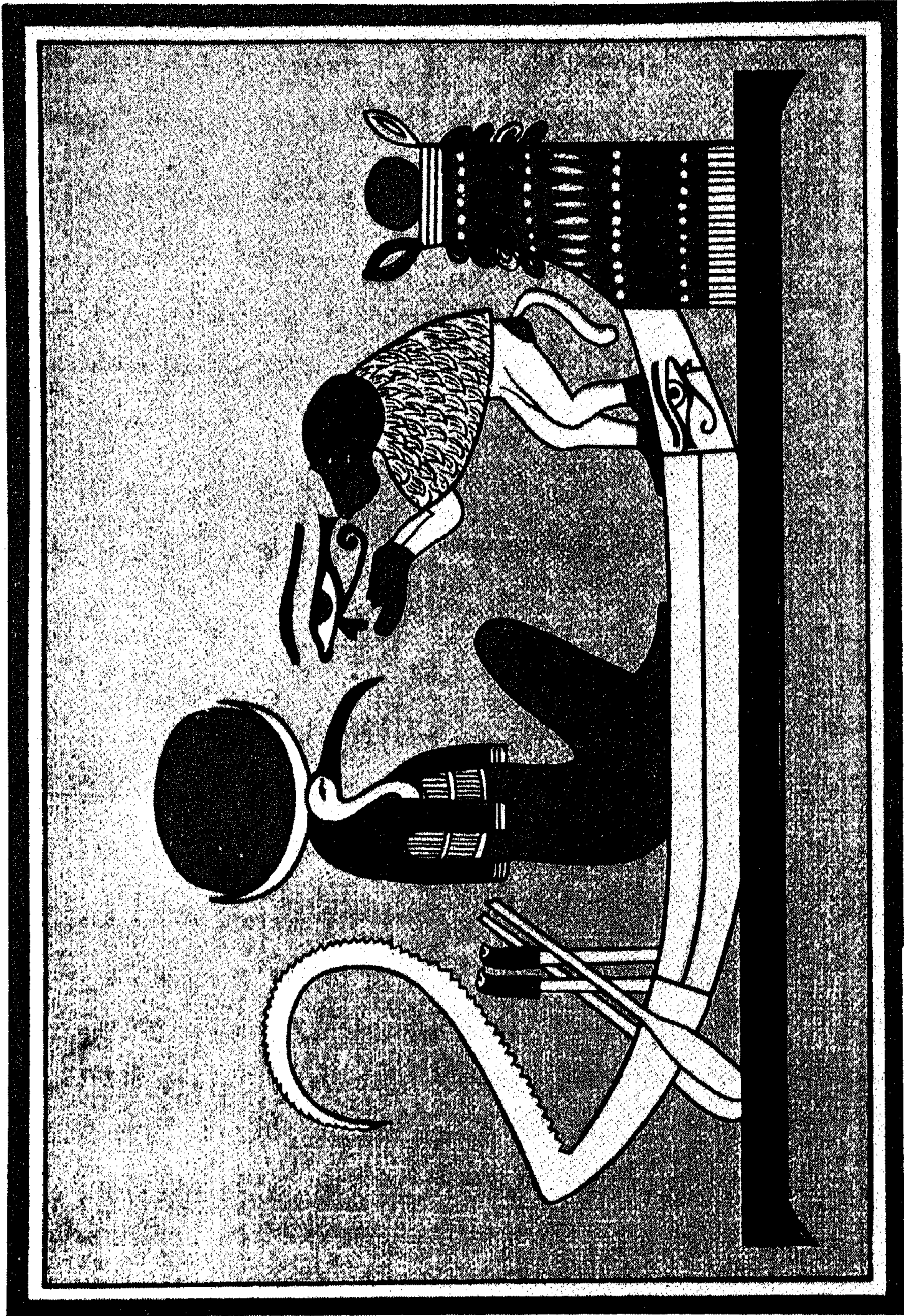
أما إذا كان على هيئة الإله شواو ان — حير AN-HER فهو يرتدى غطاء رأس هذين الإلهين وفي بعض الأحيان يرتدى تاج ات . اف  ATEF (والده) أو التاج الموحد للقطين .

وفي كتاب الموتى يظهر على هيئة «ناسخ العدالة في مجمع الآلهة»  حيث يمسك بيديه لذلك ريشة الكتابة وورق النسخ ويمثل أحياناً ارتباطه برع وشروقه الأول في زمن البداية بواسطة ياتشيت  بمعنى القدرة أو القوة الخاصة بعين رع والتي نراه يحملها بين يديه .






اسم الإله تحوت يبدو أنه قد أخذ من الأسم القديم المفترض لابي قردان في مصر أي تيهو TEHU بعد إضافة TI له على أساس أنه ملك يدعى تيهوتى (تحوت) امتلك خصائص وقدرات أبو قردان .






وهناك اشتقاق آخر للاسم — يبدو أنه كان المفضل لدى المصريين — يربطه بكلمة تخ  TEKH بمعنى وزن وجدناه في جملة اقتبسها لانزون حيث كان يدعى الإله فيها تيخ  والعلامة المناظرة لتيخ «وزن» هي القلب . كذلك تعنى الكلمة طائراً وهو معنى قريب جداً من أبا قردان الطائر المقدس الممثل لتحوت والذي في رأى بعض الكتاب القدامى أنه يرتبط بالقلب فهو رابوللو يقول أن المصريين عندما كانوا يرغبون في كتابة قلب كانوا يرسمون أبا قردان لأن هذا الطائر يعبر عن هيرميز «أى تحوت» «رب المعلومات والفهم» .

 كذلك نجد أن عليان يدعم وجهة النظر هذه ويضيف لها العديد من الحقائق الهامة عن عادات أبو قردان .

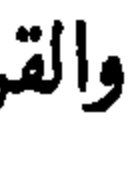





اعه تحوت ومساعده القرد

من الأسماء الأخرى التي أطلقت على تحوت كان ايه و وشيب ورب كل من
 خيمنو  واستين  وخينتى  و  ومعى  .


أما أكثر الأسماء شيوعاً فهو هاب    hab, (اييس) الكلمة التي نجد ما يماثلها في القبطية,  كذلك كان أحد أشكال تحوت الشائعة القرد ذو رأس الكلب  عنعن الذي كان له مكاناً متميزاً في فصل المحاكمة بكتاب الموتى، حيث نراه جالساً على قمة قائم ذراع الميزان الذي يوزن عليه قلب المتوفى ليراقب المؤشر ويحدد لتحوت ذى رأس أبى قردان الزمن الذي تستوى فيه كفتاه.

هذا القرد يرى بروجيش أنه كان أحد صور تحوت كإله الاتزان ويبدو كما لو كان يمثل شعار الاعتدال الشمسى.

والقرد عن  يرتبط أيضاً بالقمر حيث يشاهد دائماً وعلى رأسه هلال وقرص  ولكنه بدون شك يمثل تحوت فى هيئته عندما يكون «رب الكلمات المقدسة وناسخ (الآلهة)» لأننا نراه فى منظر أعيد رسمه بواسطة لانزون ممسكاً بأحد مخالفه صحيفة الكتابة وريشة الإله مما أكسبه ألقابه.

بجانب أشكال تحوت هذه يمكن أن نذكر أيضاً تلك التي امتلك فيها صفات آلهة أخرى. فهو كإله منديس كان له جسد بشرى ورأس ثور يرتدى قرصاً محاطاً بالحيات وكشورسموه على هيئة رجل يرتدى تاج شو وعلى هيئة ان — حير تم رسمه كرجل يرتدى تاج هذا الإله وكشيبس كان له رأس صقر. ولكن طائر أبو قردان والقرد كانا أكثر أشكاله انتشاراً. مدينة خيمنو أو هيرموبوليس المقر الرئيسى لعبادته مدينة مشهورة فى الأساطير المصرية على أساس أنها المدينة التي بها «الأرض المرتفعة   وتحوت هو رئيس مجمع الهتها الذي يتكون من ثمانية — آلهة هي نو. ونوت وحيو وحيويت وكيك وكيكيت وكيره وكيرهيت (أو ناو ونايت) بمعنى أربعة أزواج من الآلهة كل زوج منها يتكون من إله وربة.

وقد اختلف علماء المصريات بالنسبة لأهمية هذا المجمع فنحن نجد أن عالمى مصريات من الثقاء قد كونا وجهتى نظر متعارضين تماماً فالدكتور بروجيش يعتقد أن الأزواج الأربعة من الآلهة تمثل أقدم نموذج للأجدود OGDOAD بينما يرى ماسبيرو أن بإضافة تحوت لها فإنها تكون بوت مستقل مؤسس على نمط بوت هليوبوليس دكتور بروجيش يرى أيضاً أن الآلهة الثمانية لهيرموبوليس كانت آلهة أصلية فى حين أن ماسبيرو يعتقد أنها بالعكس كانت لها صفات مُصنعه تماماً وأنها فى حقيقتها لاتزيد عن أن تكون «آلهة تم تشكيلها طبقاً للتقاليد القديمة فى إنشاء البوت أى أربعة كائنات ذكور وأربع اناث» والجدل الأخير سببه أن الكاهن الأعظم لهيرموبوليس كان لقبه يُظهر أنه خادم «هذا الذى يرأس خمسة» .

وبالتالى فلا بد وأن تكون آلهة المدينة خمسة بمعنى تحوت وأربعة آلهة تمثل الجهات الأصلية ثم أضيف لتلك الآلهة الأربعة أربع قرينات أنثوية. وهكذا فالآلهة الثمانية  فى رأى ماسبيرو كان يرأسها تحوت بنفس الشكل الذى كان يرأس به تم أو رع — تم بوت هليوبوليس . وبالتالى فإن نونوت هما نفسها شو وتفنوت وحيحو وحيحيت يماثلان سب ونوت وكيك وكيكيت يماثلان ايزويس وايزيس وكيره وكيرهيت (أو ناو ونايت) يماثلان ست ونفتيز أى أن البوت الهيرموبوليتانى بهذا الشكل قد تم انشاؤه على نمط البوت الهليوبوليسى .

وجهة النظر هذه لا يوجد ما يدعمها فى النصوص وهو ما يظهر — فى رأى الكاتب كما سبق أن قيل — أن أزواج آلهة هيرموبوليس الأربعة تنتمى إلى أفكار كهنوتية سابقة كثيراً عن تلك التى لمجمع آلهة هليوبوليس وما يؤكد هذا أن تحوت كان مرتبطاً هو ومجمع آلهته بالقرود مما يجعلها تنتمى إلى فترة بعيدة من التاريخ عندما كان المصريون يصفون على هذه الفصيلة من القرود المصاحبة لتحوت قدرات طبيعية خارقة وعندما كانوا يعتبرون أن دهاء وثقافة القرود ذى رأس الكلب دليلان على طبيعته الإلهية . وهى فترة تبعد عن الفترة التى ظهرت فيها أفكار

هليوبوليس الكهنوتية بمسافة زمنية واسعة. مما يدل على أن الفكرتين لا تنتميان فقط لمرحلتى حضارة مختلفتين بل ربما لنوعين مختلفين من البشر.

أحد الألقاب الهامة التى أطلقت على تحوت هو قاضى الريجيحيو REHEHUI صانع السلام بين الآلهة الذى يسكن أننو (هيرموبوليس) الإله العظيم فى معبد ابتيى «ABTITI» .

ولفهم هذا اللقب لا بد من الرجوع إلى التراث المصرى الموهل فى القدم حيث يقال أن قتالاً مروعاً قد حدث بين الهى النور والظلمات والذى فى أزمنة تالية كان يمثل إله النور فيه رع — بنفسه أو أحد أشكاله التى هى فى الغالب أحد الآلهة الحورسية — بينما كان إله الظلمات هو ست فى شكل أو آخر من أشكاله .

وهكذا فنحن نعرف أن قتال رع مع أبيب أو حورس بهوت مع ست أو حورس ابن ايزوريس مع ست كانت جميعها فى حقيقتها تنويعات مختلفة على نفس القصة وإن كان كل منها ينتمى لفترة زمنية مختلفة .

فى كل هذه المعارك كان لتحوت دور رئيسى فعندما كانت عين رع أى الشمس تقا تل الشيرير ست الذى يحاول أن يسوق السحاب ليغطيها كان تحوت يقوم بأبعاد هذا السحاب و«يعيد العين حية كاملة مؤثرة بدون إحداث أى أضرار لسيدها» . (كتاب الموتى) ويبدو أنه كان يقوم بنفس الدور أيضاً لرع بعد صراعه مع أبيب .. كذلك عندما كان حورس ابن ايزيس يقاتل ست أخذاً بالثار لمقتل أبيه تواجد تحوت ومنح أمه ايزيس رأس بقرة بدلاً من رأسها التى قطعها حورس عندما تدخلت فى العراك فى اللحظة التى كاد أن ينتصر فيها .

وتحوت كان المحكم فى كل هذه المعارك الذى من واجبه أن يمنع حصول أحد الإلهين على نصر حاسم أو تدمير الآخر أى أنه فى الحقيقة كان عليه أن يحافظ على اتزان القوى المتصارعة أى اتزان النور والظلمات أو النهار والليل أو الخير والشر وذلك حسب الزمن والهدف الذى كُتبت من أجله الأسطورة وما يود تأكيده ناسخها بكتابتها .

هذا عن لقب الحكيم وصانع السلام أما عبارة «إله ابتيى العظيم» أو «معبد ابتيى» الوارد ذكرها في اللقب السابق اقتباسه. فنحن نعرف أن اسم معبد ابتيى الذى كان أحد هياكل الإله الرئيسية فى هيرموبوليس تكتب بالهيروغليفية بما معناه «بيت نيت» أى المعبد الذى تُحفظ فيه نيت وتُقر. والسؤال الذى من الطبيعى أن يطرح نفسه الآن هو من تكوين نيت هذه؟ وما الذى تدل عليه؟.

فى جزئين من الفصل CLiii من كتاب الموتى ذكر أن نيت هذه كانت تعتبر كائنة تعيش فى العالم السفلى وأن المتوفين كانوا ينظرون إليها باعتبارها مصدر للرعب والكراهية تلك «التي تضع الشرك» وأنهم مضطرون إذا كانوا يودون أن ينجوا من شرها تعلم أسماء كل جزء من الأجزاء المكونة لها مثل أعمدتها وحبابها وأوزانها وخطاطيفها وفى هذه الحالة يصبح فى إمكانهم الاستفادة منها باستخدامها فى الحصول لأنفسهم على طعام بدلاً من أن تقبض عليهم. وهكذا نقرأ فى إحدى الصلوات «السلام.. انت الإله الذى ينظر خلف نفسه.. أنت الإله الذى اكتسب السيطرة على قلبه.. أنا ذاهب لصيد السمك مع جبل مرساه «موجد الأرض» (حورس؟) والذى معه أصنع طريقاً لأرض السلام.. أنتم الصيادون الذين منحتهم الميلاد لآبائكم، الذين تضعون الشرك فى شباككم، الذين تدورون فى خزائن المياه. لاتأخذونى فى الشباك التى تأسرون فيها الشياطين التى لاحول لها ولا قوة، ولا تربطونى بالحبل الذى تربطون به الشياطين الممقوتة على الأرض التى تملك برجا تصل به للسما وأجزاء موزونة على الأرض».

من هذه الفقرة يظهر بوضوح أن المصريين كان لديهم أسطورة مذكور بها أن قوة ما من قوى الصراع الميثولوجى كانت مسلحة بشبكة تحاول بواسطتها اصطياد خصومها.

و فى الفصل (CXXXILI) يقول المتوفى «ارفع نفسك لأعلى يارع يا من تسكن الهيكل المقدس انسحبى داخل نفسك يارياح واستنشق الرياح الشمالية وابتلع البيكيسيو (𐀀𐀁𐀂) BEQESU فى شبكتك (𐀀𐀁𐀂) يوم أن تتنفس ماعت» معنى بيكيسيو ليس واضحاً تماماً فى هذا النص لأنه ملحق به الرسم

٢, والذي يجعلنا نربطه فوراً ببعض أجزاء الجسد البشرى. وإن كانت الجملة عموماً تدل على أن رع يمتلك شبكة والتي تأكدنا من المقتطف السابق من أنها كانت أحد الأسلحة التي يستخدمها في حربه ضد آلهة وشياطين الظلام.

من الهام في المقابل الإشارة إلى أن الآشوريين والبابليين قد ذكروا في نصوصهم أيضاً ذلك القتال الذي دار بين إله الشمس مردوخ والغولة تيامات وشياطينها والذي يقولون عنه «هو (أى مردوخ) وضع الصواعق أمامه وملاً جسده بالنار المحرقة.. وهو صنع شبكة يمسك بها الأعضاء الداخلية من تيامات وهو قد ضاع الرياح الأربعة بحيث لا يهرب منها شيء الرياح الجنوبية والرياح الشمالية والرياح الشرقية والرياح الغربية. وقرب الشبكة التي منحها إياه والده آنو».

ومن الهام كذلك أن نلاحظ من الجملة المتقطعة من الفصل (CXXXIIRD) أن الرياح قد ذكرت أيضاً مرتبطة بشبكة رع ومن الصعب الا نستنتج تطابق استخدام إله الشمس للشبكة في كل من الأسطورتين.

عموماً سواء كان هذا صحيحاً أم لا فهو لا يعيننا فيما نحن بصدده أما ما هو واضح تماماً من الأسطورة المصرية فهو افتراض قيام علاقة ما بين الإله تحوت وشبكة رع وعلى نفس الدرجة من الوضوح أن معبده الذي يدعى بمعبد نيت كان رمزه الشبكة أو ربما تم تقديس الشبكة نفسها فيه.

والآن في استطاعتنا أن نجمل الصفات المنسوبة لتحوت وأن نتأمل في كيفية توظيفها خصوصاً فيما يتصل بالموت.

في المقام الأول كان تحوت يمثل كلا من قلب ولسان رع بمعنى أنه كان يمثل القدرتين الذهنية والسببية للإله كذلك الوسائل التي يترجم بها ارادته لكلمات.. من هذا المنظور كان يعتبر هو نفسه «الكلمة».

وفي أزمنة لاحقة أصبح يمثل كما قال — دكتور بروجيش الـ $\lambda\acute{o}\gamma\omicron\varsigma$ الافلاطونية وكان له في كل الأساطير دور رئيسى فهو الذى يقول الكلمات التي ينتج عنها تحقيق ارادة رع وهو ما يدل على أن ما كان ينطقه كان يتم تحققه بشكل

أو آخر. فتحوت هو الذى نطق بالكلمات التى نتج عنها خلق السموات والأرض. وهو الذى علم ايزيس الكلمات التى ساعدتها على إعادة الحياة لجسد ايزوريس الميت بشكل يسمح له بمنحها طفلاً. وهو الذى أعطاهم التعاويذ التى أعادت لابنها حورس الحياة بعد أن كان معرضاً للموت من لدغة عقرب. وهو الذى استطاع بواسطة قدرته على الحساب على قياس السموات وتخطيط الأرض وكل ما تحتويانه.

وبارادته حافظ على اتزان القوى فى السماء والأرض ومهارته العظمى فى الرياضيات السماوية يسرت له الاستخدام الأمثل لقوانين (ماعت) التى استقر على أساسها الكون وتمت بواسطتها المحافظة عليه. وهو الذى حرك الأجسام السماوية وحدد أزمنتها وفصولها وبدون كلماته لم يكن فى استطاعة الآلهة التى تعتمد فى وجودها عليها (أى كلماته) أن تحافظ على أماكنها بين تابعى رع.

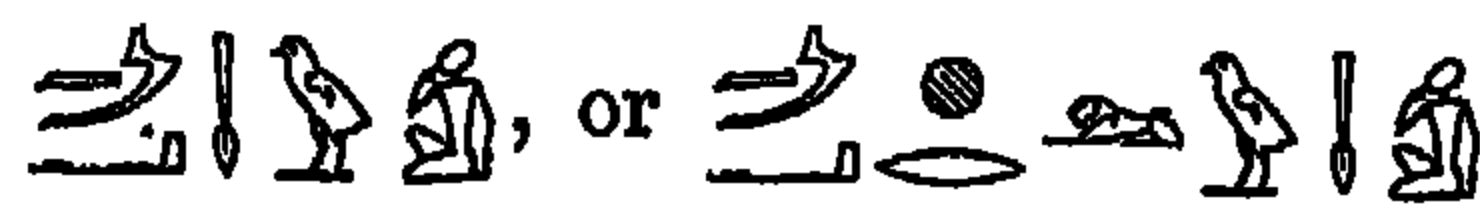
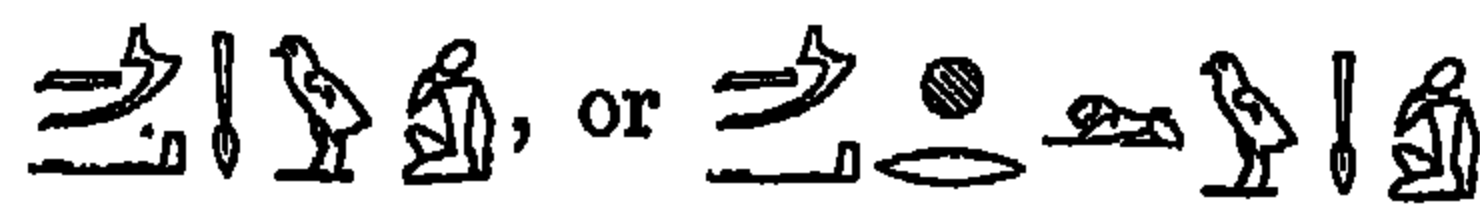
وهو أيضاً «ناسخ الآلهة» الذى يمتلك نفوذاً غير محدود فى العالم السفلى. والإله ايزوريس يعتمد كليةً فى أحوال عديدة—على ادارته الحسنة. والاحياء يعتقدون فى كلماته ومساعدته الجادة.

فى رسم المحاكمة بكتاب الموتى نجد أن تحوت يمثل دور الملاك المسجل وقراره مقبول لدى الآلهة التى تصدق عليه وتتقدم به لايوزوريس فهو إذا قال أن روح المتوفى قد وُزنت وأن الحقيقة قد عُرفت بمحاكمتها على الميزان الكبير وأنه لا يوجد بها شر من أى نوع فلا يمكن للآلهة إلا أن تقول «نطق تحوت بالصدق والمتوفى من الأبرار المقدسين».

ويترتب على هذا مباشرة أن يُمنح مكاناً مع ايزوريس فى السيخيت حيثبو أو حقول الاليسيان.

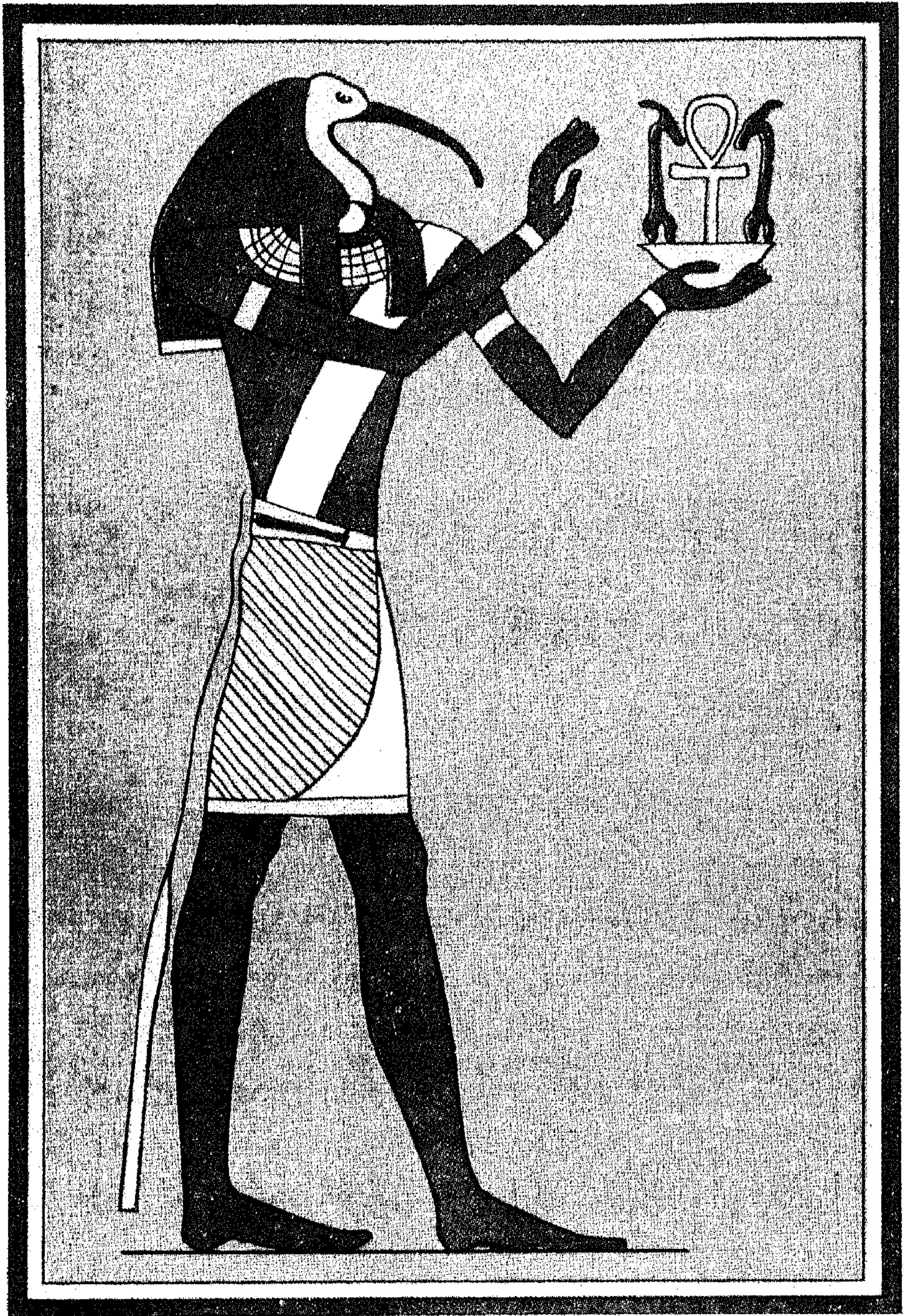
وتحوت فى صورته «كإله الكلمات العظيم» كان يعتبر عن حق قاضى الكلمات ومختبر الأرواح على الميزان فى قاعة ايزوريس وهو لم يوصف كقاض أو «وازن الأعمال» وإنما كان يسمى «وازن الكلمات»

المصريون كانوا يولون طريقة نطق الكلمات فى مواقف معينة أهمية بالغة حتى أن فاعلية الصلوات كان يبدو كما لو كانت تعتمد فى الأساس على طبقة الصوت والطريقة التى تتلى بها وتحتوت هو الذى علم البشر كلمات القدرة والطريقة التى تنطق بها ولقد ولع المصريون فى اكتساب مهارة ترتيل عبارات من فصول كتاب الموتى بطريقة ما بحيث تحدث التأثيرات المطلوبة التى يرغب فيها المتوفى .

ونحن نجد دائماً بعد اسم المتوفى فى البرديات الجنائزية كلمات ماع خيرو  or ، التى تعنى « هو الذى كلماته ماع » أى هو الذى كلماته تمتلك قدرة بحيث عندما تنطق فإن التأثير الذى يرغب فى أن تحدثه يجب أن يتم . وعموماً فإن الكلمات المشار إليها هنا هى تلك التى يجب أن يتعلمها من تحت وبدون معرفتها ومعرفة الطريقة المناسبة لنطقها فإن المتوفى قد لا يعرف أبداً طريقه فى مسالك العالم السفلى .

وصفات تحتوت هى التى تفتح له البوابات السرية وتزوده بالضرورى من اللحم والشراب والكساء وتجعله يرد كيد الشياطين المؤذية والأرواح الشريرة وهى التى تمنحه القدرة على معرفة أسرار وأسماء غيلان العالم السفلى المستورة فينطقها بطريقة ما تجعلها تصبح صديقة له فتساعده فى رحلته حتى يدخل بعد زمن حقول سلام ايزوريس أو قارب ملايين السنين . هذه الكلمات هى التى يشار إليها فى لقبه « رب الكلمات المقدسة » أو « رب كلمات الله » .

كتاب الموتى بكامله . يُفترض أنه من تأليف تحتوت وبعض فصوله يقال أنه كتبها « بأصابعه الشخصية » وفى عمل متأخر يطلق عليه « كتاب الأنفاس » قيل أن « تحتوت الإله الأكثر قدرة رب خيمنو حضر لك وكتب من أجلك كتاب الأنفاس بأصابعه الشخصية وهكذا فروحك سوف تتنفس للأبد وللأبد وصورتك سوف تنعم بالحياة على الأرض وستصبح إلهة مع أرواح الآلهة وستصبح قلب رع وأعضاؤك ستصبح أعضاء الإله العظيم » .



ثوت ناسخ الآفة

في أزمنة تالية يبدو أن تعبير ماع خيرو أصبح له معانى تختلف عن تلك التي سبق وقدمناها ففي بعض الأحيان كان يعنى « هو الذى كلامه صدق ». وكان يشار بها لكلمات تحوت في المحاكمة عندما أبلغ الآلهة أن « قلب ايزوريس قد تم وزنه بمنتهى الحرص بواسطة هو وقرده الذى يجلس على دعامة الميزان وأنه عندما وزن القلب وجد أن كفة الميزان قادرة تماماً على موازنة ريشة الحق أو القانون التي وضعت في الكفة الأخرى وأن حالة الشخص الذى يُختبر كانت من « الأبرار ». من عبارات عديدة في كتاب الموتى نتعرف أيضاً على الخدمات التي قدمها تحوت لايوريس والتي كان عليه تكرارها لصالح كل إنسان تبرئه ساحة العدالة. ففي الفصل (XVIII) توجد قائمة بالكوارث التي تجنبها ايزوريس بفضل تحوت الذى منح الإله الميت الكلمات وعلمه طريقة نطقها بالشكل الذى جعلها مؤثرة في هزيمة أعدائه. وهكذا حقق له انتصاره على سماع خيرو-SEMAA KHERU (الملك) فى حضور المعاون الأعظم لكل إله ولكل ربة في حضور المعاون الذى كان فى انو فى الليلة التي تمت فيها معركة هزيمة الشيطان سيباو SEBAU فى تاتو.. واللييلة التي تم فيها تنصيب التيت المزدوج (DOU- BLE TET) فى سيخيم وفى الليلة التي حدثت فيها الأشياء التي كانت فى ليل سيخيم وفى بي PE وفى تيبو TEPU وفى الليلة التي عزز فيها حورس مكانه فى الأشياء التي ورثها عن أبيه فى ريختى REKHTI وفى الليلة التي أقامت فيها ايزيس مناحتها على أخيها ايزوريس فى ابنو ABTU وفى الليلة التي أقيمت فيها أعياد (هاكير HAKER) عندما تم الفصل بين الميت والأرواح التي على درب الموت وفى الليلة التي حوكم فيها هؤلاء الذين سيتم افناؤهم فى العيد الكبير للحرث وتقليب التربة فى آن روت - اف فى رى ستاو AN-RUT-F IN RE-STAU فى الليلة التي تم فيها انتصار حورس على أعدائه .

فى الفصل (CLXXXIIRD) نجد المتوفى هونيفير Hunfer يقول لايوريس « لقد حضرت لك - يا ابن نوت ، ايزوريس يا أمير الخلود . أنا أحد أتباع الإله تحوت ويهبجنى كل ما صنعه من أجلك فهو الذى أحضر لك الهواء الجميل

(النقى) من أجل أنفك والحياة والقوة لوجهك المليح والرياح الشمالية خرجت من «تم» مباشرة لمنخاريك يارب تا - تشيسرت هو الذى جعل الإله شو يلمع فوق جسدك وهو الذى أضاء طريقك بأشعة الظفر وهو الذى دمر من أجلك (كل) مظاهر الشر التى كانت بأعضائك بقوة الكلمات السحرية التى نطقها .

وهو الذى آخى بين الحورسين من أجلك ليعيشا فى سلام وهو الذى دمر الريح العاصف والأعصار وجعل المتنافسين كريمين معك والأرضين فى سلام أمامك وهو الذى أبعد الغل الذى فى قلبها فأصبح كل منها متوافقاً مع أخيه .

فى الفصل (XEIV) نجد المتوفى يخاطب «حارس كتاب تحوت» قائلاً :
«أنا من أنعم عليه بالمجد، أنا من أنعم عليه بالقوة.. أنا من تملؤه القدرة ومن لديه كتب تحوت . أنا أحضرتهم معى ليساعدونى على المرور من الإله أقر الذى يسكن سب . لقد أحضرت اللوح والدواية الأشياء التى كانت بين يدي تحوت والمستور بها!! أنظر لى وأنا على هيئة ناسخ.. يا حيرو خوتى . أنت الذى أعطيتنى التعليمات وأنا نسخت كل ما هو صدق وحق وأحضرتك لك كل يوم» .
وفى الحلية المطبوعة بالفصل نرى رسماً للميت وهو جالس وبيده اللوح وأمامه دواية الخبر .


فى نصوص الهرم نجد دليلاً على أن تحوت كان له علاقة ما بالسماء الغربية بنفس الشكل الذى ارتبط فيه حورس بالسماء الشرقية . ولقد تم التأكيد على هذا بشكل مستفيض فى فصل (CIXX) من كتاب الموتى حيث نجد المتوفى يخاطب تحوت كما لو كان يخاطب كلا من تحوت وتيمو أى الشمس الغاربة أو إله الغرب . وكان منزعجاً من أجل هذا «الذى حدث من أبناء الربة نوت . التى قامت فيما بينها معركة.. وأيدت الخصام وصنعت شرا.. لقد خلقت الشياطين.. لقد صنعت سفاحين لقد تسببت فى المشاكل وبالحق فى كل أفعالها تجبر للقوى على الضعيف .


وأنت لم تعتبر هذا شراً ولم تهتج غضباً عندما عرضت سفينتها للفوضى وحشدت وحرضت على اضطراب شهورها لأنها فى كل ما فعلت لك إتمتة سرأ». ثم أضاف المتوفى «أنا كاتب ألواحك يا تحوت وأنا الذى أحضرت لك دواية حبرك». وبعد أن أعلن أنه ليس واحداً من هؤلاء الذين أثموا فى الأماكن السرية وفى نفس الوقت أخرج نفسه بوضوح من بين هؤلاء الذين اتوا المعصية. أعقب هذا مقطع غاية فى الأهمية حيث نجد المتوفى يخاطب تحوت باسم تيمو سائلاً الإله عن ذلك المكان الذى وصل إليه وقال أنه بدون ماء وأنه «ليس به هواء وعميق لا يسبر غوره» وهو «أسود مثل أسود الليالى والرجال يتجولون فيه لا حول لهم ولا قوة». و«لا يستطيع الإنسان أن يعيش فيه هادىء القلب ولا يرضيه هناك الاشتياق للحب».

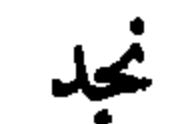

ثم وبعد عدد قليل من الجمل نجده يسأل فى هذا الفصل الرب تيم أى تحوت «كم من الوقت تبقى لى لأعيش؟» أى ما مقدار الزمن الذى سيقضيه فى هذا العالم الجديد؟ ويرد الإله ستبقى لملايين الملايين من السنين. «فترة حياة لملايين السنين». الإله الإله الإله الإله الإله الإله الإله الإله الإله الإله الإله وهكذا نلاحظ أن ايزوريس لم يكن هو رب الخلود إنما تيمو — تحوت هو الذى كان يعد الميت بهذه الهبة التى يحسد عليها.



فى بداية الفصل الذى اقتطعنا الجمل السابقة منه نجد بوضوح أن تحوت كان يُستشهد به كميقاتى ومنظم للزمن والفصول ويمكننا أن نقول كإله القمر الذى عادة ما كان يسمى أعه — تحوتى 𐀓 𐀔 أو 𐀓 𐀔 «الإله العظيم رب السماء وملك الآلهة». و«صانع اللانهاية خالق الخلود» ويرسم على هيئة الإله تحوت أى :

(١) كمومياء يقف فوق رمز ماعت 𐀓 ويقبض بيديه على رموز الحياة 𐀔 واللاتزان 𐀓 والسيادة والتسلط 𐀓 𐀔 والصولجان 𐀓 ويضع على رأسه القمر المحاط بالهلال 𐀓 ويتدلى من جانب رأسه خصلة شعر رمز الشباب ج.




٢) على هيئة إنسان ذى لحية محنط فوق رأسه هلال وخصلة الشعر ورمز الشباب وعموماً فالرأس لها وجهان ومن المحتمل أنهم كانوا يقصدون بها تمثيل فترات ظهور ومحاق القمر وفى بعض المناظر وجدنا أعه — تحوتى يمثل على هيئة قرص يشرق بين القرنين اللذين للهلال فوق قاعدة فى قارب مماثل لذلك الذى نرى دائماً فيه رع . وفى أحيان أخرى على هيئة ياتشيت مزدوجة  موضوعتان فوق نهايتى القارب .

فى أحد الرسوم الهامة للإله أعه حيثيب نجده ممثلاً برأس أبو قردان فوق قرص قر والهلال جالس فى قارب . والقرد ذو رأس الكلب يقف أمامه مع وجود ياتشيت . ومن الهام ملاحظة أنه كان على النهاية المنحنية للقارب شُرْطٌ تشبه تلك التشریطات التى على فرع نخيل وترمز للسنين  بشكل لا يمكن تفسيره إلا أن يكون أعه — تحوتى هذا كان رمزاً للقمر الجديد (أى الهلال) والذى كان ظهوره فى السماء كما نعرف جميعاً — ومنذ زمن سحيق أساس كل الحسابات الفلكية التى تعتمد على القمر فى بلاد الشرق .

ولكن بشكل عام كان تحوت كإله قمرى يمثل القمر خلال الشهر بكامله فى نفس الوقت نجد أن الياتشيت تحوت  ترمز إلى القمر الكامل التمام كما ترمز الياتشيت رع  للشمس فى منتصف النهار .

هذه الحقيقة يظهرها الرسم الهام الذى أعاد انتاجه سيجنور لانزون عن كتاب بروجيش «العاديات» . حيث نرى الإله تحوت الذى له رأس أبى قردان يقف بجوار دعامة اللوتس التى ترفع السماء  ويستقر فوق السماء هلال به ياتشيت تحوت  يقود إلى قبة الدعامة مجموعة سلام من أربع عشرة سلمة بأطوال غير متساوية والتى فى الغالب تمثل الأيام الأربعة عشر الأولى من الشهر القمري وأسفل الدعامة وفوق السلام تقف أربعة عشر من الآلهة أولها تيم الذى يضع قدمه اليمنى على السلمة الأولى أقصر سلام المجموعة . أما الآلهة التى تليه فهى شو تفنوت سب نوت حورس ايزيس نفتيز حيرو — ام حيت عا وأمسير وهاب وتواموت — اف ويباه — سينوف وإله بدون اسم .

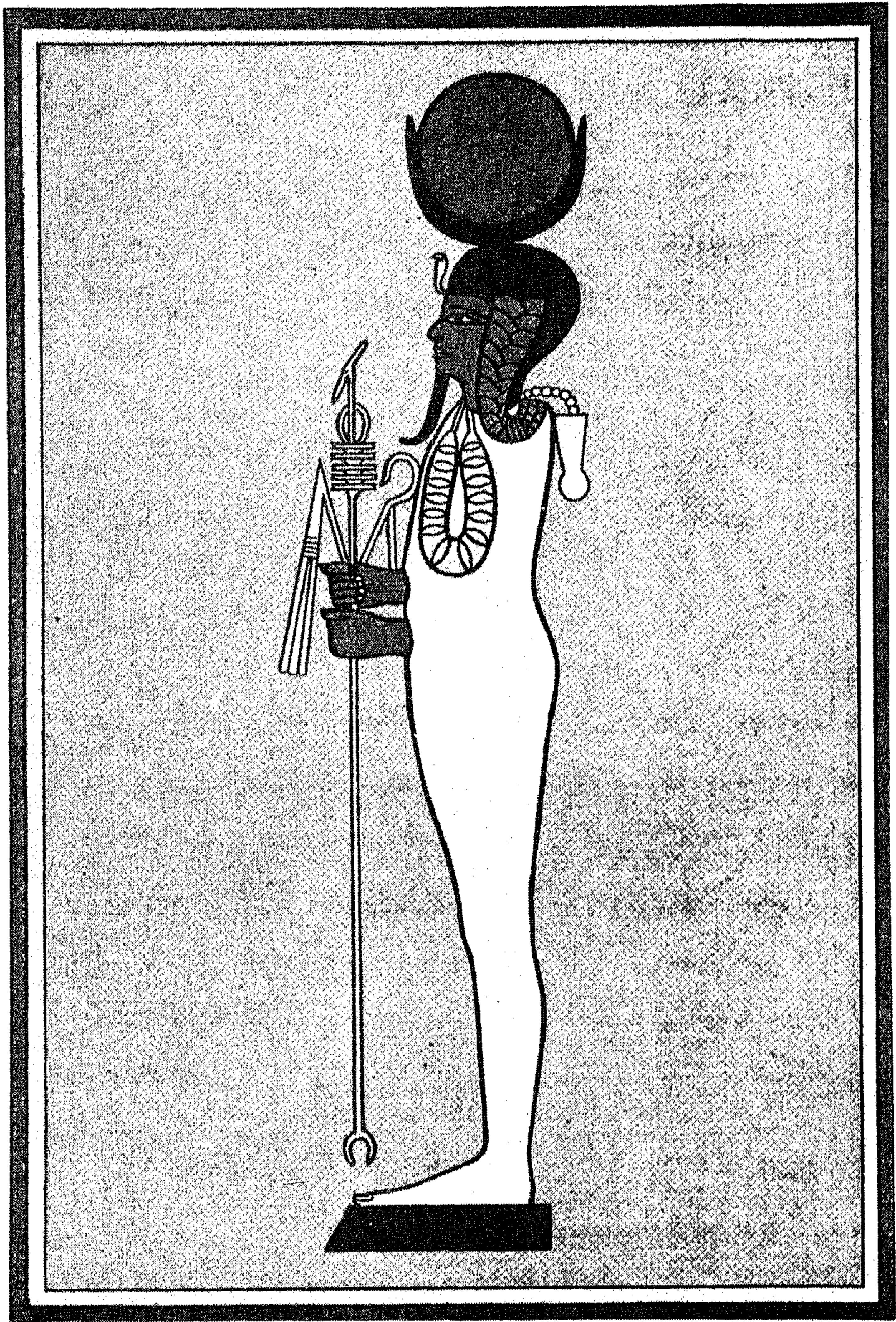
وفى رسم أكثر توسعاً نجد ياتشيت تحوت تمثل عين رع اليسرى أو النصف
الشتوى من العام عندما تكون حرارة الشمس أقل قوة أو إضاءة وعندما يطول زمن
إظلام السموات .

ياتشيت تحوت هذه أو تحوت حورس كما هو مفروض إذا توخينا الدقة فى
تسميتها ذكرت فى نصوص الأهرام حيث سميت «عين حورس السوداء» وهكذا
فالملك يونس قال : «أنت الذى شكلت عيني حورس العين البيضاء والعين
السوداء وأنت الذى أخرجتها ووضعتها أمامك فأضاء وجهك» . والعين البيضاء
هنا تشير إلى الشمس بطبيعة الحال . وهكذا فنحن نرى أن تحوت لم يحضر عين رع
للإله فقط — كما قلنا من قبل — ولكنه أنشأ أيضاً عين إله القمر الذى هو فى
حقيقته لا يزيد عن أن يكون شكلاً من أشكاله هو نفسه ولهذا فتحوت من وجهة
نظر معينة كان يعرف بايزوريس  و  وحورس  وتم وبالتالي
خيبراً .

وهكذا بقيت صفة أخرى من صفات تحوت يجب ذكرها بمعنى هذه التى
عرفناها من الفصل (XEV) من كتاب الموتى حيث نجد المتوفى يقول : «أنا ذلك
الذى نشر الرعب فى قوى المطر والرعد...»

لقد شرعت سكينى وسكين تحوت التى بيده فى قوى المطر والرعد» . هذه
الجملة القصيرة وجدت فى فصل عنوانه «فصل الاقتراب من تحوت» .

وفى الرسم نجد أن المتوفى يقف أمام تحوت وكلا يديه مرفوعتان فى وضع
العبادة . ومن الحقيقة السابقة يتضح أن اليونانيين كانوا على حق عندما عبروا عن
حكمة وعلم تحوت عندما قارنوه بهيرمس . فهم قد وصفوه بأنه مخترع علوم الفلك
والتنجيم والأرقام والرياضيات والجبر والمساحة والطب وعلم النباتات وهو أول من
صنع نظاماً كهنوياً ونظم الحكم المستقرة فى البلاد . وهو الذى أنشأ عبادة الآلهة
ووضع قواعد حساب الزمن وطبيعة ونوع القرابين والضحايا . وهو الذى ألف



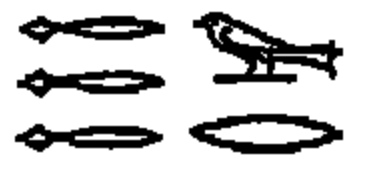
إله القمر أعه AAH

التسابيح والصلوات التي يتقرب بها البشر للآلهة . وهو الذى حدد طقوس الصلوات وابتكر الأشكال وحروف الأبجدية وفن القراءة والكتابة والخطابة بكل فروعها . وهو مؤلف كل عمل فى كل فرع من فروع المعرفة سواء الإنسانية أو الآلهية .

ويقول كليمنت الكسندريان أن كتب تحوت تعدت الاثنى والأربعين كتاباً وأنها قد قُسمت إلى ستة أقسام فالكتب من الأول للعاشر تتناول القوانين والآلهة وتعليم الكهنة والكتب من الحادى عشر حتى العشرين تناقش عبادات الآلهة بمعنى القرابين والضحايا وأشكال العبادة .. الخ والكتب من الحادى والعشرين حتى الثلاثين تختص بتاريخ العالم والجغرافيا والهيروغليفية أما الكتب من الواحد وثلاثين حتى الرابع والثلاثين فهى مؤلفاته فى الفلك والتنجيم والكتابان الخامس والسادس والثلاثون يحتويان على تجميع للمؤلفات الدينية والكتب من السابع والثلاثين وحتى الثانى والأربعين خصصت للطب .

وفى السنين السابقة كانت هناك بعض المحاولات لإضافة كتاب الموتى — أحد الكتب التى كان لها ذبوع واسع أكثر من باقى كتب تحوت — لمجموعته ولكن أصبح من المؤكد الآن أنه رغم تصريحهم بوضوح أن تحوت قد كتب بعض فصوله إلا أن الكتاب ككل يعتبر عملاً منفصلاً تماماً .

السؤال الآن هو كيف استطاع تحوت أن يقوم بكل هذه الواجبات التى أوكلها له القدماء؟ والإجابة على هذا السؤال ستظل غير مفهومة حتى نتذكر أن تحوت كان بالنسبة للإله رع — طبقاً للنصوص المصرية — القلب بمعنى العقل والسبب والفهم .

فى بعض المخطوطات وجدنا أنهم قد منحوه لقب  العظیم العظیم ثلاثة وهو اللقب الذى استقى منه الاغريق اسم الإله ترماكسيموس . *ὁ τρισμέγιστος* حتى الآن لانعرف المعنى الحقيقى الذى قصد به المصريون تسمية الههم بهذا اللقب .





على العموم من الواضح تماماً أن تحوت كان له منزلة خاصة في أفئدة المصريين تختلف تماماً عن مكان أى إله آخر وأن الصفات والقدرات التي أسبغوها عليه لا تشبه تلك التي كانت للسواد الأعظم من المهتم في كل المجمعات العديدة التي عرفت .

وصفات تحوت كانت نتاجاً لأفكار راقية وهي ربما تكون أكثر الأفكار سمواً عن صفات الآلهة التي أنتجتها قريحة المصريين والتي كما رأينا كانت شيئاً ما قابلاً للتطبيق على الجانب المادى من الموضوع الإلهى .


وتحوت لذلك بتجسيده الكامل لعقل الإله وكحاكم ومدير لقوى السماء والأرض يمثل أحد أكثر ملامح الديانة المصرية رقياً جنباً إلى جنب مع الاعتقاد في بعث الموتى في أجساد روحانية ونظام خلود الحياة .



الربة ماع أو ماعت  أو  أو 


ترتبط الربة ماعت بشكل لصيق — بتحتوت بحيث يمكن اعتبارها قرينته الأنثى التي كانت معه في قارب رع عندما انبثق إله الشمس لأول مرة من عمق المياه الأولى «نو».


رمز الربة هو ريشة النعامة  التي تلتصق دائماً بغطاء رأسها أو تمسك بها في يدها في بعض الأحيان. وماعت عادة ما ترسم على هيئة سيدة واقفة أو جالسة  تمسك بصولجان  بيد وفي الأخرى رمز الحياة  وفي صور عديدة وجدنا أنه قد التصق بكل ذراع من ذراعيها جناح. وقد صورت في حالات نادرة بجسد امرأة رأسها عبارة عن ريشة.

وكما هو الحال بالنسبة للعقائد القديمة لانعرف سبب ارتباط الربة ماعت بريشة النعامة ربما يرجع هذا الارتباط إلى عصور ما قبل الأسرات.

كذلك اختلفت التفسيرات بالنسبة للرمز الهيروغليفي  والذي ينطبق ماعت فالبعض يقول أنه يعنى «ذراع» بمعنى مقياس ذراع وآخرون يقرأونه «ناى» الذى من المحتمل — بالطبع — أن يكون مصنوعاً من الغاب.

على أى حال عادة ما نرى الإله بتاح يقف فوق قاعدة مرسومة على هيئة  وفى بعض رسوم لايزوريس كان يقف أيضاً فوق قواعد شبيهه . وبالطبع لا يعقل أن يقف الالهان فوق ناين وبالتالي ففى الغالب كان الرمز  يعنى معنى آخر بالإضافة للناى .

فإذا كان بتاح ممفيس — كما نعرف — هو إله الصناعات عموماً والعاملين فى المعادن والتماثيل بشكل خاص فإنه يصبح من المقبول أكثر أن تعنى هذه القاعدة  أداة من الأدوات التى يستخدمها المثالون مثل الأزميل أو مقياس كالذراع كرمز لبعض الأدوات التى تستخدم بهدف القياس .

أما معنى كلمة ماعت  فهو لحسن الحظ أكثر وضوحاً لأننا نعلم من جملة عديدة بنصوص كل العصور أنه يدل بشكل عام على «الشيء الذى هو مستقيم» وربما يكون الاسم الذى أطلق على آله من الآلات التى يستخدمها الصناع لحفظ الاستقامة . وتأكيذاً على هذا نجد — فى حدود معلوماتنا — أن هناك ارتباطاً بين كلمة ماعت والكلمة اليونانية *κανών* والتى تعنى — من كل الوجوه — « قضيب مستقيم » يستخدم للحفاظ على استقامة الأشياء ثم بعد ذلك مسطرة تستخدم مع الحجارة وأخيراً بشكل مجازى قاعدة أو قانون أو لائحة أو شريعة يحافظ بواسطتها البشر على جعل حياتهم وأفعالهم مستقيمة ومحكومة .

والمصريون كذلك استخدموا الكلمة بشكلها المادى والمعنوى فهى تعنى «العدل والصدق والحق والواقع والنقاء والاستقامة والأصالة والصلاح وعدم التردد.. الخ» . فى نفس الوقت تعنى كلمة «خيسيت ماعت» حجر لازورد أصلى أى عكس عجينة زرقاء . أيضاً كلمة «شيز ماعت» تعنى الاستقامة والانتظام . وام — ان — ماعت تدل على شيء حقيقى .. ويقال أنه رجل ماعت بمعنى فاضل وأمين أو الحقيقة «ماعت» قادرة وعظيمة وهى قاعدة لم تكسر أبداً منذ عصر ايزوريس وأخيراً نجد لدى المصريين «با نيتز ابوبا ماعت» والمرادف الفعلى لها بالانجليزية «الله سيحكم بالعدل» .




والربة ماعت كانت التجسيد المادى والمعنوى للقانون والنظام والحق . وعندما ترتبط بإله الشمس رع فهي تعبر عن الانتظام الذى يشرق ويغرب به فى السماء والمسار الذى يتبعه يومياً من الشرق للغرب وهكذا نجد فى أحد تسابيح رع :
«أرض مانو (أى الغرب) استقبلتك برضى والربة ماعت احتضنتك فى كل من الصباح والمساء» .

الإله تحوت والربة ماعت قد سطرًا مسارك اليومى لكل يوم» .
«أيمكننى أن أرى حورس كقائد دفة (لقارب رع) مع تحوت وماعت كل منهما على جانب» .

وفى تسبيحة أخرى نجد أن قنا يقول : «حضرت لك يارب الآلهة تيمو حيرو خوتى الذى تقوده ماعت» .

ويقال أن آمون رع «يستقر على ماعت» بمعنى يعيش مع ماعت . ورع يقول أنه «يعيش مع ماعت» وايزوريس «يحمل بطول الأرض فى موكبه ماعت فى اسمه سيكير» .


















ولقدرتها على الانتظام بمسار إله الشمس سُميت ماعت «بابنه رع» و«عين رع» و«سيدة السماء» و«ملكة الأرض» و«ربة العالم السفلى» وكانت — بطبيعة الحال — «سيدة الآلهة والربات»











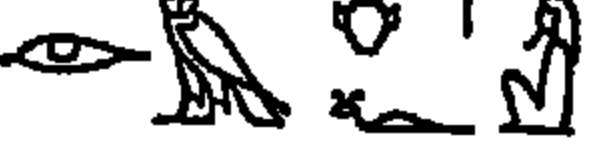


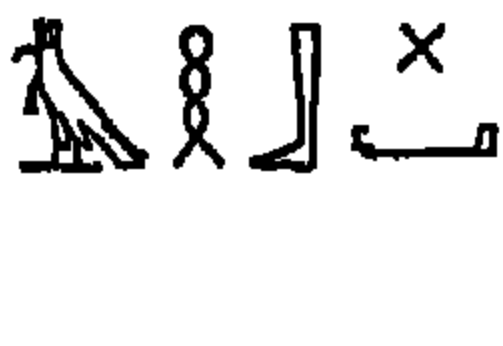



وماعت كانت أكثر الربات قدرة أما مثناها ماعيتى MAATI  فهو يعنى ماعت ربة الجنوب والشمال . وهى سيدة قاعة المحاكمة ثم أصبحت تجسد العدالة التى تعطى لكل فرد حقه حتى أنها اتخذت فى بعض الأزمنة شكل الميزان نفسه كما وجدنا فى بعض الرسوم التى تمثل وزن القلب .

القاعة التى جلست فيها ماعت فى شكلها المزدوج لتستمع إلى اعترافات الموتى عادة ما ترسم — كما فى كتاب الموتى (CXXV) — واسعة وافريزها منقوش


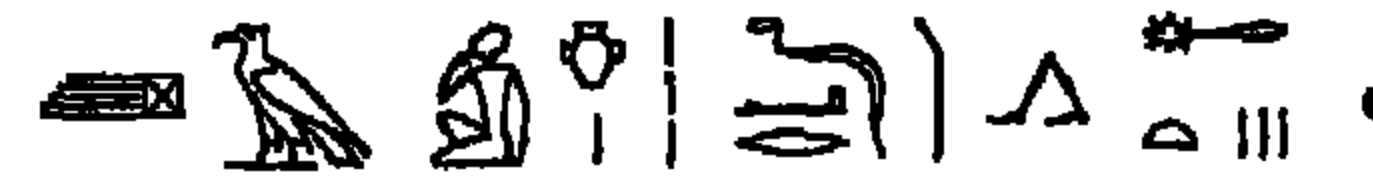


الربة ماعت

9. Set-kesu, . ست — کیسیو
10. Uatch-nes, . یاتش — نیس
11. Qerti, . کیرتی
12. Hetch-àbehu, . یتش — ابیہو
13. Am-senf, . ام — سینف
14. Am - beseku, . ام — بیسکیو
15. Neb-Maät, . نیب — ماعت
16. Thenemi, . زینیمی
17. Aati, . عاتی
18. Tu-tu-f, . توتو — اف
19. Uamemti, . یامیمتی
20. Maa-ân-f, . ماع — ان — اف
21. Heri-seru, . هیری — سیریو
22. Khemi, . خیمی
23. Sheṭ-kheru, . شیت — خیریو
24. Nekhen, . نخین
25. Ser-kheru, . سیر — خیریو

26. Basti,  (۲۶) باستی
27. Hrà-f-ḥa-f,  (۲۷) حرا - اف - هاف
28. Ta-ret,  (۲۸) تاریت
29. Kenemti,  (۲۹) کینیمتی
30. An-ḥetep-f,  (۳۰) ان - حیتیب - اف
31. Neb-ḥràu,  (۳۱) نیب - حراو
32. Serekhi,  (۳۲) سیرخی
33. Neb-ābui,  (۳۳) نیب - عبوی
34. Nefer-Tem,  (۳۴) نیفر - تم
35. Tem-sep,  (۳۵) تیم - سب
36. Ari-em-āb-f,  (۳۶) اری - ام - اب - اف
37. Aḥi-mu (?),  (۳۷) اهی - مو (?)
38. Utu - rekhit,  (۳۸) یوتو - ریخیت
39. Neḥeb - nefert,  (۳۹) نیهب - نفرت
40. Neḥeb-kau,  (۴۰) نیهب - کاو
41. Tcheser-ṭep,  (۴۱) تشیسر - تیب
42. An-ā-f,  (۴۲) ان - ع - اف

بعد الاعتراف السلبي كان عليه أن يخاطب الآلهة مجتمعة ملخصاً لها أعماله الطيبة ويعرف الأسماء السرية لعناصر الباب المختلفة الذى يفتح على أماكن المطهرين وإلا تعرض لعدم الخروج من القاعة إذا لم ينادها بأسمائها هذه حتى لو أقنع هيئة المحكمة. ثم يعلن للإله ايزوريس الذى يدعوه «رب تاج اتيف» ATEF (أبيه) بأنه قد عمل «ماعت» وأنه قد طهر نفسه «بماعت» وأنه لا يوجد طرف من أطرافه يفتقد إلى «ماعت». ويشرح له كيف تصرف مع «جراد الحقل» وكيف استحم فى البحيرة التى استحم فيها بحارة رع ويصف كل الأشياء التى قام بها بما فى ذلك عثوره على صولجان من الصوان فى الـ «أخدود ماعت».

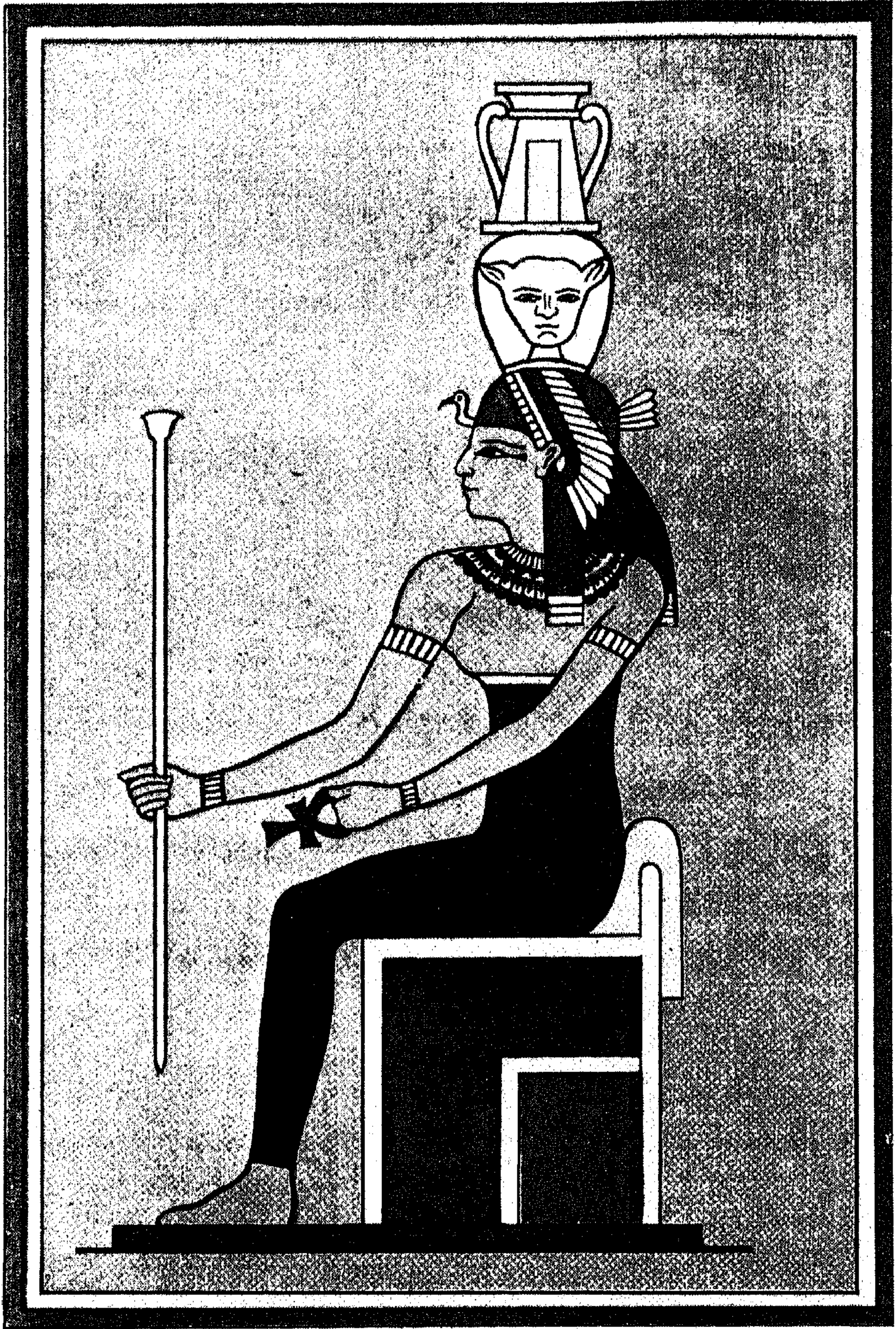
أخيراً وبعد أن يعلن لعناصر الباب المختلفة أسماءها السحرية يذهب للإله معو — تاوى  MAU-TAUI الذى يقوم بدور حارس «قاعة ماعت» والذى يرفض السماح له بالمرور إلا إذا قال له ما هو اسمه وعندما يقول له المتوفى «اسمك سا — أبو — تشر — خات  Sa-abu-tchâr-khat ويطلب منه أن يدخله لا يقتنع الإله فيعيد سؤاله «من هو الإله الذى يسكن فى ساعته؟» فإذا قال المتوفى مجيباً «معو — تاوى» يسأله الإله فى الحال «ومن هو هذا؟» فيجيب المتوفى «معو — تاوى هو تحوت». فيسأله تحوت عن سبب حضوره إلى القاعة وعندما يجيب المتوفى بأنه هناك من أجل أن يكتب تحوت اسمه يسأله الإله عدة أسئلة أخرى من أجل أن يحدد حالته ويسبر غوره «سواء من التى من النار وحواظ من من الثعابين الحية وأرضية بيت من تتكون من ينبوع ماء؟».

يجيب المتوفى على هذه الأسئلة قائلاً أنه «ظهر من كل شر» و«أن الكائن الذى وصف بيته هو ايزوريس». على ذلك يسمح له تحوت بالدخول قائلاً أن اسمه سوف «يذكر» أو يدون.

وهكذا نرى كيف أن صفات ماعت تندمج مع تلك التى لتحوت وكيف أن صالح المتوفى يعتمد بشكل نهائى على كل من هذين الإلهين. فلا يكفى — على أى حال — أن يقنع المحكمة لأن خلفها يقف تحوت بأسئلته النهائية الباحثة.

وتحوت هو الذى نطق بالكلمات التى أتت بالعالم للوجود وهو الذى لديه القدرة على نطق اسم المتوفى بطريقة ما تجعل جسده الروحى يذهب مباشرة إلى ملكوت ايزوريس .

لذلك فتحوت كان الإله الذى يُبجل أكثر من رع وبشكل أو آخر كان أعظم من ايزوريس وهو من وجهتى^٤ النظر المادية والمعنوية كان مرتبطاً بشكل لا ينفصم بماعت التى كانت أسمى فكرة مادية ومعنوية للقانون والنظام عرفها المصريون .



الربة نيمعوت


جنباً إلى جنب مع الربة ماعت أو ماعتى نجد أن هناك ربات أخريات ارتبطت بتحوت فى أجزاء مختلفة من مصر. الربة نهمعويت التى توصف بأنها ساكنة عات - تشاموتيت وتوصف أيضاً «الربة المقدسة القادرة فى خيمونو KHEMENNUNU» «هيرموبوليس» و«سيدة بر خيمينو» و«ربة بهوت» وهكذا نرى أنها كانت ربة المعبد الكبير فى مدينة تحوت أى هيرموبوليس وأنها كان لها هيكل خاص بدندرة عاصمة الأقاليم الخمسة عشر بمصر السفلى التى ذكرت هنا باسمها المدنى «بهوت» والتى اسمها المقدس بر تحوتى اب رحو أى «معبد تحوت القاضى بين الرحيو» بمعنى حورس وست والنص يصفها على أنها «ابنة رع» والطريقة التى رسمت بها تدل على أنها كانت تعتبر أحد أشكال الربة حتحور.

وفى المثال الذى قدمه سيجنور لانزون كان لها هيئة امرأة ترتدى على رأسها إما آله موسيقية كالشخشيخة أو قرصاً يستقر بين زوج من القرون وفى أحد رسوماتها على البردى وجد صولجان يستقر على راحة يدها اليمنى ورسم ماعت على اليسرى. وفى كروكى هام رسمه أيضاً لانزون نجد أن رمزها كان معباره عن قائم ينتهى برأس لحتحور يعلوه شخشيخة وعلى جانبيها ثعبانان يحمل كل منها قرص وفى نفس الوقت يتدلى على جانبي الربة ثعبانان متماثلان

والقائم يحفظ انتصابه رأسياً رجلاً يقفان على جانبيه ويعلق بلوتارش وكذلك بروجيش على ذلك بأن هذه الشخصية كان لها وظيفة هامة ألا وهي أبعاد الزوابع ذلك الوحش الكاسر الذي يخاف أصواتها عندما تتحرك. لذلك كانوا يرسمون الربات الكبيرات والكاهنات عادة بأيديهن شخايل. ودل دكتور بروجيش على ذلك بجملتين من بعض النصوص يعلن فيها شخص ملكى أنه سيتم إبعاد العفاريت عنه بواسطة الشخايل التى بيده. ورغم هذا فهناك من يفسر امسالك الربات والكاهنات بها بأنها كان لها دوراً فى فرقة موسيقى المعبد. وبالطبع يحتمل أن يكون سبب حملها لتلك الأدوات كلا الهدفين أى كتماثم وفى نفس الوقت كآلات موسيقية.

ونهمعويت لم تذكر فى كتاب الموتى مما يدل على أنها لم تكن من الربات القديمات وبالتالي فن المحتمل أنها كانت شكلاً حديثاً لربة قديمة مشهورة.

من نصوص عصر الأسرات المتأخرة وجدنا أنها كانت تعرف باسم ميه —يوريت MEH-URIT وبربه أخرى يمكن قراءة اسمها سيفخ —عابو أو سيسيشيتا.

وميهنوريت  لم تذكر فى كتاب الموتى إلا نادراً حيث نجد فى الفصل (XVII) جملة تحدد بدقة ماهيتها فيقول المتوفى: «رأيت رع الذى ولد بالأمس من بين كفى ميهنوريت». ثم يجيب على سؤال «إذن من هى؟» قائلاً: «إنها المياه العميقة للمساء أو (كما يقول آخرون) هى صورة عين رع فى الصباح عند ميلاده اليومى» «ميهنوريت هى عين رع ياتشيت».

وميهنوريت كانت فى الأصل التجسيد للمادة المائية الانثوية التى تشكل جوهر العالم واسمها الذى يعنى «قوة الامتلاء» يدل على أنها كانت النبع الذى لا ينضب للمادة من كل نوع والتى كانت تُلقح بنطف الذكور المختلفة.




وهى بذلك —واقعيًا— تعتبر شكلاً من أشكال الجزء الانثوى لعناصر الخلق الأولية. أى يمكن تعريفها بأنها ايزيس وحتحور وهى فكرة —بالطبع— متقدمة عن فكرة نوت أو نيت اللتين كانتا أيضاً شكلين للمادة الأولية.

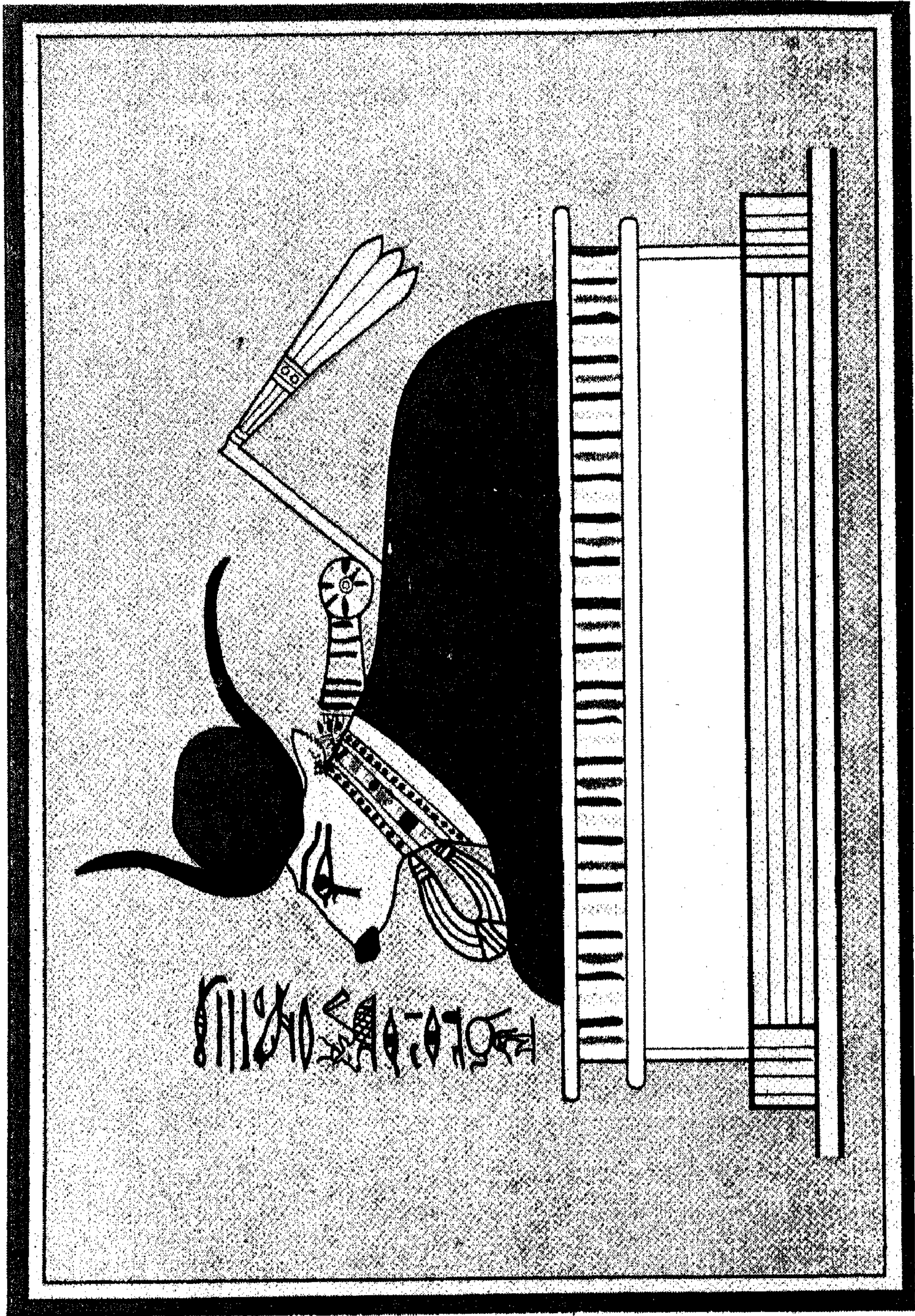
وميهنورت في الصور التي قدمها لانزون نجدها مرسومة على هيئة امرأة حامل ذات ثدين ممثلين كرمز للخصوبة ولكنها عادة ما كانت تصور على هيئة بقرة السماء الضخمة إما بالطريقة التي تم عرضها من قبل للربة نوت أو في الشكل السابق. في بعض الأحيان نجد أن لها جسد امرأة ورأس بقرة وفي هذه الحالة نجدها تمسك في ينها بصولجان حلقى الذي هو في حقيقته ساق مزدوج لزهرة اللوتس بشكل يبدو منه كما لو كانت تشمها.

والزهرة نفسها يحيطها ☉ رمزا الجنوب والشمال والتي من المفترض أن تمثل زهرة اللوتس الكونية الضخمة التي خرجت منها الشمس لأول مرة عند الخلق. والاسم المعتاد للربة كان «ربة السماء سيدة الآلهة وسيدة الارضين». ويقال أنها أيضاً «كانت موجودة منذ البداية» وأنها ساعدت تحوت في خلق الأشياء الأولى التي ظهرت في خيمينو أو هيرموبوليس.

وفي الأزمنة التالية كانت قاعة اختبار ومحكمة الميت — «وزن الكلمات» تسمى بقاعة ميهنوريت وهو الأمر الذي يدل على أنهم في الأزمنة القديمة كانوا يصفون صفات «ماعت» على الربة العظيمة التي على هيئة بقرة وأن أرواح الموتى — بذلك — كانت تحاكم في السماء.

والفكرة الأولى عن المحاكمة كانت — في الغالب — مادية ولم تتغير حتى سادت عبادة ايزوريس فأخذت الطابع الذي تعودنا عليه في كتاب الموتى وإن كان يبدو أنهم في العصور بالغة القدم كانوا يختبرون الجسد بدلاً من الروح بواسطة القوى السماوية وأن النظرية المتداولة للبعث في عصور ما قبل الأسرات كانت تجديد أو انعاش الجسد المادى.

ومرتبط بتحوت بشكل لصيق لتنفيذ بعض من مهامه كإله الحروف والتعلم نجد الربة  والتي يمكن قراءة اسمها سيفخيت عابط أو  سيشيتا SESHETA حيث نجد به العلامة الهيروغليفية  رمز هذه الربة، وإن كان كل من القراءتين لا تزيد عن أن تكون تخميناً

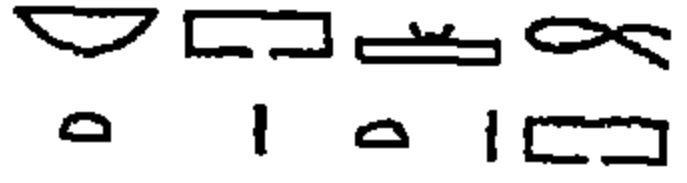



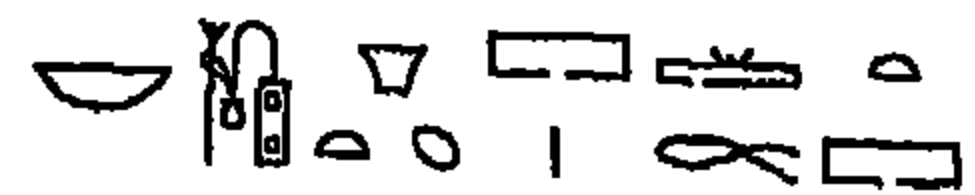
الربة مهنوت



الربة مهنوت

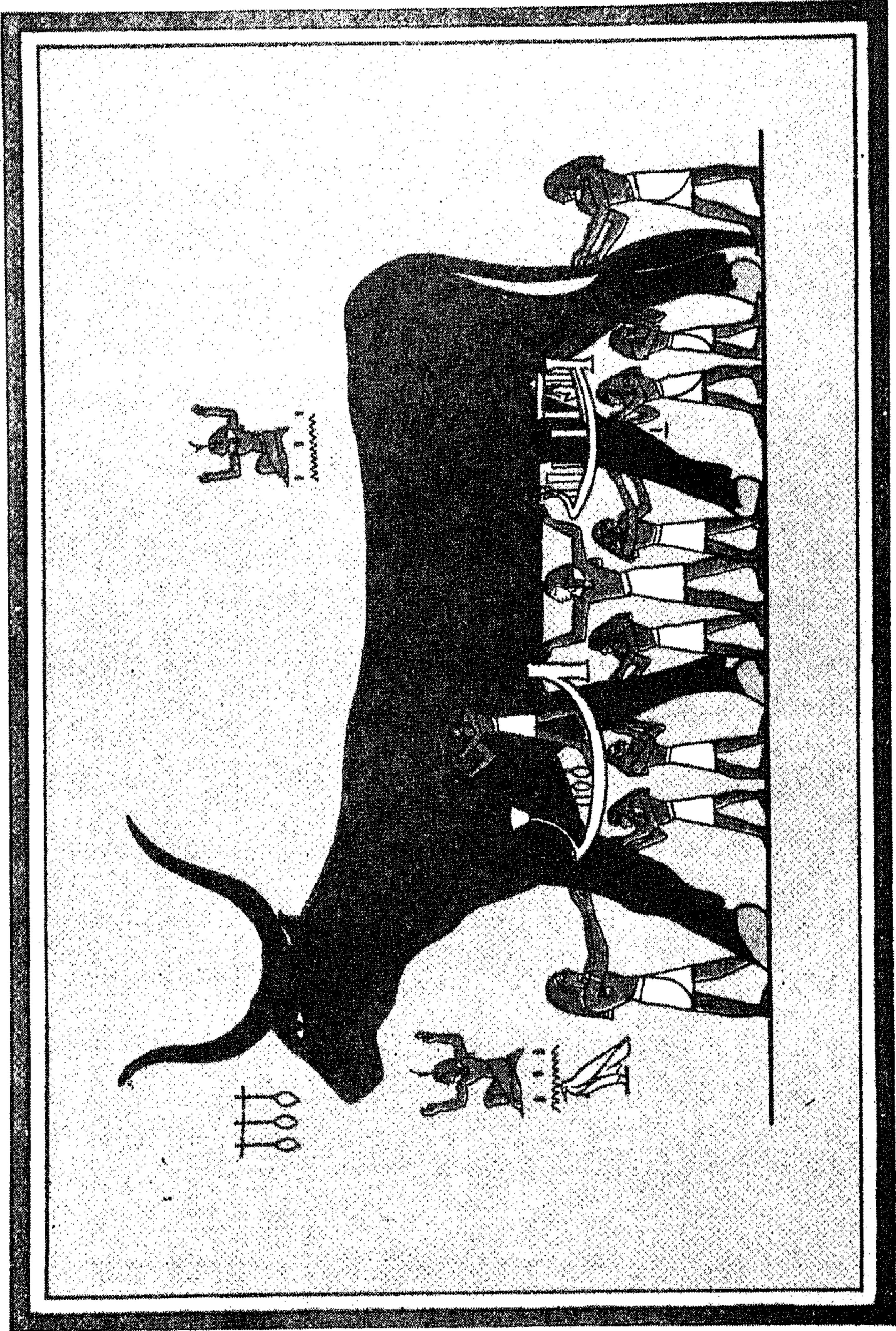
مطلقاً لأن طريقة نطق هذه العلامة لم يتأكد بعد وحتى العلامة نفسها لا نعرف معناها كل ما هو أكيد أننا وجدناها في بعض صور الربة مركبة مع زوج من القرون المقلوبة فوق سبعة نجوم ذوات اشعاع أو زهرة بسبع ورقات مثبتة بقائم.

ويعتقد دكتور بروجيش أن سيفخيت عابط SEFKHET-AABUT هي القراءة الصحيحة للاسم وأنها إما تعنى «هى التى قلبت قرنيها» أو «هى التى لها سبعة قرون» والمعنى الأخير توصل إليه من تشابه الجزء الأول من الاسم سيفخيت مع كلمة سبعة الهيروغليفية.

ومن صور الربة والألقاب التى معها نستطيع معرفة ماهية وظائفها بيقين. فهى ترتدى على رأسها رموزها المميزة ورداء من جلد الفهد الملتصق بجسدها وتمسك بيدها لوحة كتابة وبوصة نقش وفى هذا الشكل تسمى «الواحدة العظيمة ربة منزل الكتب»  وهكذا فهى «ربة الآداب والكتابة». فى مكان آخر نراها بدون جلد الفهد تمسك ببوصة كتابة بيدها وخرطوشة  رسم الاسم بيسراها وفى هذا الشكل توحى بفكرة أنها كانت أحد أنواع ملائكة الحصر التى تكتب الاسماء وليس الأفعال ويمكن أن يكون دورها — تخميناً — هو كتابة أسماء هؤلاء الذين سيقدمهم تحوت لايزوريس. وفى اللقب المصاحب لهذه الصورة كانت تدعى «الواحدة العظيمة ربة الحروف وسيدة بيت الكتب».



فى منظر آخر نجدها تمسك بفرع نخلة محزز وتبدو كما لو كانت تحصى الخرز، النهاية السفلى من الفرع تستقر على ظهر ضفدع يجلس على  علامة اللانهاية ومن الناحية العليا معلق رمز لاحتفال ست المزدوج  وهكذا فهى تظهر على هيئة مسجل الزمن أو المؤرخ الذى يستخدم فرع النخل المحزز لحصر السنين وهى فى الغالب عادة كانت سائدة فى عصر ما قبل الأسرات. وفى رسم آخر نجد الربة تقف أمام عامود من الكتابة الهيروغليفية معناها «حياة» و«قوة» «ومواسم ثلاثين عاماً» والذى يستقر على شخص جالس يمسك بكلتا يديه فى




نوت ربة السماء على هيئة بقرة

كل واحدة علامة الحياة ♀ وهو ما يعنى «ملايين السنين». وعلى ذكر هذا يجب ملاحظة جملة فى نص تعلن فيه لملك أنها قد نسخت فى سجلها نيابة عنه فترة حياة ستصبح «مئات آلاف من فترة ثلاثين عاماً». وحددت أن السنوات التى سيقضيها على الأرض تشبه أعوام رع بمعنى أنه سوف يعيش للأبد.

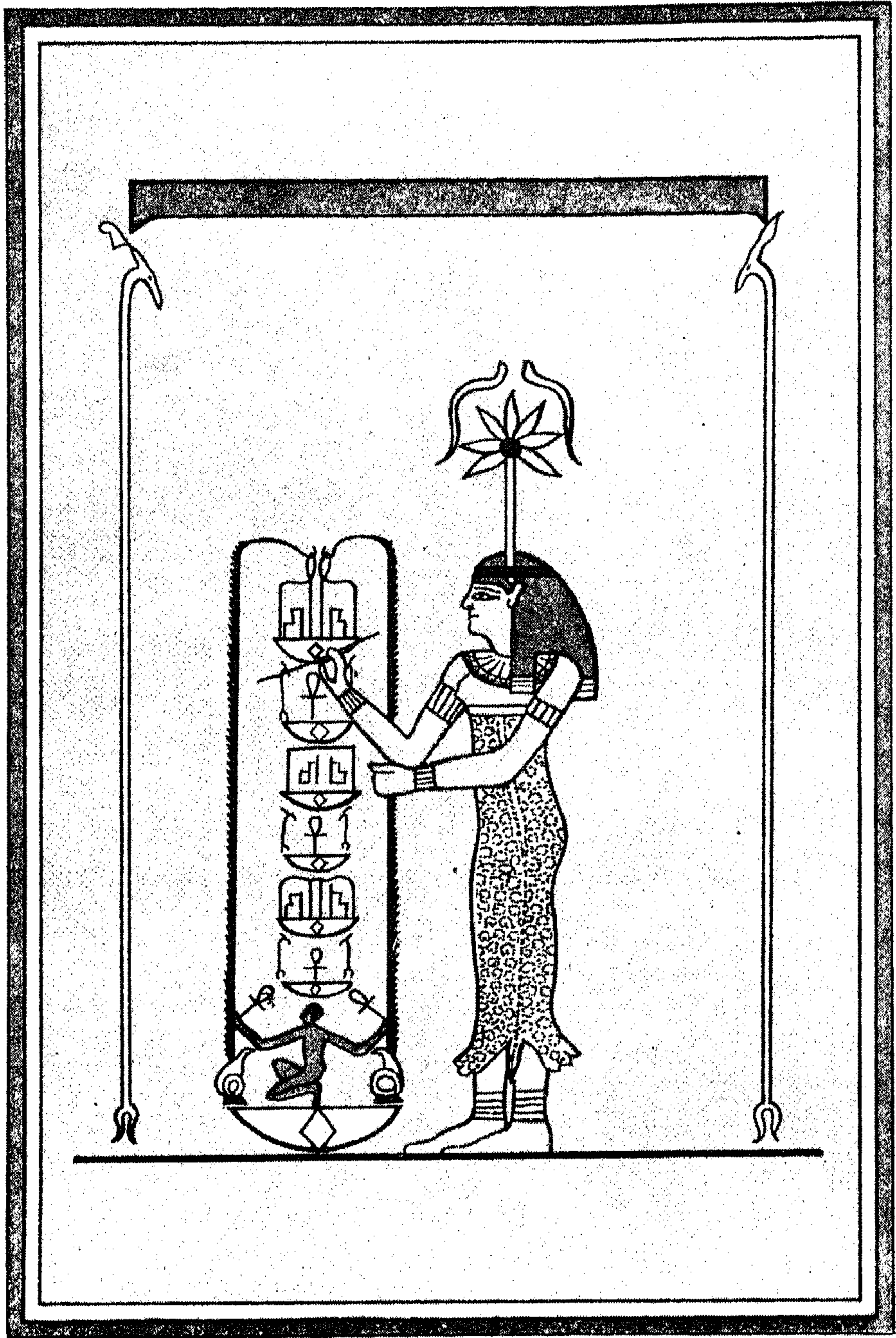
وفى كتاب الموتى (LVII 6) نجد أن المتوفى يقول: «فى وفتحنا أنفى تم فتحها فى تاتو وأصبح لى مكان أمن فى أنو حيث منزلى الذى بنته لى الربة سيفيخ عابط (أو سيشيتا) ونصب جدرانه من أجلى الإله خيمنو».

ثم يقول بعد ذلك: «الربة سيفيخ عابط أحضرت الإله نيبى، وانبو (انويس) قال لايزوريس نبى لنو (بمعنى لى) على الأرض منزلاً قواعده فى خير عها KHER-AHA وقدس أقداسه الإله سيخيم الذى يسكن فى سيخيم طبقاً لما سطرته فيه يحدث التجديد والرجال والنساء يحضرون النذور وقرابين الخمر وخدم البيت. قال ايزوريس لجميع الآلهة التى فى موكبه وترحل (معه) انظروا المنزل الذى بئى لروح الذى حسن تأيئته والذى يحضر يومياً ليجدد نفسه بينكم».



فى الفصل (CLXIX) يقال أن الربة جلست أمام المتوفى وأن الربة «سا» حمت أعضاء جسده.


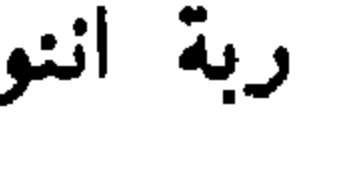

هذه الجملة توضح أن سيفيخ عابط كانت تعتبر «ربة البناء»  وبذلك تصبح مناسبة لأن تكون قرينة تحوت والربة المؤهلة لتنفيذ تعليماته الخاصة بالخلق. وعموماً نجد من مقاطع مختلفة أن واجبها الرئيسى كان يتصل بكتابة التاريخ ويصبح سعيداً ذلك الملك المحظوظ الذى تكتب أعماله الربة نفسها بأصابعها أو يبنى مسكنه فى العالم الآخر بناء على تصميم ترسمه مخترعة الحروف وربة طرز البناء ومؤسسة فن العمارة.



ومن النص الذى اقتبسه بروجيش نجدها تعلن لسيتى أن كلماتها عنه لن تُنقض أبداً وأن يدها ستخط شهرته على طريقة أخيها تحوت وطبقاً لمراسيم تيم.





الربة سيتا

وقد تم تعريفها بالربة رينينيت  RENENET وبازيس وفي دندرة أطلق عليها «ابنة نوت» وفي ليكوبوليس كانت تعتبر اخت ايزوريس وام حيرو - نوب HERU-NUB أو «حورس الذهبى» .

لا يزال هناك ربة أخرى يجب أن تذكر لارتباطها بماعت وتحوت وهى الربة انوت  UNNUT ربة اننو  والتي يجب ألا تلبس مع انوت ربة الساعات والتي ترسم على هيئة سيدة يعلو رأسها نجم فالربة الأولى رغم أن لها جسد سيدة إلا أن رأسها أرنب وعادة ماتمسك بيدها سكيناً  وفي بعض الأحيان تمسك بصولجان فى يد وعلامة الحياة فى الأخرى.



أحد صفات هذه الربة «تلك التى تدمر بسكاكينها» وفى هذه الحالة تعرف بسيخت  SEKHET وتصبح ربة مدينة MENHET منحيت .

ونحن يمكننا أن نكون فكرة عن مدى قدم هذه الربة من عبارة وردت فى كتاب الموتى الفصل (CXXXVII) حيث نجد قرب نهاية أحد الوصايا أن هذا الفصل قد وجد مكتوباً بخط الإله تحوت فى معبد «انوت ربة أننو».

 وأن الذى وجده هو حيرو - تعنا - ف ابن خوفو أحد ملوك الأسرة الرابعة .. وهكذا يتضح أنه حتى فى هذا الزمن البعيد كان هناك معبد لتكريم هذه الربة فى اننو أى هيرموبوليس أو مدينة تحوت . واننو كما نعرف كانت المدينة الرئيسية فى مقاطعة اون وإلها الرئيسى كان يرسم على هيئة أرنب  وأن أنوت كانت القرين الانثوى للإله اننو وأنها كانت الربة المحلية القديمة لعاصمة النوم.

فى رسم منقوش على البردى الفصل (CX) من كتاب الموتى (بردية انى) يرى المتوفى يقف رافعاً ساعديه فى وضع العبادة أمام ثلاثة آلهة جالساً الأول له رأس أرنب والثانى له رأس ثعبان والثالث رأس ثور. ويقف خلفه الإله تحوت ممسكاً بلوحته وبوصته ولكننا لانعرف ما إذا كان بينه وبين الآلهة الثلاثة الجالسة علاقة من عدمه.

والإله الأرنب يظهر كما لو كان واحداً من مجموعة تتكون من ثلاثة آلهة
تشرف على أحد أقسام العالم السفلي القسم الأول كما جاء في بردية آنى أو
القسم الثانى كما جاء فى بردية نو.

وفى دندرة نشاهد الها له رأس أرنب ملفوفاً فى أربطة التحنيط رُسم ويدها
فى وضع يحاول الرسام فيه أن يظهر ارتباطه بايزوريس . هذا الإله الأرنب يسمى
ان UN الاسم الذى يظهر فى لقب ايزوريس المركب «آن — نفر» UN-NEFER
بما يدل على أن الإله الأرنب «آن» لم يكن أكثر من نموذج آخر لايزوريس .
وهو قد أضيف للقبه لأنه يقفز مثل الأرنب عند شروق الشمس حيث يقال أنه
«القافز» . فإذا اعتمدنا وجهة النظر هذه فإن الربة انوت قد تكون النموذج
الانثوى للإله الأرنب «ان» أو أنو ولكن بروجيش يرى أن الأكثر صحة هو كون
انوت ربة مدينة أنو او هيرموبوليس . خصوصاً عندما نتذكر أن مدن «ان»
و«ابت» و«بهوت» .. الخ كان لها ربوات اسماؤها «انيت» و«ابيت»
و«بهوتيت» والربة انوت مثلها فى ذلك مثل الربة ماعت التى كان لها نموذجان
بمعنى ماعت الجنوب وماعت الشمال كان لها بالمثل شكلان أحدهما ينتمى
لهيرموبوليس الجنوب والآخر لهيرموبوليس الشمال أو كما جاء فى النص انومهييت
 أى هيرموبوليس برافا حيث عبدوا تحوت على هيئة اب — ريجيو
 جنباً إلى جنب مع قرينته نيمعويت .





الفصل الرابع عشر

مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور، مَنحور

حتحور ربة من أقدم الربات التي عبدها المصريون .. فلقد تم العثور على رمزها — رأس وقرنى بقرة — بين عدد من الأغراض الصوانية التي ترجع إلى عصور موعلة في القدم .

وحتحور رسمها المصريون منذ البداية وحتى العصر الرومانى — خصوصاً فى النقوش الجنائزية وكتب الموتى — على هيئة بقرة ومع ذلك وجدنا لها أشكالاً أخرى عديدة على مسار عصر الأسرات وهو الأمر الذى يجب الا يدهشنا فلقد حاول — كما نعلم — كهنة كل تجمع دينى دمجها مع ربتهم المحلية — مهما كان نوعها أو مرتبتها — واسباغ صفات تلك الربات عليها .

اسم الربة حيت — حيرت  HET-HERT «منزل الأعلى» بمعنى السماء أو الجنة . ومن شكل آخر لها  يُقرأ «منزل حورس» نرى أنها كانت تجسد المكان الذى يسكن فيه رب الشمس حورس وتمثل بذلك جزء السماء الذى يقع فيه مساره .

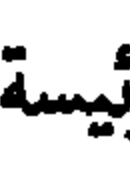
فى الأزمنة المبكرة كانت حتحور — أو *Athorp* (هاتور) كما يكتبها اليونانيون — ترمز فقط إلى الجزء الذى تصوره أو أظهره أقدم أشكال آلهة الشمس حورس — وكان ملكوتها يقع شرق السماء ولكن بعد مدة أصبحت ترمز لكل السماء وعلى هذا تمثلت — بدون شك — أجزاء عديدة من خصائص ربات عصر ما قبل الأسرات .


في نصوص بيبي الأول يقال « كل إله سوف يأخذ بيد رع — ميرى في السماء وهي (أى الآلهة) سوف تقوده هيت — حرو (HET-HERU) التي في السماء Qebhu قبحو — مثيله سيصبح قادراً على تقليد صوته (كلماته) التي تؤثر على سب ».

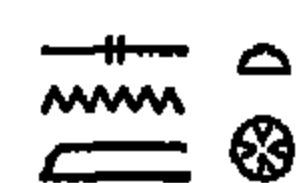

من هذه الجملة يظهر كما لو كان منزل حورس هو جزء محدد من الكتلة المائبة الواسعة بالسماء والتي كانت تعرف دائماً بقبه QEBH.


وفي الزمن الذي شكل فيه المصريون لأول مرة كهنتهم كانت حتحور ربة سماوية بالتأكيد وكانت من معاونى إله الشمس رع وقرينته الأنثوية. وهي — كما يقول بروجيش — كانت تُدعى في النظام اللاهوتى لكهنة هليوبوليس «أم النور» وميلادها كان أول أعمال الخلق الذى تلاه إنتاج شو وتفنوت. وإن كنا نعرف طبقاً لروايات أخرى بالغة القدم أن تيمو هو الذى أوجدهما وأنجبهما.



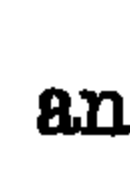






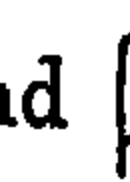
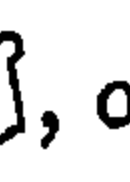




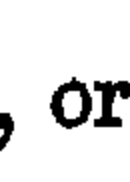


















من الأشكال المتعددة التى رسمت عليها حتحور يمكن ذكر الآتى :

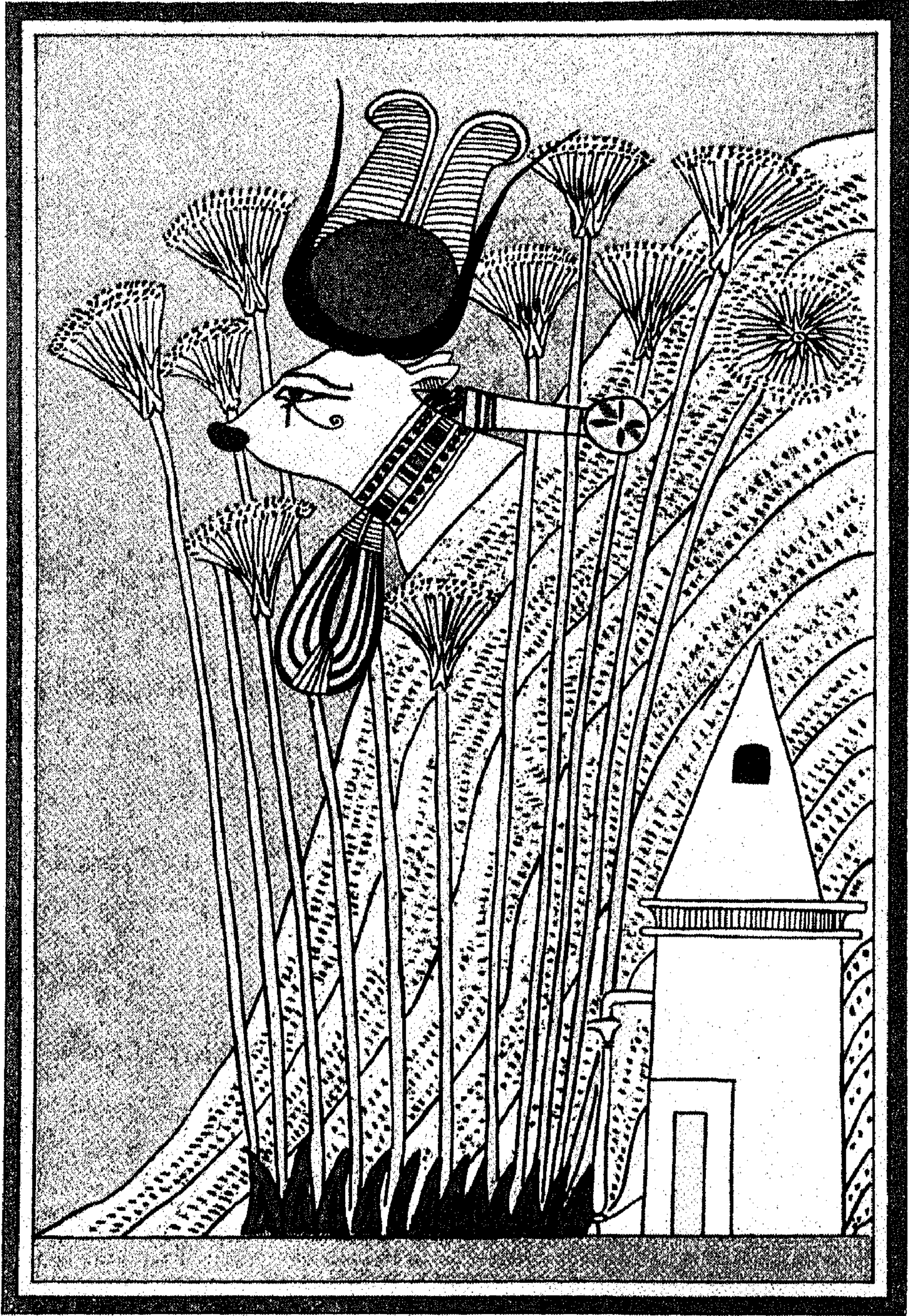
«الرئيسة  لطيبة وسيدة الامنتيت» وكانت تمثل فيه على هيئة سيدة تضع فوق رأسها قرنين بينها قرص شمس.

و«ربة حبت»  وكانت ترتدى فيه تاج النسر الذى على مقلته ثعابين وفوق قته خمسة ثعابين أخرى.

و«ربة سينيميت» SENEMET  وتبدو فيه على هيئة سيدة على رأسها  أو فرعاً نخل وقرنان.

و«كربة ابشيك»  كانت تضع على رأسها قرصاً بين قرنين.

و«كربة دندرة العظيمة»  كانت تبدو على هيئة لبوة بثعابين فوق رأسها أو كأمرأة ترتدى  and  or  or  or  أو الشخصية  أو  and  or  and  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or  or 



(حيت - حيرت) حتحور الربة البقرة تنظر

و« كربة سيكامور الجنوب » كان لها رأس بقرة ..
و« كربة أنو » كانت تضع على رأسها

و« كربة توركويس » TURQUAISE (أرض) أى شبه جزيرة سيناء كانت تسمى « معفيك » MAFEK وترتدى تاج الشمال أو وفي شكل آخر ارتدت غطاء رأس على هيئة نسر يعلوه تاج مكون من ثعابين وفوق كل هذا بوابة موضوعة بين زهور وبراعم اللوتس .
و« كربة الأراضى المقدسة » بمعنى « العالم السفلى وأمنتيت » كانت تبدو على هيئة بقرة تخرج من جبال الدفن . وفى بعض الأحيان كانت تمثل على هيئة بقرة تقف فى قارب محاط بالبردى الذى ينمو حتى مستوى مناسب يغطى جسدها .

و« كربة بقرة العالم السفلى » — بشكل عام — كانت ترتدى قلادة رقبة طويلة ومينات. MENAT على قفاها كرمز للسعادة والاستمتاع . وعلى ظهرها نوع من لبادة السرج ذات الخطوط الطولية . وفى بعض الأحيان كان يرسم على كل جسدها خطوط متقاطعة ربما كان مقصوداً منها أن ترمز للنجوم .
هناك شكلان آخران هاما قدمها سيجنور لانزون تمسك فيها الربة فرع النخل المحرز الذى هو أحد صفات الربة سيفخيت عابط التى كانت تساعد الإله تحوت كمؤرخة ومسجلة للوقت من وجهة النظر هذه يجب أن تصير حتحور قرينة تحوت الانثوية .

والآخر تم تمثيلها فيه تجلس فوق بوابة على هيئة أبو الهول الذى يضع فوق رأسه رأس النسر والثعابين وقرص الشمس وجانب جسدها رُسم ليشبه جزءاً من مينت .



اللقب الذى صاحب هذا الرسم كان « ربة حتب عين رع ساكنة القرص سيدة السماء وكل الآلهة » .


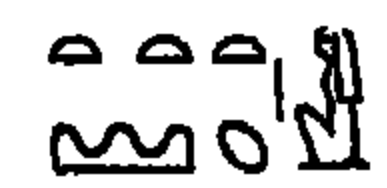
لاحظنا من قبل أن عبادة حورس كانت عامة فى كل مصر ويحتمل أنها كانت منذ عصر ما قبل الأسرات. وأنهم قد بنوا فى عصور الأسرات من أجله المعابد المنتشرة فى طول البلاد وعرضها والمكرسة لعبادته. ومن النصوص نجد أن عبادة حتحور كانت أيضاً عامة وأن معابدها كانت أكثر عدداً حتى من تلك التى لحورس لقد كانت فى حقيقتها الأم الكبيرة للعالم والأكثر قدماً وحتحور السماوية كانت تجسد قوى الطبيعة العظمى التى بقيت دائماً. وهى التى خلقت وأنجبت وربت وصانت كل الأشياء كبيرها وصغيرها. كانت «أم أبيها» و«ابنة ابنها» وحاكمة السماء والأرض والعالم السفلى وأم كل إله أو ربة. وكانت تكرم فى كل الهياكل المهمة للربات المحليات وكانت أيضاً القرينة الانثى — دائماً — لرئيس أى مجمع آلهة أو ثلاث شمع لها بالانضمام إليه كزائفة. والدليل على هذه الحقيقة تلك القائمة التى جمعها الدكتور بروجيش والتى تظهر لنا الأسماء والأشكال المختلفة التى لها فى كل المدن الكبيرة بمصر العليا والسفلى ومنها سنرى أنه تم تعريفها بالآتى:

| | | | | |
|------------------|-----------------|-----------------------|-----------------|--------------|
| ساتيت | SATET, | عنكيت | ĀNQET, | فى الألفنتين |
| تا — سينت — نفرت | TA-SENT-NEFERT, | فى أومبوس | | |
| بحوتيت | BEHUTET, | فى أبوليبوليس ماجنا | | |
| نيت | NIT, | نىوت ومنيت | فى لا توبوليس | |
| موت | MUT, | موت | فى ايليزيابوليس | |
| رعت — تاويت | RĀT-TAUIT, | فى هيرموزيس | | |
| موت | MUT, | امزيت | فى طيبة | |
| هيكيت | HEQET, | فى أبوليبوبوليس بارفا | | |
| ايزيس | ISIS, | انيت | فى قبطوس | |

فی دیوسبولیس بارفا

SEFKHET - ĀĀBUT سیفخیت عابط

MEHIT - TEFNUT - KHUT-MENHIT,  محیت تفتوت خوت منحیت



ایزیس  Isis and KHENT ĀBTET,  فی بانوبولیس
خنت ابیت

هیکیٹ عنزات  HEQET and ĀNTHAT,  فی افریدوبولیس

نیت یاتشیت وسیخیت  NIT, UACHET,  فی هیبسلیس
SEKHET, 

ماعت وایزیس  فی هیراکونوبولیس

موت وسیفخیت عابط  فی لیکوبولیس

سیخیت وماعت  فی کوسائی Cusae

نیهمویت  NEHEMĀUAIT,  فی هیرموبولیس

حیح - اورت  Mehu-urt, 

هیکت اشیت  Heqet and ASHET,  فی ابیو

باخر  PAKHET,  فی سیبوارتمیدوس

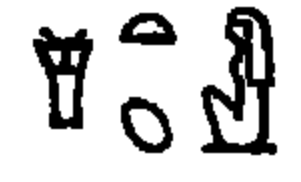
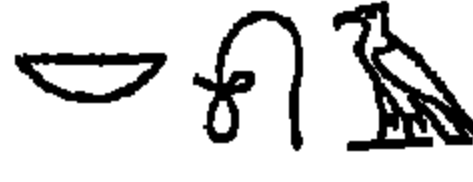














انبیت  ANPET,  فی سینوبولیس

یاتشیت  فی الباسترونوبولیس

جتحور او کسرینجس وانزات

مرسیخینت  MERSEKHENT  فی هیراکوبولیس ماجنا

رینبیت  RENPIT  فی کرکودیلبولیس

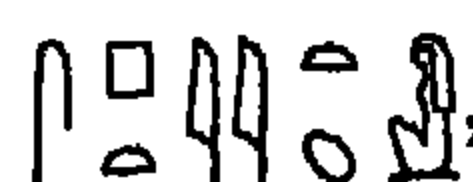
| | |
|--|---|
| خیرسیخیت | فی بطلیمولس |
| ایزیس وبت اهیت | فی افردیتوبولیس |
| باست Bast,  | سیخیت ورینبیت |
| فی ممفیس | |
| نیبورینخیت عات | NEBUAREKHT-ĀAT,  |
| فی لیتوبولیس |  |
| یوسارت هیکیت | USERT-HEQET,  |
| فی بروسویس | |
| ادرت ابسیت | Urt-Āpset,  |
| فی زیوکس | |
| نبت | فی سائیس |
| ایزیس | فی کانبوس |
| یاتشیت | فی بوتو |
| تفنوت | فی بیشوم |
| تایت | فی بوسیریس  |
| خویت | KHUIT,  |
| فی اتریس | |
| تیتیت ابنة رع | TETET,  |
| تفنوت فی هیئة أسد |  |
| وَحیرت | HERT,  |
| ای القرین الانثوی لورس ونیسرت | NESET,  |
| وایوسعاست |  |
| IUSĀSET, نبت حنیب |  |
| ومینات | MENĀT,  |
| ورییت | REPIT,  |
| وخینت ابنت |  |
| فی سلی | |
| میهموت و تفنوت وایزیس | فی هیرموبولیس |

هات ميهيت HĀT-MEHIT,  في منديس

موت وتفنوت وخنث ابيت في ديوبوليس

باست Bast,  في بابستيس

ايزيس وياتشيت في أمونيت

سيبتيت Septit, 

مقاطعة ست

خيخسيت Khekhsit, 


وهكذا فن المؤكد أنه خلال عصور الأسرات المتأخرة كانت حتحور تمثل كل الرباب العظيمة في مصر وأن الهياكل المكرسة لها قد بنيت في معظم المدن الكبيرة.

ولقد جمع سيجنور لانزون أسماء وأعداد المدن التي كان لحتحور هياكل بها ولكن كتابتها هنا لن تكون ذات فائدة كبيرة. فما سبق تقديمه يكفي للتأليل على مدى اتساع عبادتها في طول مصر وعرضها.

حتحور إدا نظرنا لما ذكر عنها في النصوص سنجد أنه كان من المستحيل على عابديها حصر أشكالها القائمة بالإضافة إلى أن بعض هذه الأشكال كان يعتبر ذا أهمية أكبر عن الأخرى ونتيجة لذلك وجدنا أنهم في فترة مبكرة نسبياً قد اختاروا سبع حتحورات لتصبح أشكالها الشائعة.

والحتحورات السبع التي تم اختيارها لتعبد في دندرة هي:

(١) حتحور طيبة 

(٢) حتحور هليوبوليس 

(٣) حتحور افرويدينو بوليس 

٤) حتحور سبه جزيرة سيناء

٥) حتحور ممفيس

٦) حتحور هيركوبوليس

٧) حتحور كسيت

وهى قد رسمت على هيئة سيدات شابات جيالات يكتسين برداء ملتصق على الجسد ويرتدين رداء رأس على هيئة صقر محاط ممسكات بأيديهن دفوفاً.

فى قصة الأخوين نجد سبع حتحورات «الحوريات المتنبثات». حيث قيل فى هذه القصة المسلية أنها حضرت ونظرت على الزوجة التى أعدها خينمو لأخيه باتا «والتى كانت أكثر جمالاً من أى امرأة أخرى فى كل الأرض لأنها احتوت على كل إله» ولكنها عندما نظرت إليها قلن فى صوت واحد «موتها سيكون بسكين». وإن لم نعرف لسوء الحظ المناطق التى كانت تمثلها تلك الحتحورات السبع. الحتحورات التى ذكرها ماريت فقد استوعبت حتحورات دندرة:

كسيت ونهيت والجبلين واليزيابوليس ومفيك (سيناء) وكيب نوت وهيت سشيشيش

وهكذا يتضح أن مجمع الحتحورات السبع لم يكن يتضمن دائماً نفس أشكال الربة.

وكما لدينا ابتهالات للإله سيكر SEKER لدينا أيضاً ابتهالات لحتحور ذكرت فيه مجموعة أخرى من الحتحورات هى:

١) تابت اهيت

٢) مافيك وطيبة

٣) طيبة

- (٤) نيبيتحتب
 (٥) سونين — هينين
 (٦) ممفيس — شى — تيشر
 (٧) ممفيس .

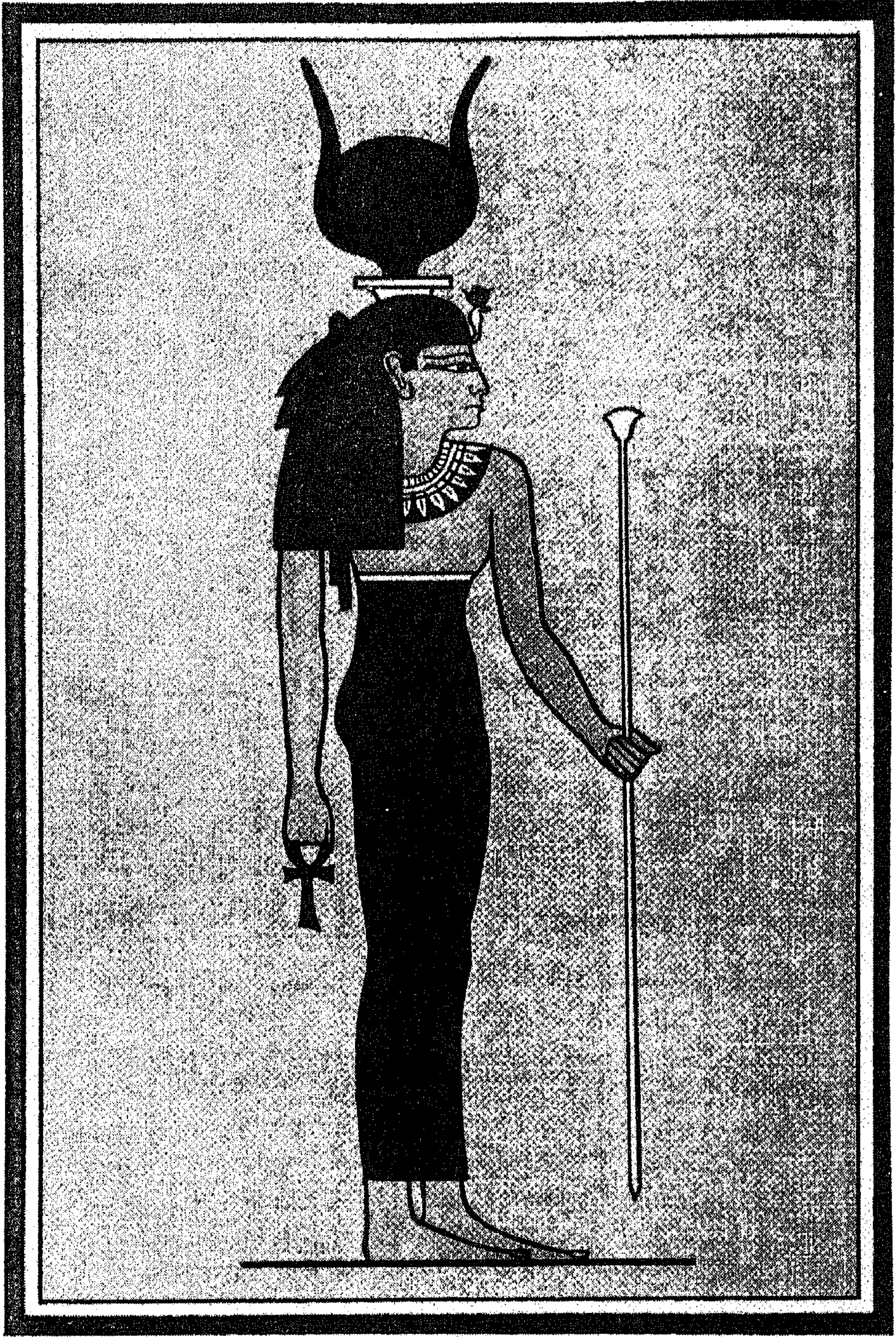
وفى نص سوف نورده بعد ذلك نجد ستة سطور عن حتحور حيث تُعرف بالربات :

- (١) باست
 (٢) ساتى
 (٣) ياتشيت
 (٤) سيخيت
 (٥) ربة أمو

(٦) نبت ثم بعد ذلك يخاطب حتحور طيبة وسونين هينين وتيب اهيت ونهاو — وريساو وسيت تشريت ومافيك وانيب ويايا وأمو وأميم حتحور ربة «مدينة الستة عشر» $\begin{matrix} \text{III} \\ \text{III} \\ \text{III} \end{matrix} \text{N} \begin{matrix} \text{III} \\ \text{III} \\ \text{III} \end{matrix} \text{O} \begin{matrix} \text{III} \\ \text{III} \\ \text{III} \end{matrix} \text{X}$ بمعنى ليكوبوليس .

وإذا كانت معلوماتنا كاملة عن هذا الموضوع فحتمًا كنا سنجد أنه كان لكل مدينة كبيرة اختياراتها الحثورية الخاصة وأن أشكال الربة التى نقشت اسمائها على البرديات الجنائزية هى فقط تلك المعروفة لهؤلاء الذين كُتبت تلك الوثائق من أجلهم .

اليونانيون ربطوا بين حتحور وربتهم افروديت والمصريون كانوا راضين عن هذا كما نرى من جمل عديدة فى نصوصهم وحتحور لم تكن تمثل فقط كل ما هو صدق بل أيضاً كل ما هو جميل وكل مميزات السيدة كزوجة أو أم أو ابنة . وهى الربة الحامية للمغنيين والراقصين وكل مدخلى السرور على النفس من أى نوع كذلك هى الربة الحامية للجميلات وللحب والفن والأعمال الفنية وللعنب والنبيذ والبيرة وبالأجمال ربة السعادة والمتعة وكل ما يتصل بهما .



الربة حنحور

أما فلكياً فقد كانت تمثل بالنجم سبت Δ^* SEPT أو سوثيرز SOTHIS (الشعري) الذي كان يطلق عليه «الشمس الثانية بالساء» وبذلك ارتبط فيضان النيل بها حيث ظهرت على هيئة هذا النجم بجوار شمس النصف الثانى من يوليو. والنجم وسوثيرز كان دائماً ما يشرق فى مسار حلزونى فى اليوم الأول من السنة المصرية الجديدة.

وهكذا كانت حتحور ربة هذا النجم ترافق رع عندما يدخل قاربه فى هذا اليوم وتأخذ مكانها كتاج على جبهته.

لقد كانت — كما رأينا — زوجة وابنة رع وهى نفسها أنجبتها الربة نوت على هيئة طفلة ذات بشرة سوداء يشوبها الحمرة ثم 𓆎 منحتها فى آخر ساعات النهار اسمها خينيميتانخ 𓆎 or 𓆎 , 𓆎 KHENEMETANKH. 𓆎

وحتحور كربة من ربات العالم السفلى كان لها دور بالغ الأهمية لصالح خير المتوفى فهى بمعاونتها الصديقة وحمايتها له تمكنه من أن ينال خلود الحياة. هذه المكانة التى كانت لها من بين آلهة ذلك العالم تظهر بوضوح من الجمل التالية المأخوذة عن كتاب الموتى. ففى ابتهالاته لرع يقول الضابط المتوفى نيخيت :NEKHET

«أياها الكائن الجميل يا من تجدد نفسك فى مواقيتك على هيئة قرص داخل والدتك حتحور». أى أنه يشير بهذه الكلمات للربة على أنها تمثل قوة الطبيعة.

وفى مشهد المحاكمة نجد أنها كانت أحد أعضاء مجمع الآلهة التى تراقب «وزن الكلمات» والتى تمنح قلوب الأبرار الفرح والغبطة.

وعندما يواجه المتوفى الشيطان أبيب وجها لوجه نجد أن حتحور — كواحدة من مجموعة مكونة من نيتشيب — اب — اف ح — 𓆎 وتيم ونينتشع 𓆎 وسب ونوت وخيبرا تشجع المتوفى على خوض المعركة معه — وهى تصرخ فى المتوفى «امتشق سلاحك» ولكنها مثل المتوفى ترتعش رعباً من أبيب هناك.



الربة حيت - حيرت (حتحور)

وفي الفصل (XLII) الذى يصف تأليه أعضاء المتوفى تصبح هى عينيه وهو يصرح «عيناي هما عينا حتحور». فإذا عرفنا أن هناك اسطورة يقال فيها أن السماء الليلية جعلت من حتحور قرأ بها بالإضافة لما سبق عرضه من أنها تمثل النجم سوئيز وأنها أخذت مكانها فى وجه حورس أو رع كعينة اليمنى نجد أن عينى حتحور هما الشمس والقمر وبالتالي تصبح عينا المتوفى لهما نفس الصفات .

فى فصول أخرى (LXVIII, LXIII, LII) يبدو كما لو أن الربة كانت تقوم بتزويد المتوفى باللحم والشراب فهو يقول: «دعنى اتناول طعامى أسفل شجرة جيز سيدتى حتحور واجعل أيامى تمضى بين الكائنات الإلهية التى تسطع هناك». بعد ذلك «فى مكان نظيف سأجعل على الأرض بجوار جذع نخلة الربة حتحور التى تسكن القرص الفسيح وهى تتقدم لأننو ومعها كتب الكلمات المقدسة التى كتبها تحوت». بعد ذلك «فلتمنحنى القدرة على الكعك ولتجعلنى آكله تحت فروع نخلة الربة حتحور التى هى ربتى المقدسة» .

وفي قاعة ماعيتى كانت اسم قدم المتوفى اليسرى «عكازه حتحور». كذلك نجد فصلاً خاصاً تم تأليفه لتمكين المتوفى من أن يكون «بين هؤلاء الذين يتبعون حتحور». وهكذا نرى أنها كانت ذات أهمية لدرجة أن يكون حولها موكب من الآلهة التابعة أو الملائكة الخادمة .

وفي الفصل (CXXXIV) نجد أن مجمع آلهة هليوبوليس يتكون من تيم وشو وتفنوت وسب ونوت وايزوريس وايزيس ونفتيز وحتحور وحورس . والأخيران أخذاً مكان سيت وسيتى .


كذلك فى الفصل (CXL) نجد أن حتحور وتيم وياتشيت وشو وسب وايزوريس وسوتى وحورس ومنز Menth. بعح
 ورع - نيجيح
 وتحتوت وايزيس ونعاو - تشيتا
 ومريت وماعت وانب وتا مس - تشيتا
 Nāau-tchetta ونفتيز ونيخت
 Ta-mes-tchetta

قيل أنها «روح رع وقلبه». وفي فصل (CLIA) تخاطب نفتيز السيدة المتوفية قائلة: «استمع رع لصرخاتك وهكذا فيا ابنة حتحور صنع لك النصر فرأسك لن تؤخذ منك أبداً وستعيشين في سلام».

حتحور على هيئة البقرة هي التي استقبلت المتوفين عندما دخلوا العالم السفلي ومنحتهم حياة جديدة وطعاماً سماوياً تحافظ به عليهم.

في الفترة الرومانية نجد أن شخصية الميت تمتزج في النصوص الجنائزية بتلك التي للربة في حين أنها خلال عصر الأسرات كانت تدمج في أيزوريس. أخيراً قيل في جملة اقتبست بواسطة ماسبيرو من البردية التي وصفت وضع «أقطة حتحور» على وجه المتوفى.

«هي (أى حتحور) ستجعل وجهك كاملاً بين الآلهة وستفتح عينيك بحيث ترى كل يوم وستعظم مكانك في أمنتيت وستجعل صوتك يتغلب على أعدائك وستجعل ساقيك يتحركان بسهولة في العالم السفلي باسمها حتحور سيدة أمنتيت».

من نص هام في معبد بطليموس في دار المدينة على الضفة الغربية للنيل مقابل طيبة وجدنا أن حتحور تدعى نوبت،  Nubt أى (الواحدة الذهبية) وعابدها يقول «أنت تقفين عالياً في الجنوب كربة تيكا (اليزيابوليس) وأنت تضيئين الغرب كربة سايس. أنت تظهريين وأنت الآمرة في الأعياد كحتحور الربة العظيمة محبوبة رع في أشكالك السبعة».

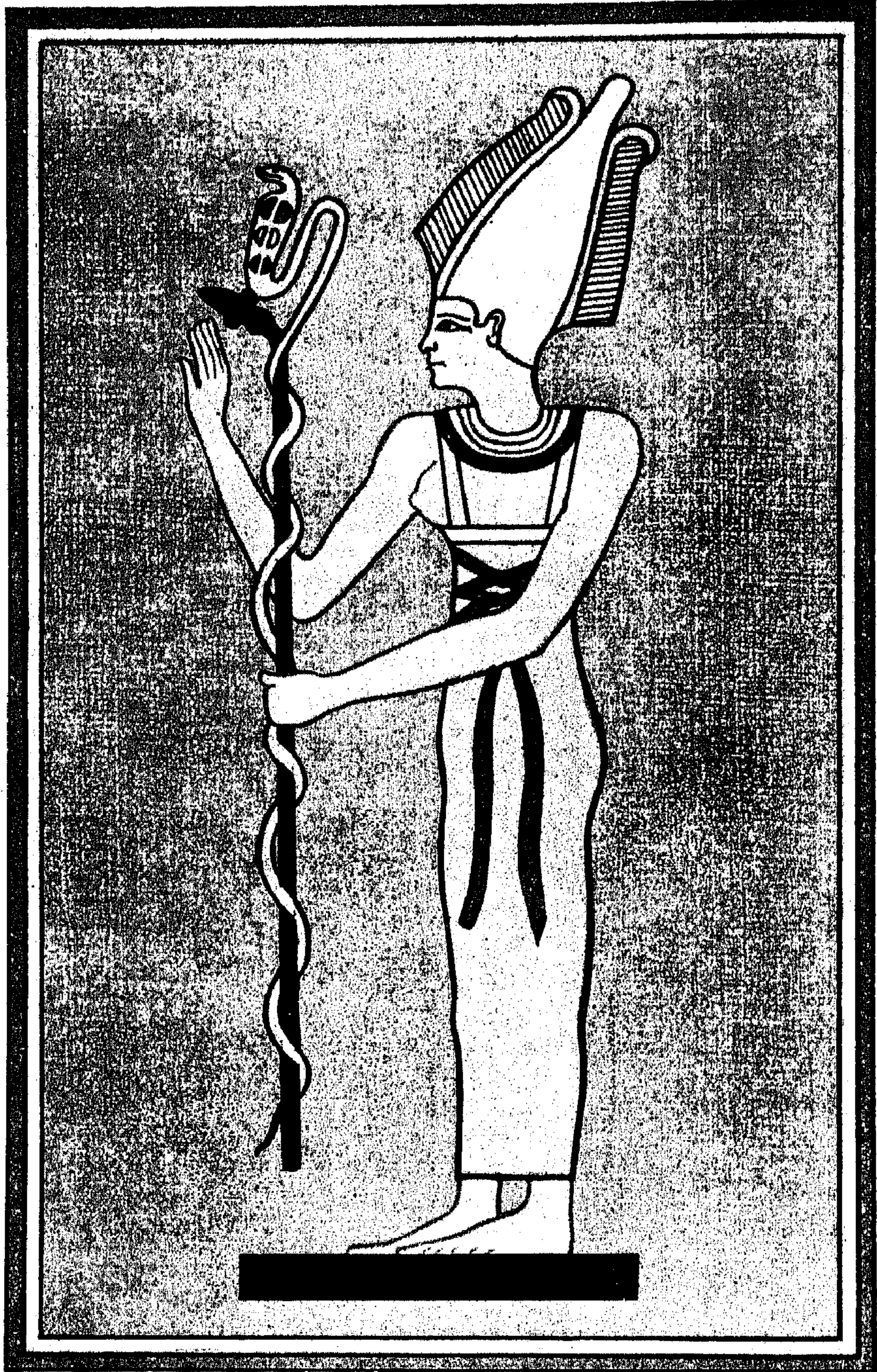
ثم يقال لنا أن تحوت قد جاء لإلقاء نظرة على وجهها وأثنى عليها كما يجلوها وهي قد إنتشت بكلماته.

وعلى هيئة نبيت -حتيببت NEBT-HETEPET كانت الممجدة في السماء والقادرة على الأرض وملكة العالم السفلي.

وعلى هيئة تيميت TEMT كانت سيدة «الأرضين» ذات الغطاء الأحمر
وتتألاً في مدينتى بوتو ويوباستيس .


وهكذا مما ماسبق يستدل على أن حتحور كربة للعالم السفلى قد تم دمجها أو
(تعريفها) بأربع رباب كبيرات قديماى هى نخبيت (اليزيابوليس) وياتشيت (بر
—ياتشيت) وباست (بابستيس) ونيت (من سايس) بمعنى (أربع رباب من
أركان العالم الأربعة والاتجاهات الأصلية الأربعة). وهناك قرائن صحيحة على أن
هذه التعريفات هى نتاج للفترة المتأخرة عندما نُسيت الصفات المبكرة لياتشيت
ونخبيت .. الخ .

عموماً من الملائم مناقشة تلك الرباب تحت عنوان حتحور وهى سوف توصف
هنا ليس بسبب أن الكاتب يؤيد صحة التفسيرات البطليموسية وإنما لأنه يوجد
ما يمكن أن يقال عنها فى هذا المكان .



نخبيت ربة الجنوب





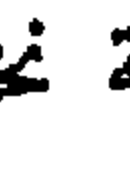

نخبيت NEKHEBET ربة الجنوب












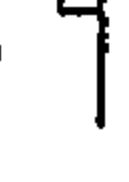


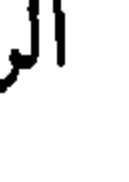









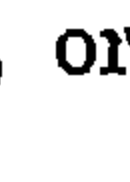


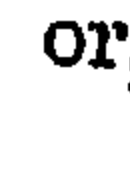







من المخطوطات الهيروغليفية التي ترجع إلى عصور بالغة القدم نجد أن ملوك مصر قد اعتادوا على وضع العلامة  أمام اسمائهم. والتي يقصدون منها أن يؤكدوا سيادتهم على الجنوب والشمال.







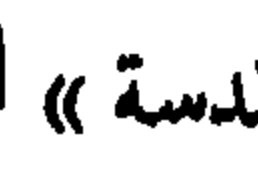
ونحن لسنا متأكدين من الطريقة التي تُقرأ بها هذه العلامة ولكن لا يوجد شك حول معناها. فالرخمة هي رمز ربة الجنوب والحية رمز لربة الشمال.


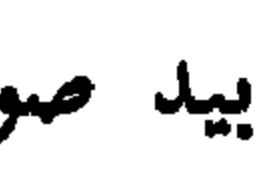


وهكذا نجد أن ملوك مصر ومنذ الفترة المبكرة لعصر الأسرات كانوا يفخرون باعلان سيادتهم على البلد عن طريق تأثير توقييرهم وعبادتهم للربتين اللتين رمزاهما الرخمة والحية.


ومن الأمور شبه المؤكدة أنهم كانوا يعبدون في عصور ما قبل الأسرات الرخمة في كل صعيد مصر بشكل عام وأن شكلاً معيناً من الثعابين كان يقدر في الدلتا.

مركز عبادة الرخمة كان مدينة نخبيت    or,    والتي سماها اليونانيون اليزيابوليس. أو سفتيس لوسينا بواسطة اللاتينيين وكانت عاصمة النوم الثالث من صعيد مصر.

أما مركز عبادة الحية فقد كان بر-ياتشيت    or,    أو Per-Uatchet. عند اليونانيين وبوتوباللاتينية التي كانت عاصمة النوم السابع من دلتا مصر. ونخبيت كان يقال أنها ابنة رع  و«الزوجة الإلهية لنخبيت امنتي»                            

ومكانها الآن قرية اسمها الكاب. وفي العصور المتأخرة فقدت نخبيت كل أهميتها السياسية وحل محلها مدينتى أنى  Ani, وسينيت  Senit, المجاورتين. ونخين التى تكتب أيضاً  بمعنى «نخين البيضاء» كانت المدينة التى تحتوى على قدس أقداس «الرخة المقدسة»     والربة الرخة نخبيت فى أرض الجنوب والتى كانت تعرف فى نصوص متأخرة بالربة حتحور.



ونخبيت عادة ماتمثل على هيئة سيدة تضع على رأسها غطاء رأس النسر الذى يعلوه التاج الأبيض  — علامة السيادة على الجنوب — يلتصق به فى بعض الأحيان جريدتا نخيل وتمسك بيد صولجان  أو  وباليد الأخرى علامة الحياة  وفى بعض المناسبات كان يتكون الصولجان من زهرة ذات ساق طويل والتى يبدو أنها زهرة النوفر WATER LILY ملفوف حولها ثعبان هذا الثعبان لم يكن أكثر من الثعبان الجمنح — رمز الربة الرخة — الذى يضع على رأسه تاج الجنوب.


ونخبيت كانت تمثل أيضاً على هيئة سيدة برأس نسر وفى صوره قدمها سيجنور لانزون كانت تقف على ماعت  وتقبض بيسراها على قوس وسهم كذلك أخذت مكانها مع أختها التوأم ياتشيت على هيئة ثعبانين على جبهة رع بمعنى أن كلا من الربتين قد كرست نفسها لتدمير أعداء الإله. هذه الفكرة وضحت من تلك الأقراص الجمنحة التى تم نحتها فوق أبواب المعابد فى مصر والتى يوجد على كل جانب من جانبيها ثعبان الذى على اليمين أو فى الجانب الجنوبى هو نخبيت والذى على اليسار أو الجانب الشمالى ياتشيت.

نخبيت كانت فلكياً العين الغربية أو اليمنى للشمس خلال رحلتها فى العالم السفلى أما ياتشيت فقد كانت الشرقية أو اليسرى.

وكقوة من قوى الطبيعة كانت نخبيت أحد أشكال العمق الأولى التى أنجبت الضياء. وبالتالى كان يطلق عليها «الاب للآباء والأم للأمهات التى وجدت منذ البداية وخالقة العالم».

وفى نقوش المعابد المصرية كانت عادة ماتمثل مع أختها التوأم ياتشيت وأيضاً فى مراسم التتويج لأن الملوك كانوا يهتمون بأن تتوجههم هاتان الربتان بالتاج المزدوج .

عن بروجيش أنهم كانوا يخصصون فى المعابد المصرية حجرتين قرب قدس الأقداس لتحل فيها ياتشيت ونخبيت حجرة الأولى التى تدعى بر — نيسرت  أو منزل النار كانت تقع على الجانب الأيمن من قدس الأقداس أو فى الغرب أما حجرة الثانية فقد كانت فى الشرق أو على شمال قدس الأقداس وتدعى بر — أور  أو المنزل الكبير ومن المحتمل أن الكهنة عندما كانوا يتوجون الملوك كانوا يرتدون أزياء تجعلهم يشبهون الربتين ويعلن أحدهما أنه قد منحه الجنوب والآخر الشمال .

ومن صور ملونة لنخبيت فعكيت  Nekhebet Fakit, نجد أنهم قد صبغوها بلون أصفر فاتح أقرب للأبيض والذي يقصد به فى الغالب لون مناطق الصحراء الجنوبية أو لون ضوء شمس الصباح الأبيض أو القمر .

ولقد تم تصويرها فى بعض الأحيان على هيئة ايزيس ربة الطبيعة الخصبية كما كان يفترض أن تقوم ياتشيت — فى نفس الوقت — بدور العناية بذرية ايزيس .. بمعنى آخر كانت نخبيت أم إله الشمس وأبناؤه — ملوك مصر — وياتشيت مربيتهم .

من عبارة فى نصوص ميرن — رع MER-EN-RA يبدو كما لو كان هناك ارتباط بين نخبيت وأنو حيث نقرأ :

« أنت حامية ميرن رع يانخبيت أنت حامية ميرن رع يانخبيت فى مقر أمير أننو وأنت التى عهدت به لأم — هيت — أف — وأم — هيت — اف عهد به لأم — سيبا — اف » .

فإن صح هذا فإنه من المحتمل أن تكون نخبيت قد دجت بوحدة أو أخرى من الربات المحليات أيوسعاسيت أو نيبث — حتب .

ومن نص هام حققه ماسبيرو نجد إشارة إلى نظرون مدينة نخبيت والذي يبدو أنه كان يستخدم كثيراً في تخنيط الموتى ومن المعتقد أن الربة نخبيت بالتالى كانت راعيتهم فى العالم السفلى. وقد تكون هى التى تعدل وجوههم فتكسبها مسحة من الجمال بضوء عينيها الذكيتين وهم ليتأكدوا من هذه النتيجة كانوا يضعون بكل عناية «أربطة نخبيت» على جبهة المومياء الجارى تجهيزها.

ياتشيت 𐤀𐤏𐤏𐤏 ربة الشمال

ياتشيت UATCHET أو UATCHIT كما سبق أن ذكرنا من قبل هي الربة التي تم عبادتها على هيئة ثعبان وكان أقدم هياكل تقديسها في مدينة بر-ياتشيت 𐤀𐤏𐤏𐤏 Per-uatchet, أو Boûros عند اليونانيين.

والتي كانت تقع في أرض ياتشيت بمعنى النوم 𐤀𐤏𐤏𐤏 𐤀𐤏𐤏𐤏 السابع من الدلتا أو نفر-امنت 𐤀𐤏𐤏𐤏 .

المعبد الذي كانت تعبد فيه الربة ويمثل دائرة نفوذها كان معروفاً في كل العصور باسم PE-TEP بي-تب 𐤀𐤏𐤏𐤏 Pe-Tep, ويحتمل كما ذكر بروجيش أن يكون باى-تشيبت PI-TCHĒPET

باى تب هذا الاسم المزدوج يستدل من تكرار ذكره في نصوص الهرم أن هيكل الربة كان بالغ القدم بالغ الشهرة.

وياتشيت دُمجت في أزمنة مبكرة مع ايزيس وهناك من الأدلة ما يؤكد أن حورس ابن ايزيس كان يُعبد أيضاً في بر-ياتشيت وهكذا علينا أن نستنتج أن بي-تب كانت مدينة ذات قسمين منفصلين تعبد ياتشيت ايزيس في أحدهما ويعبد حورس في الآخر وأن حورس كان يقطن (بي) PE, PI وياتشيت ايزيس تقطن تب أو تشيبت TCHĒPT, TEP من بين أسماء المدينة المتنوعة الواجب ذكرها كان باى-تشيبت 𐤀𐤏𐤏𐤏 PI-TCHĒPET وبي-تيب 𐤀𐤏𐤏𐤏 PI-TEP وفي عصور الأسرات المتأخرة كانت ياتشيت تدعى آب-تاوى AP-TAUI بمعنى «فاتحة الأراضي» 𐤀𐤏𐤏𐤏 وهو اسم غير معروف. معناه المؤكد.



الربسة ياتشيت

وفى الفصل (XLII) يقال أن كتف المتوفى هو كتف ياتشيت وفى الفصل (LXVI) يقول المتوفى «لدى المعرفة لقد حملت بى سيخيت ومنحتنى ميلادى الربة نيت أنا حورس ولقد ولدت من عين حورس (أى رع) أنا ياتشيت التى ولدها حورس.. أنا حورس وأنا أطيرو وأضع نفسى على جبهه رع فى مقدمة مركبه الذى فى السماء» .

فى الفصل (CXXXVI) يقال أن المتوفى قد اصبح «رب ماعت»
||| (𓆎) الذى صنعته الربة ياتشيت» .
فى الفصل (CXXXVI) يقول: «أنا الجسد الروحى (سح حو) 𓆎 𓆎 لرب ماعت الذى صنعته الربة ياتشيت» .

وفى الفصل (CLXXIX) يقول: «جاء العدو إلى النهاية أسفلى فى حضور المحكمين ولقد أكلته فى الحقل الكبير بدلاً من ياتشيت» .

أخيراً فى فصل (CLXXII) تم تعريف عظام معينة فى رأس المتوفى بتلك التى لربتى ياتشيتى UATCHTI بمعنى نخبيت وياتشيت .

خلال طقوس التحنيط نجد أن الكهنة يخاطبون المومياء قائلين: «والربتان ياتشيت قد حضرتنا داخلك على هيئة حيتين (عرت 𓆎) لتضمخا رأسك بلهبها.. وهما قد انتصبتا بجوار الجانب الأيسر من رأسك وأضاءت الجانب الأيمن لمعبتك بدون كلام وهما قد وقفتا على رأسك خلال أى ساعة وكل ساعة من اليوم كما تفعلان لأبيها رع . ومن خلالهما فإن الرعب الذى القيتاه فى الأرواح المقدسة قد تزايد ولأن ياتشيت ونخبيت رفعتا رأسيهما ولأن جبهتيهما أصبحتا جزءاً من رأسك حيث وجدتا لنفسيهما مكاناً كما فعلتا مع جبهة رع ولأنهما لم يتركاك أبداً فإن الخوف منك تأصل فى الأرواح التى صُنعت كاملة» .

فى كتاب الموتى تلعب عموماً ياتشيت دوراً مدمراً لأعداء الميت وإن ظهر ارتباطها بماعت بكونها قد دجت بإحدى الربات التى كانت إحدى قرينات تحوت .

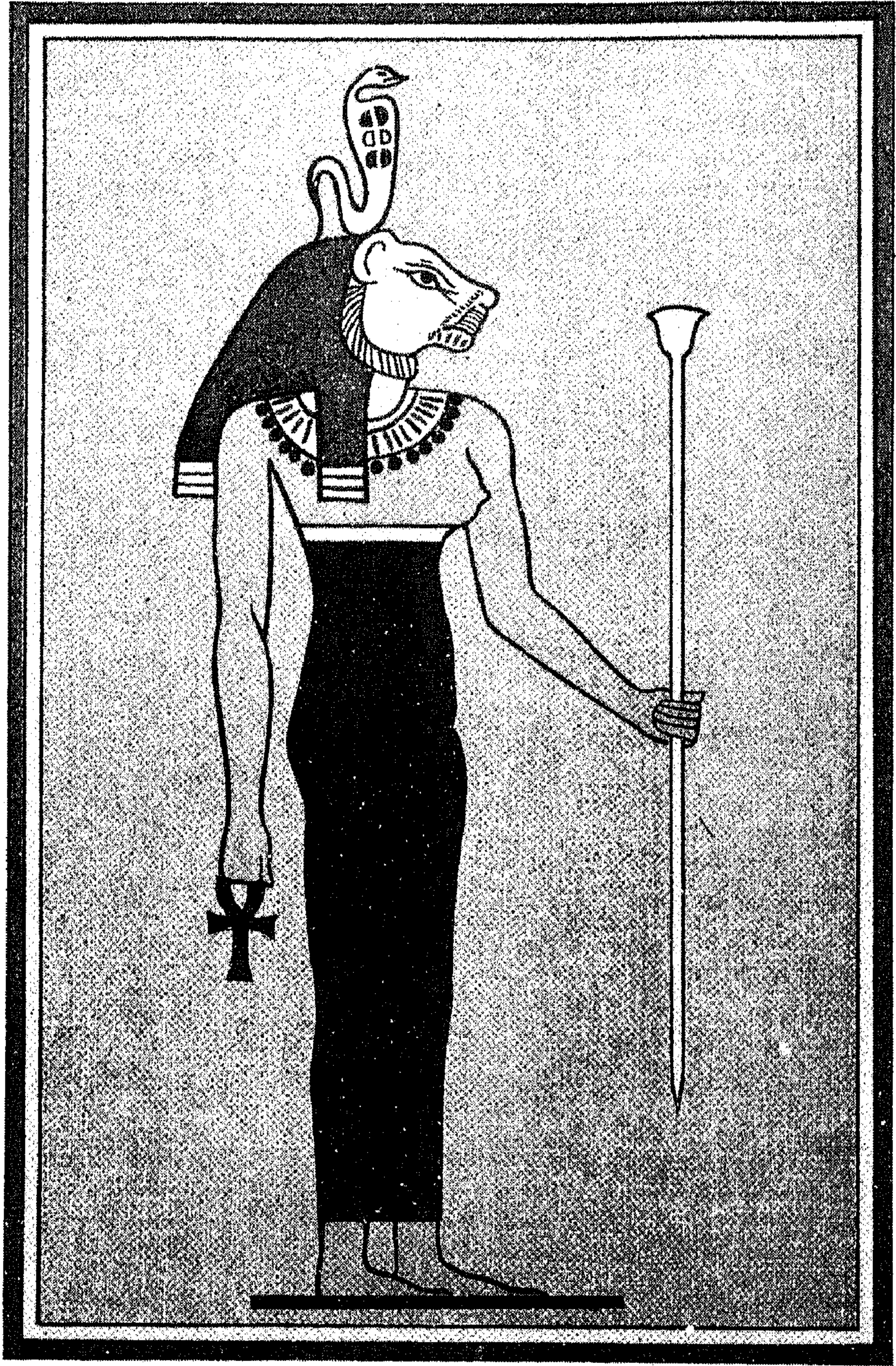
وياتشيت طبقاً لنتيجة مصرية قديمة قدمها بروجيش اعتبرت تحت اسم ابيت 𓆎 or, 𓆎 كربة الشهر الحادى عشر (ابيفى) من السنة المصرية .

بَاسْت 𐤁𐤀𐤃 ربة الشرق

بَاسْت كانت ربة ذات أهمية خاصة في الجزء الشرقي من الدلتا وكان مركز عبادتها في بر بست أو بابست 𐤁𐤀𐤃 𐤁𐤀𐤃 أو 𐤁𐤀𐤃 𐤁𐤀𐤃 بوباستيس عاصمة أم خنت 𐤁𐤀𐤃 النوم السادس من دلتا مصر.

هذه المدينة كان الكتاب الكلاسيكيون (هيرودوت، وديدروس وسترابو وبلييني) يشيرون إليها دائماً بالاسم الذي ورد في التوراة أي بيبسيسز PIBESETH 𐤁𐤀𐤃 𐤁𐤀𐤃 وتقع قرب تل بسطة حيث الأطلال التي حفر عندها م. نافيل واكتشف آثاراً هامة وحقق النقوش التي لازالت موجودة على بقايا المباني التي كانت قائمة هناك في يوم ما مؤكدة مدى قدمها.

طبقاً لجوليوس افريكانوس يقال في النسخة المترجمة عن مانيزو MANETHO أنه خلال فترة حكم بوزوس BOETHUS أول ملوك الأسرة الثانية انشق في بر باست خندق وأن عديداً من الأفراد قد هلكوا ولكن م. نافيل لم يجد في الموقع أي آثار باقية من هذا العصر وإن كان قد اكتشف نقوشاً على أحجار لأسماء خوفو وخفرع ملكي الأسرة الرابعة مكتوبة بطريقة تدل على أنها قد حفرت خلال عصر الدولة القديمة كذلك وجد أن الاسم الوحيد الذي ذكر من بين أسماء ملوك الأسرة السادسة كان اسم بيبسي الأول فقط الذي قيل في مخطوطاته الجنائزية — كما نعلم — أن قلبه هو قلب بيبسيت أي باست 𐤁𐤀𐤃 𐤁𐤀𐤃 هذه الحقائق تظهر أن عبادة باست كانت بالغة القدم في مصر وأنها استمرت خلال جميع العصور في الدلتا وحافظت على مكانتها في نظام هليوبوليس الكهنوتي.



الربة باست




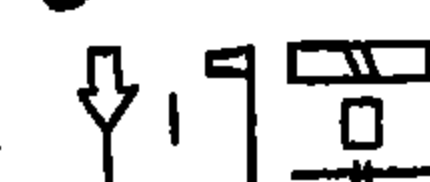

فمن نصوص بيبي الثانى (𐩗𐩣𐩠) (𐩗𐩣𐩠) يقال: «يا إله المدينة المزدوجة
 قرين بيبي يكون لاصبعيك.. بيبي انطلق للسموات مثل طائر
 الغرنوق، بيبي عطر السموات مثل صقر، بيبي طار عالياً مثل جرادة رع (فرس
 النبى)، بيبي يجب ألا يُرد. أيها الملك ألا توجد أعشاب خضراء لبيبي يا باست
 (𐩗𐩣𐩠) (𐩗𐩣𐩠) (𐩗𐩣𐩠) ألا يوجد من يودى الرقصات لبيبي. (الذى وقف) مثل رجل
 عظيم عند الباب».



من الطبيعى أن نجد اسم باست فى نصوص الهرم لأن الناسخين الهليوبوليسيين
 قدموا العديد من الآلهة المحلية وحتى الأجنبية فى مجتمعات الهتم وان كان من
 النادر أن نجد فى نسخ كتاب الموتى الطبيى THEBIAN المنقح ذكر لباست أو
 مدينتها كما أن اسمها قد حذف تماماً من قائمة الآلهة المذكورة فى الفصل
 (XLII) الخاص بالأعضاء الإلهيين.

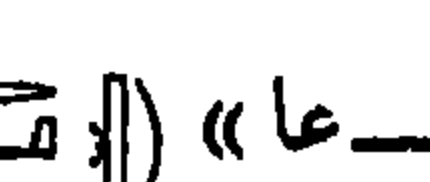
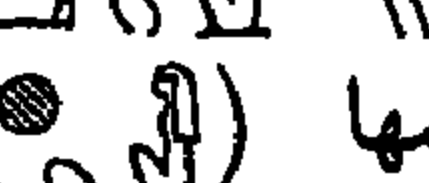

فى الأعراف السلبى الفصل (CXXV) ذكر محكم يدعى زنى
 𐩗𐩣𐩠 𐩗𐩣𐩠 𐩗𐩣𐩠 THENEMI بمعنى «هو الذى يعود القهقرى». والذى يقال أن
 باست قد أنجبته ومحكم آخر اسمه باستى 𐩗𐩣𐩠 Basti, يقال أنه قدم من مدينة
 شيتايت SHETAIT الربة باست كانت تصور—عادة—على هيئة سيدة برأس
 قطة ذلك الشكل الذى عُبدت عليه فى الأزمنة الأولى. وفى بعض الأحيان—
 يحتمل أن يرجع ذلك إلى عصور متأخرة نسبياً—كانوا يستبدلون رأس القطة برأس
 لبوة يعلوها ثعبان وكانت تقبض بيدها اليمنى على صلاصل (شخايل) وباليسرى
 على درع يعلوه رأس قطة أو لبوة.

وباست كما وجدنا فى بعض المدونات كانت تقرن برعت 𐩗𐩣𐩠 Rāt, وفى
 بوباتيس الجنوب 𐩗𐩣𐩠 𐩗𐩣𐩠 أى دندرة كانت تعتبر—بصفتها—تمت TEMT
 قرينة تم وطبقاً لأسطورة أخرى كانت تجسد روح ايزيس
 𐩗𐩣𐩠 𐩗𐩣𐩠 وكانوا يدعونها «عين رع» أو «عين تم» أو شيتات
 Shetat, 𐩗𐩣𐩠 أى المستورة ومع ذلك اعتبرت من وجهة نظر ما—بشكل



غير مؤكد - بسبب تعاونها مع الإله ست «رب المشرق» أنها ربة غير مصرية وأنها استعارت صفاتها من ربة غربية .

في دندرة كتيمت  كان يقال أنها «أم الإله ذى رأس الأسد المزدوج اري - حيس  Ari-hes, رب افروديتوبوليس  السخم المقدس  الذى يسكن معبد باست بدندرة». وفي هذه الحالة كان زوجها أحد أشكال ايزوريس الرب ان  AN.

في طيبة تم تعريف باست بموت MUT ربة أشيرو وفي ممفيس بموت وياتشيت وفي هليوبوليس ايوسعاسيت وفي النوبة بسيخيت ومنميت وفي مدينة بالدلتا (مدينة براسيت في الغالب) سميت سيخيت  . فإذا بحثنا عن مشتقات كلمة باست في اللغة المصرية فسنجد أن من الواجب ربطها بكلمة بس  bes نار «واعتبار أن الربة بذلك تجسيد قدرة الشمس التي تظهر نفسها على هيئة حرارة. وجهة النظر هذه مؤكدة في عبارات عديدة من النصوص المصرية حيث تم ذكر كل من باست وسيخيت بطريقة قريبة جداً من كونها تجسدان شكلين انثويين لحرارة وضوء إله الشمس وحيث كان دورهما تدمير كل من أعداء رع والموتى.

وهكذا يقال عن سيخيت في كتاب «هزيمة ايبب» (XXVII) «سقطت عين حورس فوقه تقطع وتحز رأسه من فوق رقبتة والربة سيخيت قطعت أمعاه ودفعت بها إلى النار بساقها اليسرى ووضعته فوق النار وأشعلت (فيه) باسمها «ست يوسرعت - عا»  (ثم) أخرجت روحه من جسده لقد تغلبت عليه باسمها  سيخيت وتفوقت عليه باسمها (خوت - نيبات)  أى «عين اللهب» وهي قطعت ما بداخله وشوته باللهب الخارج من فيها» .

وهكذا تعتبر سيخيت بشكل عام تجسيدا للشعلة الحارقة والحرارة المدمرة للشمس وباست الحرارة المعتدلة التي تعمل على نمو المزروعات وتفتح البذور في مراحل معينة من اليوم والسنة .

وهكذا فكون سيخيت وباست ربتي النار واضح للغاية لأنها تماثلان حتحور
فى صفتها « كعين لرع » وكرمز لحرارة الصيف المتأخر والمبكر ولقد قيل من قبل
أن باست تجسدت أو اندمجت مع موت فى طيبة تحت اسم (موت - باست)
ورسمت كإيزيس وهى تضع على رأسها ريشات الإله شو  والقرنان اللذان
يضممان قرص الشمس بينهما. الإله الذى تكون فى هذه الحالة قرينته هو «امون
- رع - خيبرا - حيروخيتو» الذى يمثل برأس صقر مرتديا تاج شو والإله الذى
انجبه الهان هو خينسو 

هذه الاعترافات تقودنا إلى أن باست كانت تجسد فى كل مراحل عصر
الأسرات القمر خصوصاً عندما نتذكر أن خينسو كان الهاً قرياً.

الرسومات المخصصة للربة برأس لبوة كانوا عادة ما يصبغونها بلون أخضر كرمز
لضوء الشمس أما فى الحالات التى كان لها فيها رؤوس قطط فكانت ترتبط
- بدون شك - بالقمر.

دكتور بروجيش يشير إلى ملاحظة لبلوتارش بأن بؤبؤتى عين القطعة يصلان إلى
أقصى اتساع لها عند اكتمال القمر وهو يستنتج من هذا أن من المحتمل أن يكون
المصريون البدائيون قد توصلوا إلى نفس هذه الفكرة مما يفسر أسباب ربطهم بين
الربة باست ذات رأس القطعة والقمر.

وباست كانت تعتبر ذات تأثير خاص على الحوامل من النساء وكانت تظهر
فى مناسبات عديدة كربة لغرفة الولادة وإبنا خنسو يعلن «أنه سيجعل النساء
مثمرات وسيجعل النطف البشرية تنمو فى رحم أمه». وهو يفترض أنه سيقوم
بهذا بصفته «حامل ضوء القمر».

من كتابة على لوحة تاريخية عرفنا أن الاحتفالات الرئيسية للربة بوباستيس
BOBASTIS كانت تقام خلال شهرى إبريل ومايو ولقد زودنا هيرودوت بمعلومات
هامة عن أحد هذه الاحتفالات حيث قال «مثل هذا الشعب فى نقائه وإخلاصه
وحميته وتدينه الفائق يجدر ملاحظة تصرفات أفراده - الذين صاغوا حياتهم على

هذا المنوال - في العيد المقام عند باستيس . فهم يخصصون قوارب معينة يبحر فيها أعداد لا نهائية من الرجال والنساء في اتجاه المدينة .

وبينما هم يجدفون فوق الماء بهذه الوسيلة الموسمية نجد أن نساء محددات يقرعن الطبول والدفوف محدثات ضجة وأصوات عالية ورجالهن ينفخون في المواشير (المزامير) وهم خلال استخدام تلك الأدوات يصفقون بأيديهم ويغنون بأصوات غاية في الارتفاع . وعندما يصلون إلى أي مدينة تستمر بعض النساء في طوهن ودقهن للدفوف بينما يسب آخرون ويشتمون سيدات المدينة بألفاظ تتجاوز كل الحدود . والعديد منهم يهزلون ويرقصون بينما يخلع آخرون ملابسهم ويكشفون عن أجسادهم بوضوح دون أي خجل . وهم يفعلون هذا في كل المدن القريبة من شاطئ النهر .

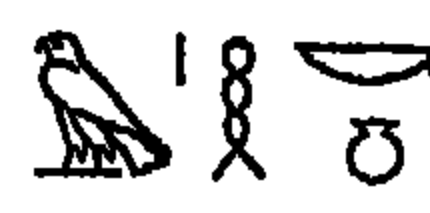
وعندما يجتشدون ويتجمعون معاً في بابستيس يجدون يوم العيد بخشوع يقدمون القرابين الوفيرة غالية التكاليف لديانا ويسكبون من نبيذ العنب ما يفوق كل ما يستخدمونه خلال العام . لهذا المكان يحج سبعة آلاف من الرجال والنساء عدا الأطفال ويمضون الوقت في بوباستيس .
وعن المدينة كتب نفس المؤلف يقول :





« المدينة النبيلة بوباستيس تبدو مرتفعة كثيفة الخضرة . في هذه المدينة يوجد معبد ذائع الصيت مكرس لعبادة الربة بوباستيس والتي نطلق عليها بلغتنا ديانا . » وإن كان هناك أيضاً معابد أخرى تفوقه من حيث الحجم أو ثراء التأسيس حتى أنه لا يوجد ما يمكن مقارنته بجمال مناظرها وتناسق مبانيها .

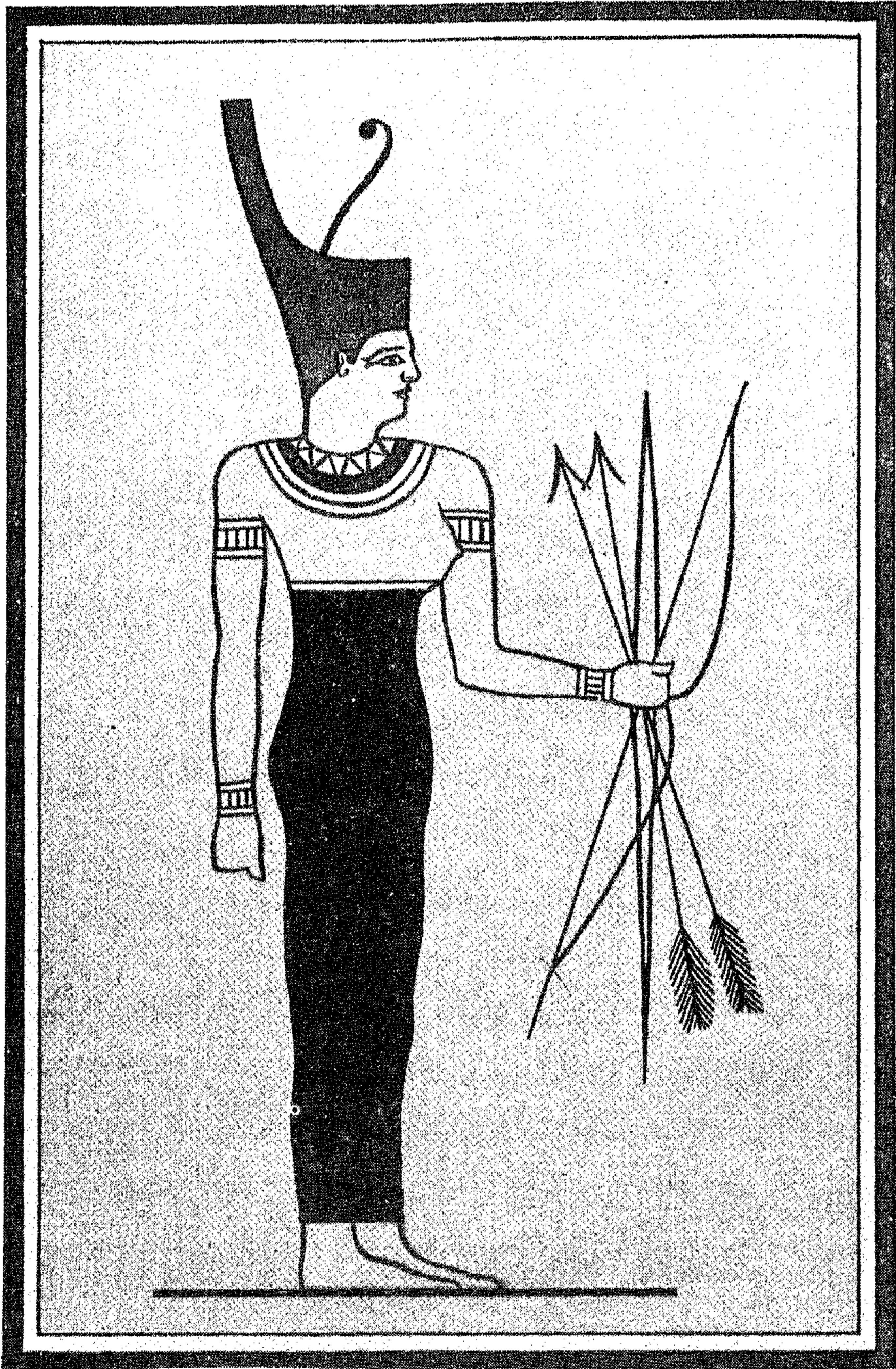
بالإضافة إلى المدخل المؤكد والطريق الذي يقود إلى المدينة نجد أنها محاطة بجداولين متفرعين من نهر النيل بحيث تشبه جزيرة . والجدولان اللذان يجريان على جانبي الممر ويتباعدان كما لو كانا يحصران فيما بينهما جسراً أو حارة . لا يلتقيان بل يكمل كل منها مساره في طريق آخر . هذان الذراعان المتدفقان عرض كل منهما مائة قدم وعلى ضفافهما مزروع أشجار ورافة تغطي الماء وتكسبه برودة وظلاً ممتاً .

البوابة أو المدخل ارتفاعها عشر خطوات وعلى مقدمتها نقش جميل يقاس بستة أذرع والمعبد نفسه يحتل وسط المدينة واضح لرؤية هؤلاء الذين يتحركون منه أو إليه . لأنه رغم أن هذه المدينة نُظمت ورُفِعَ منسوبها بإضافة تربة جديدة لها إلا أن المعبد بقى منتصباً - كما كان في البداية ولم يتزحزح أبداً - على هيئة برج جميل ثابت يمكن رؤيته بوضوح من أى مكان في المدينة . وحوله يوجد حائط مزين بالرسوم ووجوه الحيوانات . والمعبد من الداخل محاط بمديقة (غابة صغيرة) من الأشجار العالية غُرست وزُرعت بأيدي الرجال ومن صنعهم .

في هذا المعبد المشار إليه ينتصب تمثال . وطول المعبد في كل اتجاه فيورلنج (٢٢٠ ياردة) ومن المدخل الشرقى للمعبد طريق طويل جميل يقود إلى مسكن «ميركيورى» طوله ثلاثة فيورلينج وعرضه أربعة أقدنة مكسى كله بالحجارة الجميلة وعلى كل من جانبيه صف من الشجر العالى المهذب الذى زرعه أيدي الرجال وهكذا وصف المعبد كما لمسته .

من رأى بروجيش أن ثالوث المدينة الأكبر كان يتكون من ايزوريس وباست وابنها الذى يسمى حيرو - حيكنو  نيفر - تم وهو الثالوث الذى يماثل تم وايسعاست ونفر - تم لدى هليوبوليس أو بتاح وسخيت ونفر - تم فى ممفيس أو آمون رع حيروخيتو وموت - باست وخنسو أو حورس ، أو نب - عوت - اب فى طيبة أو ايزوريس - ان وباست - تمت وارى - حيس فى افرديتوبوليس .








وفى نوم بوباستيس كان هناك معابد محلية كثيرة عبدت فيها باست بشكل رئيسى من بينها يمكن ذكر بير است (بليس حالياً)  ونترت  or  Netert. حيث حفظ فخذ ايزوريس  وأوصد عليه فى «صدر مستور» .






الربة نيت

نيت أو نيز NET OR NEITH كانت من أقدم ربوات المصريين — وفي الغالب —
 ربة الغرب

كانت عبادتها منتشرة حتى في عصر ما قبل الأسرات ولقد حاول بعض علماء المصريات معرفة صفاتها الأولى عن طريق تحليل اسمها بواسطة علوم الصرف أو شرح الأشياء التي قبضت الربة عليها بيديها ولكن النتائج كانت في عمومها غير مقنعة لأنها وضحت — فقط — وجهات النظر التي حددها لها المصريون في عصور الأسرات المتأخرة .










النماذج التي أعاد تصويرها لانزون تمثل الربة على هيئة سيدة ترتدى على رأسها تاج الشمال  وتقبض بيد على صولجان على هيئة  أو  وباليد الأخرى رمز الحياة ولكن في بعض الأحيان نجد أن اليد القابضة على الصولجان تمسك أيضاً بقوس وسهمين ترمز لخصائصها ، في أحد الرسومات ظهرت على هيئة بقرة مطبوع على جانبها ثمانية عشر نجماً وحول عنقها ياقه يتدلى منها  وعلى ظهرها أسد برأس كبش له قرنان وفرعا نخل  . البقرة تقف في قارب مقدمته تنتهى برأس أسد فوقها قرص مزدوج بجناحين أما مؤخرته فتنتهى برأس كبش وأمام الساقين الاماميتين للبقرة يوجد ياتشيت  . هذه البقرة توصف بأنها «نيت البقرة التي منحت لرع ميلاده»  وفي رسم آخر كانت تمثل ببقرة يرضع عند كل ثدى من ثديها تمساح .

ولاشك أن نيت لم تكن أكثر من صورة من صور حتحور في زمن الأسرات المتأخرة رغم أنها في العصور المبكرة كانت تجسد — بالتأكيد المحيط — المائي الأولى الضخم الساكن الذي انبثق إله الشمس رع من داخله ومن الممكن لذلك — كما يرى بروجيش — أن يكون اسم نيت قريباً من معنى نوت .

في نفس الوقت إذا ربطنا بين اسمها والفعل  netet، نيتيت والذي يعنى « يحيك أو ينسج » فيمكننا بالمثل أن نقبل وجهة نظر هؤلاء الذين يصفون نيت أنها ربة النسيج والتي يعبر عنها بالعلامتين  أو  اللتين نراها دائماً فوق رأسها مع مكوك .

على أى حال من الواضح تماماً أن الرموز الأقدم والأكثر تعبيراً عن الربة كانت القوسين والدرع وهى الرموز التى شكلت — فى الفترة بالغة التبكير — الشعار المميز للربة وللمدينة التى يقع بها معبدها الرئيسى ولمكونات اسم النوم الذى عاصمته مدينة سايس . وبالتالي لا يوجد سبب معقول للشك فى أنها كانت منذ البداية إما ربة للحرب أو المطاردة ومن المحتمل أنها كانت تجسد روح الغابة المحلية أو روح الصيد اللتين كانتا تعبدان فى شرق الدلتا فى عصر ما قبل التاريخ .


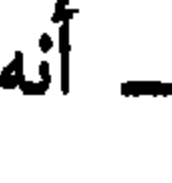
على أى حال من المؤكد عندما نستعرض الخصائص التى نسبت إليها فى النصوص أن نفهم أنها كانت تمثل ربوات عديدات تلك التى جاءت كنتائج لأفكار مراحل متباينة من التاريخ وفترات مختلفة من الحضارة وهكذا ومع مرور الزمن لم تعد تتميز صفاتها عن صفات ايزيس وياتشيت وسيخميت وباست وموت ونخبيت والربوات الأخرى وكانت تدمج مع واحدة منها أو معها جميعاً بالتناوب .

هيكل نيت الأكثر قدماً وشهرة كان فى سايس    عاصمة النوم الخامس من مصر السفلى الذى يحمل اسم سابى — ميحت   Sapi-meht، أو « سابى الشمال » والذي كان يسمى أيضاً حيت — نيت   Het Net، أى « سكن نيت » واست — نيت   Ast-Net) أى « مقعد نيت » .

و«العمودين الرئيسيين اللذين فى وسط الحجرة واللذان يوجد بينهما التابوت»
و«المقبرة التى فى نفس المكان المسمى من قبل». يقول: «ولا أستطيع أن
أشاهد هذا بدون كسر لتعليمات العقيدة». ثم يتكلم بعد ذلك هيروودوت عن
أمر أخرى متصلة بسايس فيقول: «فى سايس فى معبد مينرفا تحت الهيكل قرب
حائط مينرفا فى قدس الأقداس توجد مشابك ضخمة من الحجر حيث يلاصقها
مكان منخفض على هيئة جُـب مغطى بحجر غريب غشيم، القبو نفسه من كل
جهة محفور بفض غاية فى الجمال ويعادل فى ضخامته هذا الذى فى ديلوس
DELOS والذى يسمى تروكويدس TROCHOIDES هنا كل فرد يتقى ظلاله
الخاصة والاشباح فى الليل والتى يسميها المصريون الأسرار التى تتصل بما حرمه
الإله وكان لابد من المغامرة لاكتشافها حتى يتعطفوا ويدلونى عليها».

و«الأسرار» المشار إليها هنا يمكن أن تكون تلك الطقوس التى تقام لإحياء
ذكرى عذابات وموت ايزوريس والذى — طبقاً لأسطورة قديمة — دُفن فى سايس.

والآن قبل أن نناقش مدى قدم عبادة نيت فى سايس سنسوق الكثير من
الأدلة على أن تاريخ عبادة هذه الربة يرجع إلى الجزء الأخير من فترة عصر ما قبل
الأسرات.

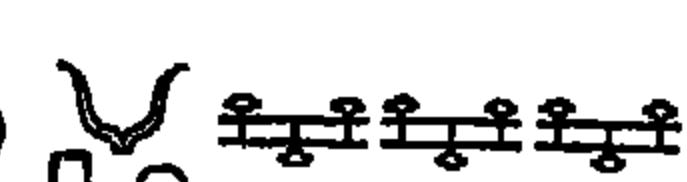



فأول أسماء نيت وأقدمها وجدناه منقوشاً على ظهر صندوق وآنية عاجيين
حيث كان اسم الربة مقروناً باسم حتب مكوناً اسم نيت — حتب .  .
ونيت حتب كما نعلم كان لها صلة ما بالملك سما ويبدو أنها كانت زوجة الملك
قها AHA,  والذى كان من الشائع — ولكن دون دلائل كافية — أنه هو مينا
أول الملوك التاريخيين فى مصر.

عموماً سواء كان قها هو مينا أم لا فالأمر لا يعنيننا كثيراً بصدد ما نحن فيه
لأنه من المؤكد أن كلا من سما وقها كان حكمها فى بداية فترة الأسرة الأولى ..
وهكذا فاسم الربة التى كونت جزءاً من الاسم الملكى نيت — حتب يجب أن
يكون على نفس الدرجة من القدم. بل يمكننا أن نقول أن الربة نيت كانت تعتبر
خلال الأسرة الأولى ربة قديمة.

كذلك نحن نعرف أنه خلال الأسرات الأربع الأولى كان للربة هياكل في أجزاء عديدة من مصر وأن العديد من كهانها وكاهناتها قد دفنوا في مصاطب قرب سقارة .

ولقد اقتبس مستر ماليت Mallet فقرة هامة من تابوت حجرى له «عب - عنخ» يخاطبها فيها - هي - وأنو نوحى ونسرت ونسرت ونسرت اللتين كانتا من أقدم الرباط ويعلن بأن نيت قد انبثقت من الإله وأن الإله قد ظهر منها .

وهكذا نرى أنهم فى الأسرة الرابعة كانوا يعتقدون أنها كانت فى نفس الوقت أما وابنة إله الشمس رع كما كان لها أكثر من هيئة . وأنها كانت تمتلك أيضاً القدرة على أن تحبل وتلد إله الشمس الجديد كل يوم بواسطة وصفات آلهية وسحرية كانت مزودة بها .

أحد الألقاب المبكرة لهذه الربة كان ايت - يات أى «فاتحة الطريق»  والذي يُظهر أنها كانت بشكل أو آخر القرينة الانثى لأنوبيس . فى نص يونس (سطر ٦٧) نجد أن «معابد نيت»  قد ذكرت جنبا إلى جنب مع مدينة تيب TEP  وأن اسم الربة قد ازدوج مع اسم تاتيت TATET  والتي كان يفترض أنها تُلبس الميت .

وهكذا يتضح من الجملة أن نيت - كما يعتقدون - كانت تقوم ببعض الشعائر الهامة التى يبدو أنها كانت ذات طابع سحرى ومتصلة بالحفاظ على جثة الميت من التعفن .

ويجدر الإشارة هنا إلى ما ذكر فى الكتاب الذى نشره ماسبيرو أخيراً باسم «طقوس التحنيط» من تعليمات خاصة بوضع قطعة قماش من الكتان مرسوم عليها صور ملونة لحابى وايزيس فى يد المتوفى والتي كان المقصود منها أن تكون تميمة وتمنح المومياء حماية نيت التى أشير إليها باسم ايزيس حيث تم تعريف ايزيس بنيت .

فى نص يونس (سطر ٥٩٧) نجد الابتهالات الآتية:
 المجد لك يا حورس فى ملكوت حورس.
 المجد لك يا ست فى ملكوت ست.
 المجد لك آريير (AARER) فى سيخيت آريير
 المجد لك يانيتز عاب NETET-THAAB (٥) (٤) (٣) (٢) (١)
 أنت ابن لتلك الآلهة الأربعة التى فى المعبد العظيم الذى لاينتهى صوت
 يونس منه.




اخلى ردائك ليتمكن يونس من رؤيتك كما يرى حورس ايزيس.
 وليتمكن يونس من رؤيتك كما يرى نيجبو - كاو (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)
 (١١) سيلكيتو وليتمكن يونس من رؤيتك كما يرى سيت نيت زاعب.

بعد ذلك بقليل (سطور ٦٢٠، ٦٢٧) لدينا إشارة أخرى عن نيت وابنها
 سوبيك بهذه الكلمات «جاء يونس على هيئة خنت - ام - ميهيت - أكيبا
 الأخرى (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)
 الذى يراقب والذى يرفع جبهته وهو الأبيض الذى انبثق من
 فخذي خيبسيت - ارت (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) الذى هو فى الضوء.

يونس حضر إلى غدائه التى على ضفاف قنال (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) محبت
 - اورت (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) فى المكان الذى تزدهر فيه العطايا وفى الحقول التى
 فى الأفق وهو قد جعل حدائقه تزدهر على ضفاف الأفق.

يونس قد أحضر البللورة (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) للعين العظيمة التى فى الحقل.
 يونس اتخذ مجلسه فى الأفق وأشرق مثل سوبيك ابن نيت (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) أكل
 بغمه وأفرغ ماء... الخ».

وفى نص تيتا (سطر ٢٠٤) ذكرت نيت بالارتباط مع ايزيس ونفتيز
 وسيركيت حيتو (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) كواحدة من الربات


الأربع التي تقذف اللهب  وتعمل على « حمايته »  بدلاً من الإله نو  عندما يجلس على عرشه .

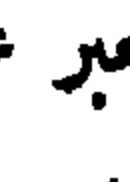
تلك الربات الأربع تظهر أيضاً مرتبطة بأطفال حورس التي تساعد في الحماية بواسطة وسائل سحرية لأجزاء مختلفة من الأجساد البشرية التي توضع في الأوعية الجنائزية .



وهكذا تقول ايزيس : « أنا أهزم الشيطان أنا أحمى امسيز AMSETH الذي بداخلي » .

ونفتيز تقول : « أنا أخبىء الأشياء المستورة وأنا أحمى حابى الذي بداخلي » .
ونيت تقول : « أمضى النهار وأمضى الليل لكل يوم فى حماية تواموتيف الذي بداخلي » .

وسيركت تقول : « أنا أوظف كل يوم فى عمل حماية لكيهسنوف الذي بداخلي » .

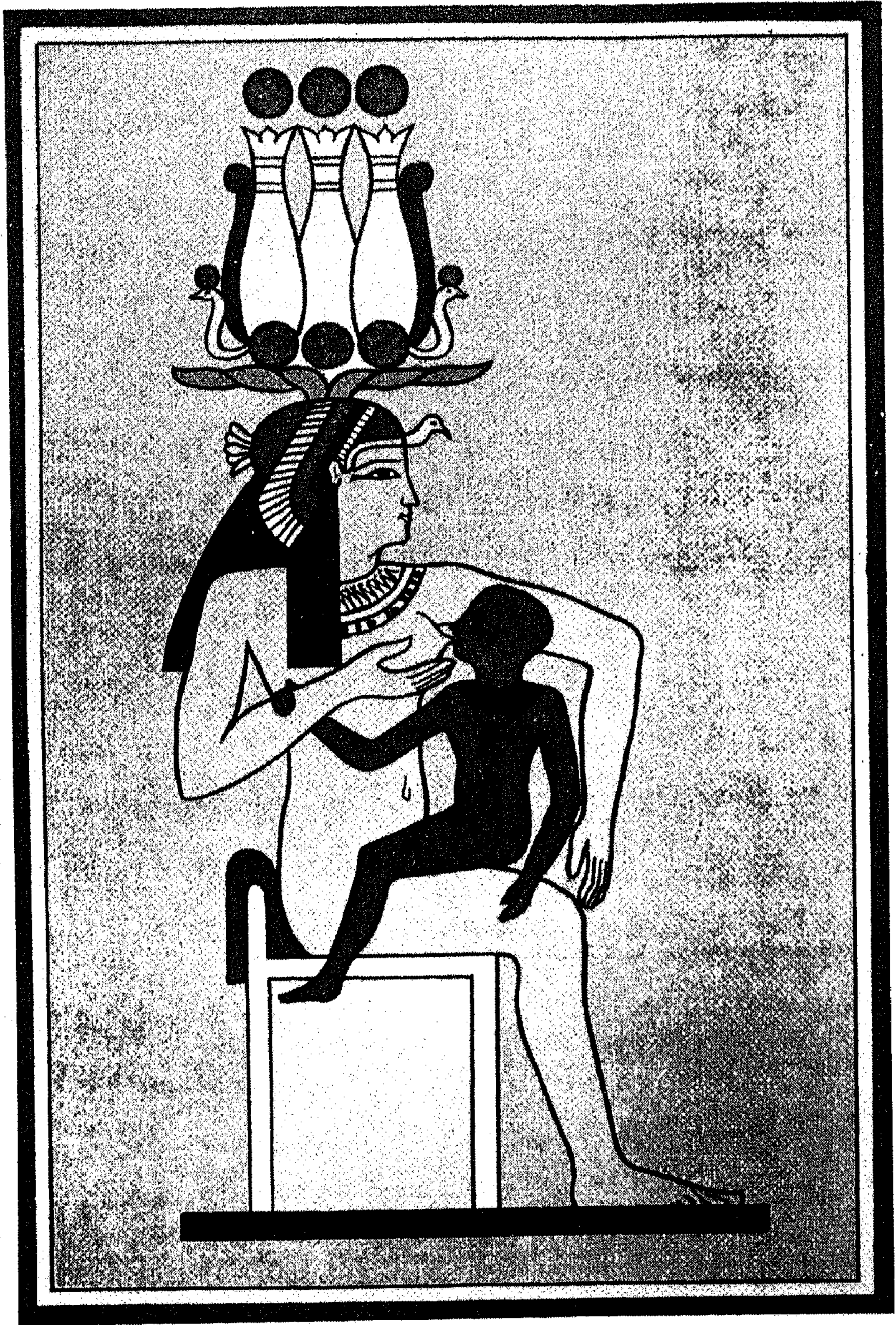
الكلمة المصرية المستخدمة هنا للدلالة على « حماية » هي سا  SA وهذه الصفة تمثل بعقدة من نوع خاص . والجزء المعقود والحبل المربوط بطرق مختلفة لعب دائماً دوراً معروفاً فى الطقوس السحرية لا يحتاج لشرح .

وكل ما سنشير إليه هنا أن العلامة  تعبر عن أن الحماية التي تقوم بها نيت بالنيابة عن الميت يجب أن تكون ذات طابع سحرى .


وجهة النظر هذه تدعمها فقرة من نصوص يونس والتي نجد فيها أن نيت قد ذكرت مرتبطة بالربات أنا ana ويورت urt ونيسيرت ويورت هيكاو   URT

  ;   

والربة يورت هيكاو هذه يقال فى النص بوضوح أنها « القوة الحامية لعين حورس » مما يعنى أن الربات الأخرى ومنها نيت يجب أن يكون لها طبيعة طبيعية .



الربة سوبيك - نت ترضع حورس

من نص بيبي الأول وفي الفقرة المرتبطة بتأليه أعضاء المتوفى يقال أن أشياء بيبي هي «نيت وسيركت»  وفي نسخة طيبة المعدلة من كتاب الموتى نجد أن ذراعى المتوفى يُعرفان بأنها الذراعان الأماميان لربة سايس أى نيت .

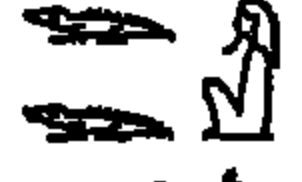
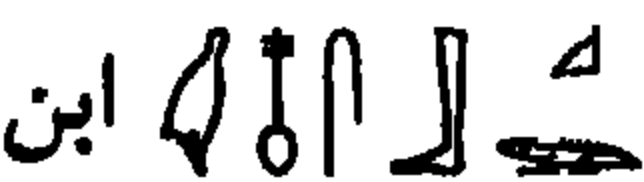
كذلك فى هذه النسخة نجد أن المتوفى يُصرح بأن الربة سيخيت قد حفظته وأن الربة نيت قد ولدته .

وفى الفصل (LXXI) نقرأ «أنظر إن الإله ذو الوجه الواحد معى .. الإله سوبيك وقف داخل أرضه والربة نيت وقفت داخل زراعتها» .



وفى مكان آخر (CXVI CXIV) نقرأ أنها قد أشرقت فى مدينة ماتشات أو مينتشات وفى الفصل (CXVI) يقول المتوفى «أيتها الآلهة يا من تسكن فى خينمو أنت تعرفينى كما أعرف أنا الربة نيت» .

وفى وصايا الفصل (CLXII) التى صاحبها رسم على هيئة ثعبان يقف على أرجل وعينا «ياتشيت» تقفان أيضاً على أرجل نجد تعليمات بأن فى بؤبؤ عين أحد الياتشات سيرسم شكل «الإله رافع يده» مع وجه نيت ويكون لديه ريش على الظهر يشبه ذلك الذى لصقر .

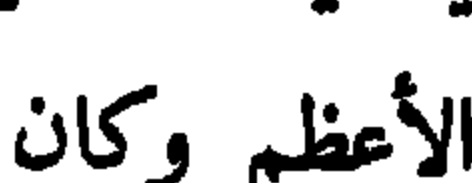
وفى نص واحد على الأقل كان واضحاً أن نيت يجب أن تكون أحد أشكال قدرة عين حورس مثل مالاييزيس والدته .

أما ابنها سوبيك فهو شكل محلى من أشكال حورس ومن المحتمل أن التمساحين اللذين يشاهدان مصاحبين لها واللذان ذكرا من قبل يرتبطان بشكل ما بالإله حتى  Henti الذى يرمز له بتمساحين .. وهناك أسباب قوية تجعلنا نعتقد أن أحد أشكال ايزوريس — عموماً من المحتمل أن يكون — أحد التمساحين الذى يمثل حورس أو ايزوريس وأن الآخر هو هيتش — نفير — سيبك  ابن نيت .

لسوء الحظ ليس لدينا أى وصف للشعائر الخاصة بعبادة نيت ولكن هناك من الأسباب الكافية ما يجعلنا نعتقد أنها كانت ذات طابع أسطورى . وأنه كان يجرى عليها من وقت لآخر بعض التعديلات طبقاً لتغير اعتقادات الكهنة وإن كان من المحتمل أنها كانت تضم تمثيلاً لبعض عمليات التكاثر والتناسل استنتاجاً من صفات الربة التى يعتقد أنها كانت فى البداية مماثلة لتلك التى للربيات المحليات بالدلتا أو لربة الطبيعة الليبية .

يدعم وجهة النظر هذه الألقاب العديدة التى أطلقها المصريون فى نصوصهم عليها وعلى الربيات المماثلات لها . وهكذا فمثلاً ايزيس هى أول من ولدت إلهة  وحتحور كانت «البقرة العظيمة التى ولدت رع» وكانت تسمى «الربة العظيمة الوالدة لكل الآلهة» ورعت بمعنى «زوجة رع» «ربة السماء وسيدة كل الآلهة التى جاءت للوجود فى البداية» ومن نص اقتبسه م . ماليت كانت تسمى فعليا بالواحدة  ONE وهو ما يدل على أنها فى فترة معينة من تاريخها كانت ربة كل ما كان رع إلهه .

ولقد ألقى نقش وجد على تمثال حامل الهيكل الشهير لياتشيت حيرو والمحفوظ الآن فى الفاتيكان بعض الضوء على تاريخ نيت وإن كان علينا أن نتذكر أن هذا الأثر لا يرجع إلى زمن أقدم من بداية العصر الفارسى .

وياتشيت - حيرو هذا كان مسئولاً ذا مكانة عالية فى سايس فهو كاهن نيت الأعظم وكان يحمل اللقب الرسمى «ار - صن»  UR-SUN بمعنى «ذو العلم العظيم» وكان أمر أوعية أحسن الثانى وهو الذى استقبل قبيز عندما ذهب لزيارة سايس بعد فتحه لمصر وشرح له مدى قدم وعظمة الربة نيت وقاده خلال الهياكل المختلفة التى تم تجميعها معا فى معبدها .

ومن النص نعرف أنه خلال مجرى حديثه مع الملك قال له أن نيت هى الأم القديرة التى ولدت رع وهى أول من أنجبت أى شىء وأنها فعلت هذا عندما لم يكن قد وُلد أى شىء آخر وأنها نفسها لم تولد أبداً .

ولسبب أو آخر وجد ياتشيت — حيرو حظوة فى عين قبيز لأنه كما يقول النص قد قدم الهبات «تماماً كما فعل كل ملك إله آخر» ولقد أنفق ياتشيت — حيرو الأموال التى قدمها قبيز فى ترميم المدارس التى كانت قد تهالكت وتأسيس جامعة لكهنة سايس .

وشهرة نيت وتقاليدها عبادتها كانت سائدة بين الكتاب الأغر يق فعلينا أن نتذكر أن بلوتارش قد أشار لنقش على تمثال بالاس PALLAS مكتوب فيه «أنا كل شيء .. الذى كان والكائن الذى سيكون ولم يوجد أبداً ذلك الذى يستطيع أن يكشف أستارى» .

فى مكان آخر فصل (LXII) قال أن المصريين كانوا دائماً يسمون ايزيس بأثينا والتى تشير «لقد جئت من نفسى» . وحتى الآن لا توجد بين النقوش الميروغلفية المعروفة لنا ما يمكننا أن نعرف منه أصل هذه العبارة اليونانية .

ولاشك فى أن بلوتارش عندما كتب مؤلفه الشهير عن ايزيس وايزوريس قد ترجم بالكلمات تلك الأفكار التى كانت شائعة حول الربة نيت .


فى عبارة عن بروكليس PROCLAS الذى ترجم لليونانية نصاً مصرياً يحتوى على تعبيرات شديدة القرب من تلك التى لبلوتارش نجد أن بعد الكلمات اليونانية $\tau\omicron\nu\ \epsilon\mu\omicron\nu\ \chi\iota\tau\omega\nu\alpha\ \omicron\upsilon\delta\epsilon\iota\varsigma\ \alpha\pi\epsilon\kappa\acute{\alpha}\lambda\upsilon\psi\epsilon\nu,$ جعلوا الربة نيت تقول $\omicron\nu\ \epsilon\gamma\omega\ \kappa\alpha\rho\pi\omicron\nu$ ، والتى تعكس بدون أى شك بدقة مناسبة معنى اللقب المصرى «نيت الأم القديرة التى ولدت رع» . والكلمات التى جعلوا الربة تقولها أى «أنا التى كنت والكائنة والتى ستكون» كما يشير م . ماليت «هى تنويغات على اسمها انت $\overset{\sim}{\text{ent}}$ أو انتيت $\overset{\sim}{\text{entet}}$ بمعنى شخص أو شيء الذى هو أو الموجود أو الذى كان موجوداً» .

بكلمات أخرى اعتبر المصريون نيت كائناً ذا مكانة خاصة بمعنى الكائن الذى كان خالداً وأبدياً .. الخالق .. ذو القدرة الحاكمة فى السماء والأرض والعالم السفلى ولكل مخلوق أو شيء بداخلها .

وعلى العموم عندما جعل بلوتارش نيت تقول *καὶ τὸν ἐμὸν πέπλον οὐδείς* *πω ἀπεκάλυψεν* لم يكن بدون سند لأننا وجدنا في نص مصرى تم نشره تحت اسم «ربة منزل الجميز» بواسطة بيريت أنه تم مخاطبة الربة نيت بالكلمات الآتية :

«السلام عليك أيتها الربة العظيمة التي لم يُكتشف ميلادك» .
«السلام على الربة العظيمة في العالم السفلى المستورة مرتين أنت الواحدة غير المعروفة» .

«السلام عليك أيتها الربة الواحدة العظيمة التي لم يُحل رداءك» .
«يا من لم يُحل رداءك سلام حبيت HAPT (المختفى) لم أمنح ظريقي للدخول إليك . احضرى استقبلى أنت روح ايزوريس . احفظيها بين يديك» .

هذه الكلمات تشكل صلاة وضعت على لسان عنخ - اف - ان - خينسو ANKH-F-EN-KHENSU وبالشكل الذى نراه الآن لا ترجع لعهد أقدم من عصر سايس أى حوالى ٥٥٠ ق.م ولكن الالتباس يشير لغموض طبيعة ميلاد نيت ولصفاتها المبهمة المستورة مرتين فى العالم السفلى وبينما يصرح المتوفى أنه لم يقدر لأى فرد أن يخترق الحجاب الذى يغطيها فهو يلمس منها أن ترفعه من أجله . ولقد استخدم كلمتين للتعبير عن «الحجاب»  وهو ما يستدعى للذهن الكلمتين اللتين استخدمهما كل من بلوتارش وبروكليس *πέπλος* و *χιτών* عن نفس الكلمة .

عموماً من المؤكد أن الأفكار والعقائد التى تضمنتها الصلاة السابقة ترجع إلى عهد أقدم كثيراً من عصر بسماطيك وبشكل أو آخر يمكن أن نرجعها إلى عصر الامبراطورية القديمة .

دليل آخر على مدى ما أكسبه الكتاب الاغريق لثيت من قوى غامضة ذات وزن هو ما قدمه هورابولو الذى قال عن «المهيوغليفيه» عندما رغب المصريون فى رسم صوة لثيفيستوس HEPHAISTOS رسموا جعراناً ونسراً وعندما ارادوا أن يمثلوا

«أثينا» (نيت) رسموا نسرأ وجعرانأ لاعقتادهم أن العالم يتكون من عنصرين أحدهما ذكر والآخر انشى وهذان الكائنان هما الالهان الوحيدان اللذان اعتقدوا أن كلا منها يحمل بداخله — فى نفس الوقت — طبيعة الذكر والأنشى ولقد رأينا من قبل أن الإله خيبرا كان يُعتقد أنه يمتلك القدرة على الحمل والانجاب وهكذا يصبح فى نفس الوقت ذكراً وأنشى .

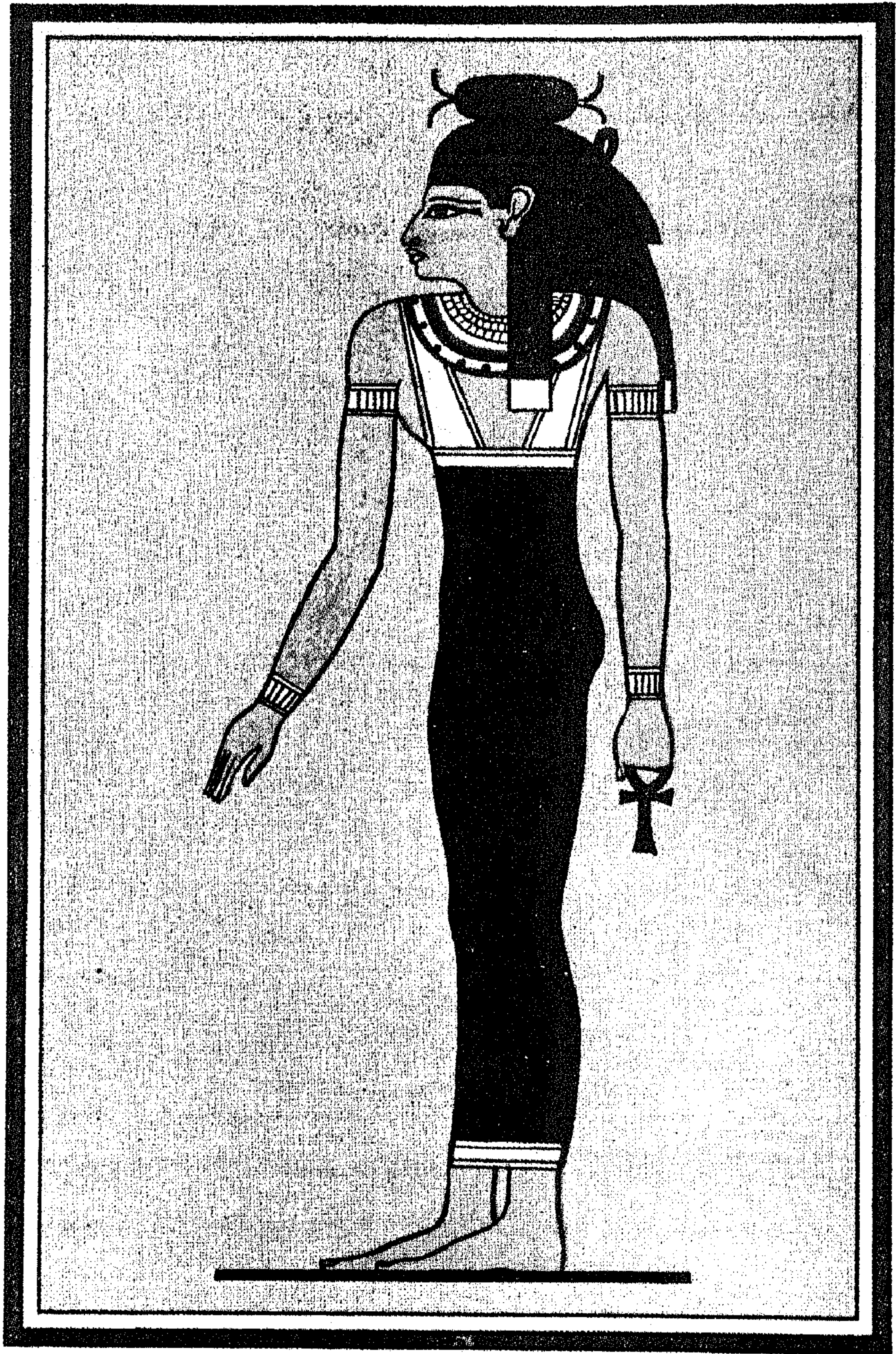
كذلك أشكال إله الشمس الأخرى كان يقال أن كلا منها «واجد نفسه منتج نفسه والد نفسه». هذه الملامح لم تُطبق على أى ربة أخرى فيما عدا نيت وبما أن المصريين قد أعلنوا أنها خالدة وأبدية وأنها خلقت نفسها فإنه — وبطبيعة الحال — لابد وأن يعقب ذلك منحها خصائص الذكر والأنشى الطبيعية .

سبق وأن شرحنا كيف أنجب خيبرا ابنه شو وابنته تفتوت تلك المعلومات المستقاة من الكتابات المصرية القديمة . ولكن تفاصيل ولادة نيت لرع لم تصل إلينا . . . وبقدر ما نستطيع أن ندرك فإن أفكار المصريين عن الطريقة التى أجهدت هذه الربة بها نفسها لتستطيع أن تنجب كانت أكثر رقياً من تلك التى خلق بها خيبرا شو وتفتوت .

من المعتاد أن يقال أن المصريين لم يمتلكوا أفكاراً فلسفية حتى وصول اليونانيين لبلادهم ولكن وجهة النظر هذه خاطئة لأن هناك أدلة عديدة تؤكد أنه كان هناك خلال الدولة القديمة فلاسفة مشغولون بشكل مستمر بالتفكير خارج المشاكل المرتبطة بالكون واللاهوت .

أما السبب فى عدم تقدمهم مثل شعوب أخرى فى هذه الأمور فيعود إلى أنهم قد استسلموا لطلبات الشعب وشغلوا أنفسهم بأفكار وعقائد وتقاليد وطقوس وشعائر كانوا يعتبرونها تمثل الجزء الأساسى من ملامح عبادة الآلهة .

ونيت كما ظهر من كتابات الاغريق والنصوص الهيروغليفية كانت تعتبر فى الأزمنة بالغة القدم الربة التى تجسد الانشى الأولى الخالدة أصل الحياة تلك التى أوجدت نفسها وقامت برعايتها الربة غير المدركة المحتفية الشاملة الموجودة فى كل




الربة نيت (نيز)




الوجود . والمصريون عندما رمزوا لها بالنسر — كما يقول هورابوللو — كانوا يشيرون بذلك إلى أنها « الأم الكونية » وهى التى أنجبت رع بدون مساعدة من زوج كما يقر كل المفكرين الماديين ولكنهم لم يستطيعوا أن يتخلوا عن حتمية وجود نطف مذكرة لانجابها ولأن من المستحيل الحصول عليها من قوة أو كائن خارج الربة لذلك افترضوا أنها هى التى زودت نفسها ليس فقط بالمادة المطلوبة لتشكيل جسد الإله ولكن أيضاً بالنطف المذكورة التى لقحتها وبذلك تصبح نيت النموذج الأصيلي للتناسل العذرى أو الذاتى .


ونيت التى تصرع العديد من الأعداء تحت وابل سهامها يوماً يقال أنها تُزود الميت بالملابس على هيئة الربة محنيت 𐎏𐎍 𐎏𐎍 𐎏𐎍 Mehenit, وأنها تُحضر له الكسوة الكتانية والأغطية البيضاء والخضراء والحمراء والقرمزية لتغطى وجهه كما تفعل ربة المنزل عندما تكسو ميتها بالكتان . وفى اسطورة قديمة يقال إنها هى التى ألبست ايزوريس ثياب القبر التى نسجتها خصيصاً له ربتى الريخيت 𐎏𐎍 𐎏𐎍 أى ايزيس وفتيز ولهذا السبب أصبحت الربة التى تشرف على « منزل الإله » بمعنى حجرة التحنيط التى يكفن بها الميت بشرائط كتانية والحجرات التى تجهز فيها المراهم المستخدمة فى العبادة .

ونيت هى التى جهزت المراهم التى حفظت جسد ايزوريس من التحلل وأرجعت له شبابه لذلك فسعيد هذا الذى يستطيع أن يؤمن لنفسه خدماتها .


من الحقائق السابقة يظهر مدى ارتباط نيت بالموتى ويرجع ذلك لعلاقتها بايزوريس فن نصوص الأسرات المتأخرة نعرف أنها كانت تعتبر بمثابة والدة الإله . كذلك نعرف أنها كانت ربة سايس تلك المدينة التى كانت تسمى بمدينة ايزوريس والتى كان يقام فيها احتفالات عديدة فى مواسم معينة من العام نعرف منها عيد المصابيح الذى سبقت الإشارة إليه كذلك احتفال احياء ذكرى تحنيط ووضع الأربطة ودفن هذا الإله واحتفال مولد ايزوريس ابن ايزيس — نيت والذى كان يقام فى الربيع وسماه بروجيش «مولد انبثاق الشمس» .

في صعيد مصر تم عبادة نيت في سيني (اسنا) أو لاتوبوليس عند الاغريق .
 والتي قيل عنها في النصوص « منزل نيت في أرض الجنوب » . هنا كانت تعرف
 باسماء « نبوت  Nebut . ومنحيت وسيخيت وتفنوت وكانت تمثل
 على هيئة رأس لبؤة ملونة باللون الأخضر ولقبها « أب الآباء وأم الأمهات » .
 و« نيت - منحيت الربة العظيمة ربة الجنوب البقرة العظيمة التي أنجبت الشمس
 والتي صنعت نقطة الآلهة والبشر أم رع التي رفعت تيم من الزمن الأولى والتي
 كانت موجودة عندما لم يوجد شيء آخر والتي خلقت كل ما هو موجود بعد أن
 جاءت للوجود » .





وأهل اسنا كانوا يشيرون إليها على أنها زوج الإله ذى رأس الكبش خينمو
 Khnemu,  رب الجندل الأول وهكذا أصبحت « ربة ابو » ABU أى
 الالفنتين وأم توتو TUTU  أحد أشكال الإله شو والذي كان رمزه أسداً
 يمشى والذي عُرف أيضاً بالأسماء حيرا - كا  HER-KA,

وحيتش - نفر - سوبيك  HETCH-NEFER-SEBKQ, وتم رسمه
 على هيئة شاب يضع على رأسه تاج الشمال وتاج « والده » « اتيف » بالقرص
 والثعبانين ويرفع أمامه أصبع سبابة كفه الأيمن مما يشير إلى علاقة ما بالهة
 هاربوكراتيس HARPO-CRATES دكتور بروجيش يرى أنه كان تجسيدا للشمس
 عندما تدخل برج الأسد وهو يربط ما بين مزاريب المطر التي على هيئة رأس أسد
 في معابد دندرة وخنسو في طيبة وادفو وفيلا مع شمس الصيف .

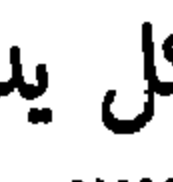

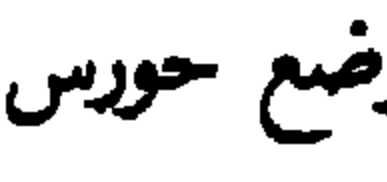
ونحن نجد أن النصوص التي تصف هذه المزاريب تسميها « أسود » ال « قوة
 القوة » و « قدرة القدرة » و « مالكة القوة المزدوجة » و « الواحد القادر على الزئير »
 و « الوجه الناري » و « الأسد ذو الوجه الذى يسحر أو (يخيف) » .

وتوتو ابن نيت وخينمو له شكل آخر تحت اسم رهيس - نيفر
 AR-HES-NEFER  الذى يظهر دائماً في المخطوطات حيث يوصف

بأنه «إله الجنوب» ويمثل بإله له رأس تمساح كذلك ظهر في معبد اسنا باسمى سوبيك — رع وهيس — نيفر سوبيك أن نيت .

من أجل معينة في نص اقتبسه دكتور بروجيش يظهر أن «آمون — رع» ملك الآلهة كان ابناً لنيت ومن تسبيحة قدمها داريوس الثاني منقوشة على حوائط معبد حبيت في الواحات الكبرى يقال إن البقرة  بمعنى نيت هللت لـ «ثور أمه». وهو وصف لإله الشمس على أساس أنه الزوج الذي يخصب ببذوره ويقال أنه قد حضر إلى مدينة سابي  أي سايس . ثم تستمر الترنيمة «صورتك استكانت في حيت — خيبيت HET-KHEBIT في عش ربة سايس أمك نيت التي وحدت نفسها معك  على هيئة نو ومع الجسد الملفوف في الحجاب (الذي نسجته) سكن جسدك في معبدى رسينت وميهنت . وثوبك فوق أيدي الإلهين التمساحين» 

واللهان التمساحان المذكوران هنا — هما بطبيعة الحال — التمساحان اللذان نراهما على جانبي الربة في صورتها المؤكدة .

أخيراً نجد أن نيت «طيبة» كأم وزوجة لأمون — رع كانت تعرف على هيئة وباسم الربة القديمة أمونت . وكانت تمثل كامرأة شابة على رأسها تاج الشمال وتمسك في كل يد من يديها رمز الماء  ولهذا تسمى أمونيت ساكنة «امنتى نينى»  وتحت اسم أمونت — رع  نجدها ترضع حورس حيث تظهر كربة برأس كبش ترتدى على رأسها تاج اتيف .


وهكذا استعارت أمونيت — التي كانت في الأصل القرين الأنثوى للإله المحلى آمون وبالتالي كانت ربة ذات أهمية محدودة — جميع صفات نيت . وشكلت على هيئة «البقرة والربة العظيمة التي شكلت مجمع الآلهة . أم رع التي ولدت

حورس». ومن الصعب بالطبع عمل توافق بين المقولات المختلفة التي ذكرت في النصوص عن صفات نيت والجزء السابق يشير إلى هذه الصعوبة — فهو يدل على أنه في كل الأحوال — كانت الأفكار التي كونها المصريون عنها تختلف من وقت لآخر وأن التناقض في مقولاتهم يعود لعدم الاتساق أو لجهل الكهنة أو الكتبة ومحاولتهم عمل توافق بين أي نظام ديني جديد ومعتقداته وبين كل الأنظمة التي كانت موجودة قبله .

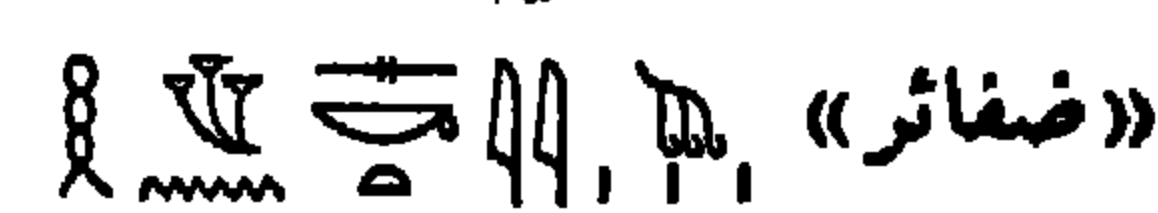





الفصل الخامس عشر

آله الحورس


الصقر كما ذكرنا من قبل كان — فى الغالب — أول كائن حتى عبده
 المصريون كمثل لروح علو السماء أو كتجسيد للإله الذى صنعها والمسمى حيرو
 HERU أى «هو الذى أعلى» أو «ذلك الذى فوق». وإن
 كان المعنى الحقيقى لكلمة «حيرو» — يبدو — كما لو كان قد قُتد منذ زمن بعيد
 إما لاختلاف وجهات نظر المدارس الفكرية الأولى أو نتيجة لتشابه نطق كلمتى
 «حيرو» و«حير أو حيرا» التى تعنى وجه .

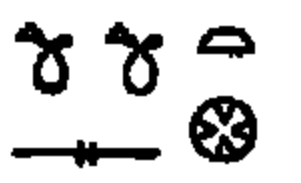
على أى حال المعنى الذى صاحب الإله «حيرو» — دائماً — هو كونه الإله
 الذى يجسد وجه السماء بمعنى وجه أو رأس إله آخر مخالف غير معروف وغير
 مرثى .


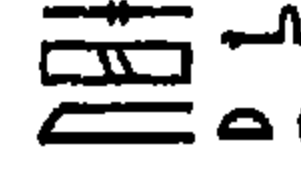

وهى فكرة بالغة القدم حتى فى زمن بناء الأهرامات حيث نجد فى النصوص
 الجنائزية للأسرتين الخامسة والسادسة اشارات عديدة لها مثل «شعر» أو
 «ضفائر»  وجه حيرو أى «وجه السماء» أو أن الآلهة
 الأربعة أبناء حورس  تسكن فى تلك الضفائر. كذلك نعرف من
 نصوص أخرى مختلفة أن السماء كانت تعتبر وجهه وعيناه هما عينا حورس أى
 الشمس والقمر حيث الشمس هى عينه اليمنى والقمر اليسرى وهناك لقب
 معروف «حورس ذو العينين»  وعندما تحنفيان من السماء يقال
 «حورس يسكن بدون عينين»  ووجه السماء هذا

مرفوع بواسطة صوبجانان تمسكها أربعة آلهة بأيديها مكان دعائم الإله شو التي يقال في أسطورة أقدم أنها كانت تحملها من أركانها الأربعة أى الاتجاهات الأصلية للوح الحديدى الضخم الذى يشكل أرضية الجنة أو السماء التى تعلو الأرض.

الأشكال التى صور عليها حورس فى النصوص القديمة متعددة وإن كان أكثرها أهمية الأشكال الآتية:

(١) حيرو - اور  HERU-UR أى «حورس الأكبر» أو «الأكبر سنا». والكلمة اليونانية Ἡρώρις تطلق عليه لتمييزه عن حيرو - با - خارت أى «حورس الأصغر». ويصور على هيئة رجل له رأس صقر وأيضاً كأسد برأس صقر عادة ما يرتدى التاج الموحد للشمال والجنوب وإن كان قد رسم لمرة مرتدياً قرنى خينمو فوق رأسه وفوقها تاج شجر وقرص الشمس والحيات ... الخ.

وحيرو - اور طبقاً للنصوص المصرية كان ابن رع وحتحور وقد أشير هنا إلى حتحور على أساس أنها الربة التى عُبدت بشكل خاص فى كيسكيست  Qesqeset, بمعنى ابولو بوليس برافا ولكن بلوتارش قال أنه ابن كورونوس وريحا «KORONOS AND RHEA» بمعنى سب ونوت أى أنه أخ لايزوريس. هذه المقولة يمكن أن تكون صحيحة فى زمن الأسرات المتأخرة عندما عرّف كل الناس «حورس ابن ايزيس» «بحورس الكبير».

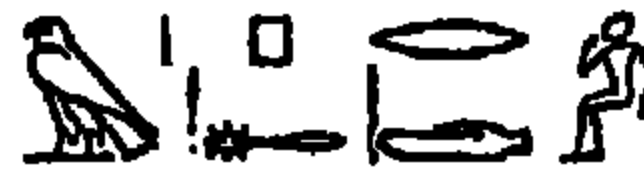
ولكن فى الأصل كان حيرو - اور يمثل مرحلة من مراحل فكرة حورس وجه السماء وكان الأخ التوأم «لست» حيث كان حورس وجه النهار وست وجه الليل. هناك أيضاً «حيرو - اور الجنوب» وكما نعلم من صورة الإله التى رسمها لانزون كان مقر عبادته فى معخينوت  Mâkhenut. قرب الكاب فى صعيد مصر و«حيرو - اور الشمال» الذى كان مركز عبادته فى سيخميت  أو سيخميت  التى يطلق عليها اليونانيون لاتوبوليس والاقباط οὐρυερα والتى تقع شمال ممفيس بأميال قليلة. كذلك

كانت هناك مراكز أخرى لعبادته فى أوميوس وسمنوت وأبوللينوبوليس
ولكن أهمها ذلك الذى كان فى سيخمييت حيث الهيكل با - نيت
Pa-Nit والذى حفظ فى قدس أقداسه كتف ايزوريس
ونمت قريباً منه الأشجار نيبس Nebes, وشينت
Shent, المشهورة.



حير - اور فى مدينة سيخيم كان يسمى «رب الياثيت المزدوجة»
«lord of the Utchati» بمعنى رب الشمس والقمر. وفى كتاب الموتى فصل
(XVIII) يقال إن الاميرين الحاكمين فى سيخيم هما حيرو - خينت - ان
- ماعتى وتموت ولكن من المعروف أن الآلهة الكبيرة فى هذه المدينة كانت
ايزيس وايزوريس وحورس.

الشكل الذى كان يعبد به حير - اور فى سيخيم وفى أماكن أخرى هو شكل
الأسد. والكتابات التى وجدت على حوائط معبد أومبوس ombos تدل على أنه
كان يحمل لقب «رب الجنوب» «رب نويتى (أمبوس)». وأنه كان يعرف
بشو ابن رع كذلك بلقب «حيرو تيم الإله العظيم رب السماء ذو القوة المزدوجة
القادر بين جميع الآلهة والذى بقدرته هزم أعداء والده رع». كذلك بآمون - اور
أو «آمون الأكبر».. وفى الحقيقة كان يدمج بآلهة عديدة من التى كانت تعتبر
آلهة للضوء أو تجسد الشمس المشرقة. كذلك بآلهة كثيرة من تلك التى ارتبطت
بها.


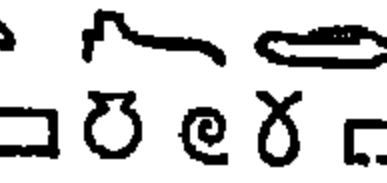



فى أمبوس كان حيرو - اور رئيس الثالث المكون منه والربة الاثنى تا
- سنت - نفرت TA-SENT-NEFERT وابنها بى - نيب - تاوى
P. neb-tai, الذى فى بعض الأحيان كان يسمى «بالطفل»
والعضو الثالث من هذا الثالث كان يرتدى فوق رأسه قرص الشمس
وكان له ضفيرة شعر على جانب وجهه مثل هابروكراتيس HAPROCRATES وكان
يسمى «الشمس الصغيرة» واللقب الشائع الذى مُنح لحيرو - اور وتا - سينت
- نفرت يدل على أنها فى أيام تالية كانا مطابقين لشو وتفنوت.

(٢) حيرو - بي - خارت  HERU-P- KHART.

حيرو - بي - خارت بمعنى «حورس الأصغر» أو «الطفل» Ἄρποκράτης باليونانية. وذلك للتفرقة بينه وبين «حورس الأكبر».



يمثل في الرسوم المصرية على هيئة شاب له ضفيرة شعر - رمز الشباب - على الجانب الأيمن من رأسه. في بعض الأحيان يضع على رأسه التاج الثلاثي بالريش والقرص أو ما يشبهه. وفي بعض الأحيان يحيط القرص ريشتان  ولكن عادة ما كان يتكون تاجه من تاجي الجنوب والشمال الموحدين  وفي أحد الرسوم كان يجلس داخل صندوق يرتكز على ظهر أسد.


. حيرو - بي - خارت كان ابن الإله حورس والربة رعت - تاويت RAT-TAUIT

 والتي يقال أنها قد ولدته في معبد حيت - اننوت  HET-ENNUT في هيرمونزيس HERMONTHIS بغرفة الولادة  في فناء مبنى ققم  Qemqem حيث يبدو أنه كانت تعبد الربة هناك على هيئة سيد قشطة  حيرو با خارت أو هربوكراتيس كان يمثل شمس الشروق وأشعتها المبكرة والمصريون ميزوا لهذا الإله سبعة أشكال أو أفكار يمكن حصرها في الآتى:

(١) حيرو - رع - بي - خارت  ساكن هيرمونزيس .

(٢) حيرو - شو - بي - خارت  العظيم الذى أبوه

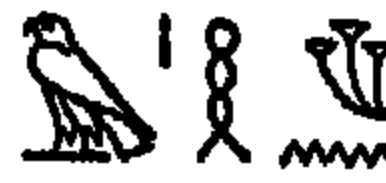
ساعابا SAABA  وأمه انيت 

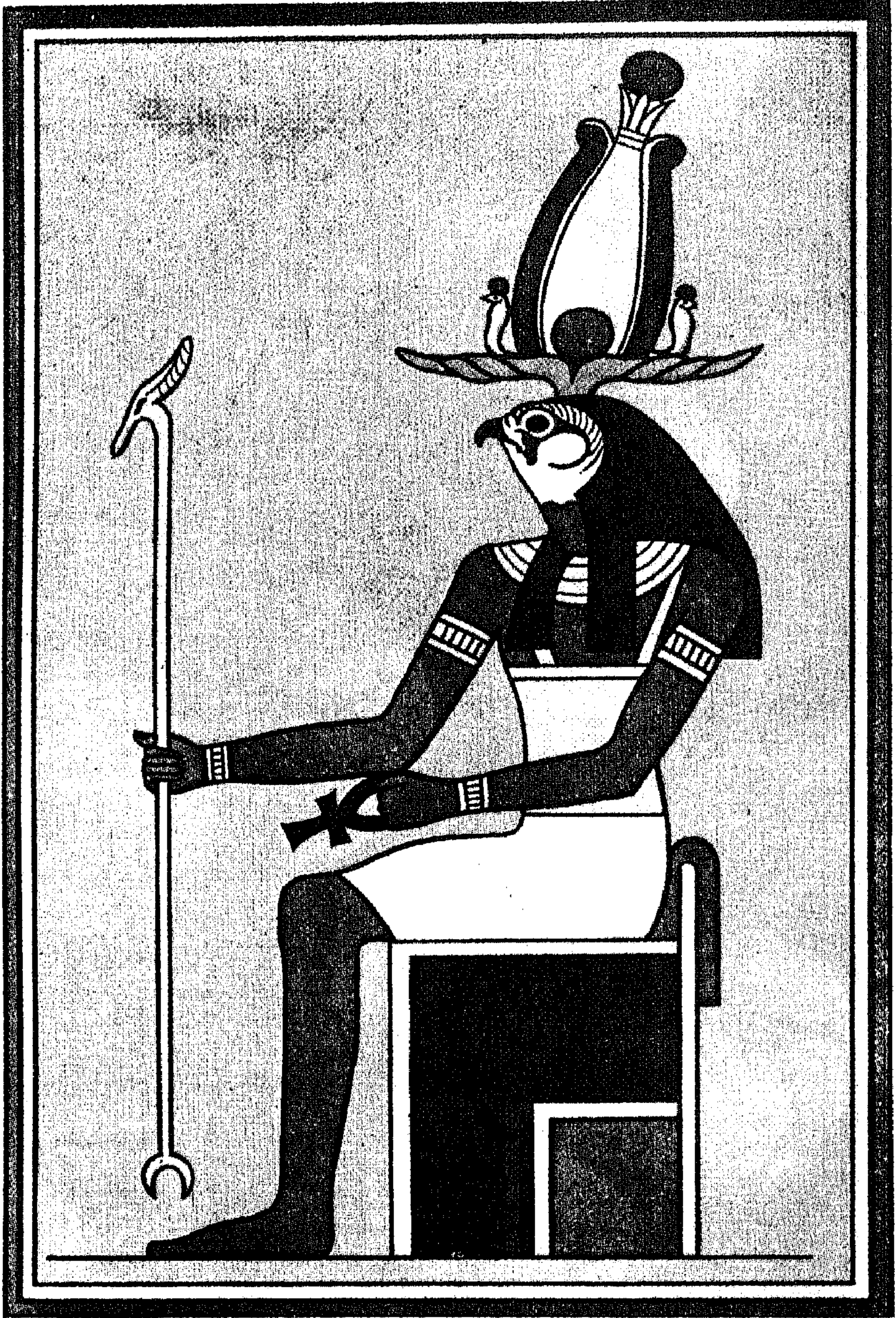
(٣) سما تاوى - بي - خارت ابن حتحور 

(٤) حيرو - با - خارت  ساكن بوزيرس BUSERIS

(٥) عهى  AHI ابن حتحور


(٦) حاب - بي - خارت  ابن سيخميت



(٧) حيرو - حيننو أى «حورس الطفل» 





الإله حيرو - اور

(٣) حيرو - ميرتى HERU-MERTI, 


تحت هذا الاسم كان الإله يمثل على هيئة رجل برأس صقر فوقها قرنا الإله
خينمو وقرص الشمس المحاط بالثعابين ويحمل فوق كفيه ياتشيتين  .
من جملة وجدت على البردى اقتبسها لانزون نجد أنه سمي بـ «حورس ذو
العينين» .

وهو ما يعنى «رب شتننو»  مسيتى عاه  مدينة
عابو APU «أى بانوبوليس وهو ما يظهر أن حيرو ميرتى كان شكلاً محلياً للإله
امسو أو خيم أو مين إله القمر

(٤) حيرو - أن - موتع - اف HERU-AN-MUT-F, 


كان شكلاً محلياً لحورس الذى عبده فى اتيب  ATEB أى ادفو
ولكن الملامح الفعلية له غير معروفة .

(٥) حيرو - نوب HERU-NUB, 

هذا كان الشكل الذى عُبد عليه الإله فى هيراكلوبوليس وبر - حيرو
- نوب  وكان يُرسم على هيئة صقر يجلس على رأس تبتل والذى
يفسره بروجيش بأنه احياء لذكرى انتصاره المظفر على ست قاتل ايزوريس .

(٦) حيرو - خنتى - خات HERU- KHENTI- KHAT, 

على هذا الشكل كان الإله يُمثل بجسد بشرى ورأس تماسح يرتدى فوقه قرنى
خينمو والتاج الثلاثى والریشتين وهو شكل لابد وأن يكون قديماً .

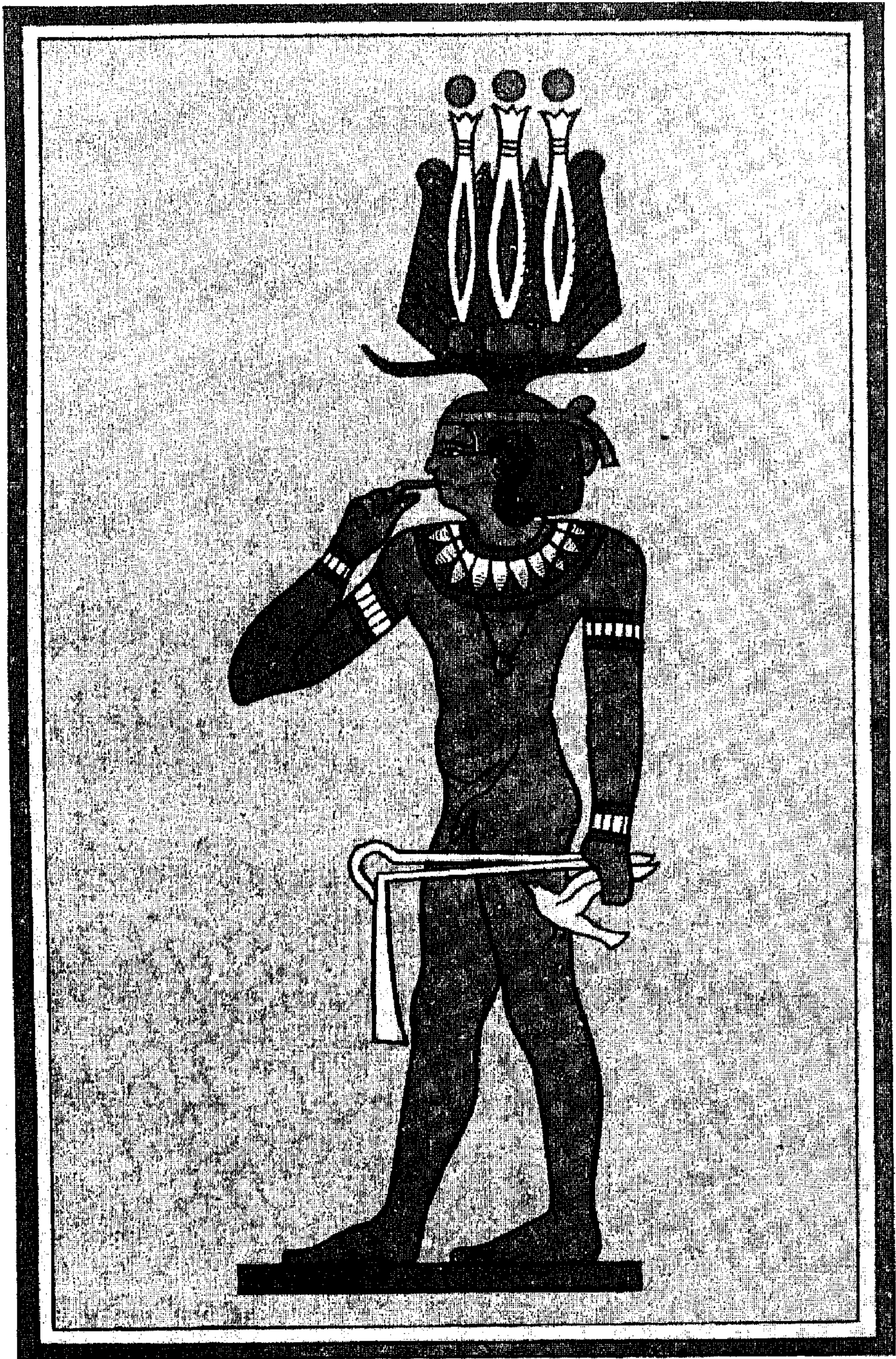
(٧) حيرو - خنتى - ان - ماعتى HERU- KHENTI- AN- 

MAATI, بمعنى «حورس الأعمى» ويبدو أنه يُمثل الإله عندما لم يكن



يرى بأى من عينيه .

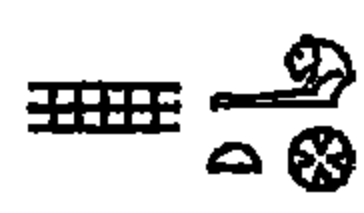
(٨) حيرو - خوتى HERU- 


KHUTI



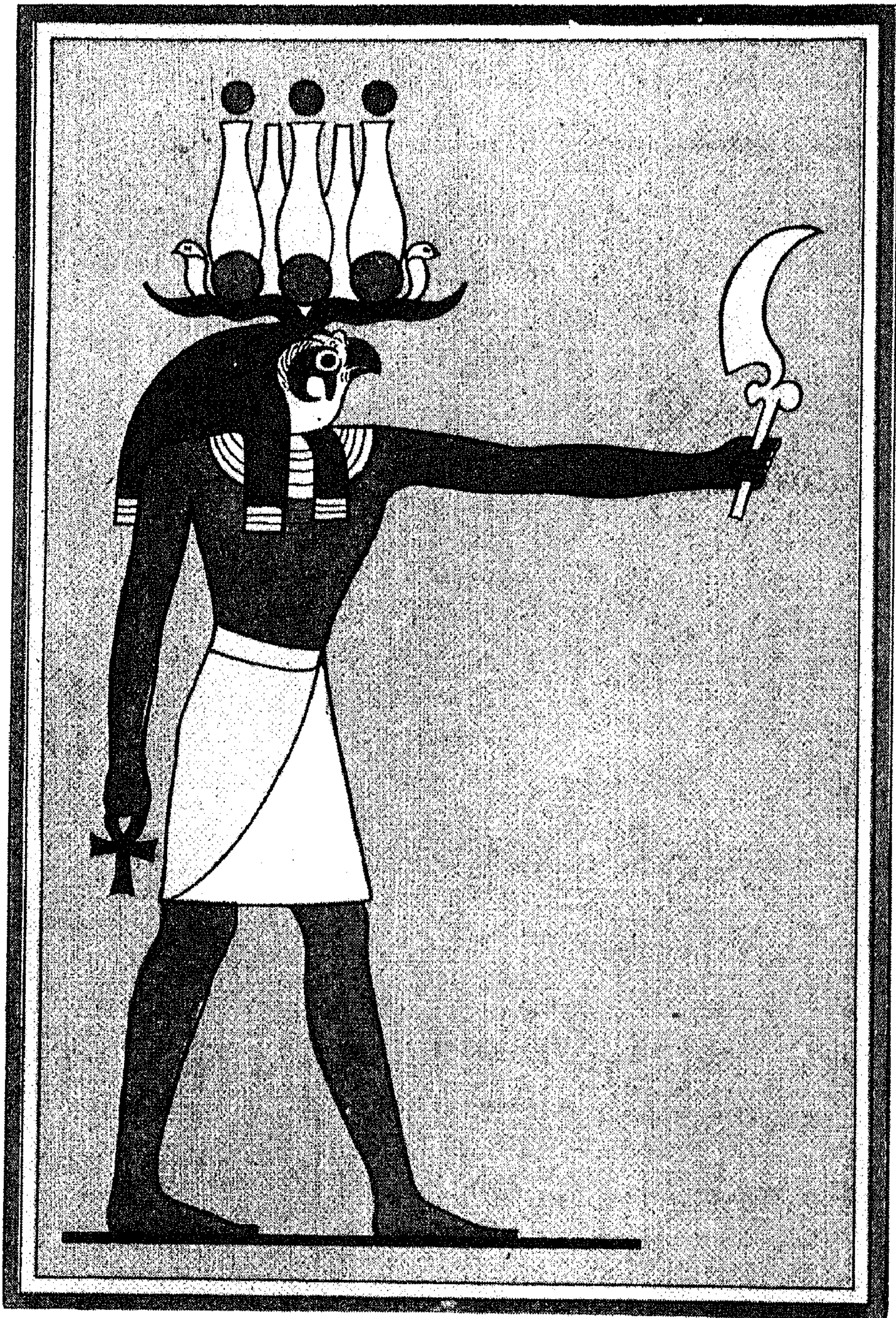
حیرو-با-خارت (هربوکرانیس)

بمعنى «حورس الافقين» أو عند الاغريق حرماشين كان أحد الأشكال الرئيسية لإله الشمس رع - وبمعنى عام - يمثل الشمس في مسارها اليومي عبر السموات منذ مغادرتها جبل شروق الشمس (باخو) حتى زمن ولوجها جبل غروب الشمس (مانو) وهكذا يجمع في شخصه بين الإله رع وأشكاله الأخرى العديدة وفي كتاب الموتى والأعمال الجنائزية الأخرى كان يدمج في تيمو  وفي خيبراً  على الشمس الغاربه وخبيراً على الشمس عندما تبدأ في الشروق.

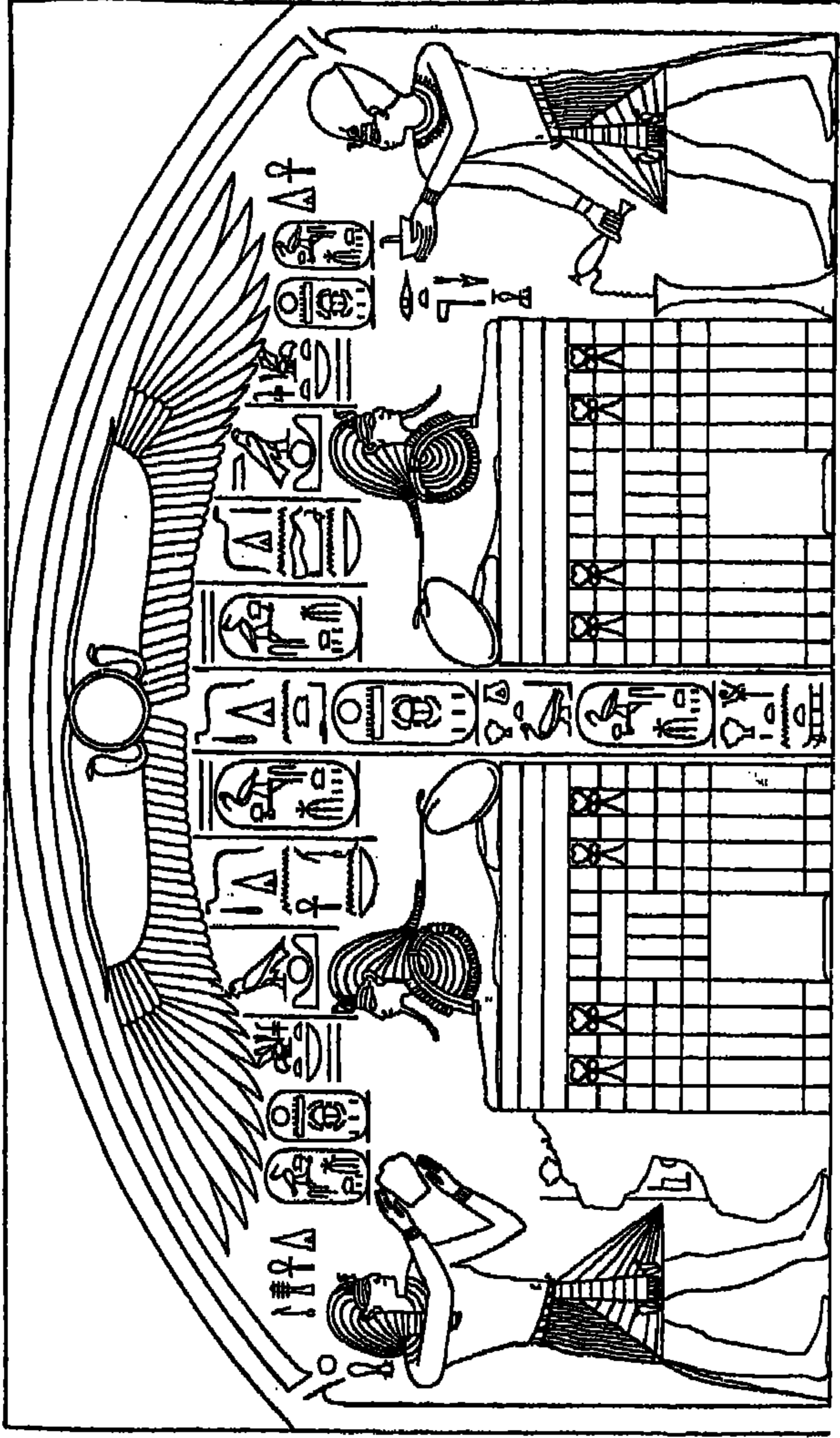
وبدمج حيرو خوتى بأشكال الآلهة الشمسية المختلفة أصبح يمتلك جميع صفاتها فهو «الإله خالق نفسه» وبالتالي توجهوا إليه بصلواتهم. وهو «رب السماء» و«الإله العظيم رب سيب - حات  التي هي مدينة أو مقاطعة قريبة من الشلال الأول.

وهو «حاكم عات - رع  Aat of Rā, أى هليوبوليس» و«حيرو خوتى - تم رب أرضى نو» و«ساكن بهوت».

ولقد تمت عبادة الإله في مركزين رئيسيين أكبرهما حيث كان يعبد على هيئة رع في أنو (هليوبوليس) والأخرى ابوللينوبوليس APOLLINOPOLIS أضخم شكل أو رمز لحيرو خوتى هو تمثال أبو الهول ذلك الشيء المدهش الموجود في صحراء الجيزة منذ عصر خفرع منشئ الهرم الثانى وإن كان من المحتمل - فى الغالب - أن يكون تاريخ إقامته يرجع إلى عصور بالغة القدم تسبق زمن حكم خفرع لأننا لانعرف التاريخ الفعلى لإنشائه ولم نجد ذكراً له فى الكتابات المصرية حتى عهد تحتمس الرابع عندما قيل لنا فى نص مكتوب على لوحة بين كفى التمثال بأنه كان قد طمر بالكامل بالرمال وأن إله أبو الهول حيرو - خوتى - رع - تيمو - خيبراً قد ظهر لهذا الملك فى يوم أثناء نومه ظهراً ووعدته بمنحه تاج مصر إذا ازاح الرمل من حول التمثال وأصلح معبده.



حیرو - خوتی (حرماشیز)





تخومس الرابع يقدم القرابين لأبي الهول


تحتل الرابح حقق بعد ذلك رغبة الإله وحفر حول التمثال وأنشأ المعبد الذى بين كفيه ووضع لوحة تذكارية منقوش عليها القصة لتخليد عمله .

يمكن أن نستدل من التجاهل الذى واجه هذا التمثال على أن الإله حيرو -خوتى لم يكن معروفاً فى عصور الأسرات .


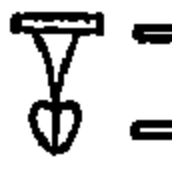
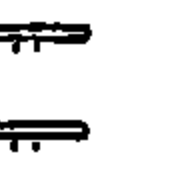
فإذا كان هذا صحيحاً فقد يرجع ذلك إلى أن أبا الهول كان يعتقد أنه مرتبط بطريقة أو أخرى بالأجانب أو بعقيدة أجنبية كانت سائدة فى عصور ما قبل الأسرات .


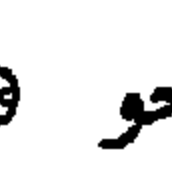

وهناك نظرية حديثة - وإن كانت خيالية - أن أبا الهول قد أقامه الملك امنمحيث AMENMEHET من الاسرة الثانية عشرة والذى كان اسمه فى مصر حو  HU .




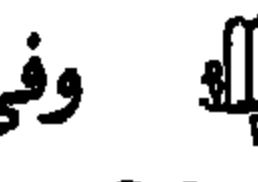

إن الأشكال التى ظهر عليها حيرو -خوتى - عديدة ولكن سواء أكان ظهوره على هيئة بشرية أو كان مغايراً لها فقد كان دائماً له رأس صقر. ومن الأمثلة التى جمعها سيجنور لانزون نراه يرتدى على رأسه قرص شمس مُحاطاً بالثعابين أو تاجاً ثلاثياً  أو تاج اتيف (والله) .


وفى أحد الأشكال تم رسمه على هيئة رجل مزدوج برأس ذى وجهين لصقرين أحدهما ينظر إلى اليمين والآخر إلى اليسار وفوق هذين الوجهين يوجد ياتشيت .


فى منظر آخر كان له رأس كبش مما يربطه بخينمو إله الشلال الأول بينما فى منظر آخر كان يجلس على عرش قوائمه الأربعة عبارة عن ثعابين والهن برأسى جعران .

(٩) حيرو - سا - تاوى    HERU-SMA-TAUI.

وحيرو - سا - تاوى يعنى «حورس موحد الجنوب والشمال» ويقال أنه ابن حتحور ومركز عبادته كان عات حيحو    Aat- hehu, مقاطعة

قرب هيراكليوبوليس ماجنا HERAKLEOPOLIS MAGNA وانت  Ant, بمعنى
دندرة ومدينة خاتات  والمخلوقات التي كان من المعتقد أنها تجسده هي
الصقر ونوع من الثعابين. وكان يرسم عادة بجسد رجل له رأس صقر أو ثعبان أو
إنسان ويرتدى فوق رأسه أغطية على هيئة  ,  وفي أحد الرسوم
كان يمثل على هيئة صقر يرتدى فوق رأسه القرص والريش  وكان يعتقد أن
حورس — في هذا الشكل — قد انبثق للوجود من زهرة لوتس تفتحت في المحيط
الساوى نو عند فجر بداية العام.

(١٠) حيرو حيكنو  HKRU-HEKENNU,



يقال أنه ابن الربة باست ومكان عبادته كان في مدينتى نيتريت
Netert,  وحيت — نفر — تم HET-NEFER-TEM وهو يرسم عادة
على هيئة رجل برأس صقر فوقها قرص شمس محاط بثعبان.
أما الصفات الحقيقية للإله فغير معروفة.


(١١) حيرو — بهوت  HERU-BEHUTET,

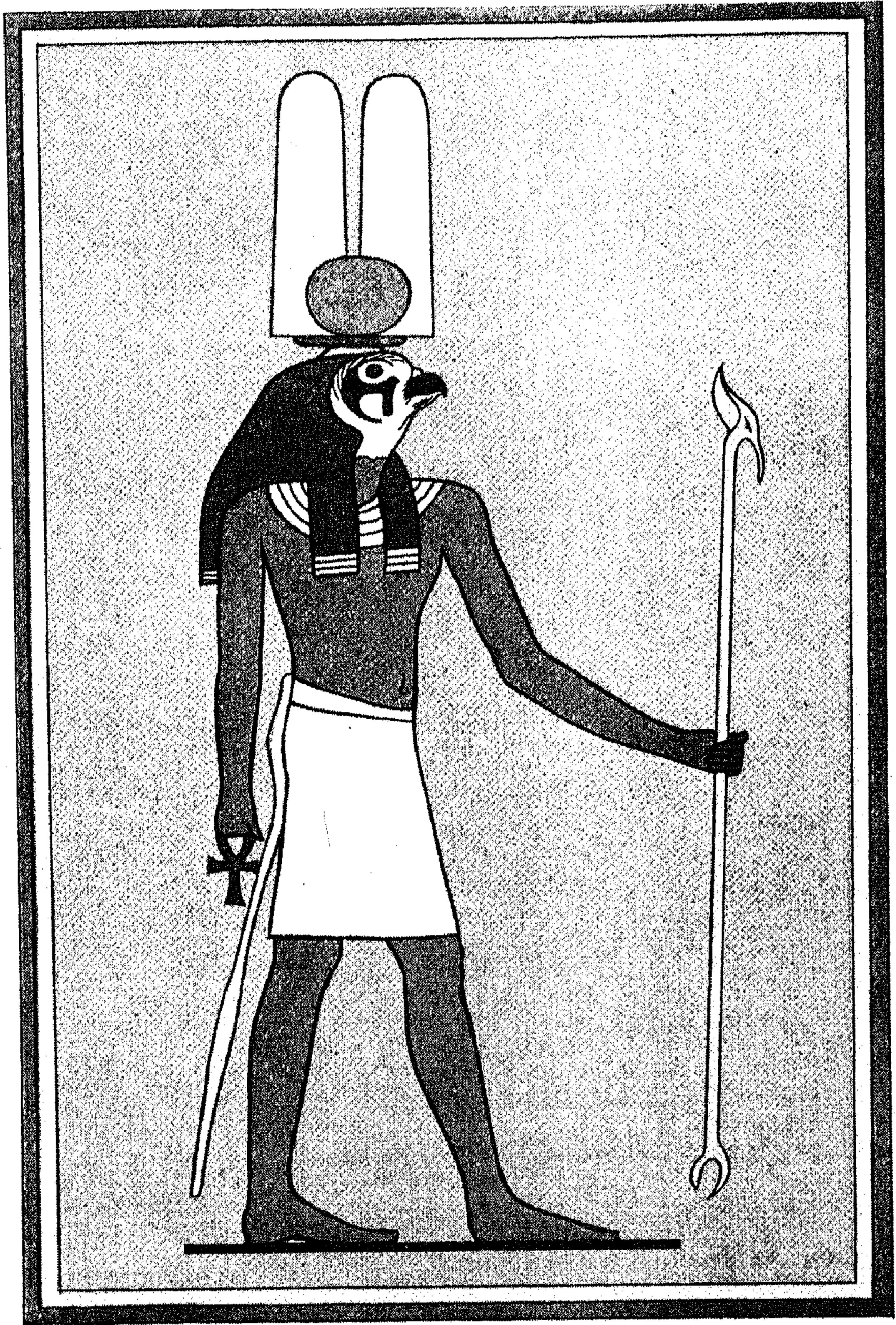
هذا واحد من أكبر وأهم أشكال حورس لأنه يمثل هذا الشكل من حيرو
— خوتى الذى يظهر فى السموات الجنوبية ظهرا وهو الشكل الذى يمثل أقصى قوة
لحرارة الشمس.

تحت هذا الشكل من حورس اندلعت الحرب ضد ست أو تيفون والمخطوطات
تمتلئ بالإشارات للنصر المظفر الذى حققه إله النور ضد أمير الظلمات وشياطينه.

مراكز العبادة الرئيسية للإله كانت فى ميسين  Mesen,

وكيم — بايوس  Qem-baius, . وعات — آب  Aat-ab. أى فيلة.

وتيب  Tebt. (تانيس) وفى المكان الأخير كان يعبد على هيئة أسد
يرتدى تاجاً ثلاثياً على رأسه مرسوم وهو ينقض على أعدائه.




حیرو-سہا-تاوی



حيرو- بهوت مسلحاً بقوس وسهام وهرواه

والإله — على أية حال — كان عادة ما يُرسم برأس صقر يضع على رأسه التاج ويمسك بيديه أسلحة تدل على صفته كدمر.



وهكذا في أحد الرسوم التي قدمها سيجنور لانزون نراه يقبض على أسلحة مثل النبوت أو قاطعة الدروع في يمينه وقوس وثلاثة أسهم بيسراه. وفي رسم آخر نجده على وشك ضرب رجل برأس جحش بنبوت له خروج — وفي آخر نراه واقفاً فوق تبتل أو ظبي (مها) ممسكاً بحربة طويلة برأس صقر بيمينه وثلاثة حبال في آخر كل منها سجين .

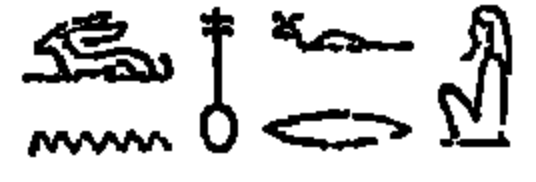
في مكان آخر نراه مرسوماً برأس أسد الشكل الذي يبدو أنهم كانوا يعبدونه عليه في تشار:  أو تشار، Tchar، أو تنيس بالدلتا.


وفي مكان آخر نجده جالساً على عرش يستقر على ظهر أسد.



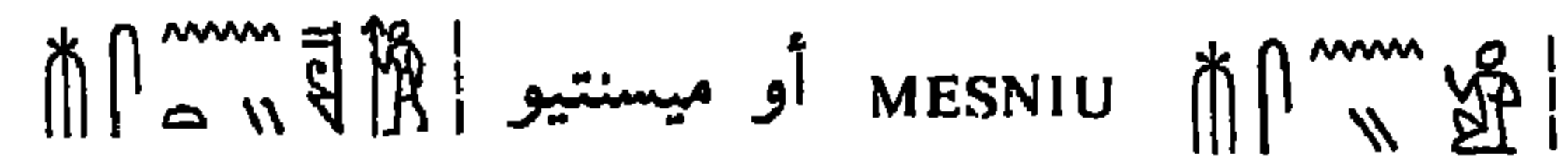

ع - حبرو - خوتى « الساكن فى بهوت »

وكإله التناسل وإعادة الإنتاج يظهر على هيئة صقر بعضو ذكورة ينتهى برأس أسد. وفي منظر من العصور المتأخرة كان يمثل على هيئة جسد رجل ورأس وجناحي صقر يركع فوق تمساحين وعلى رأسه يضع  ويمسك بيسراه عقرباً 

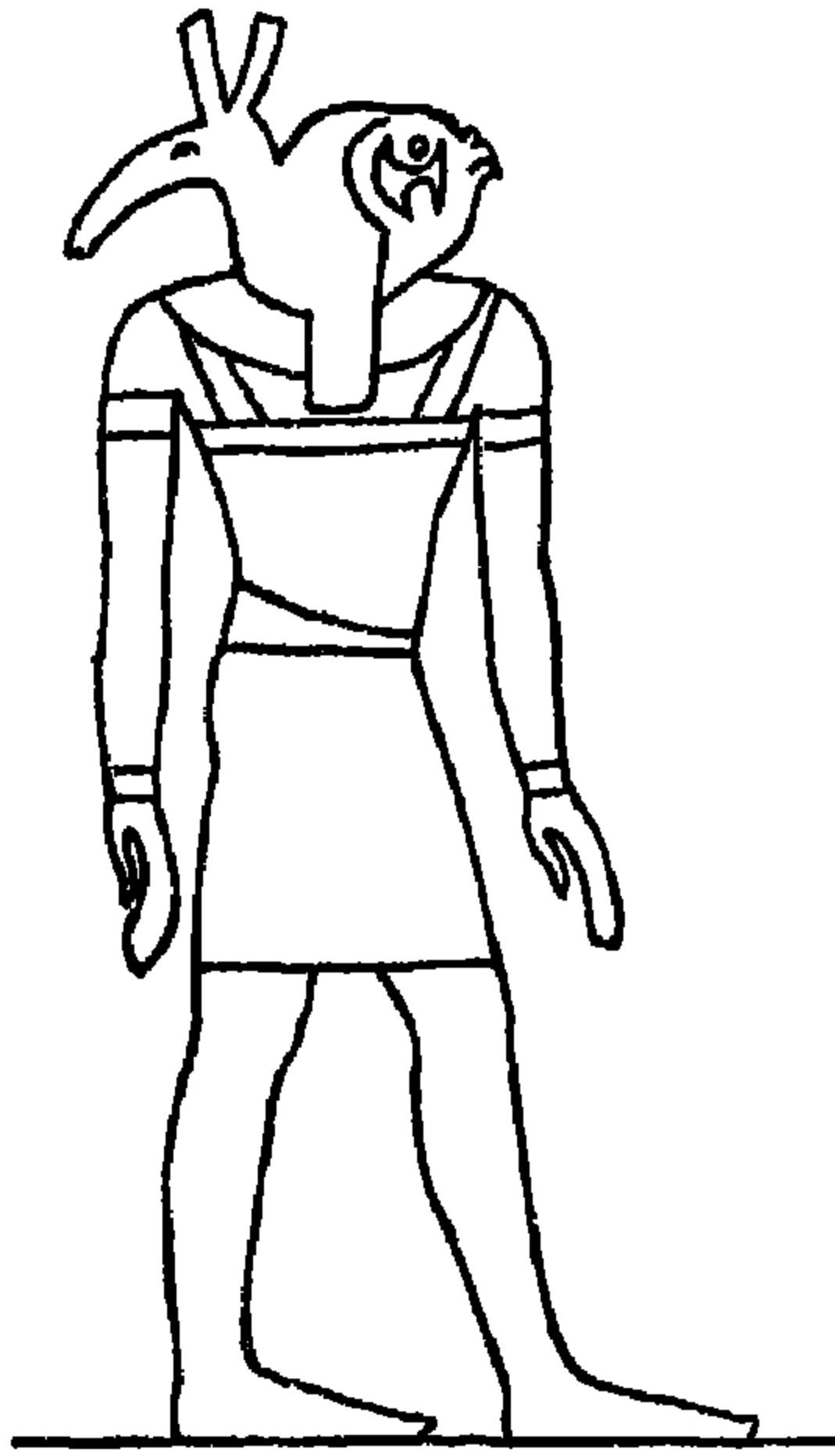
ومن جزء مقتبس من نص منقوش على حائط بمعبد ادفو قدمه الدكتور بريجيش نجد أن حيرو - بهوت قد وُصف على أساس أنه القوة التي تبدد ظلمات الليل وتبعد السحاب والمطر والعواصف وتملاً السماء والعالم بنورها اللامع. فهو يشرق بقرص ذهبي مثل جعران الذهب المقدس وهو رب وخالق الآلهة الذي خلق نفسه ولا يوجد مثيل له وهو يجدد ميلاده يومياً وعام بعد عام يقوم بدوره المقدر له فى السماء. وهو يُحضر معه فى موكبه المواسم (الفصول) فى موعدها الموقوت. فى أحد الأشكال تم تعريفه بايزوريس ويقال أن الربتين ايزيس ونفتيز قد ساعدتاه فى أن ينبثق من المحيط «نو» وهو قد صنع السموات لتكون مسكناً لروحه وخلق العمق الذى قد يصبح مكاناً صالحاً لاختباء جسده والذى يسمى هنا ان - نفر  ولكن الأشكال التى لاقت استحساناً أكثر لدى المصريين كانت تلك التى يقاتل فيها كرب للنور ضد ست إله الظلمات أو تلك التى يصور فيها كإله للخير ضد إله الشر.

ونحن نعرف من جملة فى الفصل (XVII) من كتاب الموتى أنه فى زمن مبكر للغاية قامت معركة بين حورس وست دمر فيها الأول ذكورة ست ونجس الثانى وجه حورس. وهو الشكل التقليدى للحرب بين «المتصارعين» أو رحيو  REHUI التى هى أساس الرواية المنقوشة على حوائط معبد ادفو الكبير.

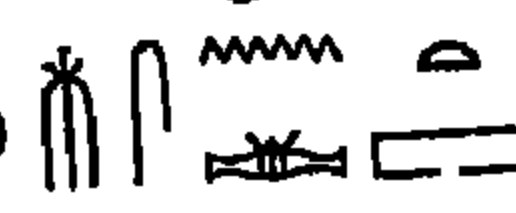
وعموماً هناك اختلاف كبير بين صراع حورس وست فى عصر ما قبل الأسرات وذلك الموصوف بأنه قد حدث بينها على جدران معابد ادفو فى الأول حدث الصراع بين مصارعين غير مسلحين أما فى الأخير فنجد أن حورس كان


مسلحاً بأسلحة حديدية وأنه كان مصحوباً بعدد من الكائنات التي تسمى مسنيو
 MESNIU أو ميسنتيو  ومن المؤكد من كلمة
 BACNET المعادل القبطى للكلمة أن الميسنيو كانوا عمالاً يشتغلون بالمعادن وأن هذا
 الاسم طُبق عليهم كحدادين وأن فى فترة لاحقة أصبح الميسنيو هم الرجال
 المسلحون بأسلحة معدنية. أما المكان الذى كانت تتم فيه أعمال التعدين أى
 حيث يذاب الخام وتصنع الأسلحة كان يسمى  mesnet. المسبك. وعابدو
 حورس بهوت لم يملوا أبداً من وصف الههم، بأنه «رب مدينة المسبك» بمعنى ادفو
 المكان المعروف بأنه ورشة الحدادة الأولى العظيمة. وادفو نفسها كما نفهم من
 نص اقتبسه د. بروجيش كانت تعتبر المسبك الذى تم صب قرص الشمس الضخم
 فيه. حيث يقال «عندما فُتحت أبواب المسبك ارتفع القرص للأعلى».





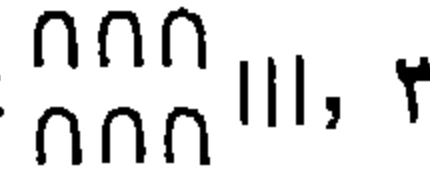

الإله المزدوج حورس - ست

ولتأكيد هذه الأعراف نجد أن هناك
 حجرة معينة فى معبد ادفو تقع خلف قدس
 الأقداس مباشرة كانت تسمى ميسنيت
 وهى الغرفة التى كان الحدادون
 ينتظرون فيها حتى يتجلى طيف الإله فى
 معبده.

من تصوير «الحدادين» الذى وُجد
 مرسوماً على جدران معبد ادفو نرى أنهم كانوا
 فى الأصل رجالاً برؤوس مخلوقة يرتدون
 قصاناً قصيرة لها ياقات عميقة. وييمناهم
 رماح مقلوبة  ويسراهم أدوات معدنية
 فى نفس المنظر نجد حورس بهوت واقفاً
 فى قارب مرتدياً ملابس تابعيه. وهو يقذف برمح


طويل إلى رأس «سيد قشطة» أسفل القارب بينماه ويسيطر على الوحش كاجبا
أياه بسلسلة مزدوجة يقبض عليها بيسراه. في مقدمة القارب تركع ايزيس التي
تقبض أيضاً على «سيد قشطة» بواسطة سلسلتين في كل يد واحدة ويمكن أن
تلاحظ أن حبال السفينة تتكون من سلاسل يمكننا أن نخمن أنها من الحديد
وليست من الألياف.


في مكان آخر نجد حورس يقف على ظهور عدد من حيوانات «سيد قشطة»
المربوط أرجلها والأجزاء السفلية من فكاكها بالسلاسل.
قصة انتصار حيرو - بهوت على ست كتبت في النصوص المنقوشة على حوائط
معبد ادفو هكذا:

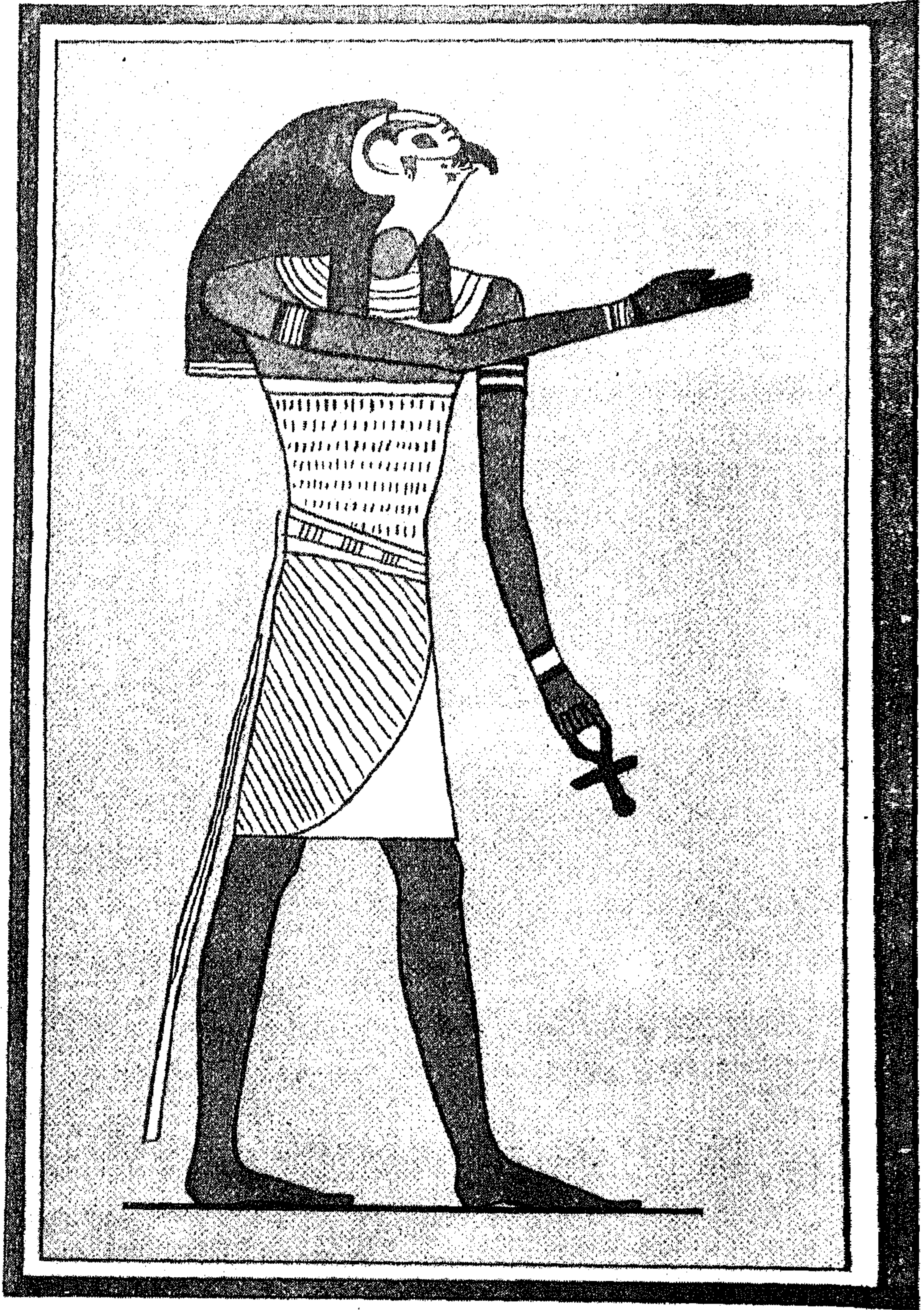
«في عام ٣٦٣،  من عصر رع - حيرو - خوتى
ملك الجنوب والشمال الذي يعيش للأبد وللأبد وجد جلالته
نفسه في بلاد تا - كينز  - أو النوبة - لأنه ذهب إلى إقليم يايات
UAUAT لأن بعض الغوغاء انتفضوا هناك ضد حاكمهم. وبعد أن قضى على
الفتنة رجع لادفو وأوكل لابنه حيرو - بهوت اكمال الحرب نيابة عنه.

هذا الإله لاحظ كيف تآمروا ضد والده. وكان مستعداً لأن ينفذ أوامره
ولأجل ذلك إنساب إلى السماء على هيئة قرص مجنح ومنذ ذلك الوقت وللأبد
أصبح يسمى «الإله العظيم رب السماء».

من ارتفاعه في السماء أصبح قادراً على أن يرى تلك الكائنات التي تعادى
والده ويتعقبا على هيئة القرص المجنح العظيم.


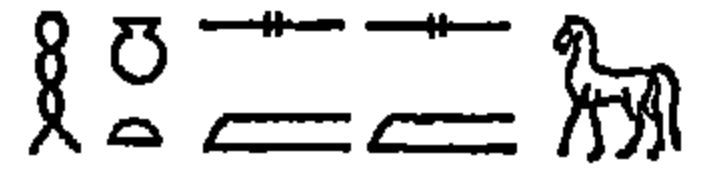
هاجها بقوة وغضب حتى أنها فقدت حواسها ولم تعد ترى بأعينها أو تسمع
بأذانها. 


وسقط كل كائن فوق جاره فذبحه وفي لحظة توفت جميعها. وفوراً عاد حورس
إلى والده بأشكاله الملونة وريشه.  كقرص مجنح وأخذ مكانه
في قارب رع.








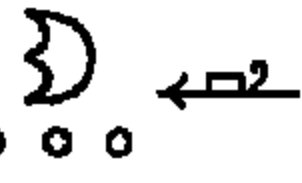
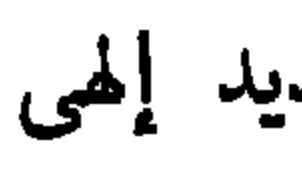

حیرو- نیش- تیف- اف



عند هذه النقطة من الرواية أعلن تحوت أن حورس ابن رع يجب أن يسمى
حيرو - بهوت وأن بهوت (أى ادفو) يجب أن تسمى مدينة حورس وأن رع يشير
بسعادة للدم الذى اراقه ابنه والذى يود أن يخمره .

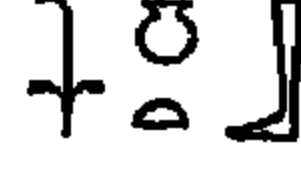

ثم اقترح حورس أن يحضر رع ويلقى نظرة على أعدائه الموتى . فوافق رع على
اقتراح ابنه وذهب فى حماية حتحور متبوعاً بالربة عزرتيت  Asthertet, الموصوفة بأنها «سيدة الخيل»  والتي على هيئة
امرأة لها رأس لبؤة تجلس فى مركبة خفيفة تجرها أربعة خيول تطأ تلك الكائنات
المعادية لرع الراقدة على الأرض مقيدة بالاغلال .

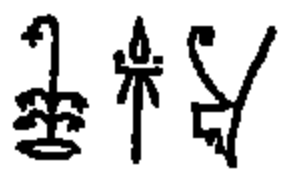

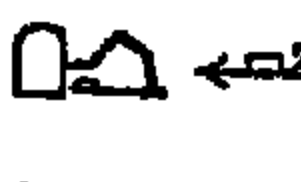

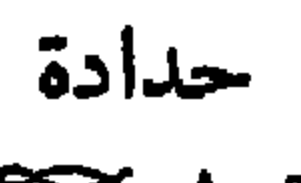
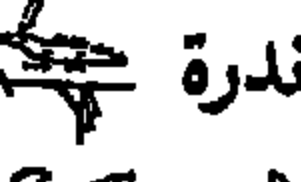




عندما رأى رع حورس قال له «هذه حياة غاية فى الابهاج»  ولهذا
سمى معبد حورس «حياة مبهجة» منذ ذلك اليوم .




ثم علق تحوت «هذه كانت رماح أعدائى» وهكذا ومنذ ذلك اليوم سُميت
ادفوتيب  Teb. ثم قال لحورس بعد فترة «أنت الحامى الأعظم»
 فأصبح اسم قارب حورس بعد ذلك مباشرة «الحامى الأعظم» .

ثم اقترح رع أن يقوموا بجولة فوق الماء ولكن الكائنات المعادية ذهبت أيضاً
إلى المياه وهى بمجرد دخولها فى الماء تحولت إلى تماسيح  وأفراس نهر
 وعندما أصبح قريباً منها بدرجة كافية فتحت أفواهها معتزمة ابتلاع الإله
عندئذ هرع حورس ومعه حدادوه  الذين يحمل كل منهم رماً
مصنوعاً من حديد إلهى  وسلسلة  فى يده فذبجوا التماسيح
وحيوانات السيد قشطة وأسروا ٦٥١ عدواً  فوراً .

بعد ذلك أمر «رع» حيرو خوتى بأن توضع له تماثيل فى أرض الجنوب فى
مكان يطلق عليه حيت - آ - نيخت  وأثنى تحوت على حورس
لاستخدامه الوصفات المكتوبة فى سفر ذبح أفراس النهر 
ومنذ ذلك اليوم استقر حدادو حيرو - بهوت فى ادفو .

ثم أن حورس اتخذ للمرة الثانية هيئة القرص المجنح ووضع نفسه فى قارب رع
وأخذ معه الربتين نخبيت  وياتشيت  على هيئة حيتين لكى
تدمرا التماسيح وأفراس النهر فى مساكنها .

وبمجرد أن أدركت (الحيوانات) أعداء رع أنها متبوعة استدارت للخلف
وهربت للجنوب ولكنها فوجئت بحورس وحداديه — الذين يمسك كل منهم بحربة
وسلسلة فى يده — وبجزار قوى وهم يحتلون مسطح أرض يقع جنوب شرق طيبة
 والذي سمي نتيجة للمذبحة الرهيبة التى حدثت فيه تشيتمت
Tchetemet.  أى المجرر. هذه كانت المذبحة الثانية للكائنات المعادية
لرع التى تفهقرت بعدها باتجاه الشمال لمنطقة البحر الأبيض المتوسط حيث انخلعت
قلوبها رعباً من حورس ولكن الإله تبعها بعد ذلك فى قارب رع وكان معه فريقه
المزود بالحراب والسلاسل . وحورس نفسه كان مسلحاً بحراب قتال 
وسلاسل  وأدوات حدادة  . وعندما انتظر ليوم كامل رآها
شمال شرق دندرة  فهاجمها ليصنع بينها المذبحة الثالثة فى خاي
KHAÏ  بعد ذلك أصبح اسم المكان الذى هزم فيه الأعداء هو
«المذبح المقدس»  ويقع قريباً جداً من دندرة وأصبح حيرو
— بهوت بذلك إله المنطقة وأصبحت شجرتا السنط  acacia. والجميز
 مقدستين عنده .

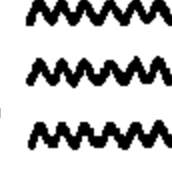


ولمرة أخرى هربت الكائنات المعادية شمالاً وطاردها حورس عن قرب وهو
بنفس تسليحه السابق لأربعة أيام وليال كاملة  ولكنه لم ير أياً منها
لأنها غيرت من أنفسها لتصبح تماسيح وأفراس نهر. ولكنه عندما رآها هاجمها
بعنف شديد وذبح أعدادا عظيمة منها . وقيد مائة واثنين وأربعين منها بالسلاسل
وجرها إلى قارب رع وقبض أيضاً على ذكور أفراس النهر  وذبح كل
الشياطين ومنح أتباعه أحشاءها وللآلهة والربيات التى كانت فى قارب رع قرب
مدينة حيبين  Heben. — أجسادها . ولاثبات انتصاره ذهب ووقف على
ظهر أحد أفراس النهر لذلك سمي «حير — بيست» HER-PEST أى «هو الذى





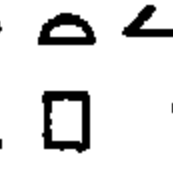
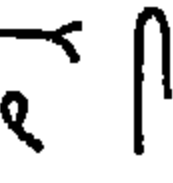




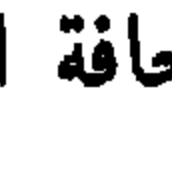

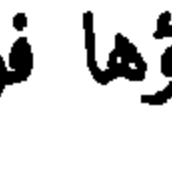


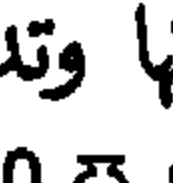


الوحش حوله وبسبب هذا السحب أطلق على المكان بعد ذلك وللابد «اتسا»
 ا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 «Atha» عند هذا الجزء من القصة سألت الربة ايزيس والدها رع بأن
 يمنح ابنها حورس قرص الشمس الممنح كتعويذه لأنه أطاح برأس الشيطان وأعوانه
 ونتج عن هذا أن حيرو - بهوت وحورس ابن ايزيس طارداً مع العدو ست وأصبح
 لهما نفس المظهر والشكل . فكل منهما كان له جسد رجل ورأس صقر يرتدى فوقها
 التاجين الأبيض والأحمر بالريش والأفاعى .

كل هذه الأحداث تمت فى اليوم السابع من شهر طيبى Tybi. ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 فى مكان سمي بعد ذلك عات - شاتيت «AAT-SHATET» ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 بعد ذلك غير ست نفسه ليصبح ثعباناً على الفحيح وبحث لنفسه عن فتحة
 فى الأرض ليعيش ويخبيء نفسه داخلها . عندئذ قال رع : «الوحش با (لـ)»
 غير من نفسه ليصبح ثعباناً ذا فحيح دعوا حورس ابن ايزيس أن يقيم نفسه فوق
 الفتحة على هيئة عامود يعلوه رأس حورس (١) بحيث لا يستطيع أبداً أن يخرج
 من مكانه «ولهذا السبب أصبح ثعبان هذه المدينة يسمى «الفحاج» أو «ذو
 الزئير» ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 HEMHEMET همهم




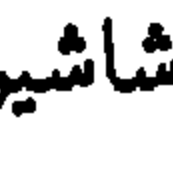
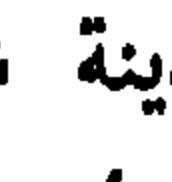
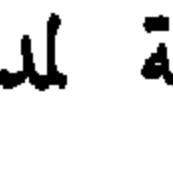
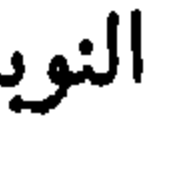



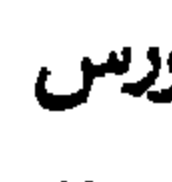
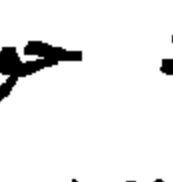

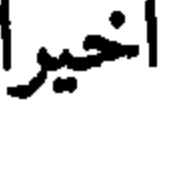

ثم أن حورس ابن ايزيس أقام نفسه على هيئة قائم أو عصا بقمته رأس صقر
 وعندما تم كل هذا وصل قارب رع إلى بر - عها Per-aha. ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 المعركة» . مقدمة القارب كانت مصنوعة من خشب السنط والجزء الخلفى من
 خشب الجميز ولذلك أصبحت بعد ذلك نوعين من الخشب المقدس .

فى نفس الوقت - مع ذلك - كان لا يزال باقياً هناك بعض الكائنات
 المعادية على الأرض لذلك فإن رع حض ابنه على أن يستعد ويضع نهاية لها ولهذا
 فإن حورس قال لأبيه بأنه إذا سمح للقارب بأن يتحرك حسب رغبته فإن
 باستطاعته أن يتصرف مع تلك الأعداء بالطريقة التى تسعده .



وعندما أبحر القارب لمسافة قصيرة على مياه «ميه»  Meh. وجد أحد حلفاء ست وعندما دفع بجريته تجاهه قبض عليه وذبحه في حضور رع في مكان يسمى استابيت  Astabet, 

ثم كانت هدنة لسته أيام وست ليال استراح فيها حورس بينما كانت ايزيس تستخدم كلمات قدرتها لتبعد «با» بمعنى ست عن منطقة تسمى أن - روت - اف AN-RUT-F ثم بعد ذلك ذبح حورس ١٠٦ من الأعداء وحينئذ قام بالهجوم النهائى عليها في مجاورتى أن - هات  وتشار  أو تانيس TANIS . بعضها نجح فى الفرار والوصول للجبال والبعض الآخر قذف بنفسه للبحر فغير حورس من نفسه ليصبح على هيئة أسد برأس رجل محاط بتاج ثلاثى ممسكاً بيده سكيناً ذا حرف قاطع وتبعها فأحضر ١٤٢ منها التى ذبحها وقطع أسننها وتدفقت دماؤها فوق حافة الأرض.                

عندما حدث هذا أعرب رع لحورس عن رغبته فى الرحيل أبعد فوق البحر وأن يقهر البقية الباقية من أعدائه تلك التى تعيش على هيئة تماسيح وأفراس نهر قرب مصر. ولكن حورس قال له إن من المستحيل الأبحار أبعد فوق البحر لأن ثلث الكائنات المعادية الباقية على قيد الحياة تعيش هناك . عندما سمع تحوت هذا تلا فصولاً معينة تحتوى على وصفات سحرية من أجل حماية القارب وأوعية الحدادة التى معه ولتهدة البحر خلال فترة العاصفة . ومن الواضح أنه عندما تليت هذه الفصول فإن رع ومن معه استطاعوا أن يتوغلوا فوق كل البحر ولكنهم عندما لم يروا مزيداً من الأعداء رجعوا لمصر ليرحلوا فى الليل .

أخيراً عاد حورس وبطانته إلى النوبة لمدينة شاشيرتيت                حيث دمر الكائنات العاصية فى يايات UAUAT وأقدر جنودها . وعندما تم هذا غير حورس من نفسه مرة أخرى إلى هيئة قرص الشمس المجنح والشعابين وصحب معه الربتين نخبيت وياتشيت اللتين كانتا على هيئة حيتين ليهلكا بنارهما أيا من تلك الكائنات التى لازالت باقية عندما رأت الآلهة التى كانت فى قاربه هذا قالت له

«عظيم حقاً ما فعله حورس بواسطة ثعابينه دياديم DIADEM لقد قهر تلك الكائنات التي كانت خائفة منه». وقال حورس: «اجعل من الآن فصاعداً ثعبانى دياديم لحيرو بهوت أن يصبح اسماهما اور-ياتشيتى (𓆎𓆏𓆐𓆑) Ur-uatchti فكان له ما طلب.

بعد هذه الأحداث أبحر حورس بقاربه ووصل إلى ابوللو بوليس ماجنا (ادفو)  فأصدر تحوت مرسوماً بأنه يجب أن يدعى «مانح النور الذى جاء من الأفق» (𓆎𓆏𓆐𓆑) وعليه فلقد أمر حورس تحوت بأن يوضع قرص الشمس المجنح بالثعبانين  فى كل هيكل يسكن فيه وفى هياكل كل آلهة أرضى الجنوب والشمال وفى امتيت حتى تبعد أى شر عنها. وهكذا صنع تحوت نماذج من قرص الشمس المجنح بالثعبانين ووزعها فى المعابد والهياكل والأماكن التى ترتادها الآلهة. وهو سبب وجود قرص الشمس المجنح على قمم مداخل أحواش معابد كل آلهة وربات مصر. الربة الحية على الجانب الأيمن من القرص نجبت وتلك التى على اليسار ياتشيت «.

الأسطورة السابقة التى تعتبر—بالنسبة لدراسة الميثولوجيا المصرية— ذات أهمية كبيرة صيغت فى أكثر العصور حداثة ومع ذلك فكوناتها الأساسية مستقاة من أسطورة الطبيعة التى كانت منتشرة فى العصور المبكرة والخاصة بصراع الضوء والظلام بعد دمجها—بشكل أو آخر— ببعض الأحداث التاريخية بالغة القدم.

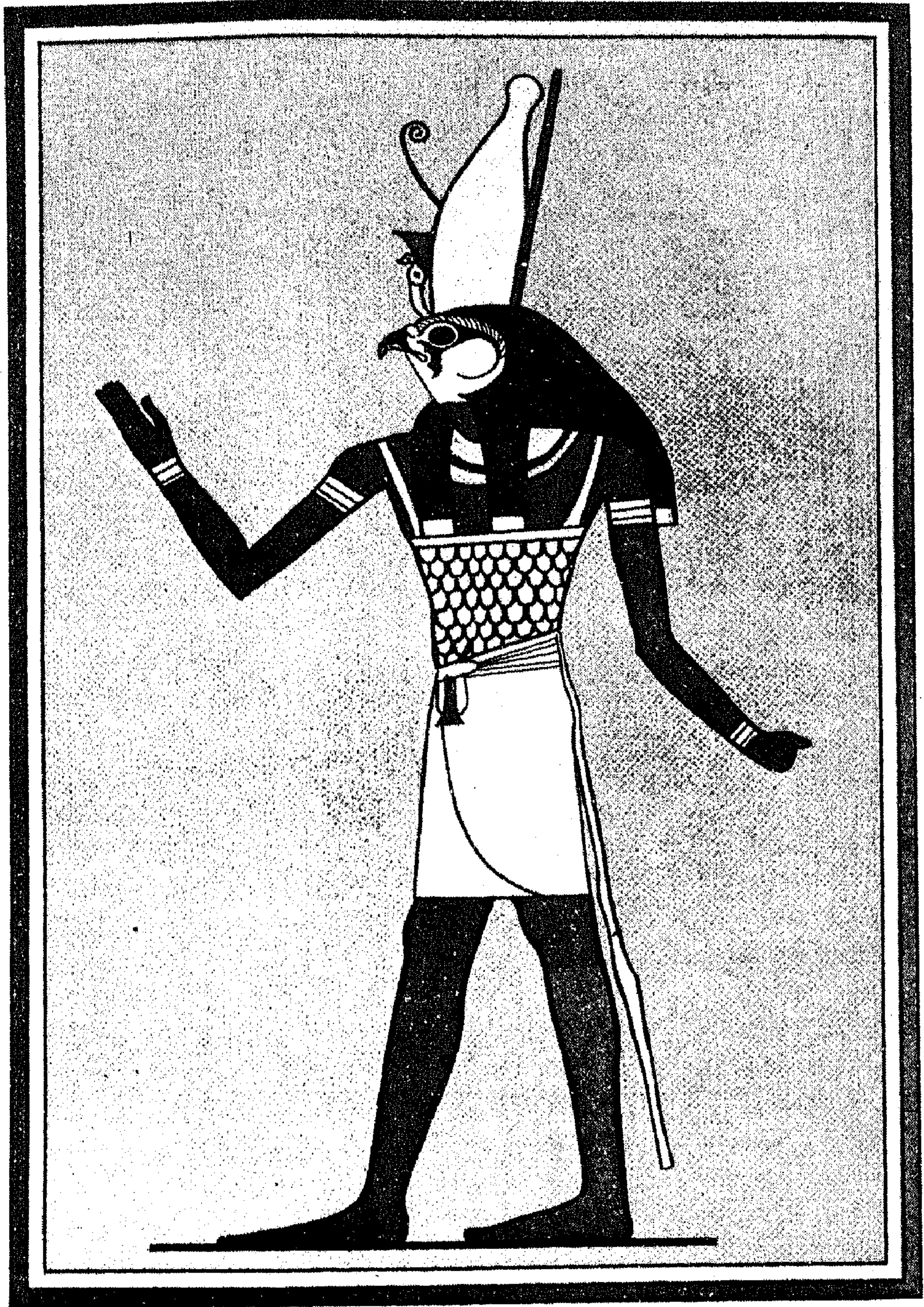
فى الأسطورة الأصلية للصراع بين رع وأيب أو حورس وست كانت الكائنات المصاحبة للإله أو التابعة له تنحصر مهامها فى مراقبة الصراع الذى كان—مثل رع نفسه— غير مرتبط بالأرض. ولكن قتال حيرو—بهوت مع ست كانت الكائنات المصاحبة له فيه على هيئة رجال مسلحين بالحرايب والسلاسل لصنع الأغلال والذين تمت مكافأتهم بطريقة البشر. والإله نفسه كان مسلحاً بحربة طويلة جداً من «حديد الآلهة» أو «الحديد الإلهى» وبسلسلة ذات طول غير معتاد وطريقته فى القتال كانت أن يقذف برمحه على عدوه وعندما يصل إلى مقصده فإنه يقوم بقيده بالأغلال ويسحبه لقاربه حيث يذبحه بيسر.

الهزيمة الأولى للكائنات المعادية تمت فى عات - تشتمى
⊗ 44 = ٤٤ قرب طيبة والثانية كانت فى نيت - خاتيا
⊗ 44 Δ ٤٤ قرب دندرة وتبعها تدمير أعداد صغيرة منها فى محاورات
النومات كلها اتجه للشمال أما الانتصار الأخير العظيم الذى صنعه الإله متخذاً هيئة
أسد فقد كان فى تشار أو تانيس ٤٤ | ٤٤ شرق الدلتا ليس بعيداً عن
المكان الحالى لقناة السويس .

كل هذه الحقائق تظهر أننا لا نتعامل مع أحداث ميثولوجية خالصة وأن تطور
الانتصارات الموصوفة لحيرو - بهوت - بشكل شبه مؤكد - تقوم على أساس أعمال فذة
لأحد الفاتحين المنتصرين الذى كان مركزه فى أزمنة بالغة التبكير ادفو ثم بعد ذلك
أخذ طريقه تجاه الشمال مع تابعيه محطماً - حيثاً ذهب - كل مقاومة .
ومن الواضح أنه يدين بنجاحه أساساً لتفوق الأسلحة التى كان هو ورجاله
مسلحين بها وللمادة التى صنعت منها .

وهكذا إذا تساوت شجاعة فريقين من الرجال يواجه كل منها الآخر فإن
الفريق المسلح بأسلحة صوانية لن يصمد طويلاً لهؤلاء الذين أسلحتهم من حديد .
بكلمات أخرى فإن أتباع حورس الذين يسمون مسينيتى MESNITI فى النص كما
رأينا كانوا فى حقيقتهم صناع معادن أو حدادين ورجالاً يعرفون كيف تُذاب خامه
الحديد وكيف تُسبك الأسلحة المعدنية للهجوم والدفاع . هؤلاء سُميت ورشتم أو
مسبكهم ميسنيت MESNET ثم بعد ذلك عندما مات قائدهم وماتوا أنفسهم وكان
معتماً على الكهنة أن يقيموا شعائر عبادة الإله فإن الجزء الخاص بهم فى المعبد
أصبح اسمه مسنيت وعندما أخرجوا من حجرتهم تمثال إله الشمس المشرقة
- حيرو بهوت المعدنى قيل أن الإله قد خرج من المسبك حيث تم صبه وهكذا تم
تعريف ميسنيت بذلك الجزء من السماء الذى يظهر منه إله الشمس .


ومن المستحيل بالطبع تحديد من هم الحدادون الذين مسحوا مصر من جنوبها
لشمالها أو من أين حضروا ولكن الكاتب يعتقد أنهم كانوا يمثلون غزاة من الشرق



حیرو - نیتش - حرا - تیف - اف


جاءوا عبر البحر الأحمر عن طريق بعض المدقات التى فى الصحراء الشرقية أى خلال وادى الحمامات أو ذلك الوادى الذى يقترب قليلاً من النيل جنوب طيبة . وقد أحضروا معهم معلومات صناعة المعادن ودق الطوب وهزموا السكان المحليين فى الجنوب أى هؤلاء الذين يسيطون بادفو وجعلوا من هذه المدينة مركزاً لحضارتهم ثم تابعوا بعد ذلك غزو واحتلال مدن أخرى وأنشأوا هياكل لألهم أو المهتم بها وفى مرحلة تالية دمج الكهنة المحليون التاريخ الأسطورى لملك الحدادين المتوفى بأسطورة حورس إله السماء فى الأزمنة المبكرة مع الأسطورة الخاصة برع التى تنتمى لزمان لاحق . ولأن كهنة ادفو وجدوا أن أجزاء عديدة من هذا التاريخ المختلط عسيرة على التوضيح لذلك فلقد توصلوا — للخروج من مأزقهم — إلى صياغة اشتقاقات وتوريات غبية تصوروا بها أنهم سيخفون الأحداث والأسماء .

هذه — على أية حال — لها أهمية خاصة لأنهم على الأقل برهنوا على أن أجزاء من الأسطورة لم تكن مفهومة عندما صنعوا التوريات ولعبوا بالألفاظ وأن الأساطير نفسها كانت شديدة القدم كما وضحوها نقطة أخرى وهى أن المصريين أنفسهم لم تكن لديهم معلومات أفضل من تلك التى لدينا .

(١٢) حيرو — زيمع —  HERU-THEMĀ.

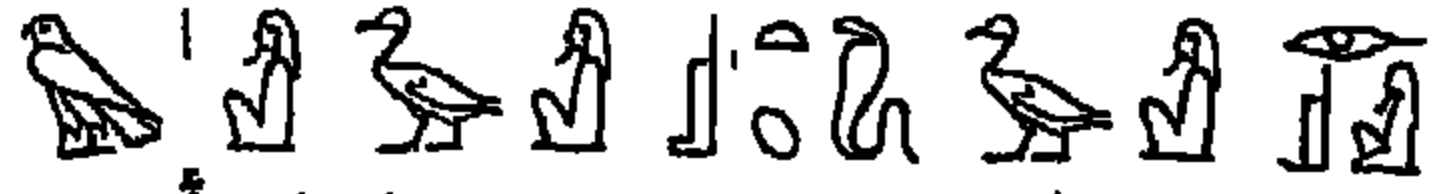
خيرو زيمع بمعنى «حورس الواخز» شكل من أشكال حورس الذى هاجم فيه ست قاتل والده برمحه الطويل برأسه الحديدى المدبب الحاد وهو يمثل على هيئة رجل برأس صقر فى اللحظة التى يقذف فيها رمحه الطويل فى اتجاه عدو غير مرئى فوق أو تحت الأرض .

(١٣) حيرو — حيبينو  HERU-HEBENU.


بمعنى حورس حيبينو أو حيبنوت  Hebennut, عاصمة النوم السادس عشر فى مصر العليا ولقد ذكر فى أسطورة حيرو — بهوت وعُرف به دائماً . وغالباً ما يرسم على هيئة رجل برأس صقر يقف فوق ظهر تيتل الحيوان الذى

يرتبط عادة بست، وحيرو حينو يقف فوق ظهره كرمز لتأكيد سيطرة الإله على رب الظلام وكل معاونيه

(١٤) حيرو - سا - عت - سا - اسار، HERU-SA-AST-SA-ASAR،



حيرو - سا - عت - سا - اسار أى حورس ابن ايزيس وايزوريس مثل كل أشكال حورس الأخرى يمثل شمس الصباح المشرقة ويبدو أنه كان بالنسبة للمصريين - بهذا الخصوص - مثل ابولو للاغريق.

أشكال هذا الإله عديدة وبالتالي فإن هياكله أيضاً كانت متعددة للغاية ومنتشرة سواء في الجنوب أو الشمال ولقد اندمجت فيه من وقت لآخر أشكال حورس المختلفة بدءاً بحيرو  إله السموات العليا ومروراً بحورس الأكبر ومنتهاً بالأشكال الأقل أهمية بمعنى آلهة بعض المدن الإقليمية.

خصائصه الأساسية - على أى حال - تمثلت في اثنتين فهو يمثل الشمس الجديدة التي تولد كل يوم أى خليفة حيرو خوتى أو رع وهو أيضاً من ذرية الإله البشرى ايزوريس ووارثه الشرعى.


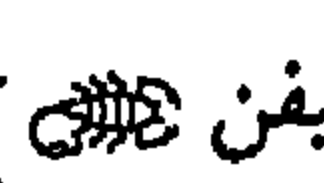



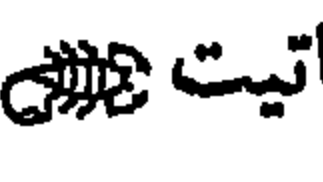
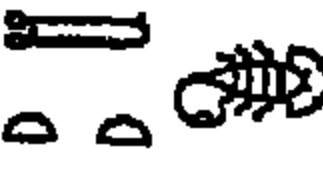

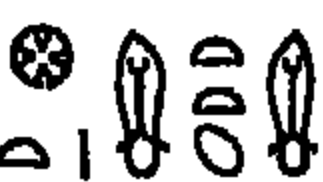
وحورس ابن ايزيس وايزوريس كان الإله الذى لاقت خصائصه قبولاً قوياً لدى المصريين من أقصى البلاد إلى أدناها لأنه كان يحمل الطابع الذى يرغب فى امتلاكه كل رجل أو امرأة فى مصر بمعنى حياة متجددة أو حياة مقابل موت أو حركة فى مقابل ركود أو امتزاج بالحياة بدلاً من الموت. بشكل أو آخر كان ايزوريس وحورس يكمل كل منها الآخر وإن كان الاختلاف الرئيسى بينها فى أن ايزوريس يمثل الماضى وحورس الحاضر أو كما عُبر عنه فى كتاب الموتى (XVII) « ايزوريس هو أمس ورع « حورس النامى » هو اليوم ».



والنصوص ليست ثابتة دائماً بخصوص أبوه حورس فرغم أنها اتفقت بدون تغير على أمومة ايزيس له إلا أنه ذكر فى بعض الأحيان أن والده ايزوريس وفى

أحيان أخرى رع وإن كان عدم اليقين هكذا يمكن فهمه بسهولة إذا تذكرنا أن ايزوريس — بتصور ما — كان شكلاً من أشكال إله الشمس الميت .


عن ظروف ولادة حورس قدمت لنا ترنيمة لايوزوريس فكرة مناسبة حيث ذكر مدى حزن والدته ايزيس على وفاة زوجها وأن الربة كانت في غاية الأسى بالرغم من أنها كانت مزودة بكلمات قدرة فعالة تعرف كيف تنطقها بحيث تعطى أقصى تأثير. ثم ذكر أنها شرعت في البحث عن الجسد الميت للإله وأنها لن تهدأ حتى تعثر عليه . ثم كيف صنعت النور بشعرها وحركت الهواء بجناحها وناحت على أخيها ايزوريس وبمرور الوقت أحضرت جسده ونجحت في أن تمنحه الحيوية ثم توحدت معه وهكذا أصبحت حاملاً بطفله فولدته في مكان سرى حيث أرضعته وربته . هذا المكان السرى يبدو أنه كان يقع بين أحراش البردى في الدلتا . والحدث هذا أشير إليه في عديد من الرسوم حيث نرى الربة ترضع ابنها وسط كتل كثيفة من نبات البردى .

بعد ولادة ابنها مباشرة اضطهدتها ست فسجنها وابنها حورس في منزل ولكنها بمساعدة تحوت استطاعت أن تهرب بابنها في ليلة ما وأن تبعد ست عن طريقها بواسطة حاية سبع عقارب تدعى تيفن  Tefen وبيفن  Mestetef وبيتيت  Befen, وميستيت  MESTET ومستيتيف  Matet, وماتيت  Petet, وزيتيت  Thetet, هذه العقارب يحتل أنها كانت تمثل برج اللب الأكبر حيث نجمى ايزيس وسوثير (الشعري) — حتى دلت العقارب الثلاث الأخيرة ايزيس على مدينة بر — سوى  Per-Sui, أو كروكوديبوليس ثم بعد ذلك على طيبتي THEBTI مدينة الربتين المرتديتين الصنادل  حيث تبدأ بلد المستنقعات . بينما كانت ايزيس غائبة في يوم ما لدغت حورس عقرب وعندما عادت للمنزل وجدته يرقد على الأرض وعلى شفثيه رغاوى وقلبه قد توقف ولا توجد أى عضلة أو عضو من أعضائه متماسكاً فرغم حفظها له من ست ومن إمكانية هجوم أى كائن عليه من أحراش البردى إلا أن عقرباً لدغ الطفل فأت .



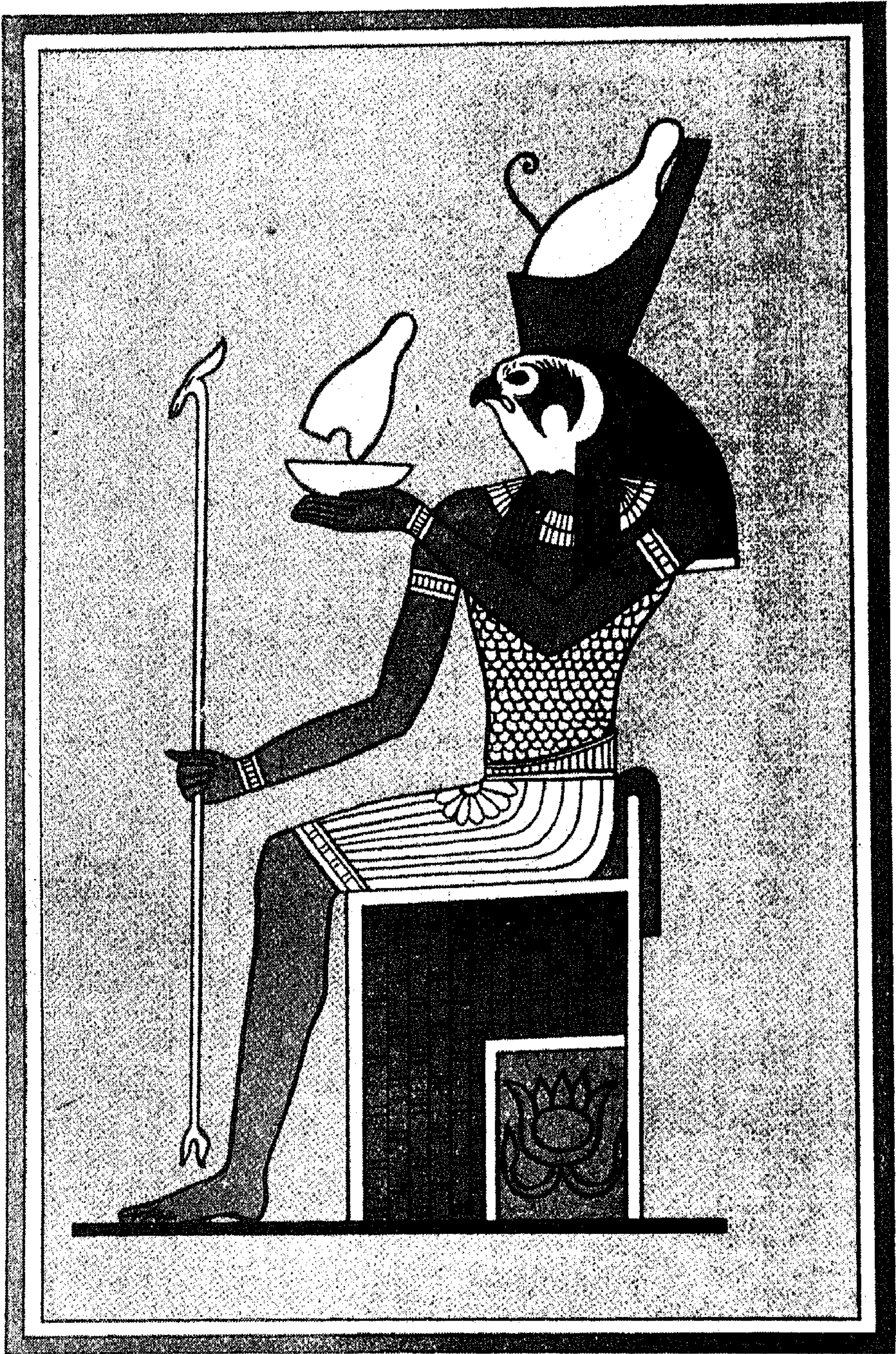
حورس ابن ایزیس وابن ایزورس

وبينما كانت ايزيس تنوح لوفاة ابنها حضرت أختها نفتيز ومعها الربة العقرب سيركيت ونصحتها بأن تصرخ طالبة العون من السماء عندما فعلت هذا واخترق صراخها عنان السماء ليصل إلى رع فى قاربه «قارب المليون عام» أوقف الإله العظيم القارب وهبط تحوت بكلمات القدرة التى بعث بواسطتها ابنها مرة أخرى وعادت له الحياة والصحة .

بعد هذه الأحداث مباشرة استعد حورس للثأر لموت أبيه ايزوريس على هيئة «حورس المنتقم لأبيه»  والذى لاقى استحساناً شديداً لدى المصريين وأجج خيالهم .

طبقاً للمحفوظة فى بردية محفوظة بالمتحف البريطانى وجد فى نتيجة قديمة أن حورس قد بدأ قتاله مع ست الذى دام ثلاثة أيام فى اليوم السادس والعشرين من شهر تحوت وأن الإلهين تقاتلا على هيئة بشرية . وشهدت ايزيس المعركة ولأنها عضدت ست ضد حورس بشكل ما فإن إينها استدار لها بغضب «نمر الجنوب» وقطع رأسها إلا أن تحوت الذى كان يراقب ما يحدث أخذ رأس الربة وعن طريق كلمات قدرته حولها إلى رأس بقرة ثم ثبتها بعد ذلك على جسد ايزيس ولقد ذكر بروجيش — بهذا الخصوص — أن ايزيس عندما وجدت أن ابنها قد نجح فى تقييد ست بالإغلال وربطه بالسلاسل ولرغبتها فى الايهلك فكت قيوده وجعلته حرا ولهذا أطاح حورس برأسها كرمز لسيادته عليها . ونحن لانملك الوسائل التى تمكننا من معرفة تاريخ تأليف النص السابق وإن كان يجب أن يكون بالغ القدم فمن السهل أن نرى أنه لا يعدو أن يكون أكثر من فقرة مقتبسة من أساطير أقدم عن صراعات رع مع ايبب أو حيرو — اور مع ست — أو حيرو — بهوت مع ست .

وهو — بطبيعة الحال — أحد المصادر الأساسية التى استقت منها أساطير ما بعد المسيحية صراع الأبطال والملوك مثل الاسكندر الأكبر والقديس بطرس مع الحيوانات الخرافية والتنانين .



حیرو - نیتش - تیف - رع

عندما تغلب حورس على ست استطاع أن يرث والده ويأخذ مكانه على عرش ايزوريس وحكم بدلاً عنه ويظهر صدى هذا فى الكلمات التالية التى يخاطب بها أحد الرسميين — HUNEFER هونيفر — الإله ايزوريس قائلاً :

«حورس انتصر فى حضور مجمع الآلهة بأكمله . وهو قد مُنح السيادة على الكون وأصبح ملكوته يضم كل أنحاء الأرض .. وعرش الإله سب أصبح له مع المكانة التى أوجدها الإله تيمو والتى تأسست عن طريق المراسيم التى فى حجرة الوثائق والتى طبقاً لتعليمات والدك بتاح نُقشت على ألواح حديدية وثُبتت بالعرش العظيم .. آلهة السماء وآلهة الأرض جعلوا من أنفسهم خدماً لابنك حورس وتبعوه فى قاعته (حيث) صدر مرسوم بأن يصبح هو سيدهم وهم قد نفذوا المرسوم فوراً» .

والآن بجانب الحرب التى خاضها مع ست نجد أن حورس كان مُكلفاً كابن بهام عديدة حببت المصريين فيه .

فهو الذى بذل أقصى اهتمام بإقامة كل الطقوس التى تُقيد والده الميت كذلك أشرف على تفاصيل تخنيط الإله وطريقة تكفينه ووضع التعاويذ وخلافه على جسده باهتمام المحب الحريص على أن تتم بصورة صحيحة بحيث أصبح النموذج الذى يُحب أن يحتذى به كل مصرى تقى منذ العصور السحيقة .




على أية حال وجدنا أنهم كانوا يعتقدون أن حورس — بشكل عام — هو الذى يُساعد الموتى كما ساعد والده ايزوريس وكانوا يأملون جميعاً فى أن يساعدهم بعد الموت وأن يقوم بالشفاعة بينهم وبين والده حاكم العالم السفلى .




فى رسم المحاكمة فى كتاب الموتى «بردية انى» نجد أن حورس ابن ايزوريس هو الذى يُقدم المتوفى بعد وزن قلبه لحضرة ايزوريس ويقول لوالده «لقد حضرت لك يا أن — نفر وأحضرت معى لك ايزوريس انى» .

ثم يسترسل قائلاً إن تموت قد وزن قلب انى فى الميزان طبقاً لتعليمات الآلهة ووجده على حق وصحيح «وهو يسأل ايزوريس أيضاً أن يسمح لآنى بأن يمثل بحضرتة وأن يُمنح الكعك والبيرة لأنه قد يصبح ضمن تابعى حورس لأبد».

ونحن لم نجد فى أى رسم من رسوم المحاكمة أن أى إله قد أخذ مكان حورس كشفيح للميت ولاشك أن هذا الواجب قد أُسند له لأنهم اعتقدوا أن ايزوريس سيقابل بود هؤلاء الذين يقودهم ابنه — ذلك الذى صنع الكثير من أجله — مجلسه . من نصوص الهرم نعلم أنه فى الزمن الذى كانوا يعتقدون فيه أن من الضرورى وجود سلم ليصعدوا به من الأرض للسماء فإن حورس كان يعتبر الإله الذى كانت له السلطة على السلام وأنه هو الذى يُلمس منه وضع السلم وتثبيتته فى مكانه بينما يتسلقه الميت لاعلى . فى بعض الأحيان كان رع يمسك بأحد جانبيه بينما يمسك حورس بالآخر.

وفى أحيان أخرى كان حورس وست هما الداعمين ولكن فى هذه الحالة كان يبدو أن المتوفى يجد أحياناً صعوبة فى الصعود لأننا نقرأ أن حورس كان عليه أن يدفعه لأعلى باصبعيه .

وحورس كان يقدم للمتوفى أكثر من هذا فهو الذى يأخذ على عاتقه رعاية أجساد الموتى كما فعل لوالده ايزوريس وأن يشرف على أداء شعائر الدفن وطقوسه . وفى هذا العمل العظيم كان يساعده عدد من الكائنات تسمى حيرو — شيسمو أى تابعى حورس |    التى كانت على درجة عظيمة من الأهمية والقدم فاقت بكثير — كما نعلم من جمل عديدة من كتاب الموتى — تلك التى كانت فى خدمة الآلهة الأخرى العظام مثل ايزوريس ورع ونفر — تم ونيب — ار — تشير وميى وحتحور.

كذلك نعلم — كما ذكر من قبل — أن الإله حورس الأصيلى    مثل وجه السماء كان يُعتقد أن له شعراً طويلاً يتدلى من وجهه والذى — من

المحتمل — أن يكون الدعامة التي ترفعه . كذلك نعلم — من أسطورة الإله شو — أن صفائر حورس هذه قد حلت مكانها أعمدة هذا الإله أى الأعمدة الأربعة 𐀓𐀓𐀓𐀓 التي كانت ترفع اللوح الحديدي المستطيل المشكل لأرضية السماء . فى زمن لاحق عندما تم ربط أتباع حورس ابن ايزيس الأربعة بحورس الأكبر فإن تلك الآلهة أى أتباع حورس الأكبر الأربعة تم اسكانها قرب أعمدة شو وكانت هى المتحركة فيها وفى أركان السماء الأربعة أيضاً وأخذت مكان آلهة الاتجاهات الأربعة الأصلية القديمة .

فى كتاب الموتى نجد أن هذه الكائنات أى أبناء حورس الأربعة قد لعبت دوراً فى غاية الأهمية مما دعا الموتى لمحاولة كسب مساعدتها وحمايتها بأى ثمن سواء بواسطة القرابين والعطايا أو عن طريق الصلوات .

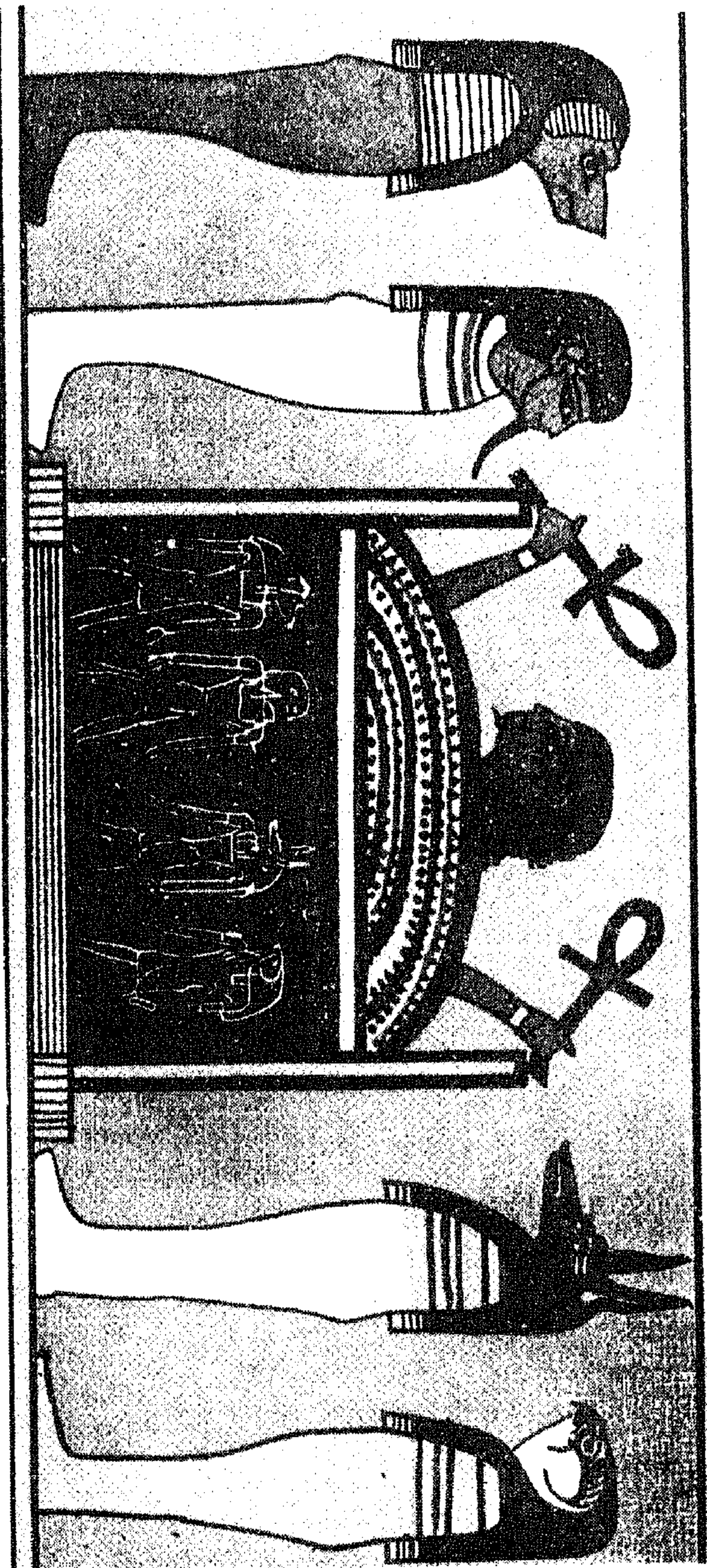
وفى رسوم تجهيز الجناز نرى أربعة رجال يسحبون الكفن المحتوى على الأحشاء المحنطة للمتوفى وأربعة حيوانات للتضحية بها وكل المعدات المستخدمة فى طقوس «فتح الفم» جنباً إلى جنب مع أوعية وصناديق المراهم .. الخ كلها بعدد أربعة . حتى الصلوات والعبارات السحرية تتلى أربع مرات وكمثال نجد أن فى الفصل (XI) يخاطب المتوفى آكل القلوب قائلاً «أعرفك» أربع مرات وفى الفصل (CXXIV) يقول «أنا طاهر» أربع مرات .

على أية حال فإن الأهمية من هذا أن نتذكر أن أبناء حورس كانت تتقاسم حماية جسد الميت فيها بينها وأن هذا كان سائداً منذ عصر الأسرة الخامسة حيث نجدها تتحكم فى حياته فى العالم السفلى .

ترتيب أو أسماء تلك الآلهة الأربعة كما جاءت فى نصوص الأهرام هى :

حاب 𐀓𐀓𐀓𐀓 HAB تواموتيف 𐀓𐀓𐀓𐀓 * Tuamutef, أمسيت
 AMSET كيهسنوف 𐀓𐀓𐀓𐀓 Qebhsenuf, 𐀓𐀓𐀓𐀓

أبناء حورس الأربعة أو آلهة الاتجاهات الأصلية



حابي







ميسزنا

تيوماتيف

كيبهنوف


التعوي يقوم من التابوت الجنائزي ويديه علامتي الحياة


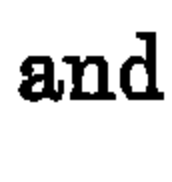
ولكن فى عصور تالية تغير الترتيب ومفردات اسم الآلهة كالاتى :


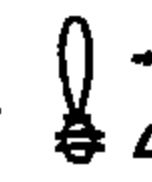

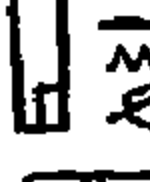
















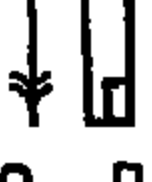

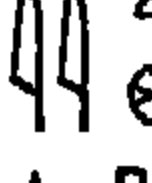














ميسزا  Mestha, حابى  Hapi, تواموتيف  *
حبه  Qebh-sennuf, كيهسنوف  حه |  حه
ولقد كانوا يُعرفون ساعدى الميت بحابى وتواموتيف أما ساقاه فقد كانا أمست
وكيهسنوف والتي ترشده وتتحرك معه على كل جانب اثنان منها عندما يدخل
سيخيت عارو.

حابى كان يمثل الشمال ويحمى الأمعاء الصغيرة فى الجسد وتواموتيف يمثل
الشرق ويحمى القلب والرئتين وأمست يمثل الجنوب ويحمى المعدة والأمعاء الغليظة
وكيهسنوف يمثل الغرب ويحمى الكبد والمرارة.


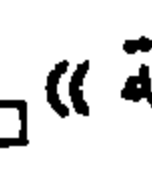
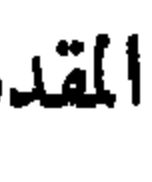
وكان يعاون الآلهة الأربعة — ربما كقرينات أنثوية — الربات نفتيز ونيت
وايزيس وسيلكيت أو سيركيت.

معابد حورس ابن ايزيس — الذى كان يعرف بحورس الأكبر والأشكال
الأخرى للشمس فى الشروق بشكل واسع — كانت كثيرة وتقع فى كل أنحاء
البلد ولقد جمع أسماء أكبرها سيجنور لانزون ومن قائمته نعلم أن حورس ساكن
المصريين  (TWO EGYPT) كان رب كل من النوبه وعاست
(طيبة) وماعم وكينسيت وحات أنت وري — ار وبهين ونخين أر — وبرنيتشم
ورى — عو وهور نت وكا — كيم وركيتيت وزيرير وباك وعات عات وحو
وتشارت وعاتب وحات وحت — سونين وتشتشا وايت وريتها وحيبين وسيخيم
وعيتو وشيش — ان — ميه وهيت — نيه وحتب وشب وحات وقها وتنتوت وعانت
وباكا... الخ

«والأشكال التى صور عليها حورس ابن ايزيس رُسمت أيضاً بطرق عديدة وهامة
وتظهر كيف تمثل جميع خصائص الآلهة الحورسية الأخرى بالكامل وهكذا سنجد
مرسوماً على هيئة طفل يجلس على زهور اللوتس وأحد سبائتيه يلمس شفتيه
وبضفيرة شعر على جانب من رأسه. التى يعلوها تاجا الجنوب والشمال ممسكاً
بيديه  and 


Uast,  (Thebes), and of Mââm, , Kenset, ,
Het-Ānt, , Re-ur, , Pe, , Behen, ,
Nekhen, , Per-netchem, , Re-āu, ,
Hurent, , Ka-qem, , Reqetit, ,
Therer, , Bak, , Āat-āat, , Hu, ,
Tchart, , Āat-āb, , Hut, , Het-suten, ,
Petchatcha, , It, , Rethma, , Heben, ,
Sekhem, , Ābtu, , Shes-en-meh, ,
Het-neh, , Hebt, , Shep, , Khat, , Qāh,
, Tenretut, , Ānt, , and Baka, 
, etc. أسماء البلاد التي كان حورس الهها

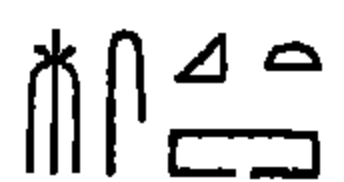

وفى رسم آخر نراه يقف على ظهر فرس نهر مُخترقاً رأسه بجرية فى هذه اللحظة هو حورس بهوت فى عصر الأسرات المتأخرة وكان يُرسم أيضاً بأشكال عديدة غريبة وتم التعبير عن صفاته المختلفة بطرق كثيرة عجيبة وهكذا سنجده عندما كان حارس طقوس جنازة ايزوريس له رأس صقر فوقها تاج ثلاثى أو بجسد أسد وذيل على هيئة رقية (تعويذة) ورأس حيوان غير معروف. وفى مكان آخر تم رسمه بسبعة رؤوس بينها رأس ثور وكبش وقط وتمساح فوق جسد بشرى له عضو منتصب وساقاه حافرا ثور وجناحاً طائر ويمسك بيد سكيناً وبالأخرى ثعباناً.

ولكن بجانب خصائص الآلهة الحورسية كان حورس ابن ايزيس موهوباً بصفات آلهة أخرى وهكذا فهو حيور - ام - انبو أى حورس مثل انوبيس وقيل أنه يسكن فى «القاعة المقدسة»    وتطور اسمه هذا بعد ذلك ليصبح «حير - مانوبيس» الذى ذكره كل من بلوتارش وديودورس. هذا الإله المزدوج تم تمثيله على هيئة رجل برأس ابن آوى ومن المستحيل تمييزه فى صورته هذه



عن الإلهين ابن آوى انبو وانوبيس اللذين يمثلان شكلين لنفس الإله حيث كان انبو «فاتح طرق الجنوب قوة الأرضين»  وابوات APUAT «فاتح طرق الشمال قوة السماء» .




ابنا آوى الالهان عادة ما يرسمان على قاعدة حيث يرمزان إلى نصفى العام وسمائى الليل والنهار وفترات ظهور واضمحلال قوى الطبيعة فى الصيف والشتاء.

الشكل النادر لحورس ابن ايزيس هو حورس حينو  أو Hebennu، هيبونون الاغريقى HIPPONON حيث يقدر بشكل خاص أنوبيس.

ربط حورس ابن ايزيس بانوبيس يسهل تفسيره لأن كلاً من الإلهين ساعد فى تخنيط جسد ايزوريس الميت وهو الأمر الذى شرح فى كتاب الموتى (XVII) فانوبيس هو الذى مر خلال غرفة التطهير فى مسكيت  وهو الذى وقف خلف الصندوق الذى يحتوى على أجزاء ايزوريس الداخلىة « وفى نفس الفصل نجد أن انوبيس هو الذى عين الأرواح السبعة «تابعى سيدهم سيبا» SEPA  لتكون حماة لجسد ايزوريس الميت.

وهناك إشارة وحيدة فى نفس الفصل إلى أن تلك الحماة السبعة كانت «أبناء حورس الأربعة» التى سبق ذكرها مضافاً لها ماء - اتيف - اف

ح  Maa-atef-f. وخيرى - بك - اف 

ح  Kheri-beq-f. وحيرو - خنتى - ماعيتى  ماعيتى  Heru-khenti-maati

ولكن هناك مستندات أخرى تقدم أسماء الأرواح السبعة كالاتى :

(١) نيتشيت نيتشيت

(٢) عاكتيت

(٣) عن - ارتا - نيف - بس - اف - خنتى - حيج - اف

(٤) عك - حير - اميمى - انوت - اف


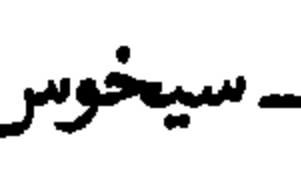

(٥) تيشر - ماعيتى - اميمى - حيت - انيس


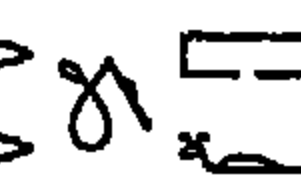



حورس ابن ایزیس وابن ایزورس

٦) يوبيس - حرا - بر - ام - ختثيت

٧) ماع - ام - خيره - ان - نيف - ام - حرو

مرتباً بهذه لابد من ذكر الربة حيببت - سيخوس  «  »  التي تم تعريفها إما بعين رع أو اللهب الذي يتبع ايزوريس لحرق أعدائه كذلك رفقاء ذلك الجزء من العالم السفلى التي يسمى أن - عاريرتيف AN-AARER

ETEF  أو ان - ارتيف AN-ARETF  بمعنى «المكان الذي لا ينمو فيه شيء». والذي رأسه حيرو - نيتش - حرا - اتيف - اف  أو «حورس المنتقم لوالده».

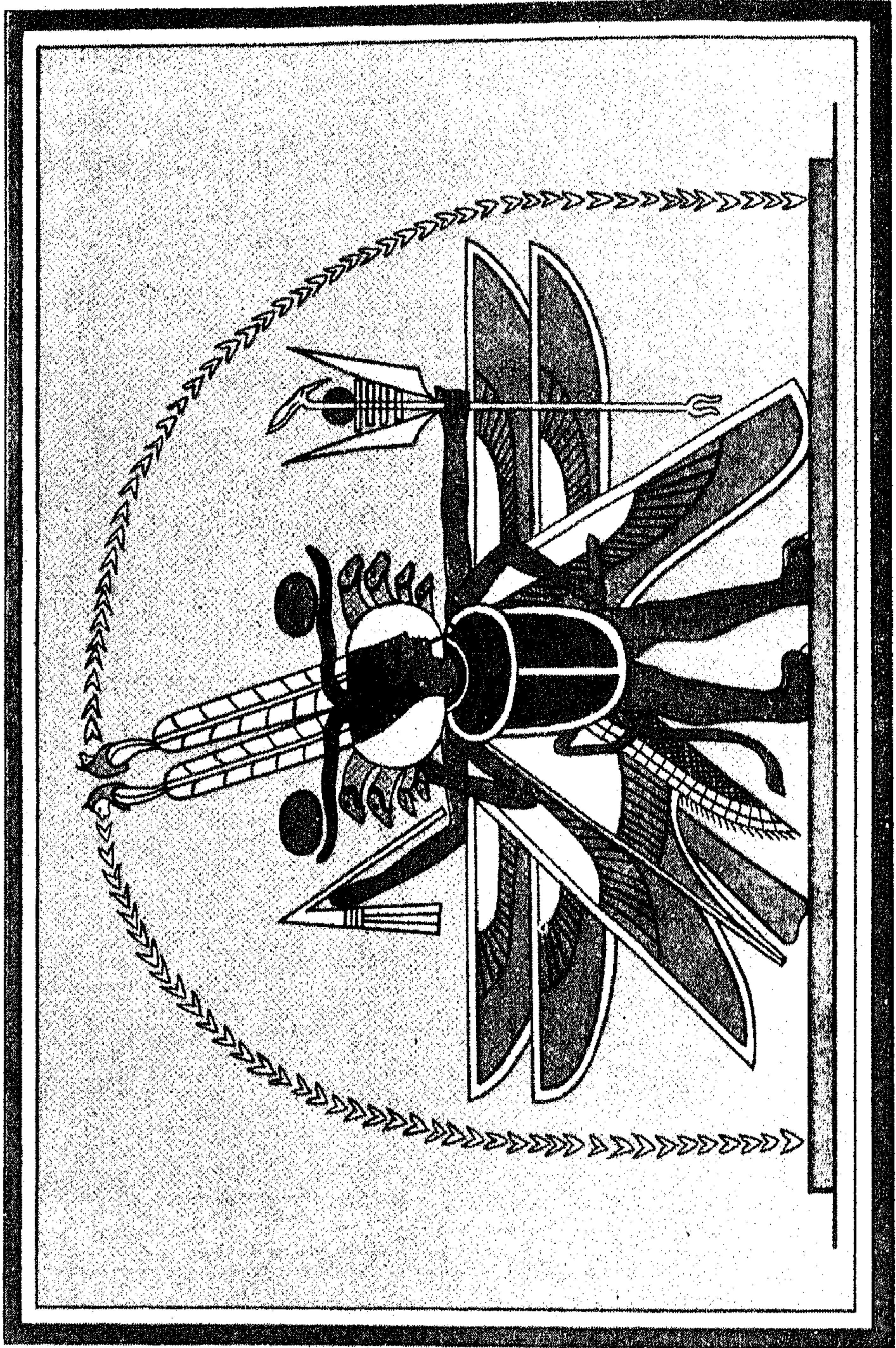
١٦) حيرو - با - خارت  HERU-PA-KHART, 

«أى حورس الطفل».


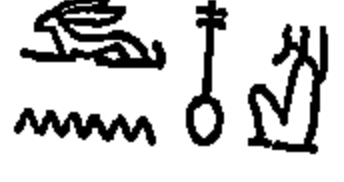
سبق وأن تناولنا بالدراسة «حورس الطفل» الذي هو ابن وخليفة «حورس الأكبر» والآن سنناقش بايجاز «حورس الطفل» آخر ابن وخليفة ايزوريس.





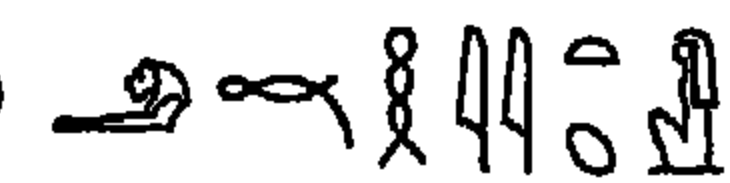
والملاحظ أن أغلب صفات وملامح الآلهة الحورسية انتقلت إلى حورس ابن ايزيس وايزوريس خصوصاً في عصر الأسرات بعد ما سيطرت عبادة ايزوريس على مصر.






وبذلك أصبح «حورس الابن» النموذج لكل ما هو صغير وفتى فهو الولادة الحديثة والحياة الجديدة وأول ساعات النهار وأول أيام الشهر وأول شهور العام ثم أضيف بعد ذلك لملاحه كل ملامح وصفات الآلهة الشمسية العظيمة.. ومع مرور الوقت نُسيت إلى حد ما فكرته الأولى بحيث أصبح من الصعب تمييز ماهية حورس المشار إليه من النصوص خصوصاً منذ بداية الامبراطورية الحديثة فصاعداً حيث نجد أن كل كهنة الديانات المصرية الكبيرة تقريباً قد ربطوا بين حورس الطفل أو هاربوكريتيس وبين الآلهة الرئيسية للمنطقة بحيث أصبح دائماً أحد أشكال هؤلاء الآلهة الذي يتجدد فيه شباب رئيس المجمع أو الثالوث.



الإله يحتوى على جميع الآلهة

ولقد جمع دكتور بروجيش العديد من الأمثلة الدالة على هذه الحقيقة وبرهن على أن حيرو - سى - تاوى - با - خارت قد تم دمجها بالإله «تم» حيث قيل أنه ابن حيرو - خوتى وحتحور. كذلك أنه قد أصبح أحد أشكال رع عندما ارتبط بالإله أهى,  كما سمي «ابن حتحور الذى منحته ايزيس ميلاده» وأنه قد اعتبر من ذرية ان - نفر  Un-nefer, بمعنى ايزوريس .


وهو أيضاً الذى تحددت فيه الآلهة العظيمة شو وسيب وخينسو وعمسو أو مين . مرتبطاً بجورس ابن ايزيس فى شكل أو آخر من أشكاله يجب أن نذكر الأسطورة المحفوظة فى الفصل (CXII) من كتاب الموتى والتى تشير إلى منطقة أو مكان يسمى خات  Khat, والساكن فى خات فى مدينة عنبيت  Anpet, فى نوم حامهيت  HAMEHIT بمعنى النوم السادس عشر من مصر السفلى وبشكل مباشر عنبيت كان اسم معبد وحى بمدينة منديس والذى يتكون ثالوثه المحلى من با - نيب - تيتيت  وحامهيت  وحيرو - با - خارت .

ومنديس كانت تعج بالآلهة المساعدة المرتبطة بايزوريس لأنه كان يُحفظ بمعبدها «هيكل ايزوريس العظمى» و«عضوه التناسلى» والمعبد كان يسمى - حيت - بايوت  Het-baiut, «أى منزل الكباش» والمكان الذى وجدت فيه المخلفات الأثرية كان بر - خنت  Per-Khent والكباش المشار إليها هنا مذكورة بالأسطورة التى يقال فيها أن كبش منديس قد أوجد داخل نفسه أرواح كل من رع وايزوريس وشو وخيبرا وكان معروفاً «بالكبش ذى الأربعة رؤوس فوق رقبة واحدة»  ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد أشير إليه فى نصوص بيبى الأول حيث ذكر إله بأربعة وجوه   .

فى الفصل المذكور أعلاه جعل الميت يقول سائلاً عدداً من الآلهة «هل تعرفون السبب الذى من أجله أعطيت مدينة بى - هاز PE-HATH لحورس؟». ثم استمر قائلاً «أنا - حتى - أنا أعرفه رغم أنكم لا تعرفون. أنظر رع أعطاه المدينة فى مقابل الاتلاف الذى حدث لعينه. فلهذا السبب قال رع لحورس «انظر لهذا الخنزير الأسود» وهو قد نظر ومباشرة حدث الاتلاف لعينه - بمعنى أن نقول - عاصفة قوية (أخذت مكانها هناك). عندئذ قال حورس لرع «بالتأكيد عيني تبدو كما لو كانت عينا ابتلاها سوتى SUTI بلطمة» و(هكذا يقال) أنه أكل قلبه. عندئذ قال رع لهذه الآلهة «ضعوه فى حجرته وسوف يتحسن».


والآن الخنزير الأسود كان سوتى (ست) الذى حول نفسه إلى خنزير وهو الذى صوب قذفه النار التى أصابت عين حورس عندئذ قال رع لتلك الآلهة «الخنزير أصبح شيئاً ملعوناً لحورس ولكنه سيشفى رغم أن الخنزير قد سبب الرجس له» عندئذ قال مجمع الآلهة التى كانت من بين أتباع حورس عندما تواجد على هيئة ابنه قالت: «دعه يضحى بشيرانه ومعيظه وخنازيره».

والآن الوالد ليسيزى وحابى وتوموتيف وكيهسنوف هو حورس وأمهم هى ايزيس عندئذ قال حورس لرع «امنحنى إلهين أخوين لى فى مدينة» با «وأخوين إلهين لى فى المدينة التى (انبثق) منها جسدا نخين ليظلا معى على هيئة قضاة الخلود وعندئذ سوف تزهر الأرض وستختفى السحب الرعدية والمطر.

وهكذا أصبح اسم حورس «حيرو ياتشن - اف» 

Her- uatch-f,

بالإضافة لأشكال حورس التى ذكرت فى الفقرات السابقة نجد أن نصوص الأهرام قد قدمت لنا الآتى بعد:

(١) حورس أعح  HERU-AÂH. أى حورس رب القمر

(٢) حيرو - خينت - بيرو  HERU-KHENT-PERU,

(٣) حيرو - عم - حيننو  HERU-AM-HENNU,

(٤) حيرو - تات 

ومن نفس المرجع نجد أن حورس كان يمتلك عينا بيضاء وأخرى سوداء
 ١٥ ١٥ ١٥ واللتين يقال أن الملك يونس أخذهما لينير وجهه . كذلك نجد
 لقبين للإله أحدهما «حورس ذو العينين الزرقاوين» ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ والآخر
 «حورس ذو العينين الحمراوين» ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ . فى نسخة طبية المعدلة
 لكتاب الموتى ذكر أيضاً هذان اللقبان بالإضافة إلى الألقاب الآتية :

— حيرو — عا — ابو Heru-âa-abu, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — عهى HERU-AHAI ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — امى — عبو — حير — أب — امى خات ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

Heru-ami-abu-her-ab-ami-khat, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — امى — ائين Heru-ami-athen, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — ام — خيبت Heru-em-khebit, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو نيب — يوريرت Heru-neb-ureret, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — هر — نفرو Heru-her-neferu, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

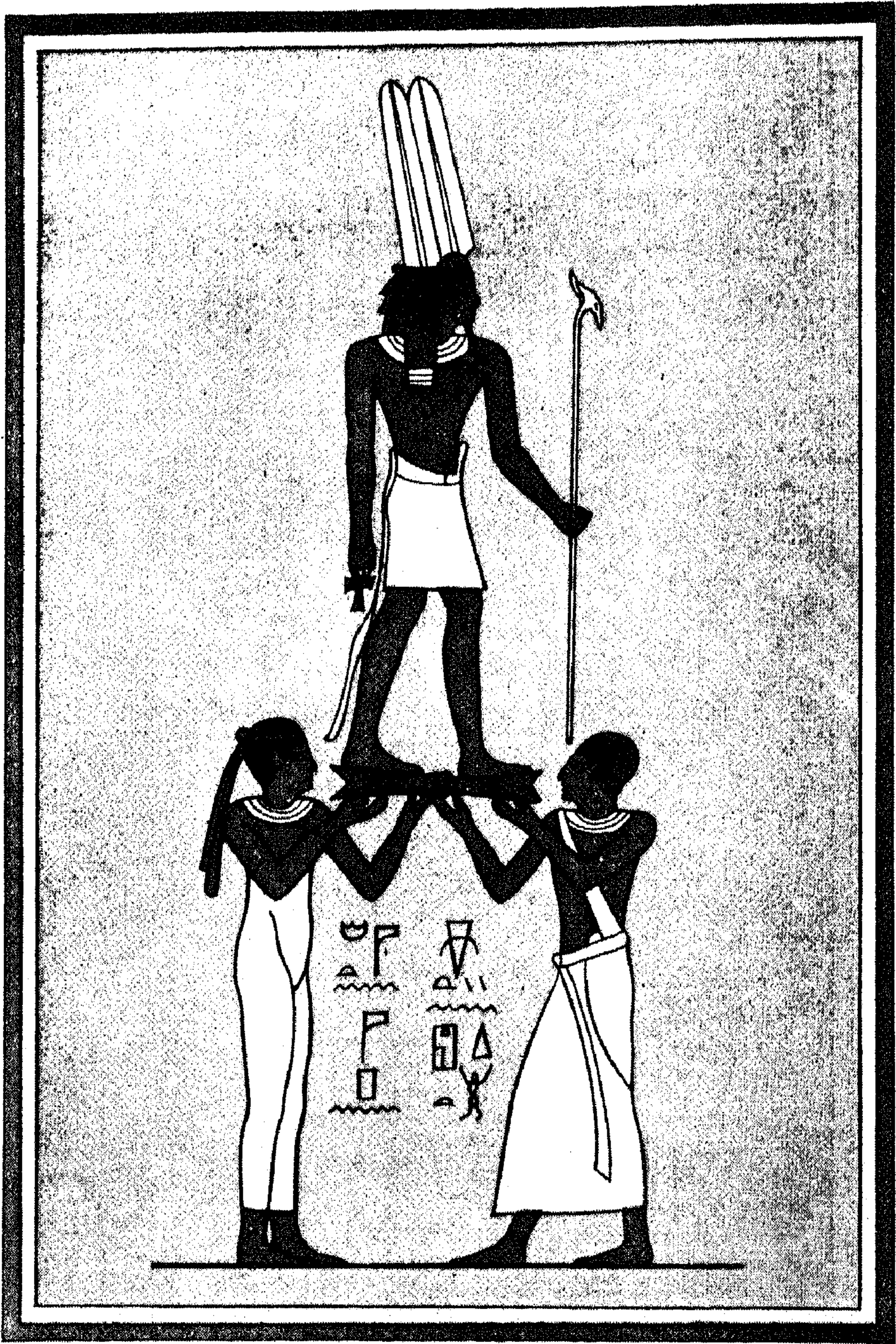
— حيرو — خينت — حيج Heru-khent-heh, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

— حيرو — خنتى — حيج Heru-khenti-heh, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥










— حيرو سخاى Heru-sekhai, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥



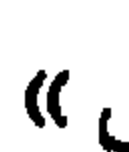



— حيرو شيت — خرا... الخ Heru-shet-hra, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥







أخيراً فى نصوص يونس نقابل الشكل حيرو سيبت HERU-SEPT
 الذى ذكر مرتباً برع وتيم وتحوت وحورس وتات والنجم نيخيخ
 Nekhekh, ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ وتخمينا يمكننا أن نقول أن حيرو — سيبت هو حورس الذى
 كان يُعبد كإله الشمس التى تشرق فى النوم العشرين من مصر السفلى أى نوم






الإله سيت





سيبت  الإله سيبت كما جاء في الأمثلة التي قدمها سيجنور لانزون نجده في بعض الأحيان على هيئة رجل على رأسه إما الرمز  أو  أو القرص  وفي بعض الأحيان على هيئة صقر محنط  على رأسه زعف نخيل والرمز  أمامه مَنِيَات  على ظهره. اللقب الذي يصاحب هذا الرسم هو «رب الشرق» بمعنى الجزء الشرقي من الدلتا والجزيرة العربية وهو يظهر في معبد مكتشف في صفت الحنا (بواسطة نافيل) على هيئة الإله بس   Bes. الذي يُمثل بذراعين ويدين وجناحين ممتدة وبريش يعلو رأسه.

بهذا الشكل كان يسمى «سيبت مُبتلى المنتى»    Menti. أى قبائل الصحراء الشرقية والجزيرة العربية. وسيبت كان بوضوح إله    الحرب وكان يسمى «الثور الذي يدوس فوق المنتى» وقد كان «مقوى مصر وحامى معابد الآلهة».


مقر عبادة هذا الإله الرئيسي كان في عاصمة النوم أى في بر - سيبت    Per-Sept. وإذا كانت كيسم    مدينة مختلفة عن بر - سيبت فيحتمل أن يكون بها أيضاً معبد للإله.










القرينة الانثى لحيرو - سيبت كانت شكلاً من أشكال الربة حتحور والتي كان اسمها في النوم العشرين من مصر السفلى سيبتيت   

SEPTIT,

ومعبده يحتوى على بعض الأشجار الجميلة «نيبيس NEBES» «نبق» لذلك كان يسمى است - نيبيس    أى «مسكن أشجار النبق» و«كرب المعركة»  كان سيبت يرسم على هيئة أسد برأس صقر له ذيلاً أسد وصقر ويمسك بنبوت ونبله (القوس) بيديه البشريتين وعلى رأسه قرص وفرعا نخل.

وسيتت قد ذكر بصفات إله حرب حتى فى كتاب الموتى فى فصل
(Xvii) يقال أنه «يجب أعمال أعداء نيب - ارتشير» وفى فصل (Xxxii)
يبعد المتوفى تمساح الجنوب بأن يقول «أنا سيتت».

وفى فصل (CXXX) نقرأ عن «ذبح أشخاص بواسطة الإله سيتتو 



 حتى الآن لا يوجد تفسير مُرضٍ للشىء الذى على هيئة  رمز الإله سيتت
ولكن يبدو أنه كان نوعاً من المثلثات التى تم حفظ شكل أو نوع منها لدى الربة
آمون - خيروتيت  Amen-kheperutet,  والذى وصف فى
بيان ادفو على أساس     بمعنى «  المستور لخاص (؟)
ان سيتت KHAS-(?)EN-SEPT «.

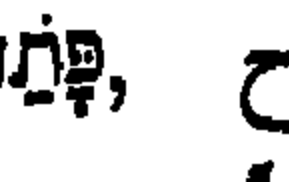


الفصل السادس عشر



ثالث ممفيس بتاح سيخيت

وأمنحتب

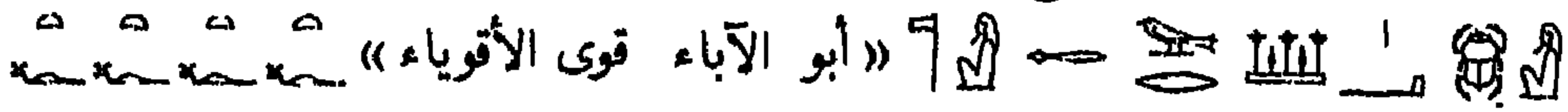
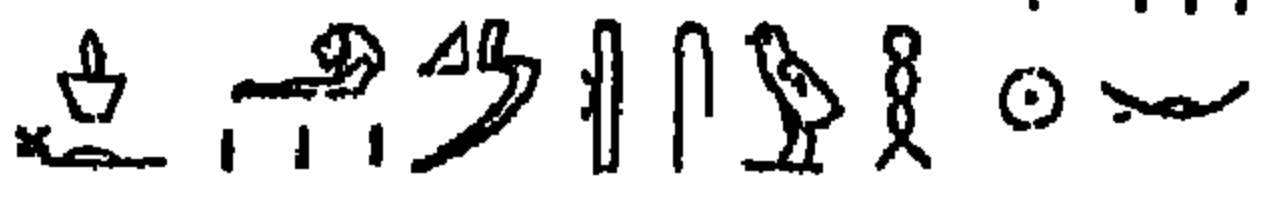
أكبر جميع آلهة ممفيس — بدون شك — كان بتاح  PTAH أو بتاح — نيب — عنخ «PTAH-NEB-ANKH»  الذى ترجع عبادته — بشكل أو آخر — إلى الجزء المبكر من عصر الأسرات. وبتاح كان يعتبر — دائماً — أحد أشكال آلهة الشمس ومجسداً للشمس التى تشرق سواء فى الزمن الذى تبدأ فيه الظهور فوق الأفق أو بعد شروقها مباشرة.

اسم الإله كان عادة ما يفسر «بالفتاح» وذلك عن طريق اشتقاقه من جذور — قريبة من هذا المعنى — للكلمة السامية المعروفة بتاح  pāthakh, פתח, وفى الحقيقة كان يُعتقد أن بتاح هو «الفتاح» لليوم تماماً مثلما كان يعتبر «تم» «الفلاق» لليوم.


العيب الأساسى لقبول هذا الاشتقاق يتحدد فى أن بتاح لم يكن — أبداً — فى النصوص أحد الأشكال الرئيسية لإله الشمس وأن صفاته كانت تختلف تماماً عن تلك التى لخبراً أو تم أو حيرو أو رع.

كلمة بتاح وجدت بالهيروغليفية ولكنها لم تكن تعنى «فتح» بمعنى فتح الباب مثلاً والحرف الذى يتبعها  يدل بشكل قاطع على أنها كانت تعنى دائماً «يفتح» بمعنى «حفر أو نحت أو نقش على شيء صلب» أو ما يشبه هذا والتى تشبهها كلمة «هب»  Heb. פתח فى العبرية التى تعنى نحت. أو عمل تمثالاً. دكتور بروجيش يرى أن اسم بتاح يعنى نحات أو رسام ومن جمل عديدة فى نصوص كل العهود يظهر أن بتاح كان الإله الرئيسى للصناع اليدويين

والعمال الذين يعملون في المعدن والحجارة. عموماً إذا كان الشكل الأصلي لصفات الإله من المستحيل تحديده — لسوء الحظ — إلا أننا يمكننا أن نلاحظ من الألقاب التي منحها له مصريو عصر الأسرات أن ملامحه الأساسية لم تتغير خلال الفترة من الأسرة الثانية حتى العصر البطليموسى والرومانى.

ففى فترة مبكرة للغاية كان معروفاً بأنه أحد الآلهة البدائية العظيمة فى مصر وكان يسمى «الإله بالغ العظمة الذى جاء للوجود فى الزمن المبكر»

 «والد البداية وخالق البيضة (بيضتان) الخاصة بالشمس والقمر»


«رب ماعت ملك الأرضين الإله مليح الوجه فى «طيبة» الذى خلق صورته والذى شكل جسده والذى أسس ماعت خلال الأرضين» «بتاح قرص الشمس. منير الأرضين بنار عينيه».

فى نص تيتا ذكرت «ورشة بتاح»  والمعنى العام للجمل يدل على أنهم كانوا يعتقدون أن بتاح هو الذى يشكل الأجساد الجديدة التى ستعيش فيها أرواح الموتى فى العالم السفلى.

وبتاح كما سنرى بعد ذلك من جل مأخوذة عن كتاب الموتى كان صانع معادن ماهر بالإضافة لقدرته على اذابتها وصبها وهو فى نفس الوقت صانع تماثيل جنباً إلى جنب مع كونه المعمارى والمصمم الأعظم لكل ما هو كائن فى العالم وبذلك فالاغريق والرومانيون عندما عرفوه بهيفايستوس HEPHAISTOS وفولكان FULCAN كانوا على حق.

وبتاح كان الزميل العامل الخينمو فى تنفيذ تعليمات تحوت بخصوص خلق الوجود فبينما كان الأخير مشغولاً فى تشكيل البشر والحيوانات كان الأول يعمل فى إنشاء السموات والأرض.




بتاح يشكل «البيضة العالم» فوق عجلة الفخارى التى يعمل عليها بقدمه


فالبلاطة المستطيلة الحديدية الضخمة التي تكون أرضية الجنة وسقف السماء دقها بتاح وهو ومعاونوه الذين صنعوا الدعائم والأساسات التي تبقىها في مكانها. وبتاح عندما كان يأخذ طابع معمارى الكون كان يحصل على صفات تحوت خصوصاً ما يتصل منها بلقبه «رب ماعت» وعندما يكون الإله الذى يدق الحديد المحمى بمندالته ويثبته فإن صفاته كانت تماثل تلك التي لشو.



وفى وظائف أو مهام أخرى كان يُفترض أن يُرود بقدرات تشبه تلك التي اعتدنا عليها ليتمكن من مشاركة الآلهة الأخرى.

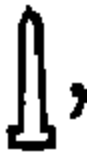

النصوص الدينية والجنائزية تحتوى على العديد من تلك المشاركات. فهو بتاح — اسار أى بتاح ايزوريس وبتاح — حابى وبتاح نو وبتاح سيكر اسار وبتاح سكر تم وبتاح تانين وآلهة أخرى على نفس الشكل.



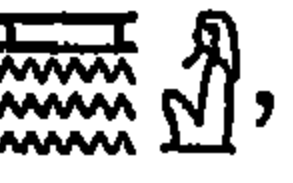
أما الجزء الذى يلعبه بتاح فى صورته المختلفة فنجد فى كتاب المتوفى اشارات عديدة لها مثل ما جاء فى الفصل (XI) حيث يقال أنه قد أتى فوراً من المعبد العظيم للواحد الكبير فى أننو وفى الفصل (IV) يقول المتوفى «سأقف مثل حورس سأجلس مثل بتاح سأكون قادراً مثل تحوت وقوياً مثل «تم» وفى الفصل (XIII) نعلم أن شو أو بتاح قد قام بإقامة شعائر «فتح الفم» للآلهة بواسطة سكين حديدى. وفى الفصل (XLII) تم تعريف قدم المتوفى بقدم بتاح. وفى الفصل (LXIV) يقال أنه قد غطى السماء بالكريستال. وفى الفصل (LXXXII) نص يستطيع الإنسان باستخدامه أن يحول نفسه إلى بتاح عندما يصبح لسانه شبيه بلسان الإله. وفى الفصل (CXLV) يشار إلى «كتابات بتاح». وفى الفصل (CLIA) يقول ميسزا للمتوفى أنه قد «أنشأ له منزلاً متيناً طبقاً لتعليمات بتاح». وفى فصل (CLXVI) يُقال أن بتاح قد قهر أعداء المتوفى. وفى فصل (CLI) قورن شعر المتوفى بشعر بتاح — سيكر وفى فصل (CLIII) تم ذكر «خطاف بتاح» وفى فصل (CLXX) يقال أن هذا الإله قد ساعده بأسلحته من

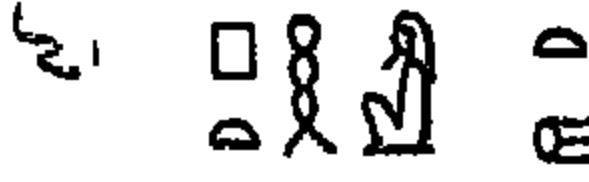

منزله الإلهي  . Khakeru.

وفى صلاة أو ترتيلة لايزوريس فصل (XV) تم مخاطبة ايزوريس باسم ان
 - نفر - حيرو - خوتى وباسم بتاح - سيكر - تم  «أى» منزل
 بتاح المزدوج أو ممفيس». وأخيراً بتاح تانين فى فصل (CLXXXIII) ذكر على أنه
 السبب فى نقش مراسيم محددة تخص حورس على «صحيفة حديدية».

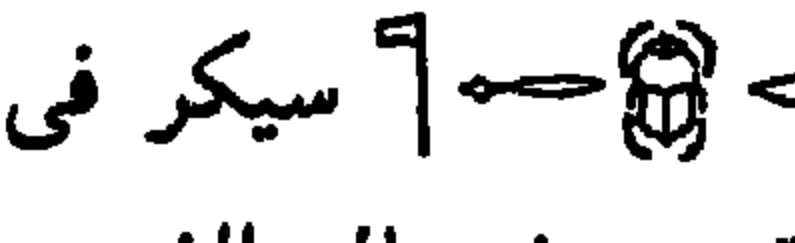
أكثر الأشكال شيوعاً التى صورت بتاح كان ذلك الذى يبدو فيه على
 هيئة رجل مُلتح برأس مخلوق مُكفن فى جلباب ملتصق عليه تخرج من فتحة
 أمامية فيه يدها ويتدلى مينات من خلف رأسه رمز السرور والسعادة. وهو يقبض
 بيديه على صولجان وعلامة الحياة ورمز الاتزان  وعندما يقف فإن قدمه تستقر
 على قاعدة مشكلة على هيئة علامة ماعت  وعندما يجلس على عرشه فإن هذا
 العرش يستقر على قاعدة لها نفس الشكل.


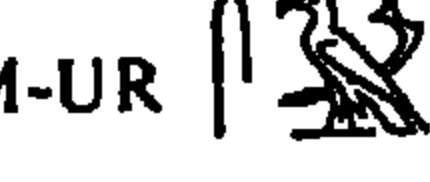
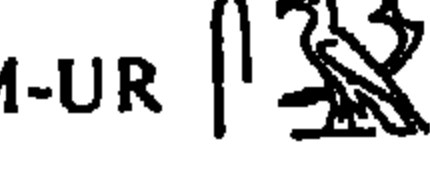
فى خلفية الرسوم الواقف فيها نرى فى بعض الأحيان مسلة  أو تيت
 TET وكلاهما يرمز للاتزان أو الرسوخ أو لساق الشجرة التى خبأت ايزوريس
 فيها جسد ايزوريس.

وبتاح بشكليه بتاح - نو  وبتاح - حابى 
 يتمثل فيها اتحاد الصانع العظيم ومعمارى السماء مع العناصر الأولية
 للأرض والسماء ولا معنى لهما غير ذلك.

فى نفس الوقت يجب أن نناقش بشكل خاص أشكاله بتاح - سيكر - اسار
 وبتاح - تانين 
 بتاح سيكر يمثل تجسيد توحيد كل من قدرة الخلق الأولية مع أحد أشكال قوى
 الظلام الخاملة بمعنى آخر بتاح سيكر هو شكل من أشكال ايزوريس أى شمس
 الليل أو إله الشمس الميتة.

سيكر مرسوم كرجل برأس صقر على هيئة مومياء بشكل يشبه ذلك
 الذى لبتاح ويدها تخرجان من مقدمة جلبابه الضيق. الملتصق على جسده وهو يسلك

بها شارات السيطرة والتسلط ; إ , ٨ , ٩ , وفي بعض الأحيان يكون له رأس بشرى ويمسك بيده سكيناً  سيكر في البداية كان يمثل قوة الظلام او الليل وفي عصور تالية تم تعريفه بإله الشمس الليلي مثل «تم» وكان يدعى «بالإله العظيم الذى جاء للوجود فى البداية وهو الذى استقر على الظلام» .

الفصل (XVII) من كتاب الموتى يحتوى على التماس يرجو فيه المتوفى أن يُخَلَّصَ من «الإله العظيم الذى يطرد الروح التى تأكل القلوب وتتغذى على الأحشاء. حارس الظلمات الإله الذى فى قارب سيكر  » ثم نجد تفسير هذه الجملة فى الإجابة «من هذا؟» الإله الذى فى قارب سيكر يقال أنه أما سوتى  أو سمَامُ أور  SMAM-UR روح سب . ومنها يتضح أن سيكر كان روحاً قديمة أو إلهة له ملامح وصفات تجعل من الممكن تمثيله بالإله ست أو سوتى عدو «رع» أو بروح إله الأرض سب .

فى عصور الأسرات المبكرة كان سيكر يعظم على أساس أنه إله ذلك الجزء من العالم السفلى المخصص لأرواح السكان ممفيس وما يجاورها وفى الأغلب كانوا يعتبرونه الإله الحامى لمقابر سقارة . قارب سيكر - الذى ذكر من قبل - عادة ما كنا نجده مرسوماً فى النقوش التذكارية والبرديات ومن المؤكد أنه كان له دور فى غاية الأهمية فى شعائر معينة وفى الطقوس الدينية .

وهم لم يرسموه على شاكلة القوارب العادية ولكن كانت إحدى نهايتيه على هيئة رأس نوع خاص من الغزلان أو المها وكانت أعلى من الأخرى بكثير . أما وسط القارب فقد كان يمثله صندوق أو خزانة مغلقة بحرص يعلوها وفوق قتها يحط صقر يفرد جناحيه الواقين . هذه الخزانة كانت تحتوى على جسد إله الشمس الميت «اف» أو ايزوريس وتستقر على زحافة مزدوجة بمدادات .



الإلهة بتاح - سيكر



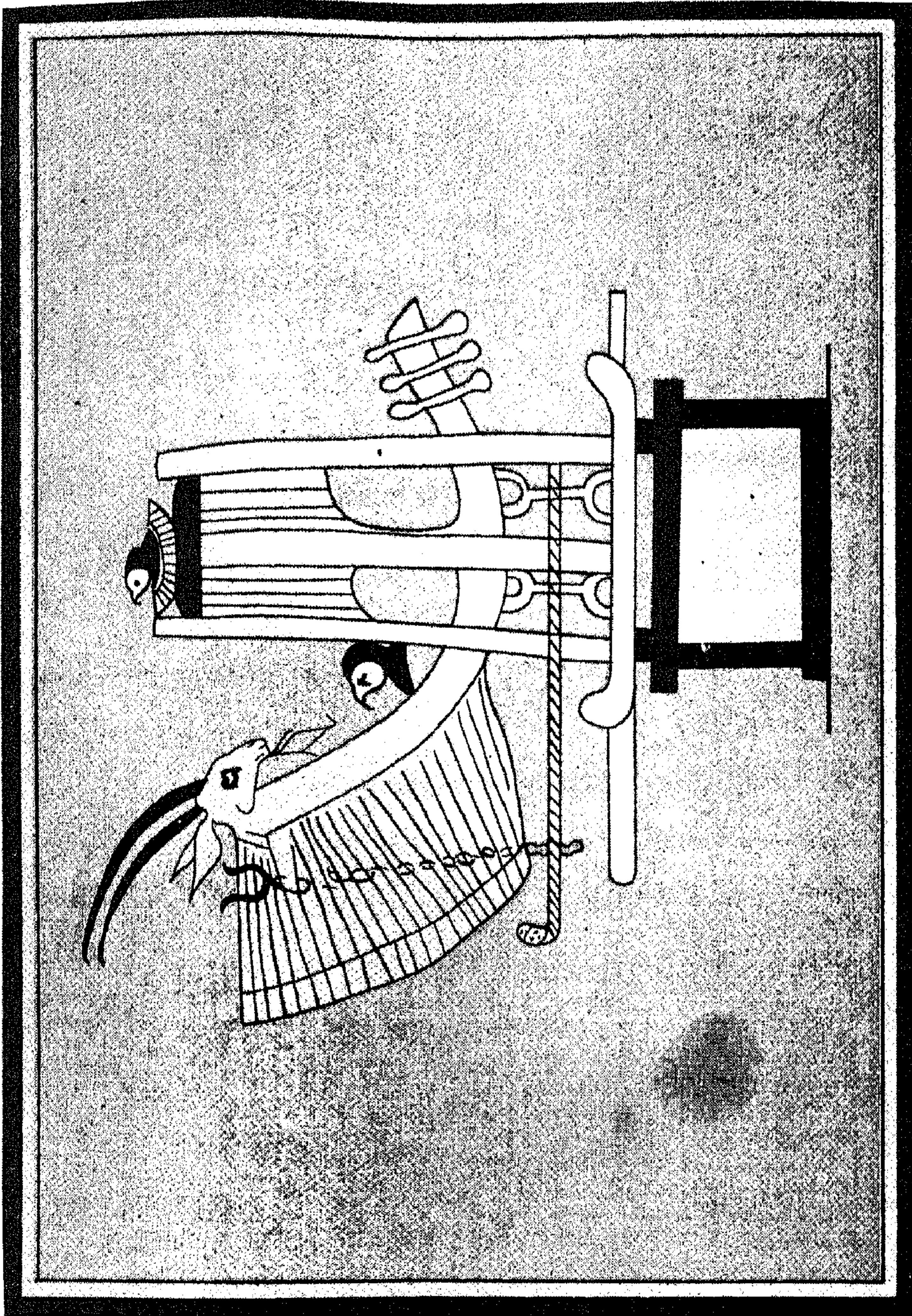
الإله سيكر-أسار

فى احتفالات الليلة الكبيرة لسيكر التى كانت تقام فى أماكن عديدة فى جميع أنحاء مصر كانت شعائر وضع قارب سيكر فوق زحافته تم عند شروق الشمس فى اللحظة التى تبدأ أشعتها فى الانتشار على الأرض. والاحتفال بالكامل كانت تجرى طقوسه تحت إشراف كاهن ممفيس الأعظم الذى يحمل اللقب الرسمى «أرى - خيرب - هم» $\text{U}r \text{ kherp hemi}$ بمعنى «رئيس المطرقة» فقد كان من المفترض أن يضع بنفسه قارب سيكر على زحافته وأن يقود موكب الكهنة الذين يسحبون الزحافة المحملة ويدورون بها حول قدس الأقداس كرمز لدورة الشمس والأجرام السماوية الأخرى. هذا الرمز لم نجد ما يفسر مصدره فى النصوص.

وظيفة كاهن بتاح الأعظم كما نعرف من المخطوطات التى وُجدت فى ممفيس والأماكن المحيطة كانت تعتبر من أكثر الوظائف شرفاً ولا يتولاها - منذ عصر الأسرة الثانية - إلا رجال من الطبقات العليا والعائلات النبيلة.

وهكذا مادامت وظيفة الكاهن الأعظم كانت قائمة منذ تلك العصور فن المنطقى أن نفترض أن قارب سيكر أيضاً كان موجوداً وأن الطقوس التى استخدمت فى العصور اللاحقة كانت أيضاً قائمة فى ذلك الوقت وأن الإله سيكر كان ربا قديماً حتى فى عصر بناء الأهرامات وبالتالى فلامح عبادته الأساسية يجب أن تكون بنفس درجة قدم الإله.

الأسم الذى أطلق على قارب سيكر هو «حيننو» Hennu .



قارب الإله سيكر فوق زحافة

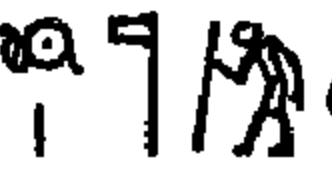



«بطليموس الأكبر وقارب حيننو»

ولقد ذكر مرات عديدة في كتاب الموتى وأحياناً مرتباً بتقاليد على درجة أهمية عالية وهكذا فبعد الفصل (XIV) نجد ملاحظة قيل فيها أن النص قد وُجد على الحجارة التي أسفل هيكل حيننو في عهد سيمتى أحد ملوك الأسرة الأولى من هذا يجب أن نستنتج أن حيننو هذا لا بد وأن يكون رب قارب حيننو وأن هيكله يجب أن يكون المكان الذي كان يُحفظ فيه هذا القارب .


وهناك دليل آخر هام يبرهن على مدى قدم هذا القارب وهو الموجود على لوح من خشب الابنوس محفوظ في المتحف البريطاني الذي صُنع من أجل حامل أختام الملك حيماكاً HEMAKA الذي عاش خلال فترة حكم سيمتى والذي كان اسمه الحورسي «تين» Ten . على هذا اللوح نجد رسماً للملك وهو يرقص أمام ايزوريس الجالس على هيكل في نهاية مجموعة سلام منقوش تحته تماماً رسم لقارب حيننو.

وقارب سيكر أو حيننو من المحتمل أن يكون شكلاً من أشكال قارب سيكتيت بمعنى القارب الذي تبحر فيه الشمس فوق السماء خلال النصف الثاني


من رحلتها اليومية والذي تدخل به العالم السفلى في المساء لأن رع المسن  يقال أنه يشبه حورس ورع الرضيع  يشبه سيكر.

مراكز عبادة سيكر لا بد وأنها كانت متعددة في مصر منذ زمن الأسرات الأولى وإن كان يبدو أنه قد تم دمج وتعريفه بالإله بتاح قبل حدوث التطور الواسع لعبادة رع بحيث أن هذين الإلهين كانت تجرى عبادتهما في معبد واحد.

الأشكال التي تمثل فيها بتاح سيكر هامة لأنها تشير إلى صفات الإله المزدوج وتبرهن أن بتاح هو الذي اغتصب ملامح سيكر وأن الأخير هو الإله الأقدم.


فبتاح سيكر عادة ما كان يرسم على هيئة رجل يضع على رأسه تاجاً مكوناً من قرص وفرعى نخل وقرنين وثعبانين على رأسها قرص شمس 

وفي رسم مشابه قدمه لانتزون نجد أن الإله الذي يدعى في هذه الحالة «بتاح سعفتاه جميلتان» يضع فوق رأسه قرنين وسعفتى نخل وثعبانين آخرين على جبهته.



في شكل آخر هام نجده على هيئة مومياء على رأسها قرص وريشتا ماعت  وفي مكان آخر نجده في شكل بتاح المعتاد. يجلس على عرش خلف ايزوريس ويتبعه كل من أنوبيس وحورس ابن ايزيس وحتحور.

تحت اسم بتاح - سيكر - أسار توحد كل من بتاح وسيكر مع ايزوريس ليكونوا ثالوثاً جديراً بالاهتمام.

هذا الإله الثلاثي تم تصويره بطرق مختلفة كان الشكل الشائع منها لصقر يضع على رأسه تاجاً أبيض وسعفتى نخل ويقف فوق قاعدة منخفضة ينبثق من خلفها ثعبان. على هذا الشكل كان عادة ما يواجه عدداً من الأكفان المصبوغة وصناديق الدفن.

في بردية انى نجد الإله على هيئة بشرية يجلس داخل هيكل على رأسه تاج  وتقف خلفه كل من ايزيس ونفتيز في هذه الحالة كان اللقب الممنوح له هو «ساكن الأماكن السرية الإله العظيم رب تا - تشيسرتيت ملك الأبدية حاكم الخلود».

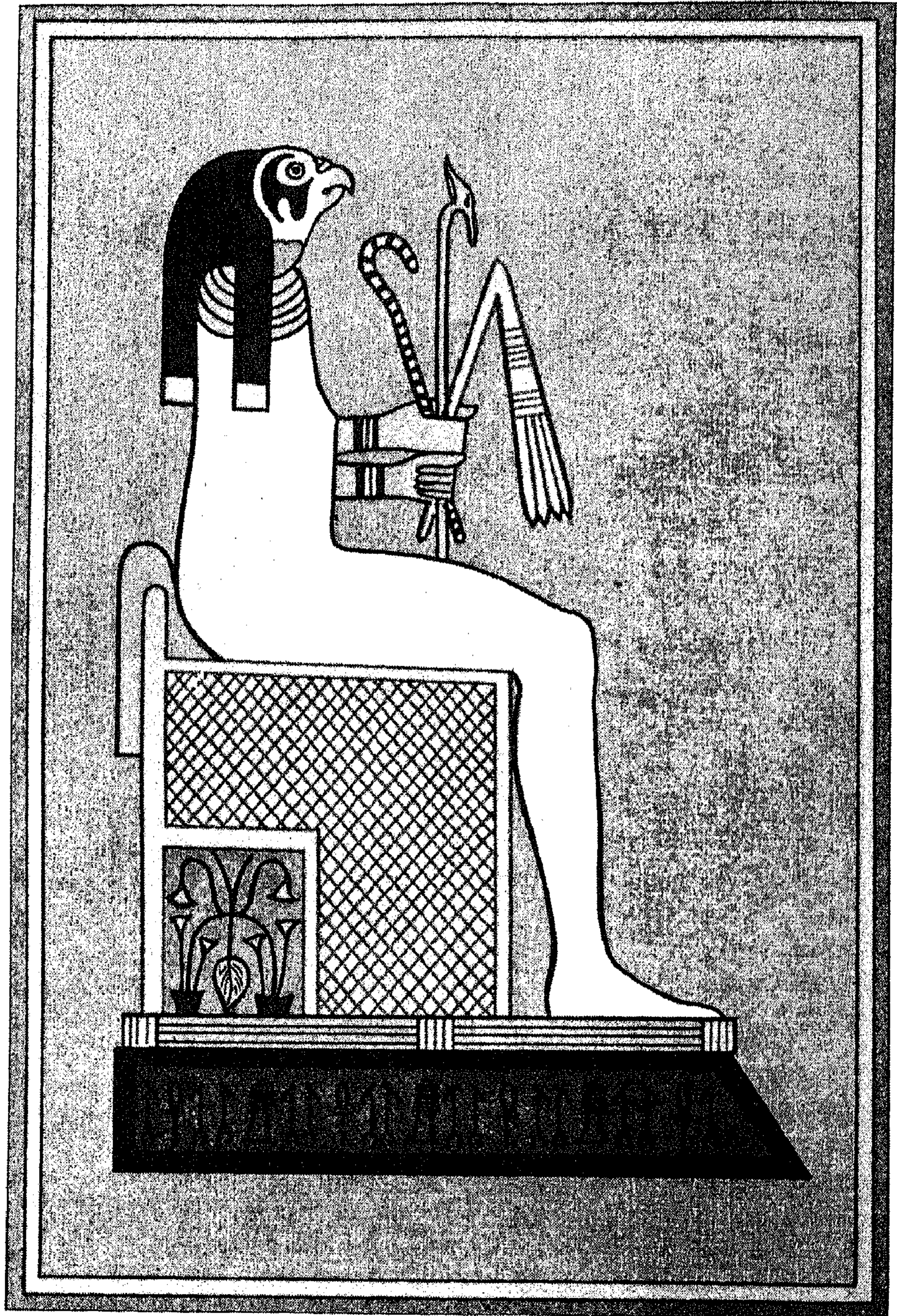
٦٢٠

وأمام الإله نرى جلد ثوراً ارقط مقطوع الرأس يقطر دمه في وعاء وعلى جانب العرش — الذى يجلس عليه الإله — يحط ابنه حورس على هيئة صقر فى نفس الوقت تتكون حافة — هذا العرش — من ثعابين على رؤوسها أقراص وتقف أمامه الربتان مير MER حيث ترتدى مير الجنوب  حلة حمراء ومير الشمال  حلة زرقاء. والترتيب العام للرسم يظهر بوضوح أنهم فى الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد عرفوا نهائياً بتاح سيكر اسار بايزوريس.

هناك شكل آخر هام لهذا الإله الثلاثى يظهر فيه على هيئة قزم مقرص برأس صلعاء ضخمة وأطراف غليظة وكانوا يضعون فوق رأسه عادة جعراناً وأن وضعوا فى بعض الأحيان سعف نخيل.


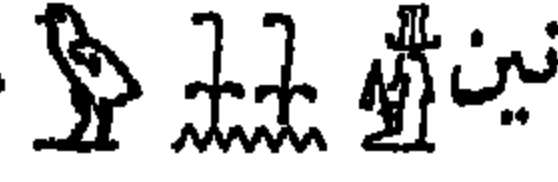


من فحص هذه التنوعات المختلفة للأشكال التى قدموا بها الإله نصل إلى أنهم افترضوا امتلاكه لكل قدرات الذكورة التى لدى الإلهين عمسو أو مين MIN AMSU كذلك قدرات الخلق لدى خيبراً — الذى رمزه الجعران — بالإضافة لاندفاع وشباب هاربوكراتيس الذى مثله بالصفيرة التى على الجانب الأيمن من الرأس. فى بعض الأحيان كان الإله يقف فوق تمساح ويمسك بكل من يديه ثعباناً وهو ما يدلنا على امتلاكه لقدرات عديدة أخذها من الآلهة الشمسية العظام بجوار ما وصفناه من قدرات.


بتاح سيكر أسار ووصفوه — عن حق — بأنه «إله البعث الثلاثى» وكان مثل ايزوريس فى رمزه وتجسيده للبعث بعد الموت. وبتاح سيكر اسار لانعرف بالتحديد العقيدة — أو المذهب أو المبدأ — التى اكتسبته صفاته والتى يمكن أن تكون نتاجاً لبعض عقائد محلية كانت سائدة فى ممفيس أو — وهو الأقرب للواقع — خليط من بعض التوفيقات العقائدية التى توصل إليها كل من كهنة ايزوريس

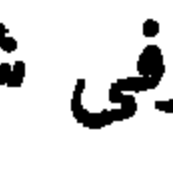


سیکر

وكهنة إله ممفيس القديم ونتج عنها أن توحدت داخل هذا الإله الغريب صفات سيكر وبتاح معمارى ومنشئ مادة الكون وخيبراً خالق ومنجب نفسه وايزوريس مانح الخلود.

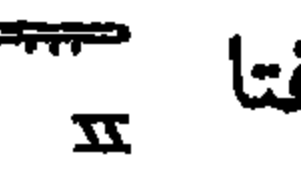


أخيراً يجب أن نذكر علاقة بتاح بالإله البدائى تينين  TENEN أو تا تو نين  TA-TU-NEN أو تا زونين  TA-THUNEN أو تا زونينيت  TA-THU-NENET.

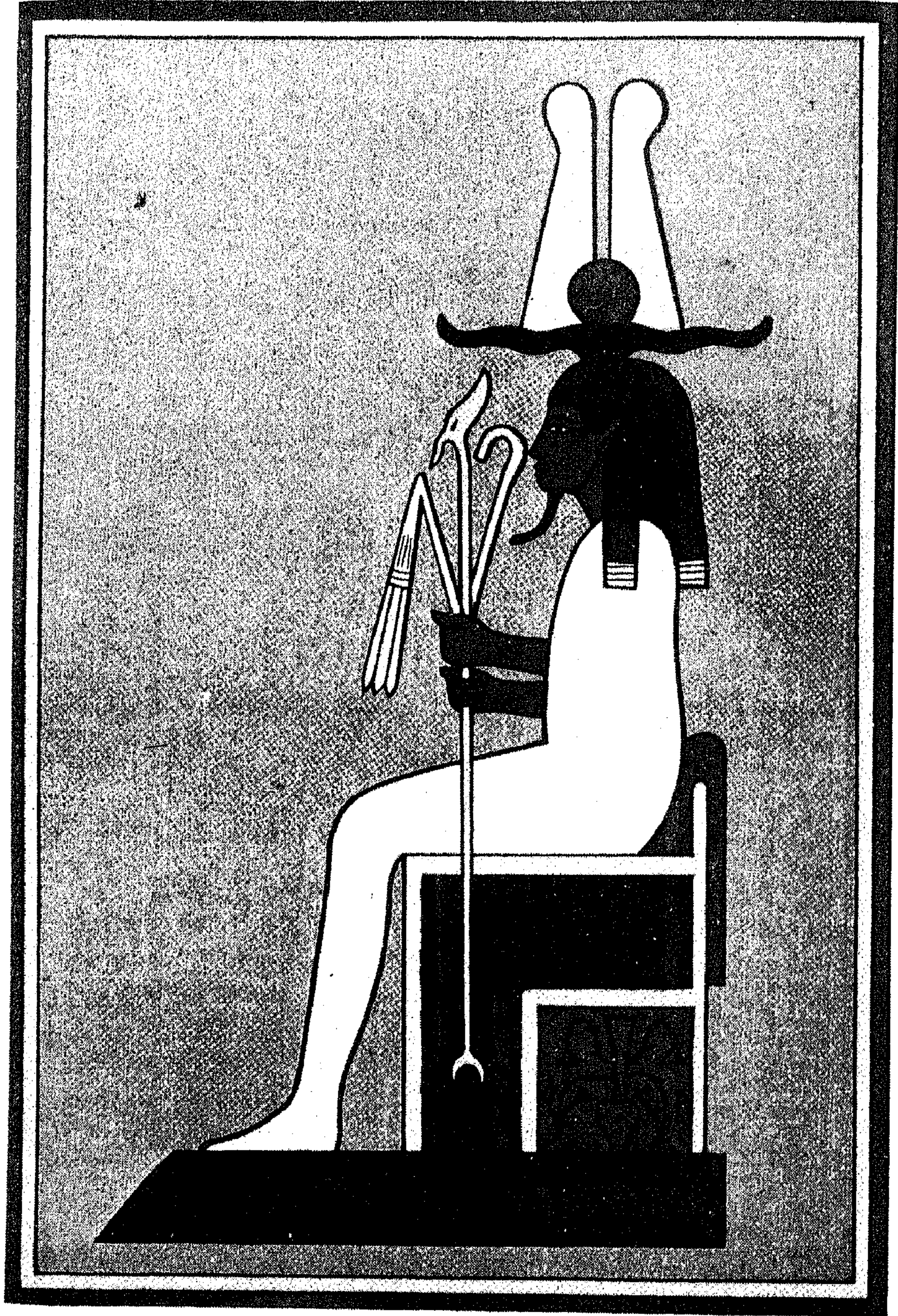
هذا الإله يُمثل على هيئة رجل إما جالساً أو واقفاً يضع على رأسه تاج  ويمسك بيديه علامات السلطة والسيادة.

فى رسم قدمه لانزون نراه جالساً فوق شئ  وفى شكل آخر نجده جالساً أمام عجله الفخارى يعمل عليها بقدمه وعلى سطحها توجد بيضة العالم التى يشكلها بيديه.

فى مكان آخر نجده مرسوماً وبيده اليمنى سيف عربى ويعتقد أنه فى هذا الشكل كان يمثّل كأحد قوى الطبيعة التدميرية أو كإله حرب.

تينين أو تاتينين يجب أن يكون من أحد أقدم آلهة مصر السفلى وأن يكون تجسيدا لقوى الطبيعة. أما صفاته الحقيقية فيبدو أنها لم تكن معروفة حتى للمصريين فى عصر الأسرات المبكر كانوا يعتقدون أن تشبيه إله ممفيس المحلى بتاح بالإله تينين أو تاتينين ستكون مناسبة له لذلك ارتبط اسمه باسم الإله الأقدم ليصبح بتاح — تينين مثلما حدث بعد ذلك لآمون فى عصور تالية عندما ارتبط «برع» ولكن بمرور الزمن أصبح تينين مجرد أحد أشكال بتاح.

من تسابيح فى الغالب موجهة للإله بتاح — تينين والتى كُتبت فى الغالب خلال عصر الأسرة العشرين أو الواحدة والعشرين يمكننا تكوين فكرة عن معنى اسم تا — تينين فتا  Ta, بالطبع «أرض» وتينين  Tenen, يحتمل أن تكون لها علاقة بكلمة انين أو نين  ENEN-NEN والتى تعنى «سكون — خمود — جمود — عدم حركة» أو مايشبهها فإذا كان هذا الاشتقاق



تا - تينين

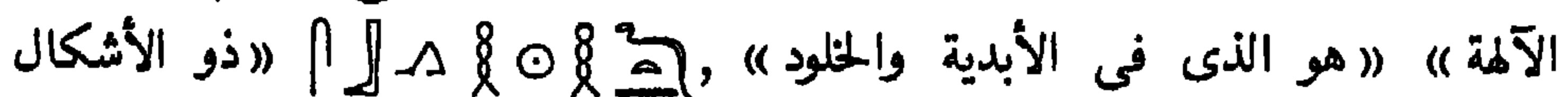
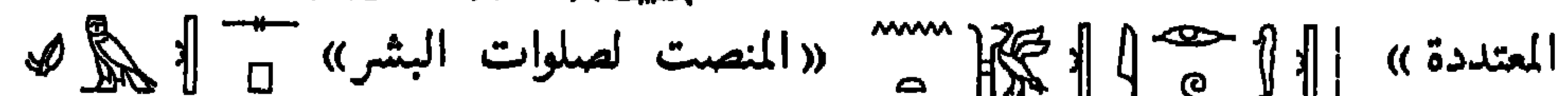
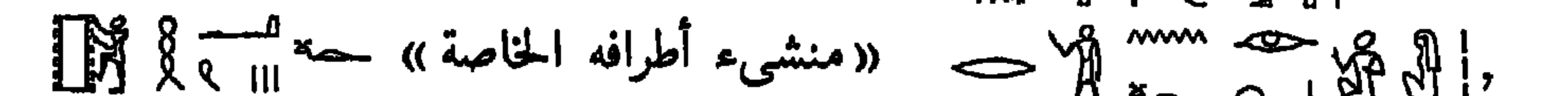

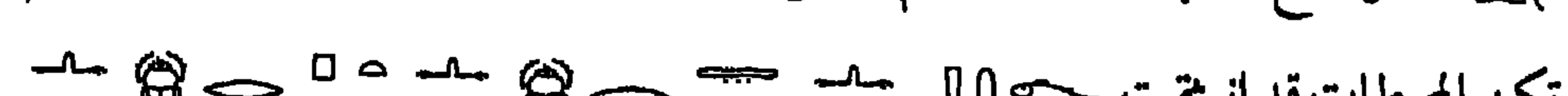
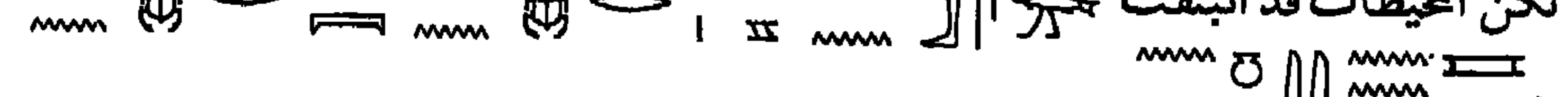
صحيحاً فإن تا - تينين يجب أن يكون إله مادة الأرض الساكنة وإن كانت في نفس الوقت حية .

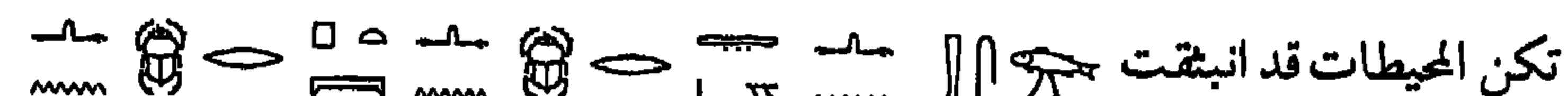

القطعة التي على أساسها كونا وجهة النظر هذه صعبة للغاية ويبدو أنها تُقرأ هكذا « هناك مُنح لك سيخم « قدرة » على الأرض في أشياءها التي كانت في حالة خمود وأنت جمعتها معاً بعد أن وُجدت على هيئة تا - تينين وبعد صيرورتك « موحد الأرضين » اللتين أنجبها فك وشكلتها يدك » .

وكما يرى دكتور بروجيش أن من المحتمل أن كاتب هذه القطعة لم يكن يناقش بجدية اشتقاق اسم تينين أو تاتينين وإنما كان يقصد اللعب على كلمات متماثلة في النطق .

في تسبيحة بتاح - تينين السابق ذكرها نجد الألقاب والأسماء التالية عند مخاطبة الإله .

« السلام عليك يا بتاح - تينين أيها الإله العظيم ذو الشكل المستور أنت تفتح روحك وأنت تستيقظ في سلام يا أب الآباء لكل الآلهة قرصك في السماء ! أنت تنيرها بعينيك وأنت تضيء الأرض بأشعتك المبهرة في سلام » .

وفي السطور التالية نجده يدعو بأسماء « مُوجد البشر وصانع حياتهم » « خالق الآلهة » « هو الذي في الأبدية والخلود » ،  « ذو الأشكال المتعددة »  « المنصت لصلوات البشر »  ،  « منشىء أطرافه الخاصة »  ،  « وصانع جسده عندما لم تكن السماء والأرض قد نُخلقت بعد وعندما لم

تكن المحيطات قد انبثقت   .

« أنت الذي نسجت أجزاء الأرض معاً وأنت الذي جمعت أعضائك معاً وأنت الذي عانقت أطرافك وأنت الذي أوجدت نفسك في وضع الواحد الذي صنع مقعده والذي شكل الأرضين أنت ليس لك أب لينجبك في شخصك وأنت

لا يوجد لك أم لتلدك أنت شكلت نفسك بدون مساعدة من أى كائن آخر كامل التجهيز هكذا انبثقت كامل التجهيز» .

بعد ذلك لدينا اشارة عن «الابن المسن» بمعنى رع وتبدد الليل والظلام عن طريق الشمس والقمر اللتين تدعيان «عيننا بتاح -تينين» ثم تستمر التسيبحة .

«قدماك على الأرض ورأسك فى الأعالى على هيئتك كساكن التوات أنت تحملت عبء العمل الذى عملته أنت دعمت نفسك بقوتك الشخصية وأنت أمسكت نفسك بواسطة يديك العفيتين.... الجزء العلوى منك هو السماء والجزء السفلى منك هو التوات» .



«الرياح تنبثق من فتحتى أنفك والماء السماوى من فك والمؤن (قح -شعير.. الخ) تخرج من ظهرك أنت جعلت الأرض تنبت خيرها بكثرة تكفى الآلهة والبشر وأن «ترعى ماشية ميع -يوريت فى حقلك MEH-URIT .. عندما تستريح يأتى الظلام وعندما تفتح عينيك تنتج أشعة الضوء. أنت تشرق فى شكل كريستالى وفقاً (لرغبة) جلالتك... جمع الهتك الذى ترأسه يمدحك وتهلل الإله لك فى شروقك وتسبح لك عند غروبك لأرض الحياة» .

وفى سطور تالية نجد أن بتاح تينين يسمى «الإله العظيم الذى بسط السموات الذى جعل قرصه يدور فى جسد نوت ويدخل فى جسد نوت باسمه «رع» . مصور الإله والبشر وكل شىء تم انتاجه صانع كل الأراضى والبلدان والبحر الأخضر العظيم باسمه خييرا -تا () أحضر حابى () من منابعه

الثالوث «بتاح - سيخيت - نفر» قد تم عبادته حتى في طيبة ويدل على مدى نفوذ كهنة هليوبوليس وتأثيرهم على الأفكار الدينية لكهنة طيبة خلال أغلب فترات التاريخ المصري منذ الأسرة السادسة فصاعداً.

بتاح في أبسط صورته كان مركز عبادته الرئيسي في مدينة مين - نفر
 Men-nefer, أي ممفيس عاصمة انب - حيثش
 ANEB-HETCH النوم الأول في مصر السفلى تلك المدينة التي ذكرت في النصوص الدينية باسماء عديدة أكثرها شيوعاً:

١ - حا - نفر .

٢ - حيت - كا - بتاح
 مصر, Atyvππτος اجيبتوس .

٣ - خوت - تاوى
 أي «أفق الأرضين»

٤ - حيت - كا - خينم - نيترو
 وحدات الآلهة

٥ - انبو مدينة الحوائط

٦ - ماخا - تاوى
 «ميزان الأرضين» .

وفي مدينة ممفيس أو في ضواحيها كانت توجد معابد بتاح وباست وحتحور وايزوريس وسيكر وامينحتب وحيت - عا, أكثر الكائنات أهمية في «مسكن الإله المسن» أي رع .

في معبد يسمى عنخ - تاوى يوجد الواحد المقدس وشجر السنط وفي حيكينوت كان يُعبد ايزوريس . وفي حيت اوتيت , كانت تقام عبادة خيسمو .

وفي أماكن مقدسة أخرى مثل بتاح أنوبيس
 «مسكن القرص»
 وتبيه - تشات , التي كان يعبد بها كل شيء حتى الشجر .

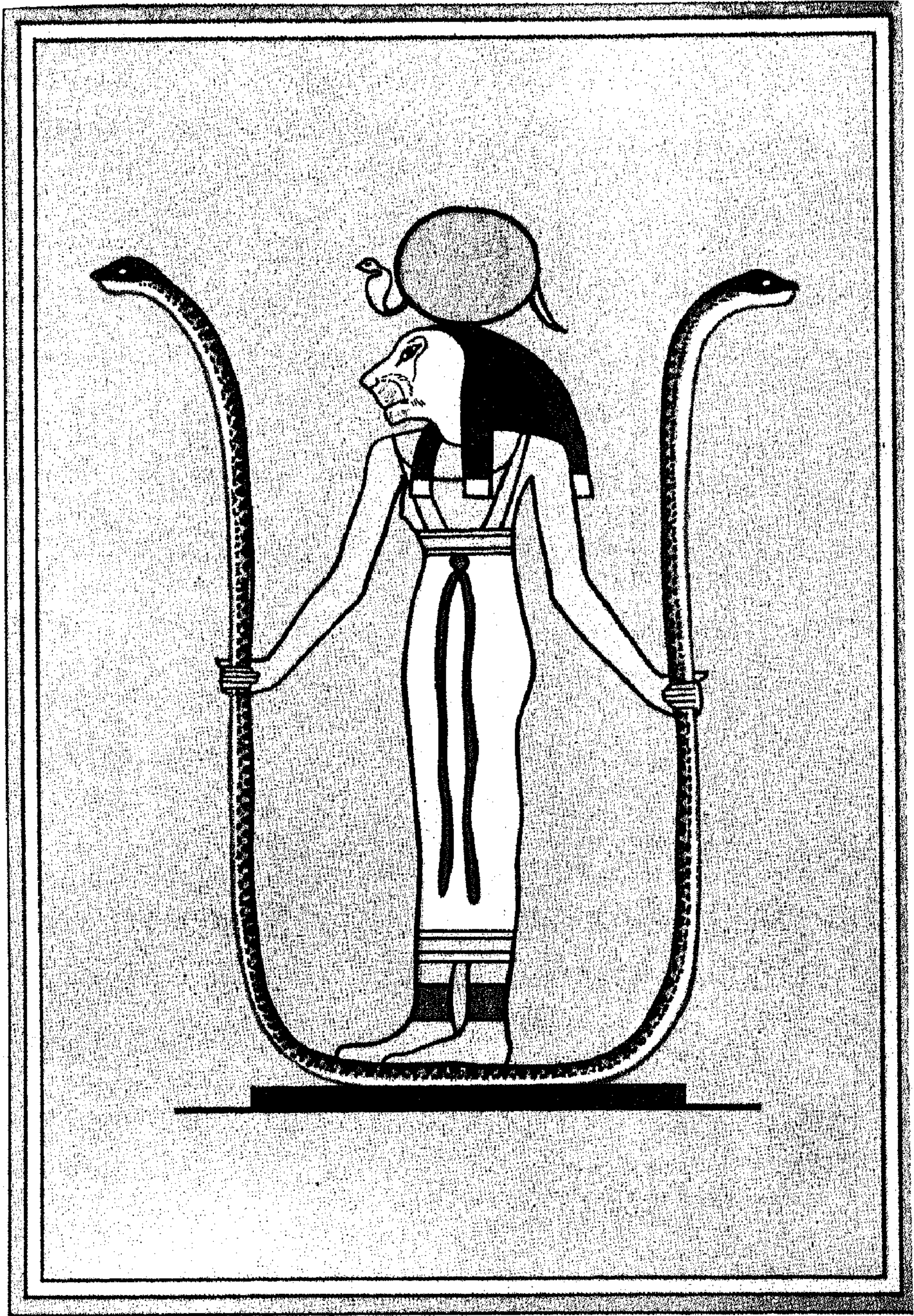
سيرابيوم التي اكتشفها ماريت عام ١٨٦٨ كانت معروفة باسم «نيترا-حيث
 -بر-ان-اسارحاب» كان بها حي يسمى بحيط
 BAHTET والذي كان مركز عبادة سيكر أما حي يا-بنعات
 فقد كان مركز عبادة باست. وايزوريس كان يُعبد في حي
 حيكينوت وحتحور في حي سمين-ماعت SMEN-MAAT
 أما بتاح وسيخيت وابنها
 أمينحتب فيبدو أنها كانت تمتلك معابد خاصة بها أينما كانت تُعبد.

مدينة ممفيس كانت دائماً ماتسمى في اللغة الهيروغليفية بأنيب «ANEB»
 وتكتب بطرق مختلفة ظهور ما يدل على
 الحوائط في كل الكتابات التي كونت اسمها سببه بدون شك أنها كانت محصنة
 تحصيناً قوياً.

كان كهنة بتاح -سيكر اسار- يقومون بعمل طقوس يقودها SEM-PRIEST
 كاهن «سم» مرة كل عام وعادة ما كان يحضرها الملك حيث يشون
 جميعاً حول حائط ممفيس ومن المحتمل أنهم كانوا يحملون تمثالاً لهذا الإله الثلاثي
 أثناء الطقس.


أما الإله بتاح فكان يعبد في معبد بالجانب الشرقي من مدينة تسمى
 «ANEB-ABT» «أنيب-عبت» ومعبد تينين كان يحمل اسم «أنيب
 -عشي» «ANEB-ATHI» وبتاح سيكر اسار كان يُعبد في معبد بالجانب
 الجنوبي من مدينة تسمى «أنيب-رست-اف» بمعنى «حائطه الجنوبي»
 والمدينة كلها كانت معروفة باسم «حائط ابيض» والتي
 أشير إليها باسم هيروودوتس.

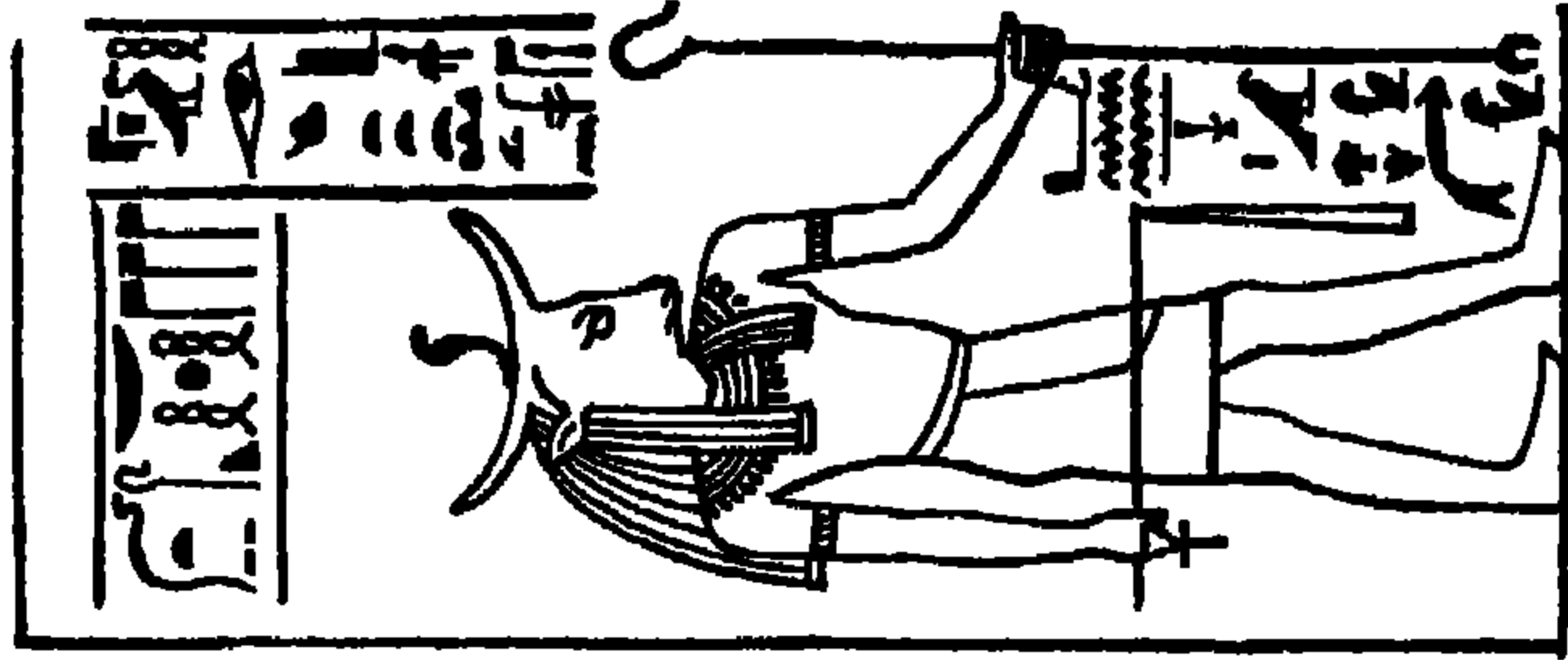
قرينة الإله بتاح الأساسية كانت الربة سيخيت والتي
 كانت أخته وزوجته وأم ابنه نفر-تم في نفس الوقت ولها شكل مشابه للربة
 باست.







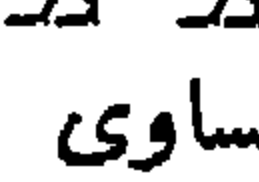



الربة سيخيت


وهي دائماً ما ترسم على هيئة امرأة لها رأس لبؤة يعلوه قرص محاط بحية . وفي بعض الأحيان يُحذف القرص ونرى الحية فقط فوق رأسها .

ظهر اسم هذه الربة في نصوص الهرم «يونس سطر ٣٩٠» حيث يقال أن يونس بعد أن إنبثق من أفخاذ مجمع الآلهة .  حفظته الربات سيخيت وشيسخينتيت وسوزيس SHESKHENTET وفي عصور أسرات متأخرة نسبياً اعتبرت الربتان سيخيت وباست المعرفتان على هيئة حتحور أنها تمثلان ربتي الغرب والشرق كما كانت نخبيت تمثل ربة الجنوب وياتشيت ربة الشمال . والربتان كانت لهما رأسى لبؤتين وإن ارتدت سيخيت ثوباً أحمر بينها ارتدت باست ثوباً أخضر .



ولقد عُرفت أشكال عديدة خاصة بسيخيت مثل سيخيت ربة ريخيت  وسيخيت ربة سا  وسيخيت ربة ريخيساوى «REHESAUI»  وسيخيت الربة العظيمة ملكة أنت  وسيخيت فى باشو  وسيخيت فى ساح  وسيخيت نوت فى حيت خات  وسيخيت فى نفر شو .

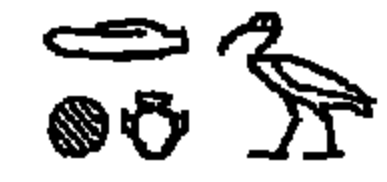
ألقاب سيخيت الأساسية كانت «الربة القديرة - ربة الشعلة تفنوت فى سينيميت»  «الربة تيب - نيف»  «الربة تشار»  وسيخيت «رئيسة الأراضى اللبية وسيدة ياميرتيت» .

الاسم سيخيت يبدو أنه مشتق أو مرتبط في أصوله بسيخم بمعنى «أن يكون قوياً أو قادراً أو عنيفاً» أو ما يشبهها وبما أنها كانت تجسد لفتح اللهب الشديد أو حرارة أشعة الشمس المدمرة فإن هذه الخصائص تصبح مناسبة جداً لصفاتها. وسيخيت أخذت مكانها فوق جبهة أبيها رع على هيئة الربة الحية ميخيت  Mehenet. وكانت تطلق من جسدها ناراً حارقة تفتح وتفتنى كل من يقترب من أبيها من الأعداء ويتدفق منها سهام نارية سريعة تصطدم وتحترق الشياطين التي في أماكن أبعاد.


في نص اقتبسه الدكتور بروجيش نجد أنها جعلت تقول: «أنا أطلقت الحرارة اللافتحة للنار لمسافة ملايين الأذرع بين ايزوريس وأعدائه وحافظت على أبعاد كل شرير وإزالة أعدائه من مقر سكنه».

أحد أسماء الربة الشائعة هو «نيسيرت» بمعنى لب كعنصر مدمر وفي نصوص جميع العصور كانت تلعب دور القوة التي تحمي الإله وتبيد الأشرار. وهكذا يمكن مقارنة سيخيت في بعض صورها بالربة ياتشيت التي كانت معروفة باسم «ربة النار».

سبق أن ذكرنا أن سيخيت كانت تعتبر في بعض ملاحظها كشكل من أشكال الربتين حتحور ونوت كذلك نعرف أنها كانت تحمل العديد من ألقابها من بين تلك الألقاب لقباً «ربة امتيت وربة مانو» أي «جبال غروب الشمس» و«ملكة الأراضي الليبية» مما يوحي بأنها قد تكون من أصول غربية أو ليبية.

عندما نتكلم عن ارتباط سيخيت بالربات حتحور ونوت وماعت فلا بد من ذكر الحكماء السبعة للربة ميخ – يرت MEH-URT تلك التي خططت العالم مع الإله تحوت  وتيخ.



والحكماء السبعة ولدوا في ميخ يرت  تحت أقدام نو   وانبثقوا من الماء من Nu بمنزها في نيحيت رست  NEHET-REST وانبثقوا من الماء من


بؤبؤ عين «رع» ثم اتخذوا هيئة سبعة صقور طارت لأعلى مع استين  Asten أحد أشكال تحوت وأشرفت على التعليم والحروف.

أسماء الحكماء السبعة  تشرو كاموباك وحيثيخ وسان.

بتاح المعمارى والعامل العظيم الذى نفذ تصميمات تحوت وحكمائه السبعة شاركها جميعها فى خصائصها وسيخيت بالتالى لأنها قرينته الانثى، يبدو أنها اكتسبت بعضاً من صفاتها أيضاً حيث كان تحوت فى حقيقته تجسيداً لذكاء بتاح ولهذا تم تعريف سيخيت بالربة ماعت التى كانت رفيقة تحوت وكما كان تحوت يُتضمن فى بتاح أصبحت ماعت قرينة بتاح بشكل متأخى مع سيخيت.

والربة سيخيت تم تعريفها فى أحد ألقابها السابقة بالربة تيفنوت قرينة الإله شو الانثى وهو الأمر الذى يجب ألا نندعش له. فتحوت - كما نعرف - كان أحد أشكال شو عند كهنة هليوبوليس وبالتالي فكما تمثل بتاح الإله تحوت فى صورته التى على هيئة شو تمثلت أيضاً قرينته (سيخيت) قرينة تحوت أو شو التى هى تيفنوت.





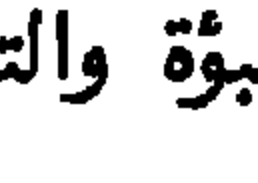
فى نصوص عديدة نجد أن سيخيت كانت تسمى بعين رع  وفى رسم صورته لانزون نجد فيه الربة على هيئة امرأة لها رأس ياتشيت  راحة فوق عرش مستطيل بينما يقف خلفها صقر بأجنحة ممتدة.

لقبها فى هذا الشكل كان «الربة العظيمة محبوبة بتاح المقدسة القوية الساكنة فى عت - تيفنوت  At-Tefnut,




ذكرنا من قبل التماثيل الحرفية لبتاح - سيكر اسار ورأينا كيف كان المقصود بها توحيد قدرات الآلهة الثلاثة العظيمة التى ارتبطت أسماؤها معاً هنا. والآن يجب أن نشير أن على ظهر أحدها وجدنا رسماً لربة من الممكن تعريفها بالقرينة الانثى للآلهة العظيمة رسمها الفنانون والنحاتون المصريون برأس لبؤة.






الربة سيخيت

الربة المرسومة هنا - على أى حال - هى باست  التى خلط علماء المصريين بينها وبين الربات بخيز , PEKHETH, أو بخيت  PEKHET, أو بخ PEKH ربة بخيت , Pekhit, التى على هيئة قطه أو لبؤة والتى بُنى لعبادتها معبد بخيز  الذى نُحت فى الصخر فى جبل قرب قرية بنى حسن فى المنيا ويطلق عليه «اسطبل عنتر» أو «سيبوس أو ارشميدس».



اسم بيخت أو باخت أو باشت يعنى «الممزق» وهو بالطبع اسم مناسب لربة تمتلك صفات القطه أو اللبؤة.

هذه الربة كانت تحمل ألقاب سيدة عانت , Ant, وست  Set, «النوم» التكميلى الذى كانت هذه المدينة عاصمته - كذلك لقب «سيدة سيبت SEPT»  أى النجم سوئز (الشعرى) وعُرفت بايزيس وبأحد أشكال حتحور وأيضاً بأحد أشكال سيخيت.

فى المخطوطات الكثيرة لبنى حسن نجد ذكراً لحورس باخت    وعليه فيمكننا أن نفترض أن باخت كانت بشكل أو آخر لها ارتباط بأحد أشكال حورس وأنها كانت ربة محلية على درجة عالية من الأهمية.

ومن المحتمل أن تكون باست قرينة الإله الثلاثى بتاح سيكر اسار وأنها كانت تمتلك ملامح لا يمكن تحديدها الآن بوضوح.

أما كقوة من قوى الطبيعة فقد كانت تمثل حرارة الشمس المعتدلة والمثمرة وتأثيرها المجدد فى أكثر أشكالها راحة.

فى عصور الأسرات المتأخرة كون كل من باست وسيخيت ورع إله عرفنا وجوده مع الفصل (CLXIV) من كتاب الموتى. حيث تم تمثيل سيخيت باست رع على هيئة امرأة برأس رجل ويتصل بذراعيها جناحان وينبثق من رقبته أو رأسها رأسا صقرين ولها عضو ذكرى ومخالب أسد. أحد رؤوس الصقرين يشبه ذلك الذى لبخيت   كان على رأسه سعفه نخيل. أما الآخر فرأس صقر



الربة سيخيت

طبيعى ويبدو أنه كان على رأسه أيضاً سنف. أما رأس الرجل فكان فوقه تاج القطرين الموحد. ويُعتقد أن رأس الرجل وعضو الذكورة يدلان على أن جسد المرأة التى تدعى موت كان من المفترض أن يمتلك قوى رع المخصبة والمثمرة.


النص الذى يُكون هذا الفصل نص هام جداً ويمكن قراءته كالاتى:



«السلام لك ياسيخيت باست رع أنت سيدة الآلهة أنت تحملين الأجنحة أنت سيدة الثوب الأحمر (anes) (𓆎𓆏𓆐𓆑) ملكة تاجى الجنوب والشمال الواحدة المتسيدة على والدها المتفوقة على هذا الذى لاتستطيع الآلهة أن تكونه. أنت القادرة على السحر (أو كلمات القدرة) فى قارب ملايين السنين أنت التى لك الدوام التى تشرق فى مقعد الصمت والده باشا كاسا PASHAKASA
 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑
 PAREHAQA-KHEPERU 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑
 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑
 سيدة وربة المقبرة الأم فى أفق السماء المتفضلة المحبوبة مدمرة العصاة، العطايا فى حوزتك وأنت تقفين فى مقدمة قارب أبيك المقدس لهزيمة كيتو QETU 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 (شيطان).


أنت من وضعت ماعت فى قاربه أنت ربة النار أمى — سيشيت
 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑
 Ammi— Seshet التى لاتتسرب فرصتها هنا اسمك تيكا
 هريسا بوسارى مكاكا ريمت TEKAHARESAPUSAREMKAKAREMET

(𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑)
 أنت مثل الشعلة القوية للربة ساكينكات التى هى على مقدمة 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑
 قارب ابيك حريو كاشا كاشا يشار يشابايو SAQENAQAT 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑


HAREPUKAKASHARESHABAIU
 (𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑 𓆎𓆏𓆐𓆑)
 لتنظرى هكذا باسمه إلى كلام الزوج والعانتى ANTI ولشب تا — خينسيتيت
 (نوبة). الحمد لك — ياربة — التى هى أقدر من الآلهة كلمات العبادة تصعد لك من آلهة هيرموبوليس الثمانية.

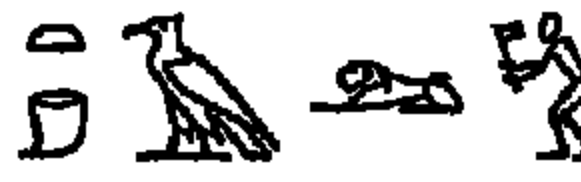

الأرواح الحية التي في أماكنها المستورة تُسبح لغموضك. يا من تكونين أمها أنت المصدر الذي انبثقت منه الذي صنع من أجلها مكاناً في العالم السفلي المستور الذي جعل عظامها تدق وحفظها من الرعب الذي جعلها قوية في مسكن الخلود الذي حفظها من الحجرة الشريرة لأرواح حيس - حيرا  HES-HRA (اسم شيطان) الذي بين مجمع الآلهة.



اسمك هو سيني - بر - أم - حيس - حرا - تشيت  SEFI-RER-EM-HES-HRA-HAPU-TCHET-F 



على كل جانب من جانبي رسم سيخيت باست رع يوجد قزم سمين بوجهين أحدهما لصقر والآخر لرجل وكل منها على رأسه قرص وسعفتان  وكل منها يرفع ذراعاً ويبدأ على نمط عمسو أو مين MIN OR AMSU اسم أحد الأقزام هو

اتارى - أم - تشير - كيمتو - ريننو بار شيتا    أما الآخر فاسمه با - نيمما  PA-NEMMA-NEMMA

الأسم الأخير الذي كان لسيخيت باست رع هو ياتشيت - سيخيت - بورت - هينت - نيترو  ويقال أنها كانت انبعثاً «لموت» MUT «الذي صنع الأرواح لتكون كآلهة والذي جعل للجساد أصواتاً والذي نخلصها من مساكن الشياطين التي في حجره الشرير».


طبقاً للشرح المرفق فإن المتوفى الذي رسمت من أجله الربة والقزمان قد يصبح مثل الخالدين وقد لا يأكل الدود جسده وروحه ولن تصفد بالاغلال أبداً وقد يشرب الماء من منابع النهر وسينكون له مسكن خاص في سيخيت عانرى وأنه قد يصبح نجماً في السماء وأنه قد يجارب ويهزم الشياطين تار  TRA  نيكاو NEKAU.


العضو الثالث في ثالث ممفيس هو نيفر - تيمو  أو نيفر - تم  ابن بتاح وسيخيت أو بتاح وباخت أو بتاح وباست. وهو

عادة ما يمثل على هيئة رجل يمسك بيديه أما صولجان تشام TCHAM  ورمز الحياة أو صولجان اللوتس الذى يعلوه السعف  فى هذين الشكلين يسمى «نيفر تم خا تاوى» و«نيفر - تيم - خو - تاوى - عنخ - ريمتى» .



 and  .

التماثيل الصينى الخضراء والزرقاء تصوره يقف فوق أسد وفى بعض الأحيان يظهر فى الرسومات الدينية وفوق رأسه زهرة لوتس أو لوتس وسعف نخيل .

وفى بعض الأحيان نجد لنيفر تم رأس أسد وجسد مومياء ويترتب على هذا أن يخرج ساعديه من الملابس الملتصقة . ويمسك بهما صولجان تشام ومنشه  .

فى العصور المبكرة كانت زهور اللوتس مرتبطة دائماً بنيفر - تم وفى نصوص الأهرام وجدنا اشارات عديدة لهذا فثلاً فى نص يونس نجد أن الملك المتوفى يُقارن بزهرة لوتس فى فتحتى أنف السيخم العظيم  وفى فتحتى أنف يونس قد رُفِعَ مثل نيفر تم من اللوتس إلى فتحتى أنف رع وأنه ينبثق كل يوم فى الأفق وأن الآلهة يتطهرون بالنظر إليه» .

أما فى العصور التالية كما يظهر من نسخة منقحة لكتاب الموتى الطيبى فيظهر أنهم لم يحددوا بدقة صفات نيفر تم حيث نجدهم فى فقرة من فقرات الكتاب قد ربطوا بينه وبين عدد من الآلهة بشكل يصعب تفسيره . والنص يجعل المتوفى يتضرع لرع لكى يخلصه من الإله الذى «شكله مستور وحاجباه يشبهان ذراعى الميزان فى ليلة تدمير الحصر» .

وردأ على سؤال «من إذن هو؟» نجد كلمة «ان ع اف» AN-A-F بمعنى «الإله الذى يُحضر ذراعه»  (أحد اثنين وأربعين محكماً فى قاعة ماعت) والذى كان دائماً ما يعتبر أحد أشكال عمسو أو مين أما جملة «ليلة تدمير الحصر» فلقد حاولوا شرحها بأن أشاروا إلى حرق العصاة وذبح الأشرار بربط الإله مع جزار الأرواح  Septu, تينت بايو TENT BAIU الذى اختلفت بشأنه آراء اللاهوتيين المصريين فالبعض كان يعتقد أنه كان نيمو



الإله نيفرتيمو


Namu 3 جلاذ ايزوريس وآخرون يرون أنه قد يكون ايبب برأس
أو حورس برأسين أو حورس السيخم الأعظم أو تحوت أو نيفر تم أو سيبتو
Septu . عندما نتذكر أن نيفر تم هو «تم الصغير» بمعنى إله الشمس
المشرقة الذى هو أيضاً أحد الآلهة الحورسية وكذلك سيبتو فهذا دليل على أن نيمو
وأيبب يجب أن يكون لهما أيضاً صفات عامة مثل تلك التى لابن بتاح وسيخيت .

من الفصل (LXXXI) أقسام أوب نعرف أن المتوفى كان يمتلك قدرة تحويل
نفسه إلى زهرة لوتس فهو فى القسم الأول من النص يقول : «أنا اللوتس النقية
التى انبثقت من البهاء الإلهى الخاص بفتحتى أنف رع» وفى القسم الثانى نقراً
«السلام عليك يا لوتس يا طابع الإله نيفر تم ! أنا الذى يعرفك وأعرف أسماكك بين
الآلهة أرباب العالم السفلى وأنا واحد منها» .

والقسم الأول يصاحبه رسم لزهرة اللوتس أما القسم الآخر فالرسم لنبات
اللوتس المزهرة الذى ينمو فى بحيرة ماء ويخرج من الزهرة رأس بشرى بمعنى رأس
المتوفى . وفكرة الرسم الأخير تعكس ما يبدو أنه قد ترسب فى عقل الكتاب
الأوائل الذين اعتادوا على رؤية شروق الشمس فوق أراضى الدلتا المغمورة
بالفيضان حيث ينمو اللوتس بكثرة .

فى الفصل (CLXXIV) المتوفى يقول : «أنا أشرق مثل نيفر تم الذى هو
اللوتس عند فتحتى أنف رع عندما ينبثق من الأفق كل يوم» . وفى الفصل
(CLXXVIII) نجد أن نفر تم يحمل نفس اللقب . ويجب أيضاً أن نشير إلى أنه
كان المحكم الرابع والثلاثون من محكمى قاعة ماعت وأن المتوفى قد خاطبه
«السلام على نيفر تم الذى انبثق من حيت - كا - بتاح (أى ممفيس) أنا لم
أغش ولم أصنع الشر» .

فى النصوص المصرية المتأخرة تم تعريف نيفر تم بعدد من الآلهة التى كان
كل منها أحد أشكال حورس أو تحوت وبالتالي فأم هذا الإله أصبحت أمه .

من النصوص المصرية نجد الأدلة على أن بتاح كان له ابن آخر بالإضافة إلى نيفر تم وهو امينحتب  I-EM-HETEP, الذي اعتُبر هو أيضاً كعضو ثالث في ثالوث ممفيس . وكان يدعى *Ἴμνοῦθης* بواسطة الأغريق حيث كان يمتلك عدة خصائص تجعل منه شبيه لالههم أسكيولابيوس AESCULAPIUS .

اسم امينحتب يعنى « هو الذى جاء بسلام » وعزى للإله أنه هو الذى علم البشر فن العلاج .


والإله يُمثل على هيئة بتاح برأس مخلوق ويُرسم فى وضع جالس وعلى ركبتيه لفافة من ورق البردى .

وكان بشكل عام إله الدراسة والتعلم ولكن أعظم قدراته كانت تتركز فى معلوماته عن الأدوية .

وكأله للتعلم شارك تحوت فى بعض خواصه ومن المفترض أنه كان يأخذ مكان هذا الإله فى الطقوس الجنائزية وفى تحنيط الميت وفى أزمة تالية كانت مهامه تماثل مهام تحوت « كناسخ الآلهة » المسئول عن كلمات القدرة التى تحمى الميت من أعدائه — من كل نوع — فى العالم السفلى .

من بعض الصور كان للإله خواص جنائزية تلك التى بشكل ما تشابه التى لبتاح سيكر اسار رغم عدم ذكر اسمه فى نسخة طيبة من كتاب الموتى .

يقال للمتوفى أثناء شعائر التحنيط « روحك قد توحدت مع امينحتب بينما أنت فى وادى الجناز وقلبك طرب لأنك لن تذهب إلى سكان سوبيك ولأنك مثل الابن فى منزل أبيه فستفعل ما يحلو لك فى مدينة باست » أى طيبة .


أقدم الأماكن التى تمت عبادة الإله فيها تقع قرب مدينة ممفيس وتسمى « معبد امينحتب بن بتاح »  وهو مكان يقع خارج المدينة قرب السيرابيوم على حافة ذلك الجزء من الصحراء الذى يشكل مدينة نيكروروبوليس .

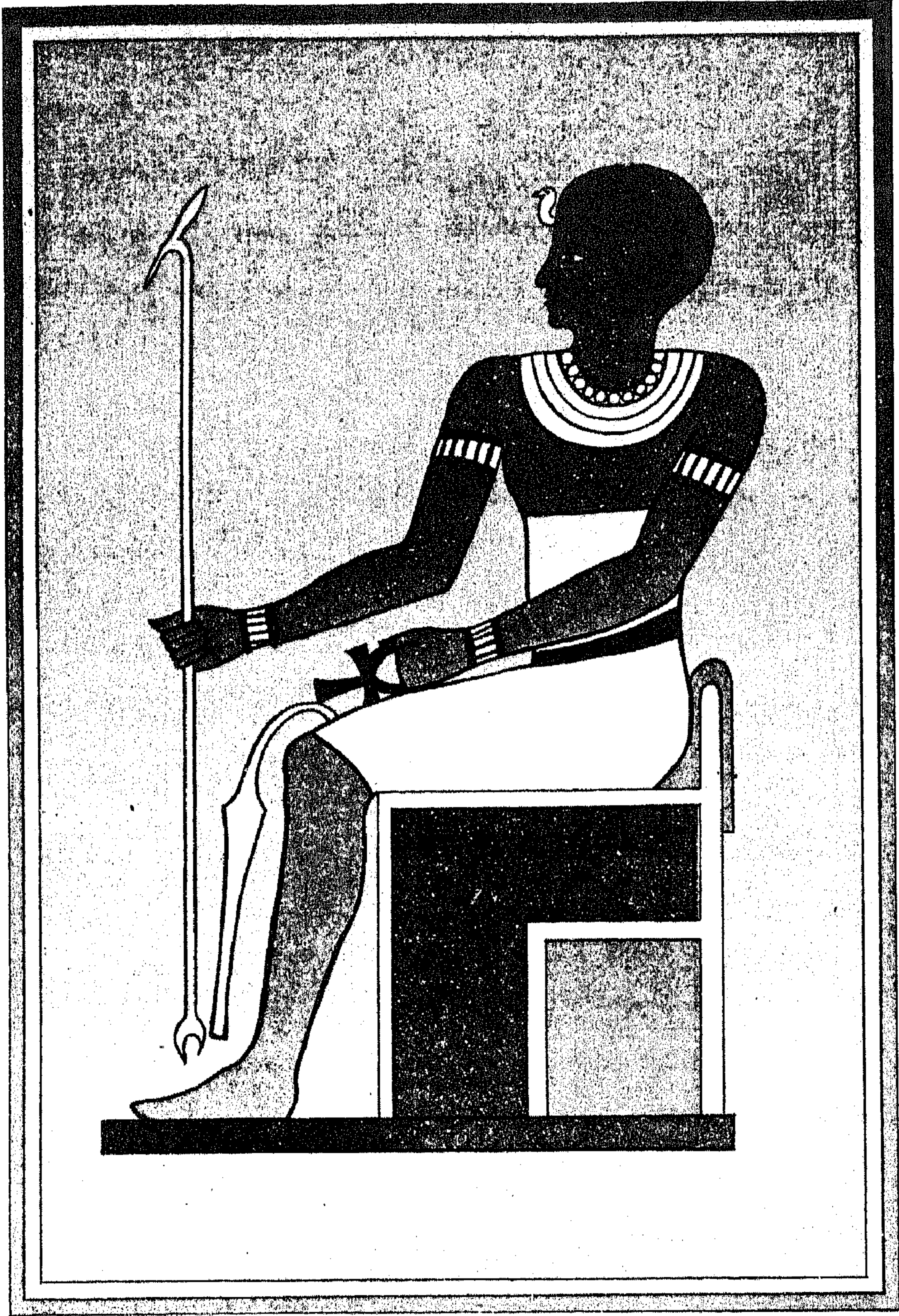
فى فترة الحكم البطلىسى تم بناء معبد صغير لأمىنحتب فوق جزيرة فىلا .
والكتابة الموجودة هناك ترجع لبطللموس الرابع الفىلسوف أما الكتابات اللىونانية
المنقوشة على الباب فقد كُتبت بأوامر بطلموس الخامس . والتى نعرف منها أن
الإله الخالق الذى صنعه زىنين THENEN فهو الذى ولده وهو الذى أحبه الإله ذو
الأشكال المقدسة فى المعابد . الذى منح الحياة للبشر القادر على عمل المعجزات
صانع الزمن (؟) الذى احتوى كل ما نطق به فى أى مكان الذى منح العاقرات
ابناء . زعم الحكماء الأكثر علما . صورة وشببه تموت الحكيم .» .

وامىنحتب هو الإله الذى أرسل لهؤلاء الذين يعانون ويتألمون النوم وكان
واجبه رفع المعاناة عن هؤلاء الذين ابتلوا بأى شكل من أشكال المرض .
وقد كان الإله الطبيب لكل من الآلهة والبشر وهو الذى شفى أجساد
الكائنات الفانية خلال حياتها وأشرف على التجهيزات الخاصة بحفظ أجسادها
بعد الموت .

وإذا تتبعنا تاريخه منذ البداية فىحتمل أن نجد أنه كان فى الأصل طبيباً ذا
مهارة عالية تسبب فى نشر قواعد العلوم الطبية بين المصريين وكان مرتبطاً بمزاولة
فن حفظ أجساد الموتى عن طريق العقاقير والتوابل وشرائط الكتان .

وهو بالتأكيد كان إله الطب والسحر وعندما نتذكر ما أعلنه مانثر MANETHS
— الذى ثبت صدق أقواله من قرائن عديدة وُجِدت فى البرديات — «ان الملوك
الأوائل فى الامبراطورية القديمة قد أمروا بكتابتها» . بمعنى أنهم قد — أمروا
بكتابة — أعمال عن الطب فىتضح لنا أن عبادة هذا الإله كانت قديمة فى ممفيس منذ
العصور الغابرة .

من الاغانى التى كانوا يشدون بها فى معبد أنتوف قال المؤلف : — استمعت
لكلمات امىنحتب ولكلمات حىرو — تتع — اف () Heru-tataf .
التى تكررت مراراً وتكراراً ولكن أين مكانها فى أيامنا هذه ؟ .



الإله أمينحتب

حوادثها تم هدمها وأما كتبها لم يعد لها وجود ويبدو كما لو كانا لم يوجدوا أبداً .
ولم يأت لنا رجل ليشرح أى نوع من الكائنات كانا ولم يقل لنا أحد ماذا كانا
يملكان» .

وحيرو تعترف كما نعلم من نصوص تالية كان رجلاً عالماً لدرجة أن حديثه
كان يُفهم بصعوبة . ونعلم أيضاً المقام الهام الذى إحتله كرجل عارف بالحروف
فى بلاط أبيه خوفو . وكيف أن اسمه قد ارتبط «بالمعرفة» فى فصول معينة من
كتاب الموتى .

وعلى هذا المنوال فذكر امينحتب مرتبطاً به يجعل من الصعب ألا نعتقد أنه
كان مشهوراً كطبيب بارع وأن أعماله كانت عظيمة لدرجة تصنيفها على نفس
مستوى كلمات حيرو - تعتع - اف .

من الطريقة التى أُشير بها إلى هذين الحكيمين العظيمين يتضح أنها كانا
الممثلين المختارين من بين أكثر الرجال علماً وقدرة حتى فى زمن تأليف أغاني
أنتوف وأنها كانا كائنين أسطوريين .

وأمنحتب العضو الثالث فى ثلوث ممفيس لا يوجد أى سبب معقول يجعلنا
ننقى كونه الشكل الجسد للطبيب المتميز المرتبط بنظام كهانة رع الذى ازدهر قبل
نهاية حكم الأسرة الثالثة .

فالصورة والرسوم الخاصة به تظهر أنه كان من البشر وبشكل أدق من أصول
محلية ولكن هذا ليس بدليل على سبب احتلاله لمكان نيفرتم فى ممفيس خصوصاً
أنه لم يكن ابن بتاح من سيخيت أو باست أو أى شكل آخر لهاتين الربتين .

وعبادة امنحتب كانت أكثر شيوعاً فى سايتت SAIITE خلال العصر البطلسى
عنها فى الدولتين القديمة والمتوسطة حيث نجد أن كل تماثيل الإله البرونزية ترجع
إلى زمن يدور حول الأسرة الثانية والعشرين .

واللقب الذى مُنح له فى مخطوطات فيلة قد يُمثل فى حقيقته عقائد قديمة فمن غير المعقول أن تكون عبادته قد شاعت وتكونت فى ممفيس خلال أو قبل العصر البطلمى ولم نجد له ذكراً فى نسخة طيبة من كتاب الموتى مثل امينحتب ابن حابو HAPU الحكيم الشهير الذى شُهد مع الآلهة وتحدث معهم فى زمن مقارب لهذا الزمن .

انتهى الجزء الأول

تمت الترجمة خلال الفترة ما بين ١٩٨٩/١٠/٢٥ حتى ١٩٩٠/٣/٨

محتويات الكتاب

| | |
|-----|-------------------------------------|
| ٥ | مقدمة المترجم |
| ١١ | مقدمة المؤلف |
| | الفصل الأول : |
| ٢١ | الآلهة في مصر / |
| | ملحق الفصل الأول : |
| ٦٩ | يونس الذابح والأكل للكلية |
| | الفصل الثاني : |
| ٨١ | تصور عن الله والآلهة |
| | الفصل الثالث : |
| ١٢٣ | آلهة بدائية وآلهة إقليمية |
| | الفصل الرابع : |
| ١٨١ | المرافقات للكلية في الجنة |
| | الفصل الخامس : |
| ١٩٧ | العالم السفلى |
| | الفصل السادس : |
| ٢٩٩ | الجحيم والملعون |
| | الفصل السابع : |
| ٣٢١ | مجمع الآلهة الاقدم وقصة الخلق |
| | الفصل الثامن : |
| ٣٤٩ | تاريخ خلق الآلهة والعالم |
| | الفصل التاسع : |
| ٣٦٥ | رع اله الشمس وصوره |
| | الفصل العاشر : |
| ٤١١ | أساطير عن رع |

| | |
|-----|---|
| | الفصل الحادي عشر : |
| ٤٢٥ | حكاية ربح وإيزيس |
| | الفصل الثاني عشر : |
| ٤٤٣ | إفتاء الجنس البشرى |
| | الفصل الثالث عشر : |
| ٤٥٧ | تحوت (توت) وماعت والرياء الأخرى المشاركة له |
| | الفصل الرابع عشر : |
| ٥٠١ | حتحور وحيث حرت والرياء التحورات |
| | الفصل الخامس عشر : |
| ٥٥٥ | آلهة الحورس |
| | الفصل السادس عشر : |
| ٦٠٧ | ثالوث ممفيس : بتاح وسخمت وأمنحتب |
| ٦٤٦ | محتويات الكتاب |

• ديانة مصر القديمة
• النيل في عهد الفراعنة
• وادي الملوك
• الموتى الفرعوني
• التداوي بالأعشاب في مصر
القديمة
• آلهة المصريين
• عندما حكمت مصر الشرق
• نهاية مدينة فرعونية

• الطب المصري القديم
• مصر في العصور القديمة
• تاريخ الفن المصري القديم
• تاريخ توت عنخ آمون
• ويتبعه تاريخ عالم الفراعنة
• الأثر الجليل لقدماء وادي النيل
• الموارد والصناعات عند قدماء المصريين
• الطب والتحنيط في عهد الفراعنة
• الدليل العصري للمتحف المصري

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 ميدان طلعت حَرْب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١ Tel. : 5756421